



الأمة في القرنين

عدد خاص من

أصق في العالم

حولية قضايا العالم الإسلامي

١٤٢٠ - ١٤٢٣ هـ
٢٠٠٠ - ٢٠٠١ م

الكتاب الأول

الأمة في قرن

الماهية - المكانة - الإمكانية

مكتبة الشرق الدولية



٢٠٠٢

الكتاب الأول
الأمة في قرن
الماهية. المكانة. الإمكانية



الطبعة الرابعة

١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ©

جميع الحقوق محفوظة

مركز الحضارة للدراسات السياسية

٢٦ شارع الجزيرة الوسطى - الزمالك - القاهرة - ج.م.ع.

بيانات الشهرسة أثناء النشر - مكتبة المركز بالقاهرة

مجموعة من الباحثين

أمتى فى العالم حولية قضايا العالم الإسلامى - عدد خاص، الأمة فى قرن

١٤٢١ - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٠ - ٢٠٠١م

تقديم: د. نادية محمود مصطفى

القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية ٢٠٠٢م

عدد الصفحات: ٧٠٢

مقاس الصفحة: ١٧ × ٢٤

رقم التصنيف: ٣٢١، ٩٦

رقم الإيداع: ١٢١٧٣ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولى: ٢٠١ - ٠١ - ٥٩١٠ - ٩٧٧



٩ شارع السعادة - أبراج عثمان - روكسى - القاهرة

تليفون وفاكس: ٤٥٠١٢٢٩ - ٤٥٠١٢٢٨ - ٢٥٦٥٩٢٩

Email: < shoroukintl @ hotmail. com >

< shoroukintl @ yahoo. com >



الأمم في القرن عدد خاص من

أصق في العالم

حولية قضايا العالم الإسلامي

١٤٢٠-١٤٢٣ هـ

٢٠٠٠-٢٠٠١ م

الكتاب الأول

الأمم في قرن

الماهية - المكانة - الإمكانيات

الأمة فى قرن:

عدد خاص من حولية أمتى فى العالم

(٢٠٠٠ - ٢٠٠١م)

مستشار الحولية: المستشار / طارق البشرى

الإشراف العام على الحولية: د. نادية محمود مصطفى د. سيف الدين عبد الفتاح

سكرتير التحرير: أ. مدحت ماهر

مساعدا التحرير: أ. شريف عبد الرحمن أ. عزة جلال هاشم

المشاركون فى العدد الخاص :

د. أبو يعرب المرزوقى	د. زكريا حسين	د. محمد الأرنؤوط
د. أحمد حسن الرشيدى	د. سعيد إسماعيل على	د. محمد أحمد سراج
أ. أحمد عبد الحافظ	د. سيد عمر	د. محمد عاشور مهدى
أ. أشرف نبيه الشريف	د. سيف الدين عبد الفتاح	د. محمد على آثر شيب
د. أماني صالح	د. صبحى فتوة	د. محمد عمارة
د. باكينام الشرقاوى	د. طه جابر العلوانى	د. محيى الدين قاسم
أ. بشير سعيد أبو القرايا	د. عبد السلام نوير	أ. مصطفى دسوقى كسبة
د. جلال السعيد الحفناوى	د. عبد العزيز التويجى	د. مصطفى منجود
د. جلال عبد الله معوض	د. عبد الله محمد أبو عزة	أ. منير الكمنتر بن الكيلانى
د. جمال الدين عطية	د. عبد المجيد فراج	د. نادية محمود مصطفى
د. حازم أحمد حسنى	د. عبد الوهاب المسيرى	أ. نايل شامة
د. حسنين توفيق	د. علا عبد العزيز أبو زيد	أ. نبيل شبيب
د. حمدى عبد الرحمن حسن	د. عماد الدين شاهين	أ. هشام جعفر
د. حورية توفيق مجاهد	د. ماجدة صالح	د. وجيه كوثرانى
د. داهى الفضلى		

الهيئة الفنية: أ. إيهاب محمد أ. وفاء زكريا

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة: لحظات ومآلات الإصلاح في الأمة الإسلامية	
نحو محاولة جديدة للإصلاح؟ د. طه جابر العلوانى.....	٥
تقديم العدد : د. نادية محمود مصطفى.....	٤٨
الكتاب الأول : الأمة في قرن : الماهية والمكانة والإمكانية	
تصدير الكتاب الأول :	٦٠
حول مفهوم الأمة في قرن: نقد تراكمي مقارن : د. سيد عمر.....	٦١
إمكانات الأمة : الرؤية الكلية بين القدرات المحتملة والفاعلية الراهنة:	
د. عبد المجيد فراج.....	١٣١
سكان العالم الإسلامي في القرن العشرين: د. عبد السلام نويرة.....	١٦٧
القدرات والإمكانات العسكرية في العالم الإسلامي: د. زكريا حسين.....	٢٣١
الإمكانات الاقتصادية للعالم الإسلامي:	
بين خصائص الواقع ومتطلبات الاقتصاد الإسلامي أ. مصطفى دسوقي كسبة.....	٣٠٣
الملحق الإحصائي: مؤشرات التنمية الاقتصادية في العالم الإسلامي	
أ. مصطفى دسوقي كسبة.....	٥١٩
ملاحق: التعريف بدول منظمة المؤتمر الإسلامي.....	٥٤١
خرائط	٦٩٦

مقدمة :

لحظات ومآلات الإصلاح في الأمة الإسلامية

نحو محاولة جديدة للإصلاح

د. طه جابر العلواني

مشهد عام:

تركت الأمة الإسلامية القرن العشرين بكل شجونه ومشكلاته، هذا القرن الذي شهد استحكام الأزمة وضيق حلقاتها، وولجت إلى قرن جديد يحدوها الأمل في مستقبل أفضل تستدرك فيه إخفاقاتها في المجالات الإصلاحية، وتحاول دراسات الأساتذة الأجلاء في هذا العدد المتميز من حولية "أمتي في العالم" أن تقدم لنا رؤية كلية شاملة لتطور حال الأمة المسلمة في المجالات الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية المختلفة طوال القرن الماضي - القرن العشرين، ولعلها توفق - مجتمعة - في رسم المشهد المتكامل وتقرب من ذلك.

ولكننا لا نستطيع أن نتحدث عن حال أمتنا في القرن الماضي، ونحن على أعتاب قرن جديد دون أن نقف قليلاً ونلتقط أنفاسنا؛ لننظر للخلف نظرة فاحصة؛ كي نقرأ ونستخلص الدروس والعبر من التاريخ الطويل لهذه الأمة، قديمه وحديثه، في لحظات قيامها وانهزامها، وأحاول في هذه المقدمة شد بعض خيوط تاريخ الأمة منذ نشأتها بعضها ببعض، وبالأخص فيما يتعلق باللحظات الإصلاحية فيه وما تمخضت عنه من مشروعات للتجديد، ومآلاتها وما انتهت إليه من انحراف أو توقف أو جمود وأسباب ذلك، لعل ذلك يساعدنا على تقديم صورة كلية عامة له، توضح لنا مواضع النهوض ومواضع الانكسار، بشكل يجعلنا قادرين على أن نضع أيدينا على مكانم الضعف والخلل في مختلف محاولات الإصلاح في تاريخنا الحافل، والتي أوصلتنا إلى ما نعانيه اليوم من مشكلات وترد في عوامل الضعف والانهزام بعد أن صرنا شتاتاً مستعمرات اقتصادياً ومخترقاً سياسياً وثقافياً. لعلنا إذا أدركنا أخطاءنا وعرفنا مكانم أزمنا نستطيع أن نهتئ للحظة تاريخية جديدة للإصلاح في هذا القرن، نستعيد فيها بعض ما فاتنا.

نشأة الأمة: من الأمية للإسلام

كان ظهور الإسلام في هذه الأمة أولى لحظات الإصلاح فيها، إن طبيعة نشأة هذا الكيان - الأمة الإسلامية - طبيعة معرفية على حد قول د. نصر عارف، فهي لم تنشأ من خلال حركة قومية عنصرية سعت لتوحيد أبناء عرق واحد معين في إطار دولة واحدة، ولم ينشأ بفعل ثورة طبقية أو انقلاب عسكري، وإنما نشأ نتيجة فكرة وإطار معرفي ارتبط بظهور الإسلام وخروج عرب الجزيرة ذوى الولاءات القبلية المتشرذمة يحملون رسالة تحرير استيعابية تتجاوز حدود المطلق القومى أو العنصرى، من دون أن تمسح الخصوصيات، ولكنها استوعبتها في إطار كلى يقوم على الوحدة من خلال التنوع، ولا يمكن اعتبار الدين في النسق العربى الإسلامى متغيراً من المتغيرات كالاقتصادى والثقافى والاقتصادى والسياسى مثلما هو الحال فى الأنساق المعرفية الأخرى، فالدين فى الخبرة العربية كان عاملاً لإنشاء هذا الكيان؛ إذ ارتبطت نشأة الكيان الحضارى بدعوة دينية إلى الإسلام بمعناه الشامل^(١)

حالة العرب والعالم قبل الإسلام:

حين ننظر لعناصر التكوين التاريخى للأمة الإسلامية والعرب فى موقع القلب منها يفرض ذلك علينا أن نعود قليلاً إلى الوراء؛ للنظر فى القرن الذى سبق بعثة رسول الله ﷺ لنجد أن العرب كانوا ثلاثة أقسام: قسم خضع للساسانيين الفرس وأولئك هم المناذرة الذين استوطنوا الحيرة وما جاورها. وقسم ثان خضع للدولة البيزنطية الرومانية وأولئك هم التغالبة، وقسم ثالث كان موزعاً بين اليمن والجزيرة العربية وبعض المناطق الأخرى التى يمكن أن تدخل جغرافياً فى دائرة الجزيرة العربية أو بلاد العرب. وهؤلاء كان بعضهم يخضع للحكام الذين يسيطرون على اليمن، سواء أكانوا تابعين أو يهوداً أو فرساً أو بيزنطيين أو سواهم، وقسم آخر وهم أبناء الجزيرة فى إطارها الخاص والضيق المحدد شرعاً - هم قبائل رُحْل تبحث عن المرعى والمرتع الخصب وتسير خلفه حيثما وجد، وتتنازع فيما بينها على ذلك، شريعة باديتها شريعة الغزو والقوة، وأما حواضرها وخاصة أم القرى وما حولها فلإنها منغمسة فى الربا والتجارة والخمر والزنا وسائر القضايا المماثلة^(٢)، وقد انهارت فيما بينها معظم الأواصر والعلاقات، وأصبحت نهباً لحروب محلية وفتن داخلية، لا يكادون يتجاوزون فتنة إلا للانغماس فى فتنة أخرى.

ليس لديهم من العلوم والمعارف إلا شيئاً من الفلك والقيادة (قص الأثر) والفراسة والأنساب وأيام العرب وشئ من التاريخ، وحتى اللغة العربية قد أصابها من تفرقهم وتشرذمهم الشئ الكثير، فلم تعد لغة واحدة، بل تحولت إلى مجموعة لهجات، كل لهجة منها تتبناها قبيلة وتدافع عنها، وتعتبرها العربية الأصلية، فهناك لهجة التمتمة والعقلة والحبسة واللفف والطمطمة واللكنة واللشغة والغنة والخنة والترخيم والفأفة والرتة والغمغمة والكشكشة والكسكسة والطمطممانية

وغيرها مما تجده مفصلاً عند صاحب العقد الفريد^(٣) وحتى تلك المعلقة السبع أو العشر، وما كان يُعرض في الأسواق المشهورة نحو معجّة والمجاز وعكاظ والمريد، فلم يكن ذلك دليلاً على وحدة اللغة العربية، بل كان دليلاً على اختلافها ورغبة كل قبيلة بأن تبرز محاسن لهجتها، ولو على حساب اللغة الأم.

وأما الدين فقد كان لكل قبيلة صنمها الذي تحاول أن تعلية أو تعلّى من شأنه على جميع الأصنام، وكانت أصنام العرب في الجاهلية على أشكال متنوعة، فمنها ما كان على صورة الحيوان، ومنها ما كان على صورة الإنسان، وصنعت من مواد مختلفة كالأخشاب والحجارة والمعادن ونحوها، ومن هذه الأصنام "مناة" وكانت العرب جميعاً تعظمه وتذبح حوله، واللات والعزى وهما صنمان أنثيان، وإساف ونائلة وذو الكفين وذو الشرى وسعد والأقيصر ورضى وغير ذلك الكثير، بالإضافة لوجود عبدة الكواكب كالشعري والمشتري والثريا وأطلق عليهم الصابئة، وعبدة النار وهم المجوس، وعبدة بعض الحيوانات، وكان هناك عدد قليل من الحنفاء وعدد أقل من أولئك الذين صاروا هوداً أو نصارى^(٤).

وأما الأوضاع الاجتماعية، فقد كانت من أسوأ أوضاع عرفتها الأم، فالخمر تُشرب أكثر مما يُشرب الماء، ووضعت لها تقاليد ومصطلحات تدل على مدى تعلّقهم بها واهتمامهم بشربها. فهناك الصبوح وهي خمر الصباح، والغبوق وهي خمر المساء، وهناك طرق الشرب من العلّ والنهل، وهناك مصطلحات وأسماء للكؤوس ذاتها، وحين عيّر أعرابي صاحبه بأنه لا يعدو أن يكون رب إبل رد عليه صاحبه الشاعر بقوله:

أعيرتنا ألبانها ولحومها وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر

نحابي بها أكفاءنا ونهينها ونشرب في أثمانها ونقامر

فقد عدّ الشاعر من مفاخره أن يكون رب إبل تدر عليه مالا يمكنه من شرب الخمر ولعب القمار. ويقول آخر مفتخراً بشرب الخمر:

ونشربها فتجعلنا ملوكاً وأسدّاً ما ينهنها اللقاء

أما الزنا فلم يكن أقل شيوعاً من الخمر، فقد روى البخاري عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - : (أن النكاح كان في الجاهلية على أربعة أنحاء فكان منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل وليته فيصدقها ثم ينكحها، ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها

أَبْدًا حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَمْلُهَا مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ فَإِذَا تَبَيَّنَ حَمْلُهَا أَصَابَهَا زَوْجُهَا إِنْ أَحَبَّ وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي نَجَابَةِ الْوَلَدِ فَكَانَ هَذَا النِّكَاحُ يُسَمَّى نِكَاحَ الْإِسْتِبْضَاعِ وَنِكَاحَ آخَرَ يَجْتَمِعُ الرَّهْطُ دُونَ الْعَشْرَةِ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ كُلُّهُمْ يُصِيبُهَا فَإِذَا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْ وَمَرَّ لَيْالٍ بَعْدَ أَنْ تَضَعَ حَمْلُهَا أُرْسِلَتْ إِلَيْهِمْ فَلَمْ يَسْتَطِعْ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْ يَمْتَنِعَ حَتَّى يَجْتَمِعُوا عِنْدَهَا فَتَقُولُ لَهُمْ قَدْ عَرَفْتُمُ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِكُمْ وَقَدْ وَلَدْتُ وَهُوَ ابْنُكَ يَا فُلَانُ فَتُسَمَّى مَنْ أَحَبَّتْ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ فَيُلْحَقُ بِهِ وَلَدُهَا وَنِكَاحٌ رَابِعٌ يَجْتَمِعُ النَّاسُ الْكَثِيرُ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ لَا تَمْتَنِعُ مِمَّنْ جَاءَهَا وَهُنَّ الْبَغَايَا كُنَّ يَنْصِبْنَ عَلَى أَبْوَابِهِنَّ رَايَاتٍ يَكُنْ عَلَمًا لِمَنْ أَرَادَهُنَّ دَخَلَ عَلَيْهِنَّ فَإِذَا حَمَلَتْ قَوَضَعَتْ حَمْلُهَا جَمَعُوا لَهَا وَدَعَوْا لَهُمُ الْقَافَةَ ثُمَّ الْحَقُّوا وَلَدَهَا بِالَّذِي يَرَوْنَ فَالْتَاطَهُ وَدَعَى ابْنَهُ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا (هَدَمَ نِكَاحَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ كُلَّهُ إِلَّا نِكَاحَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ الْيَوْمَ)

ونعرف من هذا أنه قد انتشرت في الجاهلية أنماط عدة للعلاقات الجنسية وليس نمطاً واحداً، منها زواج الصداق أو البعولة وزواج المتعة وزواج السبى وزواج الإماء وزواج المقت، والنوع الأخير هو أن يتزوج الرجل زوجة أبيه كجزء من ميراثه، وكان العرب يؤثرون البنين على البنات وهو أمر طبيعي في مجتمع قبلي يقوم على العصبية والنسب، فكانت البنات في منزلة أدنى، وكان عدد كبير من عرب الجاهلية يكرهون البنات، وقد أشار الله - تعالى - إلى كراهيتهم للبنات في قوله - تعالى - ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوِداً وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (النحل: ٥٨)، حتى اتجه الكثير لوأد بناتهم خشية الفقر أو العار^(٥)

أما القمار فقد شاع وانتشر انتشاراً شديداً حتى كان المقامر يقامر فيما يملك وفيما لا يملك، وقد يجلس أحدهم في مجلس القمار، فيخسر ماله كله ثم يعود إلى أهله وأبنائه فيبيعهم رقيقاً لمن يغلبه، وربما يبلغ أحدهم حد ارتهان رقبتة هو لمن يغلبه في القمار.

وكانت القبيلة هي أساس التنظيم السياسي في المجتمع الجاهلي، مما أنتج حالة من التفكك السياسي لهذه القبائل في مواجهة القوى الخارجية كالفرس والروم، وقد ذكر جواد علي في كتابه "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام" الممالك والإمارات العربية وملوكها وقبائلها وأنسابها وطبقاتها وأماكن تركزها، مثل حضرموت وسبأ وحمير^(٦) وكان التعصب القبلي مثيراً للصراعات والحروب القبلية التي تستمر لعقود طويلة في بعض الأحيان، وأطلق على تلك الحروب أيام العرب، منها يوم خزاز وحرب البسوس وحرب داحس والغبراء، وكان المجتمع الجاهلي ينقسم طبقياً إلى ثلاث طبقات اجتماعية: طبقة القبيل أو جمهور أبناء القبيلة الصرحاء، وطبقة الموالي الذين اندمجوا في القبيلة عن طريق

الحلف أو الجوار، ثم طبقة العبيد والرقيق، وكان الرقيق يؤلفون طبقة كبيرة فى المجتمع القبلى فى الجاهلية، وكانوا إما رقيقاً بيضاً أو سوداً، وهى طبقة محرومة تماماً من أية امتيازات ومثقلة بالواجبات الشاقة، ذلك بالإضافة لوجود طبقة من الفقراء التى تعانى شظف العيش وطبقة من الأثرياء المترفين^(٧)

ولم يكن العالم من حولهم بأحسن حالاً منهم؛ إذ كانت هناك دولتان قويتان تحيطان بهم، إحداهما دولة فارس فى الشرق ودولة الروم فى الشام، كل منهما كان قوياً منتشرة دولته وممتدة الأطراف، لكن لم يكن ذلك يعبر عن قوة حقيقية، فقد كان كل من الساسانيين والبيزنطيين يخشون القبائل العربية ويسعون لاسترضائها، حيث كانت لهم حدود واسعة معها وتخشى من إغارتها عليها؛ ولذلك تحالفوا مع بعض القبائل على حدودهم؛ لتؤدى خدمة حماية هذه الحدود وضبطها من غارات الأعراب عليها واشتهر من هؤلاء المناذرة والغساسنة^(٨)

وقد وصف الكثير من الباحثين الأحوال المتردية للعرب قبل الإسلام وصفاً تفصيلياً، منهم السيد أبو الحسن الندوى الذى وصف ذلك العالم بوصف دقيق متميز فى كتابه القيم "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين". ونجد وصفاً لا يختلف كثيراً عن هذا الوصف للأستاذ الدكتور عبد العزيز الدورى فى كتابه "التكوين التاريخى للأمة العربية"، ونجد شيئاً من ذلك فى "بلوغ الإرب فى معرفة أحوال العرب"، وكتاب محمد عزة دروزة "تاريخ الجنس العربى فى مختلف الأطوار والأدوار والأقدار".

الأميون وأهل الكتاب،^(٩)

وكانت العرب جزءاً من مجتمع الأميين، والأميون ليسوا أولئك الذين لا يقرؤون ولا يكتبون فحسب كما قد يتصور البعض، بل هم أبناء الشعوب التى لم تحظ برسالة ولا برسول، فبقيت وكأنها أمية لا تقرأ ولا تكتب؛ إذ العبرة بالرسالة التى تحملها الأمة لا بكثرة القارئ والكاتبين فيها، وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية يتحدث عن أمية العرب فيقول: "فلم يكن لهم كتاب يقرأونه منزل من عند الله كما لأهل الكتاب ولا علوم قياسية مستنبطة كما للصائبة ونحوهم، وكان الخط فيهم قليلاً جداً، وكان لهم من العلم ما ينال بالفطرة التى لا يخرج الإنسان بها عن الأمية العامة كالعلم بالصانع - سبحانه وتعالى - وتعظيم مكارم الأخلاق وعلم الأنواء والأنساب والشعر، فاستحقوا اسم الأمية من كل وجه" كما قال الله - تعالى - فيهم ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة: ٢)، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

وَالْأُمِّيَّينَ ؕ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴿٢٠﴾ (آل عمران: ٢٠). قال شيخ الإسلام: فجعل الأُمِّيَّينَ مقابلين لأهل الكتاب، فالكتابي غير الأُمِّي، ثم قال تغمده الله برحمته: " فلما بعث فيهم رسول الله ﷺ ووجب عليهم اتباع ما جاء به من الكتاب وتدبره وعقله والعمل فيه - وقد جعله تفصيلاً لكل شيء، وعلمهم نبينهم كل شيء حتى الخراءة - صاروا أهل كتاب وعلم، بل صاروا أعلم الخلق وأفضلهم في العلوم النافعة، وزالت عنهم الأمية المذمومة الناقصة، وهي عدم العلم بالكتاب المنزل، إلى أن علموا الكتاب والحكمة وأورثوا الكتاب، كما قال فيهم سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (الجمعة: ٢) فكانوا أميين من كل وجه. فلما علمهم الكتاب والحكمة قال فيهم: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (فاطر: ٣٢) وقال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥) أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ (١٥٦) أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (آل عمران: ١٦٤) وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (البقرة: ١٢٩) (١٠)

فصارت هذه الأمية: منها ما هو محرم ومنها ما هو مكروه، ومنها ما هو نقص، وترك الأفضل (١١) فمن لم يقرأ الفاتحة أو لم يقرأ شيئاً من القرآن يسميه الفقهاء في "باب الصلاة" أمياً، ويقابلونه بالقارئ فيقولون: لا يصح اقتداء القارئ بالأمي ويجوز أن ياتم الأمي بالأمي، ونحو ذلك من المسائل وغرضهم بالأمي هنا الذي لا يقرأ القراءة الواجبة سواء كان يكتب أو لا يكتب، يحسب أو لا يحسب. فهذه الأمية منها ما هو ترك واجب يعاقب الرجل عليه إذا قدر على التعلم فتركه. ومنها ما هو مذموم كالذي وصفه الله - عز وجل - عن أهل الكتاب حيث قال: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (البقرة: ٧٨) فهذه صفة من لا يفقه كلام الله ويعمل به، وإنما يقتصر على مجرد تلاوته، كما قال الحسن البصري: "نزل القرآن؛ ليعمل به فاتخذوا تلاوته عملاً" فالأمي هنا قد يقرأ حروف القرآن أو غيرها ولا يفقه بل يتكلم في العلم بظاهر من القول ظناً. فهذا أيضاً أمي مذموم كما ذمه الله لنقص علمه الواجب سواء أكان فرض عين أم كفاية، ومنها ما هو الأفضل الأكمل كالذي لا يقرأ من القرآن إلا بعضه ولا يفهم منه إلا ما يتعلق به، ولا يفهم من الشريعة إلا مقدار الواجب" (١٢)

والأمة تعنى الممتنى إلى قوم لا كتاب لهم من مشركى العرب وغيرهم، وقد ذهب إلى ذلك المعنى ابن جرير الطبرى^(١٣) وبمثله قال النيسابورى بهامش الطبرى (١٦٩/٣). وقد نقل الفخر الرازى فى تفسيره الكبير عن ابن عباس نحوه، فقال: "وقال ابن عباس: يريد (يعنى بالأميين): الذين ليس لهم كتاب ولا نبي بعث فيهم"^(١٤)، وقال ابن عطية فى تفسيره: "الأميون يراد بهم العرب، ثم قال فى قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الجمعة: ٣) يراد بهم الفرس، ونقل عن سعيد ابن جبير ومجاهد أن المراد بهم الروم والعجم. وذكر نقولاً وأقوالاً أخرى^(١٥) تدل على أن المراد بالأميين الشعوب التى لم تلتق كتاباً ولا رسالة، ونقل الأصبهاني فى المفردات عن الفراء قوله "هم العرب الذين لم يكن لهم كتاب"^(١٦).

فإن قيل: المتبادر إلى الذهن من لفظ "أمة" هو: من لا يحسن أن يقرأ أو يكتب ولا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره أو المتبادر إلى الذهن منه إلا بقرينة، قلنا: ما أكثر القرائن على هذا إن شئت:

١ - القرينة الأولى: أنه جعل الأميين فى مقابلة أهل الكتاب: ولم يجعلهم فى مقابلة "المتقين للقراءة والكتابة" كما مر ذكره عن ابن تيمية فى استشهاده بقوله سبحانه: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ إِذَا سَلِمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾ (آل عمران: ٢٠). فالله تعالى بعث رسوله والناس صنفان - كما قال الإمام الشافعى^(١٧): "أهل كتاب بدّلوا (وأميون لم يؤتوا كتاباً) كفروا بالله فابتدعوا ما لم يأذن به الله. وهذه قرينة كافية لجعل "الأمة" بمعنى من لا كتاب له مقابل الكتابى الذى أنعم الله عليه بكتاب.

٢ - وقول الكتابيين اليهود: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ (آل عمران: ٧٥) مع قولهم لبعضهم: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٧٦) فالذين فتح الله عليهم، ويتواصون بكتمانه عن أولئك الأميين الذين تبرؤا منهم، ومن أية مسئولية عن دعوتهم أو النصيح لهم، أو الوفاء لهم بعقودهم وعهودهم معهم يدل على أن المحور الذى يدور حوله كل شيء هو الكتاب وليس الكتابة.

٣ - قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَّارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٥٥) أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين (١٥٦) أو تقولوا لو أننا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون (الأنعام: ١٥٥-١٥٧) فهذه الآيات صريحة بأن ما كان العرب وغيرهم من الشعوب الأمية يتطلعون إليه ويتمنونه، إنما هو نزول كتاب عليهم يجعلهم قادرين على التفوق على أهل

الكتاب من الطائفتين اليهود والنصارى فى مجالات الهداية، لا تعلم القراءة والكتابة وحدهما؛ إذ أن تعلم ذلك متاح دون وحى، ولا حاجة للناس بتمنى نزول الوحى؛ ليحصلوا على تلك المهارة.

٤ - آية الدين فى سورة البقرة، وفيها ﴿ إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ (البقرة: ٢٨٢) فهذا خطاب لقوم يكتبون ويحسبون وإلا لكان تكليفاً بما لا يطاق، والله لا يكلف نفساً إلا وسعها.

٥ - لقد تضافرت الأدلة التاريخية على شيوع القراءة والكتابة بين العرب، وخاصة فى قريش وديارها فى أم القرى وما حولها، ومنها من هذه الأدلة:

أولاً: أنها بيئة تجارية، وذات علاقات وتجارة خارجية مع الشام واليمن، وهى تجارة تعتمد على تجميع أموال من أفراد متعددين والاتجار بها، ولذلك فإن الحساب والكتابة فى هذه الحالة مما لا يمكن الاستغناء عنه.

ثانياً: إن العرب كانت تكتب شعر شعرائها المتقنين وتعلقه على الكعبة، وقد تواتر وجود المعلقات السبعة والعشرة، كما كانت تكتب أنسابها وأنساب خيولها وبعض كلاب الصيد النادرة، وكذلك اتفاقات قبائلها فى بعض الأحيان، وكل ذلك يشير إلى شيوع الكتابة بينهم. قال ابن تيمية: "ويقال: الأمى لمن لا يقرأ ولا يكتب كتاباً، ثم يقال لمن ليس لهم كتاب منزل من الله يقرأونه، وإن كان قد يكتب ويقرأ ما لم ينزل، وبهذا المعنى كان العرب كلهم أميين" ثم قال: "وقد كان فى العرب كثير ممن يكتب ويقرأ المكتوب وكلهم أميون (يعنى أن ذلك - أى معرفة القراءة والكتابة - لم يزل وصف الأمية عنهم) فلما نزل القرآن عليهم لم يبقوا أميين^(١٨)

ثالثاً: نص المؤرخون لكتابة العربية على أنها قد تكونت بين القرنين الثالث والسادس الميلاديين، وأنها كانت معروفة فى الحجاز والخيرة فى منتصف القرن السادس الميلادى كما فى كتاب أحمد هبو^(١٩)

رابعاً: لقد استخدم رسول الله ﷺ لكتابة الوحى واحداً وستين كاتباً^(٢٠) وكتاباً آخرين لكتابة رسائله إلى الملوك والحكام المعاصرين له، ولولا وجود أعداد كافية منهم لما أمكن ذلك.

خامساً: لقد استخدم رسول الله ﷺ أسرى قريش وأهل مكة لتعليم أهل المدينة - وهم مزارعون - ومعهم غير القادرين على الكتابة من أصحابه القراءة والكتابة، وذلك يدل على شيوع الكتابة فى قريش وأهل مكة، وحرص رسول الله ﷺ على إشاعتها بين المسلمين كافة فى المدينة وغيرها كذلك.

ربما اغتر بعض الكاتبين بوصف " الجاهلية " الذي شاع بعد الإسلام؛ ليوصف به " أهل الفترة " والجاهلية مصطلح قرآني لم يستعمل للدلالة على الجهل بمعنى عدم القراءة والكتابة، بل الجهل المقابل للحلم أو هو: معنى يحمل الإنسان على إيقاع أفعاله على غير نظام، أو على فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً (٢١)، ولذلك قال سبحانه: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (الفتح: ٢٦). و" الحمية " هنا من الغضب للشخص أو عليه يقال: " حميت على فلان " إذا: غضبت عليه " وحميت لفلان " غضبت له ولأجله (٢٢)

الخطاب القرآني وعالميته:

ولعل ما قدمناه يرجح أن المراد " بالأميين " العرب، ومن إليهم من الشعوب التي لم ينزل عليها كتاب ولم يأتهم رسول من قبل، ومن هنا نجد أن الخطاب القرآني قد تدرج بشكل دقيق فأخرج العرب من أميتهم، وجعلهم قاعدة ومنطلقاً لهذه الرسالة، فلم ينتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا وجزيرة العرب - كلها - قد غمرها نور الإسلام، لينطلق حملة الرسالة الأولون - بعد ذلك - لدعوة الشعوب الأمية الآخرين من فرس وترك وبربر وأكراد وهنود ومن إليهم، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة التصديق على الكتب السابقة والهيمنة عليها، وإخراج أهل الكتاب من التحريفات التي أضافوها إلى كتبهم ونسبوها إلى الله - تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة: ٧٩) وحين يتم ذلك يكون القرآن المجيد قد قام بتجديد وبناء وإعادة بناء " الدين كله " وأنداك يصبح الدين كما جاء القرآن به ظاهراً على الدين كله في العالم كله وبين البشر أجمعين ﴿هو الذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (التوبة: ٣٣) ويصبح القرآن مرجع البشرية بلا منازع.

كانت الشعوب الأمية كلها في حاجة تبلغ حد الضرورة لما ينقذها من جهالاتها وجاهليتها التي أشرنا إلى بعضها، فجاءت رحمة الله للبشرية برسالة خاتمة عامة شاملة تدرجت في سبيلها إلى الوصول إلى البشرية من إنذار عشيرة رسول الله ﷺ الأقربين إلى إنذار أم القرى ومن حولها، ثم العرب كلهم ثم الأميين جميعاً، لتبدأ بعد ذلك الصفحة الثانية من هذه الرسالة وهي مخاطبة أهل الكتاب الذين حرقوا كتبهم ورسالاتهم لإخراجهم من ظلمات التحريف والانحراف إلى نور الحقيقة والاستقامة والانضباط في رسالة رحمة وشريعة تخفيف مع نبوة خاتمة وأخيرة تعطي للبشرية فرصتها في التعامل مع الخالق العظيم بشكل مباشر دون وسائط إلا كلماته التامات التي تمت صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأحكام.

فما الذى حدث بعد ذلك؟

الحكم واختلاف الأمة،

بعد أن أنشأ الإسلام هذه اللحظة التاريخية الإصلاحية فى تاريخ العرب والشعوب الأمية التى نقلتهم من الأمية إلى الأمة، جاءت النزاعات السياسية حول مفهوم الحكم وممارساته؛ لتفسد مآلات هذه اللحظة لقرون تلتها، وتنتهى بالأمة إلى أم مشرذمة، تتنازعها الفرق العقيدية والسياسية.

لا شك أن الفكر الإنسانى - أى فكر كان - حتى ذلك الذى يستند فى انطلاقه وبنائه إلى رسالة سماوية ونص إلهى هو فكر يولد، وتولد معه وسائل معارضته ومعارضته وتقويضه وتقويمه وتجديده أو تقادمه وانهيائه، والأمة هى التى تستطيع أن تعزز جوانب التجديد والإبداع والاجتهاد والتقويم والتصحيح أو تسقط فى مقابلاتها إذا غفلت، فإن من السنن الحاكمة فى هذا الوجود أن طول الأمد مع عدم الأخذ بأسباب التجدد والتذكر وتقويم الفكر وتصحيحه يؤدى إلى قسوة القلوب، وإذا قست القلوب فذلك يعنى أن أهم أجهزة الاستقبال الإنسانى قد تعطل عن أداء وظائفه كما ينبغى، وحين يحدث ذلك ولا يُبادر بالتقويم والعلاج، فإن الانحرافات تتالى وتتابع حتى تصل إلى نهايتها.

والفكر الإسلامى ليس بدعاً من هذه الأفكار، ولا يحابى الله - سبحانه وتعالى - أمة على حساب أمة ولا فرداً على حساب فرد آخر، فسنن الله ماضية، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، فالبشر يمكن أن يُستبدلوا بغيرهم، وتلك سنة الاستبدال، وقد يذهب الله بقوم ويأتى بقوم آخرين، وتلك سنة التغيير، ولكن قضى الله - جل شأنه - ألا يغير سننه ولا يبدل قوانينه، ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾.

أما السنن التى هى أجيال من البشر أو قرون كما فى قوله تعالى: ﴿قد خلت من قبلكم سنن﴾ فإن من طبيعتها التبدل والتغير والصلاحي والفساد والنهوض والسقوط وهكذا، وخط الانحراف قد يبدأ من نقطة صغيرة قد لا تُلحظ بدقة وقد لا تُرى بوضوح، وربما يجرى لها نوع من التأويل؛ لكى لا تبدوا انحرافاً، ولكن هذا الانحراف الصغير اليسير إذا تُرك فسوف لا يتوقف عند حد قبل أن يصل بصاحبه خط النهاية، لقد بدأ الانحراف فى تصور الأمة لمفهوم الحكم والحاكم، وحين ندرس ونحلل الحوار والخطب المتبادلة بين المهاجرين والأنصار فى سقيفة بنى ساعدة على فرض صحة كل ما دار فإننا نستطيع أن نلمس بوضوح بداية خط الانحراف، فالأنصار والمهاجرون فى حواراتهم تلك ظهرت قضايا كثيرة ومؤشرات أشارت بوضوح إلى أن قضية الحكم لم تكن من الوضوح والنضج

بالقدر الذى يسمح للأمة أن تضعها فى إطار نظمى دقيق، وربما نجد عذراً أو لا نجد فى ذلك الخوف الذى استولى على قادة الجماعة المؤمنة من انهيار البناء كله وتفرق الجماعة كلها، فكانت الضرورة تقتضى قبول الشكل المتاح والوضع المتيسر تلافياً لآى شىء من هذا القبيل، ولذلك عبر سيدنا عمر بعد فترة وحين كان يفكر بمستقبل الأمة بعده فى وصف ما حدث فى سقيفة بنى ساعدة بأنه كان فلتة وقى الله شرها. ولذلك نستطيع أن نقول: إن سيدنا عمر مع إدراكه لما كان فإن أهم تعديل استطاع إدخاله هو أن يجعل الأمر فى الستة الذين اجتهد فى اختيارهم، وإن دفعه ورعه إلى ألا يحتل من المسئولية، وهو بحث الخطى نحو الآخرة بأكثر مما فعل.

وقد بقيت هذه القضية قضية فى غاية الخطورة حتى أن الشهرستانى وهو يؤرخ للملل والنحل قد قال: " . . وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سئل سيف فى الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سئل على الإمامة فى كل زمان، وقد سهّل الله - تعالى - ذلك فى الصدر الأول فاختلف المهاجرون والأنصار فيها . . وقال عمر: " ألا إن بيعة أبى بكر فلتة وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، فأىما رجل يبايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فإنهما تغرة أن يُقتلا . . " (٢٣) لقد أدى ذلك إلى أن تكون تصورات من جاء بعد ذلك من أمويين وعباسيين وعثمانيين لقضية الحكم أكثر اضطراباً وغموضاً من التصورات السابقة، وإلى الآن والجدل يُثار بين فصائل مختلفة من أبناء الأمة حول قضية الحكم والسلطة والخلافة والقوة والعلاقة بين الحاكم والمحكوم، والعلاقة بين الحاكم وبين الله - تعالى - وغير ذلك من أمور (٢٤) وإذا كان خط الانحراف قد بدأ بذلك فإنه قد تسلسل من درك إلى آخر حتى بلغ موقع الصلاة، صلاة الجماعة وصلاة الجمعة وصلاة السفر وغيرها وكأنه مصداق لذلك الأثر الذى يقول "لَتَنْقُضَنَّ عرى الإسلام عروة عروة، أولها الحكم وآخرها الصلاة" (٢٥)

لكننا لا نستطيع القول، إنَّ خط الانحراف لم يجد مقاومة وخطاً آخر يعمل على تقويم الانحراف وتصحيح المسار، فإن محاولات تقويم الانحراف لم تنقطع، فإذا كانت الدولة الأموية قد قامت ورسّخت أقدامها على تصورات قبلية فإن فى مقابل ذلك كان هناك أئمة عظام مثل على رضى الله عنه والحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ومدرسة المدينة وابن الزبير ومحمد بن الحسن ذى النفس الزكية وسعيد بن جبير وعبد الرحمن بن الأشعث وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب، كل هؤلاء وكثيرين غيرهم كانوا يعملون بوسائل مختلفة كل حسب قدرته؛ لتصحيح المسار وتقويم الانحراف وإعادة قاطرة الأمة لخط الاستقامة والسلام. فتعددت حركات الإصلاح والمحاولات الإصلاحية، وأخذت

أشكالاً مختلفة عبر تاريخنا، فقد عرف تاريخنا ثورات دموية مثل ثورة سيدنا الحسين وابن الزبير وعبد الرحمن بن الأشعث وغيرهم، كما عرف محاولات إصلاح فكرى على مستوى عال، وكل علوم الإسلام من جمع السنن وتدوين الأحاديث حتى كتابة الفقه وأصوله وتأسيس التأويل وغير ذلك، كل تلك الأمور إنما هي محاولات إصلاحية، وراء كل منها رصيد هائل وكبير من حسن النية، والإحساس بالمسؤولية والقلق والرفض والتمرد على الانحراف ومحاولة التصحيح، بل إن علم التوحيد الذى صار علم العقائد والعقيدة ثم علم الكلام بعد ذلك، وإدراج قضية الإمامة فيه واعتبارها أحد أهم جوانبه إنما تندرج محاولات في هذا المجال، وكذلك التأسيس والتأصيل للاجتهاد ورفض البدعة واستنكارها، والتأسيس للإجماع ولعمل أهل المدينة، ولتصرفات النبي ﷺ كل تلك الأمور وراءها أفكار إصلاحية كانت ترى في تقديم تلك الأفكار ما يمكن أن يؤدي إلى تقويم خطأ أو إيقاف خطر أو تسديد وتصويب انحراف، أو نحو ذلك.

العودة للإصلاح في قلب الأزمة،

وحينما بلغ الصراع غايته بين أهل السيف وأهل القلم، يعنى أهل السلطان وعلماء الأمة، وجد أهل السيف فرصتهم في تفريق كلمة أهل القلم - وهم العلماء - وشق صفوفهم بتحويلهم إلى فريقين، فريق أهل الرأي وفريق أهل الحديث، ثم شق أهل الحديث إلى أهل حديث وفقه وأهل حديث خالص، وشق كلمة أهل الرأي إلى أهل عقل وأهل اجتهاد عقلى لا ينفصل عن النص ولا يتجاوزه، وبقيت الحركات الإصلاحية تقوم وتنهض، وتراجع وتندفع في إطار هذه المعالم العامة، حتى جاءت الحروب الصليبية التي استمرت مائتي عام، وحاولت أن تستأصل شأفة هذه الأمة بشكل كامل مستهدفة شرعتها وذاكرتها الثقافية ودينها وحضارتها وجماعتها ودولتها؛ لإزاحتها من الوجود وإحلال بديل صليبي محلها. ثم تضافرت الجهود الصليبية القادمة من الغرب من أوروبا مع الجهود الوثنية القادمة من المشرق يقودها التتار؛ لتحقيق هذه المهمة التي لولا عناية الله - جل شأنه - وحمايته ما استطاعت الأمة أن تقف لها أو تناهضها أو تقاومها بهذا الشكل.

مدارس الإصلاح،

ففي فترة الحروب الصليبية والسنوات التي تلتها حدث إصلاح واسع النطاق على يد نور الدين زنكى وأسلافه ومن جاء بعده، وظهرت مدارس الإصلاح بزعامة كبار العلماء والأئمة مثل الشيخ عبد القادر الجيلاني وابن الجوزي وغيرهما، ثم جاء بعدهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان شيوخ وتلاميذ هذه المدارس دعامة المقاومة العسكرية والفكرية

والإصلاح الاجتماعى ، وامتدت أيدي الإصلاح لتشمل جوانب كثيرة ، منها السياسة والاقتصاد والاجتماع والإدارة والجيش ، وإصلاحات كثيرة فكرية وعلمية وتربوية وفقهية ، ووظفت سائر إمكانات الأمة فى ظرف الأزمة ، واستنهضت كل الكامن من طاقاتها ؛ لكى تضعها على طريق التحدى ، وقد نجحت مدارس الإصلاح والتجديد فى إخراج جيل نور الدين وصالح الدين الذى استطاع مواجهة التحديات الصليبية وإعادة القدس ، ولكنها لم تنجح فى إمداد الأمة بما يحافظ على استمرار وحدتها ونمائها الحضارى فى ميادين الحياة المختلفة ، بل إن التخلف أصاب هذه المدارس نفسها ، وانتهى بها إلى ما عُرف بالطرق الصوفية وامتداداتها المتمثلة بجماعات الدراويش المختلفة ، وأصاب ذلك الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية بالعطب لقرون تلت ذلك (٢٦)

وترك لنا ابن تيمية فى هذه الفترة زخماً من الفكر الإصلاحى الذى لا زلنا ننهل منه إلى اليوم ، ويعتبر ابن تيمية من العلماء المخالفين لاتجاهات السلطة فى عصره ، فاخط لنفسه ولمدرسته سبيلاً مختلفاً فى الاعتقاد والفقه والسلوك ، وكان ابن تيمية يمتاز على غيره من علماء الأمة بأنه كان يجمع بين العلم والعمل ، ويجاهد فى الإصلاح ، ويهتم بشحذ همم المسلمين بعد ما أصابهم من نكبة ، حيث حاول إحياء روح الجهاد فى المسلمين بعد أن ماتت فيهم بتغلب التتار عليهم ، وأدرك ابن تيمية أن ما أصاب الأمة من أزمة فى وقته كان نتيجة غفلتها عن المنهجية السليمة فى التعامل مع كتاب الله - تعالى - وسنة نبيه ، وخلاصة مذهبه كانت الالتزام بالدليل والقول بمقتضاه بقطع النظر عن وافقه أو خالفه من الأئمة والعلماء والنأى عن التقليد والنزوع للاجتهد ، حيث حاول فتح باب الاجتهاد فى الفروع مما يدخل فى باب التجديد ، وتبنى فى سلوكه تصوراً سنياً قائماً على اتباع النبى ﷺ والتمسك بسنته . ونتيجة لمعارضة ابن تيمية لاتجاهات السلطة وحملاته على الانحراف قامت ضده خصومات كبيرة ، وكانت حياته حافلة بأنواع مختلفة من كفاح السيف والقلم ، واستفادت بتراث ابن تيمية بعد ذلك سائر حركات الإصلاح التى جاءت بعده (٢٧)

الدولة العثمانية:

ويمكننا أن نعتبر الدولة العثمانية حركة إصلاحية داخل الأمة ، ولكنها كانت عسكرية الطابع ، استطاعت أن تجدد القوة العسكرية للأمة ، لكنها لم تقدم شيئاً كثيراً على مستوى الفكر والثقافة ، بل على العكس يمكن أن يُقال : إنها أضرت بهما حينما همشت اللغة العربية واستبدلتها بالتركية ، وكانت الإمبراطورية العثمانية قوية عسكرياً وفى انتصارات متواصلة حتى عهد سليمان القانونى ، أما على المستوى الثقافى فقد عانت من أزمة فى الفكر والاجتهاد التى أدت إلى تفهقر حضارى ، وتخلف ثقافى نتج عنه الانحطاط

والانحدار فى هوة أزمة اقتصادية، وبدلاً من أن تتجه الدولة العثمانية للإصلاح فى ظل منظومة معرفية إسلامية اتجهت للإصلاح القائم على علمنة القوانين ووضع مؤسسات تعمل بقوانين وضعية، والابتعاد عن التشريع الإسلامى فى مجالات التجارة والسياسة والاقتصاد، مما سحب شرعيتها فى أنظار المسلمين، والأخطر من ذلك أنها فتحت الطريق أمام التوغل الأوروبى فى مستوياته الثقافية والاقتصادية والسياسية من خلال إصلاح تنظيماتها بالاستعانة بالنماذج الأوروبية، ومنها الفرنسية. وبدأ علماء المسلمين جدلاً فكرياً قائماً حتى اليوم حول ضرورة الانفتاح على الغرب أو العودة للأصول والتراث، ولم يتوقف منذ ذلك الوقت وحتى اليوم غزو التحديث بعد أن هبت رياح التغريب على الإمبراطورية العثمانية^(٢٨)

محاولات للإصلاح والأمة على حافة هاوية:

فى ظل هذه الظروف المتردية التى آل إليها الواقع الحضارى الإسلامى، برز الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذى تبنى فكر شيخ الإسلام ابن تيمية وتوجه مدرسته، وحاول السير على نهجه فى الإصلاح، وذلك بالتشبث بما كان عليه السلف الصالح من الدعوة للتمسك بالكتاب والسنة، ودخل فى مثل ما دخل فيه ابن تيمية من صراعات مع الاتجاه الرسمى العثمانى والمؤسسات المذهبية والصوفية المحيطة بالرسميين الأتراك كذلك، ولما كان ابن تيمية والجيل الذى سبقه يعتبرون أن الأمة تكونت فى ظل كتاب هو الذى بناها وأن المناداة بالعودة للكتاب سوف تؤدى للنهوض، جعل ابن عبد الوهاب محور دعوته الإصلاحية العودة للكتاب وممارسة الاجتهاد وممارسة الجهاد، ولكنه أضاف بعدين آخرين هما ممارسة العقيدة بشكل سليم وبذلك حدد مدخل الانحراف بأنه مدخل عقيدى، والبعد الثانى هو اعتبار قيادة العرب للأمة المسلمة الأصل والأساس لمعرفتهم بالقرآن الكريم والسنة؛ ولذلك لم يتردد فى قيادة ثورة مسلحة ضد الأتراك أدت إلى انهياره وانهيار الدولة السعودية الأولى، حيث إن الدعوة الوهابية لم تنزع لدعوة مخالفيها إليها بالوسائل السلمية أو بما يمكن وصفه بالحكمة والموعظة الحسنة، بل أعلنت فى سبيل تحقيق أهدافها جهاداً لحمل مخالفيها على الدخول تحت رايتها، وظن أنصار الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن الإسلام لم يقم إلا بالسيف، فاتخذوا منه أداة لنشر دعوتهم فمن آمن بها سلم ومن لم يقبل عودى وجرت البراءة منه، وبذلك تجاوزوا سماحة الإسلام فى تحقيق الإصلاح الداخلى، أما دينياً فبرغم دعوة الشيخ محمد لفتح باب الاجتهاد إلا أنها فى واقع الأمر وقفت جامدة على موارد مذهب الإمام أحمد بن حنبل^(٢٩)

وتلت الحركة الوهابية حركات إصلاحية أخرى ، فظهرت حركة عبد القادر الجزائري التي نظمت مقاومة مسلحة ضد الاستعمار الفرنسي ، وكان منطلقها يقوم على إحياء صوفي - سني ، ثم الحركة المهدية التي مثلت حركة مشابهة ضد الاستعمار البريطاني في السودان جامعة هي الأخرى بين روح الجهاد وحماسة التصوف ، ثم الحركة السنوسية في ليبيا منادية بالمقاومة والرجعة للأصول ، لقد توازت في أغلب هذه الحركات ظاهرة الصمود المشرف والمقاومة المسلحة العنيفة ضد الغرب ، ولكنها في النهاية أخفقت في مواجهة تيار التحديث والتغريب الذي كان قد وصل إلى قمته في شكل المد الاستعماري الأوروبي (٣٠)

وإلى جوار تصاعد حركات التحرر ، ولدت التحديات الاستعمارية جيلاً قوياً من المفكرين الإصلاحيين في أواخر القرن الـ ١٩ وأوائل القرن العشرين ، كان على رأسه جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والكواكبي والنائيني ودهلوي والشوكانى ورشيد رضا ، ثم الجيل الذى جاء بعدهم أمثال شكيب أرسلان وحسن البنا والكاشاني وغيرهم ، ولقد حاول هؤلاء الإصلاحيون تشخيص أمراض الأمة ومشكلاتها والبدء فى معالجتها من خلال طرح قضايا اجتماعية وسياسية وفقهية جوهرية فيها ، وأثاروا انطلاقة من ذلك سؤال التجديد والاجتهاد ، وسؤال الاستبداد والشورى والإخفاق التربوى وسؤال الشكليات ، ثم جاء شكيب أرسلان ؛ ليصوغ ذلك كله فى سؤال واحد : لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟ وجاء بعد ذلك حسن البنا ؛ ليقدّم لحاكم مصر فى وقته " مشكلاتنا فى ضوء النظام الإسلامى " وليقدم للأمة " الأصول العشرين " (٣١)

كان هذا الجيل - بحق - أقدر من الجيل الذى تلاه على تشخيص أهم الأمراض السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى أصابت الأمة ، فمثلاً استطاع الكواكبي أن يصوغ سؤال النهضة فى كتابيه أم القرى وطبائع الاستبداد بشكل عجزت عن مثله الصياغات المعاصرة - التى جعلت من المفكر والمثقف المعاصر بديلاً شائهاً عن فقيه السلطة فى الماضى ، حتى أنه فى الاجتماع السابع من اجتماعات جمعية " أم القرى " المتخيلة لخص فيه الكواكبي على لسان المجتمعين ما سموه بسبب " الفتور " فى هذه الأمة تلخيصاً مفصلاً بلغ من وضوح الرؤية للأزمة فى عصر الكواكبي ما جعله قادراً على التمييز بين الكلى من عناصر الأزمة والجزئى ، ثم قام بتصنيفها إلى الفرعى والجزئى وإلى الأصلى والطارئ بشكل لا نراه وارداً لدى معاصرينا من الذين ملأوا الدنيا ضجيجاً وحديثاً عن الأزمة والمأزومين (٣٢)

وللأسف لم تعد أجيالنا الحاضرة اليوم قادرة على تشخيص مشكلات أزمتها وصياغة بنودها بالمستوى الواضح - نفسه - الذى عهدناه من جيل الإصلاحيين ، فمثلاً ما زال يردد

الخطاب الإخواني المعاصر الأفكار نفسها التي طرحها حسن البنا في "مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي" التي قدمت إلى مصطفى النحاس باشا في الأربعينيات، فيقدمها المعاصرون إلى عبد الناصر والسادات ثم حسنى مبارك، "فالإسلام هو الحل" هو العبارة المختزلة المطورة لـ "مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي"، بل إن ما طرحه الشيخ البنا كان أدق وأحوط. والمفكر العربى المعاصر كثيراً ما نقد فكر جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وزملائهما ونظائريهما واعتبره فكراً قاصراً قائماً على المقاربة والتوفيق، وأحياناً يتسم بالتلفيق، وأنه لذلك قد عجز عن إحداث نقلة نوعية، ولكن مما يلفت النظر أن "خطاب النهضة" أو التجديد - فى الواقع العربى الراهن - لم تكف نخبة شعوبنا بترديد أسئلته وتكرار إشكالياته واجترار قضاياها فحسب، بل إن هناك تراجعاً ملموساً، لا على مستوى الإجابة عن تلك الأسئلة والإشكالات فقط أو على مستوى تقديم أفكار بديلة، بل على مستوى صياغة الأسئلة نفسها وبلورة الإشكالات ذاتها.

انشطار النخبة وتشردمها:

ومع بداية القرن العشرين ظهرت بوادر الانقسام فى الخطاب الإصلاحى، وذلك بعد أن تعلم جيل جديد من المثقفين فى الجامعات الأوروبية وبدأوا فى تبني ما يطرحه الغرب من نظريات سياسية واقتصادية، ومنها ما يتعلق بالفصل بين الدين والدولة فى السياسات، فقد انقسمت مدرسة جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده الإصلاحية إلى فريقين، أولهما: أنتج خطاباً إسلامياً تمثل فى خطاب رشيد رضا وحسن البنا وحركة الإخوان المسلمين فى الوطن العربى والجماعة الإسلامية فى القارة الهندية، وثانيهما أنتج خطاباً علمانياً مثله أحمد لطفى السيد وسعد زغلول وطه حسين ومحمد حسين هيكل وإسماعيل مظهر وغيرهم فى الوطن العربى وأحزاب لهم فى الهند وإيران وجنوب آسيا، فى حين اتجه خطاب الفريق الأول للتأكيد على ضرورة الإصلاح من الداخل من منطلقات إسلامية، واعتبار الإسلام هو أصل المدنية، وجنحوا للسلف كقدوة مستلهمين فى ذلك فكر ابن تيمية الاجتهادى التجديدى، واتجه خطاب الفريق الثانى لرؤية تحديثية نتيجة لتلقيهم العلم فى أوروبا، وبدأوا فى نشر أفكارهم حول رفض الجامعة الإسلامية والإسلام كأساس للمدنية والتحضر، ودعوا لضرورة الأخذ بالليبرالية العلمانية فى حركة التجديد الجذرى فى المجتمع والسياسة واعتناق مبادئ الحضارة الغربية الحديثة كما هى (٣٣)

انهيار الخلافة وتشردم الأمة المستعمرة:

لم يكن هذا الجدل الفكرى الشائر حول سؤال الإصلاح والنهضة والانشطار الفكرى

سوى رد فعل لمرحلة سياسية حرجة للغاية فى تاريخ الأمة، لقد عاشت المنطقة العربية بعد معاهدة أو اتفاقية "سايكس بيكو" فى ظل مجموعة من الأنظمة التى نجحت من تلك القسمة التى أحدثها المستعمرون الذين ورثوا الدولة العثمانية، أو ورثوا ما سموه بتركة الرجل المريض، ولم يكن الرجل المريض ولا تركته إلا ذلك العالم الذى عرف بالعالم الإسلامى بعد انهيار خلافته ورمز وحدته فى معقلها الأخير عام ١٩٢٤، ثم أطلق على كل جزء فيه من الأسماء التى ما أنزل الله بها من سلطان، مثل "الشرق الأوسط" وغيره.

وقد جرت محاولات عديدة بعد سقوط الخلافة العثمانية لبناء خلافة بديلة، ولكن تم امتصاصها من جانب القوى الغربية بل والأدهى من ذلك استغلالها لصالحها. فقد قامت الدولة السعودية الثانية فى الجزيرة العربية بقيادة عبد العزيز آل سعود لتكون هى الدولة المعبرة بشكل من الأشكال عن الصحوة الإسلامية، حيث تبنت فكر محمد بن عبد الوهاب، وذلك لعل المسلمين يقتنعون بأنه قد قامت لهم دولة بديلة عن دولة الخلافة، وأن طموحاتهم وآمالهم لم تتبخر تماماً، فقد كان فى ظهور هذه الدولة محاولة للتقليل من التوتر الإسلامى الذى كان القائمون على النظام الدولى - آنذاك - يخشون أن يؤدى إلى استمرار البحث عن صيغ لتحقيق خلافة بديلة. إن الإنجليز بالذات - وقد كانوا يمثلون الدور الذى تمثله أمريكا فى يومنا هذا - قد دعموا موقف ابن سعود فى الوصول إلى السلطة، كما دعموا الشريف حسين ضد الدولة العثمانية، وكان كل منهما متعاوناً مع تلك القوة العظمى - القوة الإنجليزية - فابن سعود كان يتقاضى مرتباً يبلغ عشرين ألف ليرة ذهبية، والشريف حسين كان يتقاضى مرتباً يبلغ أربعاً وعشرين ألف ليرة ذهبية، وبعضهم قلل هذه الأرقام، ومستشار عبد العزيز آل سعود كان عبد الله فلبى ومستشار الشريف حسين كان لورانس العرب، حتى إذا تحققت للدولة البريطانية هزيمة الدولة العثمانية، ناصروا ابن سعود على الشريف حسين.

وقد كشفت الوثائق البريطانية عن تلك الفترة عن أهم الأسباب التى دفعتهم إلى تأييد ابن سعود وعدم تأييد الشريف حسين ونكبتة فى ماله وولده، لقد كانت أهم الأسباب أنه لو حكم الشريف حسين بلاد الحرمين لربما استطاع أن يوحد المسلمين مرة أخرى، أو يأتى بعده من يفعل ذلك، ويقيم خلافة، أما عبد العزيز آل سعود فلقد ظهر أمام المسلمين وخاصةً خلال صراعاته وثوراته بأنه سلطان يقود الوهابيين فقط، والوهابيون كانوا ولا يزالون عنصراً غير مقبول عند الجماهير الإسلامية بعامة، خاصةً أن الوهابيين قد قضوا فترات طويلة ينتقصون من أطراف الدولة العثمانية، ويخوضون معها صراعاً مريراً، كان أحد أسباب ضعفها ووهنها وسقوطها لصالح القوى الغربية وليس لصالح المسلمين. ذلك

كله جعل بريطانيا تنظر لجعل الدولة السعودية تعبيراً عن الصحوة ونقطة استقطاب لآمال تلك الصحوة هو أهون الشرين، وأقلهما خطراً، وأن ذلك لن يسمح لهذه الدولة بالامتداد، وبالتالي تكون هناك دولة إسلامية، ولكن لا تكون هناك وحدة ولا خلافة، وذلك كان مطلب القوى الغربية وتلك كانت خطتها؛ لتفريغ الصحوة الإسلامية.

مآلات سياسية مؤسفة للتجارب القومية:

ثم صاحبت مرحلة ما بعد الاستعمار نشأة الدولة القطرية في المنطقة، أو بمعنى أصح تشرذم الدول العربية والإسلامية إلى أقطار مبعثرة، وورثت حكومات الانقلابات العسكرية هذه الأقطار، ولم يكن فشلها الذريع في النهوض بالأمة سوى انعكاس لإخفاق الفكر ونتيجة مباشرة له، فبالرغم من قيام الانقلابات العسكرية والثورات الشعبية وحركات التحرر والتخلص من وطأة الاستعمار في جميع الدول العربية تقريباً وإحياء الأمل في التقدم في قلوب شعوبها، إلا أن هذه المحاولات الثورية أخطأت طريقها فيما بعد الاستقلال، وساهمت في المزيد من تشويه الثقافة والواقع.

فقد فشلت النظريات القومية التي اقتبست من الغرب وأخفقت فكرياً وعملياً في بناء دولة عربية أو دول لها من الخصائص ما يجعل منها كيانات متينة، سواء منها تلك التي لاحظت بعض الخصوصيات العربية والإسلامية أو تلك التي تجاوزت تلك الخصوصيات، وفشلت أيضاً النظريات الاشتراكية ماركسية كانت أو غيرها، حيث أخفقت كلها في إيجاد أي نموذج مقبول، وحطمت الدول العربية التي تبنتها - مثل مصر والجزائر والعراق وغيرهما - وهي في طريقها إلى الصعود ثم الهبوط كثيراً مما كان قائماً من البنى التحتية، وحطمت جملة من العلاقات التي كانت تربط بين أجزاء مجتمعاتنا القديمة، كما أن محاولات تطبيق ليبرالية محدودة في إطار رأسمالي فشلت فشلاً لم يكن بأقل من فشل الماركسية والاتجاهات اليسارية وغيرها، وسرعان ما أفسحت المجال إلى انقلابات عسكرية في شكل ثورات للتحرر أتت على مقدرات البلاد والعباد، وحوّلت فصائل الأمة إلى ما يشبه القطعان السائمة تحمل عقلية عوام وطبيعة قطع ونفسية عبد.

وإذا نظرنا للتجارب القومية في بعض أهم الدول العربية وهي مصر والعراق وسورية تبدى لنا المآلات المؤسفة لهذه التجارب، ولعله من اللازم هنا التوقف قليلاً عند الحركة القومية العربية التي ظلت تياراً مهيمناً على الساحة السياسية العربية وبالأخص في أهم نقاطها الاستراتيجية، وقد استمدت الحركة القومية العربية تطلعاتها والأساسيات من قيمها من الحركة القومية الأوروبية، وتأثرت بها ونهجت دربها. ومن أهم سمات هذه الأخيرة

هي العلمانية، فقد تبلورت هذه السمة العلمانية في أوروبا لظروف موضوعية وتاريخية ذات صلة مباشرة بالكفاح من أجل التخلص من سيطرة الكنيسة الكاثوليكية وتحالفها الجائر آنذاك ضد تطلعات الشعوب الأوروبية، ولذلك تحدد تطلعاتها (القومية العربية) في حدود الثقافة القومية واللغة، ولم يكن الدين من مقومات هذه القومية البتة، وقد رافق منشأ النزوع القومى العربى الحديث صراع مرير بين هذه النوعية وحركة التتريك (الطورانية)، فكان بمثابة صراع بين الحركة القومية العربية والدولة العثمانية ومركزها الدينى، بوصفها ممثلة بشكل من الأشكال للخلافة الإسلامية، ولذلك تبلورت هذه الحركة في العراق، كما في معظم أجزاء العالم العربى، لا سيما بلاد الشام بعلمانية دعائها في الوقت المتأخر، وكانت السمة الأخرى للحركة القومية العربية هي بروز دور الأقليات الدينية في مجال الدعوة القومية متمثلة بالأقليات المسيحية والدرزية والعلوية، أما الأقليات اليهودية فكان الغالب عليها أنها تلعب أدوارها في إطار الحركة الماركسية اللهم إلا ما كان من كوهين الذى لعب دوراً متميزاً في قيادة البعث في سورية قبل أن يُعدم، وقد انعقدت زعامة الحركة القومية في كل من العراق وسوريا خاصة، وفي المشرق العربى عامة بحزب البعث العربى الاشتراكى الذى انعقدت زعامته لمؤسسه الملقب بالقائد المؤسس ميشيل عفلق وهو ينتمى إلى عائلة مسيحية دمشقية، كما انعقدت زعامة حركة القوميين العرب بجورج حبش.

وقد قاد حزب البعث التجريبتين القوميتين في كل من سورية والعراق. تأسس حزب البعث العربى الاشتراكى عام ١٩٤٣، وبدأ نشاطه في سورية؛ ليكون المحضن الأساسى للفكر القومى، والمآل للمتطلعين إلى بناء القومية العربية، وذلك من اتحاد حزبين، أحدهما: كان يقوده ميشيل عفلق الذى كان قبل ذلك منتمياً للحزب القومى السورى ثم إلى الحزب الشيوعى، والثانى كان يقوده أكرم الحورانى، وقد استطاع عفلق أن يفرغ أفكاره وتطلعاته في كل من العراق وسوريا، وامتد نشاطه من خلال فروع الحزب ومنظماته القومية؛ ليغطي أقطار العالم العربى كله، واخترق صفوف الشباب والطلبة في كل مكان فكانت مجالاً حيويًا للتبشير بأفكاره، واتخذ من العراق نقطة انطلاق رئيسية له واعتبره نواة للوحدة العربية، وكانت الخطة الإعلامية لحزب البعث بالغة الدقة والتنظيم قوية التأثير داخل العراق وخارجه.

وعن الأفكار الأساسية لقومية ميشيل عفلق يقول ليونارد بايندر: "يمثل عرض عفلق للفكرة القومية خليطاً من الفلسفات الغربية الشائعة.. وتظهر في كتاباته نظرية ماركس في الصراع الطبقي.. وكانت اشتراكية عفلق جزءاً من فكرته القومية تماماً كما كانت صهيونية بورسوف جزءاً من اشتراكيته..". (٣٤)

ومنذ بداية التأسيس والحزب يتطلع إلى أن يكون بديلاً عن تيارات ثلاثة : أولاً التيار القومي : الذي تمثل في أحزاب كثيرة ، منها حزب الاستقلال في العراق ، وأحزاب أخرى كانت منتشرة عبر الوطن العربي تعمل على استقلال العرب والدول العربية ، وبناء الدولة العربية الموحدة واجتياز آثار التخلف ، وقد جعل القوميون العرب الوحدة العربية هدفهم الأساسي وسعوا إليها بكل ما يستطيعون ، وقدموا الكثير من التضحيات من أجل هذه الأهداف ، وهي تضحيات بدأت منذ أواخر القرن قبل الماضي ولم تتوقف ، وهي التي ساعدت على تحرير البلدان العربية بتوظيف الإسلام والتاريخ وسائر الروابط الأخرى ، وألهمت الشباب العربي بالأفكار التأسيسية لكثير من الأحزاب والجمعيات التي عملت منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى خمسينيات القرن الماضي حين بدأت موجة الانقلابات العسكرية^(٣٥) ومن هنا فإن حزب البعث الجديد أراد أن يستحوذ على تراث سائر الحركات القومية ويحول نضالها وإنجازاتها إليه منذ البداية ، حتى أن الحزب قد حاول الاستيلاء على تراث الثورة العربية - ثورة الشريف حسين - ووضع في مقر الحزب في الشام تمثالاً نصفياً للملك فيصل بن الحسين الذي كان قد عُين ملكاً على سورية ، ثم أبعده الفرنسيون عن عرشها ؛ لينقل إلى العراق ويصبح ملكاً عليها .

التيار الثاني : الذي قرر حزب البعث أن يحوّل سائر مجريات التأيد التي كان يحظى بها إليه هو التيار الإسلامي ، وقد تصاعدت موجة التوجه الإسلامي بعد قيام حركة الإخوان المسلمين في مصر ، التي اعتبرت نفسها وريثاً شرعياً للتيار الذي خلفته الحركة السلفية التي أحيا أفكارها ونادى بها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والكواكبي ورشيد رضا والنائيني في إيران وغيرهم ، والتي اعتبرناها الوريث الشرعي لتراث ابن تيمية الإصلاحى وسائر الذين تبناه كلاً أو جزءاً مثل الشيخ محمد عبد الوهاب في نجد والأكوسيين في العراق والشوكانيين في اليمن والدهلويين في القارة الهندية ومن إليهم من علماء الأمة ومفكرها . فقد حاول جمال الدين الأفغاني أن يصوغ من ذلك التراث برنامجاً سياسياً يحوّلّه إلى مدرسة فكرية سياسية تقود التوجهات الإصلاحية المنطلقة من ذلك الاتجاه ، والتي حاول رشيد رضا أن يجسدها وينصب لها منبراً تمثل في المنار مؤسسة ومجلة ، ونص على ذلك في المقالات التأسيسية الأولى لمجلة المنار ، والتي حاول الشيخ حسن البنا بتأسيس حركة الإخوان المسلمين أن يجعل تلك الحركة تجسيداً عملياً لتلك الأفكار وتحويلها إلى روح يسرى في جسم الأمة كلها حتى أنه واصل إصدار المنار بعد وفاة رشيد رضا لفترة سبع سنوات ، وقد تزامن مع تأسيس حركة الإخوان تأسيس الجماعة الإسلامية في القارة الهندية ، والعديد من الجمعيات والمؤسسات التي قامت على ذلك

التراث فى شرق العالم الإسلامى وغربه ، وبدأت ترفد تيارات اليقظة فى الأمة بالفكر الاستقلالى والنهضوى الموقظ .

أما التيار الثالث : الذى طرح حزب البعث نفسه بديلاً عنه فهو الاتجاهات اليسارية والشيوعية ، حيث لاقت هذه الاتجاهات الشيوعية والاشتراكية واليسارية بصفة عامة ترحيباً كبيراً وإقبالاً شديداً فى كثير من البلدان التى وُجد فيها دعاة لتلك التوجهات ، فقام فى العراق - على سبيل المثال - حزب شيوعى عام ١٩٢٧ فما لبث إلا قليلاً ، حتى لحقته أحزاب شيوعية أخرى فى بلدان عربية وإسلامية كثيرة .

هنا وجد المعنيون بالمنطقة ومستقبلها أن التيارات الثلاثة تشكل أخطاراً وتهديداً لسائر المشاريع الكبرى التى كان الغرب قد بدأ يفكر فى تنفيذها فى المنطقة ، مثل تأسيس دولة صهيونية فى فلسطين ، ودق إسفين كثيف بين تركيا والعالم العربى من ناحية ، وبين إيران وتركيا والعالم العربى من ناحية أخرى ، وبين مشرق العالم العربى وعمقه الإسلامى فى آسيا الذى تحكم الإنجليز فيه ، وبين مغربه الذى استعمره الفرنسيون ، وتكريس عملية تمزق هذه الأمة ، فالتفت إرادة هؤلاء بإرادة بعض أبناء الأقليات المنتشرة فى المنطقة والتى شكل وجودها عبر القرون الدليل العملى الذى لا يُدحض على تسامح الإسلام وعلى انفتاح العرب خاصة والشعوب المسلمة عامة على شعوب الأرض كافة ، بقطع النظر عن الدين والمذهب والنحلة ، ولقد شكل أبناء هذه الأقليات الدينية والطائفية والعرقية الطلائع الأساسية لهذا التحرك البعثى .

ومنذ ذلك التاريخ وحزب البعث العربى الاشتراكى يعمل بكل ما أوتى من قوة على الانفراد بالساحة العربية كلها ، وتكريس وجوده فيها على حساب إضعاف وتفكيك وإنهاء سائر التكتلات المتمية للاتجاهات الثلاثة التى ذكرنا ، وبعد قيام دولة إسرائيل فى فلسطين ، وبداية موجة الانقلابات العسكرية بانقلاب حسنى الزعيم فى الشام ثم انقلاب الضباط الأحرار فى مصر ، والمحاولات التى تلتها فى أماكن أخرى حتى نجاح محاولة الجيش العراقى فى الإطاحة بالنظام الملكى فى بغداد ، والاستيلاء على السلطة . وقد كان حزب البعث - فى كل تلك الفترات - يتوئب للاستيلاء على السلطة فى سائر البلدان ، وهناك وثائق تحتفظ بها جهات كثيرة حول اللقاءات التى تمت بين ميشيل عفلق وبعض القيادات الصهيونية عام ١٩٥٨ بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة بقيادة عبد الناصر ، حيث شعرت إسرائيل ببعض القلق ، ونُصح عبد الناصر فى تلك الفترة بطمأننتها وإشعارها بأن قيام الجمهورية العربية المتحدة لن يشكل خطراً عليها ، فأرسل ميشيل عفلق إلى لندن وباريس ؛ ليجتمع باللورد سيف الصهيونى الشهير صاحب محلات "ماركس أند سبنسر" فى لندن ،

والذى هيا الظروف لاجتماعات عديدة تم عقدها بين ميشيل عفلق وقيادات يهودية تحت ستار المهمة التى كلفه بها عبد الناصر، وهى طمانة إسرائيل، لكن الوثائق التى تحتفظ بها بعض المؤسسات السياسية فى بلدان عربية مختلفة عن تلك الاجتماعات تثبت أن ميشيل عفلق استغل تلك اللقاءات لترشيح حزب البعث لقيادة العالم العربى بدلاً عن حكّامه، بمن فيهم عبد الناصر نفسه، وأثبت فى حواراته تلك مع القيادات اليهودية أن حزب البعث العربى الاشتراكى بقيادته قادر على جعل إسرائيل جسماً مقبولاً فى المنطقة لا طارئاً عليها، وعقد مقارنة بين مبادئ حزب البعث آنذاك والبرنامج السياسى لحزب العمل الإسرائيلى ونبه القادة الصهاينة إلى التشابه الكبير بين منطلقات ومبادئ الحزبين، وأنه إذا أفسح المجال أمام حزب البعث للوصول إلى السلطة، وأقام دولته الموحدة، فإن أحلام القيادات الإسرائيلىة بالصلح مع العرب والتحول إلى شريك فاعل فى المنطقة ستتحقق دون أية مشاكل^(٣٦)، ويبدو أن القناعة قد حدثت لدى أولئك القادة اليهود، وصاروا إلى نوع من التأييد لهذه الفكرة، وإذا بالحزب ينطلق باتجاه السلطة فى العراق، فيسيطر عليها فى بداية عام ١٩٦٣، وذلك فى الثامن من فبراير من ذلك العام، وبعد أربعة أسابيع فقط، استولى العسكريون البعثيون على السلطة فى الشام، وفى أبريل حاول البعثيون الأردنيون الاستيلاء على السلطة فى عمان، ولكن حنكة الملك حسين وصلاته الوثيقة بالغرب شكلت له نوعاً من الحماية، فأحبط تلك المحاولة. كما أن عبد الناصر لم يعط الحزب أية فرصة للعمل فى مصر، بل على العكس من ذلك بدأ يخشى من الحزب على نفسه ونظامه، وأدرك أن الحزب كان وراء فصم عرى الوحدة بين مصر وسورية وتوجيه تلك الضربة العنيفة لآماله وآمال الوحدةيين، فأخذ يحاول أن يحد من نشاطات الحزب وطموحاته فى التوسع، فاكتفى الحزب بما حصل عليه، وهو ليس بقليل.

وقد استطاع الحزب أن يفرغ الساحة العربية من سائر القوى السياسية الأخرى، ويكفى النظر فيما حدث من شروخ بين العرب الذين أجهضت كل محاولاتهم للوحدة أو الاتحاد أو حتى التعاون والتنسيق فيما بينهم، وعودة العراق إلى الاحتلال فى شماله وجنوبه، وأضعفت المنطقة مادياً ومعنوياً، وهيتت بشكل لا مثيل له لسيطرة إسرائيل ولتفرداها فى ساحة المنطقة، ولا يزال النظام القائم فى كل من البلدين نظاماً يشكل عامل إضعاف وتشيت وفرقة، وتكريس للديكتاتورية. بل لقد استطاع هذا الحزب أن يحوّل قياداته إلى ملوك، وأصحاب عروش يرثون ويورثون كما حدث فى سوريا ويمكن أن يحدث فى العراق، ويعطى أسوأ النماذج للقيادات السياسية التى تعتبر السلطة هدفاً بحد ذاته، تدمر من أجله سائر المقومات، ويستتهتر للوصول إليه بسائر القيم والأهداف، وتراق على

مذبحها دماء الشعوب ، إن هذا الحزب قد استطاع أن يعيد العرب إلى نقطة الصفر والبداية التي كانوا عليها في ظل الاستعمار في أواخر القرن التاسع عشر .

وقد مُنيت محاولات تطبيق وحدة عربية في ظل هذه الأنظمة التي تدّعي القومية بالفشل الذريع ، لقد مثلت الوحدة المصرية - السورية عام ١٩٥٨ ذروة الأمل في إمكان تطوير النظام العربى بما يتجاوز أساسه القطرى ، وذلك بحكم أن التجربة قامت على إلغاء الدولتين المصرية والسورية معاً في ظل زخم جماهيرى قومى غير مسبوق فى كليهما ، وبدا من التداعيات السياسية الأولية لهذه الخطوة على الصعيد العربى الشامل وكأنها مرشحة لكى تكون أساساً لتحقيق وحدة عربية شاملة ، أو على الأقل نواة قوية لهذه الوحدة ، وبلغ هذا الأمل ذروته بانتصار الثورة على النظام الملكى الموالى للغرب فى العراق فى يوليو ١٩٥٨ ، وتوقع انضمام العراق للوحدة ، غير أنه سرعان ما اتضح أن هذا التطور بدلاً من أن يفضى إلى اتساع قاعدة الوحدة الجديدة أدى إلى صراع ضار بينها وبين النظام الجديد فى العراق ، الأمر الذى مثل بداية لظاهرة الصراع بين النظم القومية العربية ذاتها ، غير أن الأسوأ من هذا أن الوحدة المصرية - السورية نفسها أخفقت فى الحفاظ على بقائها بسبب حزب البعث ، ولم تنجح أيضاً محاولة الوحدة الثلاثية المصرية - السورية - العراقية فى أبريل ١٩٦٣ (٣٧)

وفى النهاية تمخض شعار الوحدة عن عداء طاغ بين الدولتين البعثيتين فى سوريا والعراق ، دوغما أى مبرر أو خلاف عقائدى ، بل والعداء بين مختلف فئات الفكر القومى ، فمن ناحية اتهم البعث من قبل الأجنحة المختلفة للقوميين ، ومنها الجناح الناصرى وحركة القوميين العرب بتجريده لشعار الوحدة من أى محتوى علمى أو برنامج عملى ، مستندين على إسهام البعث فى فصم عرى أول نواة معاصرة للوحدة العربية بين مصر وسورية وموقفه فى محادثات الوحدة الثلاثية عام ١٩٦٣ بين مصر وسورية والعراق ، واتهمت مدرسة زكى الأرسوزى عفلق بإثارة الطائفية بين العلويين والدروز والإسماعيلية والمسيحيين ، وأبرز دليل على ذلك وصول قيادات عراقية متطرفة فى طائفيتها للسلطة من خلال الحزب وكلها من مدينة تكريت العراقية (٣٨)

وقد واجهت الأسس العلمانية لحزب البعث معارضة إسلامية ، هذه المعارضة التى ترفض الأيديولوجية البعثية مستندة فى ذلك إلى تعارض هذه الأيديولوجية مع الشريعة الإسلامية متمثلة فى القرآن والسنة ، وتعتبر حزب البعث حركة تبشيرية جديدة تستهدف الإسلام وقيمه ، غير أن هذه المعارضة مهیضة الجناح ، وقد تلقت ضربات مميتة فى العراق عام ١٩٦٩ و ١٩٧٠ وما بعدهما ، ويرد البعث على هذه الاتهامات بأنه منذ توليه السلطة

فى العراق مدّ يد الإصلاح إلى الأضرحة ٣٩ والأماكن المقدسة وطوّر التعليم الدينى بدعم كلية للفقهاء فى النجف ورعاية كلية الشريعة فى بغداد؛ لإعداد أئمة وخطباء المساجد إعداداً علمياً سليماً، وأقام جامعة باسم "جامعة صدام للعلوم الإسلامية" ورفع مرتبات موظفى المساجد وألحق حسنينات الشيعة بوزارة الأوقاف. إلخ^(٤٠) ولكن كل هذه سياسات شكلية لتجميل النظام، ولا تقف أمام الهجمات العسكرية الشرسة التى يشنها النظام ضد الشيعة والأكراد بل والسنة العرب المخالفين فى كل مناسبة، ولا يتوانى فيها عن هدم المساجد فوق رؤوس اللائذين بها.

وعندما اتخذت حكومات حزب البعث والحكومات القومية فى معظمها طريق الاشتراكية، سقطت أسيرة فى يد الاتحاد السوفيتى معتقدة أنه ملاذ من لها. ذلك فى الوقت الذى كان الاتحاد السوفيتى فيه يساند إسرائيل والصهيونية كأشد ما يمكن أن تكون المساندة منذ بداية تأسيسها، حتى أن الدولة الصهيونية كانت مطمئنة فى حماية هيمنة الاتحاد السوفيتى على المنطقة فى ظل حكومات قومية عسكرية أو عسكرية حمقاء غير قادرة على التمييز أو الإدراك. ويورد زهدى الفاتح فى كتابه "المسلمون والحرب الرابعة" الكثير من التفاصيل والوثائق حول ذلك فى فترة المد القومى الاشتراكى فى المنطقة، منها ما ورد فى صحيفة الحزب الشيوعى الإسرائيلى على لسان أحد زعماء جمعية الصداقة السوفياتية - الإسرائيلية "لقد أكدلى أكثر من مسئول سوفياتى كبير فى جميع المناسبات بأن موسكو لن تخذل أبداً إسرائيل، وسيجدد السوفيات يوماً ما معونتهم الخطيرة لإسرائيل لتصفية القضية العربية الفلسطينية، على نحو المعونة السوفياتية الخطيرة التى قدمتها موسكو للدولة اليهودية يوم مولدها فى الأمم المتحدة"، وكذلك ما ورد على لسان أحد أعضاء الحزب الدينى فى الكنيسة "كل شئ يجرى على ما يرام بالنسبة لعلاقات السوفيات مع إسرائيل، ونحن واثقون من أن ازدياد النفوذ السوفياتى فى الشرق العربى مفيد لنا. وليس لدينا مطلب عند الاتحاد السوفياتى سوى إفساح المجال أمام هجرة يهودية متزايدة من اليهود السوفيات إلى إسرائيل"^(٤١)، وبالفعل فتح الاتحاد السوفيتى الباب واسعاً أمام الهجرات اليهودية لإسرائيل بعد ذلك.

فى ظل كل هذه الانحرافات الفكرية والسياسية عن مسار الإصلاح، بقى الواقع العربى التقليدى واقفاً فى الوحل بثبات، ساخراً من سائر المحاولات التغييرية ومنطلقاتها، ويعلم للجميع أنه قادر على استلاب وامتصاص أية أفكار إصلاحية وتحويلها إلى وسائل تعزّزه، فالمركبات الطائفية والعشائرية والإقليمية والأيدولوجيات الموروثة والحادثة تعزز من الانحرافات وعوامل التفكيك فى الواقع الاجتماعى والتاريخى بشكل ما يجعل هذا الواقع المرير أقوى وأعتى من كل ما يقدم له من حلول ومشاريع تغيير.

الحركات الإسلامية المعاصرة والإصلاح المنقوص

بعد أن انحدر المشروع القومي لهاوية الإخفاق، ظهرت "الحركات الدينية" المنطلقة من تحت مظلة الصحوة، وبدأت في تشكيل حلقات إصلاحية جديدة في السلسلة التي بدأها ابن تيمية، وبنى عليها محمد بن عبد الوهاب ومن تلاه من العلماء والدعاة، وقد طرحت الحركات الإسلامية نفسها بديلاً عن الحركة القومية العربية العلمانية التوجه.

وبدأت الحركات الإسلامية تنادى بأن الإسلام هو "الحل"، وأقبلت الجماهير عليها منتظرة ذلك الحل، وقدمت الحركة من خلال فقهاءها ومفكراتها أفكاراً كثيرة ركز بعضها على تطبيق الشريعة وتنفيذ الأحكام وإقامة الحدود، وبدأ البعض الآخر يبحث عن صيغ توفيقية مع ما كان يرفضه من قبل جملة وتفصيلاً، وأحبطت بعض المحاولات قبل أن تبدأ، وبعض المحاولات استطاعت أن تقف على قدميها في حدود وحتى حين، وقد وقعت الحركات الإسلامية في مأزق كثيرة، يعود بعضها إلى الظروف المحلية والدولية التي تعمل فيها، ويعود بعضها إلى منطلقاتها ومنهجيتها وأساليبها في تشخيص الأدواء وفي الوصول إلى العلاج الناجع، وكل تلك العوامل المجتمعة جعلتها تقف عاجزة عن تحقيق الإصلاح، وقد تناول الشيخ يوسف القرضاوي في كتابه "الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف" بالنقد بعض الظواهر والاتجاهات الخاطئة في العمل الإسلامي، وهي الأخطاء الواقعة بين نطاقي الجمود والتطرف، فيعرف الشيخ القرضاوي سمة التطرف بأنها التعصب للرأي وعدم الاعتراف برأي مخالف، وجموده في رأيه بما لا يسمح "برؤية واضحة لمصالح الخلق، ولا مقاصد الشرع، ولا ظروف العصر، ولا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين"، وإلى جوار سمة التطرف هذه توجد سمة التشدد دائماً ورفض الأخذ باليسير والرخص وفرض ذلك على الآخرين، وسمة الخشونة والفظاظة، وسمة سوء الظن بالآخرين وطمس حسناتهم وتضخيم سيئاتهم، وسمة الدخول في لجة التكفير والتبديع والتفسيق، ويشير د. جمال عطية إلى ظاهرة تعيق وحدة الحركة الإسلامية على المستوى العالمي، وهي المباحكات في مسائل جانبية تنتهي إلى التجميد الكامل للهدف الكبير، وتضيع في خضم المناقشات حقيقة بسيطة هي أن العمل الجماعي يقتضي قيادة جماعية تذوب فيها القيادات المحلية، وتنشق عنها الخطط الاستراتيجية^(٤٢)

وإذا أردنا أن نتبين أهم معالم أزمة "الحركات الإسلامية المعاصرة"، وأبرز الأبعاد الغائبة في ممارساتها الفكرية والحركية في نقاط، فيمكن أن نلخصها بما يلي:

١ - تحول هذه الحركات - منذ اجتياح الفكر الحزبي لها - إلى تنظيمات مفارقة للأمة،

وذلك للعجز عن اكتشاف صيغة للعمل الجماعى فى إطار وحدة الأمة والانتماء إليها، ولذلك سهل على الآخرين محاصرتها وعزلها عن جسم الأمة، وضربها فى الكثير من المواقع .

٢ - لُبس على بعضها فقه التدين فأصبحت بالخلط بين النص الدينى الموحى وبين الفهم البشرى له أو فقهه فى كثير من القضايا .

٣ - وقد أدى ذلك الخلط بين الإلهى والبشرى إلى ادعاء البعض امتلاك الحقيقة، حيث استعار البعض حرمة وقداصة النص الدينى وأسقطها بشكل أو بآخر على فكره واجتهاده البشرى، كما استعار إنجازات الواقع التاريخى، وحولها إلى رصيد له من خلال دعوى أنه وحده - امتداد لذلك الواقع التاريخى أو تمثيل له .

٤ - توهم البعض استغنائه عن الجهد والاجتهاد البشرى والفكرى ما دامت نصوص القرآن العظيم والسنة النبوية فى متناول يده، ولم يفرق بين الوحي والفهم البشرى له، وفقد القدرة على إنتاج فقه التدين أو الربط بين النص والواقع، وبعض هذه التنظيمات قد أعلن تنظيمه قبل أن يحدد عالم أفكاره، فصار إلى تناول الأفكار من الواقع أو من التراث بشكل عشوائى وانتقائى؛ ليلبى متطلبات التنظيم والحركة اليومية، بدلاً من أن يضبط بالفكر السليم حركة التنظيم .

٥ - أدت بعض الأمور والأخطاء الفكرية إلى توجهات تختزل بها بعض الأشكال التنظيمية الأمة فى التنظيم وعناصره، كما اختزلت الإسلام كله فى برنامج التنظيم ومشروعه السياسى، وعزز بذلك الفهم الخاطئ حقه فى الأحادية الفكرية والتنظيمية، وامتلاك الحقيقة، والتمايز عن جسم الأمة .

٦ - إن كثيراً من هذه الحركات - رغم تأكيدها الدائم على التمسك بالنص القرآنى والسنة - لم تستطع أن تحدد لنفسها مناهج مناسبة تمثل الوعى على خصائص الإسلام المنهجية والمعرفية فى العقيدة والشريعة، والمنهج حجر الزاوية فى بناء خطابها الإسلامى المنهجى الشامل القادر على البلوغ بالرسالة إلى غايتها، والوصول بها إلى مداها (٤٣)

الأمة اليوم: قرن جديد وواقع سياسى مؤلم

بالرغم من زوال الاستعمار الأوروبى فى شكله العسكرى الظاهر، وانتهائه فى أقطار الأمة الإسلامية منذ عقود، إلا أن التحديات التى تواجهها الأمة لم تنته، بل صارت أكثر استفحالا ووحشية، وذلك بعد أن عاد الاستعمار فى شكل اقتصادى وثقافى مقنع تقف

أمامه الأمة مغيبة عن الوعي عاجزة عن المقاومة ؛ لأنها لا تدرك مكان الخطر ، فبات هذا الاستعمار أكثر خطورة من الاستعمار العسكرى الملموس الذى كانت لدينا القدرة على مقاومته ، وللأسف لم تعد قضية الإصلاح فى حدود الإمكان بالقدر الذى كانت عليه سابقاً ، فتيار العولة الزاحف ناشراً الأنماط الاستهلاكية ومعها الاتجاهات الثقافية الغربية قد اجتاحت الأمة المهزومة اقتصادياً ، وتسلب " اتفاقية الجات " من جميع الدول الفقيرة كل القدرات الاقتصادية للمقاومة ، وتركها عاجزة أمام زحف الشركات المتعددة الجنسية ومنتجاتها المنافسة ، بل الطاردة لأية منتجات وطنية لأية دولة .

وفى حين نجد حكومات الكيانات العربية وأحزابها تحرص على عزل الدين عن الدولة فى سياساتها ، وتتجنب ذكر الإسلام حتى لا تثير المشاعر الليبرالية والعلمانية للغرب ، ولا تمنح الإسلام دوراً يُذكر فى سياساتها ، نجد على العكس من ذلك سياسات الولايات المتحدة الأمريكية - القطب الأوحده المهيمن فى عالم ما بعد الحرب الباردة اليوم بعد سقوط القطب الاشتراكى - مشبعة بالأبعاد الدينية ، برغم ما تبدو عليه وتدعو إليه من علمانية تخدع بعض المسلمين السذج عن رؤية الأبعاد الدينية التى تتبناها . ويبدو ذلك واضحاً فى سياساتها تجاه إحدى أهم القضايا التى تخص الأمة اليوم ، وهى الصراع العربى الإسرائيلى ، حيث يوجد تحالف سياسى واقتصادى بين القوى الأصولية والأمريكية واليهود ، نابع من اشتراك الشعبين فى كتاب مقدس واحد وهو العهد القديم^(٤٤) ، ولذلك تدعم الولايات المتحدة الأمريكية فى سياساتها الخارجية إسرائيل دعماً جعل منها - وهى دولة صغيرة لا يتجاوز عمرها سنوات - أقوى دولة فى المنطقة عسكرياً ، وتمتلك قوة نووية لا تمتلكها أية دولة عربية أخرى ، ولا العالم الإسلامى مجتمعاً ، وتستطيع بها أن تدمر جميع دول المنطقة حولها ، ذلك فى الوقت الذى يسارع فيه العرب والمسلمون للتوقيع على الاتفاقيات الغربية لحظر إنتاج الأسلحة النووية ، دون أن يدركوا طبيعة العلاقة العضوية بين أمريكا وإسرائيل .

فى نهاية القرن العشرين ، انتهت انقلابات التحرر العسكرية والحكومات " الوطنية " لأمة ممزقة ، للعودة إلى ما يشبه الملكية مرة أخرى فى معظم الدول التى تبنت حكوماتها التى ادّعت الثورية يوماً ما قيم التحرر والمساواة ، وخير مثال على ذلك ما آل إليه الوضع فى العراق وسورية وما يُتوقع أن يؤول إليه فى مصر وليبيا واليمن وغيرها ، أما العراق فقد عاد للاحتلال من جديد ، بحيث لم يعد يسيطر على سمائه أو أرضه وأوضاعه تسير من سئ إلى أسوأ ، ومجتمعه ممزق والحاكم بأمره لا يرى فى أى شئ من ذلك إلا مصدر فخر له ، وللمجموعة التى خطفت هذا القطر ، وجعلت من شعبه ترساً لصدورها الخربة .

وحال الدول الإسلامية غير العربية ليس بأفضل من حال شقيقاتها العربيات ، فباكستان

منذ تأسيسها تتأرجح بين الإسلامية والديموقراطية والعسكرية، فكلما خطت خطوة أو اثنتين نحو الديموقراطية أو الإسلامية، يأتي انقلاب جديد ليهدمها، وإندونيسيا يمزقها الفساد والتدهور السياسى والاقتصادى، وتراجع وتميل نحو التمزق عاماً بعد عام، فبعد أن استطاع عبد الرحمن واحد زعيم حزب نهضة الأمة أن يحقق نصراً فى الانتخابات؛ ليصير لإندونيسيا رئيساً مسلماً لأول مرة منذ فترة طويلة، إذا به يعطى المثل السيئ، ويفشل فى رسم سياسات ناجحة لبلاده حتى تم عزله، وكان من أوهامه السياسية أن مجرد إقامة علاقات اقتصادية مع إسرائيل سيحميه ويحمى نظامه، وربما يرشحه رئيساً مدى الحياة لهذا البلد المهم. وقد أثر ذلك فى سمعته، وأثار ضده ردود فعل واسعة داخل إندونيسيا وخارجها، وحلت ميجاواتى سوكارنو محله فى سدة الحكم بعد عزله، وهى ابنة أبيها على كل حال.

أما تركيا فقد انتهى بها الحال بعد أن كانت مركزاً للخلافة الإسلامية إلى إنشاء دستور علمانى وعلمنة التشريع والقضاء والتعليم والثقافة والفكر، وتم إلغاء الأوقاف والطرق الصوفية وتم تحويل الكتابة باللغة التركية لاستخدام الأحرف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية، فتم بذلك عزل الأجيال الجديدة عزلاً تاماً عن تراثها الثقافى، وتدمير ذاكرتها التاريخية التى كانت تحتفظ بأهم أمجادها، وتسعى الحكومات العلمانية فيها للتغريب الشامل ثقافياً وسياسياً، وتصر على الانضمام للوحدة الأوروبية حتى يدشن ذلك انفصالها الكامل عن المنطقة الإسلامية، ويرغم أن الحكومة التركية تزعم انتهاج الديموقراطية إلا أن الأمر حينما يأتى للإسلام فإن هذه الديموقراطية تتوارى؛ لتطل العلمانية المستبدة الغاشمة التى لا تشبهها علمانية أخرى فى العالم فتطل بوجهها القبيح فى سائر السياسات، وهذا بالضبط ما حدث حينما أصرت الجماهير على انتخاب حزب إسلامى حاولت العسكرتاريا التركية القضاء عليه باستعمال أبشع الوسائل، وحين تشبثت نائبة مسلمة تنتمى إليه وهى مروة قواقجى بحجباها وحريتها فى ارتدائه فى البرلمان وخارجه شنت عليها الحكومة حرباً شديدة، وأسقطت جنسيتها التركية، فهى تمثل عندهم بمظهرها الإسلامى خطراً يهدد علمانية الدولة (٤٥)

تمثل حالتا ماليزيا والسودان تجربتين من تجارب الإسلاميين فى تحالفاتهم مع قوى أخرى: ففي أواخر السبعينيات وبعد انتصار الثورة الإسلامية فى إيران، بقيادة إمام دينى هو الإمام الخمينى، استولى الخوف على معظم الأنظمة القائمة فى العالم الإسلامى من استيلاء الإسلاميين على السلطة فيها. فالطاقة المعنوية التى أعطتها الثورة للإسلاميين طاقة هائلة متفجرة، وبدأت هذه الأنظمة الخائفة تعمل على توفير وسائل الحماية لنفسها كل بحسب طاقته وقدرته وظروفه السياسية، وعلاقاته وتحالفاته، ومن بين هؤلاء ماليزيا.

فماليزيا يقودها منذ فترة استقلالها عن بريطانيا - تقريباً - حزب قومي^{٤٦} يعمل على جعل القوة السياسية الأساسية والأولى في البلاد هي "الملايويون" فهم أهل الأرض وأصحابها الأصليون، والقوى الأخرى من الهنود والصينيين قوى طارئة جئىء بها لمكاثرة الملايويين ومحاصرتهم، بل وتحويلهم إلى أقلية في بلادهم. وهناك الحزب الإسلامى الذى يجمع علماء الدين - غالباً - والقوى الملايوية المتدينة، أما الشباب الملايوى المسلم فلهم منظماتهم التى أسسها وقادها أنور إبراهيم، وهى محضن للشباب يعمل على تنمية طاقاتهم، وإتاحة فرص التعليم الإسلامى لهم، فإذا بلغ أحد منهم مستوى ممارسة العمل السياسى انضم إلى الحزب الإسلامى، وهذا هو الأغلب أو إلى "إمنوا" الحزب القومى، وقد أدرك رئيس الوزراء ورئيس الحزب القومى "إمنوا" أنه لو لم ينبج من العاصفة فقد يخسر السلطة ويفوز بها الحزب الإسلامى - وفى ذلك فى نظره ما فيه - فاستطاع أن يتصل بأنور إبراهيم الذى كان سجيناً سياسياً قبل ذلك وذا شعبية لا تُنافس فى أوساط الشباب الماليزى المسلم، وعرض عليه الانضمام إلى حزبه وكمال له الوعود، فوافق أنور بعد التشاور مع زملائه - الذين وافقوا بالأغلبية على ذلك، وحاول الحزب الإسلامى أن يثنى أنور عن عزمه على التحالف مع مهاتير محمد، وعرض عليه رئاسة الحزب، لكن أنور قد سبق منه الوعد بالانضمام إلى إمنو ومهاتير محمد، وقويت أواصر التحالف بين جانب التوجه الإسلامى المتمثل فى نائب رئيس الوزراء أنور إبراهيم، والجانب العلمانى المتمثل فى رئيس الوزراء مهاتير محمد حتى أنه صار يعدّه لخلافته، وقد ساعد هذا التحالف مهاتير محمد على حلّ الكثير من الأزمات التى كانت تواجهها ماليزيا اقتصادياً وسياسياً فى هذه الفترة، وحينما استقر به الحال واجتاز فترة الأزمات وأصبحت لأنور شعبية كبيرة قرر محاضر التضحية به، فقام بإقالته وتقديمه للمحاكمة بتهمة الفساد وتهم أخلاقية أخرى، وكانت توجهات إبراهيم ترى عدم وجود تصادم بين الإسلام والفكر الليبرالى، فحاول تبني نظام رأسمالى فى الاقتصاد، وفى المقابل كان مهاتير يتمسك بدور الحكومة فى المال والاقتصاد، مما أثار الخلاف بينهما والإطاحة بإبراهيم^(٤٦)

أما فى السودان فقد حدث تحالف من نوع آخر بين التوجه الإسلامى بقيادة حسن الترابى وبين مجموعة عسكرية انضمت إلى الاتجاه فى فترة سابقة، فقررت الجبهة الإسلامية القيام بانقلاب عسكري على حكومة شبه ديموقراطية تشكلت إثر انقلاب عسكري ناجح آخر على الفريق جعفر نميرى، ونجح الانقلاب، وتوقع الناس أن يروا فى السودان الجديد إيران أفريقيا، وساد السلام بين الطرفين لسنوات طويلة كان فيها الترابى المنظر الرئيسى للحكومة ذات الاتجاه الإسلامى، والتى أخذت فى تطبيق الفقه الإسلامى

كما تفهمه في البلاد، ولكن بعد ذلك حدث الخلاف بين الطرفين، واشتدت الصراعات بينهما، حتى اتجه الترابي بمذكرة تفاهم مع حركة جون جارنج الساعية لانفصال جنوب السودان الوثني المسيحي عن شماله المسلم، وذلك لمقاومة نظام الشقيق البشير، وانتهى به الأمر للاعتقال وتمزق الجماعة الإسلامية بينه وبين البشير.

وبالرغم من أن الدولة الإيرانية تمثل نموذجاً طيباً لانتصار القوى الإسلامية وقيادتها لدولة قيادة ديموقراطية، وبالرغم من أن تفجر الثورة في إيران هو فعل إيجابي على المستوى الإقليمي، ولكن على مستوى تثوير العالم الإسلامي من الصعب اعتبار إيران نقطة الانطلاق نحو التثوير والتحرير على المستوى الإسلامي العام، فإيران بلد يمثل الشيعة فيه الغالبية الحاكمة، والشيعة وإن مثلوا الأغلبية في إيران، فإنهم يمثلون أقلية بالنسبة للعالم الإسلامي، ومن الناحية العرقية تقود إيران الأغلبية الفارسية، ومهما قيل عن الأخوة الإسلامية فإن الفرس قد ارتبطوا في العقل الإسلامي بالمعارضة للإسلام قبل أن تستظل فارس بنوره، وبالمعارضة الداخلية لسائر الأنظمة، ولذلك فإن من الصعب إقناع العقل المسلم في سائر أنحاء العالم بالقيادة الإيرانية، فهي قيادة مرفوضة عند العامة وعند الجمهور أكثر بكثير مما هو الحال بالنسبة للوهابيين والدولة السعودية، ولذلك فإنه ما إن انتهت فترة الحماس الأولى للثورة حتى استدرجها البعثيون العراقيون إلى خندق الفارسية والطائفية الشيعية؛ ليحولوا بينها وبين التأثير في العالم الإسلامي السنّي وتثويره، فقامت حكومة البعثيين في العراق بدعم القوى الكردية والعربية داخل إيران، ثم قامت بتثوير القوى السنية، فصادرت على الثورة بعدها الإسلامي العام.

الأقليات

وقد أضحت الأقليات القومية اليوم أحد أهم أدوات هدم الأمة من داخلها، فيشير الغرب قضايا الأقليات غير المسلمة في مصر، ويؤلب قبطها على حكومتها وشعبها، ويشيرها في السودان؛ لتنشأ حرب أهلية بين شمال السودان وجنوبه، ويشيرها في العراق؛ ليصير الكرد ورقة رابحة في يد النظام العالمي الجديد لتدمير العراق كلما أراد النهوض.

والأخطر من كل ذلك هو التراجع في الشعور العام بالهوية الإسلامية والعربية، فالعربي بدأ يتنازل منذ سنوات عن هذه الهوية، ويقبل فكرة الارتداد إلى أطره الإقليمية، وأخذ يعزز ذلك بإعادة استنبات الجذور الحضارية البائدة السابقة للإسلام، فالمصري يتحدث عن الفرعونية ليبرّر إقليميته، والعراقي يتكلم عن جذوره البابلية و برج بابل وحمورابي وملحمة جلجامش، وربما يتحدث الشامي عن الفينيقية، وهكذا أصبحت البلاد العربية أقطاراً لكل منها حدوده ودستوره وشخصيته الخاصة به، وهي حالة تذكر

بمرحلة شبيهة سبقت الإسلام، وهي الفترة التي نشطت فيها " البداوة " التي كانت تمثل القمة في ظاهرة التجزئة والمنازعات الداخلية على الماء والكأ، والاعتصام بالعصبية والقبلية وحدها. لكن البداوة القديمة كانت تتعارف على شىء من الموروث الإبراهيمى كالإيلاف والأحلاف والأشهر الحرم ومهرجانات وأسواق اللقاء، وتقديس مكة والحرم والحج إليها، واتخاذها حرماً آمناً يلتقى الجميع فيه فى مواسم معلومة مع أمن تام شامل يسمح بالكثير من المراجعات، وأما بداوة العصر المتمثلة بهذه الإقليمية اللعينة فلم تستطع أن ترقى إلى ذلك المستوى الذى تجاوزه العرب وسموه " جاهلية " بعد أن خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم، وظهر وساد الإسلام فيهم (٤٧)

ذلك بالإضافة لوجود صراعات بينية بين الدول الإسلامية بعضها البعض، قد تكون هذه الصراعات تعبيراً عن توترات سياسية حول توجهات السياسات الخارجية للدول، مثل حال التعاون العسكرى بين تركيا وإسرائيل وعدم رضا الدول العربية عن ذلك، أو صراعات اقتصادية أو حدودية والأمثلة على ذلك كثيرة، أو صراعات سياسية كبرى تؤدى لنشوب الحروب ما بين الدول، مثل حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران التى استمرت عشر سنوات استنزفت فيها طاقات وقدرات الدولتين، وفى الواقع أن حرب الخليج الأولى عندما ثارت أدت لاشتعال روح قومية بين الدول العربية فاتجهت لمساندة العراق ومؤازرته ضد إيران، فازدادت قوة العراق العسكرية والسياسية الإقليمية، وبرزت على السطح مخاطر تكتلات عربية ولو جزئية قد تضر بمصالح الغرب الاقتصادية - المتعلقة أساساً بالنفط - والسياسية - والمتعلقة بالأساس بمساندة الدولة العبرية، وقد أقلق ذلك بشدة الدول الغربية بالأخص الولايات المتحدة الأمريكية، وجعلتها تستدرج العراق الذى خرج مشخناً بالجراح لكن قيادته البعثية كانت مليئة بالغرور، وفى خدعة سياسية ساذجة استدرجته لغزو الكويت، فكانت نزوة غباء سياسى. حين قفز صدام وجنوده المتعبون المهقون إلى الكويت فاحتلها فى ساعات؛ ليتم استنزاف جميع طاقاته العسكرية، وتدمير بنيته التحتية ومحاصرته اقتصادياً لأكثر من عشرة سنوات بعد ذلك، صار فيها أضعف دول المنطقة من جميع الوجوه، كما أضعف المنطقة الخليجية كلها وجعلها مسرحاً للوجود الأجنبى واستنزاف احتياطياتها، لقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية كقطب عالمى مهيمن بديل للقوى الاستعمارية القديمة إلى السيطرة على منابع البترول - كلها - فى منطقة الخليج، وبالأخص بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، حيث ظهرت الكثير من الدراسات فى الأكاديمية الأمريكية حول هذا الموضوع تؤكد أن على الغرب عملاً بالولايات المتحدة الأمريكية أن يضع يده على منابع البترول. ولم يكن اجتياح صدام وحزب البعث للكويت

عام ١٩٩٠ سوى اجتياح مدبر؛ ليكون ستاراً للولايات المتحدة الأمريكية؛ لكي تدخل المنطقة، وتضع أيديها على منابع الطاقة^(٤٨)

المنظمات ودورها:

تقف المنظمات التقليدية، مثل: جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي في هذا الإطار ضعيفة غير قادرة على اتخاذ أية قرارات قوية فضلاً عن تنفيذ شيء من ذلك، وتسعى كل دولة فيها فقط لتحقيق مصالحها والحفاظ على علاقاتها بالدول الغربية القوية وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية، وخير مثال على ذلك حال جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي فيما يتعلق بقضية القدس والانتفاضة الفلسطينية، يجتمع رؤساء الدول ووزراء خارجيتها اجتماعات قمة لا حصر لها ولكنها تنتهي إلى لا شيء؛ لأن أقوى الدول العربية - وهي مصر - تخشى أن تقطع الولايات المتحدة الأمريكية المعونات عنها إذا تم اتخاذ أية قرارات لغير صالح طفلها المدلل - إسرائيل. وفي ظل ذلك التشرذم العربي والإسلامي تعمل المقاومة الفلسطينية وحدها تقريباً دون مساند مادي أو عسكري، فيسقط الشهداء الفلسطينيون يومياً دفاعاً عن حقوقهم الضائعة في بلادهم التي استلبتها إسرائيل منذ ما يزيد عن نصف قرن، والعرب والمسلمون واقفون مشدوهين يشهدون ذلك دون أية مقاومة أو تحرك حقيقي، وقد تغولت الدولة العبرية، وازدادت شرستها يوماً بعد يوم في وجه الجميع لا في وجه الفلسطينيين وحدهم.

أما عن حال الفكر الإسلامي، فهو الآن يراوح بين الاتجاهات القومية التي رغم إفلاسها تحاول أن تقوم بعملية بحث جديد لأفكارها في صيغ مختلفة؛ لأن الأمة لم تفلح طاقاتها الفكرية في أن تفرز جديداً بعد ٦٧، والحركات الإسلامية أيضاً تعيد إنتاج نفسها من جديد ما بين صوفية وسلفية، واتجاهات ماضوية بعد أن أخفقت الأمة في إيجاد بدائل.

إسلامية المعرفة:

و "إسلامية المعرفة" التي انطلقت قبل ربع قرن أو تزيد توقفت عن النمو والامتداد في باكستان بعد مقتل ضياء الحق، وتفرق مستشاريه، وانعطاف الجامعة الإسلامية في إسلام آباد عن توجهات الأسلمة إلى الدراسات التقليدية، كما توقف غوها، بل تراجع في ماليزيا بعد إقالة مساندها القوى أنور إبراهيم وزجّه في السجن وإعادة أهم الأدوات التي كان أنور يستعملها في تحقيق عملية الأسلمة في بلاده، وهي الجامعة الإسلامية العالمية إلى الاتجاه التقليدي، وتقليصها وتقليص دورها إلى أدنى الحدود.

وكذلك توقف عمليات "التأصيل الإسلامي للمعرفة" في المملكة العربية السعودية،

وتكريس جامعة الإمام محمد بن سعود للدراسات "الشرعية التقليدية" وتسييل الأضواء على موادها وسائر أطراف العملية التعليمية فيها، ورصد الصغير والكبير في نشاطها، كما أصيبت عمليات التأصيل في الجامعات السودانية بتراجع شديد بعد الانشقاق الذي حدث، وخروج د. إبراهيم أحمد عمر ورجاله من وزارة التعليم العالي، وتوقف نشاط "إدارة التأصيل" فيها، وأعطى التأصيل معنى ضيقاً جداً يكاد ينحصر في التعريب، كما تمت محاصرة عمليات "أسلمة المعرفة" في سائر الجامعات والبلدان العربية والإسلامية الأخرى، ويبدو أنها قد بدأت تنحسر من جديد إلى المواقع التي انطلقت منها، وهي تكاد تنحصر "بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي" ومقره في هرنندن - فرجينيا، ومع وجود مجلة عربية تحمل الاسم، ونشاطات أخرى يمارسها المعهد، لكن على مستوى تطوير القضية وإثراء خططها وأفكارها لا يجد المراقب الكثير، ونظرة الحذر والترقب التي استقبلت بها لا تزال قائمة لدى الكثير من الجهات. وقد يكون من أهم الأسباب التي يمكن ملاحظتها هنا لتوقف هذا التوجه:

أولاً: ضغوط الأحداث السياسية الخطيرة التي تمر الأمة بها، والتي لا تسمح لها بأية فرصة للتأمل، بحيث تستدعي "إسلامية المعرفة" للنظر فيها، وتحديد مواقعها من أولوياتها واهتماماتها.

ثانياً: انتشار الأمية بكل معانيها الصريحة والمقنعة، فإن هذه الأمية لا تسمح لقضية فلسفية منهجية أن تجد الرواج المناسب بين وسط تتفشى الأمية فيه.

ثالثاً: لا يزال العقل المسلم ينظر بحذر شديد إلى محاولات الهدم والتفكيك، وقضية الأسلمة ذات جانب نقدي للتراث ليس سهلاً على الأمة قبولها أو الترحاب بها. إلى غير ذلك من العوامل.

ما الحل؟

بعد أن وقفنا لاهثين في وقفات سريعة عند كل هذه المحطات ومحاولات الإصلاح في تاريخ وفكر وثقافة وواقع المسلمين، وكشفنا دون تجميل أو مجاملة عن أهم مواقع الخلل والانحراف في مآلاتها وكما نراها، لا بد ألا نترك الصورة قائمة، فيسقط هذا الجيل والذي يليه في هوة اليأس والإحباط، بل لا بد لنا من اقتراح الحل، للخروج من مأزقنا والتصدي لإيجاد لحظة تاريخية إصلاحية جديدة قد تلاقي حظاً أفضل من سابقتها.

فما هو الحل؟ وكيف يمكن أن نخرج أمتنا، بل العالم، من هذا المأزق؟

إنه فى الفترات التاريخية التى سبقت ظهور الإسلام - حين تبلغ الأزمات حد الاستبسال كان الرسل يتتابعون الواحد بعد الآخر لإعادة بناء القيم ، وتوجيه أقوامهم إلى ما يعيد إليهم الفاعلية ، ويبنى فى قلوبهم وعقولهم ونفوسهم الدافعية الحضارية ، وقد خُتِمت النبوة بمحمد ﷺ : فلا نبى بعده ، ولكنه ترك لنا القرآن وسنته وسيرته ، فهل يمكن أن نولد من هذا القرآن حلاً يجعلنا قادرين على إعادة بناء الأمة القطب قرآنيًا؟!

الجواب العاجل : نعم .

إن أزمة أمتنا فى تشابكها وتعقيداتها الكثيرة تحولت إلى أزمة مستعصية ، يعبر عنها صديقنا د . سيد دسوقي حسن بأزمة " الاستبسال الدائرى " ، والأزمات التى من هذا النوع خاصة بعد أن تنعكس عليها أزمة عالمية كبرى ، كالأزمة التى يعيشها عالمنا اليوم فى ظل انفرادية القطب الواحد وسياق العولمة والانحيار الأخلاقى وانحيار الأسرة فى الغرب وزعزعة دعائمها وأركانها فى كل مكان تصبح أزمة كونية ، والأزمات الكونية لا بد لها من كتاب كونى لمعالجتها ، وما من كتاب كونى على وجه الأرض غير القرآن ، فهو وحده الكتاب الكونى القادر على استيعاب الأزمتين الإسلامية الخاصة والعالمية العامة ، بما يشتمل عليه القرآن الكريم من حلول وقدرات ينفرد بها فى معالجة أزمة الإنسان مع نفسه ومع بنى جنسه ونوعه ومع الطبيعة ومع خالقه وخالق الكون والحياة .

والقرآن من منطلق " الجمع بين القراءتين " والربط بين آيات الأنفس والآفاق يستطيع أن يقدم مؤشرات للحلول ، ويخرج بقدرات كبيرة على إيجاد حالة التركيب بين العناصر المفككة من الإنسان والدين والتاريخ والطبيعة والزمن والبيئة والعلم بمستوياته المختلفة ، هذه العناصر الأساسية التى تم تفكيك بعضها فى فترة الحداثة وتفكيك البعض الآخر فى ما بعد الحداثة ، ثم وقف الإنسان عاجزاً عن الربط والتركيب وإعادة البناء ، ولذلك صار يمارس التفكيك المستمر فلا ينتهى من تفكيك شىء إلى تركيبه بل إلى تفكيك شىء آخر حتى فكك الإنسان ذاته .

فعودتنا مجدداً إلى الكتاب الكريم هى الحل ، ولكن ذلك يقتضى منا فهماً شمولياً للكتاب والواقع معاً ، وهو " الفهم المنهجى " ، باعتبار الفهم المنهجى الكلى هو " الغائب الأكبر " عن فكر وممارسات مثقفينا فى التيار الإسلامى اليوم وفى غيره ، أما كيفية قراءة القرآن فى كليته فتماثل قراءة الكون الطبيعى فى كليته ، فهناك آيات طبيعية مبثوثة يكشف العقل نظامها الكلى وقوانين ارتباطها وصولاً إلى منهجها ، وكذلك الأمر مع آيات القرآن ، حيث يكشف نظامها الكلى ووحدتها العضوية المنهجية عن محددات منهج

الإصلاح فيها، ولعل هذا يفسر إعادة ترتيب رسول الله ﷺ لآيات الكتاب الكريم توقيفاً؛ ليتخذ الكتاب صفته المنهجية، بأمر إلهي ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ١٠١-١٠٢)

وأن التثبيت لا يكون إلا حدثاً للتغلب على زلزلة المواقف، ولهذا كان اقتران النزول بالأسباب دون أن تكون موجبة له في الأصل، والبشرى في الأسلوب القرآني لا تكون إلا مستقبلية، ولهذا كانت إعادة الترتيب ليأخذ الكتاب المجيد وحدته المنهجية الكلية؛ ليتوافق الكتاب الكريم مع مقتضيات الرجوع إليه والاستنباط منه مع ثمر العقل البشري حتى تتحقق الوحدة المنهجية التي تعنى النظر في الآيات من خلال ناظمها الكلي وضوابط حركتها، سواء في آيات الكتاب أو آيات الطبيعة: ﴿وَأَيُّ لَهِمُ اللَّيْلِ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلَمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس: ٣٧-٤٠).

فالناظم الكلي ضابط للظواهر الكونية، كبيرها كما هو ضابط لصغيرها، فحتى الذرة لها فلكها وذلك يتمثل بدوران إلكتروناتها حول نواتها.

من هنا نبدأ لاستعيد ارتباطنا المنهجي بالكتاب الكريم المطلق المحدود الآيات عدداً في الكون اللامتناهي في جزئياته، وتناول المطلق للنسبي؛ لأنه الوحي المهيمن على كل العصور ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣١) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (فاطر: ٣١-٣٢).

ومنطلقنا في ذلك هو منطلق "الجمع بين القراءتين" - كما قلنا - : الربانية والقلمية، أو الغيبية والموضوعية، أو قراءة الوحي وقراءة الكون، كما أمرنا الله في أوائل الآيات نزولاً ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ (العلق: ١-٥).

فمن خلال القراءة الجامعة بين آيات الوحي وآيات الطبيعة تتكشف أبعاد (التفاعل والصيرورة) الناسخة لكل سكونية في الفكر البشري لا تأخذ بسنن الكون ومنطق المتغيرات ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران: ٢٧).

إذن بالجمع بين القراءتين ، الربانية والقلمية البشرية ، وبالتأكيد على الصيرورة والتفاعل ، والمنطق التاريخي للمتغيرات ندخل إلى عالم الكتاب الكريم بمنهجية واضحة نتجاوز بها ما كان من إشكاليات دفعت - مثلاً - بابن رشد لكتابة " فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال " ، أو دفعت الغزالي للهجوم على الفلسفة في " تهافت الفلاسفة " ليرد عليه ابن رشد بـ " تهافت التهافت " ، أو بتحريم ابن الصلاح للمنطق ، أو محاولة استبدال الحد الأوسط في المنطق بحد من القرآن ؛ لدرء التناقض بين النقل والعقل في محاولات ابن تيمية ، بل لابد أن تتم المجاهدة بكلية القرآن ، وليس بفقّه أو علم أو قضايا جزئية تؤخذ مما يتقى من الآيات .

إنه ليس المطلوب هو المجاهدة " بمنهجية القرآن المعرفية " بذات الوقت ، فأزمات مناهج العلوم المعاصرة كافة في شكل " الجدلية العلمية " و " الوضعية المنطقية " القائمة على " النسبية الاحتمالية " ، كذلك أزمات الأنساق الحضارية العالمية وما فيها من صراعات إنما تنتهي إلى أزمة واحدة ، وهي " الحالة التفكيكية " لمناهج العلوم وأنساق الحضارات بحيث عجزت الحضارة الغربية المعاصرة عن " التركيب " الذي يستهدى بالضوابط الكونية التي يفصلها القرآن المحيط بكل شيء .

فكان من نتائج هذا التفكيك مع العجز عن التركيب - علمياً وحضارياً - أن تعززت الفردية الليبرالية العلمانية التي ترتد بالإنسان إلى ما كان عليه قبل الرسل ، يفسد في الأرض ويسفك الدماء ؛ فيهلك الحرث والنسل ، والله لا يحب الفساد ، يحسب أنه خلُق عبثاً ، وأنه لا مرجع له .

فالقرآن حين تتم قراءته بمنهجية معرفية ، ويستخرج محدداته المنهجية بدقة العلماء خاصة أصحاب المناهج العلمية والمعرفية سيكون قادراً على إعادة بناء منظومة الأفكار الإنسانية والإسلامية معاً ، وستبرز فكرة وحدة الكون ووحدة الأرض بيتاً ومنزلاً للنوع الإنساني كله ، ينبغي أن يكون عامراً آمناً معطاءً مصوناً من العبث والعباشين لصالح الإنسانية كلها ، والإنسان في ظل هداية القرآن يمكن أن يُعاد بناؤه في شكل نفس واحدة خلُق منها زوجها ، فانبثقت عنهما أسرتهما الممتدة التي بث الله منها رجالاً كثيراً ونساءً ، لتصبح الأسرة الممتدة المستخلقة في هذا الكون لإعمارهِ واستثمارهِ وبنائه مادياً ومعنوياً ، والتاريخ سُعاد النظر فيه ؛ ليكون تاريخاً للإنسان وهو يمارس مهمته في الاستخلاف ، فيصطدم بما يصطدم به من مخالفين له ، يريدون أن يعيشوا في الأرض فساداً ويريدون تحقيق العلو في الأرض بدلاً من تحقيق غاية الحق من الخلق ، والطبيعة ستكون صديقاً للإنسان وميداناً لفعله العمراني ، لا عدواً ومجالاً للتدمير والتخريب والتفكيك .

لقد أطلق الإنسان المعاصر مارد العلم، وأصبح يرتعد خوفاً من هذا المارد، الذى يوشك أن ينفجر فيه ويوشك أن يدمره ويحطمه، والقرآن الكريم بتلك القدرة الهائلة المودعة فيه سوف يعالج أزمات التقدم التى يعيشها العالم المتقدم، كما سيعالج أزمات التخلف التى تعيشها أمتنا المسلمة.

ولكن جميع المحاولات الإصلاحية تكتنفها دائماً العقبات، ويجب أن نتعامل معها بحنكة علمية ورصانة منهجية، فالإصلاح عملية جذرية بطبيعته وتواجهه الظروف المعقدة التى تشكل سياقاً لبزوغه، ومن أهم العقبات التى تشتد الحاجة للوعى عليها، أن العالم الغربى لا يرى فى القرآن الكريم إلا كتاباً دينياً، لا يتوقع أن يحصل منه على أكثر مما يحصل عليه من أى كتاب دينى، مثل: العهدين القديم والجديد، وهذا تصور خاطئ يحتاج إلى تغيير، ونحتاج إلى أن ندخل فى حوارات مع المدارس الفلسفية والفكرية الغربية حول هذه القضية؛ لجعلها قادرة على اكتشاف القرآن، والتعامل معه.

وقد يكون العائق الرئيسى أمام الغرب هو الذى يقف حائلاً بينه وبين النظر للقرآن الكريم بالشكل الذى يستحقه، وهو أن العلمانية (وحدة الوجود المادية والمرجعية الكامنة) - على حد قول عبد الوهاب المسيرى - "هى الإطار المعرفى النهائى للحضارة الغربية الحديثة، والرؤية العلمانية هى فى واقع الأمر رؤية حلولية كمونية مادية لا تفصل الدين عن الدولة وحسب، وإنما تعزل القيم المطلقة (المعرفية والأخلاقية والإنسانية والدينية) عن الدنيا، بحيث يصبح مركز الكون كامناً فيه ويُردّ الواقع بأسره (الإنسان والطبيعة) إلى مستوى واحد، ويصبح كله مجرد مادة محضّة نافعة نسبية لا قداسة لها تُوظف وتُسخر. والهدف من وجود الإنسان فى ظل ذلك فى الأرض هو زيادة معرفة قوانين الحركة والطبيعة البشرية والهيمنة عليها من خلال التقدم المستمر الذى لا ينتهى، ومن خلال تراكم المعرفة وسد كل الثغرات وقمع الآخر إلى أن يخضع كل شئ (الإنسان والطبيعة) لحكم العقل وقانون الأرقام (وهو قانون يستمد مشروعيته من المعارف العلمية المادية)، بحيث يحول الواقع بأسره (طبيعة وبشرًا) إلى جزء متكامل عضوى تنظمه شبكة المصالح الاقتصادية والعلاقات المادية؛ فيخضع الواقع للواحدية المادية ويصبح أشبه ما يكون بالسوق أو المصنع. وقد تم ترشيد كل شئ على هدى المعايير العلمية الواحدية المادية والنماذج التى تستند إلى مفهوم الطبيعة/ المادة بحيث أصبح كل شئ فيه محسوباً ومضبوطاً بعد استبعاد كل الاعتبارات غير المادية مثل الغيبات والمطلقات والخصوصيات، ذلك لأن ما بداخله غيب أو أسرار، وكل ما هو فردى فريد لا يمكن قياسه أو التحكم فيه، وقد تم تهميش الإله أو إلغائه باسم الإنسان وصالح الجنس البشرى" (٤٩)، ومن ذلك

ندرك مدى صعوبة إقناع العقل الغربى بحتمية القرآن ككتاب مؤسس لعملية الإصلاح العالمى ، وهو مستغرق فى إطار معرفى يغيب عنه تماماً مفهوم الوحي أو الغيب ، ويتمركز فقط حول الإنسان .

وإن من اللافت للنظر أن أهم الذين اعتنقوا الإسلام من الغربيين كانوا فلاسفة وعلماء كبار أمثال : روجيه جارودى ، وموريس بوكاى ، ومراد هوفمان ، وآخرين فى كل مكان ، وأهم ما لفت أنظارهم إلى القرآن هو معرفية القرآن وعلميته ومنهجيته . فإذا اكتشف الغرب القرآن الكريم فلا شك أنه سيجد فيه حلولاً لمشكلاته ومشكلات العالم .

العقبة الثانية هى فى الأمة الإسلامية المتخلفة ، فإن تخلفها قد تحول إلى عائق بينها وبين فهم القرآن الكريم ، فضلاً عن السمو إلى مستوى منهجيته المعرفية أو بلوغ حدّ القدرة على ممارسة " الجمع بين القراءتين " ، وذلك يعنى أن الأمة الإسلامية تحتاج إلى أن تجتاز حاجز تخلفها ؛ لكي تصل إلى وعى قرآنى حقيقى ، إن الأمة الإسلامية مع القرآن أشبه ما تكون بموقفها مع البترول ، فلقد ظلّ البترول قرونًا عديدة تحت أقدام العرب والمسلمين ، وكانوا يسمون الأراضي البترولية فى كاظمة (الكويت حالياً) ، وفى العراق وغيرها أرض " القطران " ، وكانت استفادتهم منه تكاد تنحصر بأن يهنأوا به إبلهم الجرباء ، فإذا أصاب الجرب بغيراً ؛ فإنهم يهنأونه بالقطران ، حتى جاء الغربيون ؛ ليكتشفوه ويكتشفوا فيه كل ما تنعم الحضارة المعاصرة فيه من وسائل الطاقة والرفاهية ، وكذلك القرآن إذا اكتشفه الغربيون فقد يكتشفه المسلمون من خلالهم إن شاء الله .

* * *

الهوامش

- ١- نصر محمد عارف، مشاريع النهوض، في: الرشاد (الولايات المتحدة: مركز دراسات الثقافة والحضارة، عدد ٦٤، أكتوبر ١٩٩٨) ص ٢٧-٣٠.
- ٢- انظر مقدمة كتاب: رضوان السيد، الأمة والجماعة والسلطة: دراسة في الفكر السياسي الإسلامي (بيروت: دار اقرأ، ١٩٨٦).
- ٣- ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) ج ٢، ص ١٥.
- ٤- السيد عبد العزيز سالم، دراسات تاريخ العرب قبل الإسلام (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د.ت) ج ١ ص ٤٠٥-٤٢٥.
- ٥- السيد عبد العزيز سالم، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٩٤-٤٠٢.
- ٦- انظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩).
- ٧- السيد عبد العزيز سالم، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٩-٤٠٢.
- ٨- جواد علي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٢٦-٦٥٩.
- ٩- لقد أسهبنا في بيان معنى "الأميين"؛ لأن عدداً كبيراً ممن يُنسبون إلى الفقه لا يزالون يحتجون على عدم جواز أخذ الأمة بالحساب الفلكي في تحديد بدايات الشهور القمرية وفي مقدمتها شهر رمضان "بأمية الأمة" وأنها لا تحسب ولا تكتب"؛ ولذلك يُعدّ تكليفها بممارسة الحساب الفلكي لإثبات دخول شهر رمضان وغيره تكليفاً بما لا يُطاق، أو بما هو شاق عسر في أبسط الأحوال، في حين تشهد أقوال هؤلاء الأئمة على أن الأمة قد تجاوزت مرحلة الأمية بنزول الكتاب فيها، وإرسال رسول الله ﷺ إليها يعلمها الكتاب والحكمة، فلعل ما أوردناه هنا يساعد هؤلاء على إدراك هذه البديهة، وأن الأمي بعد التعلّم يعتبر من الهجاء له وإيذائه نسبتته إلى الأمية من جديد.
- ١٠- راجع الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١٦٦/٢٥).
- ١١- المصدر السابق، وكذلك العالمية الإسلامية الثانية، محمد أبو القاسم حاج حمد (١٥٦/٢).
- ١٢- راجع الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١٦٨/٢٥-١٦٩). وكذلك "دلالة الألفاظ" إبراهيم أنيس (القاهرة: دار الأنجلو المصرية، ١٩٦٨) ص (١٨٧ وما بعدها)، وكذلك العالمية الإسلامية الثانية، ص (١٥٣/١).
- ١٣- راجع تفسير الطبري (١٤٣/٣).
- ١٤- راجع التفسير الكبير للفخر الرازي (٣٩/٤).
- ١٥- راجع تفسير المحرر الوجيز، لابن عطية (١٤/٤٤٠-٤٤١).
- ١٦- راجع المفردات للأصبهاني مادة "أم".
- ١٧- راجع الرسالة، للإمام الشافعي، ص ٨ وما بعدها.
- ١٨- راجع الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، (٤٣٥/١٧).
- ١٩- أحمد هبوز، الأبجدية: نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب، دمشق: دار الحوار للنشر والتوزيع، ١٩٨٤، ص ٨٠-٨٨.
- ٢٠- راجع، الأعظمي، كتاب النبي، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٦.
- ٢١- راجع المفردات للأصبهاني ص ١٠٢.
- ٢٢- المصدر السابق، وكذلك راجع ما أورده د. عبد العزيز الدوري في "التكوين التاريخي للأمة العربية" حول البداوة في مواضع متعددة، ومنها خاتمة الكتاب.
- ٢٣- الشهرستاني، الملل والنحل (بغداد: مكتبة المثنى، د.ت) ج ١، ص ٢١-٢٢.

٢٤- اختلفت الفرق الإسلامية في الماضي حول أمور العلاقة بين الحاكم والمحكوم وقضية الاستبداد والطاعة والشورى، وظل هذا الخلاف قائماً إلى اليوم، في التاريخ الإسلامي رأى بعض أعلام الفقه السياسي أن "سلطان غشوم خير من فتنة تدوم" وتمت الدعوة لمبدأ طاعة الخليفة؛ لأن طاعة أولى الأمر مرتبطة من وجهة نظرهم بطاعة الله ورسوله؛ لعدم إحداث الفتن داخل الأمة، في حين أن بعض الفرق الإسلامية مثل المعتزلة والخوارج أثرت الثورة على الحاكم الظالم وجانبت مبدأ الطاعة، وهناك من العلماء من رأوا ضرورة اعتزال السلاطين وعدم الدخول عليهم وهناك من رأوا ضرورة الدخول عليهم، ونصحهم لصالح الأمة. أما اليوم فقضية الشورى والديموقراطية مثارة في الفكر الإسلامي، حيث هناك من يرى أن الأمة هي مصدر السلطات وهي التي تنوب عن الله - جل شأنه -: في كل ما يعد حقاً له - تعالى - فإذا قيل المال مال الله فهذا يعني أن الجماعة هي صاحبة الحق في التصرف فيه، وإذا قيل إن السلطان سلطان الله فذلك يعني أن الجماعة هي صاحبة السلطان الحقيقي. فيرى البعض أن إرادة الحكومات يجب أن تكون مقيدة بإرادة الشعوب وأنه على الحكام أن يمتثلوا الشعوب من تحمل التبعية في الحكم ورفض الاستبداد؛ لأنه يتناقض مع مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعتبرون أن الأمة هي مصدر السلطات ومركز رئيس الدولة هو مركز الوكيل عن الأمة، ومن حق الأمة ردع رئيس الدولة عند ظلمه وعزله أيضاً، واعتبر الكثير من مفكرى أهل السنة اليوم أن الشورى من دعائم الحكومة الإسلامية. أما بعض الحركات الإسلامية فتري أن الحكم لله وأنه ليس للشعب منه شيء والاحتكام يكون دائماً لنصوص القرآن الكريم، وفي المقابل نجد إن الشيعة يقولون إن الأمة أقل من أن تتخب، وتقوم الدولة الإيرانية ذات المذهب الشيعي اليوم على مبدأ إمامة الفقيه فلا يكون لغير الفقهاء الحكم بناءً على ذلك. انظر في ذلك: أحمد رمضان أحمد، الخلافة في الحضارة الإسلامية (جدة: دار البيان العربي، ١٩٨٣)، أبو الأعلى المودودي، مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة (جدة: الدار السعودية للنشر، ١٩٨٥)، صابر محمد دياب حسين، الخلافة ونظام الحكم في الدولة الإسلامية: دراسة تاريخية تحليلية (القاهرة: دار الأنصار، ١٩٨٠)، منير شفيق، الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات (الكويت: دار القلم، ١٩٨٦)، آية الله العظمى المنتظري، ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية (قم: دار الفكر، ١٤١١ هـ).

٢٥- المنذرى، الترغيب والترهيب، ج ١، ص ٣٨٥.

٢٦- انظر: ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، وهكذا عادت القدس (فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥) ص ١٩٩-٣٥٣.

٢٧- انظر: طه جابر العلوانى، ابن تيمية وإسلامية المعرفة (فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥).

٢٨- انظر في ذلك: ساطع الحصري، الدولة العثمانية والبلاد العربية (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٠)، عبد العزيز محمد الشناوى، الدولة العثمانية: دولة إسلامية مفترى عليها (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠).

٢٩- عبد المتعال الصعیدی، المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر (القاهرة: مكتبة الآداب، د.ت) ص ٤٣٧-٤٤١.

٣٠- محمد جابر الأنصاري، تحولات الفكر والسياسية في الشرق العربي (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٠) ص ٧-٨.

٣١- انظر حوار مع طه جابر العلوانى في: عبد الجبار الرفاعي، الفكر الإسلامي المعاصر: مراجعات تقويمية (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٠) ص ١٢١-١٦٩.

٣٢- المصدر السابق، ١٤٨-١٥٩.

٣٣- انظر حول تيارات الخطاب في القرن الماضي: محمد جابر الأنصاري، مصدر سابق، ٧، ٣٣.

٣٤- انظر: ليونارد بايندر، الثورة العقائدية في الشرق الأوسط، جبري حماد (القاهرة: دار القيم، ١٩٦٦).

٣٥- للمزيد انظر: هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة: تجرئ في حزب البعث العراقي (لندن: رياض الريس للكتاب والنشر، ١٩٩٧).

- ٣٦- راجع في ذلك: زهدى الفاتح، المسلمون والحرب الرابعة، ١٩٦٩.
- ٣٧- أحمد يوسف أحمد، المشهد السياسى العربى ٢٠٠٠، فى: عبد الخالق عبد الله، معتز سلامة (محرران)، الوطن العربى بين قرنين (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠) ص ١٦٥-١٦٦.
- ٣٨- انظر: مطاع صفدى، حزب البعث (بيروت: منشورات دار الآداب، ١٩٦٤) ص ٦٩.
- ٣٩- وأضاف إليها ضريحاً جديداً بناه من عرق الكادحين لولى النعم لميشيل عفلق القائد المؤسس!
- ٤٠- انظر: مجلة الرسالة الإسلامية الصادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الدينية فى العراق، عدد ٤٤٤، ١٩٨١، ص ١١٠.
- ٤١- زهدى الفاتح، المسلمون والحرب الرابعة، ١٩٦٩، ص ١٤١-١٦٠.
- ٤٢- انظر حول نقد وتقويم العمل الإسلامى على يدرواده: منير شفيق، الفكر الإسلامى المعاصر والتحديات (الكويت: دار القلم، ١٩٨٦) ص ١٣٩-١٥٧.
- ٤٣- انظر المزيد حول ذلك الموضوع: طه جابر العلوانى، أبعاد غائبة عن فكر وممارسات الحركات الإسلامية المعاصرة (فرجينيا: المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٩٩٧).
- ٤٤- انظر فى ذلك: يوسف الحسن، البعد الدينى فى السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربى- الصهيونى: دراسة فى الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠).
- ٤٥- يوسف القرضاوى، التطرف العلمانى فى مواجهة الإسلام: نموذج تونس وتركيا (لندن: المركز المغاربى للدراسات والأبحاث، ٢٠٠١) ص ١١٣-١٢١.
- ٤٦- حول الأحداث الأخيرة فى إندونيسيا وماليزيا انظر: أحمد عادل، "ماليزيا وإندونيسيا: تطورات ما بعد الأزمة المالية فى جنوب شرق آسيا"، فى: أمتى فى العالم (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، عدد ١٥٩، ١٩٩٩) ص ٤١٩-٤٣٢.
- ٤٧- انظر: طه جابر العلوانى، التعددية: "أصول ومراجعات بين الاستتباع والإبداع"، منبر الحوار، عدد ٣٢-٣٣، ربيع وصيف، ١٩٩٤، ص ٦٥، للمزيد انظر أيضاً: جورج طرابيشى، الدولة القطرية والنظرية القومية (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٢).
- ٤٨- انظر حول حرب الخليج الثانية: طارق البشرى، طه جابر العلوانى، مشكلتان وقراءة فيهما (فرجينيا: المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٩٩٢).
- ٤٩- انظر: عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩) مجلد ١، ص ٣٠٩.

باعتبارها استكمالاً لمشروع " العلاقات الدولية فى الإسلام " وباعتبارها قناة يسجل من خلالها مركز الحضارة للدراسات السياسية اهتمامه بواقع الأمة الإسلامية فى ارتباطه بتاريخها، وانطلاقاً من قواعد ومبادئ إطارها المرجعى، تقدم حولية " أمتى فى العالم " عددها الثالث (٢٠٠٠-٢٠٠١) كعدد خاص تحت عنوان " الأمة فى قرن " . وإذا كان العددان الأول والثانى قد اتخذوا خيطاً ناظماً لكل منهما هما: العولمة، والعلاقات البينية الإسلامية على التوالى، فإن هذا العدد الثالث يهدف إلى تقديم رؤية كلية شاملة لتطور حال الأمة المسلمة فى المجالات الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية المختلفة، عبر القرن العشرين، كقاعدة ومنطلق لتحديد مآل الواقع، ومن ثم وضع أجندة بحثية لأهم القضايا ومحاوِر البحث اللازم القيام بها مستقبلاً، إن هذه الرؤية ونتائجها تتواصل مع ما قدمه مشروع العلاقات الدولية فى الإسلام من نتائج حول تطور خبرة الممارسات الدولية الإسلامية عبر القرون السابقة من ناحية، وحول العلاقة بينها وبين قواعد ومبادئ إدارة هذه الممارسات فى الأصول الإسلامية من ناحية أخرى.

تقدم تلك الخبرة - فى ظل إسهامات الدراسة النظامية للعلاقات الدولية، أى دراسة وضع الدولة (الدول) الإسلامية فى النظام الدولى عبر تطوره التاريخى، وتقدم لنا - كما يتضح من مشروع العلاقات الدولية فى الإسلام وخاصة فى جزئيه السابع والثانى عشر - نتائج مهمة حول تعاقب الخلافات الإسلامية، وحول العوامل التى أثرت فيها، والتفاعلات التى أحاطت بها، وذلك على النحو الذى يبين لنا الرابطة التفاعلية بين ثلاثة محاور أساسية: عوامل قوة وضعف الدول الإسلامية، العلاقات فيما بين الدول الإسلامية وبعضها البعض، العلاقات فيما بينها وبين غيرها من الدول . وتنبثق هذه المحاور الثلاثة عن قضيتين أساسيتين تقعان فى صميم الاهتمام بفقه العلاقات الإسلامية الدولية الراهنة . الأولى هى قضية العلاقة مع الآخر غير المسلم فى ظل قواعد العلاقات الصراعية القتالية أو السلمية التى يطرحها المفهوم الواسع للجهاد . والقضية الثانية هى قضية انتشار نموذج الدولة القومية أمام ضغوط التعددية السياسية الدولية، وصولاً إلى حالة التجزئة، ويتمثل الإطار العام الكلى الذى تنبثق عنه بدورهما القضيتان فى التطور

التاريخى لوضع الأمة فى النظام الدولى على نحو أفرز علاقات الهيمنة- التبعية بعد الاستقلال من ناحية ، كما شهد شحوب فكرة الأمة وتدهور الالتزام بمقتضياتها بالنسبة إلى العلاقات الإسلامية - الإسلامية على نحو أفرز التجزئة والقطرية بعد الوحدة والتعددية من ناحية أخرى .

بعبارة أخرى فإن خبرة التاريخ الإسلامى عن غط تطور العلاقات الإسلامية- الإسلامية (بعيداً عن الوحدة) لايفصل عن خبرة غط تطور العلاقة مع الآخر (نحو التبعية) ، أو عن خبرة غط التطور الداخلى فى الدول الإسلامية (نحو التغريب) ولهذا فإن آفة الواقع الراهن للأمة هى أن التجزئة تقترن باختراق خارجى ضخم لشبكة العلاقات الإسلامية - الإسلامية ، كما تقترن بتغريب الأمة .

إن مراجعة نتائج الدراسة النظامية للتاريخ الإسلامى فى عصوره المتعاقبة ، والتى قدمها مشروع العلاقات الدولية فى الإسلام تبين لنا أن ازدهار وتدهور دول الخلافة أو دول إسلامية كبرى تحدد بعدد من العوامل الرئيسية ، وهى العقيدة ، ومدى استقرار الجبهة الداخلية ، والقدرات العسكرية ، والوضع فى هيكل الاقتصاد العالمى ، وطبيعة العلاقة داخل النسق الفرعى الإسلامى ، وقوة وضعف الخصم ، وتدخل الخصم فى الشؤون الداخلية-الخاصة بالفاعل الإسلامى ، والحروب كنقاط للتحويل فى تاريخ الدول ، ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى أربع مجموعات من حيث مساهمتها فى ازدهار وتدهور الدول : فهناك مجموعة عوامل ترتبط بالقدرات الذاتية للفاعل الإسلامى ، وهناك مجموعة ثانية ترتبط بطبيعة التفاعل داخل النسق الإسلامى ، وهناك مجموعة ثالثة ترتبط بقدرات وسلوك الفاعل غير الإسلامى ، وهناك مجموعة رابعة ترتبط بالتفاعل بين سلوك الفاعل الإسلامى وقدرات الفاعل غير الإسلامى ، وإذا كانت المجموعة الأولى من العوامل قد ساهمت خلال بعض الفترات فى ازدهار قوة الفاعل الإسلامى ، وفى أحيان أخرى فى تدهوره ، فإن مراجعة التاريخ الإسلامى توضح أن استفادة القوى الإسلامية من المجموعتين الثانية والثالثة من العوامل كانت محدودة ، حيث ساهمت هاتان المجموعتان من العوامل أساساً فى تدهور القوى الإسلامية ، أو بعبارة أخرى ، لم تنجح الدول الإسلامية فى توظيف هذه العوامل على النحو الذى يدعم من ازدهارها ، وإذا كانت الأطراف الإسلامية قد نجحت فى تعظيم قدراتها من خلال الاعتماد على المجموعة الرابعة من العوامل فى بعض الفترات ، فإن هذه العوامل ساهمت فى تدهور الأطراف الإسلامية فى مراحل أخرى .

وتجدر الإشارة إلى أن الفصل بين العوامل التى ساهمت فى ازدهار وتدهور الدول الإسلامية فى النظام الدولى إنما هدفه الأساسى هدف تحليلى ، فإن التفاعل بين هذه العوامل

فى الواقع هو الذى حدد المحصلة النهائية لوضع الدول الإسلامية فى النظام الدولى ، فالدول الإسلامية تمتعت بمركز متميز فى هذا النظام فى ظل تمسكها بالعقيدة الإسلامية ، واستقرار الجبهة الداخلية ، وتنمية قدراتها العسكرية ، واحتلالها مركزاً متميزاً فى هيكل النظام الاقتصادى العالمى ، ومناصرة الأطراف الإسلامية لبعضها البعض ، وعدم تدخل القوى الخارجية فى شئونها ، إلا أنها تعرضت للتدهور فى ظل انتفاء مثل هذه العوامل .

ويكتسب القرن العشرون أهمية خاصة من حيث كونه القرن الذى انتهى فيه حال الأمة من الشهود إلى المشهودية ، ابتداء من القرن ١٨ بصفة خاصة ، ولذا فإن النطاق الزمنى لهذا العدد من الحولية يرتبط بطبيعة الرؤية الكلية عن وضع هذا القرن فى تاريخ الأمة .

فقد يرى فيه البعض قرن استحكام أزمة الأمة ، وقد يرى فيه البعض الآخر القرن الذى كشف عن هذه الأزمة التى تعيشها الأمة بالرغم من بعض مظاهر الحيوية هنا أو هناك ، وقد يرى فريق ثالث أن الرؤية لهذا القرن لا يجب أن تقع فريسة اليأس بل ينبغى أن تبحث عن مكان الأمل ، وعن إمكانيات الأمة فى أن تستوعب لا أن تُستوعب .

بتعبير آخر ، فإن هناك ضرورة أن يقود النظر ، فى تطور أحوال الأمة عبر قرن ، إلى تحديد رؤية عن شكل الخط البيانى الذى يرسم أحوال الصعود والهبوط على حد سواء ، فهذا القرن بقدر ما انكشفت فيه الأزمة وتجسدت بقدر ما شهد انبعاثاً حضارياً ونضالاً ومقاومة .

* ومن ثم فإن الخط الناظم لهذا العدد - بالرغم من امتداد نطاقه الزمنى عبر قرن - هو (التحديات والاستجابات) على ضوء طبيعة هذا القرن الخاصة وموقعه من مراحل التطور السابق للتاريخ الإسلامى بتحدياتها واستجاباتها المتغيرة ، فإن طبيعة هذا القرن شكلتها مجموعات من التحديات المتحركة عبر القرن ، وهى تلخص كالاتى :

* من تحدى استحكام الاستعمار التقليدى إلى تحدى عملية التحرير والاستقلال إلى تحدى العولمة .

* من تحدى حركات المقاومة ، ضد الاستعمار إلى تحدى بناء الدول الوطنية الحديثة ، إلى تحدى الصحوة الإسلامية ، إلى تحدى الدول المخترقة .

* من تحدى فقدان الخلافة إلى تحدى التنظيم الدولى الإسلامى .

* من تحدى الاستشراق ، إلى تحدى التغريب ، إلى تحدى الاستيعاب الحضارى .

* من تحدى التخلف ، إلى تحدى النمو ، إلى تحدى التهميش .

* من تحدى فكر الجهاد، إلى تحدى فكر التجديد والإصلاح، إلى تحدى المشروع الحضارى الإسلامى الجديد.

ولقد أفرزت هذه التحديات استجابات متنوعة سواء على مستوى الداخل الإسلامى أو قضايا العلاقات البينية أو قضايا العلاقات مع قوى النظام الدولى الأخرى، كما تجسدت هذه التحديات وهذه الاستجابات على مستوى الأفكار، ومستوى الأحداث، ومستوى الأشخاص، ومستوى المؤسسات، فهذه هى عوالم الأمة الأربعة الدائمة التفاعل فيما بينها، ويغلف جميع هذه التحديات والاستجابات ويحيط بها مفهوم الأمة الإسلامى، وهو المفهوم الذى أضحى يتعرض لضغوط وقيود شديدة؛ نظراً للمقاربة الصعبة والشديدة - على مستوى الإدراك ومستوى الواقع - بين الواقع الراهن للأمة وبين متطلبات مفهومها القرآنى وخبرة النسق القياسى فى ظل دولة المدينة والخلافة الراشدة.

ولقد مرت الأمة خلال القرن العشرين بثلاث نقاط تحول أساسية، وهى: الحرب العالمية الأولى، الحرب العالمية الثانية، نهاية الحرب الباردة. كان لهذه الأحداث الكبرى العالمية دلالاتها الخطيرة والمهمة بالنسبة لإعادة تشكيل مناطق العالم الإسلامى، أى مكونات الأمة، وجرت عمليات إعادة التشكيل على المستويات الداخلية والإقليمية وعبر الإقليمية، وعلى نحو أبرز كيف أضحى الخارجى - وبطريقة غير مسبقة - ذا تأثير كاسح على عمليات الإصلاح الداخلية وعلى التفاعلات البينية من ناحية، وكيف أضحى هذا التأثير لا يقتصر على المجالات التقليدية السياسية والاقتصادية، ولكن امتد إلى الأبعاد الحضارية الثقافية من ناحية أخرى.

وإذا كان النطاق الزمنى لهذا العدد يشير إشكالية تحديد بدايات ونهايات القرن، وإذا كان قد جرى الاتفاق على عدم التقييد الحرفى بفترة (١٩٠٠ - ٢٠٠٠) باعتبارها القرن ٢٠؛ حيث قد تختلف البدايات والنهايات من موضوع إلى آخر (مثلاً: قد يتخير البعض البداية من مؤتمر برلين ١٨٧٨ أو عزل السلطان عبد الحميد ١٩٠٩، أو فقدان الخلافة العثمانية ١٩٢٣) إلا أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وما بعدها تدشن بداية القرن الواحد والعشرين بالنسبة للأمة الإسلامى والعالم بأسره.

حقيقة لم تمتد الدراسات فى هذا العدد إلى طبيعة هذا الأحداث ودلالاتها بالنسبة لوضع الأمة؛ حيث بدأ تسليم معظم هذه الدراسات على التوالى ولمدة خمسة أشهر (منذ يونيه وحتى نوفمبر ٢٠٠١)، إلا أنه يكفى فى هذا الموضع القول إن هذه الأحداث

وتوابعها تدشن قائمة جديدة لأولوية التحديات التي تواجه الأمة فى بداية القرن الواحد والعشرين؛ حيث تأتى التحديات الحضارية فى المقدمة بعد أن شهد القرن العشرون علو التحديات السياسية ثم الاقتصادية.

فإن هذه الأحداث وعواقبها ذات أبعاد حضارية واضحة، فلقد أضحت هذه الأبعاد منطلقاً لتقسيم جديد للعالم، ولتشكيل تحالفاته، ولتحديد قضاياها، وتقديم الدراسة الخاصة بالتحديات الحضارية للعالم الإسلامى- فى الكتاب السادس- رؤية حول هذه الأبعاد الحضارية للهجمات على الولايات المتحدة وعواقبها، وما تمثله من تحديات للعالم الإسلامى، ومن ناحية أخرى تمثل هذه الأحداث- وتداعياتها- بداية القرن الواحد والعشرين بالنسبة للأمة.

يأتى هذا العدد- الخاص- من الحولية فى ستة كتب تتضمن أوراقاً فكرية أو بحوثاً ودراسات منظمة فى إطار مقارنة بين نماذج عدة من أرجاء الأمة.

ولقد بدأ التخطيط لهذا العدد منذ يناير ٢٠٠٠، واستغرق إعداد المخطط الأولى ثلاثة أشهر، وجرى الإعداد له عبر اجتماعات عدة تمت برئاسة المستشار طارق البشرى ومشاركة كل من أ.د. على جمعة، أ.د. سيف الدين عبد الفتاح، أ.د. نادية محمود مصطفى. ثم جرت مناقشة هذا المخطط فى اجتماعين، وشارك فى الأول برئاسة المستشار طارق البشرى مجموعة من الرواد فى مجال الفكر والعلم (أ.د. محمد عمارة، أ.د. أحمد صدقى الدجاني، أ.د. محمد سليم العوا، أ.د. جمال الدين عطية، أ.د. عبد المجيد فراج، أ.د. حورية مجاهد، أ.د. حسن الشافعى، أ.د. سعيد إسماعيل على، أ.د. على جمعة) وشارك فى الاجتماع الثانى برئاسة أ.د. نادية محمود مصطفى مجموعة من أساتذة العلوم السياسية (أ.د. أحمد عبد الويس، أ.د. سيف الدين عبد الفتاح، أ.د. ماجدة صالح، أ.د. أمانى صالح، أ.د. علا عبد العزيز أبو زيد، أ.د. محمد صفى الدين، أ.د. أحمد الرشيدى، أ.د. محمد شوقى) وشارك فى الاجتماعات أ.د. حازم حسنى أستاذ الإحصاء، ولقد ساعدت حصيلة هذين الاجتماعين على إدخال بعض التعديلات فى مخطط الحولية الأولى، وشارك فى إبداء الرأى- عن بعد- أ.د. طه جابر العلوانى، ولقد تلا هذين الاجتماعين اجتماع ثالث مع شباب الباحثين المساعدين الذين سبقوا وساهموا بدور أساسى فى العددين الأول والثانى من الحولية، وتم عرض المخطط عليهم، وبالرغم من محدودية دورهم فى هذا العدد بالمقارنة بالعددين السابقين، إلا أنه كانت لهم آراء ومقترحات بناءة حول موضوعات مخطط الحولية.

بعبارة أخرى حرص مركز الحضارة للدراسات السياسية أن يتحقق لتخطيط هذا العدد الخاص طابع التواصل بين الأجيال والتفاعل بين التخصصات المختلفة؛ سعياً نحو إحياء مفهوم الأمة وتفعيله فكرياً وعملاً. ولو على النطاق الأكاديمي ومن خلال البحث العلمي المنظم الذي تشارك فيه روافد مختلفة، ولقد أفرزت هذه الاجتماعات حصيلة من الملاحظات حول الإطار الفكري لهذا العدد ذي الطبيعة الخاصة. تتلخص كالاتي: يُراعى في تحليل الموضوعات إبراز وتأكيد كيف أن الأمة المسلمة هي الأمة التي حباها الله - تعالى - بوراثة الأرض، ومن ثم فلها أن تأخذ من مختلف نظريات الأطراف العالمية التي تتفاعل معها ما ينفعها، ويصيب في عافيتها ككيان واحد، وأن تترك الباقي، وقد بدت الأمة في مستهل القرن في حالة هزيمة شاملة، وغياب إرادة، وانبهار بكل ما هو غربي، ولكنها مع نهاية القرن أضحت أكثر ثقة بنفسها، أكثر وعياً بخصوصيتها الحضارية، وقادرة على أن تأخذ ما ينفعها ويتسق مع نوابتها العقائدية والشرعية، وتترك ما لا ينفعها ولا يتسق مع هذه الثوابت، كما روعى في كل الأعمال وحدة الأمة ككيان جامع، وسيادتها على ما عداها من انتماءات فرعية، أو دوائر خارجية للحركة، وكذا مراعاة أن التيار الإسلامي هو وعاء جامع يسع روافد النسيج الاجتماعي والحركة الوطنية، لا ينغزل أو ينفصل عنها، ولكن يتفاعل معها باعتبار أنه هو الأصل وأن غيره هو الوافد عليه. هذا ولقد استدعت أحداث ١١ سبتمبر وتداعياتها المزيد من التحديات لهذا الإطار الفكري، على نحو يستوجب دراسة النتائج والعواقب بالنسبة للقضايا والموضوعات التي عالجتها أعمال هذا العدد من الحولية.

ومن ناحية أخرى فلقد كان اختيار الموضوعات وترتيبها يعكس منهجية خاصة تراعى عدة أمور: من أهمها الامتداد بين محاور الداخلي والبيئي والخارجي، الجمع بين عوالم الأحداث والأفكار والأشخاص والمؤسسات، الانتقال من المستويات الكلية إلى الجزئية عند ترتيب موضوعات كل محور من المحاور، وبالطبع الاهتمام بالأبعاد المقارنة، واستخلاص التعميمات، والتركيز على الأنماط العامة ومناطق التحول والأسباب المفسرة، كل هذا حتى نتخطى التفاصيل والجزئيات، ولا تقع الدراسات في مستنقع الامتداد الزمني، ومثالب السرد التاريخي.

ومن ناحية ثالثة: كان المخطط الذي تم الاستكتاب بناء عليه يتضمن اثنتين وخمسين دراسة، إلا أن ظروفًا حانت دون بعض المستكتبين، ومن ثم عازنا دراسات في الموضوعات التالية: الوحدة الإسلامية من سقوط الخلافة إلى منظمة المؤتمر الإسلامي،

العلاقة بين العروبة والإسلام، القدس فى مائة عام، أشكال الصراعات البينية فى العالم الإسلامى وخبرات تسويتها عبر قرن، من الذاكرة الإسلامية فى نهاية القرن العشرين: الفتح الإسلامى لمصر، الجماعة المسلمة فى الولايات المتحدة، آسيا الوسطى من الهيمنة القيصرية الروسية إلى القبضة الشيوعية، إلى معضلات ما بعد الاستقلال، الصراع العربى الصهيونى خلال القرن.

وانطلقت " أمتى فى العالم " فى نسق متصل، ينتهى إلى حيث يبدأ فى مستوى الرؤية الكلية الجامعة للأمة، مختطاً - فيما بين ذلك - وعبر كتبه الستة مساراً من التفصيل المتراتب لقضايا وتفاعلات الداخل والبين الإسلامى، ولقضايا ونماذج من تعايطه مع الآخر، وذلك على النحو التالى:

عقب تصدير قيم للعدد (د. طه جابر العلوانى - رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بفرجينيا) وتقديم (أ.د. نادية محمود مصطفى)، يستهل الكتاب الأول بالتأسيس لمفهوم الأمة: قرآنياً وكما هو فى مدركات أدبيات القرن (د. سيد عمر)، قبيل الانتقال إلى عدد من الدراسات تشتمل على رؤية كلية لإمكانات ومكانة الأمة الإسلامية: فى ثقلها الديموغرافى (د. عبد السلام نوير)، ومقدراتها الاقتصادية (د. مصطفى دسوقي)، وقدراتها العسكرية (د. زكريا حسين)، وصولاً إلى دراسة احتمالات التمكين والفاعلية (د. عبد المجيد فراج).

ويلحق بنهاية الكتاب الأول مجموعة خرائط ويبلوغرافيا تعريف بأقطار الأمة.

فيما بعد الكتاب الأول يشتمل كل كتاب على محور متميز يستتبع التسلسل الموضوعى.

فى الكتاب الثانى تتواصل الرؤية الكلية متحولة إلى " خبرات وتطورات وحوارات العقل المسلم " خلال القرن المنصرم فى شئون: الفكر الإسلامى وتطور اتجاهاته (د. مصطفى منجود) والتعليم، والخبرات الثقافية (د. عبد العزيز التويجى)، والفلسفة العربية (د. أبو يعرب المرزوقى)، والفقه القانونى (د. محمد سراج)، فقضية حقوق الإنسان فى الإسلام (د. أحمد الرشيدى)، قضية المرأة المسلمة (د. أمانى صالح) فحوار التجديد والتغريب (د. محمد عمارة)، وانتهاء بمسح إجمالى لأهم حوارات القرن فى مصر - نموذجاً (د. عماد شاهين).

تأخذ الرؤية الكلية فى أولى خطوات الاجتراء مع الكتاب الثالث الساعى للكشف عن حالة الإسلام والمسلمين فى عالم الإسلام والتنظيم الدولى : فى " قارة الإسلام " أفريقيا : وأديانها (د. حورية مجاهد)، وتاريخها من الإرث الاستعمارى إلى عصر العولة (د. حمدى عبد الرحمن)، وفى موطن الإسلام (آسيا) ودول الأركان : تركيا ومعضلة الهوية (د. جلال معوض - رحمه الله تعالى - رحمة واسعة) وإيران والظاهرة الثورية (د. باكينام الشرقاوى) فإندونيسيا ومخاوف التفكيك (د. محى الدين قاسم)، وصولاً إلى الكشف عن وضعية الإسلام فى السياسة الخارجية لأحد الأركان : مصر (د. نادية محمود مصطفى)، وما تعرضت له من محاولات التفتيت عبر تجارب القرن (د. وجيه الكوثرانى)، والأمة والتنظيم الدولى (د. أحمد عبد الويس).

فى الكتاب الرابع تفتح صفحة تفاعلات وفواعل الداخل الإسلامى : " الحركات والجمعيات والمؤسسات " باستعراض آليات تعاطى الحركات الإسلامية مع الاستعمار الغابر والأنظمة القائمة (د. علا أبوزيد)، ومع القضايا المثارة (د. حسنين توفيق)، ودور جمعيات العمل الأهلى (أ. هشام جعفر)، عروجاً على مؤسسات ذات بعد حضارى كأزهر - مصر (د. ماجدة صالح) وزيتونة - تونس (أ. منير الكمثرى)، ومؤسسة قم - إيران (د. باكينام الشرقاوى)، ومؤسسة الأوقاف (د. داهى الفاضلى)، ليختتم المحور باستعراض مؤسسة ذات وقع مشهود وهى المؤسسة العسكرية (د. عبد الله أبو عزة).

وفى قمة محاولات التنقيب يقدم الكتاب الخامس لهذا العدد من أمتى فى العالم فحوصاً لحالات تتردد بين التكامل والتآكل فى شأن الأقوام والملل فى الأمة من خلال : محاولة تجديد فى فقه الأقليات (ذ. جمال الدين عطية) ونماذج عدة من : جنوب السودان (د. محمد عاشور)، ونيجيريا (د. صبحى قنصوه)، فالبربر (أ. نايل شامة)، والأكراد (أ. أشرف نبيه الشريف)، والخلاف السنى - الشيعى (د. محمد أفرشب)، ثم حال مسلمى شمال القوقاز (أ. أحمد عبد الحافظ)، ومسلمى البلقان (د. محمد الأرناؤوط)، ومسلمى الهند (د. جلال الحفناوى)، انتهاء بحالتى الجماعة المسلمة فى أوروبا - ألمانيا نموذجاً (أ. نبيل شبيب).

فى الختام، يعود المنحنى - مع الكتاب السادس - إلى مستوى النظر الكلى من خلال تعريف ورسم خريطة التحديات التى تواجهها الأمة فى الداخل والخارج (د. نادية محمود مصطفى، د. سيف الدين عبد الفتاح)، وأبرزها تحدى الصهيونية (د. عبد الوهاب

المسيرى)، ثم الاستجابات التى تعد " الظاهرة الانتفاضية " نموذجاً لها (أ . بشير أبو القرايا)، وصولاً إلى محاولة لإرساء رؤية للأمة أمام تحدى حضارة عصر المعلومات (د . حازم حسنى)، ومحاولة التأصيل للنظرة المستقبلية فى دراسة أوضاع الأمة الإسلامية (د . سيف الدين عبد الفتاح) .

هذا وسيتضمن كل كتاب - فى مقدمته - تصديراً يوضح منطق اختيار موضوعاته ومنطق تسلسلها، وأخيراً دلالة مضمونها فى إطار المحور الذى يمثله الكتاب والخيط الناظم للعدد ككل .

إن منهج هذا العدد الخاص من الحولية وموضوعاته ليتميز عن أعمال أخرى اهتمت بدورها بنهاية القرن العشرين وبداية القرن الجديد، فلقد تفاوتت هذه الأعمال بين كونها أعمالاً فردية أو أعمالاً جماعية، وبين أعمال ركزت على منطقة واحدة من مناطق الأمة أو قدمت رؤية فكرية حول أهم قضايا الأمة، وبين أعمال اهتمت بالتغيرات العالمية بالكلية وموضع العالم الإسلامى منها (موضوعاً للتفاعلات وجزءاً من الجنوب بصفة عامة أكثر منه كنظام فرعى وبصفته المسلمة) أو أعمال انطلقت أساساً من الأمة ونحو الأمة بصفتيها، وبين أعمال ركزت على تقييم النجاح والإخفاق أو أعمال تناولت الأبعاد الدولية وبين أخرى اهتمت بالأبعاد الداخلية وهكذا .

ولقد تيسر لهذا العدد من الحولية - وبفضل النخبة المتميزة من الأساتذة التى شاركت فى إعداد الدراسات، تقديم رؤية كلية شاملة متعددة الأبعاد - كما سبق توضيحه .

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن هذا العدد من الحولية قد حظى بمشاركة أقلام وعقول تعبر عن توجهات متنوعة، وتنمى إلى حقول اجتماعية وإنسانية متعددة سواء من داخل الجماعة الأكاديمية المصرية أو من خارجها، ولقد شاركنا من أبناء الأمة الإسلامية أساتذة من لبنان، وإيران، والإمارات، وألمانيا، وتونس، والأردن، والسعودية، والكويت، فلسطين .

وفى النهاية فإن مركز الحضارة للدراسات السياسية وأسرة التحرير يتقدمون بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل أ . د . طه جابر العلوانى رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية فى فيرجينيا على مساندته المادية والمعنوية لهذا العدد الخاص وعلى تفاعله مع أعمال هذا العدد من ناحية، والإسهام فى التأسيس لها من ناحية أخرى، ويبقى دائماً التقدير الخاص لسيادة المستشار طارق البشري على رعايته لهذا العمل وعلى مساندته ومشوراته التى كان لها أبلغ الأثر فى إرساء هذا العمل تخطيطاً وتنفيذاً وإصداراً، وفى التغلب على الصعوبات التى واجهته .

كما يتقدم المركز أيضاً بشكره لدار القلم التي ساهمت في نفقات هذا العدد، وفضلاً عن الشكر الواجب لجميع من شاركوا في إعداد الدراسات فلاننى أشكر أيضاً الأبناء الأعزاء الذين قاموا بأعمال سكرتارية التحرير والمراجعة والإدارة الفنية وهم: شريف عبد الرحمن، عزة جلال، مدحت ماهر الليثى، وكذلك أ. هشام جعفر، وأ. جلال عز الدين من مؤسسة إسلام أون لاين على ما قدموه من مساعدة لإعداد الخرائط والتعريف بالدول الإسلامية وتنظيم مراجعة بعض البحوث.

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

أ.د. نادية محمود مصطفى

القاهرة غرة رمضان ١٤٢٢هـ

١٦ / ١١ / ٢٠٠١م

* * *

الكتاب الأول

الأمة في قرن

الماهية والمكانة والإمكانية

تصدير الكتاب الأول

إن الرؤية الكلية لمسيرة الأمة الإسلامية عبر القرن الميلادي المنقضى تطرح تساؤلات جوهرية متشعبة، حول تلك المفارقات المتأبدة والمتجددة فيما بين : الأمة كما يتوجب أن تكون - وفق مفهومها القرآني المفعم بمعاني وحدة الكيان وتضافر الأجزاء وانتظام المسار وبيان المصير ، وبين مفهوماتها المنبثقة عن واقع محمل بأوزار الفرق والشيع والصدوع والانكسار والمفعوليه دون الفاعلية ، تساؤلات حول مفارقات وفجوات " الإمكانية - المكانة " : فيما بين ضخامة وفيض الموارد والثروات ومؤهلات النهوض الحضارى والتمكين من جانب ، وبين انحطاط المكانة وجمود الفاعلية وتراجع الدور التاريخي من جانب آخر ، كما تطرح تساؤلات حول مفارقات الانتماء بين الأصرة الجامعة التى تنتظم الأمة برمتها وتتعالى على سائر الوشائج العصبية من ناحية ، وبين سائر روابط الانتماءات القومية والوطنية (القطرية) والعرقية والإقليمية المستحكمة فيما هو قائم وجاثم على أرض الواقع .

إن هذه المسيرة وما تطرحه من تساؤلات كبرى حول عوامل الإيجاد والإبقاء على هذه المفارقات وسبل الاستجابة النوعية لها هو مما يدفع إلى إعادة التأكيد على أن الجمع بين القراءتين : قراءة الواقع وقراءة النص هو من أوجب فروض النظر إلى قضايا الأمة الإسلامية ، بما يعنى ضرورة التمسك بغاية الأصل المفروض ، مع استصحاب الوعى بالواقع المشهود ، وتحريك فعاليات الاجتهاد لاستنباط آليات سد الفجوات ودرء البلاء الحضارى الممتد .

فى صفحاته التالية ، يقدم الكتاب الأول من الأمة فى قرن هذه الرؤية التى وإن عبّرت عن جهد واجتهاد إلا أنها أكثر من ذلك تفتح الطريق أمام المزيد من المراكمة والإضافة فى طريق حسم علمى ، ثم فعلى لإشكاليات لم تحسمها مسيرة القرن العشرين .

أسرة التحرير

حول مفهوم الأمة فى قرن؛

نقد تراكمى مقارن

د. السيد عمر

حدود الدراسة ومنهج البحث؛

موضوع هذا البحث هو الدراسة النقدية المقارنة لأهم الأدبيات العربية التى تعرضت لمفهوم (الأمة) خلال القرن الرابع عشر الهجرى، وبالأحرى منذ هزيمة الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى، وبروز نجم "كمال أتاتورك" فى تركيا، وتهميشه لمؤسسة الخلافة ثم القضاء المبرم عليها، وما رافق ذلك وترتب عليه من تكثيف غير مسبوق للجدل بخصوص حدود هذا المفهوم.

ولم يتوقف ذلك الجدل حتى الآن بين المنظورين التغريبي والإسلامي، وشهد الربع الأول من ذلك القرن ذروة الهجمة التغريبية على ذلك المفهوم من أرضية الحملة الفرنسية على مصر وتجربة محمد على، وتكريس الواقع الذى أنشأه مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ بتفكيك الدولة العثمانية.

ومنذ الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٦٧ انتعش الجدل من جديد، وأعيد طرح الكثير من الأدبيات المنشورة قبل إزالة الاستعمار الغربى التقليدى، فضلاً عن ظهور أدبيات جديدة متمحورة حول ذلك المفهوم خلال ربع القرن الأخير، ويمكن بدون مبالغة وصف ذلك القرن بأنه قرن: أزمة مفهوم الأمة.

ولهذه المعالجة النقدية محوران، أولهما: القراءة النقدية للخريطة الإدراكية لمفهوم الأمة فى ثلة من أهم الأدبيات المعبرة عن رؤى جميع تيارات الحركة الفكرية خلال تلك الفترة له، والثانى: المراكمة على ما طرح من رؤى بمحاولة أولية؛ لإعادة بناء مفهوم الأمة بتوصيف دلالاته فى لغة الضاد وبينته القرآنية، وذلك بتطبيق الاقتراب المفاهيمى المقارن الذى لا يقف عند رصد المعالم الأساسية لمفهوم الأمة فى تلك الأدبيات، بل يحاول تقديم بنية بديلة للمفهوم تستفيد من عيوبها، وقد تسهم فى تقويمها.

وتستخدم هذه المحاولة منهجية التحليل السياقى لمفهوم الأمة فى القرآن الكريم بعد أن تمهد لذلك بقراءة لحقوله الدلالية فى اللغة العربية، ذلك أن مفهوم (الأمة) مفهوم قرآنى

موجود في سياق "ومحكوم به" ، وهو ليس مجرد اسم أو مصطلح أو لفظ ، بل هو وعاء معرفي جامع ، يحتاج إلى قراءة في سياقه القرآني ، تجلّي خصائصه وهويته وتفتح الباب لإمكانية التواصل بين المتحاورين بشأنه ، وتفرق بينه وبين مفاهيم مجلوبة انتحلته .

ويرتكز الجمع بين هذين المحورين في هذه الدراسة الأولية إلى أن حقيقة دلالة ذلك المفهوم لا تدور في فراغ ، وهو ما يستوجب الانطلاق من وصف واقعه ، ولكن التوقف عند هذا الحد يعني جعل ذلك المفهوم أسيراً لذلك الواقع . ومن المطلوب بالتالي تجاوز وصف واقع مفهوم الأمة وتحليل عملية تقويضه إلى إعادة بنائه كخطوة على طريق استعادته وتفعيله .

وتنقسم هذه الدراسة إلى مبحثين ، أولهما : عن الخريطة الإدراكية لمفهوم الأمة في قرن ، وثانيهما : عن بنية مفهوم الأمة في اللغة العربية والسياق القرآني .

المبحث الأول : الخريطة الإدراكية لمفهوم الأمة في قرن

مع زوال الخلافة العثمانية كناظم لدولة إسلامية واحدة تغطي معظم أرجاء العالم الإسلامي ، شقت الدولة القومية طريقها لتغطي خلال فترة وجيزة خريطة العالم الإسلامي برمته .

وصاحب هذا التحول جدل كبير بين تيار فكري ينطلق من المرجعية الإسلامية ، ويرى ضرورة استعادة مفهوم الأمة الإسلامية الواحدة ، وتيار فكري ينطلق من مرجعية غربية ، ويرى التخلي عنه واستبدال ناظم آخر به هو القومية العلمانية .

وسنرصّد في ما يلي معالم الخريطة الإدراكية لمفهوم الأمة لكل من هذين التيارين منذ الحرب العالمية الأولى حتى الآن .

أولاً : معالم الخريطة الإدراكية لمفهوم الأمة في المنظور التغريبي :

نواة هذه الخريطة هي التسوية بين مفهومى (الأمة) و(القومية) ، وفك الارتباط بين مفهومى الأمة والدين ، وتبنى الدلالة المفهومية الغربية لجميع المفاهيم المتشابكة مع مفهومى الأمة/ القومية والدين كأرضية لإزاحة مفهوم الأمة الإسلامية ، من وضعية مفهوم يشمل كل مسلمى العالم ككيان واحد ، ليصير مفهوماً يقف عند حدود الوطن العربى ويرادف الأمة العربية تارة ، ويقف عند حدود كل قطر إسلامى ويرادف الدولة القومية ، بحيث تكون هناك أم إسلامية بعدد الدول القومية ذات الأغلبية المسلمة .

وسنستعرض معالم هذه الخريطة بنهج نقدي مقارن من خلال أربعة روافد : الأدبيات التى كتبت عن مفهوم الأمة من منظور تغريبي خلال فترة البحث ، والقراءتين التغريبية

والإسلامية لجميع التصورات التي طرحت حول مفهوم الأمة في ذلك القرن^(١)، ومضامين مفهوم الأمة في الموسوعات السياسية العربية بالمقارنة بنظيراتها في الموسوعات الغربية.

١ - رؤية في أدبيات البناء التغريبي لمفهوم الأمة:

رغم وحدة منطلق الأدبيات المحددة لمفهوم الأمة من منظور تغريبي، والتي عرفتھا الساحة الفكرية في المثوية الأخيرة في اختيار ناظم لذلك المفهوم غير الدين؛ فإنھا لم تجتمع على ناظم واحد كما لم تتفق على درجة الفصل بينه وبين الدين، وانقسمت بالتالي إلى رؤى متعددة تحمل كل رؤية منها نقداً غير مباشر للرؤى الأخرى يحول دون الإجماع على تصور واحد له.

فلقد رأى البعض الفصل الكامل بين مفهومى الأمة والدين، وجعل العلمانية بدالاتھا الغربية، كما أدخلھا "شبلې شمیل" و"فرح أنطون" إلى الشرق منذ قرابة مائة عام^(٢). ومن رموز هذا الاتجاه الأوائل "ساطع الحصرى" الذى يرى أن نواة مفهوم الأمة هي (اللغة)، وأن الدين لا يصلح كناظم لمفهوم (الأمة)، وتستند رؤيته هذه على أربع ركائز:

أ- محورية اللغة: للغة وظيفتان: تحديد الخط الفارق بين الأمم، وتمكين الأمة من البقاء ومن استعادة كيانها إذا استولت عليها أمة أخرى. فاللغة هي روح الأمة وأساس حریتها، وهى المتغير المستقل وما عداه متغير تابع. ومع أن الذاكرة التاريخية والوعى بالذات والحرية من المقومات المهمة للأمة، فإن فقدانها يظل قابلاً للاسترداد ما دامت الأمة لم تفقد لغتها. فالأمة الخاضعة لأمة أخرى المحافضة على لغتها شبيهة بسجين بيده مفتاح سجنه. والتواصل الجغرافى مهم، لا لذاته، بل لأن فقدانه قد يسفر مع مرور الوقت عن التباعد فى اللغة.

ب- أسطورية وحدة الأصل والدم كأصرة ناظمة للأمة: فلا وجود لأمة خالصة الدم، والأم كالأنهار متعددة الروافد والمنابع، وهى نتاج انصهار عشرات الأجناس والأعراق عبر التاريخ، وجدود أى أمة جدود معنويون فحسب، والاعتقاد بالقرابة والنسب (وليس رابطة الدم الفعلية) هو المعول عليه، ونواة هذه القرابة المعنوية هي اللغة كآلة للتفكير وكواسطة للتفاهم.

ج- قصور الدين كأصرة ناظمة للأمة: مع أن الدين يولد وحدة فى الشعور؛ فإنه لا يصلح كنواة للأمة؛ لأن تأثيره يختلف باختلاف الزمان والمكان، والأهم من ذلك - فى رأى الحصرى - أن دور الدين كناظم للأمة مرهون بخضوعه لمفهوم القومية من عدمه، فإن كان ديناً قومياً غير ساع إلى الانتشار كاليهودية والأديان الوثنية القديمة فهو مقوم مهم

للأمة كاللغة ، أما إن كان دينًا عالميًا كالملسيحية والإسلام ، فإنه يخلق مناخًا أعميًا ، ويعجز عن خلق أصرة أقوى من الأصرة القومية ؛ ولهذا لا تكفى الرابطة الدينية فى كل الأحوال لتشكيل الأصرة القومية .

د- أسطورية وحدة التاريخ كناظم للأمة : يستخلص الحصرى من الخبرة الأوروبية مقولة أسطورية وحدة التاريخ بالنسبة لأية أمة ، مستدلًا بأن الدول القومية الأوروبية بوصفها الأقدم تاريخيًا تكونت كل منها من مقاطعات مختلفة فى تاريخها ودارت بينها حروب ، ولم تندمج معًا فى دولة قومية واحدة فى تاريخ واحد ، ولا توجد أمة كانت موحدة على طول تاريخها ، والتاريخ المشترك نسبى وانتقائى ، ونسيان قسم من التاريخ سمة أساسية لأى أمة (٣) .

وهكذا يؤسس ساطع الحصرى البنية لمفهوم الأمة ، تستبعد الدين الإسلامى ، وتمهد للترابط بين العرب بتعلية اللغة والتهوين من شأن وحدة التاريخ ، وتمهد فى ذات الوقت لفك الارتباط بين مفهومى الأمة العربية والأمة الإسلامية ، ولتسويغ رسم خريطة العالم الإسلامى على أساس قومى لغوى .

وخلاصة هذا الطرح هى أن بناء مفهوم للأمة العربية يقوم على استبعاد الدين ، والوقوف بالتاريخ عند تاريخ إزاحة اللغة العربية للغطاءات اللغوية الأخرى ، وتشكل ما بات يعرف بالعالم العربى .

ولم يقف الحصرى عند تنصيب اللغة ناظمًا لمفهوم الأمة ، بل انساق مع الدلالات الغربية لعائلة هذا المفهوم إلى حد أسفر عن تعميق الطابع التفكيكى لذلك الناظم وتشويشه ، فلقد عرف (الأمة) بأنها إحساس جماعة من البشر بارتباط باطنى يجمع بينها ، والقومية هى حب الأمة ، والوطن هو قطعة أرض تعرف بالوطن ، والوطنية هى حب الوطن والإحساس بارتباط باطنى نحوه .

وبصرف النظر عن أن مثل هذه التعريفات تفتح الباب للفصل بين عامل اللغة ومفاهيم الأمة (بما أنها أى جماعة من البشر) ، والوطن (بما أنه أى إقليم) والوطنية والقومية (بجعل الأولى ارتباطًا باطنيًا بأرض ، والثانية ارتباطًا باطنيًا ببشر) وبصرف النظر عن تأكيد الحصرى أن حب الوطن وحب الأمة كليهما يستدعى الآخر ، فإن إخضاع الحصرى مفهومى الوطنية والقومية لمفهوم الدولة (بدلالته الغربية بتحديد له بأنها جماعة من البشر يعيشون فى أرض مشتركة ، مؤلفين هيئة سياسية مستقلة ذات سيادة) تضمن بشكل غير مباشر نسفًا لفكرة اللغة كنواة لوحدة الأمة الناطقة بها ، فلقد ساقه ذلك إلى التسليم

بإمكانية الفصل بين الأمة والدولة، وتحديد مفهوم الوطنية والقومية بدلالات تختلف من حالة إلى أخرى.

فالوطنية والقومية مترادفان إذا شملت دولة مستقلة واحدة أمة برمتها، وإذا انقسمت الأمة الواحدة إلى عدة دول ذات سيادة فإن القومية تصير مجرد رباط معنوي عابر للحدود، يسعى إلى توليد وطن معنوي ووطنية عامة تسمو على الأوطان والوطنيات الخاصة.

والقومية حالة تبعية الأمة لدولة أجنبية، وهي نزعة للاستقلال وتكوين دولة مستقلة، وهي حالة كون الأمة مستعمرة ومجزأة بين أكثر من دولة أجنبية، وإحساس مضاد للتبعية والتجزئة^(٤).

وهكذا صرنا أمام ربط (الأمة) بـ (الوطن المعنوي)، وربط (الدولة) بـ (الوطن الفعلي) وحصر القومية في الإحساس المضاد للتبعية والتجزئة، وهذا وإن لم يمثل تخلياً عن فكرة الدولة العربية الواحدة، فإن تحديد شبكة علاقات مفهوم الأمة على هذا النحو أضفى غموضاً بالغاً على فكرة قيام أمة واحدة ذات إرادة واحدة وكيان واحد ناظمها هو: اللغة في حدود النطاق الجغرافي الناطق بها والذاكرة التاريخية للعروبة.

وتحرك طه حسين خطوة أخرى على طريق الفصل بين مفهوم الأمة والإسلام وتعلية القومية على الدين، وربط ذلك المفهوم بالمرجعية الغربية بالقول بأن القومية العربية أصرة أعمق تاريخياً من الإسلام، شكلها الشعر الجاهلي أولاً ثم القرآن، ومفتاح نهضتها الحديثة هو الالتقاء بالغرب، وهو إن كان يسلم بأن المكون الحقيقي للوحدة العربية هو النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)^(٥)، فإنه يدعو إلى العلمانية وفصل الدين عن الدولة، ويسير بذلك بمفهوم الأمة إلى حدود تقف عند كل قطر عربي على حدة؛ حيث يعتبر العرب بغاة بغوا على مصر^(٦).

ويرى المازني - على العكس - عدم الوقوف بمفهوم الأمة عند حدود كل قطر عربي وقيام أم عربية مستقلة، ورغم إشارته إلى أن الشرق - أو على حد تعبيره: ما يهمننا منه - عرف وحدة وثقافة إسلامية ظلت قائمة ولم يزعزحها انحطاط الثقافة والفتن الداخلية، وظل العلماء والفقهاء والأدباء يرحلون من بلد إلى بلد دون أن يحسوا بأنهم تركوا أوطانهم أو اجتازوا حدوداً تفصل بين أقطار أو تفصل أمة عن أمة، فإنه لم يخلص إلى المناداة بالإبقاء على الدين ناظماً للأمة، بل رأى أن القومية هي اللغة لا سواها، وأنه ما دام أقوام ينطقون بلغة واحدة فهم شعب واحد.

ذهنية الطالب العربى ، ويرى أن قرون التاريخ العربى نسخت ما قبلها ، وتميز ما قبلها من أصول وأنساب فى عداد المستحيلات (١٣) .

ويقارن محمود عزمى بين الرابطة الشرقية والإسلامية والعربية ، ويبدأ بالقول بأن محور مفهوم الأمة هو : الرابطة النواة ؛ ليخلص بأن الرابطة العربية هى الوحيدة الصالحة . فالرابطة الشرقية - برأيه - معيار تحكمى ليس له أى أساس ، فالشرقيون أجناس ثلاثة : أصفر ، وأسود ، وأسمر ، والروابط بينهم شبه معدومة فى بعض النواحي ، وليس بينهم تقارب لغوى ولا دينى ولا حضارى . والقاسم المشترك بين العالم الإسلامى والعالم المسيحى أقوى منه بينه وبين الشرق . والرابطة الإسلامية بدورها ارتكزت على فلسفة تراثية تجمع بين أم وشعوب ، وهى لم تعد صالحة بعد العشرينيات ؛ " لأن الاعتبارات الحديثة استدعت تراجع الإحساس الدينى وتقدم الإحساس القومى كمحدد للعلاقة بين الفرد والوطن " (١٤) .

ولم يقف محمود عزمى عند هذا الحد ، بل دعا إلى التمييز بين (الإسلام) و(الإسلامية) ؛ الأولى عقيدة لا شأن لها بالمشروع القومى ، والثانية هى النظام الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى الإسلام ، وهى لا تصلح كرابطة ؛ لأنها تستند على اعتبار دينى خاص ، وتؤدى بالتالى إلى الفرقة والانقسام ، علاوة على كونها رابطة فضفاضة لا يعرف كيفية تجسيدها ، أما الرابطة القومية فهى أمتن الروابط ، ويراد بها الرابطة الناشئة عن توحيد التاريخ بين التفكير ونوع الحياة وأساليب الحكم فى المنطقة العربية من المحيط إلى الخليج ، والرابطة الأعلى منها هلامية والرابطة الأدنى منها فردية ضيقة انتهى عصرها (١٥) .

ولكن هل يمكن الحديث عن تاريخ عربى مشترك إذا نحننا البعد الإسلامى ؟ وأين الحديث عن التاريخ المشترك من نفى «ساطع الحصرى» لوحدة التاريخ ؟ وما مظاهر متانة الرابطة العربية عن الرابطة القطرية والرابطة الإسلامية فى ضوء الخبرة التاريخية ؟ .

وينادى "عزت النص" بقراءة ذاتية للتاريخ والانتقائية فى تدوينه وفى تجلية مضامينه ، وي طرح ما يسميه (قومية الأمة) ، ويقرأ التاريخ على النحو الذى ينادى به ، بحيث نجد أن القومية هى طور اكتمال الأمة والعرق الخالص أسطورة ، والأمية مصنوعة ومفروضة ، وخبرة التاريخ أن الأمية الإمبراطورية تقوم على قهر القوميات ، وأن القوميات تقهرها فى نهاية المطاف ، وإذلال القوميات يقوض السلام العالمى وعصارة التاريخ المجردة عن الزمان والمكان ، وأن القومية رابطة محبة طبيعية دائمة نابعة من داخل الإنسان ، والأمية مشيئة مفروضة من الخارج .

ويفرق عفلق بين قومية تأتى من الخارج ، وقومية تنبعث من الأعماق ، الأولى : كالشجرة المجتثثة عن الأرض ، مصيرها الجفاف والفشل مهما كان حجمها ، والثانية : كالبذرة التى تولد فى الخفاء وما تلبث أن تستوى على سوقها .

ويحذر عفلق - بحق - من أن القومية الوافدة من أوروبا تنسى العرب شخصيتهم وتشوهها وتسلبهم واقعهم الحى ، وتنقل إليهم الأمراض التى تعاني الأمم الغربية منها ، فى مقابل ألفاظ فارغة ورموز مجردة وأوهام وآمال زائفة^(١٠) .

ويقول عفلق : " إن نقل مفهوم القومية بدلالته الغربية إلى العالم العربى ليس مجرد استبدال لفظ بلفظ ، بل هو أمر يزلزل الأرض ، ويقطع أوصال الحياة ، ويحز فى شرايينها ، ويحل فى ساعة ما نسجه الزمن فى دماء أجيال ، واستيراد نظرية قومية هو مجرد إيهام بأن عصا صارت تسعى ، وشتان ما بين جسم حى - مهما كانت ضآلته وبساطته - وجسم آلى يريد تقليد الحياة^(١١) ، ويقرر عفلق أن الإسلام هو أعلى مفصح عن شعور العرب الكونى ونظرتهم إلى الحياة ، وهو كمقوم للشخصية العربية أهم من اللغة العربية ، فالإسلام خرج من العروبة ؛ ليصير سماء لها وللعالم^(١٢) .

وواقع الأمر أن عفلق لم يوضح كيف يمكن التحرر من الوقوع فى محذور استيراد مفهوم القومية بدلالته الغربية إذا تم الفصل بين الدين والسياسة والفصل بين الدين فى المجتمع والدين فى الدولة . أليست هذه هى خلاصة القومية العلمانية الغربية ؟

وخلاصة ما سبق أن معظم رواد الفكر القومى العربى لم يتفقوا على نواة مفهوم الأمة ، ولكنهم تحفظوا على الدين ، سواء بشكل مباشر ، أو بتحويل مفهوم الدين ، واختلفوا بشأن استيراد المفاهيم الأوروبية ، ولكنهم وقعوا جميعاً فى أسر صراحة أو ضمناً .

ولا يكاد الباحث فى أدبيات الفكر القومى العربى من بعدهم يجد شيئاً أكثر من الدوران فى فلكهم وترديد مقولاتهم دون إحراز أى تقدم على طريق التوصل إلى توافق أو الشروع فى مراجعة ، أو حتى بيان لما لم يوضحه الرواد من قبيل : إمكانية الفصل بين اللغة والتاريخ والدين ، وشكل خريطة العالم فيما لو صار من حق كل أصحاب لسان أن يكونوا دولة مستقلة ، ومعالى القومية غير المستوردة ، والعلاقة بين الأمة والقومية والدولة ، والشواهد على ذلك كثيرة .

ففى دراسة لشبلى العيسى نجد طرحاً يعتبر الأمة هى (العرب) ، ويدعو إلى توظيف التاريخ لخدمة حصر هذا المفهوم فى هذا النطاق ، ويرر الانتقائية فى قراءة التاريخ مدعياً أن الكشف عن أن الفارابى من أصل تركى غير لائق فى كتب التاريخ العربية ؛ لأنه يشوش

ذهنية الطالب العربى ، ويرى أن قرون التاريخ العربى نسخت ما قبلها ، وتميز ما قبلها من أصول وأنساب فى عداد المستحيلات^(١٣) .

ويقارن محمود عزمى بين الرابطة الشرقية والإسلامية والعربية ، ويبدأ بالقول بأن محور مفهوم الأمة هو : الرابطة النواة ؛ ليخلص بأن الرابطة العربية هى الوحيدة الصالحة . فالرابطة الشرقية - برأيه - معيار تحكمى ليس له أى أساس ، فالشرقيون أجناس ثلاثة : أصفر ، وأسود ، وأسمر ، والروابط بينهم شبه معدومة فى بعض النواحي ، وليس بينهم تقارب لغوى ولا دينى ولا حضارى . والقاسم المشترك بين العالم الإسلامى والعالم المسيحى أقوى منه بينه وبين الشرق . والرابطة الإسلامية بدورها ارتكزت على فلسفة تراثية تجمع بين أم وشعوب ، وهى لم تعد صالحة بعد العشرينيات ؛ " لأن الاعتبارات الحديثة استدعت تراجع الإحساس الدينى وتقدم الإحساس القومى كمحدد للعلاقة بين الفرد والوطن " ^(١٤) .

ولم يقف محمود عزمى عند هذا الحد ، بل دعا إلى التمييز بين (الإسلام) و(الإسلامية) ؛ الأولى عقيدة لا شأن لها بالمشروع القومى ، والثانية هى النظام الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى الإسلام ، وهى لا تصلح كرابطة ؛ لأنها تستند على اعتبار دينى خاص ، وتؤدى بالتالى إلى الفرقة والانقسام ، علاوة على كونها رابطة فضفاضة لا يعرف كيفية تجسيدها ، أما الرابطة القومية فهى أمتن الروابط ، ويراد بها الرابطة الناشئة عن توحيد التاريخ بين التفكير ونوع الحياة وأساليب الحكم فى المنطقة العربية من المحيط إلى الخليج ، والرابطة الأعلى منها هلامية والرابطة الأدنى منها فردية ضيقة انتهى عصرها^(١٥) .

ولكن هل يمكن الحديث عن تاريخ عربى مشترك إذا نحننا البعد الإسلامى ؟ وأين الحديث عن التاريخ المشترك من نفى «ساطع الحصرى» لوحدة التاريخ ؟ وما مظاهر متانة الرابطة العربية عن الرابطة القطرية والرابطة الإسلامية فى ضوء الخبرة التاريخية ؟ .

وينادى " عزت النص " بقراءة ذاتية للتاريخ والانتقائية فى تدوينه وفى تجلية مضامينه ، وي طرح ما يسميه (قومية الأمة) ، ويقرأ التاريخ على النحو الذى ينادى به ، بحيث نجد أن القومية هى طور اكتمال الأمة والعرق الخالص أسطورة ، والأمية مصنوعة ومفروضة ، وخبرة التاريخ أن الأمية الإمبراطورية تقوم على قهر القوميات ، وأن القوميات تقهرها فى نهاية المطاف ، وإذلال القوميات يقوض السلام العالمى وعصارة التاريخ المجردة عن الزمان والمكان ، وأن القومية رابطة محبة طبيعية دائمة نابعة من داخل الإنسان ، والأمية مشيئة مفروضة من الخارج .

ويستحضر " عزت النص " مضامين مفهوم القومية العلمانية الغربية، حيث يعرف العلمانية بأنها جهد مشترك لقهر الطبيعة، ويرى أن الدين ظهر من الخيرة والشعور الغيبي، وتناجح مع مفهوم الوطن، وارتقى التماسك الاجتماعي من الأسرة إلى القبيلة، إلى دولة المدينة، ثم إلى الدولة الأمة مع تطور الدين من الطوطمية إلى عبادة الأرباب المحلية، ثم الانتهاء إلى عبادة الرب أو الأرباب القومية، ويتحدث عما يسميه بمرحلة ما قبل التاريخ ومراحل الصيد والزراعة واستثمار شعب لشعب، وشيوع النظام الإمبراطوري منذ خمسة قرون على الأقل لدوافع اقتصادية فحسب.

الدين إذن- في هذا الطرح- نتاج الطور التاريخي لعلاقة الإنسان بالطبيعة، والإمبراطوريات كيانات للتسلط الاقتصادي، ولكن ماذا عن الدين المسيحي والإسلامي؟ المسيحية ناهضت التسلط في البداية، ثم تحولت على يد الملوك إلى آلة للتسلط في الداخل والخارج، والإسلام انتشر في البداية بلا تسلط، ثم تحول على يد العثمانيين إلى أداة لقهر القوميات. وانتهى الأمر في الحالتين بانتصار القوميات، ويصل في المباحدة بين القومية العربية والإسلام إلى حد القول بأن اللغة العربية صانت الأمة العربية في ظل الحكم العثماني رغم كونه حكماً إسلامياً، ويرى أن قومية أي أمة تعنى وحدتها السياسية، وليس قومياً ولا عربياً من يقبل بالقومية المفككة إلى وحدات سياسية منفصلة^(١٦).

وهكذا يشوه هذا الطرح مفهوم الدين ويجعل الحكم الإسلامي واللغة العربية ضددين يصون الثاني منهما الأمة من الأول، ويعتبر القومية هي ناظم الأمة، ولا يستشعر أن حديثه عن قومية مفككة يعنى قابلية هذا الناظم للتجزئة إلى مستوى قطري، فالناظم العرقي يستدعى تفككاً ولا يعرف حداً أعلى ولا أدنى لتقرير المصير، ولا يفصح عن كيفية الانتقال من وضعية الدول القومية العربية إلى وضعية الدول القومية العربية الواحدة.

وأين الخبرة التاريخية النازية والفاشية من جهة، والإسلامية من جهة أخرى من مقولة أن القومية محبة ورابطة طبيعية بالضرورة، والأمية فرض مشيئة بالضرورة؟ وما مسوغ وصف الدولة العثمانية بأنها إمبراطورية ضمت أمماً وليست تجسيدا للخطر الأكبر من الأمة الإسلامية؟ وأين مصداقية ذلك في ضوء المقارنة بين وضعية العرب والمسلمين في ظل تلك الخلافة مهما كانت عيوبها وحالهم بعد خمس وسبعين سنة من القضاء عليها؟ وما هو منطق عجز القومية العربية عن تحقيق الوحدة العربية إذا كانت بالفعل رابطة طبيعية مثلى وفارقة؟ وهل التعدد اللغوي والعرقي والديني مستحيل في بنية مفهوم الأمة؟

ويتبع عبد الفتاح العدوي تطور نواة القومية في ضوء الخبرة الأوروبية، ويوضح أن مفهوم الأمة ظل مرادفاً لمفهوم الدولة حتى نهاية القرن الثامن عشر، ولم ترتبط القومية

بالعرق، بل بفكرة رمزية هي الولاء لناظم متغير، كان في البداية هو: الولاء السياسى لحاكم، ويتحدد نطاقه بما يصل إليه سلطانه ويتوسع ويتقلص معه، وكان مفهوم القومية آنئذ هو: (جماعة خاضعة لقانون، وتمثلها الهيئة التى تسن ذلك القانون)، وأساس الانتماء هو فرض الغالب إرادته على المغلوب.

وفى القرن التاسع عشر صار مفهوم الأمة يعنى: كياناً مستقلاً قائماً بذاته يجتمع فى ظله قوم تجمعهم اللغة والفكر والأصل المشترك الناتج عن العيش على أرض واحدة، وبمعنى آخر، صارت الأمة: جماعة من البشر تتوطن حيزاً جغرافياً معيناً، ويجمعهم تراث تاريخى ودور مشترك ورغبة فى الوحدة الوطنية، والسيادة شرط لنشوء الدول وليست شرطاً لنشوء الأمم، وليست القومية قطباً متنافراً مع العالمية، بل هى نواتها.

ومعنى ذلك أن الفصل بين الأمة والدولة وارد، والمطلوب هو التوازن بين القوميات، بحيث لا تخضع قومية لقومية أخرى، ولا تتسلط واحدة على غيرها، ثم تتم الوحدة العالمية على مرحلتين: وحدة القوميات المتميزة كل على حدة أولاً، ثم التعانق بين القوميات على ركيزتى العدل والندية فى وحدة عالمية شاملة^(١٧).

ويؤخذ على هذا الطرح أنه سلم بإمكانية الفصل بين الدولة والأمة، وبحاجة القومية ذاتها إلى ناظم يوحد كل منها على حدة وإلى حماية من تسلط القومى، وإلى العدل والندية لإرساء وحدة عالمية؛ فما هو الناظم؟ وما المانع من التسلط؟ وما الضامن لبقاء الندية بعد الوحدة العالمية؟

ويميز عبد الله عبد الدائم بين ثلاثة أنواع من القومية: قومية إقليمية تقوم على القومية القطرية الضيقة، وهى لم تعد صالحة. وقومية دينية، وهى نسبية، يستبعد بها الزمان والمكان، وتنحصر فى البلد الواحد فى أحياء دون أحياء، وتقوم على التلفيق. وقومية أممية تنظر إلى القومية العربية كمرحلة للأممية، وجميعها لا تقبلها القومية العربية^(١٨).

ومن اللافت للنظر فى هذا الطرح أنه يؤكد قابلية القومية؛ لأن تكون محكومة لا حاکمة، وأن يتحدد مدلولها بناظم آخر قد يكون هو الإقليم أو الدين أو التعددية العرقية^(١٩).

ويعود «محمد عمارة» بمفهوم القومية العربية إلى القرن الثالث الهجرى، ويرى أن المعتزلة صاغوا مفهوماً غير عرقى للعروبة، يشكل بمعناه الحضارى رباطاً جديداً ضد الشعبوية والعصبية الأموية، إلا أنه ما يلبث أن يسلم بأن اليقظة القومية العامة لم تحدث إلا مع الحملة الفرنسية على مصر، ويذهب إلى التماثل بين مفهومي (قوم) و(أمة) فى

الأدبيات السياسية العربية، وفي اللغة العربية، والقرآن الكريم. فالأمة هي: الجماعة، وأمة الرجل: قومه، بل إنه عرف (قوم الرسول) بأنهم "مجموع الأمة بعثه الله لهدايتها" (٢٠). وإن صح هذا التعريف: ألا يصير قوم محمد ﷺ مرادفين لأمة تشمل البشرية جمعاء من بعثه حتى قيام الساعة؟.

وفي تعريفه للأمة يرى د. محمد عمارة: أنها جماعة ثابتة من الناس لا عرقية ولا قبلية تكونت تاريخياً، لها لغة مشتركة وأرض مشتركة وحياة اقتصادية مشتركة وتكوين نفسى مشترك ينعكس فى ثقافة مشتركة، فالأمة لها خمس سمات: جماعة واحدة التكوين، مستقرة، لها لغة واحدة، موجودة على رقعة من الأرض لا تفصلها العوائق الطبيعية، وتمتلك الظروف المادية التى تكفل لها الحياة الاقتصادية المشتركة، وتمتلك الثقافة المشتركة التى تجسد تكويناً نفسياً مشتركاً فى الإحساس بهذه السمات (٢١).

ولا يخفى أننا لو طبقنا هذا المفهوم للأمة الذى نحتة من أجل إقامة دولة قومية عربية واحدة، فإنه سيستحيل معه القول بوجود أمة إسلامية واحدة؛ لتعدد لغات المسلمين ووجود حواجز جغرافية فى ثنايا العالم الإسلامى.

٢- رؤية فى قراءتين لسياق مفهوم فى قرن:

قدم "إبراهيم بيومى" و"ناصر نصار" قراءة للسياق التاريخى لمفهوم الأمة فى القرن العشرين، وتؤكد قراءة إبراهيم بيومى المنطلقة من رؤية إسلامية أن الساحة الفكرية المصرية لم تعرف مفهوم الوطن والمواطنة والوطنية بالدلالات العلمانية التى عرفتها أوروبا إلا فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر. وظل مفهوم الأمة الإسلامية حتى الحرب العالمية الأولى هو المعين الذى يتحدد به مفهوم الوطن والمواطنة والوطنية والتبعية والاستقلال، وفيما بين عامى ١٩١٨، ١٩٤٥ شقت الدلالة العلمانية الغربية طريقها إلى هذه المفاهيم، واتخذت بُعداً مؤسسياً تجسد فى نشأة دولة قومية فى إطار وطنى جغرافى محدد فى مصر والعراق وتركيا، وبدأت أزمة الجدل بين دعاة المرجعية الإسلامية فى تحديد تلك المفاهيم ودعاة تحديدها وفق المرجعية الأوروبية العلمانية، ولا يزال الاستقطاب بينها قائماً حتى الآن.

وفى حين عرف "حسن البنا" الوطن بأنه: كل مكان رفعت فيه راية التوحيد، عرفه طه حسين بأنه: منطقة جغرافية يقيم عليها شعب معين دولة قومية حديثة (٢٢). وتكرست رؤية دعاة المرجعية الأوروبية العلمانية على الصعيدين المؤسسى والسلطوى، فى حين ظلت الرؤية المقابلة محصورة فى نطاق الساحة الفكرية.

ورغم إلحاح "إبراهيم بيومى" على إسلامية مرجعية الطهطاوى و"خير الدين

التونسي " فى تحديد مفهوم الوطن، وحرصهما على اقتباس ما لا يصطدم بالدين من الدلالات الأوروبية لمفاهيم الدولة ونظام الحكم والقانون والدستور، مرتباً على ذلك عدم إثارة ما ترجماه من تشريعات وأعراف أوروبية لمشكلة شرعية، فإنه تأثر هو نفسه فى تصنيف المفاهيم التى بحث سياقها التاريخى بالدلالات الغربية لها فى ضوء حديثه عن الاستخدام السياسى لمفهوم الأمة؛ لدعم فكرة القومية العربية فيما بين عامى ١٩٤٥، ١٩٧٠، وفى تقسيمه لمفاهيم (الأمة والوطن والقومية والدولة ونظام الحكم والشرعية والقانون والدستور، إلى قسمين: الأول يشمل: الوطن والأمة والقومية، والثانى يشمل: الدولة ونظام الحكم والشرعية والقانون المدنى)، متخلياً بذلك عن شمول مفهوم الأمة فى مضامينه الإسلامية واستبداله بمفهوم القومية العلمانية، وموحياً بدلالة التضمن أن المرجعية الإسلامية لمفهوم الأمة غير مكتفية ذاتياً، وأن هناك إمكانية لتطعيمها بمفاهيم غربية، وأن مضامين المفاهيم الغربية تقبل التجزئة.

ثم إنه صنف المفاهيم إلى ثلاث مجموعات: (الأولى تشمل: الحرية والمساواة والإخاء، والثانية تشمل: الأمة والوطن والقومية والدولة ونظام الحكم والشرعية والقانون والدستور، والثالثة تشمل: الدين والعلم والتمدن)، وأشار إلى استدعاء مفهومي الدين والعلم مجموعتين من المفاهيم تشمل الأولى: العقل والوحى والغيب والشهادة، وتشمل الثانية: التقدم والنهضة والتمدين والتغريب والتنمية والقديم والجديد والعلمنة^(٢٣).

ويدلاً من الإشارة إلى كل هذه المفاهيم كشجرة مفاهيمية لمفهوم الأمة فى المرجعية الإسلامية، وتتبع سياقها التاريخى فى مواجهة المرجعية القومية العلمانية، فإن هذا التصنيف بذاته يؤشر على التأثير بالمرجعية الأخيرة، ويؤدى عدم تحديد دلالة المفاهيم المحورية الواردة بالدراسة إلى غموض هذه القراءة لسياق التطور التاريخى للمفاهيم وعدم قدرتها على إثبات أن استيراد الطهطاوى وخير الدين التونسي لبعض الدلالات المنتقاة لمفاهيم غربية ضمن انضباط تلك المفاهيم فى الساحة الإسلامية، فلقد تفاعلت تلك المفاهيم من واقع طبيعتها التى لا تتجزأ، وليس من واقع ما أرادها لها ومنها، وكان ذلك بالتالى خطوة على طريق ظهور دعوة مكشوفة على لسان غيرهما للفصل بين الدين والدولة بعد الحرب العالمية الأولى^(٢٤).

وتجسد دراسة "ناصر" عواقب الاستناد إلى المرجعية والمنهجية الغربية فى تحليل مفهوم الأمة فلقد أدى استنادها إلى التحديد الغربى لمفهوم السياسة (اعتبار المحدد الأساسى له هو الدولة القومية) ولمفهوم الدين (العقيدة الدينية) إلى الخروج بمقولة: إن معايير رابطة الأمة أربعة: الدين واللغة والإقليم الجغرافى والدولة، ويأن الفكر الحديث

المعاصر عرف خمسة عشر صنفاً من المفاهيم لكلمة (الأمة). ودون دخول في تفاصيل لا يتسع لها المقام، تكفى الإشارة إلى أهم معالم تعبير هذه الدراسة عن أزمة مفهوم الأمة.

أ- الدراسة تتحدث عن ثلاثة تصورات للمفهوم تصفها بأنها دينية، رغم أن بعضها يدعو إلى تهميش الدين، ولا تجد غضاضة في وصفها بالدينية، والقول بأن الجامع بينها هو اعتبار الإسلام المقوم الجوهرى للأمة واللامشترك بينها هو مفهوم وحدة الأمة الإسلامية، وتتعدى الإيحاء بأن (الوحدة) ليست من المقومات الأساسية لمفهوم (الأمة الإسلامية) إلى القول بأن الواقع التاريخي قد تخطى طور الوحدة الإسلامية الشاملة وتركيز الدولة على الدين^(٢٥). وتقسم الدراسة التصورات الدينية لمفهوم الأمة إلى:

(١) تصور توفيقى، من أهم رموزه: جمال الدين الأفغانى، ومحمد عبده، وخير الدين التونسي، والكواكبي، وحسين المرصفى، وهم - بزعم - صاحب هذه القراءة لا يعتبرون الدولة الإسلامية من مقومات الأمة الإسلامية، ويرفعون شعارات كالجامعة الإسلامية والرابطة الشرقية، وهم يعرفون أن الشرقيين أم، ورغم أن هاجسهم هو وحدة الأمة الإسلامية، فإن مفهوم الوحدة الذى هو شرط وجود الأمة الإسلامية عند الأفغانى هو: جامعة المعتقد الدينى، وليس وحدة الدولة أو الوحدة السياسية للأمة المسلمة:

ورغم استخدام الكواكبي لمفهوم الأمة بمعنى الجماعة الشاملة للمؤمنين برسالة محمد ﷺ، فإن المقوم الأساسى لها عنده ليس الدين، والأمة عنده: هى مجموعة أفراد يربطها نسب أو وطن أو لغة أو دين، وآفة الأمم هى الاستبداد، وهى عرضة له مهما كان دينها، ورغم دعوته لبعث الخلافة فإنه أرادها كمرجع دينى خالص، وميز حسين المرصفى بين ثلاثة أنواع من الروابط فى تكوين الأمم: اللسان والمكان والدين، وتحدث عن الأمة بحسب اللسان، والأمة بحسب المكان، والأمة بحسب الدين، وأضاف إليها الكواكبي: رابطة النسب، وربطة الحقوق المشتركة، وربطة الجامعة السياسية الاختيارية^(٢٦). فالأمة عند الكواكبي تقوم على إحدى هذه الروابط أو على مزيج منها.

ويرى رشيد رضا أن الأصول العامة للجامعة الإسلامية ثمانية: أولها وحدة الأمة، وآخرها وحدة اللغة، ويتوسطهما: وحدة الجنس البشرى، ووحدة التشريع، ووحدة الأخوة الروحية، ووحدة الجنسية السياسية للدولة، ووحدة القضاء. ويقدم رشيد رضا خطتين للتوحيد، الأولى للتوحيد الدينى، والثانية للتوحيد السياسى، ويهتم بالأولى؛ لأن التنازع الدينى بين المسلمين ناجم عن التنازع السياسى.

وتحدث ابن باديس عن أم إسلامية، وأكثر من استخدام مفهوم (الأمة الجزائرية)،

وفرق بين وحدة إسلامية أدبية واجتماعية، وبين البعد السياسى الذى رأى أنه شأن خاص بالأمة الإسلامية المستقلة، واقترح إنشاء هيئة إسلامية عامة غير سياسية تقوم بمهمة المرجع الأعلى الواحد لكل المسلمين فى الشؤون الأدبية والاجتماعية^(٢٧)، وهو وإن كان قد رأى أن يستبقى من مفهوم الأمة بالمعنى التقليدى: الارتباط بين الدين والمجتمع، فإنه سلم بوجود أمة إسلامية على الصعيد السياسى والفصل - بالتالى - بين الدين والدولة.

(٢) تصور دينى سياسى: المعبر عن هذا التصور هم جماعة الإخوان المسلمين، وإن غرست بذرتة فى مطلع القرن العشرين على لسان الشيخين محمد توفيق البكرى وعبد العزيز جاویش، وهو يربط مفهومى الوطن والوطنية بالدين. فالوطن مرادف للدين وهو مجموع الأمة الإسلامية، ومن قال من المسلمين فى أى بقعة من الأرض: وطنى، فقد قال: دينى. ولا وطنية فى الإسلام غير الوطنية الملازمة للأمة الإسلامية، ثم رفع حسن البنا شعار: الإسلام دين ودولة، والأمة الإسلامية أمة دين وأمة دولة. والمسلمون أمة واحدة تتحقق وحدتهم عندما تقوم الدولة الإسلامية الواحدة^(٢٨).

ورغم طرح حسن البنا لفكرة وحدة الأمة ورسم معالم تشكيل نواة تسعى إلى استعادتها، فإنه لم يسلم هو نفسه من تأثير هجمة المفاهيم الغربية، حيث استخدم عبارات: أمة إسلامية، والأمة الإسلامية، وعصبة الأمم الإسلامية، وهيئة الأمم الإسلامية، ورابطة أمم الإسلام^(٢٩).

ووقع عبد القادر عودة فى ذلك الفخ فتحدث عن مزج الإسلام بين الدين والدنيا وما يتعلق منه بالدنيا هو الجزء الأهم، وكأن الإسلام ليس مرادفاً للدين، ولم يقف عند هذا الحد بل تبنى التحديد الغربى لمفهوم الدين، فقسم أحكام الإسلام إلى نوعين: أحكام يراد بها إقامة الدين، وتشمل: العقائد والعبادات. وأحكام يراد بها تنظيم الدولة والجماعة، وتشمل: المعاملات والأحوال الشخصية والدستورية والدولة والعقوبات. والدين جزء من الإسلام، والحكومة هى جزؤه الثانى بل هى الجزء الأهم^(٣٠).

ويختزل ناصيف نصار تصور سيد قطب للأمة بمقولة إن (كل ما حولنا جاهلية)، وهو ما سيتضح زيفه فى الجزء الثانى من هذه الدراسة، ويهاجم مفهوم (الأمة المسلمة الواحدة) التى أنشأها الإسلام مستنداً إلى مرجعية قومية علمانية ترى أن مفاهيم الوطن والمجتمع والنظام غير مترادفة، وتتهم بالازدواجية من يقول بإقامة أمة إسلامية واحدة استناداً إلى قدرة الإسلام فى ضوء الخبرة التاريخية على إقامة مجتمع متجانس ومتناسق، والتوحيد بين الشعوب والثقافات المتعددة المتباينة، واستثناء تلك الأمة على مبدأ التوحيد كما تجلّى فى نبعها الوحيد: القرآن والسنة^(٣١).

(٣) **التصور الدينى اللاسياسى** : يرتب المؤلف وصف (اللاسياسى) على عدم اعتبار التصور الدينى الموصوف باللاسياسى مقومًا ضروريًا من مقومات الأمة القائمة على رابطة الدين ، موحياً بذلك ضمناً بأن الدين يقبل الفصل بين مفهوم الأمة والدولة (٣٢) . ومن أهم رموز هذا التصور الذين أشارت إليهم الدراسة : **محمود عزمى** (الداعى إلى تجاوز التشريع الدينى حتى فى الأحوال الشخصية) ، **وعلى عبد الرازق** (الذى يقول بعجز الرابطة الدينية دائماً عن إيجاد الوحدة السياسية ، ويدعو إلى فصل الدين عن الدولة وعلمنة الإسلام) .

وإذا كان الفصل بين الخلافة والإسلام يترك الباب مفتوحاً ؛ لاستعادة الوحدة السياسية للأمة الإسلامية بنظام غير نظام الخلافة - فى رأى **ناصيف نصار** - فإن الفصل بين الإسلام والدولة " يحرر الإسلام من شرط الدولة ، ويحرر الدولة من شرط الإسلام " (٣٣) . ومن رموز هذا التصور أيضاً **خالد محمد خالد** (الذى يرى أن الحكومة الدينية أمر فاسد ، والتشريع عمل إنسانى ، ويطالب بقومية الحكم وديموقراطية التشريع ، ويعتبر الوحدة الدينية العامة رابطة ووحدة معنوية لا تحتاج إلى حكومة) ، **وطه حسين** (الذى يرى أن السياسة شىء والدين شىء آخر ، والأمة / الوطن صالحة كأساس للوحدة الدينية بعكس الأمة / الدين وليس بالقرآن تنظيم مجمل ولا مفصل لأمر السياسة ، بل مجرد أحكام أخلاقية ، والإسلام دين بلا سياسة ، والأمة الإسلامية الموحدة دينياً وسياسياً مجرد وهم) .

ويبلغ **محمد التويهي** - برأى **ناصيف نصار** - الذروة فى بناء تصور دينى لا سياسى للأمة بالقول بأن مفهوم الأمة الإسلامية مفهوم دينى خالص ، بينما مفهوم الأمة العربية مفهوم لغوى سياسى ، وتشريعات القرآن والسنة مجرد حلول لمشكلات معينة فى مرحلة تاريخية معينة ، وليست ملزمة للمسلمين الآن بالضرورة ، فالمتعين عليهم فحسب هو " الالتزام بالغايات الأخلاقية العليا المتضمنة فى القرآن " (٣٤) .

ب- التصورات اللغوية لمفهوم الأمة : تتحدث هذه الدراسة عن ثلاثة تصورات لمفهوم الأمة تتطابق مع نطاق اللغة ، وهى :

(١) **تصور لغوى بسيط** : أول من طرق مفهوم الأمة - اللغة هو **حسين المرصفى** الذى ميز فى أوائل القرن التاسع عشر بين مفاهيم : الأمة والوطن والحكومة والعدل والظلم والسياسة والحرية والتربية ، والأمة عنده هى : جملة من الناس تجمعهم جامعة اللسان أو المكان أو الدين ، والأمة بحسب اللسان هى الأسبق ، والانفصال تام بين الأمة / اللغة ، والدولة ، والجامعة اللغوية ليست خارجة عن الجماعة بل هى أصرة لها من ذاتها ، وهى

تولد الاستثناس، ولكنها لا تستلزم وحدة الدولة السياسية بالضرورة، أما الأمة بحسب المكان، فإن محددها هو الإقليم أو الوطن. أما الأمة بحسب الدين فهي: أتباع شريعة يلتزمون بها، ولا يخرجون عن حدودها، ولا تحدث عداوة بين المتتمين إليها، والأمة الداعية إلى الخير المأمور بها، في القرآن، ليست كائنة ولم تكن^(٣٥).

(٢) التصور اللغوي العنصري: ومن رموزه أحمد فارس الشدياق وإبراهيم اليازجي وعبد الغنى العريس وصلاح الدين القاسمي، ومحور هذا التصور هو: الدعوة إلى استقلال الأمة العربية عن الدولة العثمانية على أساس أن وحدة اللغة ووحدة العنصر هما المقوم الأساسى للأمة، ومقومات الأمة العربية والتركية ليست سياسية بعكس الأمة العثمانية، ومعنى ذلك، أن الأمة قد تترافق مع الدولة، وقد تنفصل عنها.

(٣) التصور اللغوي التاريخي: ومن رموزه ساطع الحصري الذى يرى أن اللغة والتاريخ هما العاملان الأصليان فى مفهوم الأمة وتكوين القوميات، أما الدولة فلا تضيف للأمة غير دعم كيائها ورعايتها.

(٤) التصور اللغوي الميثاقى: ومن رموزه زكى الأرسوزى، ومفهوم الأمة عنده منبثق من اللغة والرسالة القومية للأمة العربية، وسبيل استعادتها هو الرجوع إلى العصر الجاهلى لاستعادة الأصول العربية الحقيقية لعبقرية الأمة العربية الكامنة فى لسانها، وهذه الرؤية متأثرة بالنظرة الألمانية للأمة كعبقريّة مبدعة حية متطورة تأبى الدخيل والهجين^(٣٦).

(٥) التصور اللغوي السياسى: ومن رموزه شفيق عفلق ونديم البيطار، ويرى أن الدولة لا تأتى بعد الأمة لا من حيث التكوين ولا الكيان، وتستدعى رابطة اللغة الواحدة وحدة الوجود السياسى والعمل السياسى للأمة، واستخدم الخطاب الناصرى (الأمة) بمفهومين، ينطبق أولهما على مصر، وينطبق الآخر على مجموع العرب^(٣٧)، ويوحى طرح هذه التصورات على هذا النحو بعدم الاتفاق بين أصحاب التصورات اللغوية لمفهوم الأمة بشأن الربط أو الفصل بين مفهومى الأمة والدولة.

ج- التصورات الإقليمية لمفهوم الأمة: يرادف الإقليم فى هذه التصورات (القطر) فى منظور التصور الإقليمى الوطنى، والوطن العربى فى رأى دعاة القومية العربية، ومن أبرز أقسامها:

(١) تصور وطنى وقطرى: الأول: يربط مفهوم الأمة بالدولة القومية، والثانى: يرى أن الدول القومية ترسخ التجزئة وتباعداً بين أجزاء وطن واحد فى الأصل، واستخدم بطرس البستاني مفهوم الإقليم الوطن كمرادف للأمة.

(٢) تصور إقليمي سياسى: من رواده رفاعة الطهطاوى ويربط مفهوم الأمة بالوطن وبالدولة الواحدة، ورأى أنطون سعادة: أن المحدد الأساسى للأمة هو البيئة الجغرافية، ووصل جمال حمدان إلى حد اعتبار مصر أمة بل هى أقدم أمة فى أول دولة فى التاريخ، وهى أم الأمم (٣٨).

د. التصورات السياسية: ومحورها النظر إلى الدولة على أنها هى: المقوم الأول للأمة، ومن أهم أقسامها:

(١) التصور السياسى البسيط: ومن رموزه أديب إسحاق وكمال يوسف الحجاج اللذان يعرفان الأمة بالجماعة المتجنسة جنساً واحداً، الخاضعة لقانون واحد، ووحدة الجنس هى وحدة الأصل، وليست وحدة النسب المتجسدة فى الانتساب لدولة معينة.

(٢) التصور السياسى المتطور: الأمة تتحدد باللغة، والقومية تتحدد بالدولة والكيان السياسى، ولا بد للقومية من لغة أم واحدة، ولا فوق فوق الأمة، ولا شىء يسمو عليها، وهى مجتمع استقامت الروابط بين أعضائه على أساس وحدة الأرض والاقتصاد والتاريخ واللغة.

(٣) التصور السياسى الدستورى: ويحدد مفهوم الأمة هنا على النحو الذى يتحدد به فى الدساتير، ويراد بها بالتالى دولة من الدول القائمة (٣٩).

ومن الواضح أن التحليل النسقى الذى أفرز التصنيف السابق لتصورات مفهوم الأمة المعاصرة جعل بعض المفكرين رموزاً لأكثر من تصور، ولم يخرج فى الواقع عن دائرة الجدل بشأن العلاقة بين مفهوم الأمة والمرجعيتين الإسلامية والغربية، وكشف عن مدى ما تعرض له مفهوم الأمة من تقويض شمل إطلاق وصف (التصور الدينى) على محاولات لبناء المفهوم لا تمت للمرجعية الإسلامية بصلة.

٣- مفهوم الأمة فى المعاجم السياسية والاجتماعية العربية: غلبت المرجعية القومية العلمانية الغربية على تحديد مفهوم الأمة فى معاجمنا السياسية والاجتماعية العربية، وتكفى المقارنة بين تعريف موسوعتين غربييتين له، وتعريف عدة موسوعات عربية له.

فالأمة فيما ورد فى الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية مرادف للدولة أو لسكان الدولة، أو أنها تشير إلى مجموعة من البشر يجمعهم التضامن المشترك، ويضع أفرادها الولاء لها على قمة الولاءات المتصارعة الأخرى، والأمة مرادف للقومية وهى تعنى: مجموعة من البشر تجمعهم عواطف مشتركة لا توجد بينهم وبين غيرهم تؤدى إلى التعاون الطوعى بينهم أكثر من استعدادهم للتعاون مع غيرهم، وإلى رغبتهم فى الخضوع لنفس الحكومة ولحكم أنفسهم بأنفسهم أو بواسطة فريق منهم على سبيل الحصر.

والفكرة القومية مدينة في تحقيقها للعالمية بحدتين : الثورة الفرنسية والحروب النابوليونية (التي نشرتها في أوروبا)، والحركة المعادية للاستعمار في القرن العشرين التي مدتها إلى بقية العالم، وجذر المفهوم في اللغة اللاتينية هو الفعل (يولد)، ويشير أصلاً إلى مجموعة ولدت في نفس المكان بصرف النظر عن مساحته، ثم صار علماً على سكان بلد معين في القرن الثامن عشر، ثم صار معناه الأساسي الدعوة إلى الدستورية والعلمانية والمساواة والمركزية والتحديث وعقلنة البنية الإدارية للمجتمع.

وكما ارتبط المفهوم بالتغيير في أوروبا ارتبط بالتغيير (محاكاة لما حدث في أوروبا) في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية في القرن العشرين، واكتسب المفهوم معنى ثانوياً هو: الدلالة على شعب غريب، فأطلق المستعمرون الإنجليز لفظ (أم) على السكان الأصليين في أمريكا الشمالية، وسمى الرومان القانون الدولي (قانون الأمم) قبل ظهور مفهوم القانون الدولي عام ١٧٨٠، ثم تطور المفهوم ليعني أي دولة ذات سيادة بغض النظر عن شكل حكومتها، وامتزج المعنيان؛ بسبب اعتبار الأمم ذات سيادة^(٤٠).

وولد هذا المفهوم إشكالية أساسها الجدل بشأن حق تقرير المصير وأساس عضوية الأمة، ففى حين رأى نشأة إقامة دولة ألمانية على رأس عشرات الأمراء ودافع مازينى عن الوحدة الإيطالية، سعى القوميون في أوروبا الشرقية إلى إسقاط الإمبراطوريات الروسية والعثمانية والنمساوية المجرية المتعددة الأعراق، وفى حين زعم مازينى أن كبح القومية هو سبب الحرب، ذهب الليبراليون الفرنسيون بعد قرن كامل إلى القول بأن الإفراط في النزعة القومية هو سبب الحرب، ورغم رفض ماركس للقومية كمثالية برجوازية فإن ماركسيين لاحقين قبلوا الفكرة القومية، وتحالفوا مع حركات التحرير القومية في المستعمرات، ولاذت المستعمرات السابقة بهذا المفهوم كوسيلة للاستقلال والتحديث.

وأضفى الفكر الغربى مزيداً من الغموض على مفهوم المواطنة القومية بالتفرقة بين خصائص موضوعية له (التاريخ والجغرافيا والبيئة الاقتصادية) وبين خصائص ذاتية له (الوعي والولاء والإرادة)، ورأوا أن الخصائص الذاتية قد تعزز مشاعر المواطنة ولكنها ليست من محدداتها، فمفهوم الأمة نسبي وقد لا تتطابق حدود الدولة مع حدود الوعي القومى الذاتى، وقد تتضمن الدولة أقليات عرقية لا تشعر بنفس الولاء القومى، وقد تقسم الحدود مجموعة قومية، وقد يدعى الساسة إتمام بناء الأمة مع أنها لا تزال قيد التشكيل، وكثيراً ما تسبق نشأة الدولة القومية بناء الأمة.

والولاء القومى ليس عاملاً ثابتاً، فمنذ الحرب العالمية الثانية تتنافس الولاءات الأوروبية

المشاركة مع الولاءات الأوروبية القومية على نحو قد ينتهى بقيام أمة أوروبية، والدولة القومية الحديثة فى جوهرها دولة إقليمية، والمعول عليه فى قيامها هو الخصائص الموضوعية (الجغرافيا والتاريخ واللغة) والإرادة الشعبية.

والواقع أن الحد الطبيعى قد يفصل أمتين، وقد يساهم فى نشأة أمة: الراين فصل بين فرنسا وألمانيا، والنيل وحد مصر، فالظواهر الجغرافية ليست هى التى تنشئ الأمم بل السكان، والتاريخ ليس مقوماً جوهرياً للأمة. فالتاريخ مجرد مخزن للرموز يتتقى منها كل طرف ما يحلوه.

واللغة هى المعيار الذى ارتكزت عليه القومية الأوروبية أكثر من أى معيار آخر، فهى تفرق البشر إلى مجموعات متميزة، ومع ذلك فإنها ليست معياراً كافياً للقومية؛ لأن السياسة تشكلها وتشكل بها.

فالخطوط اللغوية الأوروبية تتمشى إلى حد كبير مع حدود الأسر المالكة التى سادت من القرن العاشر حتى الخامس عشر، وفى أجزاء أخرى من العالم، فإن المناطق اللغوية إما بالغة الصغر كما فى إفريقيا الاستوائية، أو بالغة الكبر كما فى أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط العربى كمجال جغرافى لدولة قومية حديثة، ولا تتمشى الخريطة اللغوية للعالم مع الخريطة السياسية إلا فى قرابة عشرين دولة، معظمها فى أوروبا، وفى قرابة نصف دول العالم يتحدث أقل من ٧٠٪ من السكان لغة واحدة.

أما عن الإرادة الشعبية فيراد بها تحديد القومية بالاستفتاء الشعبى، وقد أثبتت الخبرة أن الاستفتاءات غير قادرة على تقرير الحدود القومية إلا فى حالات هامشية ووفق إجراءات محددة سلفاً تستدعى مقولة سبير أيغور جاننجر: يبدو أن معيار: دع الشعب يقرر معقول فى ظاهره، ولكنه مضحك فى الواقع؛ لأن الشعب لن يستطيع أن يقرر إلى أن يقرر شخص ما أولاً: من هو الشعب؟

ويطرح الفكر الغربى حلاً لسيولة المحددات التى سبق له أن اعتمدها فى القرن السابع عشر لمفهوم الأمة، بربط المفهوم بالحدثة والاتصال الاجتماعى.

ويراد بالحدثة: توسيع نطاق السيطرة على الطبيعة عبر تفاعل أوثق بين البشر، وأساس ربطه بمفهوم الأمة هو تكريس مبدأ الدول القومية المتوسطة الحجم؛ لتكون القومية والحدثة وجهين لثورة اجتماعية وسياسية وثقافية واحدة، وتشكيل الوعى السياسى بالقومية عبر التعبئة الاجتماعى كبعد اجتماعى للحدثة، ولم تركز النزعة القومية على هذه التقاليد السياسية خارج أوروبا الغربية، ولم تحترم الحدود الدولية فى أفريقيا وآسيا وأمريكا

اللاتينية، أى منطق لغوى أو جغرافى أو اقتصادى، كما لم تستند على أى تقاليد سياسية لبناء الأمة داخل تلك الحدود.

ولم يسفر التحول من الاستعمار إلى الاستقلال إلا عن تحويل العنف إلى عنف أكثر تنظيمًا بين الدول الجديدة، وتأكدت السمة التمييزية للدول القومية الناشئة إلى حد دفع سنجور إلى القول بأن (الدولة القومية هى الصيغة الأولى للقرن العشرين، أما الحقيقة القادمة فهى الاعتماد المتبادل بين الأعراق والقارات والأمم)^(٤١).

وفى حين انفرد معجم العلوم السياسية الميسر باستخدام مصطلح (أمة) مع عدم ترجمته، وأغفل مفهوم القومية تمامًا، مشيرًا إلى الإسلام كدين ودولة، وحدد وطن الأمة بكل مكان يقطنه مسلمون، فإن هذا التحديد على بساطته وافتقاره إلى أى عمق تحليلى هو الوحيد الذى حوم حول المرجعية الإسلامية فى تحديد هذا المفهوم^(٤٢).

أما الموسوعات السياسية الأخرى التى اطلعنا عليها فالتزمت بالمرجعية القومية والعلمانية فى تحديده، فالأمة- فى القاموس السياسى- هى الركن الأول فى قيام دولة، وهى جماعة من البشر، مستقرة فى إقليم وترتبط بوحدة الأصل أو اللغة أو العقيدة. والأمة العربية هى الشعوب القاطنة فى العالم العربى والجامع بينها هو: اللغة، والتاريخ، والأمانى، ثم العقيدة^(٤٣).

والأمة مفهوم يستمد أهميته من ارتباطه بالقومية أو لاعتباره أحد أركان مفهوم الأمة القومية، ويراد به، مجموعة من الأفراد يتبلور لديهم شعور ما بالهوية المشتركة من جراء قدر من الاستمرارية التاريخية والتجانس الثقافى والارتباط الجغرافى بمكان بذاته.

ولم تقف هذه الموسوعة عند حد التسليم بأن بعض معايير تعريفها مرتبطة بادعاءات مضللة؛ حيث اكتمل وجود أم كثيرة رغم افتقارها لمقومات التجانس اللغوى أو الدينى أو العرقى أو التواصل الجغرافى^(٤٤)، بل تحدثت عن التحرر القومى، بمعنى تحرير أمة ما من سيطرة قوة خارجية أو خلق أمة من الداخل بكسر المؤسسات التى تشكل نوعًا من الاستعمار الجديد وإعادة بناء الدولة- الأمة.

ورغم الشعور بوجود الأمة اليونانية بمقوماتها المختلفة، فإنها لم تعرف الدولة القومية التى ظهرت تاريخيًا مع عجز الإمبراطورية الرومانية عن إحكام قبضتها على وحدات المجتمع الدولى، وظهرت كثير من الدول القومية المعاصرة بإرادة استعمارية خالصة، وسبقت الدولة بناء الأمة القومية، وعُرفت (الدولة الدينية) بأنها دولة يحكمها رجال الدين وفق التعاليم الدينية ولا تعرف الفصل بين الدين والسياسة، و(الدولة العلمانية)

بأنها دولة تحكمها هيئات مدنية خالصة ويتراجع دور الدين فيها في تسيير أمور الحياة ولا يصير له وجود خارج دور العبادة أو في صورة الطقوس والشعائر^(٤٥).

ورغم ما جاء في مقدمة معجم العلوم الاجتماعية من أن التعريفات الواردة به روعى فيها التركيز على الجانب العربي الإسلامي^(٤٦)، فإن مادة (أمة) فيه استندت على مرجع واحد باللغة الفرنسية، وعُرفت من ثم الأمة (في اللغة) بجماعة من الناس تربطهم صفات وعادات متجانسة، و(في الاصطلاح) بأنه مجتمع بشري له ثقافة مشتركة وأهداف واحدة تحقق التعاون والتقارب بين أفرادها، والأمة تحتاج إلى نظام سياسى وإدارى يعرف بالدولة، وفكرة الدولة مستقلة عن فكرة الأمة؛ فالدولة ليست شرطاً للأمة، فمن الدول دول تتظم شعوباً مختلفة أو ناطقين بأكثر من لغة أو منتمين لأكثر من ثقافة أو لأكثر من دين، وقد تتوزع الأمة بين أكثر من دولة^(٤٧).

ولم يشر هذا المعجم للعلاقة بين مفهوم (الأمة) ومفاهيم أخرى أوردها مثل: الشعب (الذى حدده بمعنيين) People بمعنى السكان كوحدة متميزة عن غيرها من الناحية العددية)، و Folk بمعنى الشعب أو جزء منه من حيث العادات والتقاليد والتأثير المتبادل بينه وبين الوسط الجغرافى المحيط به. وفى تحديده لمفهوم القبيلة رأى أنها مجموعة عشائر لها أرض مخصصة ولغة مشتركة وثقافة واحدة، وقد يكون لها سلطة سياسية مركزية أو موزعة على العشائر، ويسودها تضامن اجتماعى تمليه رابطة الدم والقربا^(٤٨).

والواقع أنه لو قدر لمؤلفى هذا المعجم الرجوع فى بناء مفهوم الأمة ومفاهيم الشعب والقبيلة والعشيرة إلى معاجم اللغة العربية لما تأثر بناؤها بمقولة التطور الخطى الغربية، ولما اعتبرت أطواراً أدنى من الأمة، بل أنساقاً لمفهوم الأمة وجود أى منها ليس نافعاً لوجود غيره، ونوع الرابطة القائمة فى ظل كل منها تجمعها بمفهوم الأمة علاقة تكامل، وليس علاقة نفى.

والأمة - فى موسوعة السياسة - مجموعة بشرية تكون تجانسها القومى عبر مراحل تاريخية تكون خلالها لغة مشتركة وتراث ثقافى ومعنوى وتكوين نفسى مشترك. وأدى العيش على أرض واحدة والمصالح الاقتصادية المشتركة إلى تولد إحساس بشخصية قومية وتطلعات قومية موحدة ومستقلة.

وفى حين لم تشر الموسوعة إلى (أمة إسلامية) فإنها أوردت ربط الماركسيين لمفهوم الأمة بالرأسمالية والبرجوازية وانتقدته، وسلمت بعدم قطعية الشروط الواردة فى تعريفها للأمة

ولارتباط المفهوم في ذهنها بالدولة القومية، فإنها قالت بوجود أم لا تتوفر فيها هذه الشروط، وعجز شعوب توفرت فيها تلك الشروط عن البروز كأم وبقائها في عداد الجماعات القومية داخل أم أخرى، ومع ذلك فإنها فصلت في تعريفها للأمة العربية بالمجموعات البشرية الناطقة بالعربية المقيمة في العالم العربي بين مفهوم الأمة والتجسد في دولة قومية حديثة واحدة، وأخرجت من نطاقها ضمناً الطوائف العربية بالمهجر^(٤٩). وعلاوة على ذلك، فإن هذه الموسوعة رأت في عدم خلط القومية العربية بين القومية والدين دليلاً على وعيها وسلامة اتجاهها.

وخلاصة الطرح السابق، أن مفهوم القومية أزاح مفهوم (الأمة) في العالم الإسلامي في القرن العشرين - على الأقل - على الصعيد المؤسسي، وعلى صعيد العالم العربي تحول الرأي فيما بين الخمسينيات وأواخر القرن العشرين من النظر إلى الدول القومية ككيانات مصطنعة غير راسخة في كيان الأمة العربية، إلى النظر إليها ككيانات راسخة ظلت على حالها دون أن تتفكك أو تنصهر أو يعاد تركيبها، وحافظت الكيانات الجغرافية للدول العربية ذات السيادة على قدرتها على البقاء^(٤٣) رغم معاناتها من أزمة بنائية مؤسسية وتبعيتها الهيكلية للخارج وتراكم خبرات تعثرها واهتزاز شرعيتها ككيان سياسي يحظى بالولاء الأعلى لسكانها، وقسمت ظاهرة الدولة القومية جسد العالم الإسلامي إلى قرابة ستين دولة، فضلاً عن ستة وعشرين إقليماً إسلامياً متمتعاً بالحكم الذاتي أو كائناً ضمن دول غير إسلامية يقطنها خمس أبناء الأمة الإسلامية، ولا تستند الخريطة السياسية لدول العالم الإسلامي على أي منطق^(٥٠).

٤ - محاولات تحديد المفهوم من مرجعية إسلامية: تعددت الدراسات الدائرة في فلك مفهوم الأمة من منظور إسلامي في القرن العشرين (أو من بداية القرن الرابع عشر الهجري)، ونكتفي بقراءة نقدية لبعضها.

ففي دراسة بعنوان (النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة) يؤكد **مصطفى صبرى** على الرابطة بين تلك المفاهيم الثلاثة، ويرى أن الخلافة العثمانية كانت تجسداً حياً للأمة الإسلامية وإلغاءها هدم للدين من الداخل وحلقة من حلقات مؤامرة يهودية بدأت في أيام عبد الله بن مسبا، وكانت التمهيد الحقيقي لإنشاء إسرائيل، وضياع القدس، واستعمار القلوب، وإقامة نظام معاد للدين يدور في فلك التبعية والتقليد لأوروبا.

والخلافة في جوهرها حكومة ما قائمة مقام الرسول ﷺ في تطبيق الشريعة

الإسلامية، وإن وجدت حكومة بلا نيابة أو نيابة بلا حكومة فلا يصدق عليها وصف (الخلافة)، فللخلافة ركنان: حكومة ونيابة، والخلافة المقترنة بالحكومة تأبى التعدد، وتفترق بذلك خلافة العلماء عن خلافة الخلفاء، ولا مانع من تعدد أنساق الخلافة على أن يكون لها فى النهاية خليفة أعظم ناظم لها، رأيه واجتهاده هو المرجع الأخير لتوحيد كلمة المسلمين وتدبير الخلافة فى الأمور الاجتهادية (٥١).

ورفض مصطفى صبرى فصل أتاتورك الخلافة عن السلطة قبل أن يلغى الخلافة تماماً، ورأى أن لا أمير للمؤمنين عند نزاع الأمر منه، بل هو بداية للملك العقور، واشترط لإسلام الأمة شرطين: كون أفرادها مسلمين، والثانى حكم الدولة بالإسلام مع ملاحظة وجوب أن تكون الحرية هى حرية الأمة تجاه الحكومة لا حرية الحكومة فى التصرف فى أمر الأمة؛ لأن إطلاق يد الحكومة يضر بحرية الأمة. ولا فرق بين تخطى الحكومة للقوانين بإهمالها وبين تخطيها لها بتبديلها، ورأس الخطيئة أن تعد الحكومة أو حتى الأمة نفسها حرة فى سن أى قانون شاءت، ورأس الشر إطلاق حرية الإنسان فى وضع ما يشاء من قوانين، ومع أن الحكومة التركية قبل أتاتورك لم يكن أمرها بيدها، ولم تكن مستقيمة تماماً على طريق الشرع، فإنها كانت أفضل من حكومة أتاتورك التى أتاحت القوى الغربية لها فرصة التمكن والاستقلال مقابل التخلي عن الدين والموافقة على الكف عن جعل تركيا نواة لوحدة المسلمين مرة أخرى (٥٢).

ورغم وعى مصطفى صبرى بالعلاقة بين الحكومة والدين والأمة فإن استخدامه لمفهوم الأمة يشير إلى تعرض ذلك المفهوم للأسر، فالرجل يتحدث فى غير موضع عن (الأمة التركية)، بل يستخدم مفهوم (الأمة الأصلية) للدلالة على الجزء المخلص لدينه من الأمة التركية، ويستخدم لفظ (الأمة) المعروف بالألف واللام مجرداً فى الإشارة إلى الشعب التركى (٥٣).

ولم تحدد دراسة بعنوان "المرجع والأمة: دراسة فى طبيعة العلاقات والمهمات" المقصود بالأمة، ولم تشر إلى تعددية المرجع فى الأنساق المجتمعية المختلفة، فقط عرفت المرجع بأنه الفقيه فى عصر الغيبة الذى يرجع الناس إليه فى أحكامهم وأمور دينهم، والرابطة بينه وبين الأمة رابطة اتباع واع، ووظيفة المراجع هى: توفير برنامج عمل للأمة، وجهاز إدارى منظم يقوم بأمرها فى كل المجالات، والإفتاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومقاومة الانحراف الفكرى، وترقيع مستوى الأمة، والدفاع عن حقوقها وحرياتها الأساسية.

أما وظائف الأمة تجاههم فهى: التقليد فى الأحكام الشرعية، وامتنال أوامرهم،

وإيصال العدل إليهم وتعويضهم في الأمور، والالتفاف حولهم ومراجعتهم في القضاء، وإعلامهم بما يقع، والدفاع عنهم وبهم^(٥٤). ولا يخفى أن هذا التصور الشيعي يحصر علاقة الأمة في مستوى العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ويجعل المرجع ناظماً لشبكة العلاقة القائمة بينهما، ويربط بالتالي بين الأمة والدولة والحكومة من جهة والدين من جهة أخرى.

وردت دراسة أخرى عن عدم صدارة الأمة الإسلامية إلى إصابتها في عقول أبنائها، فهم لا يفكرون إلا كما يريد أعداؤهم، ومع ذلك فإنها اعتبرت مفهوم الأمة الإسلامية بدهياً، واكتفت بالإشارة إلى أن الوحدة والوسطية من أهم خصائصه: الوسطية في التصور، والاعتقاد والعلاقات والمكان، والوحدة بأركانها المتمثلة في: الأخوة بين المؤمنين، والإصلاح بينهم، والتعاون بين الناس، والبعد عن العزلة وأسبابها، والاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة واعتبار التقوى معياراً للكرامة^(٥٥).

ويرى "الفضل شلق" أن المشروع السياسي للإسلام هو تكوين الجماعة/ الأمة؛ لأن الدين لا يمكن تحقيقه خارج الجماعة، فهي الإطار الوحيد لممارسة الفرد شعائر الدين كاملة، فالجماعة مرتبطة بالدين وهي غاية أو مثل أعلى يتحقق باستمرار، والدولة هي وسيلة تحقيقها وضمان عدم انقطاع سيرورتها.

والأمة هي جماعة الله المختارة لورثة الأرض والسلطة وإصلاحها، وضعها الصحابة في صدر الإسلام فوق كل اعتبار وقدموها على دفن النبي ﷺ، وصارت كياناً مطلقاً لا يمكن توريثه ولا يستطيع أحد من المسلمين ادعاء تمثيله دون غيره من المسلمين، فالأمة لكل المسلمين وتضم كل المسلمين، وعلت الجماعة على الجدل، وانصب الجدل على محط العصمة: هل هو الإمام أم الأمة والجماعة؟ وعندما فقدت الخلافة سلطتها الفعلية ظل ذلك الرمز ضرورياً.

ومن الأمور ذات الدلالة أن الدولة السلطانية كانت تنشأ في مكان، وتنتهي في مكان آخر، ولم يختص انتماء المسلمين بمكان معين بل شمل كل دار الإسلام، وحرص الفقهاء على وحدة الوعي الديني، كما حرص الحكام المحليون على اعتراف الخليفة بهم وتأكيد ولائهم لفكرة الجماعة والانتماء للأمة.

ورغم إبراز هذه الدراسة للعلاقة الوطيدة بين مفهومي الدين والأمة في المنظور الإسلامي، فإن تأثيرها بمضامين المفاهيم الغربية أدى بها إلى التفرقة بين الدولة والخلافة، والحديث عن الخلافة الفعلية والخلافة الرمزية، ودفاع الفقهاء عن الخلافة/ الرمز^(٥٦).

وتشير دراسة ثالثة إلى ارتباط وحدة الأمة بالخلافة ودوام وحدتها حتى سقوط الخلافة العثمانية، وأساس الوحدة هو: وحدة أصل الإنسان مهما تباعدت الأقطار، واختلفت اللغات والألوان، وتكريم الله للإنسان، وأشارت الدراسة إلى عدد مرات ورود لفظ (الأمة) في القرآن الكريم، ولكنها بدلاً من تحديد المفهوم من واقع تحليل سياقه القرآني، وقفت عند حد تعريف الأمة بأنها: القوم المجتمعون على دين واحد، وكل جماعة يجمعهم أمر ما من دين واحد أو مكان واحد أو زمان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً، مستعيدة بذلك تعريف ابن قتيبة والراغب الأصفهاني للأمة، ثم أشارت إلى عدد مرات ورود كلمة (قوم) في القرآن الكريم، وزعمت أن روابط القوم مادية بعكس روابط الأمة، وأن القوم لم يذكرهم القرآن مادحاً على الإطلاق (٥٧).

وفي تأصيلها لمفهوم الأمة تتحدث "منى أبو الفضل" عن الحاجة إلى إخراج هذا المفهوم من دائرة الانفعالات الوجدانية إلى دائرة المدركات الواعية، وتشير إلى أن مفهوم الأمة في الإسلام لم يحظ بالقدر الكافي من الدراسات الجادة، فضلاً عن أن الدراسات القليلة التي تناولته جاءت بأقلام غريبة عنه، وتلاحظ التقاطع بين الأمة في الإسلام ككيان جماعي وبين كيانات جماعية أخرى.

ولم تقف الدراسة في بحثها عن ناظم هذا المفهوم عند جذوره، فبعد قرابة أربعين صفحة من الحديث عن العقيدة والوحدة ومعالم المد الإحيائي المعاصر طرحت الدراسة مفهوم (الأمة القطب)، وعرفت بأنها: الجماعة القيادية المميزة ذات القدرة الاستقطابية العالية التي تؤدي إلى آثار مزدوجة من حيث تماسكها الداخلي وانفتاحها على الغير، بحيث تصبح نقطة إشعاع وجذب على المستوى الداخلي ومركز احتواء وصهر على المستوى الخارجي (٥٨).

ورغم إفصاح الدراسة عن أن مرجعيتها الأساسية في تأصيل المفهوم هي القرآن والسنة والخبرة التأسيسية للجماعة السياسية الإسلامية الأولى في صدر الإسلام، إلا أنها لم تدخل بأي شكل في تفصيلات أي من تلك القنوات الثلاث لبناء مفهوم الأمة، ووقفت عند حد القول بأن الأمة هي وعاء القرآن الكريم، وبالتالي هي (أمة القرآن) وهي باقية ببقائه، والإمامة هي الرمز المجسد لها، إلا أن افتقاد الإمامة لا يعنى عدم وجود الأمة؛ إذ لم يقرن الإسلام (الأمة) بحتمية تنظيمية معينة، فالأمة - في المنظور القرآني كيان جماعي يرتكز على عقيدة إيمانية شاملة تغطي منظومتها كافة أوجه الحياة الدنيا والآخرة، ولا نظير لهذا المنظور في الفكر الغربي.

وتختلف الأمة الإسلامية عن أى أمة أخرى . فالأمة فى القرآن هى : الجماعات البشرية التى تجتمع حول التمايز النوعى والتوالى الزمنى ، أما الأمة الإسلامية فرغم مشاركتها سائر الأمم فى كونها حقيقة تاريخية ، فإنها تتجاوز الزمن بوصفها وليدة عقيدة إيمانية ربانية خاتمة ، جاءت لتشكّل ذلك السياق التاريخى كبؤرة جاذبية جامعة للتمايز والوحدة^{٨٥} (٥٩) ، إنها الأمة الوسط المستخلقة فى الأرض ، وخلصت الدراسة إلى نقطة بالغة الأهمية وهى أن الأمة الإسلامية هى : الأمة (بالألف واللام) وليست أمة من الأمم (٦٠) .

وإذا كانت منى أبو الفضل قد تحدثت عن خصوصية لمفهوم الأمة الإسلامية ، فإن " زكى الميلاد " يوقفنا على التمايز النوعى فى دلالات بعض المفاهيم المنتمية إلى عائلة مفهوم الأمة الإسلامية (الجامع والجامعة والجماعة) ويقوده تحليله لتلك المفاهيم من المرجعية القرآنية لمفهوم الأمة إلى الإشارة إلى أن (الجامع) اسم من أسماء الله الحسنى ؛ لأنه هو الذى يؤلف بين المتضادات والمتماثلات فى الوجود ، ويجمع الخلائق ليوم الحساب ، وهو مرتبط بـ (الأمر الجامع) ، وهو كل ما يقتضى من الناس الاجتماع له والتشاور عليه والاتفاق حوله من أمور السلم والحرب ، وهو (جامع) للناس على الدين من غير فرق ولا تفاضل يجتمع فيه المسلمون للعبادة أو للعلم من غير حرج أو عصبية أو ممانعة ، ويؤسس لنظم العلاقة بين الإنسان وربه وبين الإنسان ونفسه ، وبينه وبين الطبيعة والكون والبشر .

والجماعة كيان يكمن وراء تكوينه القصد والتعاقد والغرض المشترك ، وهو المفهوم المضاد للفرقة ومعياره هو : الحق ، لا الكثرة العددية^(٦١) . والجامعة اجتماع بقصد العلم كأساس دائم للحركة والعبادة . والجامع والجماعة والجامعة يؤسسون بذلك - فى المنظور الإسلامى - لرابطة بين الناس داخل تلك المؤسسات ، وتنشئة حركية لتلك الرابطة فى حياة المجتمع وإنشاء المجتمع الإيمانى .

ويستوعب كل مفهوم من هذه المفاهيم المفهومين الآخرين ويتمثلهما ، فمن الممكن أن تجتمع الجامعة والجماعة فى الجامع ، والجامع والجماعة فى الجامعة ، والجامعة والجامع فى الجماعة ، فالجامع يقوم بوظائف دينية وعلمية واجتماعية ولا بد أن يلزم العلم (العبادة والدين) ، وأن تلازم العبادة (العلم والدين) ، وأن تتأسس الجماعة والجامع والجامعة على العلم والدين .

ولا يعيب هذه الدراسة التأسيسية إلا أنها حينما انتقلت من التحليل الأفقى للمفاهيم إلى التحليل الرأسى الجزئى والتكاملى وقعت فى أسر التفتيت الغربى للمفاهيم الذى يسمح بتعريف للدين يقف عند حد عالم الغيب ، وتعريف للعلم (يقف به عند حد عالم

الشهادة)، ناهيك عن الفصل بين مفهوم العبادة والدين، وبين الوظائف الدينية والعلمية والاجتماعية للمسجد^(٦٢)، ويكشف ذلك عن حقيقة صعوبة بناء مفاهيم إسلامية خالية من الران المفاهيمي الغربي.

وتعد دراسة ماجد عرسان من أهم الدراسات الحديثة التي تناولت مفهوم الأمة من حيث كثافة اعتمادها على القرآن وكتب التفسير والحديث، وفي حين لم تهتم هذه الدراسة بدلالات المفهوم اللغوية^(٦٣) فإنها خلصت إلى أن الأمة: إنسان ذو رسالة، هي مجموعة من الناس تحمل رسالة حضارية نافعة للإنسانية، وتعيش وفقاً لمبادئ تلك الرسالة، وتتدرج في نشأتها ونموها كتدرج الجسد الآدمي. وحددت مكونات مفهوم (الأمة الإسلامية) بعناصر ستة: الأفراد المؤمنون، والهجرة والمهجر (بالدلالة الحسية والمعنوية) والجهاد، والرسالة، والإيواء، والولاية، وتحدثت عن مراحل صحة الأمة ومرضاها ووفاتها ومصير الأمة المتوفاة.

ويعيب هذا الطرح الذي غطى قرابة مائة وستين صفحة أنه خلط مفهوم الأمة المسلمة في تفصيلات تحليله له بمضامين الرؤية الغربية العلمانية، وتكفى الإشارة إلى نماذج دون الحصر، فهو يتحدث عن تطور الرسالات السماوية بتطور الاجتماع البشري من رسالة أسرية إلى قبلية إلى قومية مع الانتقال مما يسميه من طور التجوال الأسري القبلي إلى الطور الرعوي للبشرية، ويرى أن مفهوم الشعب يرادف في اللغة الإنكليزية مصطلح Nation ويستمد محتواه من الروابط الجغرافية المرافقة للانتقال من طور الرعي إلى طور الزراعة، ثم جاء دور (الأمة) مع بداية سيولة الحدود الإقليمية وانفتاح الأقوام والشعوب على بعضها البعض، فجاءت الرسالات بدءاً من إبراهيم بمفهوم (الأمة) الذي هو مفهوم فكري نفسي يستمد محتواه في روابط العقيدة والفكر ويتخطى روابط الدم والأرض^(٦٤).

وبدلاً من النظر إلى الطابع التكاملي بين أنساق الولاء للفرد المسلم، فإنه تحدث عن مرحلة مرض الأمة، واعتبرها مرادفة لمرحلة الدوران في فلك الأشخاص بالتحول من الولاء للأفكار إلى الولاء للأشخاص، والذي يشمل: الإيمان بالأشخاص والهجرة والجهاد والإيواء والنصرة للأشخاص، وعدد من أطوارها: طور الولاء للقوم (دوران الأفكار والأشياء في فلك أشخاص القوم وتحول صلة الأمة بأفكار الرسالة) إلى (نفاق) وتحول الأمة من (أمة رسالة) إلى (أمة سلطة). . الأولى تنفق الأموال والنفس في سبيل الرسالة، والثانية تنفق أموال الرسالة لتنال السلطان، وطور الولاء للعشيرة ونظائرها، وتعدد محاور الولاء في الأمة لتعدد العشائر والطوائف، وطور الولاء للأسرة بحيث

تساوى الأمة (الولاء الأسرى) وطور ولاء الفرد لنفسه ويؤدى إلى : ظهور إنسان أنانى غايته هى ملكية الأشياء .

وتظهر أعراض الأمة المتوفية كالشح المطاع ، والهوى المتبع والدنيا المؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه وسطحية التدين وسطحية العلم والتربية ، ومصير الأمة المتوفاة هو (التقطع والتجزؤ فى الأرض والابتلاء بالحسنات والسيئات المثيرات لحافز الرجوع ، بحفظ اللسان ومعرفة الزمان واستقامة الطريقة فى تشخيص الداء وإخراج أمة مسلمة جديدة) (٦٥) .

* * *

المبحث الثانى : مقارنة إسلامية فى بناء مفهوم الأمة ،

تنطلق هذه المقاربة الأولية فى بناء مفهوم الأمة من منظور إسلامى من تحديد دلالاته فى لغة الضاد ، واستقراء مضامينه ونسق منظومة خواصه عبر التحليل السياقى له فى القرآن الكريم :

أولاً : المضامين اللغوية لمفهوم الأمة : تورد معاجم اللغة العربية فى مادة (أم) التى هى جذر مفهوم (الأمة) معانى عديدة من أهمها : أم الشئ : أصله ، والأم : الوالدة ، والعلم الذى يتبعه الجيش ، ورئيس القوم ، والجماعة ، والطريقة ، والدين ، والجنس من الحيوان ، والقامة ، والنعمة والقصد ، والإمام : خشبة البناء التى يسوى عليها البناء ، والطريق ، والذى يعتد به ، والكتاب المبين (٦٦) .

وبين لسان العرب أن (الأم) هو : القصد والتعمد والتوخى لشئ دون سواه ، والدليل الهادى لأنه قاصد ، والإمّة : الحالة ، والإمّة والأمة : الشرعة والدين والطريقة والسنة المتبعة والنعمة والملك وأهل الدين ، والنعمة والحال والشأن ونضارة العيش والنعمة والعيش الرضى (٦٧) . فالأمة ناظم (طريقة وسنة ودين ودليل هاد) من توخاه بمنظومة قصده (اتبع طريقه وصراطه المستقيم ، ولم يتبع السبل المفرقة عن سبيله) تحدت به قامته وصبغته ، وجنى ثمرته (النعمة والشأن والعيش الرضى والملك) ، وهذا الناظم مرهون بمضامين مدخلاته ، وهو ليس من الأمور التكوينية ، بل هو من الأمور التكليفية ، وبالتالي ، فإنه عرضة للتجسد فى الواقع بدرجة تقترب أو تبتعد من المثال .

وبما أنه يتأسس على الاختيار الإنسانى فإنه يعرف التنوع والخطأ والنسيان والاستكراه والدورات ، ويرتبط بالتالى بالحين ، ثم إنه يعرف أنساقاً لكل منها نظام تراتبى رئيسه هو : (أمه) . والأمة ناظم : فكل شئ انضمت إليه أشياء فهو أم ؛ لذا سميت مكة أم القرى

لتوسطها للأرض، وسمى رئيس القوم أمّا لهم لأنه جامع أمرهم^(٦٨)، ويسوى ابن سيده بين مفهومى الأمة، والإمام، فالأمة دليل لأفرادها، وإمام كل شىء: قيمه ومصلحه، والمتقدم عليه، والمؤتم به والطريق والدليل والمثال وما يمثل عليه، وهو مفهوم محايد، العبرة بمضمونه، فالأئمة هم كل من يؤتم بهم سواء كانوا على الصراط المستقيم أم كانوا ضالين^(٦٩)، فكما أن للإيمان أئمة، فإن للكفر أئمة.

وتفيد الدلالات اللغوية لمفهوم (الأمة) أن لفظ (أمة) قد يطلق على: القرن من الناس، والجيل والجنس من كل كائن حى، وأمة كل نبي هم: من أرسل إليهم من كافر ومؤمن، وكل قوم نسبوا إلى نبي وأضيفوا إليه فهم أمته، وأمة محمد ﷺ هى كل من أرسل إليه ممن آمن به أو كفر.

وحين انتقل ابن منظور إلى بيان أن الأمة ناظم قد تكون نواته شخصاً واحداً أشار إلى أن الأم كالأمة، وكل من كان على دين الحق مخالفاً لسائر الأديان فهو أمة وحده، وكان إبراهيم - عليه السلام - أمة وإماماً^(٧٠)، رأيناها يرد لفظ (الأمة) إلى (الأم) التى تأبى التعدد، ويقصر وصف الفرد بالأمة، على المستقيم على دين الحق؛ لأنه قطب جاذب بالضرورة، ولأن أساس الجمع الذى سيطبقه هو: عدم الإكراه فى الدين، بما أن أمته ستشمل - على ما سلف القول - كل من أرسل إليه ممن آمن به أو كفر، وكل من نسبوا إليه، وأضيفوا إليه بحكم إيمانهم أو كونهم رصيذاً كامناً لدعوته.

والأصرة قوية بين مفهوم الأمة والدين، ويقال فلان (ذو أمة) أى ذو دين، والأمة: معلم الخير، والمتفرد بدين، والجامع للخير، والمعلم والعالم، ووحدة المقصد وطلبه، والطاعة، والجماعة^(٧١).

ومع أننا سنرجى تحليل الشجرة المفاهيمية لمفهوم الأمة، وفى مقدمتها الدين، إلى معالجة مفهوم الأمة فى السياق القرآنى، فإننا نلاحظ بشكل أولى أنه من مضامين قول العرب (أمة الرجل): وجهه وقامته (أنها هى الوزن المعنوى له) وأمة الوجه: سنته، وهى معظمه ومعلم الحسن منه (أنها سمته وعلامته وقيمته) والأمة: المعلم والعالم (لأنها لا تقوم إلا على بينة) والأمة: الطاعة (لأنها ناظم نظامه هو الدين وليس البشر، وغايته هى جمع الخير فى عنصرها البشرى، وتحقيق اجتماعهم عليه وتعلمه وتعليمه كمقصد واحد) وتأم فلان أمّا: اتخذها لنفسه أمّا، و(الأمة بذلك هى الأصل الذى يتفرع عنه غيره، وهى تلد وترضع وتحتضن، ويتلازم البر والإحسان إليها والتوحيد، ولا يسبق الإحسان إليها إلا هو).

وأصل مادة (أم) كله من القصد وهو الوسط وعدم تجاوز القدر (لأن التطرف مفرق، ونواة مفهوم الأمة الجذب والجمع)، وكل معانى (القصد) تفيد التلاحم والتوجه لغاية،

فالعرب يقولون : قصدت فلاناً وأمتة ويممته واعتفتيته (طلبت فضله ومعروفه) ، واجتديته (طلبت عطيته) ووردت شرعة نداه ، واتصلت بيباه ، وتمسكت بمعروفه ، ووصلت حبلى بحبله ، ورفعت إليه حاجتى ، واستحملته نفسى وأمرى (٧٢) .

ويقال : قصدت الشيء وله وإليه : طلبته بعينه ، وقصد فى الأمر : توسط ولم يتجاوز الحد ، وهو على قصد : على رشد ، وطريق قصد : سهل (٧٣) ، فالقصد يرتبط بالوسطية وبطلب شيء بعينه مما يعنى التحرك على بينة ، والرشد ، واليسر ، ويرتبط مفهوم الأمة - فى دلالاته اللغوية - بالأصالة والفطرة . فالأمة هو المنسوب إلى الأم ، ويطلق على من لا يقرأ ولا يكتب نسبة إلى الأم ؛ لأنه بقى على ما ولدته عليه أمه ، كما يرتبط المفهوم بالقدرة ، فالإمامة لغة هى : القصد والقدوة والاتباع والتأسى ، وتحصيلها يحتاج إلى الولاية والسلطة والتمكين (٧٤) .

ويبين الكفوى أن الأمة هى : كل جماعة يجمعها أمر أو دين أو زمان أو مكان واحد سواء كان الأمر الجامع تسخييراً أم اختياراً ، ومعنى ذلك أن الاجتماع على أمر جامع يكسب الجماعة وصف أمة ، فالجيل من الناس أمة ، وأهل كل دين أمة ، واجتماع من شاهدتهم موسى عند ماء مدين فى مكان واحد ، (الأمر الجامع لهم هو سقاية أغنامهم) أكسبهم نعت (أمة) ، وكل دابة فى الأرض أمة تسخييراً ، والبشر أمة (بأمر جامع اختياراً) .

ويجلى الكفوى الأصرة بين مفهوم الأمة والدين جاعلاً الموقف من الدين أساساً لتصنيف الأمم حيث يعرف الأمر بالمعروف بالإسلام ، والنهى عن المنكر بعبادة الأوثان ، ويتحدث عن : أمة الإجابة : كل من آمن بنبي ، وأمة الدعوة : كل من بلغته دعوة النبي ﷺ ، ويشير إلى اختصاص مكة باسم : أم القرى ، فهو علم لمكة ، ويعلل ذلك بأنها (مأثرة إبراهيم ومنشأة إسماعيل ومفخرة العرب وسرة جزيرتها ، وقبله جماعاتها ومأمن خائفها وملاذ هاربها وحرم الله فى أرضه وأم قرى عباده وأول بيت وضع للناس) (٧٥) .

وهكذا نصير أمام مفهوم للأمة الإسلامية نواته هى الإسلام وهو من الله ، ومركزها فى الأرض هو أم القرى ، وهى أيضاً حرم الله . والهمزة والميم - فيما يقوله ابن فارس - أصل واحد يتفرع عنه أربعة أبواب ، وهى : الأصل والمرجع والجماعة والدين ، وهذه الأربعة متقاربة ، ويعد ذلك أصول ثلاثة هى : القامة والحين والقصد . فالأمة الدين ، ويقال : لا أمة له ، أى لا دين له (٧٦) .

ومن الواضح أن العنصر البشرى الوحيد فى هذا المفهوم هو الجماعة وهى محكومة بالأصل الذى تعود إليه وبالمرجع ، والحكم فى أمرها كله هو الدين ، وهو يعود بها إلى

وحدة الأصل البشرى (بخلق الله البشر من نفس واحدة، خلق منها زوجها وبث منهما كل البشر، وهى وحدة تقرر وحدة المستوى أمام الله إلا بفضله وبالتقوى، والتسوية فى الدنيويات وإمكانية الخطأ، وحتمية المراجعة) ووحدة المرجع (حيث البداية من الله والمآل إليه بما يولد استقامة المعايير ومنظومة الجزاء) ووحدة الدين (وترسى مبدأ حق الاختلاف وعدم الإكراه فى الدين) وتقتضى وحدة الدين الصحيح وحدة أمة الإجابة من عهد آدم، بحيث يتجاوز المفهوم حدود الزمان؛ ليشمل الدنيا والآخرة، فى حين تتفرق السبل بأمة الدعوة، فى الحياة الدنيا.

ومع ذلك فإن كل جيل أو قرن من الناس يشكل (أمة) من أمة الإجابة الواحدة أو من إحدى أم الدعوة، وبذا نصير أمام دلالة لغوية لمفهوم الأمة تربطه بأصل ومرجع ودين لجماعة ذات مقصد، واحد، مما يولد هيئة أو حالاً لها، لأمد معين^(٧٧).

ثانياً : البنية القرآنية لمفهوم الأمة : يقتضى التحليل المفاهيمى السياقى لمفهوم الأمة فى القرآن تحليلاً لكل من : الأمة والجماعة والدين والقصد والمرجع، والأصل والحين والقامة، فى سياق القرآن الكريم كله بوصفه جملة واحدة، وتجليه حقولها الدلالية. ولا تطمح هذه الدراسة فى ذلك، بل تقف عند حد التأسيس الأولى له بتحليل سياقى لعينة تشمل مفهوم (الأمة) وحده فى السياق القرآنى القريب المباشر الذى جاء به فى مواضعه البالغة أربعة وستين موضعاً على سبيل الحصر، مع عدم التطرق لمرادفاته ومضاداته إلا بقدر ورودها فى تلك المواضع وتجليتها له^(٧٨)، وفيما يلى رصد أولى للسياق القرآنى القريب والمباشر للفظ الأمة.

فلقد وردت أمة فى أول موضع فى القرآن بثلاث صيغ : (أمة مسلمة)، و(أمة وسط)، و(أمة خلت)، بسورة البقرة، الأولى بالآية ١٢٨، والثانية بالآية ١٣٤، والثالثة فى الآيتين ١٤١، ١٤٣، وجاءت (أمة مسلمة لك) فى سياق يربط الإمامة بالابتلاء بأوامر، وتكليفات، والوفاء والتوفية بها، والإمامة إنما هى فى إقامة أمر الناس بالدين ولا ينالها بشرعية إلهية إلا العادل، ويصير الفرد أمة وتثبت الأمة ودوامها على أمر الله مرهون بتوفيقه، وهى ليست من الأمور التكوينية بل هى أمر تكليفى، أساس الابتلاء فيه هو : الطاعة عن اختيار. فإبراهيم - عليه السلام - طلب التكليف من الله - تعالى - له ولابنه إسماعيل، ورغب فى فتح باب التكليف على نفسه ولم ير فيه إلا طهارة له ولذريته، وهو قمة فى الطاعة عن اختيار^(٧٩). وطلب من الله أن يجعل أساس إمامته وأمتة هو : منهج الله فى الأرض، وأن يكون هو وابنه نواة لـ (أمة مسلمة لله).

ويوضح الأصفهاني أن للأمة أنساقاً تعود بالفرع إلى أصله الأول أو تصل الأصل بفروعه، فالأم بإزاء الأب هي الوالدة القريبة التي ولدته والبعيدة التي ولدت من ولده. ولذا قيل لحواء هي أمنا، وإن كان بيننا وبينها وسائط. ويقال لكل من كان أصلاً لوجود شيء أو تربيته أو إصلاحه أو مبدئه (أم). والأب: الوالد، ويسمى كل من كان سبباً في إيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره (أبا). ويسمى العم مع الأب أبوين وكذا الأم مع الأب والجد مع الأب، ويسمى معلم الإنسان أباه. ويقال أب إلى الشيء: نزع إليه نزوعاً وتهياً لقصده^(٨٠).

والأنساق المجتمعية تبدأ بـ (الرهط) وهم أقرب تسعة أشخاص للشخص و(الأسرة) و(الفصيلة) وهما أهل بيت الرجل وخاصته، و(العشيرة) وهم الذين يتعاقلون إلى أربعة آباء، و(الفخذ) وهو الفرقة التي تتشعب من البطن، و(البطن) وهي التي تجمع الأفخاذ، و(العمارة) وهي التي تجمع البطون وهي دون القبائل، و(القبيلة) وهي تجمع العماثر وهي دون الشعب، و(الشعب) وهو الذي يجمع القبائل وتتشعب منه، و(الجمهور) وهو الاجتماع والكثرة، و(جزم النسب) وهو الجد الأعلى وهو بالنسبة للعرب: إما عدنان أو قحطان، وبالنسبة لكل البشر: آدم وحواء.

ويشبه الصيادي هذه الأنساق بالجسد، الرهط فيه كأصابع القدم، والفصيلة بمنزلة القدم، والعشيرة بمنزلة الساقين، والفخذ سمي بذلك لقرب الفخذ من البطن، والعمارة بمنزلة اليدين، والقبيلة بمنزلة الصدر، و(الشعب) أشبه بالرأس، و(الجمهور) اجتماع و(الأصل) جامع، وتعارف الشعوب والقبائل وتعلم ما يتم به صلة الأرحام ومعرفة الفرائض في الإنسان هو أمر الله ومراده^(٨١).

والأمة ناظمة لكل تلك الأنساق فهي كالأصل والمعدن، وما عداها كالجداول المتشعبة منها، والتأمل في دعوة إبراهيم - عليه السلام - ﴿أمة مسلمة لك﴾ يلاحظ أن (أمة) نكرة ولا تصير علماً إلا بالإسلام وهو الانقياد والاستسلام لأمر الله الذي جمع اسمه تعالى الخلق والإيجاد والتكوين والإبداع، فيما يتعلق بمعرفة المبدأ والمصير والغاية والحلال والحرام، و(الجعل) يشمل: الهبة والتعليم والبيان والدلالة، و(لك) تفيد: الحصر أن نكون مسلمين لك لا لغيرك قائمين بجميع شرائع الإسلام موحدون خالصة لك نفوسنا وقصدنا^(٨٢). والأمة تفرز خبثاً بالضرورة بدليل خروج ظالمين من ذرية إبراهيم.

والأمة المسلمة لله هي دعوة إبراهيم (الذي انفرد في القرآن بالوصف بأنه إمام وأمة) وهي لم تنشأ من فراغ، تؤم (الناس) وليس (المسلمين فحسب) وهم جميع البشر، ولم يزل في ذرية إبراهيم وإسماعيل من يعبد الله وحده، ولم تزل الرسل حتى خاتمهم منها.

وجاء لفظ (أمة) فى هذا الموضع فى سياق مرتبط بالكعبة ، ويجعل البيت مثابة للناس وأمنًا ، وبتكليف إبراهيم وإسماعيل بتطهيره للأمة المسلمة وجعله مثابة للناس وأمنًا ، فمع أن الله خلق آدم خليفة فى الأرض فإن النواة المكانية للأمة المسلمة هى أم القرى ، وهى البيت ، وهو بيت الله وحرم الله لا بيت أحد من الناس ، وإبراهيم وإسماعيل خادمان له بأمر الله يعدان لعباد الله الصالحين ، وأساس الأمة ليس وراثته الأصلاب والأنساب ، بل الصلاح والإيمان وتقوى القلوب ، والانتساب إلى (أمة مسلمة لك) والإمامة مرهونة بالبعد عن : ظلم النفس بالشرك ، وظلم الناس بالبغى ، والتمتع بالثمرات الدنيوية مرتبط بالإنسانية دون النظر إلى أى اعتبار آخر .

ويستشف من دعوة إبراهيم وإسماعيل هذه أن من سمات الأمة المسلمة : تضامن الأجيال فى العقيدة ، والحرص على نعمة الإيمان فى الذرية ، وفى السياق ذاته تأتى وصية إبراهيم ثم يعقوب لذريتهما بالثبات على الإسلام ، ولا يشغل ذهن يعقوب وهو يعالج سكرات الموت إلا موقف بنيه من الإسلام من بعده ^(٨٣) ، وإمامة إبراهيم للناس تعنى صدارة أمته وعزتها وشمول ولايتها ، وربط ذلك بعدم الظلم يعنى إمكانية حدوثه ، ووصية إبراهيم ويعقوب لبنيه تؤكد أن شأن الأمة المسلمة أمر تكليفى وليس تكوينيًا ، فالدين النصيحة ، ولا إكراه فى الدين ، ومن هنا تتأكد الحرية والمسؤولية كسمتين للأمة المسلمة .

ثم إن السياق يشير إلى التوبة والرحمة والاصطفاء فى الدنيا والصلاح فى الآخرة ، وتضعنا الآية (١٣٤) من البقرة أمام حقيقة أن الثابت فى مفهوم الأمة هو الدين أما البشر فهم متغير فى المفهوم معرض لـ (حضور الموت) ، فالآية تشير إلى أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وبنوهم الموحدون (أمة قد خلت) أى انقرضت وانقضت بحلول أجلها ، والقرآن إذ يقص أخبارهم وما كانوا عليه من الإسلام ومن الدعوة إليه ، لن تنفع غيرهم سيرتهم مالم يفعلوا ما فعلوه .

والمسؤولية الذاتية لكل أمة ، أى لكل جيل أو قرن مقررة ، فالأبناء لا يثابون على إسلام الآباء لله ولا يعاقبون على كفرهم به . ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، ولا نسب فى ميزان الله إلا التقوى ، وتؤكد الآية (١٤١) من البقرة قاعدة النهى عن بخس أمة خلت حقها وكتمان كلمة الحق فى شأنها ، فمحاكمة الماضى وتزييفه غير جائزين ، ونواة الإسلام لله هى عدم التفرقة بين رسل الله بالإيمان بهم جميعًا كناظم للعلاقة بين أم الرسل ، فأمة جيل إبراهيم خلت ، ولها ما كسبت ومسئوليتها الذاتية عن عملها ثابتة ، ولن ينفع أحد الانتساب إلى ذرية أولئك الأنبياء ، بل الدخول فى الإسلام بالإيمان بما يدعو إليه محمد ﷺ ^(٨٤) .

ومن الأدلة على أن الجعل في هذا السياق بالنسبة للإمامة من جهة، ولوصف البيت الحرام بالمشابة والأمن للناس أمراً تكليفيّاً أن إبراهيم لم يطلب الإمامة لذريته ولا أن تكون ذريته ﴿أمة مسلمة﴾ بل طلبهما لجزء من ذريته، فدل على أن سابق العناية الإلهية لا يؤثر في حدوث الجناية، وأن ولادة الطالح من الصالح واردة ولا تحط من رتبة ولايته.

وإبراهيم بوصفه فرداً وأمة بذاته، خليفة مكلف من الله بتدبير أمر أهل الأرض والنظر في مصالحهم بالحكم بالعدل وعمارة الله باتقياد تام لله وبوحدة القصد والنية، و(جعل البيت مثابة للناس وأمناً) إنما هو أمر من الله لكل أمة مسلمة تخلف أمة مسلمة أخرى بتدبير أمر البيت وتحقيق أمنه، وكأن الله يقول: جعلنا البيت مثابة للناس يثوبون إليه من كل جانب ويحجون ثم يتفرقون، ولا يقضى أحد منهم وطراً، ويعودون إليه أعيانهم أو أمثالهم، فاجعلوه آمناً لا يعتدى فيه أحد على أحد، وطهروه بتأسيسه على التقوى والطهارة والتوحيد، وحين لا توجد (أمة مسلمة) يجعل الله أمر أمن البيت أمراً تكوينياً كما حدث بالنسبة لأصحاب الفيل، وكما حدث لقريش قبل الإسلام من الإيلاف لا يتعرض أحد منهم - رغم جاهليتهم - لأحد فيه، ولا يتعرض أحد لأحد منهم حتى إن وجده بمفازة أو برية إذا علم أنه من سكان الحرم (٨٥).

ويشير السياق بعد ذلك إلى (أمة وسط) في الآية (١٤٣) من سورة البقرة، والخطاب في هذه الآية موجه إلى أمة محمد ﷺ ويبدأ بكاف التشبيه التي تربط جعلها ﴿أمة وسطاً﴾ بذات السنن الإلهية في الكون الذي هو كله من خلق الله ومقاليد يده، وكما هدى الله إبراهيم إلى البيت هدى هذه الأمة إليه، كأوسط قبلة وكأول بيت وضع للناس، وكما كلف أمة إبراهيم بالإسلام له وتدبير أمن البيت وإقامة العدل، كلف أمة محمد ﷺ بأن تكون ﴿أمة وسطاً﴾ والوسط هو (العدل) وهو عدم الميل إلى أحد الجانبين، فأول سمة في (أمة وسط) هي أن تكون (ميزاناً) بالبعد عن الطرفين: الإفراط والتفريط، فوسط الشيء أفضل؛ لأنه يحكم على سائر أطرافه على سواء واعتدال ومن موقع التمكّن، وهو محمى محوط، والأطراف يتسارع إليها الخلل والفساد.

والوسط يرتبط بنظام يتحوش فيه الأتباع الرئيس ويكون في وسطهم وهم حوله، وهي وضعية لا تتحقق إلا في ظل علاقة ألفة بين الحاكم والمحكوم، ولما كانت الوسطية معللة بأن تكون هذه الأمة شهوداً على الناس فإن العدالة تصير من مقوماتها المطلوبة ومحورها: أداء الواجبات واجتناب المحرمات، فالشهاد كالرقب والمهيمن على المشهود له، ولا سبيل لذلك بدون استعلاء وعزة (٨٦).

وينبها الفخر الرازي إلى مقومات (وسطية الأمة)، مشيراً إلى أن الخطاب في قوله تعالى ﴿وَكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ يبين أنهم وسط إذا اجتمعوا أما إذا اختلفوا فإن هذا الوصف يزول عنهم، ويجعل شرط وسطية الفرد في الأمة: انتماءه إليها كجماعة واحدة، فالخطاب معهم بالجمع يقصر كسب تلك الصفة على حالة الاجتماع، ويضفي تلك الصفة على كل واحد منهم عند اجتماعه مع غيره، وشهادة الأمة وخيريتها لا تعنى خيريتها في كل الأمور، ولا عدم إمكانية وقوعها في اللوم، وإنما تحريها العدل وصدق النية وعدم الإصرار على الخطأ^(٨٧).

ولنعت الله (أمة وسطاً) بلفظ النكرة دلالة التي تشير إلى تناوله لأهل كل عصر، فأهل العصر الواحد الموحدون (أمة)، ومفهوم (أمة وسط) يشمل: أم العصور المتعاقبة المسلمة^(٨٨)، والتأكيد يحمل على التنوع. ويتضمن وصف (الوسط) بهذا المعنى التسليم بأن كل أمة كانت على قبلة وشرعة ارتضاها الله لهم في وقتهم ولم يفرقوا بذلك بين رسل الله، كانوا بالإسلام لله على صراط مستقيم، وهم من لدن آدم حتى قيام الساعة حلقات تشكل منها (الأمة الوسط)^(٨٩).

ومن أهم مضامين شهادة أي (أمة مسلمة وسط) على الناس، أن أساس شهادتهم هي إسلامهم لله وإجماعهم لأن شرط الخيرية: الاجتماع لا التفرق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله. والرسل مؤدون للشهادة، ومبينون للحق، وقول الأمة عند الإجماع حجة؛ لأنه يبين للناس الحق، ولا يعتد في الإجماع بما في الأمة من أمم وشجعة ممن ظهر كفره وشبهته من فرق، قليل اتباعها، وإن كثر عددها.

وشهادة الرسول ﷺ والأمة ليست للناس بل على الناس؛ لأن قول الرسول ﷺ والأمة المسلمة الوسط يقتضي التكليف بقول أو بفعل أو بالانتهاء عن قول أو فعل وذلك عليهم لا لهم في الحال، وهذه الشهادة جزء من منظومة الشهادة في الإسلام التي تشمل الدنيا والآخرة وتتصدرها شهادة الله للأنبياء على أمهم، وشهادة الملائكة الموكلين بإثبات أعمال العباد، وشهادة الأنبياء وشهادة أمة محمد ﷺ على سائر الأمم، وشهادة محمد ﷺ على أمته، وشهادة الجوارح.

والشهادة هي الإخبار عن حقوق الناس بألفاظ مخصوصة على جهات مخصوصة، وكل من عرف حال شيء وكشف عنه كان شاهداً عليه، والشهادة إذن ميزان لا تكفي العدالة والخيرية في الممسك به إلا بالتمكن الذي يكفه هو عن التطفيف، حالة أخذ الحق من الغير، وعن الإخسار في الميزان، حالة توصيل الحقوق إلى أصحابها، ويوفر له القوامة التي تجعل قوله حجة، وقولاً فصلاً لا موضع فيه لشبهة ولا اتهام.

والميزان الذى تستند عليه الشهادة فى تقدير قيم الأشخاص والأحداث واحد، وضعه الله فى الأرض وذكره معرفاً، وهو المنهج الإلهى الواحد الذى جاءت به الرسل جميعاً، والوسطية هى ركيزة استخدامهم حيث لا موضع فيه للهوى ولا للطغيان بالإفراط ولا بالتفريط، وحيث يتعين إقامته على النفس قبل إقامته على الغير (٩٠).

ووحدة الميزان هذه صبغة لكل أمة وسط مصبوغة بصبغة الله مفطورة على التوحيد، تتمكن تلك الصبغة من قلوبهم بالتحقيق، وتظهر آثارها على ذواتهم وأفعالهم وأقوالهم بالتوفيق، وأصل الشرائع واحد هو التوحيد، وهو منهج الرسل والمخلصين من أتباعهم فى كل عصر الذين آمنوا بما أنزل من قبلهم وبما أنزل من بعدهم، وأمدتهم الإسلام لله بوصلة وزلفى جعلت خاتم الرسل شاهداً على أمتهم، وأمتهم شهيدة على كل الأمم، وصار محمد ﷺ وأمتهم إلى قيام الساعة هم: القطب وما هم عليه من عند الله هو الحجة، ومن أحدث فى أمرهم شيئاً فهو عليه رد (٩١). ومرة أخرى، فإن هذه الوضعية لأمة محمد ﷺ بكل أجيالها وضعية تكليف لا وضعية تكوين، وهى مشروطة بشرط الله فيها وبالتوفيق بما ابتلاها الله به من كلمات، وهى عرضة للاستبدال فيما لو أخفقت وتفرقت، وتتطلب وضعية (الوسطية) أيضاً ألفة تجمع وتجذب، وعزة من الفتنة فى الدين تمنع.

ويبين الجصاص أن شهادة الرسول على أمتهم حجة كأمر تكوينى، أما كون أمتهم حجة فهو أمر تكليفى، وشهادة الأمة الخيار العدول مأخوذة من إجماعها، فهى كجماعة حجة دون كل واحد منها، وهم يشهدون فى الدنيا والآخرة على الناس بأعمالهم التى خالفوا الحق فيها، والعدالة والخيرية هى مناط صدقها وعدم اجتماعها على ضلالة، وكل أمة فى عصر تشهد على من فى عصرها بأعمالهم دون من مات قبل زمانهم، وهم فى الدنيا شهداء على من شاهدوهم من أهل العصر الثانى بدليل قول عيسى - عليه السلام - ﴿وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم﴾ (المائدة: ١١٧).

أما الشهادة التى هى الحجة فلا تختص شهادة الرسل فيها بزمان، وكذلك أهل كل عصر لما كانوا شهداء لله من طريق الحجة لا من طريق مراقبة العمل صاروا حجة على أهل عصرهم وعلى من بعدهم من سائر الأعصار، وصار إجماع أهل كل الأعصار حجة واحدة، وصار خطاب ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ (البقرة: ١٤٣) خطاب تكليف لجميع الأمة أولها وآخرها بكل حلقاتها عبر العصور إلى قيام الساعة، وجعل القبلة (كعبة) والتسوية بين مولى وجهه شطر أى جهة منها شاهد على ذلك (٩٢).

ومن الأهمية بمكان، الإشارة إلى أن مفهوم (أمة وسط) ورد فى سياق مرتبط بأمة إجابة

ﷺ ، ومختص بتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام ومصحوب بالتأكيد المغلظ على اختصاص الأمة الإسلامية بعد رسالة محمد ﷺ بالبيت الحرام كقبلة كانت هي الأولى والأخيرة، وعلى ضرورة تميزها بإقامة الدين كله لله، ويتجاوز مفهوم الأمة بالتوجه إلى القبلة، نية الانتماء، إلى سلوكيات عملية بالغة التكرار كالصلاة والحج والعمرة؛ لتأكيد قصد الانتماء وتجسيد القدوة والوسطية في التصور والاعتقاد والتفكير والشعور والتنظيم مستفيدة في ذلك من مقومات الوسطية التي منحها الله لها، وهي: وحدة إلهها ورسولها ودينها وقيمتها.

وهي أمة في موضع ابتلاء معرضة للتلبيس، والتضليل من داخلها وخارجها، ولا قاطع لحجة الناس عليها إلا حرصها على وحدة القلب والصبر والصلاة وتقبل التضحيات؛ لتكون كلمة الله هي العليا، والإيمان بأن مصيرها محكوم بـ ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ فهي لله بكل كياناتها وذاتيتها، وإليه مرجعها في كل أمر.

وهذا التسليم المطلق يوحى بالتناظر بين مفهومى (أمة مسلمة لله) و(أمة وسط)، فالخطاب لجميع الأمة من حين نزول هذه الآية إلى قيام الساعة كما في سائر التكليف، وهو للموجودين بالذات وللباقين بالتبعية، وهي خاصة بأهل كل عصر من الله عليهم بأن جعلهم خياراً وعدولاً عند الاجتماع. وحال الشخص عند انفراده بنفسه غير حاله عند اجتماعه بغيره، وهو قد يكون غير مقبول الشهادة عند الانفراد، ويكون مقبول الشهادة عند الاجتماع، وهذه الشهادة تعنى: القوامة ببيان الحق في الدنيا، والشهادة به في الآخرة (٩٣).

وثمة اتفاق بين المفسرين على أن الآية (١٤٣) من سورة البقرة دليل على عصمة الأمة في حالة إجماعها، والإجماع هو العزم على الشيء والإمضاء، وخطاب الشرع يشمل (خطاب التكليف) وهو الكلام المقصود منه إفهام من هو متهمى للفهم بالوجوب والتحريم والندب والكراهة والإباحة، و(خطاب الإخبار) للمخاطب الموجود وغير الموجود، والعقل يدرك الحكم وليس بحاكم، وهو لا يقال أوجب كذا، بل أدرك كذا.

والإجماع اصطلاحاً هو اتفاق مجتهدى أمة محمد ﷺ بعد وفاته في حادثة من الأمور في عصر من الأعصار، ويخرج منه اتفاق العوام، فلا عبرة به، ويخرج منه اتفاق بعض المجتهدين فحسب، واتفاق الأم السابقة، وأهل الإجماع لا يحكمون بإجماعهم بل بصدور الإجماع عن أصل؛ لأنه لا يجوز القول في دين الله بغير دليل (٩٤).

ومجال الإجماع هو ما لم يرد نص شرعى قاطع الدلالة بشأنه، ولا موضع له فيما عرف من الدين بالضرورة فهو محكوم بالقرآن والسنة الصحيحة، هو بتعبير آخر، اتفاق

المجتهدين ، وبقية الأمة تبع لهم فى الاستجابة له ما لم يعرفوا دليلاً للمخالفة ، ويراعى فيه فقه المكان والزمان فى الحوادث ، ولا يكون الإجماع إلا من أمة محمد ﷺ وبعد وفاته .

ورغم كون الأحاديث النبوية الداعية إلى لزوم الجماعة أخبار آحاد لا تفيد اليقين ، فإن تواترها عن طريق المعنى هو كالتواتر فى اللفظ فى إيجاب العلم بحجية إجماعها . والإجماع لا ينسخ ولا ينسخ به : كونه لا ينسخ ؛ لأنه لا يكون إلا بعد وفاة الرسول والنسخ لا يكون بعد موته ، ولا ينسخ بإجماع آخر لأنه معصوم^(٩٥) . أما الاجتهاد فى تنزيل الأحكام على الحوادث فتأسس حجيته على بذل الجهد المستطاع فى فقه معطيات الزمان والمكان مع عدم تعمد الخطأ ، ولكن ذلك لا يؤسس حجية تأييده لكونه نتاج واقعة قد يصح الاسترشاد بها ، ولكنها لا تتكرر بحذافيرها ، والإجماع المعتبر هو إجماع الأمة المسلمة الوسط العدول ؛ إذ إن إجماع غيرها على الخطأ متابعة لقول واحد منهم وإساءة لتأويل الشريعة أمر وارد^(٩٦) .

والسؤال الآن : من هى الأمة المسلمة الوسط ؟ سبق القول بأن (أمة) وردت موصوفة بـ (مسلمة) و(وسط) بالتنكير ، مشيرة إلى كل أمة مسلمة وكل أمة وسط عبر العصور ، ولاحظنا أن السياق يشير ضمناً إلى عدم التعدد فى كل عصر على حدة ، ففى كل عصر أمة مسلمة وسط واحدة ، إلا أن هذا التحديد يقتضى قدرأ من البيان لتحديد البعدين الزمانى والمكانى للمفهوم محل البحث حالة الانتقال به من التنكير إلى التخصيص والتعريف . فلقد رأى البعض أن ﴿أمة مسلمة لك﴾ تحققت فى إبراهيم وأهله ومن أسلم معه ، وتتابعت أمة مسلمة جيلاً بعد جيل إلى يوم القيامة ، ورأى بعض آخر أنها بدأت ببعثة محمد ﷺ وأمة كل قرن أو جيل منها إلى يوم القيامة . بل إن البعض أراد قصر وصف (أمة وسط) على أمة محمد ﷺ أو على بعض أمة محمد ﷺ^(٩٧) .

ويقدم السيوطى دراسة مستفيضة لهذه الإشكالية : هل كانت كل الأمم السابقة يوصفون بأنهم مسلمون أم لا؟ وهل يطلق الإسلام على كل ذى دين حق أو يختص بأتباع محمد ﷺ ؟ ويشير السيوطى إلى أن رأى ابن الصلاح أن الإسلام يطلق على كل دين حق ولا يختص بالأمة المحمدية . ويسهب السيوطى فى إثبات العكس ، وهو أن وصف الإسلام خاص بأمة محمد ﷺ ويسوق حججاً من أهمها : أنها أمة مرحومة أعطيت من النوافل مثل ما أعطى الأنبياء وافترض الله عليها من الفرائض مثل ما افترض على الأنبياء والرسل ، وأوتيت هذه الأمة المحمدية ثلاث خصال لم يعطها إلا الأنبياء كان النبى ﷺ يقال له : بلغ ولا حرج ، وأنت شهيد على قومك وادع أجبك ، وقيل لهذه الأمة : ﴿وما

جعل عليكم في الدين من حرج ﴿ (الحج : ٧٨) ، ﴿ولتكونوا شهداء على الناس﴾ (البقرة : ١٤٣) و﴿ادعوني استجب لكم﴾ (غافر : ٦٠).

وليس من المؤكد أن الذي سماهم (المسلمين) هو إبراهيم ، فالضمير في ﴿هو سماكم المسلمين﴾ (الحج : ٧٨) قد يعود على الله - تعالى - ؛ لأنه سماهم المسلمين في كل الكتب وفي القرآن ، وخصهم بهذا الاسم في أم الكتاب من دون سائر الأمم .

ويرى السيوطي في قوله - تعالى - : ﴿ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (المائدة : ٣) نصاً ظاهراً في الاختصاص بهم بدلالة تقديم (لكم) . ويذهب إلى أن الإسلام كان من وصف الأنبياء دون أممهم ، وأن الله تسمى باسمين هما لأمة محمد ﷺ : فهو السلام وهم المسلمون ، وهو المؤمن وهم المؤمنون . ونفى الله عن إبراهيم كونه يهودياً أو نصرانياً بقرينة نزول التوراة والإنجيل من بعده ، دليل على أن شريعة التوراة تسمى يهودية وشريعة الإنجيل تسمى نصرانية ولا تسمى واحدة منهما إسلاماً .

ووصف الإسلام قبل أمة محمد ﷺ قاصر على الأنبياء ، ويوتهم وأولادهم لا يشاركهم فيه بقية الأمة ، أو يحمل على الانقياد والإذعان لله فيما أمرهم به . واستواء الشرائع كلها في أصل التوحيد ليس دليلاً كافياً ؛ لأن الإسلام ليس اسماً للتوحيد فقط ، بل لمجموع الشريعة بفروعها وأعمالها كما أنزلت على محمد ﷺ .

والخلاصة أن كل ما أطلق من وصف الإسلام فيمن تقدم فإنما أطلق على نبي أو ولد نبي تبعاً له أو جماعة فيهم نبي غلب لشرفه أو على العازمين على الإسلام إذا بعث محمد ﷺ في حياتهم لما يجدون في كتبهم من نعتة وصفته والأمر باتباعه . ولم تدعن أمة لنبيها مثلما أذعنت هذه الأمة ، وإبراهيم كان على الإسلام ، رغم نزول القرآن بعده لأن القرآن أخبر بذلك ، وأمر الله للمؤمنين بالدخول في السلم كافة إنما هو أمر في الدخول في كافة شرائع الإسلام وعدم التمسك بشيء من أمر التوراة (٩٨) .

وواقع الأمر أن السيوطي إن كان يريد بالإسلام الدين الذي جاء به محمد ﷺ الذي تشمل أحكامه كل ما جاء بالقرآن والسنة الصحيحة ، أو الإسلام بمعنى الانقياد لله بعد بعثة محمد ﷺ إلى قيام الساعة فإن وصف (مسلمة) بهذا التحديد لا ينطبق كما قال إلا على من أجاب من أمة محمد ﷺ ، أما إن كان يريد وصف (مسلمة) بمعنى منقادة لله بإطلاق فهي تشمل كل أهل دين حق من لدن آدم حتى قيام الساعة .

والتشابه بين خصال أمة محمد ﷺ والأنبياء قرينة تواصل زمانى بين الأمم بتلك الصفة ، وليس قرينة على أن الله ارتضى من أحد في أى زمان ومكان ديناً إلا الإسلام له ،

وقوله تعالى ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ (آل عمران: ٢٠) ليس دليلاً على أن صفة (مسلمة) خاصة بأمة محمد ﷺ بدعوى أنهم لو كانوا مسلمين لقالوا حين توجيه هذا السؤال إليهم: نحن مسلمون وديننا الإسلام؛ إذ إن السؤال وجه إليهم بعد بعثة محمد ﷺ، وصفة الإسلام مشروطة بالإيمان باللاحق حتى الخاتم، وعدم التفرقة بين أحد من رسل الله، وعدم الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض الآخر، ومقولة قصر وصف (مسلمة) على الأنبياء وبيوتهم وأولادهم لا أساس له؛ لأن هذه الصفة أمر عقيدة لا علاقة عرق ونسب.

وقلة عدد من آمن بالرسول السابقين لا تنفي عنهم صفة كونهم (أمة مسلمة) إذ لا دخل للعدد في ذلك، وكيف يكون له دخل، وفرد واحد يعد (أمة مسلمة) وحده؟ ورغم إلحاح السيوطي على إثبات اختصاص أمة محمد ﷺ بوصف (أمة مسلمة) فإنه نبه على وجود مخالف له في ذلك، وأورد في ثانياً دفاعه عن رأيه ما ينقضه. وستكشف متابعة بنية مفهوم الأمة في المواضع القرآنية الأخرى أن رأى ابن الصلاح أولى بالصواب.

ووردت (أمة) في الموضع الثاني بصيغة ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ (البقرة: ٢١٣) في سياق ينعي على المنافقين إظهار ما يخالف حقيقتهم وعدم التطابق بين قولهم وفعلهم، ويشن على من يشرون أنفسهم ابتغاء مرضاة الله، ويدعو إلى الدخول في السلم كافة، ويذكر بسنة الله في ابتلاء الأمم، وبأن أصل البشرية كلها (أمة واحدة) هي أسرة آدم وحواء وذريتهم، وبأن الناس مفطورون على التنوع والاختلاف في الاستعدادات والتصورات، ومن ثم هم بحاجة إلى رسل وكتب منزلة تفصل في الاختلاف بقول فصل، تدخل الناس في السلم وتحول التنوع من عامل فرقة إلى عامل قوة.

وكما أن أصل البشر واحد، فإن ربهم واحد، وإلههم واحد، وما أنزل إليهم من ربهم وجاء به الرسل جميعاً كتاب واحد في أصله، بملة واحدة في عمومها بمشروع واحد لكل بني الإنسان، فكل نبي جاء بالدين الواحد القائم على التوحيد الخالص، وكانت مهمة الرسل والنبیین والصالحين هي إزالة الانحراف عن هذا الأصل، وإحياء العقيدة الأصلية بميزان ثابت من الله يفى إليه الناس، وهو ميزان غير محكوم بزمان ولا مكان، ومؤسس على علم يقيني لا موضع فيه لظنون ولا لمجهول، ومستعل على الحاجة وعن الكون بما فيه ومن فيه.

وهذا الميزان ليس لإزالة الاختلاف بل لضبطه وهداية العقل البشري بالشرع في مواجهة الأحوال المتطورة والظروف المتغيرة، والمورد الأساسي للطغيان في هذا الميزان هو: البغي بين الناس، وإقامة هذا الميزان تحتاج إلى الاستعانة بالله وقبول التضحيات واليقين بأن

الابتلاء قاعدة، والأيام دول، والعاقبة لمن يتحلى بالصبر والثبات^(٩٩)، فالبغي والتحاسد والتنازع في طلب الدنيا داء للإنسان لا يتعلق بزمان ولا مكان.

و(أمة واحدة) هنا هي آدم وأولاده كانوا بالنقل المتواتر- مسلمين مطيعين لله إلى أن قتل قابيل هابيل حسداً وبعياً، وعلى مدى عشرة قرون كان آدم وذريته كلهم على الدين الحق أمة واحدة، وكان آدم نبياً مبعوثاً.

ويفيد وصف الله للنبيين في هذا الموضع بـ (مبشرين) ثم (منذرين) أن البشارة تجري مجرى حفظ الصحة وهو مقصود الغذاء، والإنذار يجري مجرى إزالة المرض، وهو مقصود الدواء، والأول مقصود لذاته وهو مقدم على الثاني المطلوب لغيره، والكتاب أنزل مع كافة النبيين بالحق وينعى السياق على من جعلوا الكتاب الذي أنزل لضبط الاختلاف وبيان وجه الصواب سبباً لزيادة الاختلاف بنسيان وحدة الأصل وتحريف الكلم عن مواضعه وتكفير بعضهم بعضاً والإيمان ببعضه دون البعض الآخر (١٠٠).

ويرى ابن الجوزي: أن المراد بالناس في قوله تعالى ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ هم جميع بنى آدم أو آدم وحده، فالعرب توقع الجمع على الواحد، ومعنى الآية كان آدم ذا دين واحد فاختلف ولده من بعده، أو أن آدم وذريته كانوا على الحق إلى أن قتل قابيل هابيل. والسياق كله يدل على أن كينونة الناس أمة واحدة، أمر تكليفي وليست أمراً تكوينياً، فالناس لا يختلفون في أمور تكوينية، ووحدة المقصد كأساس لوحدة الأمة والاختلاف في الدين دليل على أنه قائم على قاعدة ﴿لا إكراه في الدين﴾ (١٠١).

وثمة حالات خمس كان الناس فيها أمة واحدة، ثلاثة على الإسلام: حين أخذ الله من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم بالعبودية له وأخذ الميثاق على النبيين (وعلى أممهم بالتبعية) أن يصدق بعضهم بعضاً، وأن ينصر بعضهم بعضاً، وأن ينصر كل نبي من يأتي بعده، ويوصى من آمن به أن ينصره إذا أدرك زمانه، وفي عهد آدم، وحين ركبوا السفينة مع نوح، وكادوا يطبقون على الكفر إلا قليلاً في عهد نوح وفي عهد إبراهيم (١٠٢).

ويقول الطبرسي: إن معنى ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ أي ذوى أمة واحدة، أي أهل ملة واحدة وعلى دين واحد. ولم تخل الأرض أبداً من حجة لله على خلقه، ولكن الحق كان في الواحد أو الجماعة القليلة، وظل المسلمون دعاة ألفة واجتماع وغيرهم دعاة فرقة واختلاف، وكلف الله آدم وجعله إماماً لذريته قبل أن يهبطه إلى الأرض، وكان الناس أمة واحدة على فطرة الله قبل نوح.

والتعبير عما بعث الله به الأنبياء بـ (الكتاب) مفرداً مع إرادة الكتب وقوله أنه (نزل

معهم) مع أنه نزل على بعضهم وكان البعض الآخر تبعاً لهم دليل على أن القاعدة هي الحرية وعدم الإكراه في الدين واحترام إنسانية الإنسان أيًا كان دينه والتسوية بين البشر في شأن الدنيا وترك أمر الآخرة لله، والتواصل بين أمة النبيين والرسل بقريضة عدم تنزيل كتب على بعضهم ووجود أنبياء بلا كتب وعدم ذكر بعض من أرسل الله إليهم، والتكليف بالإيمان بهم كلهم من ذكر منهم ومن لم يذكر بظهر الغيب (١٠٣).

والاختلاف حدث بعد اتفاق على الحق، فالتوحيد والهدى هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وبعث الله الرسل لإصلاح الفطرة فكان هديهم واحداً وإن اختلفت أساليبه حسب اختلاف المصالح، وكملت حلقات إصلاح الفطرة ببعثة محمد ﷺ بالفصل في كل ما اختلف فيه السابقون بالغلو أو التقصير.

وتعدد الرسائل السماوية وتتابعها حتى الرسالة الخاتمة يؤكد على شرعية التعدد في الوسائل مع وحدة الهدف والقصد، وعلى أن شرعية اعتبار الزمان والمكان لا تتعلق بتحديد الهدف بل بطرائق تحقيقه، على أن يكون ناظم الهدف ووسيلة تحقيقه محكومين بشرع الله (١٠٤).

ويرى الغرناطي أن معنى الآية أن عماد صلاح البشر هو الدين، وأن (كان الناس أمة واحدة)، بمعنى (إن الناس أمة واحدة) على غرار (وكان الله غفوراً رحيمًا) وأنه لولا من الله على الناس بالرسل وتفضله ببعث النبيين وإنزال الكتاب معهم لكان الناس أمة واحدة في خلوهم عن الشرائع وجهلهم بالحقائق، ولما كان لاختلافهم ضابط (١٠٥).

وتوضح (الزخرف: ٣٣ - ٣٥) أنه لولا (أن يكون الناس أمة واحدة) مجمعة على الكفر بأن يظن الناس أن إعطاء المتاع الدنيوي دليل محبة فيجتمعون على الكفر لأجل المال لوسع الله على الكافر بلا حدود في الدنيا لهوان ذلك المتاع وزواله، فالسعة المادية ليست دليل قربي ولا رضا ولا اختيار (١٠٦). والثراء والإنجاز الدنيوي المجرّد عن الدين الحق لا وزن له، وإذا كان هذا هو الشأن في معاملة الله للكافر، فمعنى ذلك عدم جواز التضيق في الأمور الدنيوية على أحد بسبب دينه، فالتسوية في متاع الدنيا مبنية على إنسانية الإنسان، والحفاظ عليها هو الدليل الملموس على عدم الإكراه في الدين.

وهكذا يتضح أن الدين يجعل الناس أمة واحدة بضبط الاختلاف بينهم وتحريكه في إطار جامع، بينما قد يؤدي الافتتان بالسعة الدنيوية إلى إجماع على الكفر يعمق الاختلاف ويؤسس للفرقة.

ووردت (أمة) في سورة آل عمران ثلاث مرات في سياق واحد (١٠٧)، الأولى في خطاب للأمة المحمدية ﷺ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ويبهون عن

المنكر ﴿﴾ ، والثانية بأسلوب تقريرى ﴿﴾ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴿﴾ ، والثالثة ﴿﴾ من أهل الكتاب أمة قائمة ﴿﴾ .

والملاحظ أن خصال (أمة) فى كافة تلك الحالات واحدة، والسياق كله يدعو إلى الجماعة والألفة ونبذ الشقاق، ويحذر من عاقبة الشقاق فى الدنيا والآخرة، ويبين أن العبرة ليست بالهداية إلى صراط مستقيم، بل بالثبات عليها بالتشبث بالدين الحق والجماعة، فطريق الحق دقيق والسائر عليه غير مأمون أن يزل عن الجادة، ويد الله مع الجماعة المؤمنة.

وينقسم المفسرون لكلمة (منكم) حول: هل هى للتبيين أم للتبويض؟ ويقول البعض هى للتبيين؛ لأنه ما من مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إما بيده أو بلسانه أو بقلبه، وهو واجب على الكل وإن كان من أمور الكفاية.

أما من يقولون هى للتبويض، فيرجعون ذلك إلى عجز البعض عن الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما يعنى ضمناً قصر هذا التكليف على العلماء العارفين بالخير وبالمنكر، ويرون أن الله أراد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن تكون (أمة) وفيها (أمة). والأمر بالمعروف ثلاثة صنوف، أولها يتعلق بحقوق الله تعالى، وهى نوعان: نوع يؤمر به الفرد كفرض عين أو نوع يؤمر به الجمع، وثانيها بحقوق آدميين العامة والخاصة، وثالثها بالحقوق المشتركة كأمر أرباب البهائم برعايتها.

ولما كان العاقل يقدم مهم أمر نفسه على مهم غيره، فإن ترك المنهى عنه، والنهي عن ارتكاب المنهى عنه واجبان لا يغنى أحدهما عن الآخر، وهذه الآية واردة فى سياق يوضح موارد للفرقة ويحذر منها ويبين أن قمة المنكر الذى كلف الله تلك الأمة بالانتهاء عنه وبالنهي عنه هى: إلقاء الشبهات فى النصوص واستخراج التأويلات الفاسدة والتفرق بالعداوة، وبالأبدان بانفراد كل حبر بإقليم وكل رئيس ببلد، والاختلاف فى الدين بحيث يرى كل منهم أن الحق معه وصاحبه على الباطل كما فعل أهل الكتاب.

ولما كان الله قد أمر هذه الأمة بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن ضده، وكان ذلك مما لا يتم إلا بالقدرة على تنفيذه، فإنه حذرهم من الفرقة؛ لكى لا يعجزوا عن القيام بهذا التكليف^(١٠٨). وصمام الأمان الكفيل بالتمكن من الارتقاء إلى مستوى (أمة) قادرة على هذا التكليف هو: الاعتصام بحبل الله، وهو: الإسلام، فبه تصنع الجماعة، وينقلب العداء إلى أخوة إيمانية، ويتوحد القصد فالأخ فى اللغة: من كان مقصده مقصد أخيه، و(من) فى قوله تعالى (ولتكن منكم أمة) تفيد الحصر بمعنى: ولتكونوا كلكم أمة

على غرار (من) في قوله تعالى: ﴿واجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ ، ومعنى ذلك أن كافة أفراد هذه الأمة أمروا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والخير هو الإسلام، والمعروف هو طاعة الله، والمنكر هو معصيته، وتوجيه الخطاب للأمة كجماعة يبقى ذلك التكليف كفاً لا عينياً، وتشمل هذه الأمة في رأى ابن عباس جميع أمة محمد ﷺ ونواتها هم المهاجرون والأنصار عامة أو أهل بدر (١٠٩) .

وتؤكد خبرة غزوة أحد أن الثابت الوحيد في مفهوم الأمة الداعية إلى الخير والناحية عن المنكر هو الدين، وأن عنصرها البشرى متغير، وأن بقاءها يجب أن يرتبط ببقاء الدين وليس ببقاء شخص أيا كان حتى لو كان النبي محمداً ﷺ نفسه؛ لأن الدين هو المقصود لذاته، أما البشر بما فيهم الرسول ﷺ فليسوا مقصودين لذاتهم، بل لهديهم وقودتهم الباقية ما بقي دينهم .

وميزان الله أشد صرامة بالنسبة للأمة عنه بالنسبة للأفراد، فهـمُ الأمة بالتراجع في ساحة الجهاد تحت ذهول إشاعة أن محمداً ﷺ قتل سـمى انقلاباً على الأعقاب، رغم سرعة فيئها وتقريرها الفوري مواصلة القيام بما كان عليه محمد ﷺ، ونبذها جس الجبن والوهن مادام الأمر كله بيد الله، وتأكد في ذلك الموقف أن الأمة عكس الأفراد لا تبـتلى وهي على استقامة، ولا ينزل بها بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة . وقمة ذنوب الأمة أن لا تكون أمة حية كالجسد الواحد بالاعتصام بحبل الله، ولا حافظ للجامعة ولا سياج لوحدة الأمة إلا الإسلام الخالص .

وللدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب أولاها: دعوة سائر (الأمة) سائر الأمم إلى الخير وإلى مشاركتها فيما هي عليه من خير، والخير هو: الإسلام الذي هو دين الله على لسان جميع رسله لجميع الأمم، والمنحصر من بعثة محمد ﷺ حتى قيام الساعة في أمة جامعة .

واجتماع (الأمة المسلمة) لهذا القصد الشريف يقتضى أن تكون مهذبة لنفسها مربية لها، داعية الأمم الأخرى (وهي بالنسبة لها: أمة الدعوة) إلى مشاركتها قائمة بواجب تبليغ أمر الله، محبة لغيرها ما أحبته لنفسها كأمة مفتوحة، لا شرط لعضويتها إلا الإسلام لله . وهذه الوضعية لا تتم إلا بالتعاون والاجتماع والصبر والمصابرة والمراطة ونـبذ الفرقة والأهواء .

أما المرتبة الثانية فهي دعوة المسلمين بعضهم بعضاً إلى الخير والأمر بالمعروف والتناهي عن المنكر، ويقوم به خواص الأمة القادرون على الاستنباط بفقـه الزمان والمكان، والمرتبة الثالثة: التواصى بالحق والتواصى بالصبر بين أفراد الأمة، شكراً لنعمة الله بالتأليف بين قلوب

الأمة، والمؤمن مرآة أخيه، ولا موضع للفصل بين النهى والانتهاى، وتغيير المنكر بالفعل مرتبة فوق التناصح تحتاج إلى قدرة خاصة وهى اختصاص ولى الأمر ويشترط فيها إذنه.

ويحتاج نسق مفهوم (الأمر) إلى وجود نسق سلطة فى كل الأنساق المجتمعية، وفرق بين النهى عن المنكر وتغيير المنكر، فالنهى عن الشيء إنما يكون قبل فعله وإلا كان رفعا للواقع أو تحصيلاً للحاصل. فهو رسالة وقائية، فإذا رأى المرء من يغش مثلاً وجب تغيير ذلك، والقدرة والاستطاعة شرطان له. والتغيير باللسان لا يخص نهى الغاش ووعظه فحسب، بل يدخل فيه رفع أمره إلى ولى الأمر الأقدر على تغيير المنكر، والتغيير بالقلب هو عدم الرضا بفعله مع عدم السلبية فى مواجهته، فالسكوت على المنكر لا يسمى تغييراً له بل تمكيناً له.

ومن اللافت للنظر، أن الشرع جعل الحج فرض عين على المستطيع، ولم يشر فى فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على (الأمة) إلى الاستطاعة؛ لأن من واجبها الكد فى تحصيل أسباب الاستطاعة التى تتطلبها تلك الفريضة، ولأن المثابرة على القيام بها هى التى تولد الاستطاعة والتمكين.

وليس من المتصور فى ضوء تعلق فريضة الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بـ (أمة) أن لا يكون لها نظام تقوم فى ظله كل فاعليات الأمة بدور منسق ومترايط كأعضاء الجسد الواحد، وكأنهم شخص واحد، ولا قوام لأمة واحدة تقوم بهذه الفريضة وكأنها شخص واحد إلا بالعلم التام بما تدعو إليه وما تأمر به وما تنهى عنه، ويحال من توجه إليهم الدعوة، وبعبارة التاريخ وسنن الأولين وعبرتهم، وصلاً للخلف بالسلف الصالح، ومعرفة حال أمة الدعوة وما بها من ملل ونحل والعلوم المتداولة فيها، والضلاعة فى لغاتها تأمينا للتعارف المباشر بلا استعانة بترجم أجنبى حتى وإن كان أمينا، وتربية الدعاة.

ولما كان القيام بهذه الفريضة يقتضى الأخذ على يد الظالم، فإنه لا عبرة بأمر بمعروف ونهى عن منكر يقوم به أفراد على نحو مبعثر، بل أن يكون الأمرون بالمعروف الناهون عن المنكر أمة؛ لأن الأمة لا تغلب ولا تخاف فى الله لومة لائم، وتستطيع التصدى لتعليم الجاهل، وكونها أمة يستلزم أن تكون كالجسد له رأس يدبر أمر البدن، ويكفل وحدة القصد فى أعمال أعضائه وسيرهم، ويناغم بين كافة أوجه التنوع الفطرية غير الناشئة عن نزعة التفرق والشقاق، ويعمل برأى الأكثرية ما لم يظهر للأقلية برهان^(١١٠).

وتشير (آل عمران : ١١٠) إلى ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾. ويرى الحسن النيسابورى أن الخطاب فى هذه الآية موجه لأصحاب النبى محمد ﷺ ولكنه عام فى حق كل أمة

الإجابة والتي صار لفظ (الأمة) علماً عليها دون سواها من سائر الناس بعد بعثته، ولا يطلق على غيرها إلا بقيد نحو (أمة الدعوة)، ومن مضامين (أخرجت) أن هذه الأمة ليست صانعة نفسها بل هي مصنوعة لله، ولم يخرجها الله لنفسها بل أخرجها للناس، أي أظهرها وميزها عن غيرها، وجعلها سبب الخير للناس بما أن رسالتها هي: إقامة نموذج الإسلام الخالص والدعوة إلى أعرف المعروفات وهو (الدين الحق) والنهي عن أنكر المنكر وهو (الكفر)، والجهاد؛ لئلا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله.

وهذه الأمة مهما استقامت فلن تسلم من أذى غيرها، ومعنى ﴿كُتِمَ خَيْرُ أُمَّةٍ﴾ أنتم خير أمة (١١١). ومرة أخرى، فإن هذا أمر تكليفي للأمة، ولا ثناء عليها إن غيرت وبدلت، فشرط الله فيها المستدعى لخيريتها هو: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله (١١٢)، وبتعبير آخر أن تكون أمة وسطاً مسلمة لله، وأن تتعدى موقع الوجود كـ (أمة كامنة) إلى الشهود كـ (أمة فاعلة).

وتشير (آل عمران: ١١٣) إلى (أمة قائمة) من أهل الكتاب ليست سواء مع بقيتهم، وأساس عدم التسوية أنها لم تقف بالتسليم لله عند حد الإيمان بموسى أو عيسى، بل لم تفرق بين أحد من رسل الله واستقامت على الدين الحق، وبادرت إلى الإجابة لدعوة محمد ﷺ وأخلصت إسلامها لله (١١٣)، وتختص (أمة قائمة) في هذا السياق بمن آمن برسالة محمد ﷺ من أهل الكتاب، وتشمل من أعلن إسلامه منهم ومن أخفاه تقية في كل ربوع الأرض كالنجاشي، واستقامتهم على دين الحق الذي لم يبدل أو ينسخ قبل بعثة محمد ﷺ واتباعهم له علانية، يجعل ذكر وصفهم بأهل الكتاب مهماً لبيان سر عدم التسوية، ووصفهم بأهل الكتاب حالة إخفاء إسلامهم تقية وارد، كوصف من كتم إيمانه بأنه (رجل من آل فرعون) باعتبار الظاهر (١١٤).

وهي (أمة قائمة)؛ لأنها دخلت في الإسلام كافة، واستقام قصدها وصارت ضمن (الأمة المسلمة لله)، حجة على من خالفها من أهل الكتاب، و(الأمة القائمة المستقيمة العادلة) تشمل كل من وصف بوصفها ودخل في جملة عباد الله الصالحين (١١٥)، وكما أن في (الأمة المسلمة) أناساً مردوا على النفاق هم في الظاهر منها ولكنهم في الواقع ليسوا منها ولكنهم قوم يفرقون، فإن في (الأمة المسلمة) أناساً ليسوا منها في الظاهر وهم في الحقيقة منها يكتُمون إيمانهم، ولهم دورهم الحيوي على غرار (مؤمن آل فرعون).

وجاء لفظ (أمة) في (النساء: ٤١) شاملاً لكل الأمم، مشيراً إلى شهادة كل رسول على أمته وشهادة محمد ﷺ على أمته بكل أجيالها يوم القيامة، وإلى أن الشهادة لا تقف عند

حد الدنيا بل تشمل الآخرة أيضاً. فالرسل شهداء الله في الأرض على أممهم وشهداء الله عليهم يوم القيامة، وتوضح قرائن السياق الذي جاءت فيه (أمة) في هذا الموضع ارتباط مفهوم الأمة بالتوحيد والإحسان للوالدين والأقربين، وبالنعى على من ييخلون، ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون فضل الله عليهم. فالأمة جسده له أنساق، وفريضة إنفاق الخير تبدأ بذوى القربى قرابة خاصة أو عامة، ثم بقية المحتاجين حتى تشمل كل بنى الإنسان (١١٦).

وتأتى (أمة) في (المائدة: ٤٨، ٦٦) مرتين، أولاهما بصيغة ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾، مشيرة إلى أن إرادة الله بالبشر أن يعبدوه عن اختيار لا عن تسخير وإجبار. ويدعو السياق الأمم إلى استباق الخيرات فيما بينها بالاستقامة على منهج الله، وذروة تلك الاستقامة هي: الدخول في دين الإسلام، فالقرآن مهيمن على كل الكتب السماوية السابقة ومصداق للصحيح منها وهو أم لها، والمنهج الإلهي هو: هذه الصالح لاستباق الخيرات؛ لأنه من رب الناس جميعهم، خالق الكون كله بما فيه الإنسان، ولأنه موافق لناموس الكون ولسنن الله في الوجود والفطرة السليمة، ولأنه يحرر الإنسان من العبودية لغير الله (١١٧).

ولكل أمة شرعة ومنهاج من الله، العدول عنه أو التعديل فيه لا يعنى إلا الفساد، والإفساد في الأرض، وهكذا يؤكد هذا الموضع على مبدأ عدم الإكراه في الدين وعلى محورية المنهج الإلهي وارتباط إمامة الأمة المسلمة به، وعلى فريضة استباق الخيرات ليس كأفراد بلا ناظم، بل كأمة. أما الثانية فتشير إلى (أمة مقتصدة) لم تسرف على نفسها في شأن عيسى عليه السلام وفي معاداة الإسلام ودخلت فيه على بينة (١١٨)، وشرطت الآية التي ورد بها تعبير (أمة مقتصدة) الإيمان بمحمد ﷺ بإقامة التوراة والإنجيل؛ لأن من بين أحكامهما الإيمان به وبما أنزل إلى أهل الكتاب من سائر كتب الله، (وعلى رأسها القرآن) الذي وإن نزل على غيرهم فهو في حكم المنزل عليهم؛ لكونهم مكلفين بالإيمان به في كتابهم (١١٩).

وترد (أمة) في سورة الأنعام ثلاث مرات خاصة بسلوك الأمة المسلمة تجاه غيرها من البشر والمخلوقات وسنة ابتلاء الله للأمم، وتنبه الآية (١٠٨) من تلك السورة إلى ﴿كذلك زيننا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم﴾ مرشدة الأمة المسلمة لله، الوسط، القائمة، المقتصدة، التي حددت معالمها في المواضع السالفة الذكر إلى أن تمشى كـ (أمة) في الأرض هوناً، دافعة الضرر الأكبر بالضرر الأدنى، بأن تضبط سلوكها تجاه غيرها بالتسليم بأن كل أمة عملها مزين لها تحسبه صواباً وتدافع عنه، ومآل الأمم إلى الله يفصل بينهم، وعليها ألا تدخل فيما لا طائل وراءه مما يدفع أمة الدعوة إلى مزيد من العناد والضلال.

ويصل السياق هنا إلى حد منع سب الذين يدعون من دون الله خشية أن يسبوا الله بغير علم، فكل البشر خلقوا من نفس واحدة، والهداية من الله وما على الأمة المسلمة إلا البلاغ^(١٢٠). أما الآية (٣٨) من سورة الأنعام فتبين أنه ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أم أمثالكم﴾. فالأمة مخلوق حي يدب في الأرض. وكل دابة في الأرض وكل مخلوق غير الإنسان يخضع لنظام متقن ينبغي على البشر التعلم منه واحترامه في التعامل مع كل تلك المخلوقات، فالله جعل لكل نوع ما به قوامه، وألهمه اتباع نظامه، وجعل له نهاية مؤجلة لا محالة، وتسخير الله لها للإنسان ليس مطلقاً بل مشروطاً بمنهج الله ومتبوعاً بالمسئولية عما فعل بها وفيها^(١٢١).

ووردت (أمة) خمس مرات في سورة الأعراف^(١٢٢)، تشير أولاها إلى ﴿أن لكل أمة أجل﴾ وهو أجل الحياة المؤقت لها، أو الوقت المؤقت لها قبل أن يحل أجل استحقاق العذاب^(١٢٣)، فالأمة كالكائن الحي تبث وتعيش وتموت، وأجل (الأمة الجليل) كما سلف القول هو قرنهما، وموت أمة ما هو تفرق شملها وذهاب جامعتهما.

ويشير القرآن إلى سنة موت الأمم التي تهجر منهج الله وتوقف بعثها من بعد موتها على العودة إليه، وتشير (البقرة: ٢٤٤) إلى نموذج لذلك ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم﴾ حيث أفضى الهلع والجبن والخوف من الموت بهم إلى هجر وطنهم، وتفيد (الفاء) في (فقال لهم الله) اتصال الهلاك بالفرار، في حين تفيد (ثم) أن الإحياء استغرق وقتاً، وأن ولادة أمة جديدة تراخت إلى أن تم استشعار الداء، واستبدل الله بمن تولوا وفروا نسلأ صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

الأمة إذن كائن حي يتغير محتواه البشري بالموت الطبيعي، وفي هذه الحالة لا ينقطع وجوده بالخلافة والتوارث، ويعرف الإبدال والبعث المغاير حالة موته بالعقوبة^(١٢٤).

وتشير (الأعراف: ٣٨) إلى تخطي مفهوم (الأمة) للزمان والمكان وإلى وحدة الأمة المسلمة، وفرقة الأمم الأخرى؛ لأن الجامع للأمم في الآخرة هو: وحدة القصد، ومقصود الأمة المسلمة لله واحد أبد الدهر، أما الأمم غير المسلمة فمتعددة القصد بما أنها (أم) وليست أمة، وتدخل كل أمة منهم ينقضي أجلها، في أم قد خلت من قبلها تماثلت معها في قصدها، ونلاحظ هنا تعبير (أخت الأمة) والتلاعن بين الأمم الأخوات في النار. والكل مؤاخذ بالاتباع أو بالاستتباع، وأساس هذه المسئولية التضامنية هو رضا كل منها بالأخرى والسير على نهجها^(١٢٥).

وتشير (الأعراف: ١٥٩) إلى ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ مؤكدة مرة

أخرى أن لفظ (أمة) قد يطلق على القليل الذي يهدى بالحق وبه يعدل كما أطلق على الواحد، وهى هنا خاصة بمن أسلم من قوم موسى^(١٢٦)، وهى دليل على أن الأرض لم تخل من أمة مسلمة لله أبدًا.

وتأتى (أمة) فى الموضع الثالث من الأعراف مشيرة إلى وجوب عدم ترك الدعوة مهما كان اليأس من حال من توجه إليه، فلعل الظن يخلف ويدخل فى دين الله، فالنصيحة فى الله واجبة على كل حال: معذرة إليه حالة عدم إتيانها ثمرتها، ورجاء إليه أن يأتى بشمارها. فالهدى منه وحده^(١٢٧). وتشير (أمة) فى الموضع الرابع إلى أن منهج الله كناظم يؤدى إلى (أمة واحدة)، والعرق كناظم يؤدى إلى (الفرقة)، وتظل بذرة الإيمان قائمة داخل الأم التى يفرقها العرق تسعى - كما لا حظنا فى الموضع السابق - إلى إعادة أمة الدعوة إلى طريق تقوى الله^(١٢٨)، وهو ما يؤكد الموضع الخامس المتحدث عن (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبها يعدلون) وهى الأمة المسلمة لله عبر الزمان والمكان، وجاءت الإشارة إليها فى سياق يؤكد على أخذ الله العهد على بنى آدم بتوحيده، وإلى خلق الله للبشر من نفس واحدة، وإلى تفرد - سبحانه - بالأمر كله، وإقامته الحجة البالغة على عباده^(١٢٩).

وتتضمن سورة يونس ثلاث إشارات لمفهوم (أمة)^(١٣٠)، تذكر أولها بأن البشر فى الأصل أمة واحدة، وأن الاختلاف وارد، وأن الابتلاء بالشدة ينعش فى الإنسان فطرة التذكر والتضرع إلى الله، والنعمة قد تقوده إلى النسيان والظلم، وأن البشر مبتلون فيما استخلفهم الله فيه، ثم يشير الموضع الثانى إلى أنه ﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء رسولهم قضى بينهم﴾. والرسول يجرى لأمته مرتين: الأولى فى الدنيا بعد الإذن له بدعائهم ويحكم عليهم بالطاعة عند اتباعه، وبالمعصية إن تمسكوا بالمنسوخ وتركوا الناسخ، والثانية فى الآخرة حين يأتى شاهداً عليهم، ويبين الموضع الثالث أن لكل أمة أجلاً محدداً تأتى فيه وتبقى وتكون حجة أو تمهل حتى يقيم الله عليها الحجة^(١٣١).

وتتضمن سورة هود أربع إشارات لمفهوم (الأمة)^(١٣٢)، يرد بأولها تعبير (أمة معدودة) أى أجل معلوم على سبيل الإمهال إلى مجيء أمة وانقراض أخرى، ويشير الثانى والثالث إلى أن إرادة الله أن يتأسس الدين على عدم الإكراه، ولولا ذلك لكان الناس بالتسيير الإلهى أمة واحدة مسلمة لله ويشير الثالث إلى أن الحرية الدينية هى: سنة الله فى خلقه، فعلى عهد آدم كان الناس أمة واحدة مسلمة لله، وتولد الاختلاف والكفر، فصالح الأباء لا يورث، وعلى عهد نوح فصل الله بين الحق والباطل ولم يبق الله على الأرض إلا موحداً، وأفرز الطابع الإنسانى وعدم الإكراه - كركيزة للدين - أمماً صالحاً، وأمماً

طالحة، ومرة أخرى، بين الحق ضرورة ربط التمتع بالدنيا بإنسانية الإنسان وليس بدين الإنسان (١٣٣).

وتتضمن سورة النحل سبع إشارات لكلمة (أمة) (١٣٤)، تؤكد أولها وحدة جوهر رسالة كل الرسل في كل الأمم وهي ﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ وتشير نتيجة الدعوة إلى أن القاعدة الثابتة هي أن أمر الدين أمر تكليفي قائم على الحرية ومؤسس بالتالي لمسئولية الأمم، وتلح الإشارات الخمس التالية على تلك القاعدة وتشير إلى مجيء كل رسول شاهداً على أمته في الدنيا ثم في الآخرة، وتنبه أمة محمد ﷺ إلى أن الشيطان زين للأمم سابقة أعمالهم، وتحذرها من أن تكون كالتى نقضت غزلها بأن لا تحترم مواعيقها وعهودها، وتنظم علاقاتها بأمر الدعوة على أساس الانحياز لـ (الأمة الأربى) أى للأمم الأقوى والأشد بأساً والتحول عن الأمم المستضعفة منهم.

فإقامة الأمة المسلمة للعدل باحترام العهود ونصرة المستضعف والأخذ على يد الظالم هو: غزل هذه الأمة، والتحول عنه نقض له وركون إلى الذين ظلموا، فالميزان في التعامل هو العدل والإحسان وإيتاء ذى القربى واجتناب الفحشاء والمنكر والبغى والوفاء بعهد الله.

وأخيراً تصف الإشارة الأخيرة (إبراهيم) بأنه كان ﴿أَمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ فهو قدوة يحتذى، ويعدل أمة بكاملها بالتوحيد الخالص (١٣٥).

وجدير بالملاحظة أن التحليل السياقي السالف أوضح بالدلالات الضمنية أن الأمة المسلمة لله واحدة لا تعدد، والآن نصل إلى نص قرآنى ظاهر الدلالة فى تأكيد فريضة وحدة هذه الأمة، وليس عفواً أن يأتى النص الصريح على ذلك فى سورتى (الأنبياء: ٩٢) و(المؤمنون: ٥٢) الأولى ﴿إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ والثانية ﴿إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾. وفى حين لم تتكرر الإشارة إلى (أمة) فى سورة الأنبياء، فإنها تكررت فى (المؤمنون: ٤٣، ٤٤) مشيرة إلى أن لكل أمة أجل، وإلى عاقبة تكذيب الأمم للرسل، فالبشر فى مفهوم الأمة متغير لا يعرف الخلود بطبعه حيناً، ويفعله حيناً آخر.

والأنبياء معصومون، وبالتالي فإن أمتهم أمة واحدة لربها عابدة، وعماد أمة المؤمنين الواحدة هو: تقوى الله فهى مبتلاة للصبر وللشكر وللأجر وللتوجيه وللتأديب وللمحيص وللتقويم، و(أمة الرسل) واحدة كأمر تكوينى، و(أمة المؤمنين) واحدة كأمر تكليفي. والأمة هنا فيما يقوله ابن الجوزى: هى الدين، وهى (أمة الأنبياء) التى لا تفرق بين أحد من رسل الله، وهى وحدها الجامعة، وما عداها فمفرق وداعية اختلاف (١٣٦).

وفى مقابل الأمة المسلمة الواحدة، تشير (النمل : ٨٣) إلى أن الإرادة والاختيار الممنوحين للأمم المكذبة محدود بالدنيا، أما فى الآخرة فإنهم يوزعون : يساقون أولهم على آخرهم حيث لا إرادة لهم ولا وجهة ولا اختيار، ويواجهون بالتهكم والتخجيل مع عجزهم حتى عن النطق^(١٣٧)، وتؤكد (القصص : ٧٥) على ذات المعنى، فى حين تشير الآية الثالثة والعشرون منها إلى الطابع العابر لأية أمة لا يكون ناظمها وقصدها هو الإسلام لله وإلى وقوعها فى آفة تمكن الأقوياء من الاستحواذ واقتصار المستضعفين على أخذ ما يفيض منهم كصنيع (أمة ماء مدين)^(١٣٨).

ووردت (أمة) فى (فاطر : ٢٤) و(غافر : ٥) مؤكدة على أن البشارة والإنذار هى مهمة الرسل، ولا يؤخذ أحد بجريرة أحد، وتكذيب الرسل ليس ناتجاً عن تقصيرهم ولا عن نقص الدليل، بل عن طبيعة العناد والمكابرة، وأن من سنة الأولين أن الرسول ﷺ يعجى فيكذبه طغاة قومه ولا يقارعون الحجة بالحجة بل يلجئون إلى منطق الطغيان والبطش والتمويه على العامة بالباطل؛ ليدحضوا به الحق فى مواجهة أبدية يداول الله فيها الأيام بين الناس، ويتنصر فيها الحق على الباطل وفق سنن إلهية لا تتبدل، لا موضع فيها للعجلة ولا لعدم خوض غمار صنوف الابتلاء^(١٣٩).

وتشير الآية الثانية من سورة الشورى إلى ضرورة عدم الإكراه فى الدين، فالله لو شاء لخلق البشر على شاكلة أخرى توحد سلوكهم ومصيرهم، وتحذر (الزخرف : ٢٢، ٢٣) من آفة التقليد ومن الافتتان بقدرة الأمم الكافرة على حيازة الثراء المادى المجرى عن الإيمان، وينتهى ورود لفظ (أمة) مفرداً فى القرآن فى موضع له دلالة حيث الموضع فى سورة (الجاثية : ٢) والحديث عن وضعية يوم القيامة، كما يأتى البشر فرادى كما خلقهم الله أول مرة، تأتى الأمم فرادى لا ناصر لهم من بينهم ﴿كل أمة جاثية﴾ خاضعة، و(لكل أمة كتاب) تدعى إليه مستنسخ فيه كل عملها^(١٤٠).

* * *

الخاتمة

يتضح من هذا الطرح أن الشقة جد واسعة بين مضامين مفهوم الأمة فى لغة الضاد، وفى السياق القرآنى وبين ما آل إليه ذلك المفهوم فى عقول فريق من المفكرين المسلمين، استحضاراً وتأثراً بمضامين مفهوم القومية الغربية العلمانية كما ترسخت فى أوروبا خلال القرون الثلاثة الماضية، وفى العالم الإسلامى منذ سقوط الخلافة العثمانية. ورغم ما ترتب فى أرض الواقع على ذلك من تهميش وفرقة وتفتت فى العالم الإسلامى، ومن تراجع

أوروبي عن القومية (ولكن مع التمسك بالعلمانية المادية)، فإن عملة القومية العلمانية لا تزال رائجة في العالم الإسلامي دون أية بوادر لإعادة النظر فيها في المستقبل المنظور.

ولعل أهم نتيجة توصلت إليها هذه الدراسة أن اعتبار القومية - مرادفًا لمفهوم الأمة - فكرة مستوردة منقطعة الصلة تمامًا بالدلالات اللغوية لمفهوم الأمة في اللغة التي أنزل الله بها القرآن، وبدلالات ذلك المفهوم ومضامينه في القرآن الكريم، ولا شك أن هذه الدراسة تحتاج لمزيد من التوسع والتعمق في تأصيل تلك الدلالات في السنة النبوية الصحيحة وفي السياق القرآني كله وفي عصارة سيرته التاريخية. وقد يكون لذلك ما يبرره، ولإن كانت محصلة المواجهة بين المنظرين التغريبي والإسلامي في ساحة مفهوم الأمة في القرن المنصرم هي أسره وتمييعه، فإن مفتاح الخروج من الوهدة التي تردى فيها العالم الإسلامي هو: استعادة مفهوم الأمة وإعادة بنائه من مصادره الأصلية.

ويحتاج ذلك إلى تأصيل الحاجة إلى العودة إلى إحلال الشريعة محل القانون بدلالته الغربية بتفكيك المقولات التي تم من خلالها تخليق فيروس الهزال القانوني للشريعة الإسلامية، وإبراز الطابع التفريقي والإكراهي لأي ناظم للجماعة باستثناء الدين الإسلامي، فلا سبيل لأمة واحدة وإرادة واحدة في العالم الإسلامي إلا به، فالأمة والدين مترادفان، ويتسع مفهوم الأمة بدلالته الإسلامية ليشمل تحت مظلته كافة الأنساق المجتمعية بما فيها القومية وهو كالجسد الواحد، لا يستطيع أن يكون كذلك إلا بأعضاء متنوعة متكاملة في وظائفها خالية من التطرف والانعزالية، بما أن الأمة من صنع الدين ونسيجها هو الوسطية الجامعة والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وواقع الأمر، أن الهوية الإسلامية المشتركة لم تتمكن على مدى ثلاثة عشر قرنًا حتى سقوط الدولة العثمانية من تحقيق التعايش والتجاور الأمن بين أقوام ولغات متنوعة فحسب، بل أبدعت في التوظيف الإيجابي لذلك التنوع، وأسهمت الحركة الإسلامية المعادية للاستعمار بكثافة في الحركة القومية إدراكًا منها أن القومية بذاتها نسق من أنساق الأمة ما لم ترفع راية العلمانية.

وعلاوة على ذلك، فإن تجزئة الأمة إلى دول قومية لم تستطع زحزحة الإسلام كأحد أهم مقومات النسق العقيدى لمجتمعات البلدان الإسلامية المستقلة. ومع ذلك فإن مفهوم الأمة تعرض لتشويهات جسيمة يحصره بأمور كاللغة والانتماء العرقي والذاكرة التاريخية المتجسدة في دول ذات سيادة والزعم بإمكانية، بل وجوب الفصل بينه وبين مفهوم الدين، وعلمنة مفهوم القومية وتشويش مفهوم الدين بالسعى إلى اختزاله من مفهوم شامل لنظام جامع للحياة مصدره هو الله بطريق الوحي إلى نبي يوحى إليه بكتاب موحى به، إلى

مجرد علاقة روحية تتعلق بضمير الإنسان لا علاقة له بما يسمى بالأمور الدنيوية ، وتجذر حالة تبعية العالم الإسلامى المادية والمعنوية للغرب .

* * *

لفظ (أمة) فى القرآن الكريم

البقرة: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٢٨) .

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٣٤) .

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٤١) .

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٤٣) .

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢١٣) .

آل عمران: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٤) .

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١١٠) .

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ (١١٣) .

النساء: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (٤١) .

المائدة: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (٤٨) .

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ (٦٦).

الأنعام: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٠٨).

الأعراف: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٣٤).

﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٨).

﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (١٥٩).

﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (١٦٤).

﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (١٨١).

يونس: ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٩).

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٤٧).

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتُخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٤٩).

هود: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٨).

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (١١٨).

يوسف: ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ (٤٥).

الرعد: ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَلَوَّ عَلَىٰهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ (٣٠).

الحجر: ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ (٥).

النحل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقِضَتْ عَهْدَهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾

الأنبياء: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾

الحج: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾

المؤمنون: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٤٣﴾

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلٌّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾

﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾

النمل: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾

القصص: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾

﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾

فاطر: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾

غافر: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ
وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِیُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾.

الشورى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾.

الزخرف: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾.
﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا
عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾.

﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ
عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾.

الجاثية: ﴿وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَآئِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾.

* * *

لفظ (أمة) في القرآن الكريم

الأعراف: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ
لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا
مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾.

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ
الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ
الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾.

هود: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ
يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾.

الرعد: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَتْلُو عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴿٣٠﴾ .

النحل: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ وَليَهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ .

العنكبوت: ﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ .

فاطر: ﴿وَأَقْسِمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ .

فصلت: ﴿وَقَيُّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ .

الأحقاف: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ .

* * *

هوامش الدراسة

(١) - سنحاول رصد هذه المعالم بالأساس من دراسات أربع، أولاها بمثابة سجل أعيد فيه نشر نصوص ما كتب عن مفهوم الأمة من منظور تغريبي منذ العشرينيات حتى الآن في ثلاثة مجلدات، وتقدم الثانية قراءة تغريبية لكافة التصورات التي طرحت في ذلك القرن لمفهوم الأمة. أما الدراسة الثالثة فتقدم تحليلاً نقدياً من منظور إسلامي للرؤية التغريبية للعلاقة بين مفهومي الأمة والدين، وتقدم الدراسة الرابعة قراءة لسيرة مفهوم الأمة في القرن العشرين من منظور إسلامي، وهذه الدراسات هي:

- قراءات في الفكر القومي، مجموعة مؤلفين، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٤، وهو يقع في ثلاثة مجلدات، استعنا منها بعشرين دراسة.

- ناصيف نصار، تصورات الأمة المعاصرة، دراسة تحليلية لمفاهيم الأمة في الفكر الحديث والمعاصر، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٨٦.

- مصطفى صبري، النكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والأمة، دراسة وتقديم: د. مصطفى حلمي، الإسكندرية، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩.

- إبراهيم البيومي غانم، السياق التاريخي والمفاهيم، ضمن: إبراهيم البيومي غانم (وآخرون) بناء المفاهيم، دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٨.

(٢) محمد جابر الأنصاري، تسييس الإسلام العربي، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ج١، ص ٣، ص ٤٤٨.

(٣) ساطع الحصري، عوامل القومية، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ج١، ص ٢٩-٤١.

(٤) كافة الأمثلة التي ساقها الحصري كتطبيقات لتلك التعريفات مأخوذة من التجربة الأوروبية، ويسلم الحصري بأن الربط بين الوطن والقومية والدولة من مستحدثات القرن التاسع عشر. ويدعي مع ذلك إمكانية الفصل بين رابطة حسية مادية يقوم عليها حب الوطن والأهل، ورابطة معنوية لا تخضع لقوانين الزمان والمكان والمادة ويقوم عليها حب الأمة والوطن، وأن وحدة اللغة والتاريخ هي أقوى أصرة بين البشر. انظر: ساطع الحصري، الوطنية والقومية، ضمن قراءات...، مرجع سابق، ج١، ص ٥٥-٦١.

(٥) طه حسين، قوميتنا العربية بين الماضي والحاضر والمستقبل، ضمن: قراءات...، المرجع السابق، ج١، ص ٣٨٩-٣٨٤.

(٦) أكرم زعيتر، كلمة طه حسين عن العرب، ضمن: قراءات...، ج٣، ص ٤٤٩.

(٧) إبراهيم عبد القادر المازني، القومية العربية، ضمن: قراءات...، ج١، ص ٤٤-٤٢.

(٨) زكي الأرسوزي، الأمة العربية والإنسانية، ضمن: قراءات...، ج١، ص ٢٥٦-٢٦٠، إلياس فرح، القومية العربية والإسلام في تفكير الرواد: ساطع الحصري وزكي الأرسوزي وميشيل عفلق، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ج١، ص ٧٣٢-٧٤٠.

(٩) محمد جابر الأنصاري، تسييس الإسلام العربي، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ج٣، ص ٤٣٦-٤٤٣.

(١٠) ميشيل عفلق، القومية حب كل شيء، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ج١، ص ٧٤-٧٧.

(١١) ميشيل عفلق، القومية، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ج١، ص ٧٩-٨٠.

(١٢) إلياس فرح، مرجع سابق، ج١، ص ٧٣٨-٧٤٠ ويرى البعض أنه لا فرق بين دعاة استيراد المفاهيم الغربية بلا قيد، ودعاة انتقاء أفضل ما في الحضارتين الإسلامية والأوروبية؛ لأن الأخيرين ينسبون أن الخيار يضيع متى دارت العجلة، ويستحيل تحديد ما هو نافع حالة الانفتاح على الآخر من موقع ضعف. انظر:

محمد عبد العزيز الدورى، الذات العربية وموقفها من الحضارة الغربية، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ج٣، ص ١١٠-١١٣.

(١٣) شبلى العيسى، التاريخ فى خدمة الأمة، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ص ١٣٠-١٣٣ انظر أيضاً: أحمد حسن الزيات: فرعونيون وعرب، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ج٣، ص ٢٢-٢٤ حيث نجد مقارنة تجذ الوقوف بالذاكرة المصرية عند حد الحقبة العربية بالمقارنة بين الإنجازات الفرعونية والإنجازات العربية.

(١٤) محمود عزمى، أيهما تقدم: الرابطة الشرقية أم الرابطة الإسلامية أم الرابطة العربية، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ج٣ ص ٢٦-٢٩.

(١٥) المرجع السابق، ص ٣٠.

(١٦) عزت النص، التاريخ بين القومية والإنسانية، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ج٣، ص ١٩٣-٢١١.

(١٧) عبد الفتاح العدوى، القومية والعالمية فى النظرية السياسية، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ج٣ ص ٣٥٧-٣٦٢ ويشير البعض إلى ما يسمونه (الأمة المعنوية) ويريدون بها الأمة الإسلامية فى صدر الإسلام حتى سقوط الخلافة العثمانية، ويرون أن الوحدة المعنوية لدار الإسلام استمرت طيلة تلك الفترة كرمز للهوية الجماعية الإسلامية، وأدى منع ظهور بديل آخر إلى عودة الولاءات العشائرية والطائفية والمذهبية والمحلية. انظر: محمد جابر الأنصارى، مرجع سابق، ص ٤٣٦-٤٤٢ ويشير البعض إلى أن القومية بدلالاتها الحديثة وليدة البيئة الأوروبية، وتعنى فى أصلها اللاتينية: قومًا لغتهم واحدة وتجربى فى عروقهم دماء واحدة ثم صارت تعنى سكان دولة ذات سيادة لا دخل للدم واللغة فيها. ولم يتحقق إجماع أبداً على أساس بعينه للناظم القومى. فكيف تصلح القومية كناظم وأساسها مختلف عليه؟ انظر: حسن الدجيلى، بحث فى القومية، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ج١، ص ٨١-٨٥.

(١٨) عبد الله عبد الدائم، فكرتنا حية مطلقة، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ج١، ص ١٠٦، ويتحدث آخرون عن ناظم اشتراكى للقومية وتتجلى سيولة مفهوم القومية فى ذهن القوميين العرب فى القرن العشرين فى تكذيب مقولة (القومية الأم) وتأكيد تميز كل قومية عن الأخرى، والحديث فى الوقت نفسه عن (قومية إنسانية تقدمية)، انظر: إنعام الجندى، حول كتاب جورج حنا: معنى القومية العربية، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ج١، ص ٢٩٤-٢٩٥، ميشيل عفلق، معالم القومية التقدمية، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ج١، ص ٣٩٠-٣٩٤، على بدر، الفكر الاشتراكى العربى، مقوماته وعناصره وأبعاده، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ج٣، ص ٢٦٦-٢٧٣، ويزعم بعضهم أن مفهوم القومية مرادف لمفهوم الأمة منذ قرون عديدة. انظر: عبد الفتاح العدوى، القومية والعالمية فى النظرية السياسية، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ج٣، ص ٣٥٦.

(١٩) يشير البعض إلى أن الدولة هى ناظم الأمة وليس العكس، ويقسمون الأم بالتالى إلى أربعة أنواع: الأمة الدولة (دولة تضم أمة بكاملها) والأمة المجزأة (أمة تتوزع على عدة دول) والدولة متعددة القوميات (وجود أكثر من أمة داخل دولة واحدة) والأمة الممزقة (توزع أمة على عدد من الدول ذات القوميات المختلفة عنها دون أن تنجح فى لم شملها أو تحقيق الاستقلال). أليس هذا دليلاً على عدم صلاحية القومية كناظم لمفهوم الأمة؟ انظر: إحسان هندى، القومية ودولة الوحدة، تعريفات عامة، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، ج٢، ص ٤١١-٤١٢ وأدى تبنى الدلالة المقاهيمية الغربية لمفهوم الدين إلى القول بوجود مجتمع دينى ومجتمع دنيوى مدنى لكل منهما صفات مغايرة للآخر. انظر: د. معن خليل عمر، انشطار المصطلح الاجتماعى، أريد، دار الأمل للنشر، د. ت، ص ١٢٧.

(٢٠) د. محمد عمارة: تعريفات سياسة: القومية العربية، قراءات...، مرجع سابق، ج١، ص ٦٩٣-٦٩٨.

ويزعم البعض أن اللغات الأخرى عرفت مفهوم الأمة وأن المصدر اللغوى للأمة والقوم واحد فى أغلب

- اللغات الأجنبية. انظر: إحسان هندی، مرجع سابق، ص ٤٠٨ وتعود بعمق مفهوم الأمة العربية إلى ظهور اللغة العربية، فهي ترى أن هناك أمة عربية منذ ظهور اللغة العربية.
- (٢١) د. محمد عمارة، الأمة العربية وقضية الوحدة، بيروت، دار الوحدة للطباعة والنشر، ١٤٠٥ هـ، ص ٦٢-٦٣، ص ١٥٦، ص ١٨٦.
- (٢٢) إبراهيم البيومي غانم، السياق...، ضمن: إبراهيم البيومي (وآخرون)، مرجع سابق، ص ١٠٥-١٠٩.
- (٢٣) المرجع السابق، ص ١١٢-١٢٦.
- (٢٤) انظر: محمود محمد شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، القاهرة، دار الهلال، ١٩٩١.
- (٢٥) د. ناصيف نصار، مرجع سابق، ص ١٥-١٨.
- (٢٦) المرجع السابق، ص ٢٩-٣٨، ص ٥٤-٦٣.
- (٢٧) المرجع السابق، ص ٨٢-١٠١.
- (٢٨) المرجع السابق، ص ١١٨-١٢٥.
- (٢٩) المرجع السابق، ص ١٣٠.
- (٣٠) والأغرب من تحدث عبد القادر عودة عن الدين كمقابل للعالم مع أن مقابل الأخيرة هو الآخرة، وهو ما يسلم به ضمناً بحديثه عن الدين، كناظم للشأن الإنساني كله في الدنيا والآخرة، زعم المؤلف أن عبد القادر جاء بذلك برأى لم يسبقه إليه أحد، بالقول بأن الدولة من مقومات الأمة الإسلامية وهجومه الشديد على ذلك الرأي، ووصفه باللاتاريخي. انظر: المرجع السابق، ص ١٣٦-١٣٨.
- (٣١) المرجع السابق، ص ١٤٧-١٥٤، ص ١٦٩-١٧٠.
- (٣٢) المرجع السابق ص ١٧١.
- (٣٣) المرجع السابق، ص ١٧٢-١٧٥.
- (٣٤) المرجع السابق ص ١٨٩-٢٢١.
- (٣٥) لا يخفى تأثير المصرفي في تحديده لمفهوم اللغة كرابطة وكمقوم بالفكر القومي العلماني الغربي، فهو يفصل بين الأمة والدولة، ويلوذ برابط اللغة؛ لينفى الدين كرابط ولينفى وجود أمة إسلامية بوضع شروط يستحيل معها قيامها. وهو حين يجعل اللسان أسبق كرابطة يوحى بأن المكان (الاستقرار) والدين ظاهرتان أحدث من وجود الإنسان على الأرض ومن اللغة. انظر: المرجع السابق، ص ٢٢٩-٢٣٤.
- (٣٦) المرجع السابق، ص ٢٩٥-٣٠٣.
- (٣٧) المرجع السابق ص ٣١٦، ص ٣٣٧.
- (٣٨) المرجع السابق، ص ٣٦١-٤٨٢، ص ٤٠٦-٤٤٨.
- (٣٩) المرجع السابق، ص ٤٦٨-٥٠٤.
- (٤٠) David L. Sills (editor) International Encyclopaedia of the Social Science, New York, the Macmillan Company & The Free Press, 1968, vol. 2, PP. 7-9
- وفي موسوعة العلوم الاجتماعية أن القومية هي إحساس كل أمة بأن من واجبها ومن حقها أن تقيم دولتها القومية. والثقافة واللغة المشتركتان مهمتان، ولكنهما ليستا شرطين لقيام الأمة. وسبق قيام الدولة في إفريقيا وآسيا بناء الأمة. انظر:

Adam Kuper and Jessica Kuper (Editors) The Social Science Encyclopaedia, London, Routledge & Kegan Paul, 1985, PP. 552-553

- (٤١) والمراد ببناء الأمة في المنظور الغربي- هو دعم التكامل القومي بإنشاء مؤسسات قومية مشتركة ورموز للوحدة وهذه العملية مهمة بالذات في الدول ذات الحدود المصطنعة العارضة الناتجة عن تصفية الاستعمار الأوروبي التقليدي، والتي تحتاج إلى التعمية المزدوجة للسليطة العامة والولاء القومي وتوسيع الحقوق المدنية.

ومادامت الدولة مرادفة للأمة فإن بناء الأمة يعنى الأخذ بالعلمانية السياسية لدعم سيطرة الدولة والطاعة الجماهيرية.

انظر: Vernon Bogdanor , Blackwell Encyclopaedia of Political Science, London, Blackwell Ltd, 1993 , PP 379 - 380

وانظر: David L. Sills, op . cit . , PP . 9 - 13

(٤٢) د. أحمد سويلم العمرى، معجم العلوم السياسية الميسر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ص ٣١.

(٤٣) أحمد عطية الله، القاموس السياسى، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٠، ص ١٥١-١٥٢.

(٤٤) د. نيفين مسعد (محرر) معجم المصطلحات السياسية، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، ١٩٩٤، ص ١٨١.

(٤٤) المرجع السابق، ص ١٠٧، ص ١٤٨-١٤٩، ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٤٥) د. إبراهيم مذكور (وآخرون)، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٥، المقدمة ص ح.

(٤٦) عزيز الحبابى، الأمة، ضمن: المرجع السابق، ص ٦٥-٦٦، سليمان الطماوى دولة، ضمن: المرجع السابق، ص ٢٦٨.

(٤٧) انظر تعريف د. حسن سقافان للقبيلة والعشيرة والفخذ، فى المرجع السابق، ص ٣٩٢، ٤٤٧، ٤٦٦،

(٤٨) عبد الوهاب الكيالى، موسوعة السياسة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٤٩) غسان سلامة (وآخرون)، الأمة والدولة والاندماج فى الوطن العربى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٩، ج٢، ص ٥١٧-٥٢٢.

(٥٠) راجع على سبيل المثال: عبد الرحمن حميدة، الأطلس الاقتصادى للعالم الإسلامى، دمشق، دار الفكر ١٩٩٧، د. شوقى أبو خليل، أطلس دول العالم الإسلامى، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩، ص ١١٠.

(٥١) مصطفى صبرى، التكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والأمة، دراسة وتحقيق: د. مصطفى حلمى، الإسكندرية، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٩، ص ١٤٧-١٤٩.

(٥٢) المرجع السابق، ص ١٤٨-١٤٩، ص ٢٣٤-٢٤٧، ص ٢٦٨ وقارن مع رأى عبد الحميد بن باديس الذى شبه الخلافة العثمانية بشجرة الزقوم، ووصف أتاتورك بأنه المعجزة التى حفظت تركيا والشرق الإسلامى وأعظم رجل عرفته البشرية، وقال بوجود أم إسلامية لكل سيادتها وسلطانها ونظام الحكم الخاص بها. انظر: حسن عبد الرحمن سلوادمى، عبد الحميد بن باديس مفسراً، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٨، ص ٢٣١-٢٣٢.

(٥٣) انظر: مصطفى صبرى، مرجع سابق، ص ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢٦، ٢٥٤، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٨٥، ٢٧٧.

(٥٤) صالح محمد آل إبراهيم، المرجع والأمة: دراسة فى طبيعة العلاقات والمهمات، بيروت، دار البيان العربى، ١٩٩٣، ص ٢١-٢٨، ص ١٦١-١٨٧.

(٥٥) د. محمد بن لطفى الصباغ، توجيهات قرآنية فى تربية الأمة، بيروت، المكتب الإسلامى، ١٩٩٢، ٣٢-٣٦، ص ١١٤-١١٧.

(٥٦) الفضل شلق، الأمة والدولة، جدليات الجماعة والسلطة فى المجال العربى الإسلامى، بيروت، دار المنتخب العربى، ١٩٩٣، ص ١٥-٢١، ص ٣٦-٤٥.

(٥٧) د. فاروق حمادة، بناء الأمة بين الإسلام والفكر المعاصر، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٦، ص ٢٥-٤٤.

(٥٨) د. منى أبو الفضل، الأمة القطب، نحو تأصيل منهاجى لفهوم الأمة فى الإسلام، القاهرة، شركة الطوبجى للطباعة، ١٩٨٢، ص ١٠-١٥.

(٥٩) المرجع السابق، ص ٣٨-٥٥.

(٦٠) المرجع السابق، ص ٨-٨٤.

(٦١) زكى الميلاد، الجماعة والجامع والجامعة، القاهرة، المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٩٩٨، ص ٣-٢٠.

(٦٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٣-٦٢.

(٦٣) اقتصر على القول بأن الأمة - لغة - هى الجماعة من الناس التى تؤم جهة معينة. انظر: د. ماجد عرسان

الكيلانى، إخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها، القاهرة، دار أخبار اليوم، ١٩٩١، ص ١٧

ورأت هذه الدراسة (ص ٢٤-٢٨) أن ترجمة مفهوم الأمة يشوه معناها وأن عملية إخراج الأمة الإسلامية

بدأت على يد إبراهيم (عليه السلام).

(٦٤) المرجع السابق، ص ٢٣-٢٤ ومع ذلك فإن دراسة الكيلانى قامت بتفكيك العديد من المفاهيم المهمة فى

الجنسية والثقافة والهوية وبينت التباين بين دلالاتها فى المنظورين القرآنى والغربى. انظر: ص ٣٨، ٤٤.

(٦٥) المرجع السابق، ص ١١٣-١٤٩، ويعيب هذا الطرح استخدامه لمصطلحات الإيمان والجهاد والهجرة

والإيواء والولاية فى وصف أطوار مجافية بطبيعتها للدلالة الإسلامية لهذه المفاهيم، فضلاً عن تصوره إمكانية

الفصل بين كل منها كناظم للفكرة والأشخاص والأشياء فى آن واحد.

وعرفت الساحة الفكرية فى الربع الأخير من القرن العشرين إلى جانب المحاولات الجادة التى أشرنا إلى عينة منها

فى هذه الدراسة، دراسات تحمل فى عنوانها (مفهوم الأمة) وتعتبره بغير حاجة إلى تعريف. انظر: نماذج

لذلك فى: محمود شاكر، المغالطات وأثرها فى الأمة، بيروت، المكتب الإسلامى، ١٩٩٢.

وعرفت دراسات يبدو فى الظاهر فحسب أنها تنطلق من مرجعية إسلامية، ولكنها تعتمد التلقيق العرضى حيناً

والمقصود حيناً آخر. ونصادف التلقيق العرضى فى دراسة لنيل درجة جامعية تعرف الأمة بأنها: مجموعة

الناس التى تدين بعقيدة واحدة، وتصور واحد، وتدين لقيادة واحدة فالأمة الإسلامية لها ركنان: العقيدة

الإسلامية الشاملة، والقيادة المسلمة الواحدة التى تحكم بما أنزل الله وهى أمة واحدة من دون الناس، وغيرها

أم (معها) وليس (منها). إلا أن الباحث ناقض نفسه أكثر من مرة حين استدرك قائلاً: بأن هذا لا يقلل من

أهمية الأرض واللغة كعنصرين مهمين فى مفهوم الأمة. إذ كيف تعد الأمة الإسلامية أمة واحدة ذات قيادة

واحدة إذا اعتبرنا اللغة من مقوماتها؟ انظر: محمد موفق الغلايى، وسائل الإعلام وأثرها فى وحدة الأمة،

جدة، دار المنارة، ١٩٨٥ ص ١٥-١٦ وقارن: ص ٢٢-٣١.

ونصادف تليقاً متعمداً فى دراسة أخرى تزعم الخروج من تحليل السياق القرآنى لمفهوم الأمة بأنه يعنى التجمعات

الإنسانية الأكثر بدائية، والبهائم، والتجمعات الإنسانية الحديثة، والفرد الواحد. والأمة هى ما نطلق عليه

بالمصطلح الحديث: الثقافة، وهى مجموعة معلومات عاقلة وهى قدرة الإنسان على التعبير. هى بالنسبة

للحيوان السلوك الغريزى، وبالنسبة للإنسان السلوك الواعى.

والأمة مفهوم تحتى لمفهوم القومية. فالتناس كانوا أمة واحدة عندما كانوا فى المملكة الحيوانية ثم بدءوا بالابتعاد عنها

ثم تنوعت الثقافات فأصبحوا أمماً ثم تنوعت الألسن فأصبحوا قوميات. انظر: د. محمد شحرور، دراسات

إسلامية معاصرة فى الدولة والمجتمع، دمشق، دار سيناء، ١٩٩٤، ص ٦٥-٧٧.

وثمة نوعية ثالثة من الدراسات ترفع شعار استعادة (الأمة الواحدة) ومعالجتها من داء الافتراق والانشقاق على

نفسها، وجمعها على الفطرة الإسلامية وترى أن منشأ التشييت واختلاف المسلمين هو: تعدد المذاهب، وأن

بناء المعتقدات على صحيح النقل وصريح العقل، وترك الألقاب المذهبية، والتسمى بالإسلام، هو مفتاح

زوال العصبية المذهبية، على أن تنطلق الدعوة إلى ذلك من حرم الله الأمن؛ لأنه مرجع الكل، وأن يكون شعارها التسامح بين كل من ينطق بالشهادتين، ولا ينكر ما عرف بالدين بالضرورة من غير تأويل. ومن الغريب أن تكون هذه الرؤية الطموحة والجادة مجرد تمهيد لدراسة مقارنة بين رؤية الأباضية وغيرهم بالنسبة لموضوعات ثلاثة: رؤية الله وخلق القرآن وخلود أهل الكيثر في النار تستغرق قرابة مائتي صفحة، يخلص المؤلف بعدها إلى دعوة العلماء إلى وقفة إيجابية في هذه المواضيع؛ لأنها تهدد بانصداع الأمة. انظر: أحمد بن حمد الخليلى، الحق الدامغ، السيب، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ١٩٩٢، ص ٦-١٦ وانظر: ص ٢٩٩.

(٦٦) نديم مرعشلى، أسامة مرعشلى، الصحاح فى اللغة والعلوم، بيروت، دار الحضارة العربية، ١٩٧٥، ص ٣٧-٣٨، الشريف على بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣، ص ٣٥.

(٦٧) أبو الفضل بن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د. ت، ج ١٢، ص ٢٢-٢٤.
(٦٨) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، بيروت، دار صادر، د. ت، ج ١، ص ٢١.
(٦٩) ابن منظور، مرجع سابق، ج ١٢، ص ٢٥-٢٦.
(٧٠) المرجع السابق، ص ٢٦ ومن اللافت للنظر هنا قول الأخفش عن مفهوم (الأمة): هو فى اللفظ واحد، وفى المعنى جمع. انظر: محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى، مختار الصحاح، القاهرة، عيسى الحلبي وشركاه، د. ت، ص ٢٨-٢٩.

(٧١) ابن منظور، مرجع سابق، ج ١٢، ص ٢٧-٢٨.
(٧٢) إبراهيم اليازجى، كتاب فجرة الراءد وشرعة الوارد فى المترادف والمتواتر، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٠، ج ٢، ص ١٦٥-١٦٦.

(٧٣) أحمد بن محمد بن على المقرئ الفيومى، المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى، بيروت، المكتبة العلمية، د. ت، ص ٥٠٤-٥٠٥.

(٧٤) الموسوعة الفقهية، الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٨٦، الصفحات ٢٠١، ٢٠١٦، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٧٠.

(٧٥) أيوب بن موسى الحسينى الكفوى، الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: د. عدنان درويش، محمد الحصرى، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، ١٩٨١، القسم الأول، ص ٢٩١-٢٩٢.

(٧٦) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٩، ص ٢٨-٢٩.

(٧٧) ولا يتسع المقام للحصر فى تحليل الحقول الدلالية اللغوية للعائلة المفاهيمية لمفهوم الأمة كما حددها ابن فارس، ويكفى لإبراز التقارب بين فروعها الإشارة إلى تضمن مفهوم (الأصل): تقصى الجذور والشرف والأساس، ويقابله الفرعى والمقلد، انظر: إبراهيم مذكور (وآخرون) المعجم الوسيط، القاهرة، شركة الإعلانات الشرقية، ١٩٧٢، ج ١، ص ٣٠.

ومن معانى (المرجع): محل الرجوع، والأصل، والمشاورة وإعادة النظر، والرجوع. انظر: المرجع السابق، ج ١، ص ٣٤٣ والعودة. ومن معانى مادة (جمع): ضم المتفرق والعزم على الأمر والحشد والزواج وشهود الجمعة والإجماع والجامع والأمر الجامع والطائفة من الناس يجمعها أمر واحد، ويوم جمع (يوم عرفة) وأيام جمع (أيام منى) ويوم الجمع: يوم القيامة، والألفة. ورجل جميع: مجتمع الخلق قوى قد بلغ أشده، وهو جميع الرأى سديده. والجمع: الملتقى انظر: المرجع السابق، ج ١، ص ١٤٠.

ومن معانى (الدين): الإسلام والملة وكل ما يعبد الله به، والاعتقاد بالجنان والإقرار باللسان وعمل الجوارح بالأركان، والسيرة والعادة والحال والشأن والورع والحساب والملك والسلطان والحكم والقضاء والتدبير والعبادة والطاعة. وتشمل مادة (القامة): الاعتدال والإقامة والاستقامة والتقويم، والقوام (عماد الشئ) ونظامه وما يقوم به.

والمقام والمقامة: الجماعة من الناس، والقوام: الحسن القامة، والحسن القيام بالأمور والمتولى لها، والقويم: المعتدل، والحسن القامة. بل إن من معانى (القامة): القوامة (القيام على الأمر وولايته). ويقال: ما لفلان قيمة: ثبات ودوام على الأمر، وقيم القوم: من يسوسهم ويقوم بشأنهم. والقيوم: القائم الحافظ لكل شيء وهو اسم من أسماء الله الحسنى، المرجع السابق، ج٢، ص ٧٩٨.

وتتضمن مادة (قصد): الاستقامة، وتعتمد التوجه إلى الشيء والتوسط فى الأمر، بلا إفراط ولا تفريط، والعدل فى الحكم، والاعتدال فى المشية، وعدم الإسراف أو التقتير فى النفقة، والتفحيح والتجويد والتهذيب، والرشد والطريق السهل المستقيم.

أما الحين فمن مضامينه: الدهر، ووقت من الدهر مبهم طال أم قصر، والهلاك والمحنة، وحلول الأوان. انظر: إبراهيم مذكور (وآخرون)، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج٢، ص ٧٦٦، وكلها مضامين تشير إلى المرجع وإلى محورية الزمن والأجل وشأن العاجلة والآجلة.

وخلاصة هذا التحليل اللغوى أن لفظ (أمة) يطلق على أية جماعة من أى كائن حتى ضمها قصد ما فى زمن ما، ناظمها هو الدين، وهو كأمرك تكليفى. فى ضوء المعانى السالفة الذكر- يرتبط بالنسبة للأمم البشرية بالحرية وعدم الإكراه فى الدين، ويعنى ترادف مفهوم الأمة مع (الأصل): التماثل ببعد الإنسانية، ومع (المرجع) العلو على كل مظاهر التعدد، ومع (القصد) أن: أساسها الدين ومع (الحين): تكون الأمة فى زمن وانقضاؤها فى زمن، ومع (القامة): ارتباط وزن الفرد بوزن أمته وبالعكس. انظر: المرجع السابق، ج١، ص ٧، ص ٢٢٠، إلا أن مضامين المفهوم محل البحث تختلف حالة كونه نكرة شائعة عامة، عنها حالة كونه نكرة مخصصة بالوصف أو بالإضافة أو بالمجئ بعد اسم من أسماء الإشارة عنها حالة تعريفه بالألف واللام وكذا الحال بالنسبة لمرادفاته. فالتكثير الشائع يقبل التعدد المطلق، فى حين يتحدد المفهوم بالمضاف حالة تخصيصه بالإضافة، أما حين يعرف بالألف واللام فإنه يصير علما بكل مرادفاته على (الأمة الواحدة) و(الدين الواحد).

ومن اللافت للنظر، أنه لم يرد فى القرآن الكريم من العائلة المفاهيمية لمفهوم الأمة السالفة الذكر معرّفًا إلا (الدين) وجاء بمعنىين لا ثالث لهما: الإسلام ويوم القيامة، وتعينت دلالة (الدين) معرّفًا بالألف واللام على الإسلام بقوله تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) انظر: آل عمران: ١٩ ورد لفظ الدين معرّفًا بالألف واللام سبعاً وخمسين مرة، وجاء مخصصاً بالإضافة بمعنى: الإسلام أربع مرات، وجاء مرة واحدة مخصصاً بالإضافة، مشيراً إلى (دين الملك) الذى استوزر يوسف عليه السلام وتخصص معناه بالمضاف إليه فى ثلاثين موضعاً، انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٨٧، ص ٢٦٨.

ووردت مادة (أصل) فى القرآن الكريم مرتبطة بالدين وبالزمن وبضابط التصرف الأدمى فى المخلوقات، وبالأمر التكليفية والتكوينية والمرجع (انظر: محمد عبد الباقي، مرجع سابق، ص ٣٤) ومادة (جمع) مرتبطة بالدين ويوم القيامة والتكثير والأمر الجامع ووحدة القصد ووحدة المأل (المرجع) مع الفرز على أساس الطيب والخبيث والأصل والبشرية والعزة والمسئولية والمكر والعاقبة (انظر: المرجع السابق، ص ١٧٦ - ١٧٧).

ووردت كلمة (دين) مرتبطة بالحق والحقوق والفرائض ويوم القيامة والإسلام والتكاليف والمسئولية واليسر والجهاد والمرجع والحرية الدينية والنفاق والكفر والإيمان (انظر: المرجع السابق، ص ٢٦٧ - ٢٦٩)، وجاءت مادة (قصد) فى سياق يرتبط بالوسطية فى الدين للفرد وللأمة واليسر والابتلاء (المرجع السابق، ص ٥٤٥).

ومادة (حين) مرتبطة بالحياة الدنيا وفترة نزول القرآن ووقت الوصية وإطلاع الله على السرائر والعلانية ومدة نضوج الثمرة والآخرة والزمن وعمر الإنسان وأجل الأم وما قبل خلق الإنسان (المرجع السابق، ص ٢٢٢ - ٢٢٣).

ومادة (قوم) مرتبطة بالدين والقيومية والجهاد والتقوى والقيام والزمن والقصد والنهى عن التفريق والاستقامة

والأمة القائمة والقوم والتوبة والقدرة والتمكين والقوامة والشهادة والاستقرار والقيامة، وعاقبة الطاعة والمعصية والتكليف (انظر: المرجع السابق، ص ٥٧٨ - ٥٨٧) وواضح من هذه النظرة الخاطفة لمضامين هذه المواد أنها مترادفات.

(٧٨) تكفى الإشارة هنا إلى أن التحليل السياقي لعائلة مفهوم الأمة كما تحددت في معاجم اللغة العربية سيعنى ببساطة تحليلاً سياقياً يشمل: ١١٥ موضعاً بالنسبة لمادة (أم) و ١٢٩ موضعاً لمادة (جمع) و ١٠١ موضعاً لمادة (دين) وستة مواضع لمادة (قصد) و ١٠٣ موضعاً لمادة (رجع) وعشرة مواضع لمادة (أصل) و ٣٤ موضعاً لمادة (حين) و ٦١٤ موضعاً لمادة (قوم). ولا يدخل في ذلك بالطبع التحليل السياقي للشجرة المفاهيمية لمرادفات فرعيات أبواب مفهوم الأمة وأصوله. فالقرآن في الواقع جملة واحدة. والمسح الشامل في التحليل السياقي لأي مفهوم يعنى تحليله في السياق القرآني كله.

(٧٩) محمد متولى الشعراوى، خواطر حول القرآن الكريم، القاهرة، أخبار اليوم، ١٩٩١، ص ٦٠.
(٨٠) أبو القاسم الحسين بن محمد (المعروف بالراغب الأصفهاني)، المفردات في غريب القرآن، ضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة، بيروت، د. ت، ص ٧-٨، ص ٢٢-٢٣.

(٨١) انظر: السيد محمد أبو الهدى الصيادي، الروض البسام في أشهر البطون القرشية بالشام، الإسكندرية، مطبعة الأهرام، ١٨٩٢، ص ٣-٦.

(٨٢) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، القاهرة، دار الغد العربي، ١٩٩١، ج ١، ص ٣٥٠، ص ٤١٩-٤٢٠، ويتحدث ابن القيم عن ثلاثة أنواع للتوحيد اتفقت عليها كل الرسائل السماوية: (التوحيد القلبي) بإثبات صفات الكمال ونفى التشبيه والتنزيه وبأن الخلق والأمر لله، و(توحيد الربوبية) بالإيمان بأنه رب كل شيء و(توحيد الألوهية) وبه يفترق الناس إلى: مشرك وموحد. ومراتب البشر في الهداية الخاصة والعامة متعددة. والإسلام هو توحيد الله وهو دين أنبياء الله ورسله وأتباعهم من أولهم إلى آخرهم، ولم يكن قط ولا يكون له دين سواه وهو دين أهل السماوات ودين أهل الأرض ولا يقبل الله من أحد ديناً سواه. والعبادة هي الإخلاص ومتابعة الرسل والإقرار بتفرد الله بالنفع والضرر والناس فيها أقسام: أهل العبادة والاستعانة بالله عليها، والمعرضون عن عبادته والاستعانة به، ومن له عبادة بلا استعانة. والشر المستعاض به نوعان: موجود يطلب رفعه ومعدوم يطلب بقاؤه على العدم، والخير نوعان: موجود يطلب دوامه، ومعدوم يطلب وجوده وحصوله.

انظر: الإمام ابن القيم، التفسير القيم، جمع محمد إويس الندوى، بيروت، دار العلوم الحديثة، د. ت ص ٣٤-٤٥، ص ٧٣، ص ٢٠٠-٢٠٢، ص ٥٤٨.

(٨٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٧، ج ١، ص ١١٠-١١٨.

(٨٤) فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ص ٤٤٤-٤٤٦، ويبين الشعراوى والطبرسى أن (خلت) بمعنى انفردت، فكل حدث يحتاج إلى زمان وإلى مكان ﴿تلك أمة قد خلت﴾ أى انقضى زمانها وانفردت عن زمانكم وانقضى مكانها وانفردت عن مكانكم، والنسب بينكم وبينهم نسب منهج واتباع وليس نسب جنس، وسند الإلحاق بهم أن تكونوا مثلهم أمة مميزة بوحدة عقيدتها وإيمانها انظر: محمد متولى الشعراوى، مرجع سابق، ص ٦١٨-٦١٩، أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى، مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٦، ص ٤٠٠-٤٠١.

(٨٥) ويختتم أبو حيان هذا التأويل بالإشارة إلى ما يصدق من الواقع من دخول الجبابرة من أمثال الحجاج بن يوسف والقرامطة الحرم والاعتداء على الحرمات فيه. ولولا أن الحرمة أمر تكليفي ما تمكن أحد من أن يريد فيه بإلحاد بظلم على مدى التاريخ. انظر: أبو حيان الأندلسي الغرناطي، تفسير البحر المحيط، وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر، لابن حيان، والدر اللقيط من البحر المحيط، للإمام تاج الدين الحنفى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط، ١٩٨٣، ص ١٤٠، ص ٣٧٩-٣٨٣.

ويشير الألوسى أيضاً إلى أن الجعل هنا هو: التصيير لا الإيجاد. انظر: شهاب الدين الألوسى، روح المعاني في

تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، القاهرة، مكتبة التراث، د. ت، ج١، ص ٣٨٥، ويرى ابن عاشور أن جعل البيت آمناً (أمر تكويني) حينما لا يكون للناس وازع عن الظلم، و(أمر تكليفي) لدى وجود أمة مسلمة قائمة في الأرض بأمر الله، لله. انظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤، الكتاب الأول، ص ٧٠٨-٧١٠.

(٨٦) أبو القاسم جبار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، بيروت، دار المعرفة، د. ت، ج١، ص ٩٤-٩٦. ومن خصائص عبارة (جعلناكم أمة وسطاً) أن وسطاً صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. انظر: المرجع السابق، ص ٩٦.

الفخر الرازي، مرجع سابق، ص ٤٧٠-٤٧٥.

يشير الطبرسي إلى دخول (بين) على (أحد) في الآية (١٣٦) من البقرة الواردة بهذا السياق للدلالة على أن (أحد) المشيرة هنا إلى أي رسول من رسل الله في معنى الجماعة، ومن يجحد ذلك في شقاق، وهو مفرق. فالرسل جميعاً في مقام الأمة الواحدة، والدين صبغة لأنه هيئة تظهر بالمشاهدة. انظر: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان...، مرجع سابق، ص ٤٠٧-٤١١.

(٨٩) انظر: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٥، ص ١٠١.

(٩٠) انظر: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير ابن كثير، القاهرة، المطبعة الفنية، د. ت، ج٤، ص ٣١٦، وانظر: الفخر الرازي، مرجع سابق، ص ٤٧٦-٤٧٩، ص ٣٤٤٩-٣٤٥٠، ص ٣٤٩٤، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب القرآن على مصحف التهجد، القاهرة، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥، المجلد الأول، ص ٣٦٧-٣٦٨، والمتأمل في مادة (وزن) في السياق القرآني يلحظ أنها وردت في (الإسراء: ٣٥) و(الأنعام: ١٥٢)، ضمن الوصايا العشر، وفي (الشعراء: ١٨٢) و(الأعراف: ٨٥) و(هود: ٨٤-٨٥) في ذكر مضامين دعوة شعيب إلى قومه للاستقامة وعدم ابتغاء العوج، وفي (الأعراف: ٩-٧) في سياق يدل على عموم المساءلة للرسل ولمن أرسلوا إليهم، وفي (المؤمنون: ١٠٢-١٠٣) و(القارعة: ٦، ٨) في سياق ربط مصير الإنسان بثقل وخفة ميزان أعماله حينما يقام الوزن بالحق يوم (القيامة) وعلاقة إبليس بآدم وذريته. وفي (الرحمن: ٧، ١٠) في سياق خاص بخلق الله كل شيء بقدر، ووضع الأرض للأنام وأمره للبشر بعدم الطغيان في الميزان بالتعامل مع كل ما في الوجود وفق نظامه وقدره في ميزان خالقه، وفي (الكهف: ١٠٥) في سياق يحذر من توهم الصواب والإجادة على عكس الحقيقة بسبب زيف الميزان المستخدم، وفي (الحديد: ٢٥) في سياق يزاوج بين البيان والكتاب والحديد والميزان، مشيراً إلى وحدة الرسالات وكونها هي الميزان العدل الذي تشهد به العقول الصحيحة المستقيمة لاتباع الناس الرسل، وأنزلنا الحديد فيه روع لمن يأبى الحق ويعاند بعد إقامة الحجة عليه باتخاذ سلاحاً، وفيه منافع للناس بما يتخذونه منه من آلات لا قوام لهم إلا بها، والأمر منوط في النهاية بالإخلاص لله وذم الابتداع في الدين؛ لأنه باب فرقة وتشديد على النفس وبعد عن الوسطية. انظر: محمد عبد الباقي، مرجع سابق، ص ٧٥٠.

(٩١) الإمام القشيري، لطائف الإشارات، تحقيق د. إبراهيم بسيوني، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨١، ١٥، ص ١٢٥-١٣٣ ومن اللافت للنظر أن الآية ١٣٨ من سورة النساء والآية الثانية من سورة الطلاق أمرتا المؤمنين أن يكونوا (شهداء لله) والآية الثامنة من المائدة أمرتهم (أن يكونوا قوامين لله شهداء بالقسط) وفيما عدا حالة الملاعة بين الزوج وزوجته لا نجد شهادة أحد لنفسه ولا لغيره عدا الرسل، بل شهادة الجميع على أنفسهم وعلى غيرهم. انظر: محمد عبد الباقي، مرجع سابق، ص ٣٨٩-٣٩٠) وقول الرسول في حجة الوداع

- : (اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد) دليل على أنه شاهد على الأمة والعكس غير صحيح.
- (٩٢) أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، أحكام القرآن، بيروت، دار الكتاب العربي، ج١، ١٩٨٦ ص ٨٨-٩١.
- (٩٣) سيد قطب، مرجع سابق، ص ١٢٨-١٤٥ وانظر: نظام الدين الحسن القمي النيسابوري، مرجع سابق، ص ٣٦٨-٣٦٩.
- (٩٤) الإمام الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله، البحر المحيط، تحقيق لجنة من علماء الأزهر، القاهرة، دار الكتب، ١٩٩٤، ج١، ص ١٦٨-١٦٩، ص ١٩٣، ج٦ ص ٣٨٠، ص ٣٩٤-٣٩٧.
- (٩٥) أبو بكر الجصاص، الإجماع، تحقيق ودراسة: زهير شقيق كبي، بيروت، دار المنتخب العربي، ١٩٩٣، ج١ ص ١١-١٧، ص ٥٥-٦٦، ج٥ ص ٢٤٨-٢٥١.
- (٩٦) محمد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج٢ ص ١٩-٢١.
- (٩٧) انظر: شهاب الدين الألوسي، مرجع سابق، ج١ ص ٣٨٥، ج٢ ص ٤-٥، سيد قطب مرجع سابق، ج١ ص ٣٤٩، وقال ابن جماعة: هم المسلمون من ذرية إسماعيل. انظر: بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله، ابن جماعة، غرر التبيان في من لم يسم في القرآن، دراسة وتحقيق د. عبد الجواد خلف، دمشق، دار قتيبة، ١٩٩٠، ص ٢١٢ وقال الطباطبائي: هم أمة محمد، وهم بنو هاشم خاصة. وأمة محمد في دعوة إبراهيم هم: النبي وعترته الطاهرة. انظر: السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٣، ج١ ص ٢٨٣-٢٩٧.
- (٩٨) هذا الكتاب يقع في زهاء خمسين صفحة. انظر: الإمام جلال الدين السيوطي، إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة، تحقيق د. أحمد عبد الرحيم السايح، د. السيد الحميلي، القاهرة: دار المشرق العربي، ١٩٨٩، ص ٢٦-٤٨.
- (٩٩) سيد قطب، مرجع سابق، ج١، ص ٢١٥-٢١٩.
- (١٠٠) نظام الدين الحسن النيسابوري، مرجع سابق، ص ٥١٦-٥١٨، وانظر: محمد بن يوسف أطفيش، تيسير التفسير للقرآن الكريم، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٦، ج١، ص ٣١٩-٣٢٠.
- (١٠١) يوضح الإمام محمد عبده سمو قيمة الحرية الدينية في المنظور الإسلامي بالإشارة إلى أن القرآن أطلق على من يتمتع بهذه الحرية لفظ (ملك)، وذلك في معرض ملاحظته الدقيقة لقول الله تعالى لبنى إسرائيل حين تحرروا من استعباد فرعون ﴿وجعلكم ملوكاً﴾ ولو كان يريد أنه وهبهم ملوكاً لقال (وجعل فيكم ملوكاً). انظر: محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، بيروت، دار المعرفة، د. ت، ج٦، ص ٣٢٣.
- (١٠٢) جمال الدين عبد الله بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٤، ص ٢٢٩-٢٣٢، أبو حيان الأندلسي الغرناطي، مرجع سابق ج٢ ص ٥٠٨-٥٠٩.
- (١٠٣) أبو علي الطبرسي، مجمع البيان...، مرجع سابق ج١، ص ٥٤٣-٥٤٤.
- (١٠٤) محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج٢، ص ٣٠١-٣٠٤.
- (١٠٥) أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: أحمد صادق الملاح، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٤، ج٢، ص ٣٥-٣٨.
- ومعنى ذلك أن الشرع هو الذي حال دون إجماع الناس على الضلال، ولا يزال هو المتخذ من ذلك. وإرادة الله في البشر دائماً أن يكونوا أمة واحدة مكلفين بالتجمع على الحق، وعدم التفرق بالباطل، بما أن أباهم واحد، وأمهم واحدة، وربهم واحد، وعلة خلق الله لهم واحدة هي العبادة فليكن مقصودهم واحداً.

والواقع أن البعض حمل النص هنا ما لا يحتمل فذهب إلى أن الصلاح هو الأصل الذي خلق عليه البشر واستند في البداية على العقل . ولم تكن أسباب انحراف الفطرة السليمة متوفرة وترتب على الاستقامة في الآباء دوام الاستقامة في الأبناء، وكان نوح وليس آدم أول الرسل وأن آدم نبي صالح أوحى الله إليه ما يهذب به أبنائه ويعلمهم الجزاء ، وهذا كلام لا يقوم على ساق .

فلا دليل على تغيير طبيعة الإنسان ، وهو لا يوضح كيف حدث توريث الصلاح وكيف انقلب الحال ، والاستشهاد بقدرة الخلق على توريث الفساد مغاير لقدرتهم على توريث الصلاح ؛ لأن الصلاح يحتاج إلى منهج من خارج الإنسان . ومقولة التفرقة بين النبي والرسول لا أساس لها أكثر من كون النبي نبي (بما أنه هو نفسه مكلف) وهو رسول (بما أنه مبلغ للغير) . فالقرآن يستخدم النبي في الغالب مراداً به الرسول . انظر : محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٠١-٣٠٨، وقارن مع : سعيد حوى، الأساس في التفسير، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٥، ج ١، ص ٤٩٥-٤٩٧ .

(١٠٦) ابن كثير، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٢٧، وسيد قطب، مرجع سابق، ص ٣١٨٨ .

(١٠٧) آل عمران : ١٠٤-١١٠، ١١٣ .

(١٠٨) نظام الدين الحسن النيسابوري، مرجع سابق، ص ٧٩٩-٨٠١، أبو حيان الغرناطي، مرجع سابق، ج ٣، ص ٢١ ويأتي تكليف أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) بأن يكونوا كلهم (أمة) أو أن ينشئوا من صفهم (أمة الأمة) الداعية إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالدعوة إلى اتباع ملة إبراهيم، والتذكير بأن أول بيت وضع للناس هو البيت الحرام وتقرير فريضة الحج إليه والأمر بالتقوى، والإشارة إلى أن فعل ذلك سيؤدي إلى استهداف دعاة التشيع والفرقة لتلك الأمة ويطمئنهم بأن إضرارهم لها لن يتعدى الأذى ما حرصت تلك الأمة على الثبات على منهج الإسلام الخالص، ولم تقلد أهل الكتاب، وحكمت شرع الله في أمرها كله بلا شائبة، لتحوذ منه الألفة بين القلوب المؤسسة لأخوة في الله تتصاغر في ظلها كل الخلافات، ويتسنى في ظلها مواجهة شهوات وهوى من لا يرضيه وجود هذه الأمة ويريد أن يجعلها مثله عبدة للدنيا والهوى، بدل أن تكون أمة وسطاً مسلمة لله وشرط هذه الريادة هو إتمام ما تلقته هذه الأمة من ربها من كلمات أسوة بما كان من إبراهيم . انظر : سيد قطب، مرجع سابق، ص ٤٣٢-٤٥٢ .

(١٠٩) أبو حيان الأندلسي الغرناطي، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٣٢-٤٤٣ ويرى الإمام محمد عبده أن (منكم) تشمل الأمة كلها، والقول ببعض لوجود جاهلين لا يعرفون الأحكام غير مسلم به؛ لأنه لا ينطبق على ما يجب أن يكون عليه المسلم من العلم . انظر : محمد رشيد رضا، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٧ .

(١١٠) محمد رشيد رضا، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٧-٤٩ .

(١١١) الحسن النيسابوري، مرجع سابق، ج ٢، ص ٨٠٥-٨٠٨ ويشير البعض إلى احتمال انسلاخ (كتم) عن الزمان، وإخراج هذا الأمة إشعار بالحدوث والتكوين المستمر . انظر : الطباطبائي، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٧٦-٣٧٧ .

(١١٢) ابن الجوزي، مرجع سابق، ص ٤٣٨-٤٣٩ .

(١١٣) المرجع السابق، ص ٤٤٣ .

(١١٤) أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، دقائق التفسير، تحقيق د. محمد السيد الجليلند، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، ١٩٨٤، ج ١، ص ٣١٧ .

(١١٥) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٣، ج ١، ص ٣٧٤، والزمخشري، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢١١ .

(١١٦) سيد قطب، مرجع سابق، ج ٢، ص ٦٥٧-٦٦٢ .

(١١٧) المرجع السابق، ج ٢، ص ٨٨٧-٨٩١ . ويقول الشوكاني : إن الله ابتلى البشرية باختلاف الشرائع باختلاف الأوقات، هل يدعونون؟ باختلاف الشرائع هو لهذه العلة أي للابتلاء والامتحان لا لكون مصالح العباد مختلفة باختلاف الأوقات والأشخاص، واستباق الخيرات هنا التسليم بالانتقال من الشريعة المنسوخة

إلى الشريعة الناسخة. ووصف الآية (٢٤) من سورة فاطر لرسول كل أمة سابقة بأنه (خلا) دليل على أن الشريعة التي يأتي بها اللاحق تنسخ ما قبلها، انظر: الشوكاني، مرجع سابق، ج٢، ص ٤٨، وانظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤، ج٦، ص ٢٦٩-٢٧٢.

(١١٨) ابن جماعة، مرجع سابق، ص ٢٤٩، وانظر: الطبري، مرجع سابق، ج٦، ص ٣٠٦.
(١١٩) محمد بن علي الشوكاني، مرجع سابق، ج٢، ص ٥٨، وابن الجوزي، مرجع سابق، ج٢، ص ٣٧٤-٣٩٥.

(١٢٠) سيد قطب، مرجع سابق، ص ١١٥١-١١٦٩، نظام الدين النيسابوري، مرجع سابق، ج٢، ص ١٣٠١.
(١٢١) الطبرسي، جوامع الجامع، مرجع سابق، ج١، ص ١٢١، محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج٦، ص ٢١٣-٢١٧، سعيد حوى، مرجع سابق، ج٣، ص ١٦٢١، وابن الجوزي، مرجع سابق، ج٢، ص ٣٥.

(١٢٢) الأعراف: ٣٤، ٣٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٨١.

(١٢٣) ابن الجوزي، مرجع سابق، ج٣، ص ١٩٢، النيسابوري، مرجع سابق، ج٢، ص ١٣٣٧.
(١٢٤) محمد رشيد رضا، مرجع سابق، ج٢، ص ٤٥٩-٤٦٠، ص ٤٩١-٤٩٥، والشواهد السالفة الذكر عن درام (أمة قائمة) و(أمة مقتصدة) دليل على أن الأمة المسلمة لم تنقرض في أي وقت ولن تنقرض أبداً، وهي كما تجددت بالرسالات المتعاقبة بعد فترات الفترة، تتجدد على رأس كل قرن بالمجددين من أمة الإجابة منذ وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، انظر: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح، تحقيق: كمال يوسف الحوت، بيروت، ١٩٨٧، ص ٤٠٤، ص ٤١٠-٤١٢، الأحاديث أرقام ٢١٦٥، ٢١٧٦، ٢١٨٠، وانظر أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، تصحيح: محمد زهيرى النجار، بيروت: دار الجليل، ١٩٧٢، ص ١١٤-١١٥، ص ١٨٣، ص ٤٧٨، ص ٦٨٣-٦٨٤.

(١٢٥) نظام الدين النيسابوري، مرجع سابق، ج٢، ص ١٣٨١ وهذه أخوة الدين والملة. والأخوة هي وحدة المقصد، وهي أساس تشكل الأمة المسلمة في الدنيا والآخرة، وأساس تشكل الأمم غير المسلمة في النار، والعلاقة بينهم في الدنيا علاقة ولاء وتضامن، وفي الآخرة علاقة تلاعن لأن بعضهم ضل باتباع بعض، وذروة التلاعن تكون بين آخر (أمة أخت) وأول (أمة أخت)، وورهما متكافئ: الأولى على الكفر والإغراء به والآخر على الكفر والاتباع. انظر: ابن الجوزي، مرجع سابق، ج٣، ص ١٩٥، محمد رشيد رضا، مرجع سابق، ج٣، ص ٣٥١-٣٥٧، ص ٤٦٤.

(١٢٦) نظام الدين النيسابوري، مرجع سابق، ج٢، ص ٨١٠-٨١٢، ص ١٤٧٣، ابن جماعة، مرجع سابق، ص ٢٦٤.

(١٢٧) ابن كثير، مرجع سابق، ج٢، ص ٣٥٨-٣٥٩، سيد قطب، مرجع سابق، ج٣، ص ١٣٦٣.
(١٢٨) يشير الطبري إلى أن السبب في تفرقتهم أسباطاً هو اختلافهم في الدين. انظر: الطبري، مرجع سابق، ج١٠، ص ٨٩. وسياق الآية: ١٦٠ من سورة الأعراف يؤكد ذلك، فقوله تعالى ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنِي عَشْرَ أَسْبَاطًا أَلُمَّا﴾ تتضمن كُـمُون الفرقة في التقطع على أساس العرق. فالآية تشير إلى اثني عشرة أمة سبطية (عرقية). بل إن جمع أمة وجمع سبط، وورود (اثني عشرة) قبلهما رغم ذلك دليل على كُـمُون مقدر هو (فرقة) كحتمية يقود إليها اتخاذ السبط نظاماً للأمة عن إرادة أو بلا إرادة. انظر: محمد كمال مهدي الشيخ المشبهات بالمفاعيل، والمجرور، القاهرة، كلية دار العلوم، ٢٠٠١، ص ١٠٨ ومع ذلك فإن الآيات ١٥٩، ١٦٤، ١٦٨ من سورة الأعراف تبين بقاء بذرة استعادة الأمة المسلمة لله في ثنايا الأمم العرقية. وحدث هذا الداء وارد والنجاة منه ممكنة وسبيلها الوحيد هو العودة إلى جعل ناظم الأمة الوحيد هو الإسلام. انظر: الطبري، مرجع سابق، ج١٠، ص ٨٩، ٩٤، سيد قطب. مرجع سابق، ج٣، ص ١٣٨٦-١٣٩١، وانظر د محمد عبد العظيم الزرقاني، ماهر العرفان في علوم القرآن، القاهرة، عيسى البابي الحلبي، ج٦، د ث، ص ٣٩٠.

- (١٢٩) ابن الجوزي، مرجع سابق، ج٣، ص ٢٩٤.
- (١٣٠) يونس: ١٩، ٤٧، ٤٩.
- (١٣١) ابن الجوزي، مرجع سابق، ج٤، ص ١٦، ص ١٧، ص ٣٧، الطبري، مرجع سابق، ج١١، ص ١٢١، - ١٢٢.
- وتشير عدة آيات في القرآن إلى أن لكل أمة أجل محدد. انظر: الأعراف: ٣٤، والحجر: ٥، والمؤمنون: ٤٣ كما أشارت آيات عديدة إلى خلو أمة وقيام غيرها. انظر: الرعد: ٣٠، فصلت: ٢٥، والأحقاف: ١٨،
- (١٣٢) هود: ٨، ٤٨، ١١٨.
- (١٣٣) ابن الجوزي، مرجع سابق، ج٤، ص ١١٦، ص ١٧١، ١٧٢ وترد (أمة) بعد ذلك في (يوسف: ٤٥) مشيرة إلى إحدى سلبيات العزة والتمكن، حيث تستخدمه بمعنى نسيان الواجب سنوات، للدلالة على أن نعمة الجماعة قد تؤدي إليه. انظر: سيد قطب، مرجع سابق، ج٤، ص ١٩٩٣، ابن كثير، مرجع سابق، ج٢، ص ٤٨١ وترد في (الرعد: ٣٠) مشيرة إلى حلول (أمة محمد) مكان أم خلت، وتحدد النسق القيمي للأمة المسلمة بالوفاء بالعهد وعدم نقض الميثاق والصبر على النعمة والعز، وعلى حماقة الناس وجهالتهم وتسليم الأمر لله ومقابلة السيئة بالحسنة وإقامة الصلاة والإنفاق في سبيل الله سرًا وعلانية، وترد (أمة) في (الحجر: ٥) مبينة سنة الأولين في العناد وإمكانية تحصيل أمة ما للثروة والتمكن في الأرض رغم عدم استقامتها، وأن التوقف عند حد الصلاح المادي يقضي إلى الطغيان والفساد في الأرض وهلاكها بانقضاء أجلها المحدد. انظر: سيد قطب، مرجع سابق، ج٤، ص ١٩٤٦، ص ٢٠٦٠، ص ٢١٢٦، ص ٢١٢٩.
- (١٣٤) النحل: ٣٦، ٦٣، ٨٤، ٩٢، ٩٣، ١٢٠.
- (١٣٥) سيد قطب، مرجع سابق، ج٤، ص ٢١٧٠، ٢١٩٢، ٢٢٠٠-٢٢٠١، ابن كثير، مرجع سابق، ج٢، ص ٥٩٦-٥٩٧، ص ٥٨٦-٥٩١.
- (١٣٦) ابن الجوزي، مرجع سابق، ج٥، ص ٣٨٦، سيد قطب مرجع سابق، ج٤، ص ٢٣٨٤-٢٣٩٦، ص ٢٤٦٩، أبو حيان الغرناطي، مرجع سابق، ج٦، ص ٣٣٧-٣٣٨. وكما أن للفرد أمة واحدة على سبيل الحقيقة فإن ولاءه الأعلى يجب أن يكون لأمة واحدة على سبيل الحقيقة تتضمن كل معاني الأمومة، ويمثل ما عداها مجرد أعضاء في جسدها أو غذاء لها، وهو إن سمي أمة فعلى سبيل المجاز العابر.
- والملاحظ أن موضعي (وحدة الأمة) في سورتي الحج والمؤمنون لا يتوسطهما إلا إشارة لأمة مقرونة بالأجل وعاقبة التكذيب واختصاص الله كل أمة بمنسك ومنهج. انظر: المؤمنون ٤٣، ٤٤، الحج: ٣٤، ٦٧ وانظر: سيد قطب، مرجع سابق، ج٤، ص ٦٧٢٣، ٢٤٤٢ وما من نبي أدرك زمن آخر إلا ونصره كما آمن لوط لإبراهيم وأيد دعوته إذ كان في زمانه، كما أيد السابق اللاحق وشهد اللاحق للسابق. انظر: محمد رشيد رضا، مرجع سابق، ج٣، ص ٣٥٠-٣٥١.
- ويرد الأصفهاني وصف النبي بالأمي إلى شدة تعلقه بأمته وكثرة ما كان يقول: أمي أمي. انظر: أبو موسى محمد بن أبي بكر الأصفهاني، المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، تحقيق عبد الكريم القرماوي، مكة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث، د. ت، ص ٩٠، وانظر في مفهوم وحدة الأمة: أبو المعلى الجويني، غياث الأمم في التياث الظلم، تحقيق د. مصطفى حلمي، د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الإسكندرية، دار الدعوة للطبع والنشر، ١٩٧٩، ص ١٤٣.
- (١٣٧) ابن كثير، مرجع سابق، ج٣، ص ٣٧٧-٣٧٨.
- (١٣٨) المرجع السابق، ج٣، ص ٣٨٤-٣٨٥.
- (١٣٩) ابن كثير، مرجع سابق، ج٣، ص ٥٥٣-٥٥٤، ج٤، ص ٧١.
- (١٤٠) المرجع السابق، ج٤، ص ١٥٢، ١٥٣ ويكون معيار الفرز هو: مقصود كل أمة في حياتها الدنيا. انظر في ذلك: المنكوت: ١٨، فصلت: ٢٥، الأحقاف: ١٨، انظر: سيد قطب، مرجع سابق، ج٥، ص ٢٧٢٧، ص ٣١١٩-٣١٢١، ص ٣٢٦٤.

إمكانات الأمة

الرؤية الكلية بين القدرات المحتملة والفاعلية الراهنة

د. عبد المجيد فراج

محتويات الدراسة

أولا : تقديم .

ثانيا : صورة الدول الإسلامية في نظر العالم .

ثالثا : الهدف من الدراسة .

رابعا : استقراء واقع الدول الإسلامية .

خامسا : الفحص التحليلي للتراتب النسبية .

سادسا : الدول الإسلامية في المواقع المتقدمة .

سابعا : الدول الإسلامية : الصدارة عن جدارة .

ثامنا : إمكانات الأمة وإمكانات قياسها .

تاسعا : الخلاصة .

ملحق : قائمة الجداول الإحصائية

- ١ - عدد الظواهر المرصودة للدول الإسلامية حسب المجالات المختلفة .
- ٢ - الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الأول عالمياً واسم الظاهرة موضوع الصدارة .
- ٣ - الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الثاني عالمياً واسم الظاهرة موضوع الصدارة .
- ٤ - الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الثالث عالمياً واسم الظاهرة موضوع الصدارة .
- ٥ - الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الرابع عالمياً واسم الظاهرة موضوع الصدارة .
- ٦ - الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الخامس عالمياً واسم الظاهرة موضوع الصدارة .
- ٧ - موقف الدول الإسلامية من المواقع الخمسة الأولى للظواهر والمجالات العريضة المينة .
- ٨ - قائمة بأسماء المجالات والظواهر التي احتلت فيها الدول الإسلامية موقعاً أو أكثر من المواقع الخمسة الأولى على مستوى العالم .

أولاً ، تقديم

١ - تعريف الدولة الإسلامية وفق واقع العضوية في منظمة المؤتمر الإسلامي هي تلك التي ينطبق عليها معيار أو أكثر من المعايير الآتية^(١) :-

- أ. المعيار الكمي : بمعنى أن أغلبية سكان الدولة مسلمون .
- ب. المعيار الدستوري : بمعنى أن دستور الدولة ينص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام .
- ج. المعيار الأيديولوجي : بمعنى أن دستور الدولة ينص على تطبيق الشريعة الإسلامية .
- د. المعيار الرئاسي : ويعنى أن رئيس الدولة مسلم بالميلاد أو بالاعتناق .

هـ. المعيار الطوعي : ويعنى إبداء الدولة رغبتها في الانضمام إلى عضوية المنظمة .

٢ - ويلاحظ أنه وإن كان معيار الأغلبية المسلمة هو أوضح المعايير ويبدو كما لو كان هو المعيار الحاكم منطقياً ؛ إلا أن هناك من الدول من لا يتمتع بعضوية المنظمة رغم استيفائه شروط الأغلبية المسلمة مثل نيجيريا وإثيوبيا .

٣ - وفي المقابل فإن الكامبيرون وأوغندا عضوان في المنظمة رغم أن أغلبية سكان كل منهما ليسوا من المسلمين . . ومع ذلك فإنهما يتمتعان بعضوية المنظمة استناداً إلى المعيار الرئاسي باعتبار أن رئيس الدولة في كل منهما مسلم .

٤ - وتركيا التي لا ينص دستورها على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي وكذلك لا ينص دستورها على تطبيق الشريعة الإسلامية تتمتع بعضوية المنظمة . أما الهند فإنها ليست عضواً في المنظمة رغم أن عدد المسلمين فيها يفوق عدد المسلمين في عدد من الدول المسلمة التي تتمتع بعضوية المنظمة ، فهي من حيث عدد المسلمين تعتبر الرابعة عالمياً ، وتقع بعد إندونيسيا وباكستان وبنجلاديش ، ويأتى بعدها ضمن الدول العشر الأوائل كل من تركيا وإيران ومصر ونيجيريا والجزائر والمغرب ويعد ذلك تأتى ٨٧ دولة أخرى ، فيها مسلمون لا يقلون عدداً عن ٦٠ ألف مسلم ، في آخر الدول ترتيباً في المصادر الإحصائية الدولية . وقد يكون من المناسب أن نذكر هنا أنه بينما ينتشر المسلمون على اتساع ٩٧ دولة على مستوى العالم ؛ فإن اليهود لا يوجدون إلا في ١٥ دولة ولا تزيد نسبتهم عن ٣ في المائة جملة جهة السكان في لوكسمبورج ولا تتجاوز نسبتهم ٢ في المائة في كل من الأرجنتين وجبل طارق والولايات المتحدة الأمريكية وأوروغواي .

ثانيا : صورة الدول الإسلامية في نظر العالم:

٥ - لسنا نذيع سرا إذا قلنا إن هناك إجماعاً في كل المصادر الدولية على تصنيف الدول الإسلامية ضمن مجموعة الدول النامية . Developing Countries بل إن من بين هذه الدول النامية الإسلامية البالغ عددها أكثر من أربعين دولة (بالتعريف المتبع في منظمة المؤتمر الإسلامي)، هناك تسع عشرة دولة يتم تصنيفها عادة ضمن الدول الأقل نموا Least Developing . ويوجد من بين هذه الدول الأقل نموا خمس عشرة دولة أفريقية وهي :

(بنين - بوركينا فاسو - تشاد - جزر القمر - جيبوتي - جامبيا - غينيا بيساو - غينيا - مالي - موريتانيا - النيجر - سيراليون - الصومال - السودان - أوغندا) .

٦ - وتتوزع الدول الإسلامية، في تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة عن عام ١٩٩٨، بين مجموعات ثلاث من حيث قيمة مقياس التنمية البشرية :

أ. المجموعة الأولى ذات المقياس المرتفع (أعلى من ٠.٨):

وتضم سبعة من الدول الإسلامية هي ليبيا والبحرين وبروناي والكويت وماليزيا وقطر والإمارات .

ب. المجموعة الثانية ذات المقياس المتوسط (٠.٥ - ٠.٨):

وتضم خمس عشرة دولة إسلامية من بينها خمس دول في أفريقية وهي : الجزائر ومصر والجبون والمغرب وتونس وعشر دول في آسيا هي :

إندونيسيا وإيران والعراق والأردن ولبنان وجزر المالديف وعمان والسعودية وسوريا وتركيا .

ج . المجموعة الثالثة ذات المقياس المنخفض (أقل من ٠.٥)

فإنها تضم الدول الإسلامية العشرين الباقية، من بينها ثلاث دول في آسيا هي بنجلاديش وباكستان واليمن، وباقي الدول تقع في أفريقية .

٧ - فإذا نحن انتقلنا إلى تصنيف عالمي آخر؛ حسب متوسط تصنيف الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، فإننا سوف نجد الدول الإسلامية موزعة أيضا ضمن المجموعات الثلاث التالية :

أ. المجموعة الأولى ذات الدخل الأعلى - حيث متوسط نصيب الفرد أعلى من ٩٣٨٥ دولار سنويا لعام ١٩٩٥ :

وتضم هذه المجموعة من الدول الإسلامية أربع دول هي : بروناي، والكويت، وقطر، والإمارات .

ب. المجموعة الثانية ذات الدخل المتوسط - حيث متوسط نصيب الفرد يتراوح بين ٧٦٦ دولار - ٩٣٨٥ دولار سنوياً لعام ١٩٩٥ :

وتضم هذه المجموعة من بين الدول الإسلامية تسع عشرة دولة؛ منها ٧ دول أفريقية هي: الجزائر وچيوتي ومصر والجابون وليبيا والمغرب وتونس . واثنى عشرة دولة إسلامية في آسيا هي: البحرين وإندونيسيا وإيران والعراق والأردن ولبنان وماليزيا وجزر المالديف وعمان والسعودية وسوريا وتركيا .

ج. المجموعة الثالثة ذات الدخل المنخفض - حيث متوسط نصيب الفرد أقل من ٧٦٥ دولار سنوياً لعام ١٩٩٥ :

وتضم هذه المجموعة ثمانى عشرة دولة إسلامية؛ منها أربع دول في آسيا هي: أفغانستان وبنجلاديش وباكستان واليمن . وأربع عشرة دولة في أفريقية هي: بنين وبوركينا فاسو وتشاد وجزر القمر وغينيا بيساو وغينيا ومالي وموريتانيا والنيجر ونيجيريا والسنغال وسيراليون والسودان وأوغندا .

ثالثاً: الهدف من الدراسة :

٨ - إذا كانت هذه هي صورة العالم الإسلامى فى نظر العالم ، على نحو ما تفصح عنه المصادر الدولية بالأرقام والأسانيد ، فإن السؤال الذى يطرح نفسه هو: ما إذا كانت الدول الإسلامية تملك أو لا تملك من أسباب التميز ومجالات التفوق ما هو خاف وراء هذه القياسات العرفية العامة؟

٩ - وقد تمت هذه الدراسة للإجابة على هذا التساؤل الذى تثيره التوصيات الدولية؛ التى تصدر تباعاً من منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة وغيرها من المنظمات والمؤسسات الإقليمية والدولية عن الدول الإسلامية .

١٠ - ولكى يتسنى لهذه الدراسة أن تحيب على هذا التساؤل كان لا بد لنا من الانطلاق من تساؤل آخر لا بد أن يرد على الخاطر . . ولا بد أن يفرض نفسه ألا وهو: إذا كان من المعقول أن تكون أى دولة فى العالم - إسلامية أو غير إسلامية - متخلفة فى كل شىء ، وإذا كان من الممكن أن تكون أى دولة فى العالم - إسلامية أو غير إسلامية - متقدمة أو متفوقة فى كل شىء .

١١ - وكانت الإجابة المبدئية التى شجعتنى على بدء هذه الدراسة والمضى فيها إلى الأمام ، وحتى قبل الرجوع إلى أى مصادر أو مراجع ، أن مثل هذا الوضع لا يمكن أن

يكون واقعياً ؛ لأنه يتنافى مع المنطق المعروف عن أنه لا بد أن كل دولة فيها ما فيها من نقائص وفيها ما فيها من مزايا في آن واحد . . لأن لكل دولة هباتها ومواهبها . . وفي كل دولة مزاياها الطبيعية والمكتسبة ، حتى ولو كان قد صدر الحكم عليها عالمياً بأنها متخلفة ، ذلك لأن مثل هذا الحكم غالباً ما يكون مبنياً على حيثيات غريبة عن ذاتية هذه الدول المتخلفة وخصوصياتها .

١٢ - كما شجعتني على الانطلاق في هذا الاتجاه ما كنت أراه رأى العين ، وما كنت ألاحظه في تنقلاتي ، وأدركته ووجدته في المصادر والمراجع ، من أن أمريكا مثلاً - وهي ، ماهي - دولة عظمى معترف بعظمتها على مستوى دول العالم كله . . هذه الدولة العظمى فيها من مظاهر التقدم ما فيها ، وفيها أيضاً من مظاهر التخلف ما فيها . . ومع ذلك فهي في إجمالها دولة عظمى ، أو فلنقل إنها دولة لها وزنها في نظر نفسها وفي نظر العالم .

١٣ - أمريكا هذه ليست الدولة رقم واحد في كل شيء ، ومعنى ذلك أنها لا تسبق كل الدول في كل شيء . . ذلك لأن هناك دولاً أخرى تسبقها في بعض الظواهر ، وما دام الأمر كذلك بالنسبة لهذه الدولة العظمى بمعنى أنها لا بد متخلفة عن دول أخرى في بعض الظواهر ، فإن أى دولة أخرى سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية . . أو أفريقية أو غير أفريقية . . أو آسيوية أو غير آسيوية . . أو عربية أو غير عربية ، لا بد أن تتصف بنفس الصفة ؛ بمعنى أن كل دولة لا بد أنها تتفوق على بعض الدول ولو في شيء واحد أو بضعة أشياء ، ولا بد أن دولاً أخرى تتفوق عليها ولو في شيء واحد أو بضعة أشياء أخرى . فكل دولة في العالم يمكن اعتبارها غنية وفقيرة في آن واحد صحيحة وعليلة في آن معا ، سليمة وسقيمة في آن معا ولا أظن أنه يمكن استثناء دولة واحدة من هذه القاعدة .

١٤ - ومن هنا فقد تحدد المنهج الذي اتبعناه في هذه الدراسة على النحو الذي سوف نذكره تفصيلاً فيما يلي ، راجين أن تكون العبرة الاستفادة من هذه الدراسة ألا يملك الدول المتفوقة أى غرور من شدة التباهي بتقدمها في بعض الظواهر ؛ وذلك لأن فيها ظواهر أخرى متخلفة ، وألا يملك الدول المتخلفة أى خجل من تأخرها ؛ ذلك لأن فيها ظواهر أخرى متقدمة .

رابعا: استقرار واقع الدول الإسلامية

١٥ - المعلومات المتاحة عن دول العالم في المصادر الدولية عديدة ؛ إذ يبلغ عدد هذه المعلومات في بعض هذه المصادر حوالى ثلاثمائة ظاهرة موزعة على حوالى ٢٥ مجالاً أو نشاطاً من المجالات أو الأنشطة العريضة التي نذكرها فيما يلي :

(١) - المناخ. ٢ - الأوصاف الحيوية ٣ - ديناميكيات السكان والأسرة ٤ - الأوصاف العرقية ٥ - السياسة الدولية ٦ - القوة العسكرية ٧ - الاقتصاد ٨ - المال والبنوك ٩ - التجارة ١٠ - الزراعة ١١ - الصناعة والتعدين ١٢ - الطاقة. ١٣ - العمل ١٤ - النقل والمواصلات ١٥ - البيئة ١٦ - الاستهلاك ١٧ - الإسكان ١٨ - الصحة والغذاء ١٩ - التعليم ٢٠ - الجريمة وتفعيل القانون. ٢١ - الإعلام ٢٢ - المدن ٢٣ - الثقافة ٢٤ - المرأة ٢٥ - المقاييس الشمولية).

١٦ - ويتفرع عن هذه المجالات الخمسة والعشرين ثلاثمائة ظاهرة، لكل ظاهرة منها قيمتها الرقمية. ومن البدهي أن تختلف أعداد القراءات أمام كل مجال من هذه المجالات عنها أمام المجالات الأخرى، وهذا أمر طبيعي نظراً لاختلاف عدد فروع النشاط داخل كل مجال من هذه المجالات الخمسة والعشرين عنها في المجالات الأخرى. ولكن الذي لا بد أن نشير إليه في هذا المقام أننا قد استبعدنا من هذه الظواهر الثلاثمائة كل ما يتنافى مع طبيعة الدول الإسلامية؛ كاستهلاك البيرة أو النبيذ، وبذلك يمكن الاطمئنان إلى أن القياس يعكس قوى الدولة الحقيقية الفعالة، دون أن تختلط هذه القوى الفعالة أو تضعف في زحام النزوات المختلفة مثل الاستمتاع بالمكيفات وما إليها، وكذلك تم استبعاد كل الظواهر التي لا يمثل التفوق فيها إنجازاً يعزى إلى اجتهاد الدولة الإسلامية أو إلى جهد أبنائها؛ كعدد المسلمين مثلاً، إذ أن تميز الدول الإسلامية أو تفوقها في عدد المسلمين أمر طبيعي، وكذلك فإن تخلف الدول الإسلامية في عدد المسيحيين أو الهندوكيين أو الكاثوليك هو أيضاً أمر طبيعي.

١٧ - كما أننا استبعدنا قراءات أخرى وردت في المصادر الدولية تحت بند الدين والأصول العرقية؛ مثل السكان الأجانب في غرب أوروبا؛ حيث لم يوجد بين الدول الواردة أمام هذه الظاهرة دولة إسلامية واحدة. كما استبعدنا قراءة عدد السكان المحليين؛ إذ لم يكن بين الدول العشرين المشتركة في هذه الظاهرة على مستوى العالم سوى دولة إسلامية واحدة هي بنجلاديش وكان ترتيب بنجلاديش ١٧ ضمن هذه الدول العشرين. وكذلك تم استبعاد قراءة عدد الأمريكيين في الخارج، حيث لم تظهر بين ٢٤ دولة مشتركة في هذه الظاهرة سوى دولتين إسلاميتين هما السعودية وكان ترتيبها ١٣، ومصر وكان ترتيبها ٢٣ من جملة ٢٤ دولة.

١٨ - ومن ثم فقد اقتصرنا قراءاتنا تحت بند "الدين والأصول العرقية" على قراءة واحدة هي التجانس العرقي داخل الدول الإسلامية بين ١٨٧ دولة على مستوى العالم، فقد اقتصر عدد قراءاتنا في هذه الدراسة على ٢٤٤ قراءة من بين ثلاثمائة قراءة بعد استبعاد ٥٦ ظاهرة ذكرنا أمثلة لها فيما سبق.

١٩ - ويلزم التنويه هنا بأن عدد الدول فى كل ظاهرة يختلف من ظاهرة إلى أخرى ، وعلى ذلك فإن الترتيب المطلق لأية دولة فى ظاهرة معينة سوف يكون متأثراً ، بطول قائمة الدول أو قصرها عن ظاهرة معينة ، ومن ثم فقد وجدنا أنه من الأنسب تحويل كل ترتيب مطلق لأى دولة إسلامية بين دول العالم فى كل ظاهرة ، إلى ترتيب نسبى .

٢٠ - ذلك لأن الترتيب الخامس - مثلاً - لدولة ما ضمن خمسين دولة لا يمكن أن يتساوى مع الترتيب نفسه الخامس لدولة ضمن عشر دول أو عشرين دولة فقط ؛ فالدولة الخامسة بين خمسين دولة ؛ أعلى مقاماً من الدولة الخامسة بين عشر دول ، لأن الدولة الخامسة فى الحالة الأولى هى الأولى على كل عشر دول ؛ بينما الدولة الخامسة فى الحالة الثانية هى الأخيرة بين عشر دول .

٢١ - ومن هنا يصبح الترتيب النسبى (لا المطلق) هو الذى يحقق صحة المقارنة ودقتها بين كل الدول فى كل الظواهر ، وقد سبق لنا أن قمنا بهذه المحاولة وباتباع نفس الطريقة فى دراسات سابقة لنا استهدفنا بها تحقيق المصادقية فى صحة المقارنات الدولية^(٢) .

خامساً: الفحص التحليلى للترتيبات النسبية؛

٢٢ - سوف نعتمد هنا كما سبق أن ذكرنا - على ترتيب الدول حسب موقعها بين دول العالم فى عدد من الظواهر البالغ عددها ٢٤٤ ظاهرة تنتمى إلى ٢٥ مجالاً ، لكل مجال مقاييسه التى يختلف عددها بالطبع من مجال إلى آخر ، طبقاً لما هو وارد فى الجدول رقم (١) ، ويمكن توضيح مضمونه على النحو التالى :

٢٣ - ففى مجال الجغرافيا والمناخ لدينا ٣ قراءات هى :

أطوال الحدود الدولية - أطوال السواحل - المساحة الكلية .

٢٤ - وفى مجال الأوصاف الحيوية لدينا ثمانى قراءات هى :

معدل النمو السنوى للسكان - عدد السكان - توقع الحياة للإناث - توقع الحياة للذكور - معدل المواليد - معدل الخصوبة - معدل وفيات الأطفال - معدل الوفيات .

٢٥ - وفى مجال ديناميكيات السكان والأسرة لدينا تسع قراءات هى :

الكثافة السكانية - الكثافة السكانية الزراعية - متوسط حجم الأسرة - المسنون فى العمر ٦٥ فأكثر - نسبة الأطفال - سكان الريف - معدلات الزواج - معدلات الطلاق - استخدام موانع الحمل .

٢٦ - وفى مجال الدين والأصول العرقية لدينا قراءة واحدة، هى مقياس التجانس العرقى .

٢٧ - وفى مجال السياسة والعلاقات الدولية لدينا خمس قراءات هى :

أعمار الدول - المعونات التنموية الرسمية - اللاجئين - نصيب الفرد من المعونات الأجنبية - أقوى الدول .

٢٨ - وفى مجال القوة العسكرية لدينا تسع قراءات هى :

نصيب الفرد من القوة العسكرية - استيراد الأسلحة - نسبة الإنفاق الحربى إلى الناتج القومى الإجمالى - الرجال والنساء تحت السلاح - نسبة الإنفاق العسكرى إلى الإنفاق على الصحة والتعليم - تصدير الأسلحة - الحكم العسكرى - وفيات الحروب - الإنفاق الحربى .

٢٩ - وفى مجال الاقتصاد لدينا ثلاث عشرة قراءة هى :

الناتج القومى الإجمالى - نصيب الفرد من الناتج القومى الإجمالى - معدل النمو السنوى لنصيب الفرد من الناتج القومى الإجمالى - تفاوت الدخل - نسبة الفقر المطلق بين السكان - متوسط معدل التضخم سنوياً - ميزان المدفوعات - معدل النمو السنوى لنصيب الفرد من الناتج القومى الإجمالى - الاستثمارات - الاستهلاك الخاص - التجارة - الواردات - معدل النمو السنوى للناتج القومى الإجمالى .

٣٠ - وفى مجال المال والبنوك لدينا تسع قراءات هى :

الدين العام الخارجى - نسبة الدين العام الخارجى إلى الناتج القومى الإجمالى - نمو الرصيد النقدى - فائض وعجز الميزانية - الاحتياطى الدولى - نسبة الدين الخارجى إلى الاحتياطى الدولى - الإنفاق العام على الرفاهة الاجتماعية - نسبة خدمة الدين - نسبة الموازنة الكلية إلى الناتج القومى الإجمالى .

٣١ - وفى مجال التجارة لدينا أيضاً تسع قراءات هى :

نسبة الصادرات إلى الناتج المحلى الإجمالى - شروط التجارة - نصيب الفرد من الواردات - نصيب الفرد من الصادرات - الصادرات - الواردات - نسبة التجارة الداخلية من الناتج المحلى الإجمالى - مؤسسات تجارة التجزئة - مبيعات تجارة التجزئة .

٣٢ - وفى مجال الزراعة لدينا إحدى وعشرين قراءة هى :

أراض قابلة للزراعة - الأراضى المروية - نصيب الزراعة من الناتج المحلى الإجمالى - محصول صيد الأسماك - إنتاج الخشب - إنتاج الألبان - الغنم - القطيع - استهلاك

المخصبات - الجرارات - متوسط حجم المزرعة - المزارع - الدواجن - المحاصيل الزراعية من الخضراوات - المحاصيل الزراعية من الفواكه - المحاصيل الزراعية من البقوليات - المحاصيل الزراعية من الجذور - المحاصيل الزراعية من الحبوب - القيمة المضافة الزراعية - استيراد الغذاء من الحبوب - معدل نمو نصيب الفرد من إنتاج الغذاء .

٣٣ - وفي مجال الصناعة والتعدين لدينا أربع قراءات هي :

القيمة المضافة في الصناعة - نصيب الصناعة في الناتج المحلي الإجمالي - إنتاج المعادن - إنتاج الصلب .

٣٤ - وفي مجال الطاقة لدينا أربع عشرة قراءة هي :

الكفاءة التجارية للطاقة - إنتاج الكهرباء - طاقة تكرير البترول - إنتاج البترول الخام - احتياطات البترول - إنتاج الغاز الطبيعي - احتياطي الغاز الطبيعي - إنتاج الفحم - استهلاك الكهرباء - نصيب الفرد من استهلاك الطاقة - نسبة واردات الوقود إلى صادراته - معدل نمو استهلاك الطاقة - معدل نمو إنتاج الطاقة - نصيب كيلوجرام الطاقة من الناتج المحلي الإجمالي .

٣٥ - وفي مجال العمل لدينا تسع قراءات هي :

قوة العمل - نسبة موظفي الحكومة إلى قوة العمل - نسبة قوة العمل في قطاع الخدمات - نسبة قوة العمل في الصناعات التحويلية - نسبة قوة العمل في الزراعة - العاملون لحسابهم وأصحاب الأعمال - معدلات النشاط - المرأة في قوة العمل - تحويلات العاملين في الخارج .

٣٦ - وفي مجال النقل والاتصالات لدينا سبع وعشرون قراءة هي :

المطارات - الممرات المائية الداخلية - ركاب الطيران المدني - تحميل البضائع في الموانئ - تفريغ البضائع في الموانئ - البحارة التجاريون - نقل البضائع بالسكك الحديدية - أطوال خطوط السكك الحديدية - نقل الركاب بالسكك الحديدية - المركبات التجارية - سيارات الركوب - أطوال الطرق - أطوال الأنابيب - الإيرادات السياحية - الإنفاق السياحي المصري في الخارج - عدد الأشخاص لكل سيارة - نقل البضائع بالطرق - نقل البضائع جواً - السياح الوافدون - متوسط عدد التليفونات للفرد - متوسط نصيب الفرد من البريد الداخلي - حجم البريد - مكاتب البريد - التليفونات - أجهزة الفاكس - التليفون المحمول - حركة التليفونات الدولية .

٣٧ - وفي مجال البيئة لدينا ثمانى قراءات هي :

إزالة الغابات بالمناطق المحمية - الانبعاثات من الصوبات الزراعية الزجاجية - مساحة الغابات - نصيب الفرد من المياه العذبة - مصادر المياه الداخلية المتجددة - نقص المياه - الكائنات المعرضة للخطر .

٣٨ - وفى مجال الاستهلاك لدينا ثمانى قراءات هى :

استهلاك مشغولات الذهب استهلاك السجائر - استهلاك الصحف - استهلاك السكر - نصيب الفرد من الاستهلاك - استهلاك الورق - استهلاك البنزين - استهلاك السمك .

٣٩ - وفى مجال الإسكان لدينا خمس قراءات هى :

حجم المسكن - مساكن بمراحىض - مساكن بالإضاءة الكهربائية - مساكن بتوصيلات مياه - ملكية المسكن .

٤٠ - وفى مجال الصحة والغذاء لدينا ثلاث وعشرون قراءة هى :

نصيب الإنفاق الصحى العام من الناتج المحلى الإجمالى - نصيب الفرد من الإنفاق على الصحة - أطفال دون الوزن - مواليد دون الوزن - معدلات الوفيات من السرطان - الوفيات بسبب الحوادث - الوفيات بسبب أمراض التنفس - الوفيات بسبب أمراض الدورة الدموية - البروتين المتاح من الغذاء - السعرات المتاحة من الغذاء - معدلات وفيات الأمومة - دخول المستشفيات - سراير المستشفيات لكل عشرة آلاف شخص - الصيادلة - الممرضات والممرضون - أطباء الأسنان لأطباء - عدد السكان لكل طبيب - المستشفيات - نسبة إشغال المستشفيات - السكان الذين تصلهم مياه الشرب - نسبة المعروض من الغذاء إلى تقديرات منظمة الأغذية والزراعة - مرض الإيدز .

٤١ - وفى مجال التعليم لدينا ثمانى عشرة قراءة هى :

الأمية بين الذكور - الأمية بين الإناث - مؤسسات تعليم المرحلة الثالثة - المدارس الثانوية - الإنجازات الأكاديمية - طلبة المرحلة الثالثة لكل مائة ألف شخص - معدل التحاق الإناث بالمرحلة الثالثة - نسبة القيد فى المرحلة الثالثة - معدل القيد بالتعليم الثانوى - معدل القيد فى التعليم الابتدائى - عدد المدارس الابتدائية - نسبة الإنفاق على التعليم إلى الناتج القومى الإجمالى - نسبة الدارسين فى الخارج إلى الدارسين فى الوطن - القيد فى المستوى العالى (العلوم الأساسية) - نسبة الطلبة إلى المدرسين الثانوين نسبة الطلبة إلى مدرسى المرحلة الثالثة - العلامات التجارية - العلماء والمهندسون .

٤٢ - وفى مجال الجريمة وتفعيل القانون لدينا ست قراءات هى :

عدد السكان لكل شرطى - معدلات الجريمة - جرائم المخدرات - السرقات - جرائم الجنس - جرائم القتل .

٤٣ - وفى مجال الإعلام لدينا اثنتا عشرة قراءة هى :

إنتاج الكتب - إنتاج الأفلام الطويلة - ارتياد السينما سنوياً - أجهزة التليفزيون - أجهزة

الراديو (المذياع) - الصحف السيارة - الجرائد اليومية - الدوريات - متوسط عدد الأفراد لكل مذياع - متوسط عدد الأفراد لكل تليفزيون - نصيب الفرد من ارباد السينمادور العرض السينمائي الثابتة .

٤٤ - وفيما يتعلق بمدن العالم لدينا ست قراءات هي :

متوسط معدل نمو الحضر ١٩٩٥ - ٢٠٠٠ متوسط الكثافة الحضرية - أكبر المدن - المدن الأكثر سكاناً - سكان المدن .

٤٥ - وفي مجال الثقافة لدينا ست قراءات هي :

المسارح - المتاحف - النصب التذكارية والمعالم - الساحات الطبيعية - المكتبات العامة - حدائق النباتات والحيوانات .

٤٦ - وفي مجال المرأة لدينا ست قراءات هي :

نسبة الإناث إلى الذكور في المواقع الإدارية - نصيب الإناث في مقاعد الهيئات التشريعية - عائلات ترأسها امرأة - الدليل العام للتنمية - مقياس تنمية النوع الاجتماعي (Gender) نصيب المرأة من الكسب .

٤٧ - وفيما يتعلق بالمقاييس الشمولية لدينا ثلاث قراءات هي :

دليل التنمية البشرية - دليل المعاناة البشرية - دليل مكانة المرأة .

٤٨ - وقد استهدفنا بهذا السرد التفصيلي للمجالات والظواهر أن نوضح أمرين :

أولهما : مدى تنوع الجبهات المتاحة لكل دولة إسلامية ، لكي تبذل جهودها التنموية من أجل إحراز مستويات أعلى من التقدم ، بغض النظر عما إذا كانت سوف تنجح في ذلك أو لا تنجح .

وثانيهما : بيان الآفاق الفسيحة للميادين المختلفة ، التي لا شك في صلاحيتها لقياس التقدم والتخلف من خلالها ، بدلاً من الاقتصار على بند واحد بعينه أو بنود مختارة بعينها ، واعتبارها فاصلة قاطعة في تصنيف الدول ، واستخدام معايير لا شك في تحيزها مسبقاً . ولعلنا نكون قد لاحظنا أن هذه الظواهر تغطي مساحة واسعة من الأنشطة المختلفة في الزراعة والصناعة والتجارة والثقافة والإعلام والصحة والتعليم ؛ بما يحقق النظرة المتوازنة إلى المجالات المختلفة ، مهما كانت عليه بعض هذه المجالات من قوة ومهما كان عليه بعضها الآخر من ضعف ، سواء كان النشاط اجتماعياً أم سياسياً أم عسكرياً . . وكلها مجتمعة تمثل حصيلة لا بأس بها لاستعراض نشاط أي دولة .

٤٩ - وبما لا شك فيه أن الاطلاع المتأنى على محتويات هذه القوائم التفصيلية لا بد أن يشير فى الأذهان تساؤلاً واندهاشاً ألا يكون للدول المتخلفة نصيب فى شىء من التقدم فى بعض - ولو قليل - من هذه الظواهر العديدة، ومن هنا كان حرصنا على أن نتحقق من مدى تقدم أو تخلف كل دولة إسلامية على حدة فى كل ظاهرة من هذه الظواهر على حدة .

٥٠ - وقد ثبت بالفعل أن بعض الدول الإسلامية تقع فعلاً فى مقدمة دول العالم فى بعض الظواهر؛ أى أنها تتفوق على كل دول العالم فى بعض الظواهر، ولكن تفوقها قد يكون أحياناً فى ظواهر إيجابية وأحياناً أخرى فى ظواهر سلبية . مع كامل علمنا ووعينا بأن موضوع الإيجابية والسلبية مسألة نسبية وحكمية أو تحكيمية، خصوصاً فيما يتعلق بالظواهر الخلافية أو الجدلية .

٥١ - بمعنى أن حكمنا على بعض هذه الظواهر الجدلية سوف يختلف باختلاف المرجعية، فالاحتكام إلى الأصالة يجعل من الزواج والخصوبة والمواليد أموراً مرغوبة، ويجعل من المقومات الأجنبية أمراً مرفوضاً . . . بينما الاحتكام إلى الحداثة قد يعكس الموقف ويجعل من المرغوب مرفوضاً ويجعل من المرفوض مرغوباً، أما فى حالة الوفيات فلا خلاف ولا جدال حولها؛ لأن ارتفاعها مرفوض وانخفاضها مرغوب فيه عند الكافة وعند الخاصة سواء بسواء، على عكس الظواهر الجدلية التى قد يرى البعض فى ارتفاعها دليلاً على التقدم بينما يرى البعض الآخر فى هذا الارتفاع دليلاً على التخلف كما هو الحال مثلاً فى موضوع المعونات الأجنبية .

٥٢ - وقد يكون الخلاف فى رأى حول ظاهرة أو أخرى خلافاً موضوعياً، كما قد يكون الخلاف من منطلق الالتزام أو التحيز المسبق، أو من منطلق رغبة الدولة فى رفع هذه المقاييس أو خفضها، أو ربما حسب المتغيرات المحلية أو الإقليمية والدولية على مر الزمن، وما يتبع ذلك أحياناً من ضرورة الترحيح عن مواقف بعينها .

٥٣ - فارتفاع معدل النمو السكاني قد يكون مستنكراً فى دولة معينة تشكو من قلة حجم سكانها وندرتهم . . وهذا الخلاف ينسحب أيضاً ومن نفس المنطلق على معدلات الخصوبة والمواليد وحجم الأسرة ونسبة الأطفال من إجمالى عدد السكان .

٥٤ - ومثل هذه الأمور لا يستحب فيها الدوجماطيقية . . فالمواقف عادة ما تتغير، والظروف قلما تظل ثابتة إذ تتغير بين الحين والحين . . ومن حقبة إلى أخرى .

٥٥ - ومن ثم فقد يكون من الأسلم أن نتعامل مع الظواهر محل العرض والدراسة هنا على ما هى عليه، دون أن نلقى عليها بظلال الشك أو الأحكام الشخصية، مكتفين بمعرفة

مواقع الدول الإسلامية بغض النظر عن حكمنا أو حكم سوانا على نوع الظاهرة محل
المشاهدة.

٥٦ - ومن حق الدارس أو القارئ أن يختلف حول مشروعية تصنيف الدولة - في
المقدمة أو في الوسط أو في المؤخرة - طبقاً لرؤيته إلى الظاهرة والحكم عليها بأنها جيدة أو
سيئة، حتى ولو أدى ذلك إلى أن يعتبر الدولة الأولى في ظاهرة معينة هي الأولى أو أن
يعتبر الدولة الأولى هي الأخيرة بمعنى أنه إذا كانت الدولة هي الأولى في ظاهرة يراها
البعض جيدة ويعتبرها البعض الآخر سيئة فإن من حق هذا البعض الآخر - من وجهة نظره
- أن يعتبر هذه الدولة الأولى . . هي في الواقع الدولة الأخيرة في الترتيب، وهذا في رأينا
أفضل من أن نقحم على الترتيب التي توصلنا إليها هنا أحكاماً شخصية من جانبنا قد يراها
القارئ مجافية لما يراه

سادساً: الدول الإسلامية في المواقع المتقدمة؛

٥٧ - من خلال التحليلات التفصيلية اللازمة يتبين كما هو وارد في الجدول رقم (٢)
أن هناك ٢١ دولة إسلامية - على وجه التحديد - تحتل الموقع الأول على مستوى العالم في
ثلاثين ظاهرة - على وجه التحديد . .

٥٨ - فقد احتلت الدول الإسلامية هذا الموقع الأول، بعضها في ظاهرة واحدة،
وبعضها في ظاهرتين وبعضها في خمس ظواهر، فالسعودية مثلاً قد احتلت الموقع الأول
في خمس ظواهر، وكانت هذه الظواهر هي:

استيراد الأسلحة، ومعدل نمو نصيب الفرد من إنتاج الغذاء، وإنتاج البترول، الخام
واحتمايطيات البترول، ونسبة واردات الوقود إلى صادراته. كما احتلت الموقع الأول في
ظاهرتين كل من الأردن (معدل النمو السنوي للسكان ونسبة الأطفال إلى إجمالي
السكان) وچيبوتى (معدل الوفيات وحجم التجارة) والكويت (الكثافة السكانية الزراعية
ونسبة الإنفاق العسكرى إلى الناتج القومى الإجمالى) وأوغندا (نسبة خدمة الدين
والنصب التذكارية) وبنجلاديش (أطفال دون الوزن ومواليد دون الوزن).

٥٩ - ومن الواضح أن من بين هذه الظواهر ما هو محمود ومنها ما هو مذموم، ولكن
الثابت أنه حتى ولو كان عدد الظواهر المحمودة لا يزيد على خمس عشرة ظاهرة؛ أى
نصف الظواهر المدرجة في الجدول رقم (٢)، فإن هذا لا ينفى أن الدول الإسلامية تحتل
المركز الأول بين دول العالم في هذا العدد من الظواهر سواء قلت هذه الظواهر أو كثرت.

٦٠ - وهناك ٢٧ دولة إسلامية تحتل الموقع الثانى بين دول العالم فى ٤٢ ظاهرة، كما هو واضح من الجدول رقم (٣). ويتبين منه أن من بين الدول المذكورة من يحتل الموقع الثانى فى أكثر من ظاهرة واحدة . . قد تكون ظاهرتين (كما هو الحال بالنسبة إلى إندونيسيا وأفغانستان والصومال وجزر المالديف وبنجلاديش وباكستان وإيران والجزائر وبوركينا فاسو) وقد تكون ثلاث ظواهر (كما هو الحال بالنسبة للبحرين والعراق والكويت). وهنا أيضا يمكن القول بأنه حتى ولو كان نصف هذه الظواهر (البالغ عددها الإجمالى ٤٢) محموداً ونصفها الآخر مذموماً؛ فإن احتلال هذا العدد من الدول الإسلامية للموقع الثانى فى بعض هذه الظواهر يعتبر تمييزاً لا بد من الوقوف عنده وتسجيله.

٦١ - كما أن هناك ٢٦ دولة إسلامية تحتل الموقع الثالث بين دول العالم فى ٣٢ ظاهرة، كما هو واضح من الجدول رقم (٤)، معظمها فى ظاهرة واحدة، أما فى ظاهرتين فإننا نرصد باكستان وأفغانستان، كما نستطيع أن نرصد قطر والعراق فى الموقع الثالث بين دول العالم فى ثلاث ظواهر وهكذا . ومرة أخرى حتى ولو كان نصف هذه الظواهر - البالغ عددها ٣٢ ظاهرة - محموداً ونصفها الآخر مذموماً فإن احتلال هذا العدد من الدول الإسلامية للمركز الثالث فى هذا النصف من هذه الظواهر يعتبر أمراً لا بد من الوقوف عنده وتسجيله.

٦٢ - كما أن هناك ٢٣ دولة إسلامية تحتل الموقع الرابع بين دول العالم فى ٣٩ ظاهرة، معظمها فى ظاهرة واحدة كما يتضح من الجدول رقم (٥)، كما أن هناك من بين هذه الدول دولاً احتلت هذا المركز الرابع فى ظاهرتين فى آن واحد مثل : عمان وسيراليون ومصر وموريتانيا وبنجلاديش وبيروناى، كما أن هناك دولاً تحتل المركز الرابع فى ثلاث ظواهر فى آن واحد مثل : الإمارات وإيران، وهناك دول أخرى تحتل الموقع الرابع فى أربع ظواهر مجتمعة مثل إندونيسيا وتركيا . . ومرة أخرى لو كان نصف هذه الظواهر محموداً وكان نصفها الآخر مذموماً لكفانا هذا إثباتاً على أن هناك دولاً إسلامية تحتل الموقع الرابع فى بعض الظواهر بين دول العالم أجمع .

٦٣ - وهناك ٢١ دولة إسلامية تحتل الموقع الخامس عالمياً وذلك فى ٢٨ ظاهرة كما يتضح من الجدول رقم (٦) معظمها يحتل هذا الموقع فى ظاهرة واحدة وبعضها يحتل هذا الموقع فى ظاهرتين كالبحرين وتشاد وإندونيسيا والكويت وجابون، وهناك أيضاً النيجر التى تحتل هذا الموقع فى ثلاث ظواهر بغض النظر عن كون هذه الظواهر محموداً أو مذموماً؛ إذ لو كان نصف هذه الظواهر محموداً لكفى ذلك إثباتاً على أن هناك دولاً

إسلامية تحتل الموقع الخامس بين دول العالم كله حتى ولو فى نصف عدد هذه الظواهر .

٦٤ - يتبين لنا مما سبق أننا - وقد اقتصرنا على فحص ٢٤٤ ظاهرة من إجمالى ٣٠٠ ظاهرة باعتبار أنها لا تتنافى مع طبيعة الدول الإسلامية - اكتشفنا أن هناك ٩٢ ظاهرة احتلت فيها هذه الدول الإسلامية موقعا واحدا على الأقل من المواقع الخمسة الأولى ، أى فى مقدمة دول العالم كما يتضح من الجدول رقم (٧) .

٦٥ - إذ يتضح من جدول (٧) أيضاً أن الدول الإسلامية قد احتلت موقعا واحداً من المواقع الخمسة الأولى فى ٤٥ ظاهرة، واحتلت موقعين من هذه المواقع الخمسة الأولى فى ٢٣ ظاهرة، واحتلت ثلاثة مواقع من هذه المواقع الخمسة فى ١٥ ظاهرة، واحتلت ثلاثة مواقع من هذه المواقع الخمسة فى ثمانى ظواهر، واحتلت المواقع الخمسة الأولى كاملة - بين ١٨٥ دولة من دول العالم - فى ظاهرة واحدة؛ كانت من ضمن الظواهر التى يتضمنها مجال سوق العمل ألا وهى نسبة قوة العمل فى قطاع الخدمات .

٦٦ - وكانت الدول الإسلامية الخمس التى شغلت هذه المواقع الخمسة الأولى فى نسبة قوة العمل فى قطاع الخدمات هى ليبيا، تليها الأردن، ثم الكويت، ثم العراق، ثم أخيراً قطر .

سابعا، الدول الإسلامية، الصدارة عن جدارة

٦٧ - أما الجدول رقم (٨) فإنه يوضح الظواهر التى تميزت فيها الدول الإسلامية بحكم احتلالها موقعا من المواقع الخمسة الأولى أو أكثر، كما تكرر ظهور بعض هذه الدول فى نفس الموقع أكثر من مرة (راجع البنود من ٦٢ - ٦٦ أعلاه) . وهو ما يدل على أن هذا التميز لم يكن بالصدفة بل كان عن جدارة، سواء أكانت الظاهرة محمودة عند البعض ومذمومة عند البعض الآخر أم كانت مذمومة عند البعض ومحمودة عند البعض الآخر . . . وهى تمثل فى إجمالها نسبة لا بأس بها تبلغ ٣٧٧ فى المائة من ٢٤٤ ظاهرة أوردناها تحت (خامسا) أعلاه من البند رقم ٢٣ إلى البند رقم ٤٧ .

ثامنا ، إمكانات الأمة وإمكانات قياسها،

٦٨ - مما لا شك فيه أن قياس إمكانات الأمة أمر ممكن، ولكن المهم عند إجراء مثل هذا القياس هو الحرص على أن يتضمن المقياس عناصر القوة والضعف معاً، وألا يقتصر على عناصر القوة وحدها أو على عناصر الضعف وحدها . والهدف فى مثل هذا التوجه هو تحقيق مبدأ الشمولية، بحيث لا يتم استبعاد أى عنصر من العناصر المتاحة عن الدولة محل القياس .

٦٩ - وطريقة القياس يمكن أن تبدأ بترتيب الدول الممارسة لنشاط معين، بحيث يصبح

لكل دولة منها رتبة خاصة تدل عليها وعلى تميزها أو تخلفها فى هذا النشاط بين مجموعة الدول الممارسة له .

٧٠ - وبذلك يصبح لدينا عن كل دولة فى كل نشاط رتبة مطلقة ضمن عدد من الدول نعلم أنه سيختلف من نشاط إلى آخر باختلاف عدد الدول التى تتكون منها مجموعة الدول التى تمارس كل نشاط .

٧١ - ومعنى ذلك أن الرتبة المطلقة سوف يختلف مدلولها باختلاف عدد الدول فى المجموعة . فالترتيب الخامس لأية دولة لا يمكن أن يكون له نفس مدلول الترتيب الخامس لدولة أخرى (أو لنفس الدولة فى نشاط آخر) إذا كان عدد الدول الكلى مختلف . فالدولة الخامسة بين خمس دول - كما سبق أن ذكرنا فى بند ٢٠ - سوف تقع فى نهاية القائمة ، بينما أن الدولة الخامسة بين مائة دولة سوف تقع فى بداية الطابور الطويل أى ضمن الخمس الأوائل ، بافتراض أن الدول مرتبة ترتيباً تنازلياً .

٧٢ - وللتغلب على هذه المفارقة لا بد من تحويل الرتب المطلقة إلى رتب نسبية - كما سبق أن ذكرنا - مع مراعاة ترتيب الدول تصاعدياً أو تنازلياً ضمناً لتحديد درجة التقدم أو التأخر . وبحساب الترتيب النسبى نكون قد استبعدنا أثر التفاوت بين الترتيب الذى ينجم عن اختلاف عدد الدول المساهمة فى نفس النشاط أو المشاركة فى نفس الظاهرة .

٧٣ - وبهذا نكون قد قمنا بتوحيد مدلول الرتبة ؛ ذلك لأن الرتبة النسبية (البديلة عن الرتبة المطلقة) هى التى سوف تساعدنا على توحيد معنى الرتبة ومدلولها مهما اختلف عدد الدول فى كل حالة . فالترتيب الثالث بين خمس دول يعادل ٦ ر . أو ٦٠ فى المائة ، بينما الترتيب الثالث بين ست دول يعادل ٥ ر . أو ٥٠ فى المائة ، ومن ثم يمكن اعتبار هذه التراتيب النسبية متكافئة مع بعضها البعض ويمكن إخضاعها لأية عمليات حسابية أو أية معالجات رياضية دون أى حرج أو خطأ علمى .

٧٤ - وبمواصلة العمل على حساب هذه التراتيب النسبية للدولة نفسها فى كل نشاط بين مجموعة الدول المشاركة لها فى نفس النشاط يمكن بأية طريقة إحصائية معتمدة أن نستخرج لكل دولة متوسطاً يمكن مقارنته بنظائره من متوسطات الدول الأخرى ، وبذلك تتحدد مراتب الدول فيما بينها وبين بعضها سواء على الصعيد الإقليمى أو الجغرافى أو الدولى .

٧٥ - فمثلاً إذا نحن حسبنا لأية دولة وزنها النسبى بين عدة دول فى نشاط معين -

وليكن الزراعة مثلاً - ، ووجدناه مثلاً ٥٧ فى المائة (أى أن هذه الدولة تحتل المرتبة ٥٧ بين مائة دولة) فإننا بذلك نكون قد حصلنا على قياس لإمكانات هذه الدولة بين الدول المختلفة فى النشاط الزراعى .

٧٦ - وإذا حسبنا لنفس هذه الدولة وزنها النسبى بين عدة دول فى نشاط آخر ، ووجدناه مثلاً ١٣ فى المائة ، ثم وزنها النسبى فى نشاط ثالث ، ووجدناه ٤١ فى المائة ، وفى نشاط رابع ووجدناه ٧٣ فى المائة . . وهكذا فإنه باستكمال كل الأنشطة يمكننا حساب الوزن المتوسط للدولة كمقياس لإمكانات الدولة فى كل الأنشطة وذلك بأية صيغة مناسبة لحساب المتوسطات .

٧٧ - فإذا نحن اخترنا المتوسط الحسابى مثلاً يكون المقياس الكلى لإمكانات الدولة فى كل الأنشطة المذكورة هو $\frac{٧٣ + ٤١ + ١٣ + ٥٧}{٤} = \frac{١٨٤}{٤} = ٤٦$ فى المائة ، وقد نجد أنه من الأنسب اختيار صيغة أخرى غير المتوسط الحسابى ، كما قد نقرر (و غالباً ما لا بد أن نقرر) ترجيح كل رقم من هذه الأرقام بوسيلة أو أخرى من وسائل الترجيح ؛ لإبراز تفوق الدولة فى نشاط دون نشاط . . وهكذا .

٧٨ - ثم إذا نحن كررنا هذا التمرين لكل دولة إسلامية فسوف يمكننا ربط هذه الأوزان المتوسطة لكل الدول بطريقة من طرق الربط ؛ للحصول على الوزن العام للأمة الإسلامية جمعاء ، وبذلك نصل إلى مقياس عام لإمكانات الأمة الإسلامية والذي يمكن أن يقارن بنظيره عن دول العالم وتكتلاته وتجمعاته واتحاداته . . وهذا هو المطلوب .

٧٩ - ويعيننا أن نؤكد فى هذا الصدد أن القياسات التى سوف نحصل عليها لكل دولة فى كل نشاط ، أو فى كل مجموعة من الأنشطة ، سوف تختلف فيما بينها . فقد نجد أن بعض الأنشطة تتمتع برتبة لا تزيد عن ١٠ فى المائة ، وبعضها الآخر ربما تتراوح تراتبيه بين ١٠ ، ٤٠ فى المائة ، وبعضها الآخر تتراوح تراتبيه بين ٤٠ ، ٦٠ فى المائة ، والباقى قد تتراوح تراتبيه بين ٦٠ ، ٩٠ فى المائة . . ومن ثم يمكن استخدام مثل هذا التفاوت بين الأنشطة فى تنقيح حساب الترتيب الإجمالى للدولة ، وأيضاً الترتيب الإجمالى لإمكانات الأمة الإسلامية^(٣) .

٨٠ - ومن الواضح أن مثل هذه التصنيف للأنشطة حسب المستويات المختلفة يقترب بنا من تصنيف الدول دولة دولة ، ومن تصنيف الأمة الإسلامية عامة فى فئات تنموية يكون حدها الأدنى مثلاً أقل من ١٠ فى المائة ثم دون المتوسط من (١٠ - ٣٩ فى المائة) ثم المستوى المتوسط (٤٠ - ٥٩ فى المائة) ثم المستوى فوق المتوسط (٦٠ - ٨٩ فى المائة) ثم المستوى الأعلى (٩٠ فى المائة فأكثر) ، ومنه أيضاً يمكن الاستدلال على كثافة ظهور

الأنشطة فى كل دولة (وكذلك الدول فيما بينها) فى فئات بعينها - الدنيا منها أو العليا - أو ما هو منها بين بين ، فيتم بذلك تصنيف القطاعات حسب المستوى التنموى ، وكذلك تصنيف الدول حسب المستوى التنموى وتصنيف الأمة الإسلامية حسب المستوى التنموى ، بين التكتلات والتجمعات والاتحادات الأخرى فى العالم .

تاسعا ، الخلاصة :

٨١ - لعلنا نكون قد لاحظنا أننا قد ركزنا فى هذه الدراسة منذ بدايتها على إبراز مواقع الدول الإسلامية فى المراكز الخمسة الأولى فى كل الأنشطة . ويعيننا هنا أن نتنبه إلى أن احتلال الدول الإسلامية لهذه المواقع يمكن أن يكون مؤقتا ، ذلك لأنه ليس احتلالا أبديا فهو قطعاً سوف يتغير بين الحين والحين إلا إذا أرادت كل دولة إسلامية عكس ذلك ، وأصرت فى المستقبل على ألا تتقهقر عن هذه المواقع الخمسة ، فى هذه الأنشطة شرطى تحاول احتلال نفس المواقع الخمسة ولكن فى أنشطة أخرى .

٨٢ - وليس معنى ذلك أن الدول الإسلامية لا تحتل أو لا يصح أن تحتل مواقع أدنى من المواقع الخمسة الأولى فى أشياء أخرى ، فوجود أى دولة إسلامية فى مواقع أقل تقدما لا يعيب الدول الإسلامية ، ولكن يعيبها ألا تحاول التقدم ، خصوصا إذا كانت رتبها بين دول العالم فى المؤخرة بالفعل .

٨٣ - أما إذا كان مثل هذا التخلف فى أنشطة بعينها يعود إلى غياب القدرة أو عدم توافر الإمكانيات ؛ أى أن هناك قصورا طبيعيا فى الإمكانيات المتاحة فى الطبيعية فهذا وضع آخر .

٨٤ - وقد يكون عزاؤنا فى تفاوت الدول الإسلامية - فى مواقعها داخل مجموعة الدول الإسلامية وبينها وبين دول العالم - ما سبق أن ذكرناه عرضا من قبل ، ونكرره هنا بمزيد من التفصيل . المقصود بأن أمريكا ليست رقم (١) فى العالم بمقارنتها بعدة دول متقدمة هى على وجه التحديد : كندا وأستراليا ونيوزيلندا والمملكة المتحدة وأيرلندا وسويسرة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا والنمسا وهولندا وبلجيكا والسويد والنرويج والدنمرك وفنلندا وأسبانيا واليابان .

٨٥ - فقد وجد أن أمريكا تتقدم هذه الدول جميعها فى عدد المليارديرات كما تتقدمها أيضا فى عدد الفقراء من الأطفال والبالغين . ورغم أنها الأولى فى جملة الإنفاق على الصحة إلا أنها رقم ١٣ فى الإنفاق العام ، وهى رقم ١٥ فى توقعات الحياة ، وهى الأخيرة فى نسبة السكان المشمولين بنظام التأمين الصحى إذ لا تتجاوز نسبتهم ٢١ فى المائة من جملة سكان أمريكا .

٨٦ - وتحتل أمريكا المركز الأخير بين هذه الدول فى معدلات وفيات الأطفال سواء عند الولادة أو دون الخامسة من العمر، كما أن أطفال أمريكا هم أخف الأطفال وزناً عند الولادة، وتوجد فى أمريكا أعلى نسبة ولادة قيصرية وأعلى نسبة إصابة بأمراض معينة؛ هى الإيدز والسرطان بين الرجال وسرطان الثدي عند النساء وجراحات القلب.

٨٧ - ورغم أن أمريكا بين هذه الدول الراقية الثمانى عشرة هى الأولى فى كبر أحجام مساكنها إلا أنها هى الأولى أيضاً فى عدد من لا مأوى لهم من السكان، وهى الأولى فى الزواج وفى احترام الحياة الزوجية، وفى اعتقاد شبابها بضرورة تماشى ممارسة الجنس قبل الزواج، وأن العلاقات الجنسية خارج الزواج أمر غير محمود. وكل هذه أمور تحسب لصالح أمريكا وتعزز موقف الدول الإسلامية من هذه الأمور.

٨٨ - ومع ذلك فإن أمريكا هى الأولى فى الطلاق، وفى الحمل قبل الزواج، وفى الإجهاض، وفى القضايا المرفوعة ضد الأطباء، وفى جهل بناتها بعلم الأحياء، وهى الأخيرة فى الإجازات المدفوعة الأجر للحوامل فى حالة الوضع وغير الحوامل وللرجال على وجه العموم وليست الأولى؛ بل هى رقم ١١، فى استخدام موانع الحمل.

٨٩ - وأمريكا هى الأولى فى نسبة البيوت التى لديها أجهزة فيديو، ولكنها رقم ١٣ فى ارتياد دور السينما، وفى عدد الكتب المتاحة فى المكتبات بالنسبة لعدد السكان، وهى الأخيرة فى نشر الكتب، ورقم ١٤ فى إعادة تصنيع الورق، ورقم ١٦ فى إعادة تصنيع الزجاج.

٩٠ - وأمريكا هى الأولى فى أطوال السكك الحديدية، ولكنها رقم ١٨ فى استخدام الركاب للسكك الحديدية، وهى الأولى فى عدد المصارف، ولكنها الأولى أيضاً فى أسوأ أداء مصرفى بين الدول المذكورة، وهى الأولى فى عجز الموازنة، وفى الديون الخارجية، وفى الإنفاق الخاص، وهى الأخيرة فى الاستثمار والادخار.

٩١ - وأمريكا هى أكثر الدول إنفاقاً على الدفاع، ولكنها أقلها إنفاقاً على الفقراء، والعجزة، والمسنين، وهى أسخى الدول فى تقديم المعونات العسكرية والتسليح للدول المتخلفة، وأبخلها على هذه الدول المتخلفة نفسها فى النواحي الإنسانية وهى أعلى الدول ثقة فى اليابانيين، ولكنها رقم ١١ فى ثقة اليابانيين فيها.

٩٢ - وأمريكا هى الأولى فى الإغداق على الرياضيين والأطباء، ولكنها أقل الدول تقديراً للمدرسين من حيث الأجر، فأجر المدرس فيها لا يتجاوز مرة ونصف مرة نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى، بينما يبلغ أجر المدرس أقصاه فى سويسرا؛ حيث يبلغ ثلاثة أمثال متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى فيها.

٩٣ - ويأتى ترتيب أمريكا بعد السويد والنرويج وألمانيا وإسبانيا فيما يتعلق بنصيب السكان من الأطباء . وهى الأولى فى نصيب الفرد من القمامة ، ورقم ١٨ فى نصيب الفرد من الجرائد اليومية ، والثانية فى التدخين ، والرابعة فى تعاطى الخمر ، ولكنها هى الأولى فى استهلاك الورق ، وفى نصيب الفرد من الوجبات الخفيفة ، وفى نصيب الفرد من اللحوم والبنزين ، وأجهزة الراديو ، والتليفزيون .

٩٤ - وأمريكا هى أعلى الدول فى الإنفاق الخاص على التعليم ، ولكنها رقم ١٧ فى الإنفاق العام على التعليم ، وهى فى مقدمة الدول التى لا تولى اللغات الأجنبية اهتمامها ، وهى رقم ٩ فى التسجيل فى مرحلة ما قبل التعليم الابتدائى ، ورقم ١٥ فى عدد أيام الدراسة التى لا تزيد فيها عن ١٨٠ يوم سنوياً بالمقارنة بعدد ٢٤٣ يوم فى اليابان .

٩٥ - وأمريكا هى الأولى فى عدد ساعات البث التليفزيونى ، وفى نسبة ضحايا الجرائم ، وفى القتل ، وفى قتل الأطفال ، وفى عقوبة الإعدام ، وفى جرائم هتك العرض ، وفى نسبة اللصوص إلى السكان ، وفى تعاطى المسكرات ، والاستهتار فى قيادة السيارات ، وفيما تصدره الدولة - أى دولة - من الكوكايين والميراجوانا ، وتأتى أمريكا فى الموقع ١٧ بين الدول المتقدمة من حيث تفوق طلابها فى العلوم البحتة .

٩٦ - وعموماً فإن أمريكا لم تأت ضمن العشرة الأوائل إلا فى ١٣٦ حالة من ٣١٥ حالة فى أوائل الثمانينيات ، وفى ٨٢ حالة من ٢١١ حالة فى أواخر الثمانينيات ، ولم تأت فى الموقع الأول إلا ٥٠ مرة من ٣١٥ مرة فى أوائل الثمانينيات ، و ٢٦ مرة من ٢١١ مرة فى أواخر الثمانينيات ، وكان وجودها فى الموقع الأول مقصوراً على ثلاثة عشر مجاًلاً فى أوائل الثمانينيات وعلى عشرة مجالات فى أواخر الثمانينيات ، وكان ربع نصيبها من المواقع الأولى (حوالى ١١ من ٥٠) فى قطاع النقل والمواصلات فى أوائل الثمانينيات فى القطاع نفسه .

٩٧ - وبناء على ذلك فإن الدول الإسلامية لا يعيبها أن يتلازم فيها التقدم فى بعض الأنشطة مع التخلف فى أنشطة أخرى ، وهى تكون ظالمة لنفسها إذا هى اتبعت فى قياس أحوالها وإنجازاتها المعايير الباهظة نفسها ، والتى تقيس بها الدول المتقدمة إنجازاتها ، فتلك مقاييس لا يمكن للدول المتخلفة بلوغها أو ربما قد لا يصح لدول العالم الثالث محاكاتها ، كما لا يصح للدول الإسلامية - وهى دول لها عراققتها - أن تظلم نفسها وتاريخها بأن تختار من بين المعايير الشائعة أكثرها كساداً وتواضعاً بشرط أن تبدو ظاهرياً كما لو كانت متقدمة فيغيرها ذلك بالتمادى فى التدهور ، وبذلك تكون قد سعت بقدميها إلى دخول عصور الانحطاط .

٩٨ - بل الأخرى بها أن تقارن مقاييس التقدم والتخلف فيها بما تملكه من عناصر لها ما يقابلها في الدول المتقدمة، ولا يصح لها أبداً أن تقارن نفسها بالدول الأخرى فيما لا تملكه مما تملكه الدول الأخرى وإلا فإنها سوف تجد نفسها ضائعة في دوامة الطموح البائس أو التطلع اليائس مما لا يلبث أن يتحول بالتدريج إلى نوع من العجز الدليل.

٩٩ - فلتكن قياساتنا إذن قياسات واقعية، وليست وليدة أحلام اليقظة. ولنكن مدركين عن وعى أننا لن نتفوق في كل شيء، وكذلك لا يصح أن نتخلف في كل شيء؛ وبذلك وحده يمكن أن تتعدد جبهات الأمل، وألا نقف جامدين أمام الأبواب الموصدة، وأن نقلع عن الإصرار العنيد في بعض الأحيان على اختراق حوائط الفولاذ. كما يجب ألا تنسى أن في حائط العالم العظيم فجوات قد نستطيع استثمارها لصالحنا قبل أن تصبح لها أبواب يوصدها الغير في وجوهنا عامدين متعمدين؛ فهناك في ساحات العمل الوطني والدولي مساحات حرة للعمل المثمر مهما كانت هذه المساحات ضيقة، وهي ليست بالضرورة كذلك.

١٠٠ - كما يتعين علينا أن ندرك أن قواعد اللعبة الدولية الموضوعية والمفروضة في المباريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ليست على ما هي عليه قواعد الألعاب الرياضية من ثبات ووضوح لكل اللاعبين ولكل الحكام، ولكنها قواعد متغيرة بل قد تكون باهتة وهلامية، وربما أيضاً متناقضة في تطبيقها بغير العدل على الدول المتخلفة بالذات، وذلك في معظم الأحوال إن لم يكن في كل الأحوال.

* * *

ملحق: قائمة الجداول الإحصائية

رقم الجدول

- ١ - عدد الظواهر المرصودة للدول الإسلامية حسب المجالات المختلفة .
- ٢ - الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الأول عالمياً، واسم الظاهرة موضوع الصدارة.
- ٣ - الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الثاني عالمياً، واسم الظاهرة موضوع الصدارة.
- ٤ - الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الثالث عالمياً، واسم الظاهرة موضوع الصدارة.
- ٥ - الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الرابع عالمياً، واسم الظاهرة موضوع الصدارة.
- ٦ - الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الخامس عالمياً، واسم الظاهرة موضوع الصدارة.
- ٧ - موقف الدول الإسلامية من المواقع الخمسة الأولى للظواهر والمجالات العريضة الميمنة.
- ٨ - قائمة بأسماء المجالات والظواهر التي احتلت فيها الدول الإسلامية موقعاً أو أكثر من المواقع الخمسة الأولى على مستوى العالم.

جدول رقم (١)

عدد الظواهر المرصودة للدول الإسلامية حسب المجالات المختلفة

المصادر: معالجات المؤلف لأحدث المتاح من البيانات المنشورة في المصادر الإحصائية التي تصدرها منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة.

Source : authors own treatment of the latest available data published in statistical sources of the United Nations and its specialised agencies

اسم المجال	عدد القراءات
١- الجغرافيا والمناخ	٣
٢- الأوصاف الحيوية	٨
٣- ديناميكيات السكان والأسرة	٩
٤- الأوصاف العرقية	١
٥- السياسة الدولية	٥
٦- القوة العسكرية	٩
٧- الاقتصاد	١٣
٨- المال والبنوك	٩
٩- التجارة	٩
١٠- الزراعة	٢١
١١- الصناعة والتعدين	٤
١٢- الطاقة	١٤
١٣- العمل	٩
١٤- النقل والاتصالات	٢٧
١٥- البيئة	٨
١٦- الامتهلاك	٨
١٧- الإسكان	٥
١٨- الصحة والغذاء	٢٢
١٩- التعليم	١٨
٢٠- الجريمة وتطبيق القانون	٦
٢١- الإعلام	١٢
٢٢- مدن العالم	٨
٢٣- الثقافة	٦
٢٤- المرأة	٦
٢٥- المقاييس الشمولية	٣
العدد الإجمالي للقراءات	٢٤٤

جدول رقم (٢)

الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الأول عالمياً واسم الظاهرة موضوع الصدارة

اسم الدولة الإسلامية	اسم الظاهرة موضوع الصدارة
١- الأردن	١- معدل النمو السنوي للسكان
	٢- نسبة الأطفال
٢- النيجر	٣- معدلات المواليد
٣- اليمن	٤- معدلات الخصوبة
٤- الصومال	٥- معدلات وفيات الأطفال
٥- جيبوتي	٦- معدل الوفيات
	٧- حجم التجارة
٦- الكويت	٨- الكثافة السكانية الزراعية
	٩- نسبة الإنفاق العسكري إلى الناتج القومي الإجمالي
٧- العراق	١٠- متوسط حجم الأسرة
٨- الجزائر	١١- التجانس العرقي
٩- إيران	١٢- اللاجنسون
١٠- عمان	١٣- نصيب الفرد من المعونات الأجنبية
١١- السعودية	١٤- استيراد الأسلحة
	١٥- معدل نمو نصيب الفرد من إنتاج الغذاء
	١٦- إنتاج البترول الخام
	١٧- احتياطات البترول
	١٨- نسبة واردات الوقود إلى صادراته
١٢- سوريا	١٩- نسبة الإنفاق العسكري إلى الإنفاق على الصحة والتعليم
١٣- أوغندا	٢٠- نسبة خدمة الدين
	٢١- النصب التذكارية والمعالم
١٤- باكستان	٢٢- نسبة الموازنة الكلية إلى الناتج القومي الإجمالي
١٥- الإمارات	٢٣- نصيب الفرد من استهلاك الطاقة
١٦- بنين	٢٤- نصيب كيلو جرام الطاقة من الناتج المحلي الإجمالي
١٧- السنغال	٢٥- نسبة موظفي الحكومة إلى قوة العمل
١٨- ليبيا	٢٦- نسبة قوة العمل في قطاع الخدمات
١٩- مصر	٢٧- تحويلات العاملين في الخارج
٢٠- جزر المالديف	٢٨- استهلاك السمك
٢١- بنجلاديش	٢٩- أطفال دون الوزن
	٣٠- مواليد دون الوزن

جدول رقم (٣)

الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الثاني عالمياً واسم الظاهرة موضوع الصادرة

اسم الظاهرة موضوع الصادرة	اسم الدولة الإسلامية
١- أطوال الساحل	١- إندونيسيا
٢- إزالة الغابات	٢- مالي
٣- معدل المواليد	٣- أفغانستان
٤- معدل وفيات الأطفال	٤- الصومال
٥- استيراد الأسلحة	٥- البحرين
٦- عدد الوفيات	٦- السنغال
٧- دليل المعاناة البشرية	٧- جزر المالديف
٨- الكثافة السكانية الزراعية	٨- بنجلاديش
٩- نسبة الصادرات إلى الناتج المحلي الإجمالي	٩- باكستان
١٠- الانبعاثات من الصوبات الزراعية	١٠- سيراليون
١١- متوسط حجم الأسرة	١١- العراق
١٢- معدلات الطلاق	١٢- عمان
١٣- جرائم الجنس	١٣- إيران
١٤- التجانس العرقي	١٤- غينيا بيساو
١٥- الأراضي القابلة للزراعة	١٥- الجزائر
١٦- اللاجئين	١٦- الكويت
١٧- المناطق المحمية	
١٨- نصيب الفرد من المعونات الأجنبية	
١٩- نسبة الإنفاق العسكري إلى الناتج القومي الإجمالي	
٢٠- السواردات	
٢١- نصيب الفرد من المياه العذبة	
٢- نسبة الإنفاق العسكري إلى الإنفاق على الصحة والتعليم	
٢٣- الحكم العسكري	
٢٤- احتياطي الغاز الطبيعي	
٢٥- الاستهلاك الخاص	

اسم الظاهرة موضوع الصادرة	اسم الدولة الإسلامية
٢٦- نسبة خدمة الدين	١٧- بنين
٢٧- نسبة القيد في المستوى الصحي للتعليم	١٨- ماليزيا
٢٨- نسبة الموازنة الكلية إلى الناتج القومي الإجمالي	١٩- قطر
٢٩- عدد السكان لكل النقدي	٢٠- الإمارات
٣٠- نسبة سكان الحضر	٢١- بوركينا فاسو
٣١- شروط التجارة	٢٢- بروناي
٣٢- معدل نمو نصيب الفرد من إنتاج الغذاء	٢٣- الأردن
٣٣- نصيب الفرد من استهلاك الطاقة	٢٤- جيبوتي
٣٤- معدل نمو استهلاك الطاقة	٢٥- مصر
٣٥- نصيب كيلو جرام الطاقة من الناتج المحلي الإجمالي	٢٦- أوغندا
٣٦- نسبة قوة العمل في الزراعة	٢٧- ليبيا
٣٧- نسبة موظفي الحكومة إلى قوة العمل	
٣٨- نسبة قوة العمل في قطاع الخدمات	
٣٩- معدلات النشاط	
٤٠- نقص المياه	
٤١- مرض الإيدز	
٤٢- نسبة الإنفاق على التعليم إلى الناتج القومي الإجمالي	

جدول رقم (٤)

الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الثالث عالميًا

واسم الظاهرة موضوع الصادرة

اسم الظاهرة موضوع الصادرة	اسم الدولة الإسلامية
١- معدل النمو السنوي للسكان	١- قطر
٢- الكثافة السكانية الزراعية	
٣- احتياطي الغاز الطبيعي	
٤- معدلات الخصوبة	٢- النيجر
٥- معدل الوفيات	٣- أوغندا
٦- متوسط حجم الأسرة	٤- جامبيا

اسم الدولة الإسلامية	اسم الظاهرة موضوع الصادرة
٥- جزر القمر	٧- التجانس العرقي
٦- العراق	٨- نسبة الإنفاق العسكري إلى الإنفاق على الصحة والتعليم ٢- الحكم العسكري ١٠- احتياطات البترول
٧- لبنان	١١- الاستهلاك الخاص
٨- الصومال	١٢- الواردات
٩- الأردن	١٣- فائض وعجز الميزانية
١٠- جابون	١٤- نسبة الدين الخارجي إلى الاحتياطي الدولي
١١- السعودية	١٥- إنتاج المعادن
١٢- البحرين	١٦- نصيب الفرد من استهلاك الطاقة
١٣- ماليزيا	١٧- معدل نمو استهلاك الطاقة
١٤- الكويت	١٨- نسبة قوة العمل في قطاع الخدمات
١٥- بنين	١٩- المرأة في قوة العمل
١٦- إندونيسيا	٢٠- تحميل البضائع في الموانئ
١٧- باكستان	٢١- نصيب الفرد من المياه العذبة ٢٢- مواليد دون الوزن
١٨- تركيا	٢٣- الكائنات المعرضة للخطر
١٩- أفغانستان	٢٤- حجم المسكن ٢٥- دليل المعاناة البشرية
٢٠- جزر المالديف	٢٦- ملكية المسكن
٢١- تشاد	٢٧- نسبة الدارسين في الخارج إلى الدارسين بالداخل
٢٢- إيران	٢٨- نسبة القيد في المستوى الصحي للتعليم
٢٣- غينيا بيساو	٢٩- نسبة الطلبة إلى مدرسي المستوى التفصيلي
٢٤- برونساي	٣٠- نسبة الطلبة إلى مدرسي المرحلة الثالثة
٢٥- الإمارات	٣١- السرقات
٢٦- عمان	٣٢- متوسط عدد الأفراد لكل تليفزيون

جدول رقم (٥)

الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الرابع عالميا

واسم الظاهرة موضوع الصدارة

اسم الدولة الإسلامية	اسم الظاهرة موضوع الصدارة
١- عمان	١- معدل النمو السنوي للسكان ٢- معدل نمو استهلاك الطاقة
٢- إندونيسيا	٣- عدد السكان ٤- الدراجين ٥- قوة العمل ٦- عدد المدارس الابتدائية
٣- اليمن	٧- معدل المواليد
٤- أوغندا	٨- معدل الخصوبة
٥- سيراليون	٩- معدل وفيات الأطفال ١٠- نسبة الدارسين في الخارج إلى الدارسين في الداخل
٦- الإمارات	١١- الكثافة السكانية الزراعية ١٢- احتياطيات البترول ١٣- احتياطي الغاز الطبيعي
٧- مصر	١٤- التجانس العرقي ١٥- الوفيات بسبب أمراض التنفس
٨- جيبوتي	١٦- المعونات التنموية الرسمية
٩- السودان	١٧- اللاجئين
١٠- موريتانيا	١٨- نصيب الفرد من المعونات الأجنبية ١٩- نقص المياه
١١- سوريا	٢٠- نصيب الفرد من القوة العسكرية
١٢- إيران	٢١- استيراد السلاح ٢٢- الأغنام ٢٣- إنتاج البترول الخام

اسم الدولة الإسلامية	اسم الظاهرة موضوع الصدارة
١٣- أفغانستان	٢٤- وفيات الأطفال
١٤- بنجلاديش	٢٥- تفاوت الدخول
	٢٦- متوسط معدل نمو الحضر
١٥- تشاد	٢٧- التجسرة
١٦- السنغال	٢٨- نسبة الدين الخارجي إلى الاحتياطي الدولي
١٧- ماليزيا	٢٩- نسبة الصادرات إلى الناتج المحلي الإجمالي
١٨- باكستان	٣٠- الأراضي المروية
١٩- تركيا	٣١- الخضراوات
	٣٢- تحويلات العاملين من الخارج
	٣٣- الصحف اليومية
	٣٤- النصب التذكارية والمعالم
٢٠- مالي	٣٥- نصيب كيلو جرام الطاقة من الناتج المحلي الإجمالي
٢١- العراق	٣٦- نسبة قوة العمل في قطاعات الخدمات
٢٢- السعودية	٣٧- تحميل البضائع في الموانئ
٢٣- برونائي	٣٨- مساحة الغابات
	٣٩- عدد السكان لكل النقدي

جدول رقم (٦)

الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الخامس عالميًا

واسم الظاهرة موضوع الصدارة

اسم الدولة الإسلامية	اسم الظاهرة موضوع الصدارة
١- النيجر	١- معدل الوفيات
	٢- نسبة الأطفال
	٣- أطفال دون الوزن
٢- البحرين	٤- الكثافة السكانية
	٥- نسبة الدارسين في الخارج إلى الدارسين في الداخل

اسم الظاهرة موضوع الصدارة	اسم الدولة الإسلامية
٦-اللاجئون	٣- غينيا
٧-نسبة القيد في التعليم الصحي	
٨-نصيب الفرد من القوة العسكرية	٤- الإمارات
٩-نسبة الفقر المطلق بين السكان	٥- بنجلاديش
١٠-معدل النمو السنوي للناتج القومي الإجمالي	٦- عمان
١١-نسبة الدين الخارجي إلى الاحتياطيات الدولية	٧- الكامبيون
١٢-نسبة التجارة الداخلية إلى الناتج المحلي الإجمالي	٨- تشاد
١٣-نصيب كيلو جرام الطاقة من الناتج المحلي الإجمالي	
١٤-الأراضي المروية	٩- إندونيسيا
١٥-الممرات المائية الداخلية	
١٦-معدل نمو نصيب الفرد من إنتاج الغذاء	١٠-بور كينا فاسو
١٧-الكفاءة التجارية للطاقة	١١-الجزائر
١٨-احتياطيات البترول	١٢-الكويت
١٩-معدل وفيات الأمومة	
٢٠-احتياطي الغاز الطبيعي	١٣-السعودية
٢١-نسبة قوة العمل في قطاعات الخدمات	١٤-قطر
٢٢-مكاتب البريد	١٥-تركيا
٢٣-مساحة الغابات	١٦-جابون
٢٤-موارد المياه الداخلية المتجددة	
٢٥-نصيب الفرد من المياه العذبة	١٧-أفغانستان
٢٦-عدد المدارس الابتدائية	١٨-باكستان
٢٧-نصيب الفرد من ارتياد السينما	١٩-بروناي
٢٨-دليل المعالة البشرية	٢٠-السودان

جدول رقم (٧)

موقف الدول الإسلامية في المواقع الخمسة الأولى للظواهر والمجالات المعرضة المبينة

المجالات المعرضة	قاعدة المعلومات في مصادر ها		الدول الإسلامية			نسبة تواجد الدول الإسلامية ضمن قاعدة المعلومات %		الظواهر ومرات ظهور الدول الإسلامية في المواقع الخمسة الأولى لهذه الظواهر			
	الظواهر	المواقع الخمسة الأولى	الظواهر	المواقع الخمسة الأولى	الدول الإسلامية	دولة واحدة	دولتان	٣ دول	٤ دول	٥ دول	إجمالي عدد الظواهر
١- الجغرافيا والمناخ	٣	١٥	١	١	١	١					١
٢- الإحصاءات الحيوية	٨	٤٠	٦	١٧	١	١		٤	١		٦
٣- ديميكريوت السكان	٩	٤٥	٥	١١		٢	١	١	١		٥
٤- الدين	١	٥	١	٤					١		١
٥- السليسة والعلاقات الدولية	٥	٢٥	٣	٨		١		١	١		٣
٦- القوة العسكرية	٩	٤٥	٦	١٤			٤	٢			٦
٧- الاختصاص	١٣	٦٥	٦	٩		٣	٣				٦
٨- عمل والبنوك	٩	٤٥	٤	٨		١	٢	١			٤
٩- التجارة	٩	٤٥	٣	٤		٢	١				٣
١٠- الزراعة	٢١	١٠٥	٦	٩		٤	١		١		٦
١١- الصناعة	٤	٢٠	١	١		١					١
١٢- الطاقة	١٤	٧٠	٨	٢٢		٢	١	٢	٣		٨

الظواهر ومرتات ظهور الدول الإسلامية في المواقع الخمسة الأولى لهذه الظواهر						نسبة تواجد الدول الإسلامية ضمن قاعدة المعلومات %			الدول الإسلامية		قاعدة المعلومات في مصادرها		المجالات المربضة
إجمالي	دول ٥	دول ٤	دول ٣	دولتان	دولة واحدة	الظواهر الخمسة الأولى	المواقع الخمسة الأولى	الظواهر	المواقع الخمسة الأولى	الظواهر	المواقع الخمسة الأولى	الظواهر	
٧	١			٢	٤	٧٧ر٨	٢٨ر٩	٧٧ر٨	١٣	٧	٤٥	٩	١٣- الفصل
٣				١	٢	١١ر١	٢ر٩	١١ر١	٤	٣	١٣٥	٢٧	١٤- النقل والمواصلات
٨			١	٢	٥	١٠٠ر٠	٣٠ر٠	١٠٠ر٠	١٢	٨	٤٠	٨	١٥- البيئة
١					١	١٢ر٥	٢ر٥	١٢ر٥	١	١	٤٠	٨	١٦- الاستهلاك
٢					٢	٤٠ر٠	٨ر٠	٤٠ر٠	٢	٢	٢٥	٥	١٧- الإسكان
٥				٢	٣	٢١ر٧	٦ر١	٢١ر٧	٧	٥	١١٥	٢٣	١٨- الصحة والغذاء
٦			٢	١	٣	٣٣ر٣	١٢ر٢	٣٣ر٣	١١	٦	٩٠	١٨	١٩- التعليم
٣				١	٢	٥٠ر٠	١٣ر٣	٥٠ر٠	٤	٣	٣٠	٦	٢٠- الجريمة وتمكين القانون
٢					٣	٢٥ر٠	٥ر٠	٢٥ر٠	٣	٣	٦٠	١٢	٢١- الإعلام
٢					٢	٢٥ر٠	٥ر٠	٢٥ر٠	٢	٢	٤٠	٨	٢٢- مدن العالم
١				١		١٦ر٧	٦ر٧	١٦ر٧	٢	١	٣٠	٦	٢٣- الثقافة
صفر						صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٣٠	٦	٢٤- المرأة
١			١			٣٣ر٣	٢٠	٣٣ر٣	٣	١	١٥	٣	٢٥- المقاييس الشمولية
٩٢	١	٨	١٥	٢٣	٤٥	٣٧ر٧	١٤ر١	٣٧ر٧	١٧٢	٩٢	١٢٢٠	٢٤٤	إجماليات

جدول رقم (٨)

قائمة بأسماء المجالات والظواهر التي احتلت فيها الدول الإسلامية
موقعًا أو أكثر من المواقع الخمسة الأولى على مستوى العالم

م	رقم الكود	البيان	إجمالي القراءات عالميا	م	رقم الكود	البيان	إجمالي القراءات عالميا
I		الجغرافيا والتاريخ		IX		التجارة	
١	٢	أطوال السواحل	١٥٢	٣٢	٧٨	نسبة الموازنة الكلية إلى الناتج القومي الإجمالي	٧٥
II		الخصائص الحيوية		٣٣	٨٠	نسبة الصادرات إلى الناتج المحلي الإجمالي	١٤٩
٢	٩	معدل النمو السنوي للسكان	١٨٣	٣٤	٨١	شروط التجارة	١٠٠
٣	١٠	عدد السكان	١٨٧	٣٥	٨٦	نسبة التجارة الداخلية إلى الناتج المحلي الإجمالي	١٨٣
٤	١٤	معدلات المواليد	١٨٨	X		الزراعة	
٥	١٥	معدلات الخصوبة	١٦٩	٣٦	٨٩	الأراضي القابلة للزراعة	١٧٣
٦	١٦	معدل وفيات الأطفال	١٨٧	٣٧	٩٠	الأراضي المروية	١٤٥
٧	١٧	معدل الوفيات	١٨٥	٣٨	٩٦	الأغنام	١٧٠
III		ديناميكيات السكان والأسرة		٣٩	١٠٢	الدواجن	١٦٢
٨	١٨	الكثافة السكانية	١٨٨	٤٠	١٠٣	الخضراوات	١٨١
٩	١٩	الكثافة السكانية الزراعية	١٤٣	٤١	١١٠	معدل نمو نصيب الفرد من إنتاج الغذاء	١٠٩
١٠	٢٠	متوسط حجم الأسرة	١٨٧	XI		الصناعة	
١١	٢٣	نسبة الأطفال	١٨٩	٤٢	١١٣	إنتاج المعادن	١٤٧

م	رقم الكود	اليبيان	إجمالي القراءات عالميا	م	رقم الكود	اليبيان	إجمالي القراءات عالميا
١٢	٢٦	معدلات الطلاق	١٠٧	XI I		الطاقة	
IV		الأعراق والديانة		٤٣	١١٧	الكفاءة التجارية للطاقة	١٠٤
١٣	٣٨	الستجانس العرقي	١٨٧	٤٤	١٢١	إنتاج البترول الخام	٩٢
V		السياسة والعلاقات الدولية		٤٥	١٢٢	احتياطات البترول	٨٣
١٤	٤٠	المعونات التنموية الرسمية	١٢٤	٤٦	١٢٤	احتياطي الغاز الطبيعي	٩٢
١٥	٤١	اللاجئون	٧٨	٤٧	١٢٧	نصيب الفرد من استهلاك الطاقة	١٧٤
١٦	٤٢	نصيب الفرد من المعونات الأجنبية	٨٥	٤٨	١٢٨	نسبة واردات الوقود إلى صادراته	٧١
VI		القوة العسكرية		٤٩	١٢٩	معدل نمو استهلاك الطاقة	١١٠
١٧	٤٦	نصيب الفرد من القوة العسكرية	١٥٤	٥٠	١٣١	نصيب كيلو جرام الطاقة من الناتج المحلي الإجمالي	١١٩
١٨	٤٧	استيراد الأسلحة	٩٠	XI II		العمل	
١٩	٤٨	نسبة الإنفاق العسكري من الناتج القومي الإجمالي	١٤٤	٥١	١٣٣	قوة العمل	١١٢
٢٠	٥٠	نسبة الإنفاق العسكري إلى الإنفاق على الصحة والتعليم	١٣٠	٥٢	١٣٥	نسبة موظفي الحكومة إلى قوة العمل	٥٠

٢	رقم الكود	البيان	إجمالي القراءات عالميا	٣	رقم الكود	البيان	إجمالي القراءات عالميا
٢١	٥٢	الحكـم العسكري	٨٢	٥٣	١٣٧	نسبة قوة العمل في قطاع الخدمات	١٨٥
٢٢	٥٣	وفيات الحروب	٧٠	٥٤	١٣٩	نسبة قوة العمل في الزراعة	١٨٥
VI I		الاقتصاد		٥٥	١٤١	معدلات النشاط	١٨٧
٢٣	٥٨	تفاوتات الدخل	٦٥	٥٦	١٤٢	المراة في قوة العمل	١٦٧
٢٤	٥٩	نسبة الفقر المطلق بين السكان	٣٠	٥٧	١٤٣	تحويلات العاملين من الخارج	٦٠
٢٥	٦٥	الاستهلاك الخاص	١٦٥	XI V		النقل والمواصلات	
٢٦	٦٦	التجارة	١٧٥	٥٨	١٤٦	الممرات المائية الداخلية	١٠١
٢٧	٦٧	الواردات	١٦١	٥٩	١٤٨	تحميل البضائع في الموانئ	١٤٦
٢٨	٦٨	معدل النمو السنوي للناتج القومي الإجمالي	١٢٤	٦٠	١٦٧	مكاتب البريد	١٧٣
VI II		المال والبنوك					
٢٩	٧٣	فائض وعجز الميزانية	٧٤				
٣٠	٧٥	نسبة الدين الخارجي إلى الاحتياطي الدولي	٩٨				
٣١	٧٧	نسبة خدمة الدين	١١٩				
X V		البيئة		XI X		التعليم	

٢	رقم الكود	البيان	إجمالي القراءات عالميا	٣	رقم الكود	البيان	إجمالي القراءات عالميا
٦١	١٧٢	إزالة الغابات	٧٠	٧٧	٢٤٢	عدد المدارس الابتدائية	١٨٣
٦٢	١٧٣	المناطق المحمية	١٢٠	٧٨	٢٤٣	نسبة الإنفاق على التعليم إلى الناتج القومي الإجمالي	١٦٥
٦٣	١٧٤	الانبعاثات من الصوب الزراعية	١٣٠	٧٩	٢٤٤	نسبة الدارسين في الخارج إلى الدارسين في الداخل	٩٩
٦٤	١٧٥	مساحات الغابات	١٦٠	٨٠	٢٤٥	نسبة القيد في المستوى الصحي للتعليم	١١٩
٦٥	١٨١	نصيب الفرد من المياه العذبة	١٥٠	٨١	٢٤٦	نسبة الطلبة إلى المدرسين التفصيلي	١٦١
٦٦	١٨٢	موارد المياه الداخلية المتجددة	١٥٠	٨٢	٢٤٧	نسبة الطلبة إلى مدرسي المرحلة الثالثة	١٤١
٦٧	١٨٧	عجز المياه للاستهلاك المحلي	١٩	XX		الجرمومة	
٦٨	١٨٨	الكائنات المعرضة للخطر	١٦٩	٨٣	٢٥٥	عدد السكان لكل النقدي	١٤٨
XVI		الاستهلاك		٨٤	٢٥٩	السرفقات	٨٦
٦٩	٢٠١	استهلاك السمك	٦٥	٨٥	٢٦٠	جرائم الجنس	٨٦
XVI I		الإسكان		XX I		الإعسالم	
٧٠	٢٠٢	حجم المسكن	١٣١	٨٦	٢٦٩	الجرائد اليومية	١٧١

م	رقم الكود	البيان	إجمالي القراءات عالميا	م	رقم الكود	البيان	إجمالي القراءات عالميا
٧١	٢٠٦	ملكية المسكن	١٣٧	٨٧	٢٧٢	متوسط عدد الأفراد لكل تليفزيون	١٨٠
X VI II		الصحة والغذاء		٨٨	٢٧٣	نصيب الفرد من ارتياد السينما	١٠٩
٧٢	٢٠٩	أطفال دون الوزن	٩٣	XX II		مدن العالم	
٧٣	٢٠٩ أ	مواليد دون الوزن	٨٦	٨٩	٢٧٥	متوسط معدل نمو الحضر	٩٢
٧٤	٢١٤	الوفيات بسبب أمراض التنفس	١١٨	٩٠	٢٧٩	نسبة سكان الحضر	١٨٥
٧٥	٢١٩	معدلات وفيات الأمومة	١٦٦	XX III		الثقافة	
٧٦	٢٣١	مرض الإيدز	١٤٧	٩١	٢٨٧	النصب التذكارية والمعالم	٤٩
				XX IV		المؤشرات الشمولية	
				٩٢	٢٩٩	مؤشر المعاناة البشرية	١٤١

المراجع:

(١) أنشئت منظمة المؤتمر الإسلامي في عام ١٩٦٩ بعد حريق المسجد الأقصى إثر قرار صادر من مؤتمر القمة الأول للدول الإسلامية في ٢٥/٦/١٩٦٩ وقد اكتمل التصديق على ميثاق المنظمة في جدة في مايو ١٩٧٢.

(٢) انظر للمؤلف:

أ. "القوة الشاملة للدولة - مؤشرات وقياسات" كراسة استراتيجية رقم ٥٠. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - مؤسسة الأهرام - القاهرة ١٩٩٧.

ب. "بعض المؤشرات الاجتماعية للمجتمع المصري" دراسة مقدمة إلى المؤتمر القومي للتنمية الاجتماعية القاهرة - ٢٠٠٠ وتم نشرها بعد ذلك منقحة ومصححة في مجلة مصر المعاصرة الصادرة عن جمعية الاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع - القاهرة.

(٣) يمكن للسباح المهن أن يعود في ذلك إلى الدراسة التفصيلية المنشورة للمؤلف بعنوان "القوة الشاملة للدولة - مؤشرات وقياسات" - كراسة استراتيجية رقم ٥٠ - مركز الدراسات الاستراتيجية - مؤسسة الأهرام - القاهرة ١٩٩٧.

سكان العالم الإسلامى فى القرن العشرين

د. عبد السلام نوير^(*)

يتوزع المسلمون بين أكثر من (٥٥) دولة إسلامية تمثل الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى، بالإضافة إلى العديد من المسلمين الموجودين فى أقطار لا تعد نفسها إسلامية، ومن ثم يعيشون فيها كأقليات، وإن قدرت أعدادهم فيها بعشرات الملايين، كما هو الحال فى الهند والصين.

فالعالم الإسلامى يمتد - من وجهة النظر الإسلامية - إلى أى مكان تقيم به جماعة من المسلمين. أما من الناحية الديموجرافية والسياسية فتوجد شروط لا اعتبار بلد ما من بين الدول الإسلامية الرسمية؛ وذلك أن تكون به أغلبية مسلمة (٥٠٪ فأكثر)، أو أن يكون عضواً فى منظمة المؤتمر الإسلامى، ولا يلزم لذلك أن يكون دستور الدولة قد حدد أن دينها الرسمى هو الإسلام. ودون خوض فى كثير من الجدل حول المعايير، تجدر الإشارة إلى اعتماد هذه الدراسة على المعيار التنظيمى؛ أى انضمام الدولة إلى منظمة المؤتمر الإسلامى، ومن ثم إعلانها عن نفسها كدولة ذات طابع إسلامى^(١).

وتطل الدول الإسلامية على أهم بحار العالم حيوية بالنسبة للتجارة الدولية، وبالنسبة للاستخدامات الاستراتيجية: كالمحيط الأطلسى، والمحيط الهادى، والمحيط الهندى، والبحر المتوسط، وبحر العرب، والخليج العربى، كما تتحكم فى أهم المضائق والممرات العالمية: كمضيق هرمز، وجبل طارق، وباب المندب، وقناة السويس. ويقيم المسلمون على مساحة من الأرض أكبر من مساحة الولايات المتحدة أو أوروبا.

وقد أنعم الله على المسلمين بثروات هائلة تقبع فى باطن الأرض: كالنفط، والغاز الطبيعى، والمعادن المختلفة، كما تزيد مساحة الأراضى العربية الصالحة للزراعة - على سبيل المثال - عن تسعين مليون هكتار، يوجد نصفها فى السودان وحده.

وقد حظيت مناطق العالم الإسلامى بحضارة زاهرة من القرن السابع الميلادى حتى عصر النهضة، وأسهمت فى التقدم الإنسانى فى الوقت الذى كانت ترزح فيه أوروبا فى عصر الظلام^(٢).

(*) ساهم فى جمع وصياغة المادة العلمية أ. أسامة مجاهد.

لقد كان هذا الإسهام الإسلامى فى الحضارة الإنسانية نتاجاً لجهد الكثير من المسلمين فى جميع أنحاء دار الإسلام فى القلب أو الشغور، أولئك الذين حولهم الإسلام من طور البداوة والتخلف إلى آفاق الشهود الحضارى؛ ليحملوا المشعل إلى مختلف أرجاء الدنيا.

كان العنصر البشرى الذى استوعب المبادئ والقيم الإسلامية هو العنصر الأهم، إن لم يكن الوحيد فى نشأة الدولة الإسلامية، واتساع أرجاء دار الإسلام، الأمر الذى يثير التساؤل حول مدى مسئولية هذا العنصر عن حالة التراجع والانحسار التى يعانىها العالم الإسلامى فى العصر الحاضر!

تطور حجم السكان فى العالم الإسلامى، (٣)

ترجع معظم التغيرات الديموجرافية إلى عوامل ثلاثة، هى: مستوى الخصوبة، ومستوى الوفيات، وصافى الهجرة (أى الفرق بين المهاجرين للدخل والمهاجرين للخارج)، وكل من هذه العوامل يتأثر بدوره بمؤثرات فى السكان أنفسهم، أو بيئتهم، أو فى سلوكهم، أو حسب برامج تهدف إلى تغيير هذه المستويات.

ورغبةً فى الإيجاز يمكن تلخيص التغيرات الديموجرافية فى العالم الإسلامى فى أربعة نماذج: يلخص النموذج الأول منها التغيرات فى الفترة القديمة، بينما تتناول النماذج الثلاثة الباقية التطورات الديموجرافية فى العصر الحديث تفصيلاً.

التطور السكانى فى الفترة القديمة،

وهو النموذج الذى يصف تغير السكان فى العالم الإسلامى (وغيره من بلاد العالم) حتى قرابة القرن الثامن عشر الميلادى، وهو نموذج الدورات السكانية، حيث نجد أن حجم السكان يتذبذب ارتفاعاً وهبوطاً على مدى الزمن، نتيجة لتغيرات متتالية فى معدلات المواليد والوفيات والهجرة. ويرجع ذلك إلى التقلبات الضخمة بين سننى الاستقرار والرخاء التى تسهل نمو السكان وسننى الشدة والاضطرابات، حيث تأكل السنون العجاف ما زاد من السكان فى السنين السمان. وتكون النتيجة النهائية عدم تراكم الزيادة السكانية، وقد تأخذ الدورات عدة عقود، وقد تشمل أجيالاً طويلة.

بدأ نمو السكان فى العالم الإسلامى فى المرحلة القديمة يتراكم عاماً بعد الآخر بفعل حركة الفتح ودخول الأمم فى الإسلام، وليس فقط نتيجة للزيادة الطبيعية التى تمثل الفارق بين معدلات المواليد والوفيات. وهكذا فقد كانت الحروب وانتشار الإسلام فى

البلاد المفتوحة ثم انحساره عن بعض البلاد التي فقدتها كالأندلس ، بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية ، من قبيل الفيضانات والزلازل والمجاعات والأوبئة ، مسئولة عن تحديد حجم السكان وطبيعة التغيرات الديموجرافية في العالم الإسلامي خلال هذه القرون التي لا تتوافر عنها معلومات دقيقة ، وإن كانت ثمة معلومات تاريخية عن سكان هذا البلد أو ذاك من بلدان العالم الإسلامي تتيح إمكانية تقدير هذه الدورات .

التطور السكاني في الفترة الحديثة؛

يختلف نمط التطور السكاني في العصر الحديث تمامًا عن مثيله في العصور القديمة ، فلأول مرة في تاريخ الإنسان أمكن تراكم زيادة السكان جيلاً بعد آخر ، وذلك لانخفاض المستمر في معدل الوفيات بينما يظل معدل المواليد عاليًا إلى حين ، وقد يستمر على ارتفاعه ، أو ينخفض إذا توفرت الأسباب والوسائل المساعدة على ذلك . ويجب ملاحظة أن انخفاض الوفيات في العصر الحديث هو العامل الأول في الانفجار السكاني ، ويكون هذا الانخفاض نتيجة حتمية لتغيرات تدريجية ، ولكنها منتظمة ، في أنماط الأمراض السائدة في المجتمع . وقد مرت هذه الأنماط بالمراحل الآتية :

١- مرحلة الأوبئة والمجاعات : وهو النمط السائد خلال العصور الوسطى في أوروبا ، وحتى عهد قريب في العالم الإسلامي .

٢- مرحلة انحسار الأوبئة : وقد بدأت في أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر . بيد أن انحسار الأوبئة قد تأخر حتى القرن العشرين في معظم البلاد الإسلامية .

٣- مرحلة الأمراض الانتكاسية : كالقلب والسرطان والضغط ، بالإضافة إلى أمراض التحضر والشيخوخة والإشعاع ، وقد دخلت أوروبا هذه المرحلة أثناء القرن التاسع عشر ، وبدأت هذه الأمراض في الزيادة حديثًا في بعض البلاد الإسلامية لتحل محل الأوبئة والأمراض المعدية .

ويصاحب هذه التغيرات في أنماط الأمراض تغيرات في مستوى الخصوبة تختلف من بلد إلى آخر ؛ ولذلك يمكن تصنيف الانتقال الحديث في السكان بالبلاد الإسلامية إلى النماذج التالية :

١- النموذج شبه الكلاسيكي :

وهو نموذج يقارب ما حدث في أوروبا ، حيث انخفضت الوفيات حتى قبل انتشار المضادات الحيوية ، كما انخفضت الخصوبة إلا أنها انخفضت ببطء أكبر مما حدث في البلاد الأوروبية . وزادت فيها توقعات الحياة إلى مستوى عال بعد الخمسينيات .

والبلاد الإسلامية التي تنتمي إلى هذا النموذج هي الدول الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز، وهي: أوزبكستان، وقازاقستان، وطاجيكستان، وقيرغيزستان، وتركمانستان، وأذربيجان. ويشمل هذا النموذج ألبانيا والبوسنة والهرسك، والأقليات الإسلامية في الاتحاد الروسي (تتارستان وداغستان والشيشان والإنجوش وأبخازيا وأورغستان)، وفي كرواتيا ومقدونيا.

٢- نموذج العالم الثالث :

وهو النموذج السائد في بلدان العالم الثالث، وينتمي إليه معظم البلاد الإسلامية في آسيا وأفريقيا. ونجد أن معدل الوفيات لم ينخفض فيه انخفاضاً كبيراً إلا في منتصف القرن العشرين بعد دخول المضادات الحيوية، وتقدم برامج الرعاية الصحية، وقد حدث هذا في البلاد الإسلامية حديثاً. وبالتالي انخفضت الوفيات بسرعة، ووصلت إلى مستويات أوروبية في بلدان الخليج. في الوقت الذي بقيت فيه الخصوبة على مستواها المرتفع، ومن هنا كانت معدلات الزيادة السكانية الفائقة خلال فترة قصيرة من الزمن.

٣- النموذج الانتقالي بالبلدان النامية :

بدأ هذا النموذج بمستويات عالية لكل من الخصوبة والوفيات، ثم انخفضت فيه الوفيات بعد الحرب العالمية الثانية، ولم يلبث أن شهد انخفاضاً نسبياً في الخصوبة منذ أواخر الستينيات بفعل برامج تنظيم النسل وانتشار الوعي والتعليم، وبخاصة بين النساء.

ومن البلاد التي تنتمي إلى هذا النموذج: ماليزيا وإندونيسيا وتونس ولبنان ومصر والمغرب والجزائر، وبعض دول الخليج.

ومن الطريف أن بلداً إسلامياً هو الجزائر (قبل الاستقلال) التقى فيه نموذجان للانتقال الديموجرافي؛ حيث انطبق النموذج الكلاسيكي الأوروبي على المستوطنين الفرنسيين، بينما انطبق نموذج العالم الثالث على الجزائريين أنفسهم؛ إذ حرمهم الفرنسيون من التقدم الصحي الاجتماعي.

ومن ثم يبدو أن المسلمين من أكبر المجموعات العالمية تصاعداً في الزيادة السكانية؛ فقد نما عدد المسلمين في الدول الإسلامية والأقليات من ٢٣٠ مليون عام ١٩٠٠ م^(٤)، لم تلبث أن ارتفعت إلى (٥٠٠) مليون عام ١٩٥٠ م إلى (١٢٦٠) مليون مسلم عام ١٩٩٢ م أي تضاعف عددهم مرة ونصف المرة في ٤٢ سنة.^(٥) وبلغ عدد المسلمين في العالم ١٣١٢ مليون نسمة عام ٢٠٠٠ م منهم (٢٦٣) مليون يعيشون كأقليات، والباقيون (١٠٤٩)

مليون) في الدول الإسلامية. ^(٦) وقد أكدت التوقعات احتمالات تضاعف هذا العدد خلال عقدين فقط، إذا استمر معدل الزيادة السائد في معظم الدول الإسلامية وهو ٥, ٣٪ سنوياً. ^(٧)

وبالنظر إلى تعداد المسلمين خلال هذا القرن يتضح أن نسبتهم إلى جملة سكان العالم لم تقل عن الخمس بأي حال من الأحوال، فقد كانت ٦, ٢٠٪ عام ١٩٠٠م، ووصلت ٩, ٢١٪ عام ١٩٨٥م، ثم ٥, ٢١٪ عام ٢٠٠٠م. وهم بالتالي يمثلون ثانی أكبر ديانة سماوية على مستوى العالم خلال هذه الفترة، وهو ما أكدته موسوعة "الأديان في العالم" الصادرة عام ١٩٨٢م عن جامعة أوكسفورد. فبرغم ميلها إلى التقليل من أعداد المسلمين، إلا أنها أوردت إحصاءً شاملاً لتوزيع الأديان في العالم منذ بداية القرن العشرين حتى نهايته مؤكدة أن نسبة المسلمين ستبلغ حوالى خمس سكان العالم في نهاية القرن، بينما ستشكل المسيحية الثلث. بيد أن ما تجدر الإشارة إليه أن الموسوعة تؤكد تقريباً ثبات الوزن النسبي للمسيحيين في العالم، وتراجعاً نسبياً لليهودية والديانات غير السماوية، مقابل تضاعف نسبي ملحوظ للمسلمين. فقد تزايد وزنهم - تبعاً لهذه التقديرات - من ٤, ١٢٪ عام ١٩٠٠ إلى نحو ٢٠٪ عام ٢٠٠٠ ^(٨)؛ أى بنسبة ٥٥٪ مقارنة بسنة الأساس.

ومما سبق يتضح لنا ما يلي ^(٩):

١- أن الزيادة في عدد المسلمين خلال قرن من الزمان تقدر بحوالى مليار نسمة، وتمثل تلك الزيادة خمسة أمثال عددهم، بينما تمثل الزيادة في أعداد المسيحيين حوالى مرتين ونصف مثل عددهم في بداية القرن.

٢- أن نسبة المسلمين إلى سكان العالم تزداد باطراد مع مرور الزمن، وبالتالي يتزايد وزنهم النسبي مقارنةً بمعتنقى الديانات الأخرى وكذا أبناء الديانات غير السماوية.

٣- يبدو مما سبق أن أعداد الوثنيين تتميز بثبات نسبي بالرغم من الزيادة المطردة في عدد سكان العالم ويدل هذا على التناقص الفعلى لأعداد الوثنيين في العالم. وغالباً ما تتحول أعداد كبيرة منهم إلى الديانات الرئيسية، وهى: الإسلام والمسيحية، وبخاصة في أفريقيا.

وهكذا، يمكننا الاتفاق مع «جمال حمدان» حيث يقرر أن "الإسلام بعد هذا في توسع ديناميكي مطرد بعيد المدى، بل لعله اليوم أكثر الأديان نمواً عددياً. فهو من ناحية يكسب كل يوم أرضاً جديدة وقوى مضافة على امتداد جبهة عريضة في أفريقيا، وربما في آسيا المدارية، بالإضافة إلى العالم الجديد شماله والجنوب. ومن ناحية أخرى يتفق أن أغلب

مناطق العالم الإسلامي تعد من أقاليم النمو السكاني السريع؛ حيث لم تزل معدلات المواليد مرتفعة في الوقت الذي انخفضت فيه معدلات الوفيات انخفاضاً كبيراً. أي أن الإسلام يكسب، ويكسب بمعدل الربح المركب، ومن المرجح أن قوته النسبية في ديموجرافية العالم ستتمدد باستمرار^(١٠). غير أن اتفاقنا معه لا ينسبنا أن معيار الربح المذكور لا يعدو الكم بالضرورة إلى الكيف، وأن افتقاد سبل تفعيل هذا الكم يقعده عن مواجهة الشدائد والتحديات، حتى ليصير المسلمون كثيرين "ولكن كغناء السيل" كما عبر الرسول (ﷺ).

ورغم معدلات الزيادة السكانية الكبيرة التي شهدتها العالم الإسلامي خلال القرن المنصرم، إلا أن هذه الزيادة لم تكن متوازنة بين أقاليمه ولا دوله التي يقارب عددها ثلث دول العالم.

التوزيع الجغرافي للسكان في العالم الإسلامي

يبدو مما سبق أن الإسلام دين عالمي دون مرء، وهي حقيقة يكشف عنها مدى انتشاره الجغرافي واتساع الرقعة التي يشغلها من مساحة العالم المعمور.

فالإطار الخارجي الأقصى للإسلام - دولاً وأقليات - يصل شمالاً حتى أعالي الفولجا غير بعيد عن دائرة العرض ٦٠ شمالاً، ويترامي جنوباً حتى نهاية أفريقيا عند الرأس على خط عرض ٣٥ جنوباً. أما شرقاً بغرب فنحن نلث مع الإسلام من خط طول ١٢٠ شرقاً حيث الفلبين إلى حوالي ٢٢ غرباً عند الرأس الأخضر. فهذه شقة تبلغ ٩٥ درجة بالطول، ونحو ١٤٠ درجة بالعرض، أي حوالي ربع وثلث محيط الأرض على الترتيب.^(١١)

أما دول العالم الإسلامي، فيقع معظمها في المنطقة الجغرافية الواقعة بين خط عرض ٤٠ درجة شمالاً وخط عرض ٥ درجات جنوباً، وبين خط طول ١٨ درجة غرباً وخط طول ١٢٠ درجة شرقاً، وتغطي الدول الإسلامية بذلك مساحة جغرافية واسعة تمتد من المحيط الأطلنطي غرباً (المغرب وموريتانيا والسنغال) حتى المحيط الهادي شرقاً (إندونيسيا وبروناي)، ومن بحر قزوين شمالاً (أذربيجان وإيران وتركيا) إلى بحيرة فكتوريا جنوباً (أوغندا).^(١٢)

'وبهذا فإن محيط الإسلام يتحدد أساساً بنصف الكرة الشمالي، وينصف الكرة القديم ثانياً. فالإسلام جنوب خط الاستواء أطراف وأصابع ثانوية، وهو في العالم الجديد شطايا سديمية متطايرة. وهذا بالمناسبة - هو النمط الهيكلي العريض لتوزيع السكان العام على الكرة الأرضية. ذلك الربع من الكرة الأرضية هو إذن الربع الإسلامي'.^(١٣)

تبلغ مساحة هذه الكتلة الضخمة التي تشغلها الدول الإسلامية ٢٨,٥ مليون كيلو متر مربع أى ما يربو على خمس مساحة العالم. ^(١٤) ويقع نحو ٧٠٪ من تلك المساحة فى القارة الأفريقية، و ٣٠٪ منها فى آسيا، كما أن ٤٤٪ منها تشغلها دول عربية. وتشكل المساحة الكلية للدول الإسلامية قارة تكاد تعادل مساحة الأمريكيتين الشمالية والجنوبية (٢٨,٩٩ مليون كم ٢)، وتفوق مساحة قارتى أوروبا وأمريكا الشمالية مجتمعين (٢٢,٢٣ مليون كم ٢). ^(١٥)

كيف يبدو النمط الجغرافى للإسلام إذن؟ أو كيف تتشكل مورفولوجيته العامة داخل إطاره الكبير فى العالم القديم؟ يجابها فى شكل الإسلام، إذا نظرنا إلى خريطة توزيعه الفعلى، ثمة نمط قوسى أساسى يتوسط المثلث القارى، ويتعامد عليه بصورة ما كمحور هيكلى أو كنطاق محدب، يترامى بعمق متفاوت ولكنه عظيم، ويواكب بصفة تقريبية نصف دائرة المحيط الهندى ويوازيها ويكاد يحف بها. وهذا القوس العظيم الذى يبدأ بجناح أيسر عميق عريض فى أفريقيا من عروض مدارية سفلى، لا يلبث أن يتثنى شمالاً، ليتظم غرب آسيا ووسطها فى عروض أعلى بكثير، ثم إذا به يعود فى جناحه الأيمن فينحني نحو الجنوب مرة أخرى وذلك فى جنوب آسيا وجنوبها الشرقى، حيث يضيق كثيراً ويدق أحياناً حتى ليتقطع ويتبعثر، إلى أن ينتهى كما بدأ فى عروض مدارية أو استوائية.

هذا فى معنى حقيقى هو "هلال الإسلام" وفى قلبه يستقر المحيط الهندى الذى هو بالضرورة "محيط الإسلام". ^(١٦)

وقد أدى هذا الامتداد الهائل إلى تباين الظروف الطبيعية بما ينطوى عليه هذا من تنوع فى الموارد الاقتصادية بشكل كبير. ومن الناحية الاستراتيجية فإن الدول الإسلامية تمتد عبر مساحة هائلة فى قلب العالم القديم؛ وتتميز هذه المساحة بانفتاحها على المحيطات العالمية، كما أنها تشرف على عدد من البحار المهمة، وتحكم فى مجموعة رئيسية من المضائق والممرات المائية الدولية. بيد أننا ينبغى أن ننبه إلى أن الموقع الاستراتيجى ليس له أهمية فى حد ذاته إلا بمقدار قدرة الدولة على الاستفادة من هذا الموقع وحمايته؛ فوجود الموقع الاستراتيجى قد لا يكون مزية إذا كانت الدولة ضعيفة وغير قادرة على توظيفه لخدمة مصالحها؛ ولذلك فإن الموقع الاستراتيجى للدول الإسلامية كان عبئاً عليها فى بعض مراحل تاريخها؛ إذ أنه فى ظروف التدهور النسبى للدول الإسلامية منذ القرن الثامن عشر أصبح الموقع الاستراتيجى نقطة جذب للأطماع الاستعمارية. كذلك فإن تطور تكنولوجيا الصواريخ عابرة القارات، وتزايد قدرة الدول على نقل قواتها وعنادها

فى فترات وجيزة إلى مسافات بعيدة، قد أدى إلى تضاؤل الأهمية النسبية للموقع الجغرافى مقارنة بما كان عليه الأمر فى القرن التاسع عشر. (١٧)

أضف إلى ذلك أن الدول الإسلامية تعانى من الناحية الجغرافية من مشكلة الاتساع الجغرافى التى تقلل من كثافة التفاعل، واحتمالات الوحدة، فى ظل ضعف خطوط المواصلات بينها بل وداخلها. وتعانى أيضاً من مشكلة هامشية المعمور نظراً لغلبة الطابع الصحراوى على معظمها الأمر الذى يقلل من إمكانات الاستفادة الاقتصادية من هذه المساحة الهائلة. وبالنظر إلى الطابع الصحراوى الغالب عليها وقسوة المناخ فى بعضها، فإن السكان يتمركزون فى معظم تلك الدول فى المناطق الساحلية وحول ممرات الأنهار الرئيسية؛ ويسفر ذلك عن تخلخل سكاني واضح فى المناطق الصحراوية والجبلية الداخلية الأمر الذى يرتب مشكلات استراتيجية تتعلق بالدفاع عن الدول الإسلامية. (١٨)

وفى هذا الصدد يوضح «جمال حمدان» أن الإسلام كدين وإن بدا فى معظم رقعته نطاقاً متصلاً، فهو كسكان يتألف أساساً وبالذقة من أرخبيل - ليس أرخبيل العرب إلا جزءاً منه - من الجزر، أو الواحات البشرية المركزة المتباعدة فى وسط بحر من الرمال أو بحر الماء.. فالنمط السكاني عبارة عن كتل متبلورة يفصلها عن بعضها البعض مساحات شاسعة من الصحارى أو المرتفعات تكاد تكون من اللامعمور. (١٩)

التوزيع القارى لسكان العالم الإسلامى؛

لا يتخذ توزيع المسلمين إذن نمطاً واحداً، وإنما تتركز المجموعات الكبرى منهم فى جهات معينة على الأطراف الشمالية والجنوبية من نطاق العالم الإسلامى. ولئن كان المظهر العام للمنطقة الوسطى منه تتميز بطابعها الصحراوى المخلخل سكانياً، إلا أنه يستثنى من ذلك وادى النيل ذو الكثافة السكانية المرتفعة.

والجدير بالذكر أن الوسط الجغرافى من هذه الكتلة الإسلامية يمثل العالم العربى الذى انطلقت منه الدعوة لهذا الدين. ويسود الجناح الغربى للعالم الإسلامى معظم أجزاء النصف الشمالى من أفريقيا.

أما بقية الكتلة الإسلامية فى أفريقيا فتتمدد جنوب الصحراء؛ لتشمل منطقتى غرب القارة وشرقها بالأساس. وفى غرب أفريقيا يتمثل الإسلام فى صف دول الصحراء والسافانا فى الشمال (تشاد، النيجر، مالى، موريتانيا، السنغال، جامبيا) وصف دول السافانا والغابة فى الجنوب. وبالنسبة لشرق أفريقيا، فنلاحظ أن انتشار الإسلام يتخذ محوراً يمتد من الشمال إلى الجنوب بامتداد الساحل الشرقى للمحيط الهندى الذى وفد

من خلاله الملاحون والتجار العرب إلى القارة. ومن ثم، نجد أن غالبية المسلمين يتركزون في إثيوبيا وتنزانيا وكينيا وأوغندا بالإضافة إلى الصومال وجيبوتي.

أما الكتلة الإسلامية في الجزء الجنوبي الغربي من آسيا فتشتمل على مجموعة دول غالبية سكانها من المسلمين وهي: تركيا ودول الهلال الخصيب والجزيرة العربية وإيران وباكستان وأفغانستان. على أن هناك امتداداً شمالياً لتلك الكتلة الإسلامية يتمثل في مجموعة دول آسيا الوسطى.

هناك كذلك كتلة إسلامية أخرى تقع في جنوب شرق آسيا تشتمل على دولتين فقط هما: إندونيسيا وماليزيا وغالبية سكانهما من المسلمين، إلا أن الأولى هي الدولة ذات الوزن السكاني الأكبر بين الدول الإسلامية.

وتقع بين الكتلتين الأخيرتين كتلة إسلامية ثالثة قوامها دولة واحدة هي بنجلاديش التي يمثل المسلمون ٨٥٪ من سكانها الذين تجاوزوا المائة مليون نسمة. (٢٠)

أما أوروبا فقد بدأ انحسار الإسلام عن ربوعها إلا من تواجد شبه رمزي. أو بالأحرى تذكاري لوجود المسلمين يتمثل في ألبانيا والبوسنة والهرسك، ولا يزيد وزنهما السكاني عن بضعة ملايين.

يمثل المسلمون في أوروبا مجرد بقايا محدودة الوزن، وجبهة متراجعة تاريخياً وحالياً. إذا ما قورنت بإسلام أوروبا الوسيطة المتأخرة، بل بأوروبا القرن التاسع عشر.

فطوال العصور الوسطى كان الإسلام يغطي جزر البحر المتوسط لا سيما صقلية والبلغار، فضلاً عن الجزء الأكبر من إسبانيا. وقد انحسرت هذه الجبهة مع طرد المسلمين منها. غير أن المد العثماني جاء كبديل وتعويض في أقصى الشرق، فكان الإسلام في العصور الحديثة أعظم ثقلًا وأوسع انتشاراً في كل جنوب شرق القارة حتى الدانوب والمجر إلى سهول جنوب أوكرانيا. ثم بدأ التقلص والانكماش إلى أن اشتد مع القرن الماضي، ثم استكمل بتبادلات السكان والأقليات في العقد الثالث من القرن العشرين، والتي كانت في جوهرها تبادلات دينية بين الإسلام والمسيحية.

وإذا كان الإسلام قد تراجع أو تضاءل في أوروبا، فهو على العكس من ذلك في أفريقيا حيث ينتشر ويمتد بقوة وإيقاع لا يعرفهما في أي قارة أخرى. وهكذا، إذا كان الإسلام قد فقد البحر المتوسط "كبحيرة إسلامية" فإنه قد كسب أفريقيا كقارة إسلامية؛ حيث يبلغ وزن سكان الدول الإسلامية فيها نحو ثلث سكان القارة، وبإضافة الأقليات

الإسلامية تصل نسبة المسلمين إلى ٢, ٤٣٪ من سكان أفريقيا، غير أن زحف الإسلام في أفريقيا المعاصرة يختلف عنه في آسيا الوسطى، ففي الماضي كان بمثابة اكتساح سريع أخذ وخاطف كالطوفان، وهو الآن أقرب إلى الانتشار الغشائي (الأسموزي) الهادئ.

أما آسيا فهي مركز ثقل الإسلام مثلما كانت موطنه الأصلي؛ إذ تضم الدول الإسلامية فيها نحو ثلاثة أرباع المسلمين في العالم؛ وهي نسبة تكاد تكون ثابتة (الزيادة في الوزن النسبي ١٪ تقريباً خلال القرن)، انظر جدول (١). هي إذن للإسلام كأوروبا للمسيحية، غير أن وزن الإسلام النسبي في آسيا أضعف منه بكثير في أفريقيا. (٢١)

جدول (١)

تطور أعداد المسلمين تبعاً للتوزيع الجغرافي (بالمليون)

الدولة/ السنة	١٩٣٦	١٩٤٦	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٨٨	١٩٩٦
مصر	١٥,٨	١٨,٨	٢٠,٤	٢٦	٥١	٦٠,٦
الجزائر	٧,٢	٨,٢	٨,٣	١١	٢٤	٢٨,٦
موزمبيق	٤,٥	٥,٤	٥,٧	٧,٥	١٥	١٧,٨
الكاميرون	٠,٩	١	١,٦	٥,٥	١١	١٣,٦
جامبيا	٠,٢	٠,٢	٠,٣	٠,٤	٠,٩	١,١
العراق		٤,٨	٥,١	٦,٨	١٨	٢٠,٦
إندونيسيا	٦٦,٤		٧٣,٥	٦٩,٢	١٨٤,٣	١٩٨,٣
ماليزيا	٤	٥,٣	٥,٢	٨,١	١٧	٢١,٢
إيران	١٦,٢	١٧,٤	١٨,٨	٢٠	٥٣	٦١,١
تركيا	١٤,١	١٧	١٨	٢٨	٥٤	٦٢,٧
ألبانيا	٠,٧	٠,٧	٠,٧	١,٦	٣,١	٣,٥

المصدر: بيانات العمودين الأول والثاني نقلًا عن: د. عادل طه يونس، مرجع سابق، ص ٣٠-٣١.

العمود الثالث: المركز الدولي للإسلامي...، مرجع سابق، ص ٩٢.

العمود الرابع: د. صبرى محمد أحمد، مرجع سابق، ص ٣٢١-٣٢٥.

انتوزيع الدولى لسكان العالم الإسلامى،

يتوزع المسلمون في خمس مجموعات من البلاد الإسلامية: المجموعة العربية وتضم (٢٢) بلدًا، مجموعة أفريقيا وبها (١٦) بلدًا، وآسيا وبها (١٥) دولة، وأوروبا وبها بلدان، وأمريكا اللاتينية بها بلدان. ويقدم الجدول (١) بالملحق الإحصائي تقديرات لتعداد ونسبة المسلمين خلال العقد الأخير من القرن العشرين.

وحسب الوزن النسبي للمسلمين في الدول الإسلامية (١٩٩٤م) يلاحظ أن التجمع الأكبر للمسلمين يوجد في إندونيسيا (١٧٦) مليون مسلم، باكستان (١٢٣) مليون مسلم، بنجلاديش (١٠١) مليون مسلم، تركيا (٦١) مليون مسلم، مصر (٥٥) مليون مسلم، نيجيريا (٤٩) مليون مسلم.

أى أن هذه الدول تضم أكثر من ٦٠٪ من مجموع المسلمين في الدول الإسلامية، ونحو نصف مسلمى العالم أجمع. هذا على حين يوجد نحو عشر دول إسلامية يقل عدد السكان بها عن مليون نسمة، الأمر الذى يشير إلى تفاوت واضح بين الدول المذكورة من حيث الوزن السكانى. ومن الغريب أن وزن بعض الأقليات الإسلامية يفوق الوزن السكانى لكثير من الدول الإسلامية الصغيرة والمتوسطة، فمسلمو الهند بلغ عددهم (١٠٩) ملايين نسمة فى التاريخ المذكور. ومن ثم فقد تزايد عدد المسلمين فى الدول الإسلامية خلال القرن العشرين على نحو كبير حتى أن سكانها تضاعفوا عدة مرات كما يتضح من الجدول (٢).

جدول (٢)

التطور السكانى فى عدد من الدول الإسلامية فى القرن العشرين

الدولة/ السنة	١٩٣٦	١٩٤٦	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٨٨	١٩٩٦
مصر	١٥,٨	١٨,٨	٢٠,٤	٢٦	٥١	٦٠,٦
الجزائر	٧,٢	٨,٢	٨,٣	١١	٢٤	٢٨,٦
موزمبيق	٤,٥	٥,٤	٥,٧	٧,٥	١٥	١٧,٨
الكاميرون	٠,٩	١	١,٦	٥,٥	١١	١٣,٦
جامبيا	٠,٢	٠,٢	٠,٣	٠,٤	٠,٩	١,١
العراق		٤,٨	٥,١	٦,٨	١٨	٢٠,٦
إندونيسيا	٦٦,٤		٧٣,٥	٦٩,٢	١٨٤,٣	١٩٨,٣
ماليزيا	٤	٥,٣	٥,٢	٨,١	١٧	٢١,٢
إيران	١٦,٢	١٧,٤	١٨,٨	٢٠	٥٣	٦١,١
تركيا	١٤,١	١٧	١٨	٢٨	٥٤	٦٢,٧
ألبانيا	٠,٧	٠,٧	٠,٧	١,٦	٣,١	٣,٥

مصدر: نصف القرن الأول: - UN; Demographical yearbook 1951, pp.120-127.

مصدر: نصف القرن الثانى: - برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٠،

١٩٩٨.

ويوضح الجدول أن دول العالم الإسلامي قد شهدت زيادة سكانية هائلة خلال القرن العشرين . فخلال الفترة الميئة يبدو أن معظم هذه الدول قد تضاعف عدد سكانها مرتين على الأقل . ويشير هذا الأمر إلى معدلات الزيادة السكانية الكبيرة التي تتسم بها بلدان العالم الإسلامي بما يمكن معه التنبؤ بأعداد المسلمين في نهاية الربع الأول من القرن الواحد والعشرين فيما يوضحه الجدول التالي :

جدول (٣)

النمو السكاني للمسلمين في الربع الأول من القرن ٢١

	٢٠٢٥	٢٠٢٠	٢٠١٠	٢٠٠٠	
مجموع دول إسلامية أفريقية	٤٦٠,٥	٤٢٤,٧	٣٥٣,٣	٢٨١,٩	٦٣,٤
مجموع دول إسلامية آسيوية	١١٥٦,٣	١٠٨٠,٧	٩٢٠,٦	٧٦١	٥١,٩
مجموع دول إسلامية أوروبية	٧,١	٧	٦,٥	٦	١٨,٣
أقليات أفريقية	١٣٩,٦	١٢٦	٩٨,٧	٧٣	٩١,٢
أقليات آسيوية	٢١٤,٩	٢٠٥,٢	١٨٥	١٦٢,١	٣٢,٦
أقلية الاتحاد الروسي	١٦,٦	١٦,٥	١٦,٤	١٦,٢	٠
أقليات أوروبية	٧,٤	٧,٥	٧,٥	٧,٥	١,٣
أقليات أمريكا الشمالية	٤	٤	٧,٣	٣,٥	١٤,٣
أقليات أمريكا الجنوبية	٠,٥	٠,٤	٠,٤	٠,٣	٦٦,٧
أستراليا	٠,٢	٠,٢	٠,٢	٠,٢	٠
مجموع	٢٠٠٧,١	١٨٧٢,٢	١٥٩٢,٤	١٣١١,٧	٥٣
نسبة إلى العالم	٢٤,٧	٢٤,٢	٢٢,٩	١٢,٥	

المصدر: د. صبرى أحمد محمد، مرجع سابق، ص ٣٢١-٣٢٥.

ويلاحظ أن السكان المسلمين سوف يتزايدون لأكثر من النصف في نهاية الربع الأول من القرن الواحد والعشرين ، وأن نسبتهم إلى سكان العالم سوف تصل إلى الربع تقريباً .

ويبدو كذلك أن معدلات الزيادة غير متساوية بين التجمعات السكانية للمسلمين فهي أكثر ارتفاعاً بين مسلمي أفريقيا دولا وأقليات ، وتليها الزيادة بين مسلمي الدول الآسيوية . ورغم ارتفاع النسبة بين مسلمي أمريكا الجنوبية ، فإنها تظل محدودة القيمة نتيجة لخفة الوزن السكاني للمسلمين فيها .

تمثل الزيادة المذكورة انعكاساً لمعدلات الزيادة الطبيعية الكبيرة التي يشهدها العالم الإسلامي .

معدلات النمو:

يزيد السكان عادة نتيجة للفرق بين المواليد والوفيات؛ وهو ما يعرف باسم الزيادة الطبيعية. وتتأثر الزيادة الطبيعية للسكان بمعدلات الهجرة الصافية (أى الفارق بين الهجرة من الدولة والهجرة إليها)، وقد تكون فى إطار هجرة العمالة إلى البلاد الغنية، على نحو ما شهدت منطقة الخليج العربى فى العقود الثلاثة التالية على تدفق الثروة النفطية لديها، أو الهجرة القسرية كما يحدث للفلسطينيين، أو هجرة المجاعات والحروب فيما يمثل ظاهرة متكررة فى دول شرق أفريقيا والسودان.

وسنركز هنا على الزيادة الطبيعية. ويمكن تقسيم الدول الإسلامية تبعاً لمعدل نمو السكان فى القرن العشرين إلى المجموعات التالية: (٢٢)

١- بلاد ذات معدلات غاية فى الارتفاع (٣٪ أو أكثر سنوياً): ومنها ليبيا وتوجو ومالى والكاميرون والجابون وغينيا وتشاد ونيجيريا وجزر القمر وأفغانستان والعراق وسوريا واليمن والسعودية وعمان وقطر. ويعتبر معدل الزيادة المذكور الأعلى فى العالم، فمتوسط الزيادة الطبيعية العالمى خلال هذا القرن لا يعدو ٧, ١٪ سنوياً، بينما تزيد الدول النامية بمعدل ٢٪ سنوياً، والدول المتقدمة بمعدل ٥, ٠٪ فقط سنوياً. (٣٢) ومن ثم، فعلى حين تحتاج هذه الأخيرة نحو (١٢٥) عامًا لتضاعف عدد سكانها؛ فإن البلاد الإسلامية فى هذه المجموعة يتضاعف عدد سكانها فى أقل من (٢٥) عامًا. (٢٤)

ويلاحظ أن معظم بلدان هذه المجموعة قد ارتفعت فيها معدلات الزيادة الطبيعية خلال النصف الثانى من القرن العشرين، ولم تكد تتجه بعد للانخفاض، ففى نيجيريا - مثلاً - كان معدل الزيادة ٢٪ سنوياً فى الفترة ١٩٦٤-٥٨ م تصاعدت تدريجياً لتبلغ ١, ٣٪ سنوياً عام ١٩٩٤ م؛ وفى العراق كان معدل الزيادة ٧, ١٪ سنوياً فى الفترة ١٩٦٤-٥٨ لم تلبث أن ارتفعت بشكل مطرد لتصل ٧, ٣٪ سنوياً عام ١٩٩٤ وكان الأمر على نفس النحو فى توجو ومالى والأردن وسوريا والسعودية وأفغانستان. ويرجع هذا الأمر إلى ما شهدته هذه الدول من تقدم فى الرعاية الصحية، وبالتالي انخفاض معدل الوفيات، دون أن يواكب ذلك انخفاض فى معدل المواليد بفعل برامج تنظيم الأسرة.

٢- بلاد ذات معدلات مرتفعة فى طريقها للانخفاض (٢٪ إلى أقل من ٣٪ سنوياً): وهى ماليزيا وتونس ولبنان ومصر والمغرب والجزائر؛ وذلك للنجاح النسبى لبرامج تنظيم الأسرة الذى أسفر عن تراجع معدلات المواليد على نحو واكب انخفاض معدلات الوفيات. ويتضاعف سكان هذه المجموعة فى نحو (٣٥) عامًا.

٣. بلاد ذات معدلات متوسطة (١٪ إلى أقل من ٢٪ سنوياً): وهي إندونيسيا وتركيا وچيانا وسورينام وقازاقستان؛ وهي تدور حول المتوسط العالمى للزيادة الطبيعية.

ومن ناحية ثانية، يبدو أن أعلى معدلات الزيادة الطبيعية فى العالم الإسلامى فى نهاية القرن العشرين قد سجلتها الدول العربية الآسيوية، ثم الدول الأفريقية جنوب الصحراء، وتلتها الدول العربية الأفريقية، فدول الكومنولث الروسى، ودول جنوب شرق آسيا، وتأتى معدلات الزيادة الطبيعية فى البلدين الإسلاميين فى أوروبا فى المستوى الأدنى.

ومع ذلك، فإن معدلات الزيادة تكتسب مغزى جديداً بالنظر إلى حجم الدولة السكاني؛ فمعدل الزيادة السنوى فى إندونيسيا (٨, ١٪ عام ١٩٩٨) (٢٥) يسفر عن زيادة مطلقة قدرها ٧, ٣ مليون نسمة، أى ما يعادل الحجم السكانى لدولة صغيرة، أو الوزن السكانى لعدة دول مثل دول الخليج العربى.

ومن ناحية أخرى، فإن الزيادة السكانية ليست شراً فى كل الأحوال، بل إنها تمثل آلية للتوازن الديموجرافى فى البلدان ذات الكثافة السكانية المحدودة، بينما تتوافر لديها الموارد والمساحات غير المأهولة؛ فتتحول إلى دول جاذبة لتيارات الهجرة بما يهدد بذويان القوميات الأصلية.

ويمكن أن نرجع ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية فى دول العالم الإسلامى إلى عدة عوامل منها: (٢٦)

١- العوامل الدينية: من قبيل ترغيب الإسلام فى الزواج والإنجاب، لا سيما أن كثيراً من المجتمعات الإسلامية يشيع بينها التفسير البسيط للحديث الشريف: "تناكحوا تناسلوا فإننى مباه بكم الأم يوم القيامة"، بما يحول دون انتشار استخدام وسائل تنظيم الأسرة بدعوى حرمتها. كما يضاف إلى ذلك تعدد الزوجات، وإباحة الطلاق بما يساعد على عدم ظهور مشكلات فى المجتمعات التى تقل فيها نسبة الذكور عن الإناث، أو فى أعقاب الحروب.

٢- العوامل الاقتصادية الاجتماعية: الثراء الكبير مع خفة الكثافة السكانية كما فى بلدان الخليج العربى، أو التخلف الاقتصادى- الاجتماعى الذى يؤدى إلى زيادة الإنجاب بطريقة عشوائية لا تراعى فيها ظروف كل أسرة، ومتطلبات العدد الكبير من الأطفال؛ بل إن بعض هذه المجتمعات تتجه لزيادة النسل كسبيل لمواجهة الفقر بإضافة أيدي عاملة جديدة إليها. فيما يعد مسئلاً عن ظاهرة عمالة الأطفال فى عديد من الدول الإسلامية. أو لتحقيق المكانة الاجتماعية الناجمة عن كثرة العدد، هذا بالإضافة للأفكار الشائعة بشأن تفضيل إنجاب الذكور.

٣. العوامل الديموجرافية : وهي تمثل نتاجاً للعوامل السابقة ، بالإضافة إلى تأثيرات مستوى الرعاية في المجتمعات محل الدراسة ؛ وتتمثل في معدلات المواليد المرتفعة التي تتميز بها الدول الإسلامية مقارنة بالمعدل العالمي ، وفي الدول المتقدمة ، بينما معدلات الوفيات آخذة في الانخفاض ؛ نتيجة الخدمات الطبية التي تتحسن باستمرار في معظم هذه الدول . (انظر جدول ٤)

جدول (٤)

معدلات المواليد والوفيات في عدد من الدول الإسلامية

في النصف الثاني من القرن العشرين

الدولة	١٩٩٥ (*)		١٩٥٨	
	وفيات	مواليد	وفيات	مواليد
جامبيا	١٨,٣	٤١,٦	١٥,٨	٤٦,١
اليمن	١١,٢	٤٨,٢	١٢,٦	٣٧
بروناي	٣,١	٢٣,٧	١١,٨	٤٠,٥
ماليزيا	٥	٢٧	١١	٤٣,٣

Source: UN; Statistical Year Book 1965, p 98.

(*) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٨ ، ص ١٧٦-١٧٧.

وفي كل الأحوال ، يبدو أن دول العالم الإسلامي تتسم بارتفاع مستوى الخصوبة التي تقضي إلى تصاعد معدلات الزيادة الطبيعية ، الأمر الذي سوف يسفر - كما أوضحنا سلفاً - عن تضاعف عدد سكان بعض هذه الدول في أجل قريب ، وينأى بها عن التاريخ المتوقع لثبات حجم السكان .

تركيب السكان في العالم الإسلامي

يمثل السكان أحد العناصر الجوهرية في تكوين الدولة القومية ، بل إننا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إنه يعد العنصر الأهم بينها لدوره في التأثير على العناصر الأخرى . بيد أن حجم السكان في الدولة لا ينظر إليه بوصفه مجرد رقم مطلق ، وإنما يكتسب هذا الرقم العديد من الدلالات في ضوء مدى التجانس الذي يتسم به شعب ما . فكلما كان السكان أكثر

تجانساً أمكن، اتسقت المطالب الموجهة إلى النظام السياسى، وقلت بالتالى الضغوط أو التهديدات المفروضة عليه؛ والعكس صحيح، إذ أن تزايد الطبيعة التركيبية للسكان يفضى إلى تنوع المطالب الموجهة إلى النظام، وربما تعارضها، بما يفضى إلى تصاعد الضغوط أو التهديدات التى يعانىها النظام.

ينقسم السكان فى الدولة تبعاً لكثير من المعايير من قبيل الانتماءات العرقية واللغوية، والانتماءات الدينية، والتحضر، والنوع، والسن، والنشاط الاقتصادى والمستوى الاقتصادى. وسوف نتناول مدى التجانس أو التباين الذى تشهده الدول الإسلامية تبعاً لكل منها فيما يلى:

التركيب العمرى للسكان

تمثل دراسة التركيب العمرى للسكان أهمية كبيرة فى تحديد الملامح السكانية لأى مجتمع، فهى تساعد فى تصنيف المجتمعات، فالمجتمعات النامية تتسم بكونها مجتمعات فتية، بينما تميل المجتمعات المتقدمة إلى أن تكون مجتمعات هرمة، حيث يمكن المقارنة بين النوعين باستعمال " الهرم السكانى " .

ويساعد التركيب العمرى فى التعرف على مستقبل نمو السكان، حيث يدل الهيكل السكانى الفتى على وجود إمكانية كبيرة للنمو فى المستقبل .

كما أنه يشير إلى النمط السائد للحالة الصحية؛ إذ يصاحب الهيكل السكانى الفتى عادةً النمط المتخلف للانتقال الديموجرافى الوبائى حيث تشيع فيه الأمراض المعدية. بيد أن الأهم فى هذا الصدد أن التركيب العمرى يشير إلى تحديد حجم العمالة، وعبء الإعاقة؛ وهى نسبة المعولين من صغار السن والمسنين إلى العائلين. ويلاحظ أنه كلما ارتفعت هذه النسبة، زادت المطالب الاستهلاكية الموجهة إلى النظام السياسى، ومن ثم الضغوط المفروضة عليه. (٢٧)

يمكن القول إن كل المجتمعات الإسلامية بدون استثناء مجتمعات فتية، إذ أن متوسط العمر فيها متوسط، ويتركز معظم السكان فى الفئات المبكرة من السن؛ فهناك حوالى ٤٥٪ من سكان العالم الإسلامى أقل من (١٥) سنة بينما لا تعدو هذه النسبة ٣٤٪ فى العالم كله، و ٢٢٪ فى الدول المتقدمة، و ٣٨٪ فى الدول النامية. أما فئة الشيوخ فهى ضئيلة فى العالم الإسلامى، حيث تشكل ٣٪، بينما هى ٦٪ فى العالم ككل، و ١١٪ فى البلدان المتقدمة، و ٤٪ فى الدول النامية. (٢٨)

ويبدو أن هذه الطبيعة قد ظلت غالبية على الهرم السكاني في دول العالم الإسلامي خلال القرن العشرين ، وإن بدا أن ثمة اتساعاً نسبياً في فئة الأطفال ، الأمر الذي يتضح بالنظر إلى جدول (٦) كمثال

جدول (٦)

الهرم السكاني في مصر في القرن العشرين

الفئة	(١) ١٩٣٧	(٢) ١٩٦٦	(٣) ١٩٩٠
١٤..	٣٩,١	٤٢,٤	٤١
٦٤-١٥	٥٧	٥١,٥	٥٥
-٦٥	٣,٩	٦,١	٤

المصدر:

١.. UN ; Demographic Year Book 1948.

٢.. ILO ; Year Book of Labor Statistics 1989 , p 5 .

٣- نخبة من أساتذة جامعة الأزهر مرجع سابق ، ص ٤٦.

عبء الإعاقة في العالم الإسلامي:

يقصد بمفهوم عبء الإعاقة عموماً نسبة المعولين من غير العاملين وغير القادرين على الكسب ، إلى العائلين .

ومن ثم ، يعنى مفهوم عبء الإعاقة - طبقاً للهيئات الدولية - نسبة المعولين من صغار السن في فئة السن أقل من ١٥ عاماً ، والمسنين في فئة السن أكبر من (٦٥) عاماً ، إلى العائلين في فئة العمر (١٥ إلى أقل من ٦٥) عاماً .

وهكذا يرتفع عبء الإعاقة في دول العالم الإسلامي بشكل ملموس مقارنةً بنظيره في جميع الدول النامية ، بل وبالم متوسط العالمى . فبينما تبلغ هذه النسبة ٦١,٧٪ في الدول النامية ، و ٥٩٪ في العالم ككل ، نجد أن النسب في الكثير من الدول الإسلامية ترتفع عن هذا الحد بكثير . فطبقاً لبيانات عام ١٩٩٨ م ، بلغت هذه النسبة ٥٧٪ في بروناي ،

٤, ٦١٪ في الكويت، ٦, ٤٥٪ في الإمارات، وهي الدول الإسلامية المندرجة في فئة التنمية البشرية المرتفعة. وترتفع النسبة في دول الفئة المتوسطة فتبلغ ٩, ٧٢٪ في ليبيا، ٣, ٧٥٪ في إيران، ٩, ٧٧٪ في السعودية؛ ولا تكاد تختلف النسب كثيراً في دول الكومنولث إلا في قازاقستان ١, ٥٥٪، وأذربيجان ٥٨٪. وترتفع النسبة لتبلغ ٦, ٨٣٪ في سورية، بل و٩, ٩٧٪ في الكونغو. ومن المثير للانتباه أن هذه النسبة قد وصلت إلى أكثر من ١٠٠٪ في بعض الدول الإسلامية منخفضة التنمية البشرية مثل بوركينا فاسو والنيجر. (٢٩)

غير أن هذه الأرقام تظل دون الواقع في الدول الإسلامية؛ ذلك أن الهيئات الدولية تفترض أن عدد السكان في سن العمل يتطابق مع حجم قوة العمل وهو أمر غير حقيقي، حيث يتجاهل عددا من الاعتبارات لعل من أهمها:

- الطلاب الذين تمتد دراستهم إلى سن أعلى من (١٥) سنة، ويحتاجون لمن يعولهم حتى التخرج.

- البطالة التي تحول دون استيعاب كل الداخلين إلى سوق العمل سنوياً فيحتاج المندرجين بين أعدادها لمن يعولهم، لا سيما في الدول الإسلامية التي لا تقدم معونات بطالة شأن الدول المتقدمة.

- انخفاض مساهمة المرأة في قوة العمل في معظم الدول الإسلامية - بفعل عوامل عديدة - بما يجعلها معولة لا عائلة بصرف النظر عن كونها في سن العمل (١٥ - ٦٥).

- انخفاض سن الإحالة إلى المعاش في معظم الدول الإسلامية إلى ٦٠ سنة بما يزيد من المعولين المسنين عن المقدرة في التقارير الدولية.

وفي كل الأحوال يجدر التنويه إلى أن الهرم السكاني ذا القاعدة العريضة بفعل ارتفاع نسب الأطفال، والمتشرف في معظم الدول الإسلامية خلال القرن العشرين، قد رفع، ولا يزال، من عبء الإعالة فيها إلى حد كبير، ويفرض مطالب وضغوطاً متزايدة على النظم السياسية فيها، للوفاء باحتياجات هؤلاء المعولين من تعليم، وصحة، ومسكن، ... إلخ.

التركيب النوعي للسكان:

يبدو أن معظم دول العالم الإسلامي تشهد غطاً من التركيب النوعي المتوازن في نهاية القرن العشرين، حيث يكاد المجتمع أن ينقسم نصفين متساويين تقريباً بين الذكور

والإناث . ويبدو أن هذا الأمر قد مثل سمة للقرن المنصرم إلا في تلك المراحل التي شهدت حروباً وهجرات واسعة يمثل الرجال قوامها الرئيسى . وعلى هذا النحو ، فقد يخل التركيب النوعى بين البلدان المصدرة للعمالة وتلك المستقبلة لها . فقد بلغت نسبة الإناث إلى الذكور فى الكويت ٧٥٪ ، وفى البحرين ٦٩٪ عام ١٩٩٠ (٣٠)

جدول (٧)

نسبة الإناث إلى الذكور فى بعض الدول الإسلامية فى القرن العشرين

الدولة	١٩٤٠ - ٣٠	١٩٩٠
مصر	١٠٠	٩٧
ماليزيا	٦٨,٦	٩٨
تركيا	١٠٣,٧	٩٥
موزمبيق	١١٠,٥	١٠٣

المصدر : 1. UN ; Demographic Year Book 1948.

٢- البرنامج الإنمائى للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٢ ، ص ١٤٤-١٤٥ .

وتأتى أهمية تناول التركيب العمرى فى هذا الصدد انطلاقاً من التفاوت فى فرص الحياة بين الرجل والمرأة فى الكثير من الدول النامية ، ولا سيما الدول الإسلامية ، حيث تتأثر الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمرأة بفهم الناس للدين ، بالإضافة إلى العديد من العوامل الأخرى .

ومن ثم ، يتجلى انخفاض نصيب المرأة من الفرص التعليمية والصحية والاقتصادية . . . إلخ ، فى الدول الإسلامية بشكل ملحوظ . وهكذا ، فإن تردى هذه النسبة الكبيرة من السكان فى مستوى منخفض من التنمية البشرية ، يمثل حائلاً دون التقدم والانطلاق فى مختلف المجالات .

التركيب العمرانى:

يقصد بالنمط العمرانى نوع الحياة البشرية من حيث الاستقرار والسكن سواء فى المدن أو القرى . ويمكن توزيع سكان العالم الإسلامى على ثلاثة أنماط رئيسية (٣١):

١. سكان الحضر: وهم سكان المدن، ويمارسون في الغالب حرفاً ترتبط بالمدينة: كالصناعة والتجارة والخدمات وغيرها. وهم في نمو مطرد بصفة عامة، وكانوا يشكلون نحو ثلث السكان في عقد الثمانينيات من القرن العشرين. وقد شهد النصف الثاني من القرن المذكور هجرة مطردة من الريف إلى المدن، بالإضافة إلى المد الحضري الذي يستوعب العديد من المناطق الريفية.

٢. سكان الريف: ويمثلون عدداً كبيراً من سكان الدول الإسلامية لم تقل نسبته عن ٦٥٪ من مجموع السكان. ويمارسون الزراعة بالأساس، وإن كانت هناك بعض الأنشطة الأخرى: كالتجارة أو بعض الصناعات اليدوية البدائية.

٣. القبائل الرحل وأشباه الرحل: ويمثلون نسبة بسيطة في العالم الإسلامي تنتشر أساساً في البلدان العربية حيث الصحراء الشاسعة، ويشكلون نحو ٢٠٪ من سكان شبه الجزيرة العربية مثلاً، ونحو ١٥٪ من سكان السودان يتوزعون في الشرق أساساً حيث قبائل البجة، وفي شمال غرب أفريقيا حيث صحراء الجزائر وموريتانيا، وفي بعض دول غرب أفريقيا مثل: تشاد، ومالي، والنيجر.

وتتفاوت نسبة الحضرية - وهي نسبة السكان الذين يعيشون في المدن إلى عدد السكان الكلي - تفاوتاً كبيراً بين دول العالم الإسلامي؛ نتيجة لتفاوت مستوى التطور الذي مر به كل مجتمع، وبالتالي اختلاف عدد المدن والمراكز الحضرية من دولة إلى أخرى.

وقد تزايدت معدلات التحضر التي شهدتها الدول الإسلامية خلال القرن العشرين بشكل كبير، ولا سيما في العقود التالية على الاستقلال. وهو ما يتضح بالنظر إلى أمثلة من دول العالم الإسلامي على نحو ما يبين جدول (٨).

وتكشف البيانات عن معدلات التحضر العالية التي شهدتها بلدان عديدة في العالم الإسلامي خلال القرن العشرين، حتى لقد بلغ ٢٥٤٪ في الكونغو في الفترة ٤٧-١٩٩٢ م.

شهدت بعض دول العالم الإسلامي أعلى المعدلات السنوية للتحضر في العالم خلال العقود التي أعقبت الاستقلال، ففي الفترة ٦٠-١٩٩٠ قد بلغ المعدل ١٢,٥٪ في الإمارات العربية المتحدة، ونحو ٨٪ في الكويت وقطر والسعودية وعمان، ونحو ٦٪ في الكاميرون ونيجيريا واليمن والمغرب وجزر القمر وأوغندا والصومال، وحوالي ٥٪ في ماليزيا وتركيا وسورية والأردن وإيران. ويمكن القول بقدر من الثقة إن هذا المعدل لم يقل بأي حال عن ٣٪ في دول العالم الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وإن أخذ المعدل في التباطؤ في عقده الأخير. (٣٢)

جدول (٨)

نسبة الحضرية في بعض الدول الإسلامية في القرن العشرين

الدولة	١٩٤٨-٣٧ (١)	١٩٦٠ (٢)	١٩٩٢ (٣)
مصر	٢٥,١٪ (١٩٣٧)	٣٨	٤٤
الكونغو	١٥,٨٪ (١٩٤٧)	٣٢	٥٦
الصومال	١٨,١٪ (١٩٤٨)	١٧	٢٥

المصدر: Source:

(١) UN ; Demographic Year Book 1948,p 213.

(٢/٣) UNDP ; Human Development Report 1995,pp 184-185.

ويمكن تصنيف الدول الإسلامية تبعاً لغلبة الطابع الحضري عليها في نهاية القرن إلى أربعة أنماط:

١- دول تقل نسبة الحضرية عن ٢٥٪ من سكانها: وتشمل سبع دول، هي: بنجلاديش وأفغانستان والنيجر وتشاد وأوغندا وغينيا بساو وبوركينا فاسو.

٢- دول تتراوح نسبة الحضرية بين ٢٥-٥٠٪ من سكانها: وتشمل ثلاثاً وعشرين دولة، هي: ألبانيا ومصر وتوجو وموزمبيق والسودان والصومال ومالي والسنغال وجامبيا وغينيا والكاميرون وسيراليون ونيجيريا وجزر القمر وإندونيسيا وباكستان ومالديف واليمن وأوزبكستان وقيرغيزستان وتركمانستان وطاجيكستان وچيانا.

٣- دول تتراوح نسبة الحضرية بين ٥٠-٧٥٪ من سكانها: وتشمل أربع عشرة دولة، هي: تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا والجابون وماليزيا وإيران وتركيا وبروناي وسورية والأردن وأذربيجان وقازاقستان وسورينام.

٤- دول تتراوح نسبة الحضرية بين ٧٥-١٠٠٪ من سكانها: وتشمل عشر دول، هي: العراق ولبنان والسعودية والكويت والبحرين والإمارات وقطر وعمان وليبيا وچيبوتي. (انظر جدول ٣ بالملحق).

وبالنظر إلى التصنيف السابق ، يتضح أن الثقل السكاني في العالم الإسلامى لا يزال مركزاً في الفئتين - الأولى والثانية - حيث الغلبة للقطاع الريفى .

كما يتبين أن الثورة النفطية كانت عاملاً مهماً في موجة التحضر التى نقلت عدداً من بلدان العالم الإسلامى إلى الفئتين الثالثة والرابعة . ويتجلى المثل الأهم على ذلك فى دول الخليج العربى .

وتمثل غلبة القطاع الريفى على معظم المجتمعات الإسلامية مؤشراً على عدد من الحقائق الأخرى المرتبطة بالتركيب العمرانى للمجتمع ، ولعل أهمها :

* أن التركيب العمرانى يعد حقيقة دالة على النمط الاقتصادى الغالب على المجتمع زراعياً كان أو صناعياً .

* أن هذا التركيب يقترن بتوزيع فرص الحياة الاقتصادية - الاجتماعية بل والسياسية كذلك ، والتى تؤكد البيانات الواردة فى مختلف التقارير الدولية أنه متحيز ضد الريف . ومن ثم ، يمكننا القول : إن معظم سكان العالم الإسلامى يقاسون وطأة هذا التحيز .

التركيب العرقى :

تشير العرقية إلى ما يربط جماعة بشرية تتصف بصفات عنصرية أو عرقية تميزها عن غيرها من التجمعات البشرية الأخرى ، وفى الغالب يكون لها سمات خاصة ، مثل : اللغة ، والعقيدة ، والعادات ، والتقاليد ، والتراث ، وعادات الحياة ، وقد يكون لها كذلك سمات : كلون البشرة ، وطول القامة ، وما إلى ذلك من سمات جسمانية . (٣٣)

يتبنى سكان العالم الإسلامى إلى عدد كبير من الأجناس متباعدة الأصول ، مختلفة الألوان ، يجمع بينها الدين الإسلامى الخفيف . ولا عجب فقد أرسل الله - عز وجل - رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) إلى الناس كافة . كما أن الإسلام قد سوى بين البشر ، لا فضل لعربى على أعجمى ، ولا لأبيض على أسود ، إلا بالتقوى والعمل الصالح . وقد كان لهذه الخاصية الواضحة فيه آثار ملموسة فى اتساع رقعة الإسلام ، وتجاوزه حواجز الجنس والسلالة .

وتمثل الشعوب الإسلامية الأجناس أو السلالات الثلاث الرئيسية المكونة لسكان العالم ، وهى : الجنس القوقازى ، والجنس الزنجى ، والجنس المغولى . (٣٤) ولكل من هذه الأجناس - بطبيعة الحال - أقسام وفروع ثانوية يتميز كل منها بسمات جسمانية معينة . (٣٥)

وبالنسبة لسكان العالم الإسلامى ، يمكن تحديد أهم المجموعات العرقية التى يتوزعون عليها فيما يلى (٣٦) :

المسلمون من الجنس القوقازى:

يتميز الجنس القوقازى عموماً بعدة صفات ، هى : الشعر المتموج ، والبشرة التى تتراوح بين البياض والسمرة ، والرأس فيها الطويل والمتوسط أو العريض ، والفك وعظام الخدين غير بارزة ، والأنف ضيق ، والأسنان صغيرة ، والقامة تتراوح بين (١٥٨ - ١٦٨) سم . ويتشتر هذا الجنس فى قارة أوروبا وشمال أفريقيا ، ومنطقة القرن الأفريقى ، وجنوب غرب آسيا حتى النصف الغربى لشبه الجزيرة الهندية . وعلى ذلك ، فإن قلب العالم الإسلامى ينتمى إلى هذا الجنس بشكل عام .

وتتميز داخل هذه المجموعة من سكان العالم الإسلامى عدة سلالات فرعية ، أهمها :

سلالة البحر المتوسط:

وينتمى إليها سكان الدول الإسلامية العربية فى شمال أفريقيا (مصر - ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب - موريتانيا) ، وفى جنوب غرب آسيا (سورية - لبنان - فلسطين - الأردن - العراق - السعودية - اليمن - عمان) ، والقرن الأفريقى وحوض النيل (السودان - الصومال - أثيوبيا - تشاد) وكذلك فى أوروبا (ألبانيا) . وتنقسم هذه المجموعة إلى أقسام فرعية ثانوية على أساس ثقافى فهناك :

١- المجموعة الحامية : وتنقسم إلى قسمين : (٣٧)

أ- الحاميين الشماليين : وهم مجموعة السكان ذوى الثقافة الحامية فى دول شمال أفريقيا .

ب- الحاميين الشرقيين : وهم مجموعة السكان ذوى الثقافة الحامية فى شمال وشرق أفريقيا . وقد تأثر هؤلاء إلى حد بعيد بالدماء الزنجية أكثر من إخوانهم الحاميين الشماليين .

٢- المجموعة السامية : ذات الثقافة السامية ، والموطن الأصلى لهؤلاء شرق البحر المتوسط ، ثم انتشروا إلى جنوب شبه الجزيرة العربية وشمال أفريقيا . كما تضم المجموعة الحامية التى تأثرت بالدماء السامية ، وهى التى تنتشر فى عدد من الدول الإسلامية الأفريقية (تشاد - غينيا - مالى - السنغال - موريتانيا - شمال نيجيريا) . ولعل أهم سكان هذه المجموعة من قبائل الفولا ، والنوبة ، والعفر ، والعيسى ، والدناقل ، والسيدامو ، والجوما .

السلالة الهندية الأفغانية:

وينتمى إليها معظم سكان إيران وأفغانستان وجزء من باكستان وغرب الهند، وتتميز بسمرة البشرة، وتناسق تقاطيع الوجه، مع ضخامة الأنف (٣٨)

السلالة الأرمنية أو الأناضولية:

وتنتشر في تركيا وأجزاء من شمال سورية والعراق وإيران، وتتميز بقامة متوسطة، ورأس قصير عريض، مع أنف ضخمة معقوف. (٣٩)

سلالة شرق أوروبا:

وينتمى إليها مسلمو الاتحاد الروسي، ويتميزون ببشرة بيضاء، وشعر أصهب أو رمادي فاتح، وعيون زرقاء فاتحة أو رمادية، وأنف قصير، ووجه بارز التقاطيع، ويتشرون في مناطق حوض نهر الفولجا وما حولها.

المسلمون من الجنس الزنجي:

وموطنهم الأصلي في أفريقيا المدارية جنوب الصحراء، وأبرز صفاتهم: طول القامة، وسواد البشرة، والشعر المفلقل، والشفة الغليظة، والفك البارز مع طول الرأس وضيقها. وينتمى المسلمون الزنوج إلى السلالات الفرعية التالية: (٤٠)

السلالة السودانية:

تنتشر في جهات متفرقة من السودان وتشاد ونيجيريا والسنغال وجامبيا وغينيا بساو، وتباين الصفات الجنسية لها من موقع لآخر تبعاً للملامح البيئة الطبيعية، والموقع الجغرافي، ومدى الاختلاط بالسلالات الأخرى.

السلالة النيلية:

وتتمثل صفاتهم الرئيسية في القامة الطويلة النحيلة، مع قلة بروز العضلات، والرأس الطويل، والفك العلوي البارز، والأنف العريض، والشفة الغليظة. وتنتشر هذه الصفات في نطاقات متفرقة من جنوب السودان وتشاد وشمالي أوغندا وشمالي تنزانيا. كما تظهر بين بعض هؤلاء النيليين - في الدولتين الأخيرتين - خصائص حامية، ويتسمون بالرأس المستطيل، والأنف الدقيق، والشفة المثلثة.

سلالة البانتو:

من العناصر الزنجية واسعة الانتشار في شرقي أفريقيا، مما أدى إلى اختلاف صفاتهم

الجنسية بحكم تباين ملامح البيئات الطبيعية التي تعيش فيها الجماعات المتممة إلى هذا العنصر المنتشر في تنزانيا وأوغندا، وتتمثل صفاتهم في الشفافة الغليظة، والأنف العريض، والقامة المتوسطة، ولون البشرة الذي يتراوح بين الأسود الداكن والبني القاتم والبني المائل للاصفرار. ومن أهم القبائل المتممة لهذه السلالة: السوجا والكيجا والجوجو.

وقد اختلطت بعض عناصر هذه السلالة بالعناصر العربية التي وفدت إلى شرقى أفريقيا بأعداد كبيرة منذ القرن الثامن الميلادي، كما تأثروا ببعض المؤثرات الفارسية، ويسمى هؤلاء "بالعنصر السواحيلي"؛ نتيجة لاستيطان النطاق السهلي الممتد بين مجرى نهر تانا، ونهر روفوما في الجنوب.

المسلمون من الجنس المغولي؛

ويتنشر هذا الجنس في جميع أنحاء قارة آسيا، عدا شبه الجزيرة الهندية وجنوب غرب القارة حيث توجد المجموعة القوقازية. وأهم الصفات المميزة لهذا الجنس هي: القامة المتوسطة أو القصيرة، وميل البشرة إلى الصفرة، واستقامة الشعر ونعومته، وارتفاع الجبهة، وقصر الأنف، وبروز عظام الوجنات، وانحراف العينين. ويتمى المسلمون من الجنس المغولي إلى السلالات الفرعية التالية:

السلالة التركية أو التتارية؛

وتتميز ببعض السمات القوقازية، كالقامة المتوسطة، وعدم اصفرار البشرة، وعدم انحراف العينين وتنتشر في شمال باكستان وأفغانستان وتركستان.

السلالة المغولية الصينية؛

وتظهر في جزء كبير من مقاطعة سينكيانج الصينية، وفي جمهوريات آسيا الوسطى.

سلالة الملايو؛

ويتميز أفرادها بالقامة القصيرة أو المتوسطة، والأنف الكبير، والفك البارز، وثنية الجفن غير الظاهرة. وتظهر في ماليزيا وإندونيسيا والفلبين، ويلاحظ أن التأثير المغولي يقل في هذه السلالة بالتدرج في اتجاه جنوبي شبه جزيرة الملايو إلى الجزر الإندونيسية.

وإذا كان سكان العالم الإسلامي ينحدرون من هذه السلالات الكبرى، فإنها تضم في داخلها الكثير من التفرعات، ومن ثم، فإن هذا العالم يشمل العديد من الأقوام

والشعوب، من عرب وترك ومغول وفرس وهنود وملايو وهاوسا وفولاني وبيوروبا وياتتو وماندنج وأكراد وأرمن ومور وبربر ونوبيين وقازاق وتركمان وطاجيك وقرغيز وبشكير وشركس. وتبعاً لحجم هذه الشعوب نجد أن العرب هم أكبر شعوب العالم الإسلامي يليهم البنغال وترك والفرس. (٤١)

يؤكد هذا التنوع العرقي الكبير في العالم الإسلامي عالمية هذا الدين الذي جاء للناس كافة، ولم ين عن تأكيد المساواة بين البشر، ودعا أتباعه إلى نبذ العصبية والتفاخر بالأنساب بوصفها من ميراث الجاهلية.

يمكن أن نعد هذا التنوع مصدراً لقوة العالم الإسلامي، وسبيلاً لأداء توصيل الرسالة إلى كافة شعوب وأجناس الأرض، فضلاً عن العمق الاستراتيجي الكبير الذي يمكن أن يتمتع به هذا العالم بفعل هذا الامتداد الجغرافي والتنوع البشري، وفي الوقت نفسه، لا يمكننا أن نغفل ما ينطوي عليه هذا التنوع من مصادر للتناحر والضعف، وقد شهد العالم الإسلامي بواكير هذا الأمر في العصر العباسي الذي شهد الدعوات الشعبية، التي لم تلبث أن أودت بالدولة الإسلامية الكبرى إلى الأفول والانهيار.

ومن ناحية أخرى، نشهد حالات عديدة من افتقاد الدول الإسلامية للتجانس العرقي، حتى أن الشعوب المسلمة في بعض هذه الدول لا تعدو أن تكون مجرد أقلية - على نحو مابداً سلفاً - بين شعوب متعددة تضمها حدود الدولة القومية، فيما يبدو كمثال متكرر في الدول الإسلامية في أفريقيا وآسيا. وقد كان للاستعمار دوره في حالات عديدة، من خلال عمليات ترسيم الحدود إبان عصور الاستعمار، والتي لم تأبه لآمال وتطلعات الشعوب في الوحدة والتكامل، بل إنها رفعت لواء "فرق تسد". كما كان للاستعمار دوره السلبي بما أحدثه من تحركات سكانية وإعادة توطين، على نحو ما سعى إليه الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وما أحدثه الاستعمار الإنجليزي بفتح باب فلسطين للاستيطان اليهودي واعتبارها وطناً قومياً لهم، ثم ما أحدثه هؤلاء منذئذ من استجلاب اليهود من شتى أرجاء العالم وتشجيع الاستيطان، في الوقت الذي يحرمون حق العودة على الفلسطينيين، مع السعي المستمر لفرض الحل الذي يقضى باستيعاب معظم هؤلاء في الدول العربية المجاورة. وقد كان للاستعمار الروسي للدول الإسلامية في وسط آسيا أثر مشابه، حيث قام بتوطين الملايين من الروس والأوكرانيين في هذه الدول حتى تحول المسلمون فيها إلى أقليات. وليس أدل على ذلك من أن نسبة القازاق لا تكاد تتجاوز نسبة الروس في قازاقستان، بل إنهم أقل من نصف السكان فيها. ويضاعف من هذا الأثر السلبي أن تكون الأقليات غير الإسلامية هي التي تملك زمام السيطرة في البلاد، نظراً

لمعدلات التنمية البشرية المرتفعة بينها، ولقدراتها الاقتصادية والسياسية التي تتيح لها - حتى بالسبل الديمقراطية - أن تتحكم في مقدرات البلاد وتوجهاتها.

وعموماً، تظل أزمة التكامل القومى من أهم أزمات التنمية السياسية التي تعانيها بلدان العالم الإسلامى، بفعل هذا التعدد العرقى الذى يجد دوماً ما يذكيه سواء من عوامل خارجية أو داخلية، وبالأحرى منها جميعاً. وقد كان انفصال بنجلاديش عن باكستان، والمشكلة الكردية فى العراق وتركيا وإيران، من الأمثلة المهمة التي تجلت خلال هذا القرن الذى ولدت خلاله الدولة القومية nation-state فى معظم أنحاء العالم الإسلامى. (انظر جدول ٤ بالملاحق).

التركيب اللغوى،

يتكلم سكان العالم الإسلامى معظم لغات العالم، وفى الأغلب تتبع اللغات الأصول العرقية أو السلافية. وتتميز اللغة العربية بين هذه اللغات بأنها لغة القرآن الكريم، فيعرفها المسلمون وإن كان الكثير منهم لا يتقنها أو يستعملها فى الحياة اليومية. (٤٢)

لقد كانت اللغة العربية فى العصور المزدهرة للإسلام هى اللغة الأولى للمسلمين من أصحاب اللغات واللهجات غير المكتوبة فى آسيا وأفريقيا، بل شاع استخدام الحروف العربية فى كتابة اللغات غير العربية التى يتكلم بها المسلمون فى إيران وأفغانستان وباكستان وإندونيسيا وتركستان، وفى بعض اللغات الأفريقية مثل: السواحيلية والفولانية وغيرهما. وظل هذا الوضع قائماً حتى دخل الاستعمار الغربى العالم الإسلامى، فعمل على محو هذا الوضع، وساعده فى ذلك دعاة العصبية المحلية، وبعض المستغربين من أهل البلاد الأصليين. وكان من نتيجة هذا أن بدأت اللغة العربية فى الانحسار بالتدريج من البلاد الإسلامية كلفة تخاطب وكتابة، وأخذت اللغات الأوروبية كالإنجليزية والفرنسية تنتشر فى معظم البلاد الأفريقية جنوب الصحراء، ثم لم تلبث الموجه الثانية أن بدأت باستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية فى كتابة اللغات المختلفة لشعوب الأمة الإسلامية على نحو ما حدث على يد النخبة المستغربة فى تركيا بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، والاستعمار الهولندى الذى حول كتابة اللغة الإندونيسية (البهاسا) من الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية، وكذلك فعل الاستعمار الروسى (السوفييتى) لبلدان آسيا الوسطى والقوقاز؛ حيث حول كتابة لغاتها من الحروف العربية إلى حروف تنتمى إلى مجموعة اللغات السلافية. وعلى نحو ما فعلت النخبة المتغربة فى تركيا، اتخذت النخبة الصومالية - إبان انتهاجها الأيديولوجية الاشتراكية العلمية - قراراً بالتحول عن كتابة اللغة

الصومالية بالحروف العربية وكتابتها بحروف لاتينية، ورغم ذلك فلا يزال هناك عدد من اللغات الوطنية في العالم الإسلامي تكتب بالحروف العربية، ومنها: اللغة الفارسية في إيران، والأردية في باكستان والهند، والبوشتو في أفغانستان، والأذريجانية في أذربيجان الإيرانية، والسواحيلية في تنزانيا وجزر القمر. (٤٣)

ومن ثم، يوجد عدد كبير من اللغات الوطنية المكتوبة والمقروءة التي تنتشر في العالم الإسلامي، إضافة إلى عدد من اللهجات غير المكتوبة، واللغات الأوروبية التي فرضها الاستعمار، وأصبحت لغات رسمية لمعظم الدول الأفريقية. بيد أن أكثر اللغات انتشاراً بين المسلمين هي العربية، التي تعد لغة رسمية في الدول العربية، وإضافية في مالي والسنغال والنيجر وتشاد وجزر القمر وماليزيا، وتليها اللغة الإندونيسية، ثم الأردية التي تعد رسمية في باكستان، وإضافية في غرب الهند وأفغانستان وبعض دول الخليج، وتليها اللغة البنغالية في بنجلاديش، ثم اللغة التركية في تركيا وقبرص وتركستان، فلغة الهاوسا التي تنتشر في الكاميرون ونيجيريا وتشاد والنيجر، ثم تأتي اللغة الفارسية في إيران وبعض أجزاء من العراق ودول الخليج، فلغة الفولا وتنتشر في معظم مناطق غرب أفريقيا، ثم اللغة السواحيلية الرسمية في كينيا وتنزانيا وجزر القمر، ثم لغة البوشتو في أفغانستان، فلغة الأمازيغ (البربرية) في دول المغرب العربي، ثم اللغة الصومالية في الصومال (٤٤)، والأمهرية في إثيوبيا. غير أن اللغات الأوروبية تظهر كلغات رسمية في عديد من الدول الإسلامية كالإنجليزية في الدول التي كانت تحتلها بريطانيا، والفرنسية في دول الاستعمار الفرنسي، والروسية في دول آسيا الوسطى والقوقاز، البرتغالية في غينيا بيساو وموزمبيق، والإسبانية في غينيا، والصرب كرواتية في البوسنة والهرسك (انظر جدول ٥ بالملحق)

يتيح التجانس اللغوي قدراً أعلى من الاتصال، ومن ثم الانتشار الثقافي بين الشعوب، ومن ثم يتسم العالم الإسلامي بدرجة عالية من التنوع اللغوي والثقافي؛ فباستثناء الدين لا يكاد يجمع بين هذه الدول لغة أو ثقافة مشتركة. بل إن التعدد اللغوي داخل الدول قد يسفر عن قدر من عدم الاستقرار السياسي الذي ينجم عن سعي الأقلية للحفاظ على هويتها الثقافية، وبالتالي مقاومة أية محاولات ترمي لتذويبها في إطار الثقافة العامة للبلاد. وتمثل الاضطرابات التي يشهدها البربر في الجزائر لإحياء الثقافة والاعتراف الرسمي بلغة الأمازيغ مثلاً مهماً في هذا الصدد.

غير أنه تجدر الإشارة إلى أن مثل هذه الاضطرابات عادة ما تكون مقترنة بمشكلات عدم اندماج قومي بفعل تعدد العرقيات، مع معاناة الأقلية من مظاهر عدم المساواة مع الأغلبية اقتصادياً، واجتماعياً، وسياسياً، فيما قد تذكى العوامل الخارجية على نحو أو آخر.

لا يقتصر التعدد فى العالم الإسلامى على النواحي العرقية واللغوية ، بل إنه يمتد إلى النواحي الدينية . فرغم أن الدول محل البحث تعرف نفسها فى المحيط الدولى بوصفها دولاً إسلامية ؛ فإن القليل منها هو الذى يدين كل سكانه بالإسلام ؛ بل إننا نلاحظ أن المسلمين يمثلون أقلية فى بعض تلك الدول .

وعلى نحو ما يوضح الجدول (١) بالملحق ، يبلغ عدد المسلمين نحو (٩١٨) مليون نسمة ، ويشكلون ٨٧٪ من مجموع السكان فى الدول الإسلامية . بيد أن النسب تتفاوت من دولة إلى أخرى ؛ فبينما يشكل المسلمون كل سكان بعض الدول الإسلامية كالمملكة العربية السعودية وقطر وعمان ومالديف ؛ أو معظم السكان كما هو الحال فى الصومال وأفغانستان وتركيا وليبيا واليمن ودول الخليج العربى ؛ فإن النسبة تنخفض إلى ٧٥٪ فى السودان ، ٦٠٪ فى لبنان ، ٥٠٪ فى كل من نيجيريا وسيراليون ؛ بل إنه فى بعض الدول الإسلامية لا يشكل المسلمون أغلبية كما هو الحال فى غينيا بساو التى تبلغ فيها نسبة المسلمين ٤٠٪ ، بل إنها تبلغ ١٤٪ فى سورينام ، و ٧٪ فقط فى أوغندا .

والواقع أن هذه الظاهرة تثير إشكاليات أمام الدول الإسلامية ، سواء على مستوى شكل نظمها السياسية ، أو توجهات سياساتها الخارجية وعلاقاتها الدولية ؛ ففى بعض الدول الإسلامية أدى وجود الأقليات غير الإسلامية إلى إثارة مشكلات فيما يتعلق بقدرة الدولة على تطبيق الشريعة الإسلامية كما هو الحال فى السودان ونيجيريا . ومن ناحية أخرى فإن وجود بعض الأقليات غير الإسلامية قد يكون ذريعة لتدخل القوى الكبرى تحت ستار حماية الأقليات كما كان الحال فى الدولة العثمانية ، حيث كانت روسيا تتذرع بحماية المسيحيين الأرثوذكس فى فلسطين ، وكانت فرنسا تتذرع بحماية المسيحيين الكاثوليك فى لبنان ، وذلك للتدخل فى شئون الدولة . ويمكن كذلك أن نشير إلى حالة السودان المعاصر حيث إن وجود الأقلية المسيحية فى الجنوب يخلق مشكلات دولية لهذه الدولة الإسلامية . فقد كانت أثيوبيا تدعم متمردي الجنوب ؛ لكى يتوقف السودان عن دعم حركة التحرير الإريتريّة ، ولاتزال القوى الكبرى تتدخل فى كثير من الأحيان لتحديد شكل العلاقة بين الحكومة السودانية والجنوبيين . أضف إلى ذلك أنه كثيراً ما أثرت الأقليات غير الإسلامية فى العلاقات بين الدول الإسلامية ؛ فقد كانت ضغوط الأقلية المسيحية الجنوبية من العوامل التى أثرت على قرار الحكومة بإلغاء اتفاقيات التكامل المصرية - السودانية عام ١٩٨٦ م . (٤٥)

يتفاوت المسلمون ساكنو الدول الإسلامية كذلك من حيث الانتماء المذهبي ؛ ويقدر أن السُّنة يشكلون ٨, ٩٣٪ منهم مقابل الشيعة الذين تبلغ نسبتهم ١, ٦٪ من مسلمي الدول الإسلامية . ويتنشر الشيعة في إيران (٩٣٪ من السكان)، والعراق (٥٠٪)، ونحو ثلث سكان اليمن ، وخمس سكان أفغانستان (٤٦) . هذا بالإضافة إلى مجموعة من الطوائف الأخرى ، وقد كان لهذا التعدد المذهبي أثره في كثير من الصراعات التي نشبت داخل الدول الإسلامية على نحو ما حدث في لبنان ؛ حيث أدى إلى حرب شاملة بين طوائف الدولة بما أدى إلى تداعى شرعيتها وهدد بزوالها ؛ كما أدى إلى احتدام الصراعات بين الدول الإسلامية ؛ وقد كانت الحرب العراقية الإيرانية التي اندلعت عام ١٩٨٠م واستمرت طوال ثماني سنوات مثالا جلياً لهذا الأمر .

التنمية البشرية في العالم الإسلامي

مفهوم التنمية البشرية

لقد أصبحت التنمية البشرية موضوعاً يحتل مكان الصدارة فيما يدور من نقاش حول التنمية العالمية ، وقد جرى إدخالها كجزء من الاستراتيجيات الإنمائية لمختلف بلدان العالم ، وهي الآن لب الاستراتيجية الإنمائية الدولية للأمم المتحدة .

بيد أن القبول العالمي يجلب معه مخاطر خاصة به . فالفكرة يمكن أن تصبح فكرة شعبية أكثر منها فكرة مفهومة ، وبدعة أكثر منها ممارسة ، وشعاراً أكثر منها دليلاً للعمل . (٤٧)

ينطلق هذا المفهوم من افتراض أن الناس هم الثروة الحقيقية لأية أمة ، لذا فإن الهدف الأساسي للتنمية هو خلق البيئة الملائمة ؛ ليتمتعوا بحياة طويلة خالية من العلل وخلاقة . ورغم أن ذلك قد يبدو بديهياً ، فإنه كثيراً ما يغفل في غمرة الاهتمام المباشر بتراكم السلع والأموال (٤٨) ، حتى لقد شاع أن الدخل هو بديل للخيارات الإنسانية الأخرى ؛ لأن توافره يسمح بممارسة جميع الخيارات الأخرى . بيد أن خبرات بلاد كثيرة قد دلت على إمكانية تحقيق مستويات عالية من التنمية البشرية رغم تواضع مستويات الدخل فيها والعكس صحيح . وقد يعنى ذلك أنه لا توجد صلة تلقائية بين نمو الدخل والتقدم البشرى ، بيد أنه يجدر بنا أن نؤكد أن الدخل هو وسيلة وليس غاية ؛ فمستوى الرفاهية يعتمد على استخدامات الدخل وليس على مستوى الدخل ذاته . ومن ناحية أخرى ، فإن مستوى الدخل الحالي لأي بلد قد لا يعطى فكرة كافية عن احتمالات النمو في المستقبل ، إلا أن

استثمار بلد ما ثروته المادية فى تنمية ثروته البشرية ينبىء بالضرورة أن دخله سيكون أعلى بكثير مما يشير إليه مستوى الدخل الحالى. (٤٩)

والتنمية البشرية هى عملية تهدف إلى زيادة الخيارات المتاحة أمام الناس . ومن حيث المبدأ، فإن هذه الخيارات بلا حدود وتتغير بمرور الوقت . أما من حيث التطبيق فقد تبين أنه على جميع مستويات التنمية تتركز الخيارات الأساسية فى ثلاثة، هى : أن يحيا الناس حياة طويلة خالية من العلل ، وأن يكتسبوا المعرفة ، وأن يحصلوا على الموارد اللازمة لتحقيق مستوى حياة كريمة . وما لم تكن هذه الخيارات الأساسية مكفولة ، فإن الكثير من الفرص الأخرى سيظل بعيد المنال . (٥٠)

وبصرف النظر عن الجدل الدائر حول ما إذا كان مفهوم التنمية البشرية يمثل نسقاً فكرياً جديداً يعيد صياغة فلسفة الفكر التتموى على أسس جديدة - جوهرها أن الإنسان هو هدف التنمية ووسيلتها فى الوقت نفسه - أم أنه مجرد مفهوم ضمن منظومة مفاهيم موجودة بالفعل فى إطار الفكر التتموى الكلاسيكى ، بما ينطوى عليه من أفكار مراحل التطور واللاحاق بالركب ، يمكن القول : إن هذا المفهوم - فى جوهره - يتسق مع المنظور الإسلامى الذى يرى أن الإنسان خليفة الله فى الأرض ؛ منوط به استعمارها بما يحقق سعادته فى الدنيا والآخرة . ومن ثم ، يمكننا القول : إن هذا المفهوم يضيف أبعاداً إنسانية واضحة على التنمية ؛ حيث يؤكد على مفهوم التعاون البشرى ، ويعلى مفهوم أمن الناس فى مواجهة أمن الدول ، مبيناً أن الميزانيات المخصصة لتحقيق الأمن العسكرى يتم توفيرها على حساب البشر المعوزين .

وإذا كان منظرو التنمية البشرية يكادون يتفقون على أن المفهوم أوسع نطاقاً وأعمق مضموناً من الأساليب المتاحة لقياسه ، وأنه شتان بين شمول المفهوم وبدائية المقاييس التى لا تنى الجهود ساعية لتطويرها ، فمع ذلك ، يبدو أنه لا مناص من الاعتماد على المؤشرات والمقاييس المطروحة مع التسليم بما قد يعتورها من قصور ، ومن ثم تجدر الإشارة إلى الملاحظات التالية :

١- إشكالية المعيار أو النموذج المرغوب فى نمط الحياة (إنتاجاً أو استهلاكاً وعادات معيشة) : ذلك أن كثيراً من المؤشرات الدالة على هذا النمط تعكس - دون سبب منطقى قوي - التفضيلات الغربية فى نمط الحياة ، هذا بالرغم من أن أى تنمية حقيقية فعالة يجب أن تنطلق من الإطار الداخلى أو المحلى . ويشكل عام ، فعندما ينظر إلى التنمية البشرية باعتبارها توسيع مشاركة الناس ، نجد أن شكل هذه المشاركة وأسلوب قياسها يتحول إلى مؤشرات تعكس النموذج الليبرالى الغربى .

٢- إهمال الجوانب غير الكمية للمفهوم، لا شىء سوى عدم إمكانية قياسها

٣- إشكالية المسكوت عنه فى دليل التنمية البشرية كإغفال القيمة التى ينطوى عليها عمل المرأة فى المنزل مقارنة بعملها خارجه بأجر، وكذلك ما يبدو من إدانة للإنفاق على التسليح كمعوق للتنمية دون نظر لضرورته لتحقيق أمن المجتمع الساعى نحو التنمية.

ومن ناحية أخرى، وبعيداً عن التحفظات المرتبطة بمفهوم التنمية البشرية، تبدو ثمة صعوبات أخرى يثيرها استخدامه فى التعامل مع موضوع التحليل؛ إذ كيف يمكن التعامل مع العالم الإسلامى كوحدة تحليل؟، وكيف يمكن رصد مؤشرات التنمية البشرية فيه بينما هو وحدة متغيرة من حيث الحجم والوحدات الدولية المكونة له؟، فضلاً عن عدم توافر البيانات عنه خلال تلك الفترة الزمنية الطويلة الممتدة إلى قرن من الزمان لا سيما أنه لا يمثل كياناً واحداً، بل إن الكثير من أجزائه كان فى إطار المستعمرات حتى منتصف القرن العشرين تقريباً.

بعض مؤشرات التنمية البشرية فى العالم الإسلامى؛

يتناول تقرير التنمية البشرية العديد من الجوانب التى تمثل أبعاد ذلك المفهوم الذى استقر عليها فى مطلع التسعينيات، ويعنى أن يتمتع الناس بحياة طويلة خالية من العلل وخلافة؛ فيتناول التقرير التعليم، والصحة، والغذاء، والبيئة...، وغيرها، بيد أن برنامج الأمم المتحدة الإنمائى قد استقر على عدد محدود من المؤشرات التى اعتبرها عناصر لدليل التنمية البشرية، وهى: العمر المتوقع عند الميلاد، ومعدل معرفة القراءة والكتابة بين البالغين، ونسبة القيد الإجمالية فى التعليم، ونصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى، وسوف نتناولها تفصيلاً فيما يلى قبل أن نبحت فيما طرأ على دليل التنمية البشرية الإجمالى من تغير على صعيد سكان العالم الإسلامى، ونظراً لعدم توافر البيانات المنتظمة سوف نركز المقارنات على النصف الثانى من القرن العشرين.

العمر المتوقع عند الميلاد وحالة الصحة؛

يمثل العمر المتوقع عند الميلاد مؤشراً دالاً على الحالة الصحية فى بلد ما؛ إذ كلما ارتفع مستوى الخدمة الصحية، انعكس هذا الأمر فى ارتفاع متوسط العمر نتيجة لانخفاض معدل الوفيات بفعل الأمراض المتوطنة، والوبائية، وغيرها.

وتشير البيانات إلى أن متوسط العمر قد ارتفع فى جميع أنحاء العالم الإسلامى، غير أن معدلات الزيادة قد تفاوتت بين الدول الإسلامية (انظر جدول ٦ بالملحق).

توضح البيانات أن (١٢) دولة إسلامية قد تجاوز متوسط العمر فيها سبعين عاماً، مقترباً إلى حد كبير من متوسط الأعمار في الدول التي حققت مستوى تنمية بشرية مرتفعة. ومن الجدير بالذكر أن (٧) دول منها تقع في المستوى المتوسط من التنمية البشرية، ومن هذه الدول: بروناي والكويت والبحرين وقطر والإمارات وماليزيا وليبيا والسعودية والأردن وعمان وألبانيا وسورينام.

ومن ناحية أخرى نجد أن (١١) دولة يزيد فيها متوسط العمر عن (٦٥) عاماً، متسقاً مع نظيره في مستوى التنمية البشرية المتوسط، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفئة تضم الدول ذات الثقل السكاني الأكبر، مثل: إندونيسيا ومصر وإيران وتركيا.

وفي المقابل، نجد أن باقي الدول الإسلامية يهبط متوسط العمر فيها دون (٦٥) عاماً؛ بل إن (١٢) دولة إسلامية لا يزال متوسط العمر فيها دون الخمسين عاماً وهي مجموعة الدول الأفريقية جنوب الصحراء، مثل: الكونغو وتوجو وجامبيا وغينيا وتشاد وموزمبيق وغينيا بساو وبوركينا فاسو وأفغانستان والنيجر، بل إن هذا المتوسط يقبع في أوغندا وسيراليون في مستوى دون الأربعين عاماً.

لقد بدا أن ثمة عدداً من دول العالم الإسلامي قد نجحت في الارتفاع بمتوسط الأعمار بها بمعدلات جيدة خلال الأربعين عاماً الأخيرة من القرن العشرين لتقارب المستوى السائد في الدول المتقدمة. فقد ارتفع متوسط العمر في الكويت من نحو (٦٠) سنة إلى حوالي (٨٠) سنة، أي أن معدل الزيادة كان بمقدار الثلث، وقد كان المعدل أكبر في قطر والإمارات وماليزيا، بيد أن المعدل الأكبر للزيادة في العمر شهدتها عمان، حيث ارتفع متوسط العمر فيها من نحو (٤٠) سنة إلى حوالي (٧١) سنة - وبمعدل زيادة ٧٧,٥٪ - خلال العقود الربعة المذكورة. وفي المقابل نجد أن معدل الزيادة لم يتعد ١,٨٪ في سيراليون، بل إنه قد اتخذ مساراً سلبياً في أوغندا ليلبغ (-٨٪)، حيث تناقص متوسط العمر فيها من (٤١) سنة إلى (٣٩,٦) سنة.

ويوضح الجدول (رقم ٦ بالملحق) درجة من الاقتتران بين افتقار السكان إلى المياه المأمونة والخدمات الصحية والصرف الصحي من ناحية، وانخفاض متوسط العمر.

ففي الدول التي يرتفع فيها العمر، المتوقع عند الميلاد يكاد يختلف في السكان الذين يفتقرون إلى هذه العناصر الضرورية لحياة خالية من العلل، بينما نجد أن أعلى نسب للافتقار إليها يظهر في دول التنمية البشرية المنخفضة، والتي يتدنى فيها العمر المتوقع عند الميلاد، فيبدو أن أكثر من نصف السكان في تركيا والمغرب وأوغندا وبوركينا فاسو

وموزمبيق، ونحو ثلثي السكان في الكونغو وسيراليون وموريتانيا، لا يحصلون على مياه مأمونة، وبالنظر إلى الجدول يمكن القول إن عدداً كبيراً من الدول الإسلامية يفتقر أكثر من ثلث سكانها إلى المياه المأمونة.

ومن ناحية أخرى، تفتقر نسبة يعتديها من سكان العالم الإسلامي إلى الخدمات الصحية؛ فربع سكان إيران وبنجلاديش، وثلث سكان نيجيريا، (وهي من أكبر الدول الإسلامية)، يفتقرون للخدمات الصحية، وتزيد النسب بشكل مخيف في إندونيسيا - أكبر الدول الإسلامية - فتصل إلى ٥٧٪، وإلى ٨٥٪ في الكامبيرون واليمن، و ٧٠٪ في موزمبيق، و ٨٠٪ في مالي.

وبالنسبة للصرف الصحي، يفتقر كثير من سكان العالم الإسلامي لهذه الخدمة الضرورية لضمان حياة خالية من العلل، فتحو ثلث سكان لبنان وإيران وسوريا والكونغو واليمن والسنغال، ونصف سكان إندونيسيا وباكستان وبنجلاديش والسودان وموريتانيا وأوغندا، يفتقرون إلى الصرف الصحي، وتزيد النسبة إلى مستويات خطيرة في مالي وسيراليون والنيجر حيث تدور حول ٩٠٪.

وإذا كان الافتقار إلى هذه الخدمات يعد سبباً في انتشار الأمراض والأوبئة، فإن مستوى الخدمة الصحية في الكثير من الدول الإسلامية لا يزال دون المأمول، للحيلولة دون غائلة المرض والحد من الوفيات، فيوضح الجدول انخفاض مستوى الإنفاق على الصحة إلى الناتج المحلي الإجمالي في معظم الدول الإسلامية، فحتى دول التنمية البشرية المرتفعة لا يبلغ مستوى الإنفاق نظيره في الدول المتقدمة، فبينما يبلغ متوسط هذا المستوى ٢,٦٪ في التنمية البشرية المرتفعة، فإن دولة إسلامية واحدة هي التي تجاوزه وهي السعودية التي تنفق ٤,٦٪ من ناتجها المحلي الإجمالي على الصحة، على حين يقل الإنفاق عن ١٪ في باكستان (٨,٠٪) والجابون وإندونيسيا (٦,٠٪).

التعليم في العالم الإسلامي

إذا كان التعليم يمثل - شأن الصحة - أحد حقوق الإنسان الأساسية، فإنه ربما يعد الأهم بينها من منظور التنمية البشرية، حيث يعد التعليم مسئولاً عن كيفية إدراك الناس لعالمهم، وسبل التعامل مع واقعهم، فضلاً عن أنه يمثل المخزن الرئيسي لقوى البحث والتطوير لأي مجتمع.

تباين دول العالم الإسلامي من حيث معرفة القراءة والكتابة ومتوسط عدد سنوات

الدراسة؛ حيث يرتفع بشكل كبير في دول الكومنولث وجيانا التي تزيد فيها نسبة معرفة القراءة والكتابة عن ٩٦٪^(٥١)، وفي سورينام ولبنان ومالديف، التي تزيد النسبة فيها عن ٩٠٪ من السكان.

وتوجد (١١) دولة إسلامية تبلغ فيها النسبة (٧٥ حتى أقل من ٩٠٪) وهي دول الخليج العربي وبروناي وماليزيا وليبيا وتركيا وإندونيسيا والكونغو.

وتوجد (١٢) دولة إسلامية تبلغ فيها النسبة (٥٠ حتى أقل من ٧٥٪)، وهي: تونس والجزائر وسوريا ومصر والجبون والعراق والكاميرون وجزر القمر ونيجيريا وتوجو وأوغندا وغينيا بساو.

ويبدو أن الفئة الأكبر هي التي تقل فيها نسبة معرفة القراءة والكتابة عن ٥٠٪ من السكان، والتي تضم المغرب وباكستان والسودان وبنجلاديش وموريتانيا وجيبوتي والسنغال وجامبيا وغينيا ومالي وتشاد وموزمبيق وسيراليون، بل إنها لا تتجاوز ٢٠٪ من السكان في بوركينا فاسو والنيجر.

بيد أن القول بارتفاع نسبة الأمية بين سكان العالم الإسلامي لا ينفي أن النصف الثاني من القرن العشرين قد شهد ارتفاعاً في معدلات معرفة القراءة والكتابة في الدول الإسلامية. فقد ارتفع هذا المعدل في بروناي من ٥٧٪ عام ١٩٧٠م إلى ٨٨٪ عام ١٩٩٥م بمعدل زيادة قدره (٤, ٥٤٪) خلال الربع قرن؛ بل إن معدل الزيادة تجاوز ١٠٠٪ في الفترة نفسها في الجزائر وليبيا والجبون وجيبوتي ونيجيريا والسنغال وغينيا. غير أن الاستعمار قد بارح الكثير من هذه الدول دون أن يتجاوز معدل معرفة القراءة والكتابة خمس السكان، ومع ذلك فإن البيانات تؤكد المستوى المتواضع لجهود محو الأمية ونشر التعليم في أرجاء واسعة من العالم الإسلامي.

ويتأكد التحليل السابق بالنظر إلى المؤشر الخاص بنسبة القيد في جميع مراحل التعليم، والذي شهد معدلات زيادة أقل من مثيلتها الخاصة بمعرفة القراءة والكتابة؛ ولا يستثنى من ذلك سوى عمان التي بلغ فيها معدل الزيادة في نسبة القيد ٣, ١١٤٪ في الفترة من (١٩٨٠م حتى ١٩٩٥م)، والإمارات التي بلغ فيها معدل الزيادة ٤, ٨٦٪ خلال الفترة نفسها.

وبخلاف ذلك شهدت الدول الإسلامية معدلات أقل للتوسع في استيعاب الفئات العمرية المناظرة للمراحل التعليمية المختلفة؛ وبدا أن سكان العالم الإسلامي يدخلون القرن الجديد بمعدلات أمية مرتفعة نسبياً مقارنة بالدول المتقدمة، ومقارنة بالمتوسط العالمي

كذلك ، فكثير من الدول الإسلامية يجهل نحو نصف سكانها القراءة والكتابة ، كما بدا أن النظم التعليمية فى كل هذه الدول لاتزال عاجزة عن تحقيق حلم الاستيعاب الكامل لمن هم فى سن التعليم (٦- ٢٣) عاماً حتى نهاية القرن العشرين ، بل إن الكثير منها لم تتعد نسبة تحقيقها هذا الهدف ٥٠٪ بعد!! .

إذا كان الواقع السابق يمثل نتاجاً لمراحل الاستعمار الطويلة والأساليب المتبعة فى التعليم آنذاك ، فإن القصور فى التصدى لمشكلات التعليم وانتشار الأمية فى الدول الإسلامية ، لتعُد هي المسئول الأول عن تردى الواقع التعليمى فى الكثير من الدول الإسلامية ، الأمر الذى يتجلى فى انخفاض مستوى الإنفاق على التعليم بالنسبة إلى الناتج المحلى الإجمالى ، الأمر الذى ينعكس فى الانخفاض النسبى فى أجور العاملين فى حقل التعليم مقارنة بالمهن الأخرى ، والقصور فى كم وكيف الأبنية التعليمية ، وارتفاع تكلفة التعليم بالنسبة لكثير من الفئات فى الدول الإسلامية ، ولا سيما الفقراء ، والمرأة ، والريفين . (انظر جدول ٧ بالملحق).

نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى فى العالم الإسلامى:

كان هذا المؤشر تقليدياً - ولفترة طويلة - هو الأهم فى تحديد مستوى التنمية التى بلغها مجتمع ما ، باعتبار أن الدخل هو نتاج التنمية الاقتصادية التى تحققها الدولة ، ولأن الدخل هو الكفيل بتحقيق مستوى لائق من الخدمات الصحية والتعليمية . . . إلخ ، غير أن هذا التصور لم يلبث أن أسفر عن جوانب عديدة من القصور مهدت السبيل لظهور مفهوم التنمية البشرية الشاملة والمستدامة ، ورغم تناقص الأهمية النسبية لهذا المؤشر ، إلا أنه يظل ذا قيمة كبيرة فى تحديد مستوى التنمية البشرية فى الدولة .

وبالنظر إلى نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى فى العالم الإسلامى ، يبدو أن عدداً من الدول قد شهدت تطوراً إيجابياً خلال النصف الثانى من القرن العشرين ، الأمر الذى يبدو مثلاً فى ماليزيا التى زاد فيها نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى من (٧٠٨) دولارات أمريكية عام ١٩٦٠م ليلبلغ (٣١٠٨) دولارات عام ١٩٩٥ بمعدل زيادة قدرها ٣٣٩٪ ، وإندونيسيا التى زاد نصيب الفرد فيها من (١٩٠) دولاراً ليلبلغ (٧٢٠) دولاراً بمعدل زيادة قدرها ٢٧٩٪ خلال الفترة نفسها . وقد بلغ متوسط المعدل السنوى للزيادة فى نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى فى الدولتين حوالى ٤٪ سنوياً فى الفترة ٧٥-١٩٩٨م .

بيد أن معظم الدول الإسلامية قد شهدت معدلات سالبة للتطور فى نصيب الفرد من

النتائج المحلي الإجمالي، وكانت دول الكومنولث الروسي هي الأكثر تأثراً نتيجة انهيار الاقتصاد السوفيتي، ثم الأزمة الخانقة التي يعانيها الاقتصاد الروسي الذي ترتبط به هذه الدول إلى حد كبير، كما تأثرت الدول البترولية نتيجة انخفاض عوائد النفط، وإهدار الكثير منها في إطار سلوك دولي غير محسوب، أو تجارب تنموية فاشلة. (انظر جدول ٨ في الملحق).

وبالنظر إلى نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في العالم الإسلامي، يتضح التفاوت الهائل بين سكان العالم الإسلامي. فتوضح بيانات عام ١٩٩٥ م أن (١٥) دولة فقط هي التي تجاوز فيها هذا نصيب الفرد (١٠٠٠) دولار أمريكي (بسر ١٩٩٥) بينما لم يزد نصيب الفرد عن هذا المستوى في باقي الدول الإسلامية (٤١ دولة). وبدأ أن دول مجلس التعاون الخليجي وبروناي فحسب هي التي تجاوز فيها نصيب الفرد خمسة آلاف دولار، وذلك بفعل الثروة النفطية الهائلة في تلك الدول، ولا يختلف السبب في ارتفاع نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي عن ذلك في معظم دول هذه الفئة التي تعتمد على مصادر أولية للتصدير، بينما يتراجع نصيب الصناعة في هذا الصدد إلا في ماليزيا التي عدت من دول النمرور الآسيوية نتيجة تجربة التنمية التي يقودها "محاضر محمد" رئيس الوزراء.

ووفي المقابل نجد أن نصيب الفرد أقل من (٥٠٠) دولار سنوياً في (١٦) دولة إسلامية، ومن بينها (١١) دولة يقل فيها المستوى عن (٣٠٠) دولار في العام.

ومن ثم، فإن نصيب الفرد في دول الثراء الإسلامية يساوي نظيره في الدول الإسلامية الفقيرة عشرات المرات؛ فنصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في الكويت يساوي نظيره في سيراليون حوالي (١٠٠) مرة، بينما نصيب الفرد في بروناي يساويه حوالي (٦٤) مرة، وبالتالي فإن نصيب الفرد في إحدى دول الرفاه ليعادل مجموع نصيب الفرد في عشرات الدول الإسلامية الفقيرة!!.

وتجدر الإشارة إلى أن نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي هو متوسط يخفي الكثير من جوانب عدم العدالة التي يعاني منها السكان في العالم الإسلامي؛ ذلك أن التفاوت الكبير في توزيع الدخل والثروات في البلدان الإسلامية يختفي في ظل مقاييس النزعة المركزية.

لقد عرض لنا الجدول التفاوت الكبير بين الدول الإسلامية من حيث نصيب الفرد فيها من الناتج المحلي الإجمالي، بيد أن جميع هذه الدول تشهد تفاوتاً داخلياً في توزيع الدخل والثروة (انظر جدول ٩).

جدول (٩) الفقر البشري في بعض الدول الإسلامية

الدولة	نسبة السكان تحت خط الفقر		نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي	
	خط الفقر الوطني ١٩٩٧-٨٧	دولار واحد يومياً ١٩٩٧-٨٧	فقر ٢٠٪ إلى أغني ١٩٩٨-٨٧٪٢٠	نسبة أغني ٢٠٪ ١٩٩٨-٨٧
ماليزيا	١٥,٥	٠٠	١٢	٥٣,٨
تركيا	٠٠	٢,٤	٨,٢	٤٧,٧
الأردن	١٥	٧,٤	٥,٨	٤٤,٤
تونس	١٩,٩	١,٣	٧,٨	٤٦,٣
إندونيسيا	١٥,١	٢٦,٣	٥,٦	٤٤,٩
بنجلاديش	٣٥,٦	٢٩,١	٤,٩	٤٢,٨
نيجيريا	٤٣	٧٠,٢	١٢,٧	٥٥,٧
جامبيا	٦٤	٥٣,٧	١٢	٥٢,٨
سيراليون	٦٨	٥٧	٥٧,٦	٦٣,٤

المصدر:

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠، ص ١٦٩-١٧١.

ويوضح الجدول النسب الهزيلة التي يحصل عليها أفقر ٢٠٪ من السكان في الدول الإسلامية مقارنة بالنسب العالية التي يحصل عليها أغني ٢٠٪ حتى أن هؤلاء يحصلون على نصيب يناظر نصيب الفئة الأفقر بنحو (٥٨) مرة في سيراليون، وبنحو (١٣) مرة في نيجيريا، وبنحو (١٢) مرة في إندونيسيا. ومن ثم تتفاقم نسب الفقر المطلق في كثير من المجتمعات الإسلامية حتى تشمل أكثر من نصف سكان جامبيا وسيراليون.

تنطوي ظاهرة عدم العدالة المشار إليها على مخاطر متعددة بالنسبة للدول الإسلامية، حيث تذهب بجهود التنمية البشرية سدى بالنسبة لقطاعات واسعة من السكان، كما أنها قد تؤدي إلى العديد من عوامل عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي، ولا سيما إذا تطابقت الانقسامات العرقية أو الدينية أو الطائفية مع الانقسامات التوزيعية، فهنا تبرز أزمة التكامل القومي ماثلة للعيان، وتصبح شرعية النظام السياسي الحاكم موضعاً للتساؤل، وربما امتد الأمر إلى شرعية الدولة ذاتها!!

دليل التنمية البشرية:

توضح بيانات البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لعام ٢٠٠٠م أن خمس دول إسلامية فقط هي التي حققت تنمية بشرية عالية، وأن (٣١) دولة إسلامية حققت تنمية بشرية متوسطة، على حين لم تتجاوز (٢٠) دولة إسلامية مستوى التنمية البشرية المنخفضة. (انظر جدول ٩ بالملاحق).

ورغم ذلك، فقد شهدت الدول الإسلامية تطوراً كبيراً في هذا الصدد في النصف الثاني من القرن العشرين؛ فقد كانت قيمة الدليل ٥١٥,٠ في الإمارات عام ١٩٦٠م وبلغت ٨١٠,٠ عام ١٩٩٨م بمعدل زيادة تقدر بـ (٣,٥٧٪) خلال تلك الفترة؛ هذا على حين بلغ معدل الزيادة ١٧١٪ في مصر، وحوالي ١٣٢٪ في إيران، ونحو ١٢٠٪ في ماليزيا في الفترة ذاتها.

يبد أن معدلات الزيادة في مستوى التنمية البشرية لا تزال بطيئة في كثير من الدول الإسلامية، وبخاصة الدول الأفريقية جنوب الصحراء التي يقع معظمها في المستوى المنخفض من التنمية البشرية.

الخاتمة:

وأخيراً فقد بدا مما سبق أن العالم الإسلامي ينطوي على إمكانات غمو سكانى هائلة، تدفع به تدريجياً إلى أن يمثل قوة سكانية كبيرة تجعل من الإسلام الديانة الأولى عالمياً خلال عقود قليلة.

يبد أن تلك الإمكانيات تقترن بعدد من الملامح التي تترك آثارها على العالم الإسلامي دولاً ومجتمعات:

- إن معدلات الزيادة الطبيعية الكبيرة في العالم الإسلامي تسفر عن اختلال الهرم السكانى، ومن ثم زيادة عبء الإعالة، وبالتالي تزايد الضغوط المفروضة على الأنظمة لتوفير الحاجات الأساسية من غذاء وكساء ومسكن وتعليم للملايين الشباب، وقد يؤدي ذلك إلى عدم الاستقرار السياسى في حالة الفشل في الوفاء بهذا الهدف.

- ومن ناحية أخرى، يوفر الهرم السكانى الفتى إمكانات هائلة لإحداث التنمية بشرط توافر المشروع الملائم، يبد أن عدم استيعابهم في إطار مشروع من هذا النوع يؤدي إلى معدلات بطالة عالية، وتزايد عناصر عدم الاستقرار.

- ينطوى العالم الإسلامي على درجة عالية من التنوع العرقى واللغوى والثقافى

والدينى والطائفى ، وبينما يمثل هذا التنوع عامل قوة فى بعض الأحيان ، فإنه قد يعتبر بمثابة نقطة ضعف فى كثير من الأحيان الأخرى ؛ حيث يثير قضايا الهوية وعدم التكامل القومى فى كثير من الدول الإسلامية ، وبخاصة فى الفترات التى يبدو أن هذه الانقسامات الرأسية فى المجتمع تتطابق مع انقساماته الطبقيّة الناجمة عن التوزيع غير العادل للدخل ، والثروة ، والسلطة فى المجتمع .

- يتوزع السكان فى العالم الإسلامى بين أقاليم جغرافية عديدة ، لكن أجزاء واسعة منه تقع فى مناطق صحراوية تحول دون الإفادة القصوى من مساحاته ، وتؤدى إلى توزيع غير متوازن للكثافات السكانية ، غير أن بعض هذه الصحراوات قد كشفت عن ثروات هائلة ، أهمها البترول الذى لعب دوراً بالغ الأهمية فى السياسة العالمية بعد الحرب العالمية الثانية .

- وعلى صعيد آخر ، يعيش معظم السكان فى العالم الإسلامى فى المناطق الريفية التى لا تزال تعاني آثار عدم التوزيع العادل لثمار التنمية فى الدول الإسلامية ، فتتجلى مؤشرات " التحيز " ضدها واضحة للعيان .

- ينقسم سكان العالم الإسلامى على نحو متوازن تبعاً للنوع ، وقد كشفت الدراسة أن معظم المجتمعات الإسلامية لا تزال تعاني مظاهر التحيز ضد المرأة من خلال عدم العدالة التى تمارس ضدها - بفعل الثقافة والتقاليد الاجتماعية - لتحول بينها وبين العديد من فرص الحياة .

- لا يزال الكثير من سكان العالم الإسلامى يعيشون فى ظل مستويات منخفضة من التنمية البشرية ، بالرغم من التطور الذى شهدته معظم المجتمعات الإسلامية فى النصف الثانى من القرن العشرين ، ومرجع ذلك تدنى مستويات الرعاية الصحية ، وعدم جودة نظم التعليم فى كثير من الدول الإسلامية ، وانتشار الفقر فى كثير من أرجاء العالم الإسلامى .

وفى النهاية ، يمكن القول إن انخفاض مستوى تأهيل البشر إنما يجعل منهم مجرد كمّ يضاف إلى قائمة الأعباء المفروضة على النظم السياسية ، دون أن يوفر لها بعض عناصر القوة المضافة ؛ الأمر الذى يجعل هؤلاء البشر أقرب للوصف النبوى : " كثير ولكن غشاء كغشاء السيل " . . . ولا غرابة ، فقد افتقدوا الغذاء والصحة والعلم فما بالهم لا يفقدون الإرادة؟! .

الهوامش

- (*) ربما يشير المعيار المذكور تساؤلاً عما إذا كان فقدان الدولة عضوية المنظمة مؤشراً على فقدانها الصفة الإسلامية من منظور العلاقات الدولية، لقد نص ميثاق المنظمة على الانسحاب فقط كسبب لفقدان العضوية؛ ومعنى ذلك أن الدولة لن تفقد عضويتها إلا إذا اختارت أن تنسحب لسبب تقدره؛ ومن ثم فإن انسحاب الدولة قد يعتبر مؤشراً لعدم قدرتها على التفاعل الإيجابي مع الدول الإسلامية الأخرى، أو عدم قدرتها على الوفاء بالتزاماتها إزاء المنظمة، أو تغير مفهوم القيادة السياسية للدور الذي تلعبه الدولة في محيط العلاقات الدولية فيما يشير إلى تحول جذري في السياسة الخارجية، وعلى أية حال فإن مناقشة مثل هذا الاحتمال مسألة نظرية بحتة حيث إنه منذ إنشاء المنظمة لم تتقدم دولة بطلب الانسحاب. انظر:
- د. محمد السيد سليم، العلاقات بين الدول الإسلامية، (الرياض: عمادة شئون المكتبات - جامعة الملك سعود، ط ١، ١٩٩١م)، ص ١٤-١٥.
- وللمزيد حول المعايير المختلفة لتحديد كون الدولة إسلامية، انظر:
- المرجع السابق، ص ١٤-١٥.
- نخبة من أساتذة جامعة الأزهر والجامعات المصرية، التربية السكانية، (القاهرة: المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية (جامعة الأزهر)، ١٩٩٧م، ص ٢٩.
- د. عادل طه يونس، العالم الإسلامي اليوم، (القاهرة: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، ١٩٩٠م)، ص ٨-٢٤.
- (٢) د. عبد المنعم المشاط، أصول ظاهرة التخلف في العالم الإسلامي، (السياسة الدولية، عدد ٩٩، السنة ٢٦)، ص ٦٢.
- (٣) د. عبد الرحيم عمران، التوصيف الديموجرافي لسكان العالم الإسلامي حاضراً ومستقبلاً؛ في: المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية (جامعة الأزهر)، السكان في العالم الإسلامي، (القاهرة: المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية (جامعة الأزهر)، ١٩٩٠م)، ص ٥٨-٦٨. كذلك:
- نخبة من أساتذة جامعة الأزهر والجامعات المصرية، مرجع سابق، ص ٣٢-٣٤.
- (٤) محمد توفيق البكري، مستقبل الإسلام، عن: د. عادل يونس، مرجع سابق.
- (٥) المرجع السابق، ص ٣٤.
- (٦) د. صبري محمد أحمد، العالم الإسلامي المعاصر، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط ١)، ص ٣٢٠-٣٢٥ (محبوب).
- (٧) نخبة من أساتذة جامعة الأزهر والجامعات المصرية، مرجع سابق، ص ٣٤.
- (٨) د. عادل طه يونس، مرجع سابق، ص ٣٨.
- (٩) المرجع السابق، ص ٣٨-٣٩.
- (١٠) د. جمال حمدان، العالم الإسلامي المعاصر، (القاهرة: كتاب الهلال - سلسلة كتب شهرية تصدرها دار الهلال، عدد ٥١٢ (أغسطس ١٩٩٣))، ص ١٢-١٣.
- (١١) المرجع السابق، ص ١٥.
- (١٢) د. محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص ١٧.
- (١٣) د. جمال حمدان، مرجع سابق، ص ١٦.
- (١٤) المركز الدولي الإسلامي... مرجع سابق، ص ٩٤.
- (١٥) د. محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص ١٨.
- (١٦) د. جمال حمدان، مرجع سابق، ص ٢٢.
- (١٧) د. محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص ٢٠-٢١.
- (١٨) المرجع السابق، ص ٢٢.

- (١٩) د. جمال حمدان، مرجع سابق، ص ٢٣-٢٤.
- (٢٠) د. ياسين محمد مراد، سكان العالم الإسلامى: توزيعهم الجغرافى ولغاتهم، فى: المركز الإسلامى الدولى...، مرجع سابق، ص ٩٤.
- (٢١) د. جمال حمدان، مرجع سابق، ص ١٧-٢٠.
- (٢٢) المركز الدولى الإسلامى للدراسات...، مرجع سابق، ص ٦٩.
- (٢٣) برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩١، ص ٢١٦.
- (٢٤) نخبة من أساتذة جامعة الأزهر والجامعات المصرية، مرجع سابق، ص ٣٦.
- (٢٥) برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٠، ص ٢٢٥.
- (٢٦) د. عادل طه يونس، مرجع سابق، ص ٦٣-٦٤.
- (٢٧) المركز الإسلامى الدولى...، مرجع سابق، ص ٧٥.
- (٢٨) المرجع السابق، ص ٧٧.
- (٢٩) البرنامج الإنمائى للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠، ص ٢٢٣-٢٢٦.
- (٣٠) البرنامج الإنمائى للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٢، ص ١٤٤.
- (٣١) د. عادل طه يونس، مرجع سابق، ص ٨٨-٨٩.
- (٣٢) البرنامج الإنمائى للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٢، ص ١٦٨-١٦٩.
- (٣٣) المرجع السابق، ص ٤٧.
- (٣٤) د. عادل طه يونس، مرجع سابق، ص ٨٠.
- (٣٥) يمكن القول إن السمات التى تميز هذه الأجناس تظل تقريبية إلى حد كبير، وبالأحرى تبقى كنمط مثالى يدل على هذا الجنس أو ذاك. و مرجع ذلك هو الاختلاط المستمر بين الأجناس بفعل الهجرات المتعاقبة عبر التاريخ. انظر:
- د. محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامى، (القاهرة: دار المعارف بمصر، ط ٢، ١٩٦٦م)، ص ٨٠.
- (٣٦) د. عادل طه يونس، مرجع سابق، ص ٨١-٨٥.
- (٣٧) د. محمود طه أبو العلا، المرجع السابق، ص ٨٠.
- (٣٨) لمزيد انظر: - د. محمد خليل الزوكة، جغرافية العالم الإسلامى، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية د.ت.)، ص ٢٣.
- (٣٩) لمزيد انظر: - المرجع السابق، ص ٢٦.
- (٤٠) كذلك انظر: - المرجع السابق، ص ٢٤.
- (٤١) نخبة من أساتذة جامعة الأزهر والجامعات المصرية، مرجع سابق، ص ٤٧-٤٨.
- (٤٢) المرجع السابق، ص ٤٧.
- (٤٣) د. عادل طه يونس، مرجع سابق، ص ٧٥-٧٦.
- (٤٤) المرجع السابق، ص ٧٦-٧٧ وكذلك: - المركز الدولى الإسلامى...، مرجع سابق، ص ٩٨.
- (٤٥) د. محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص ٣٠-٣١.
- (٤٦) المرجع السابق، ص ٣١.
- (٤٧) برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩١، مرجع سابق، ص ١٢.
- (٤٨) نامج الأمم المتحدة الإنمائى، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٠، ص ٢٠.
- (٤٩) المرجع السابق ص ٢١.
- (٥٠) المرجع السابق ص ٢١.
- (٥١) صبرى محمد أحمد، مرجع سابق، ص ١٧٦.

جدول (١)

دول العالم الإسلامي والسكان المسلمون طبقاً لتقديرات عام ١٩٩٤

م	الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
	أوروبا			
١	ألبانيا	٣,٤	٢,٤	٧٠
٢	البوسنة	٤,٦	٣,٥	٧٥
	مجموع الدول		٥,٩	
	أقليات		٧,٤	
	مجموع القارة		١٣,٣	
	أفريقيا			
٣	مصر	٥٨,٩	٥٥,٤	٩٤
٤	ليبيا	٥,١	٥	٩٨
٥	تونس	٨,٧	٨,٦	٩٩
٦	الجزائر	٢٧,٩	٢٧,٦	٩٩
٧	المغرب	٢٨,٨	٢٨,٥	٩٩
٨	موريتانيا	٢,٣	٢,٣	٩٩
٩	السودان	٣٨,٢	٢١,٢	٧٥
١٠	الصومال	٩,٨	٩,٧	٩٩
١١	جيبوتي	٠,٦	٠,٦	٩٤
١٢	مالي	٩,١	٨,٢	٩٠
١٣	السنغال	٨,٢	٧,٥	٩١
١٤	النيجر	٨,٨	٧,٧	٨٨
١٥	تشاد	٦,٥	٣,٩	٦٠
١٦	غينيا	٦,٤	٥,١	٨٠
١٧	جامبيا	١,١	١	٨٧
١٨	سيراليون	٤,٦	٢,٣	٥٠
١٩	نيجيريا	٩٨,١	٤٩,١	٥٠
٢٠	موزمبيق	١٥,٨	٢,٥	١٦
٢١	الجابون	١,١	٠,٥	٤٥
٢٢	الكاميرون	١٣,١	٢,٩	٢٢
٢٣	بوركينافاسو	١٠,١	٤,٤	٤٤
٢٤	بنين	٥,٣	٠,٨	١٦
٢٥	أوغندا	١٩,٨	١,٤	٧
٢٦	توجو	٤,٣	٠,٧	
٢٧	غينيا بيساو	١,١	٠,٤	٤٠

م	الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
٢٨	جزر القمر	٠,٥	٠,٥	١٠٠
	مجموع الدول	٤٤٩,٥	٢٥٧,٨	٥٧,٤
	أقليات		٤٨,٢	
	مجموع القارة	٧٠٠	٣٠٥,٣	٤٣,٦
	آسيا			
٢٩	إندونيسيا	١٩٩,٧	١٧٥,٧	٨٨
٣٠	ماليزيا	١٩,٥	١٠,٧	٥٥
٣١	بنجلاديش	١١٦,٦	١٠١,٤	٨٧
٣٢	باكستان	١٢٦,٤	١٢٢,٦	٩٧
٣٣	أفغانستان	١٧,٨	١٧,٦	٩٩
٣٤	إيران	٦١,٢	٦٠,٦	٩٩
٣٥	تركيا	٦١,٨	٦١,٢	٩٩
٣٦	بروناي	٠,٣	٠,٢	٧٧
٣٧	المالديف	٠,٢	٠,٢	١٠٠
٣٨	العراق	١٩,٩	١٩,١	٩٦
٣٩	سوريا	١٤	١٢,٢	٨٧
٤٠	لبنان	٣,٦	٢,٢	٦٠
٤١	فلسطين	٢,١	١,٩	٦٠
٤٢	الأردن	٤,٢	٤	٩٥
٤٣	السعودية	١٨	١٧,٨	٩٩
٤٤	اليمن	١٢,٩	١٢,٨	٩٩
٤٥	الكويت	١,٣	١,٣	٩٩
٤٦	البحرين	٠,٦	٠,٦	٩٩
٤٧	قطر	٠,٥	٠,٥	٩٩
٤٨	الإمارات	١,٧	١,٧	٩٩
٤٩	عمان	١,٩	١,٩	٩٩
٥٠	أذربيجان	٧,٤	٥,٦	٩٩
٥١	قزاقستان	١٧,١	٧	٧٥
٥٢	أوزبكستان	٢٣,١	١٨,٨	٤١
٥٣	تركمانستان	٤,١	٣,٥	٨٥
٥٤	قيرغيزستان	٤,٥	٢,٦	٨٦
٥٥	طاجيكستان	٥,٩	٥,٦	٥٧
	مجموع الدول	٧٣٥,٥	٦٦٩,٢	٩١

م	الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
	أقليات	٧٤٦,٣	١٤٦,٩	
	مجموع القارة	٣٣٩٢	٨١٦,١	٢٤,١
	أمريكا اللاتينية			
٥٦	سورينام	٠,٤	٠,٠٦	١٤
٥٧	جيانا	٠,٨	٠,٠٧	٩
	مجموع الدول	١,٢	٠,١٣	١١
	أقليات		٠,١٩	
	مجموع القارة		٠,٣٢	

المصدر: د. صبري محمد أحمد، العالم الإسلامي المعاصر، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط ١، ٢٠٠١م)، ص ٣١٨-٣٢٠.

جدول (٢)
الزيادة الطبيعية في دول العالم الإسلامي في الفترة ٥٨ - ٢٠٠٠

م	الدولة	٦٤/٥٨	٧٥/٧٠	٨٠/٧٥	٨٥/٨٠	١٩٩٤	١٩٠٠ - ٢٠٠٠
	أوروبا						
١	ألبانيا	٢,١	٢,٥		٢	١,٨	.
٢	البوسنة
	أفريقيا						
١	مصر	٢,٧	٢,٣		٢,٧	٢,٣	٢
٢	ليبيا	٣,٦	٣		٣,٥	٣,٤	٣,٦
٣	تونس	٢	٢,٦		٢,٣	١,٩	٢
٤	توجو	٢,٨	.		.	.	٣,٢
٥	الجزائر	٠,٩	٢,٣		٣,٢	٢,٥	٢,٨
٦	المغرب	٢,٨	٣,١		٢,٥	٢,٣	٢,٣
٧	موريتانيا	.	٢		٢,٩	٢,٩	٢,٩
٨	موزمبيق	١,٣	.		.	.	٢,٧
٩	السودان	٢,٨	٣		٢,٩	٣,١	٢,٩
١٠	الصومال	٢,٩	٢,٦		٢,٥	٣,٢	٢,٦
١١	جيبوتي	٢,٨	٣,٤		٣,٤	٣	٣
١٢	مالي	٢,٣	٢,٤		٢,٥	٣	٣,٢
١٣	السنغال	٢,٣	٢,٤		٢,٦	٢,٧	٢,٩
١٤	النيجر	٣,٤	٢,٧		٢,٨	٣,٤	٣,٤
١٥	تشاد	١,٥	٢		٢,٣	٢,٦	٢,٦
١٦	الجابون	١,٦	.		.	.	٣,٢
١٧	جامبيا	٢,٤	١,٩		١,٩	٢,٧	٢,٧
١٨	غينيا	٢,٨	٢,٤		٢,٣	٢,٥	٣,١
١٩	غينيا بيساو	٢,٢
٢٠	الكاميرون	٢,١	.		.	.	٣,٥
٢١	أوغندا	٢,٥	.		.	.	٣,٧
٢٢	سيراليون	٠,٩	٢,٤		١,٨	٢,٧	٢,٧
٢٣	بورкина فاسو	٢,٥	.		.	.	٣

م	الدولة	٦٤/٥٨	٧٥/٧٠	٨٠/٧٥	٨٥/٨٠	١٩٩٤	١٩٠٠-٢٠٠٠
٢٤	نيجيريا	٢	٢,٧		٣,٣	٣,١	٣,٣
٢٥	جزر القمر	٢,٥	٢,٥		٣,١	٣,٥	٣,٧

مسلسل		٦٤/٥٨	٧٥/٧٠	٨٥/٨٠	١٩٩٤	١٩٠٠-٢٠٠٠
	آسيا					
١	إندونيسيا	٢,٢	٢,٦	٢,٣	١,٦	١,٧
٢	ماليزيا	٣,١	٢,٥	٢,٥	٢,٣	٢,١
٣	بنجلاديش	٠	٢,١	٣,٧	٢,٤	٢,٧
٤	باكستان	٢,١	٢,٤	٣,٢	٢,٨	٢,٨
٥	أفغانستان	٢,٤	٢,٥	٢,٦	٢,٧	٤,٨
٦	إيران	٢,٥	٣	٣,١	٣,٥	٢,٣
٧	تركيا	٢,٨	٢,٥	٢,٥	٢,٢	١,٨
٨	بروناي	٣,٩	٢,٩	٢	٢,٦	٠
٩	المالديف	٢,٤	٢,٧	٣,٨	٣,٢	٠
١٠	العراق	١٠,٧	٣,٤	٣,٦	٣,٧	٣,٤
١١	سوريا	٣,٢	٤,١	٣,٨	٣,٨	٣,٦
١٢	لبنان	٢,٤	٣	٢,١	٢	٢,١
١٣	فلسطين	٢,٧	٠	٠	٤,٤	٠
١٤	الأردن	٣,١	٣,٣	٣,٧	٣,٣	٣,٣
١٥	السعودية	١,٧	٢,٩	٣,٣	٣,٤	٣,٩
١٦	اليمن	٢,٢	٢,٩	٣	٣,٦	٣,٦
١٧	اليمن الجنوبي	٣,٢	٠	٠	٠	٠
١٨	الكويت	١١,٤	٤,٢	٣,٢	٣,٣	٢,٦
١٩	البحرين	٠	٠	٢,٨	٢,٤	٢,٨
٢٠	قطر	٧	٠	٣,٤	١	٣,١
٢١	الإمارات	٠	٠	٢,٦	١,٩	٢,١
٢٢	عمان	٤,٣	٠	٣,٣	٤,٩	٣,٨
٢٣	أذربيجان	٠	٠	٠	٢	٠
٢٤	قازاقستان	٠	٠	٠	١,٢	٠
٢٥	أوزبكستان	٠	٠	٠	٢,٧	٠
٢٦	تركمنستان	٠	٠	٠	٢,٦	٠

مستقبل		٦٤/٥٨	٧٥/٧٠	٨٥/٨٠	١٩٩٤	١٩٠٠ ٢٠٠٠
٢٧	قيرغيزستان	٠	٠	٠	٢,٢	٠
٢٨	طاجيكستان	٠	٠	٠	٢,٩	٠
	أمريكا الجنوبية					
١	جويانا	٢,٨	٠	٠	٠	١,١
٢	سورينام	٤,٦	٠	٠	٠	١,٦

Source : 58/1964

.UN , Demographic Year Book 1965

مصدر ٧٠ - ١٩٩٤ : د. صبري محمد أحمد، مرجع سابق، ص ٣١٨-٣٢٠.

مصدر ١٩٠٠ - ٢٠٠٠ : - البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية ١٩٩١، ص ٢١٥-٢١٦.

جدول (٣)
التحضر في دول العالم الإسلامي في الفترة ٦٠ - ١٩٩٨

مستل	الدولة	(١) ١٩٦٠	(٢) ١٩٧٥	(٣) ١٩٩٨
	أوروبا			
١	ألبانيا	م غ	٣٢,٨	٣٨,٣
٢	البوسنة			م غ
	أفريقيا			
١	مصر	٣٨	٤٣,٥	٤٥,٣
٢	ليبيا	٢٣	٦٠,٩	٨٦,٨
٣	تونس	٣٦	٤٩,٩	٦٤,١
٤	توجو	١٠	١٦,٣	٣٢,٢
٥	الجزائر	٣٠	٤٠,٣	٥٧,٩
٦	المغرب	٢٩	٣٧,٧	٥٤
٧	موريتانيا	٦	٢٠,٣	٥٥,٣
٨	موزمبيق	٤	٨,٦	٣٧,٨
٩	السودان	١٠	١٨,٩	٣٤,٢
١٠	الصومال	١٧	م غ	٠٢٥
١١	جيبوتي	٥٠	٦٨,٥	٨٢,٩
١٢	مالي	١١	١٦,٢	٢٨,٧
١٣	السنغال	٣٢	٣٤,٢	٤٥,٧
١٤	النيجر	٦	١٠,٦	١٩,٦
١٥	تشاد	٧	١٥,٦	٢٣,١
١٦	الجابون	١٧	٢٩,٢	٥٣,٢
١٧	جامبيا	١٣	١٧	٣١,١
١٨	غينيا	١٠	١٦,٣	٣١,٣
١٩	غينيا بيساو	١٤	١٦	٢٢,٩
٢٠	الكاميرون	١٤	٢٦,٩	٤٧,٣
٢١	أوغندا	٥	٨,٣	١٣,٥
٢٢	سيراليون	١٣	٢١,٤	٣٥,٣
٢٣	بوركينا فاسو	٥	٦,٣	١٧,٤

مسلسل	الدولة	١٩٦٠ (١)	١٩٧٥ (٢)	١٩٩٨ (٣)
٢٤	نيجيريا	١٤	٢٣,٤	٤٢,٢
٢٥	جزر القمر	١٠	٢١,٢	٣٢,١
	آسيا			
١	إندونيسيا	١٥	١٩,٤	٣٨,٣
٢	ماليزيا	٢٥	٣٧,٧	٥٥,٨
٣	بنجلاديش	٥	٩,٣	٢٠
٤	باكستان	٢٢	٢٦,٤	٣٥,٩
٥	أفغانستان	٨	م.غ	٢٠
٦	إيران	٣٤	٤٥,٨	٦٠,٦
٧	تركيا	٣٠	٤١,٦	٧٣,١
٨	بروناي	م.غ	٦٢	٧١,١
٩	المالديف	م.غ	١٨	٢٧,٧
١٠	العراق	٤٣	٦١,٤	٧٥,٩
١١	سوريا	٣٧	٤٥,١	٥٣,٥
١٢	لبنان	٤٠	٦٧	٨٨,٩
١٣	فلسطين	م.غ	م.غ	م.غ
١٤	الأردن	٤٣	٥٥,٣	٧٣,١
١٥	السعودية	٣٠	٥٨,٤	٨٤,٧
١٦	اليمن	٩	١٦,٤	٣٦,٢
١٧	الكويت	٧٢	٨٣,٨	٩٧,٤
١٨	البحرين	٨٣	٧٩,٢	٩١,٦
١٩	قطر	٧٣	٨٢,٩	٩٢,١
٢٠	الإمارات	٤٠	٦٥,٤	٨٥,٢
٢١	عمان	٤	١٩,٦	٨١,٢
٢٢	أذربيجان	م.غ	٥١,٥	٥٦,٦
٢٣	قازاقستان	م.غ	٥٢,٢	٦٠,٨
٢٤	أوزبكستان	م.غ	٣٩,١	٤١,٨
٢٥	تركمنستان	م.غ	٤٧,٦	٤٥,٢
٢٦	قيرغيزستان	م.غ	٣٧,٩	٣٩,٥

مسلسل	الدولة	(١) ١٩٦٠	(٢) ١٩٧٥	(٣) ١٩٩٨
٢٧	طاجيكستان	غ م	٣٥	٣٢,٥
	أمريكا الجنوبية			
١	جويانا	٢٩	٣٠	٣٧
٢	سورينام	٤٧	٤٤,٨	٥١

المصدر:

- ١- البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٢، ص ١٦٨-١٦٩.
- ٢/٢ - البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠، ص ١٦٨-١٦٩.
- تقديرات عام ١٩٩٢

جدول (٤)
التركيب العرقي للسكان في دول العالم الإسلامي

الدولة	أهم المجموعات العرقية
أوروبا	
ألبانيا	الألبان ٩٥% - اليونانيون ٥%
البوسنة	البوشناق - الصرب - الكروات
أفريقيا	
مصر	عرب مصريون ٩٦% - بدو ونوبيون ٤%
ليبيا	عرب ٩٠% - بربر ٥% - طوارق ١% - إيطاليون ١%
تونس	عرب ٩٦% - بربر ٣% - أوروبيون ١%
الجزائر	عرب ٧٦% - بربر ٢٣% - طوارق ١%
المغرب	عرب ٥٦% - بربر ٣٤% - مور ٦% - أوروبيون ١% -
موريتانيا	مور ٧٨% - توكولور ٨% - سونينكي ٤% - فولاني ٥% - وولوف ١%
السودان	عرب ٦٥% - قبائل نيلية حامية وزنجية ٢٥% - نوبيون ٤%
الصومال	صوماليون ٩٥% - بانتو ٤% - عرب ١%
جيبوتي	صوماليون (عيسى) ٥٧% - صوماليون (عفر) ٣٥% - عرب ٦% - أوروبيون ٢%
مالي	الماندي ٥٠% - الفولاني ١٧% - السنوجاي ٧% - الديولا ٦% - بربر ٦% - طوارق ٦% - مور ٢%
السنغال	ولسوف ٢٦% - سيرير ١٧% - فولاني ١٤% - توكولور ٩% - ماتدينجو ٩% - ديولا ٦%
النيجر	الهامسا ٥٢% - الجيرما والسنوجاي ٢٤% - الفولاني ٨% - الطوارق ٨% - الكاتوري ٤% - البربر ٤%
تشاد	عرب سودانيون ٣٠% - قبائل سودانية (باجيرمي - كاتيمبو - سارا - ملسا) ٢٥%
غينيا	فولاني ٣٥% - مالينكي ٢٥% - الصوصو ١١% - السونينكي ٤%
غينيا بيساو	بالانتا ٣٠% - فولاني ١٩% - ماتدينج ١٣%
جامبيا	ماتدينج ٤١% - فولاني ١٥% - وولوف ١٤% - توكولور ٩% - سونينكي ٨%
سيراليون	تيمني ٢٠% - الميندي ٢٩% - فولاني ٤% - ماتدينج ٤% - الصوصو ٣%
نيجيريا	هاوسا ٢٣% - يوروبا ١٢% - الإيبو ١٧% - فولاني ٩% - كاتوري ٥%
الكاميرون	فولاني - بومان - جالا
جزر القمر	عرب - الفارقة - هنود

الدولة	أهم المجموعات العرقية
بوركتينا فاسو	قبائل فولتية (موصي ١٢% - البوبو وغيرها ٤٠%) - ماندينج ٥% - فولاني ٦% - ديولا ٤%
أوغندا	بانتو - قبائل نيلية ونيلية حامية - قبائل زنجية متفرقة
أنثيوبيا	الأورومو ٣٥% - الأمهرا ٢٥% - التيجري ١٢% - الصوماليون ٦% - العفر ٥% - السيدامو ٢%
تنزانيا	بانتو ٢٦% - عرب ١% - هنود ١% - شيرازيون ٢%
الجابون	الفانج ٢٨٥% - البابون ١٠% - ياكوتا - بونجوي وغيرها
آسيا	
الأردن	عرب ٩٥% - شركس - أرمن - أكراد
أفغانستان	بوشتون ٤٥% - طاجيك ٢٥% - هزارا ٦% - أوزبك ٩% - إيماق ٥% - فرس ٤% - تركمان ٣%
الإمارات العربية المتحدة	عرب ٧٢% - إيرانيون (فرس) وهنود وباكستانيون ٢٦%
إندونيسيا	الجافان (الجاويون) ٤٥% - الساندان ١٤% - الصينيون ٢,٥% - عنصر الملايو ٧%
إيران	فرس ٦٦% - أتراك ١٢% - بالوش ٥% - عرب ٤% - أكراد ٦%
باكستان	بنجابيون ٦٥% - سند ١٣% - بوشتون ٩% - أوردو ٧% - بلوشيون ٣%
البحرين	عرب ٨٦% - إيرانيون (فرس) ٩% - وهنود وباكستانيون ٥%
بروناي	عنصر الملايو ٦٦% - صينيون ٢٠%
بنجلاديش	بنغاليون ٩٨% - بيهاريون وآخرون ٢%
تركيا	أتراك ٨٩% - أكراد ٩% - عرب ١%
السعودية	عرب ٩٥% - مهاجرون من دول عربية وإسلامية مختلفة
سوريا	عرب ٨٨% - أكراد ٧% - أرمن ٣% - أتراك وأشوريون ٢%
العراق	عرب ٧٨% - أكراد ١٨% - إيرانيون ١% - أتراك ٣%
عمان	عرب ٨٨% - بلوشيون ٤% - هنود وأفارقة ٤% - إيرانيون ٣%
قطر	عرب ٦٠% - إيرانيون (فرس) ٦% - وهنود وباكستانيون ٣٠%
الكويت	عرب ٧٥% - إيرانيون (فرس) وهنود وباكستانيون ١٣% - أكراد ١٠%
لبنان	عرب ٩٣% (٨٢% لبنانيون ، ١١% فلسطينيون) - أرمن ٦% - أكراد ١% - أورييون ١%
مالديف	سنهاليون ٩٠% - عرب ٥%
ماليزيا	عنصر الملايو ٤٩% - صينيون ٢٢% - هنود ٩%
اليمن	عرب ٨٦% تقريباً - هنود ٣% - وصوماليون ١% - وأفارقة وأجناس أخرى ١٠%

الدولة	أهم المجموعات العرقية
أوزبكستان	أوزبك ٧١% - روس ٨% - طاجيك ٥% - قازاق ٤% - تركمان وقرغيز وأذريون
قازاقستان	قازاق ٤٠% - روس ٣٧% - أوزبك ٤%
أذربيجان	أذريون ٧٨% - روس ٨%
طاجيكستان	طاجيك ٦٢% - أوزبك ٢٤% - روس ٨% - قازاق وقرغيز و تركمان ٢%
قرغيزيا	قرغيز ٥٢% - أوزبك ١٣% - روس ١٣% - قازاق وأذريون وطاجيك ٢%
تركمانستان	تركمان ٧٢% - أوزبك ٩% - روس ١٠% - قازاق ٣% - أذريون ١%

المصدر : د. عادل طه يونس، مرجع سابق، ص ٨٦ - ٨٨.
 مصدر بيانات جمهوريات الكومنولث : د. حشمت بشار، الظواهر الاجتماعية والاقتصادية لجمهوريات آسيا الوسطى، (بحث مقدم إلى مؤتمر "المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز" الذي عقد بجامعة الأزهر في الفترة ٢٨-٣٠ سبتمبر ١٩٩٣م) ص ٧٠.

- Lubin, Nancy ; Implication of Ethnic and Demographic Trends , In: Fierman, William(ed) ; The Soviet Transformation of Central Asia: The Failed Transformation (Oxford, Westview Press, 1991)
 .pp40-41

جدول (٥)
التركيب اللغوي للسكان في دول العالم الإسلامي

اللغة	البلاد التي تتكلم بها
العربية	تعد لغة رسمية في الدول العربية وإضافية في مالي والسنغال والنيجر وتشاد وجزر القمر وماليزيا
الإندونيسية	إندونيسيا
البنغالية	بنجلاديش
الأردية	تعد رسمية في باكستان وإضافية في غرب الهند وأفغانستان وبعض دول الخليج
التركية	في تركيا وقبرص وتركمانستان
الهوسا	تنتشر في الكاميرون ونيجيريا وتشاد والنيجر
الفارسية	في إيران وبعض أجزاء العراق ودول الخليج .
الفولا	وتنتشر في معظم مناطق غرب أفريقيا
السواحلية	الرسمية في كينيا وتنزانيا وجزر القمر
البوشتو	أفغانستان
الأمازيغية	لغة البربر في دول المغرب العربي، وموريتانيا.
الصومالية	الصومال، أثيوبيا (الأوجادين)، جيبوتي
الكردية	العراق، تركيا، إيران، سوريا
الألبانية	ألبانيا
الصرب كرواتية	البوسنة والهرسك
لغة الملايو	ماليزيا
الأمهرية	أثيوبيا
الوولوف	السنغال
الكشميرية	باكستان
البنجابية	باكستان
الإنجليزية	مثل دول جنوب وشرق أفريقيا، السودان، ماليزيا، نيجيريا، جامبيا، أوغندا، الكاميرون
الفرنسية	مثل المغرب، الجزائر، تونس، النيجر، السنغال، مالي، تشاد، غينيا، بوركينا فاسو، الكاميرون، جزر القمر
والروسية	دول آسيا الوسطى والقوقاز
البرتغالية	غينيا بيساو وموزمبيق
والاسبانية	غينيا

المصدر : الجدول مركب بواسطة الباحث من :

- نخبة من أساتذة جامعة الأزهر، مرجع سابق، ص ٤٩

- د. عادل طه يونس، مرجع سابق، ص ٧٥ - ٧٩.

جدول (٦)
العمر المتوقع عند الميلاد والحالة الصحية في العالم الإسلامي

الدولة	العمر المتوقع عند الميلاد		نسبة السكان الذين لا يحصلون على			الإتفاق على الصحة إلى الناتج المحلي
	١٩٦٠	١٩٥٠-٢٠٠٠	مياه مأمونة ١٩٩٦	خدمات صحية ١٩٩٣-٨١	صرف صحي ١٩٩٨-٩٠	الإجمالي ٩٦ ١٩٩٨-
<u>تتمة بشرية عالية</u>	<u>٥٥,٩</u>	<u>٧٦,٩</u>	<u>م غ</u>	<u>م غ</u>	<u>م غ</u>	<u>٦,٢</u>
بروناي	٦٢,٢	٧٥,٥	م غ	٤	م غ	٠,٨
الكويت	٥٩,٥	٧٥,٩	م غ	٠	م غ	٢,٩
البحرين	٥٥,٥	٧٢,٩	٦	٠	٣	٢,٦
قطر	٥٣,١	٧١,٧	٠	٠	٣	٢,٩
الإمارات	٥٣	٧٤,٩	٣	١٠	٨	٤,٥
<u>تتمة بشرية متوسطة</u>	<u>٤٧,١</u>	<u>٦٦,٦</u>	<u>٢٦</u>	<u>م غ</u>	<u>٥٦</u>	<u>٢,٣</u>
ماليزيا	٥٣,٩	٧٢	٢٢	١٢	٦	١,٣
سورينام	٦٠,١	٧٠,١	م غ	٩	م غ	١,٥
ليبيا	٤٦,٧	٧٠	٣	٠	٢	م غ
قازاقستان	٦٤,٤	٦٧,٦	م غ	م غ	م غ	٢,١
السعودية	٤٤,٤	٧١,٤	٥	٢	١٤	٦,٤
لبنان	٥٩,٦	٦٩,٩	٦	٥	٣٧	٣
تركيا	٥٠,١	٦٩	٥١	٠	٢٠	٢,٩
عمان	٤٠,١	٧٠,٩	١٥	١١	٢٢	٢,١
مالايف	٤٣,٦	٦٤,٥	٤٠	٢٥	٥٦	٥,١
أذربيجان	٦٩	٦٩,٩	م غ	م غ	م غ	١,٢
الأردن	٤٦,٩	٧٠,٢	٣	١٠	١	٣,٧
ألبانيا	٦٧,٧	٧٢,٨	م غ	م غ	م غ	٣,٧
جيانا	٥٦,١	٦٤,٤	٩	٤	١٢	٤,٥
إيران	٤٩,٥	٦٩,٢	٥	٢٧	٣٦	١,٧
قيرغيزستان	٦٣,١	٦٧,٦	م غ	م غ	م غ	٢,٧
تركمانستان	٦٠,٧	٦٥,٤	م غ	م غ	م غ	٣,٥
تونس	٤٨,٣	٦٩,٥	٢	١٠	٢٠	٣
أوزبكستان	٦٤,٢	٦٧,٥	م غ	م غ	م غ	٣,٣
الجزائر	٤٧	٦٨,٩	١٠	م غ	٩	٣,٣
إندونيسيا	٤١,٢	٦٥,١	٢٦	٥٧	٤٧	٠,٦

الدولة	العمر المتوقع عند الميلاد		نسبة السكان الذين لا يحصلون على			الإجمالي على الصحة إلى الناتج المحلي
	١٩٦٠	٢٠٠٠-٩٥	مياه مأمونة ١٩٩٦	خدمات صحية ١٩٩٣-٨١	صرف صحي ١٩٩٨-٩٠	الإجمالي ٩٦ ١٩٩٨-
طاجيكستان	٦٣,٤	٦٧,٢	م غ	م غ	م غ	٦,٦
سوريا	٤٩,٨	٦٨,٩	١٤	١	٣٣	م غ
مصر	٤٦,١	٦٦,٣	١٣	١	١٢	١,٨
الجابون	٤٠,٨	٥٢,٤	١٣	م غ	م غ	١,٦
المغرب	٤٦,٧	٦٦,٦	٣٨	٤٢	٤٢	١,٣
العراق	٤٨,٥	٦٢,٤	٢	٢٥	م غ	م غ
الكاميرون	٣٩,٢	٥٤,٧	٨٥	١١	١	١
باكستان	٤٣,٦	٦٤	١٥	٤٤	١,٨	١,٨
جزر القمر	٤٢,٥	٥٨,٨	١٨	٧٧	٣,١	٣,١
الكونغو	٤١,٧	٤٨,٦	م غ	٣١	١,٨	١,٨
تنمية بشرية منخفضة	٤٢,٢	٥٠,٧	م غ	٥٩	١,٣	١,٣
السودان	٣٩,٢	٥٥	٣٠	٤٩	م غ	م غ
توجو	٣٩,٣	٤٨,٨	م غ	٦٣	١,١	١,١
بنجلاديش	٣٩,٦	٥٨,١	٢٦	٥٧	١,٦	١,٦
موريتانيا	٣٨,٥	٥٣,٥	٦٣	٤٣	١,٨	١,٨
اليمن	٣٥,٩	٥٨	٣٩	٨٤	٢,١	٢,١
جيبوتي	٣٦	٥٠,٤	٣٢	م غ	م غ	م غ
نيجيريا	٣٩,٥	٥٠,١	٥١	٥٩	٠,٢	٠,٢
السنغال	٣٧,٢	٥٢,٣	١٩	٣٥	٢,٦	٢,٦
أوغندا	٤٣	٣٩,٦	٥٤	٤٣	١,٨	١,٨
إريتريا	٣٩,١	٥٠,٨	٣٢	م غ	٢,٩	٢,٩
جامبيا	٣٢,٣	٤٧	٣١	٦٣	١,٤	١,٤
غينيا	٣٣,٦	٤٦,٥	٥٤	٦٩	١,٢	١,٢
مالي	٣٤,٨	٥٣,٣	٣٤	٩٤	٢	٢
نشالا	٣٤,٨	٤٧,٢	٣٢	م غ	٢,٤	٢,٤
موزمبيق	٣٧,٣	٤٥,٢	٥٤	٦٦	٢,١	٢,١
غينيا بيساو	٣٤	٤٥	٥٧	٥٤	١,١	١,١
بورкина فاسو	٣٦,١	٤٤,٤	٥٨	٦٣	١,٢	١,٢
أفغانستان	٣٣,٤	٤٣,٥	٢٣	م غ	م غ	م غ
النيجر	٣٥,٣	٤٨,٥	٣٩	٧٠	٨١	١,٣

الدولة	العمر المتوقع عند الميلاد		نسبة السكان الذين لا يحصلون على			الإتفاق على الصحة إلى الناتج المحلي
	١٩٦٠	٢٠٠٠-٩٥	مياه مأمونة ١٩٩٦	خدمات صحية ١٩٩٣-٨١	صرف صحي ١٩٩٨-٩٠	الإجمالي ٩٦ ١٩٩٨-
سيراليون	٣١,٥	٣٧,٢	٦٦	٦٤	٨٩	١,٧

المصدر : الجدول مركب بواسطة الباحث من بيانات :

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٥ & ١٩٩٨ & ٢٠٠٠.

جدول (٧)
حالة التعليم في العالم الإسلامي

الدولة	معدل معرفة القراءة والكتابة بين البالغين		نسبة القيد الإجمالية في جميع المراحل		الإنفاق على التعليم إلى الناتج المحلي الإجمالي ٩٥- #٩٧
	١٩٧٠	١٩٩٥	١٩٨٠	١٩٩٥	
<u>تتمية بشرية عالية</u>					
بروناي	٥٧	٨٨	٦٤	٧٠	م غ
الكويت	٥٧	٧٩	م غ	م غ	٥
البحرين	٥٣	٨٥	٥٨	٨٥	٤,٤
قطر	٥٨	٧٩	٦٠	٧٣	٣,٤
الإمارات	٥٤	٧٩	٤٤	٨٢	١,٨
<u>تتمية بشرية متوسطة</u>					
ماليزيا	٥٧	٨٤	٥٤	٦٢	٤,٩
سورينام	٨٢	٩٣	م غ	م غ	٣,٥
ليبيا	٣٦	٧٦	م غ	م غ	م غ
قازاقستان	م غ	م غ	م غ	م غ	٤,٤
السعودية	م غ	م غ	٣٦	٥٦	٧,٥
لبنان	٨٠	٩٢	٦٧	٧٥	٢,٥
تركيا	٥٧	٨٢	٤٤	٦٣	٢,٢
عمان	م غ	م غ	٢٨	٦٠	٤,٥
مالايف	٨٧	٩٣	م غ	م غ	٦,٤
أذربيجان	م غ	م غ	م غ	م غ	٣
الأردن	٥٤	٨٧	م غ	م غ	٧,٩
ألبانيا	م غ	م غ	م غ	م غ	٣,١
جيانا	٩١	٩٨	٦١	٦٧	٥
إيران	م غ	م غ	٤٦	٦٨	٤
قيرغيزستان	م غ	م غ	م غ	م غ	٥,٣
تركمنستان	م غ	م غ	م غ	م غ	م غ
تونس	٢٨	٦٧	٥٠	٦٧	٧,٧
أوزبكستان	م غ	م غ	م غ	م غ	٧,٧
الجزائر	٢٥	٦٢	٥٢	٦٦	٥,١
إندونيسيا	٥٦	٨٤	٥١	٦٢	١,٤
طاجيكستان	م غ	م غ	م غ	م غ	٢,٢
سورية	٤١	٧١	٦٠	٦٤	٣,١
مصر	٣٢	٥١	٥١	٦٩	٤,٨

الدولة	معدل معرفة القراءة والكتابة بين البالغين		نسبة القيد الإجمالية في جميع المراحل		الإنفاق على التعليم إلى الناتج المحلي الإجمالي ٩٥- ٩٧ #
	١٩٧٠	١٩٩٥	١٩٨٠	١٩٩٥	
تابع تنمية متوسطة					
الجابون	٢٦	٦٣	م غ	م غ	٢,٩
المغرب	٢١	٤٤	٣٨	٤٦	٥,٣
العراق	٣٠	٥٨	٦٧	٥٣	م غ
الكاميرون	٣٢	٦٣	٤٨	٤٦	م غ
باكستان	٢٠	٣٨	١٩	٣٨	٢,٧
جزر القمر	٤٢	٥٧	٤٥	٣٩	م غ
الكونغو	٣٤	٧٥	م غ	م غ	٦,١
تنمية بشرية منخفضة					
السودان	٢١	٤٦	٢٥	٣١	١,٤
توجو	٢٣	٥٢	٦١	٥٠	٤,٥
بنجلاديش	٢٥	٣٨	٣٠	٣٩	٢,٢
موريتانيا	٢٧	٣٨	١٩	٣٦	٥,١
اليمن	م غ	م غ	م غ	م غ	٧
جيبوتي	٢٣	٤٦	١٩	٢٠	م غ
نيجيريا	٢١	٥٧	٥٠	٥٠	٠,٧
السنغال	١٥	٣٣	٢٤	٣١	٣,٧
أوغندا	٣٧	٦٢	٢٥	٣٤	٢,٦
إريتريا	م غ	م غ	م غ	م غ	١,٨
جامبيا	١٧	٣٩	٢٣	٣٤	٤,٩
غينيا	١٦	٣٦	٢١	٢٤	١,٩
مالي	٧	٣١	م غ	م غ	٢,٢
تشاد	٢٤	٤٨	١٦	٢٥	١,٧
موزمبيق	١٦	٤٠	٢٩	٢٥	م غ
غينيا بيساو	٣٠	٥٥	٢٧	٢٩	م غ
بوركينا فاسو	٨	١٩	٨	٢٠	٣,٦
أفغانستان	م غ	م غ	م غ	م غ	م غ
النيجر	٦	١٤	١٢	١٥	٢,٣
سيراليون	١٣	٣١	٣٠	٢٨	م غ

للمصدر :

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٨، ص ١٤٨-١٤٩.

٢٢٦ - برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠، ص ١٨٢-١٨٥.

جدول (٨)
تطور نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في العالم الإسلامي
(بأسعار \$ ١٩٨٧)

الدولة	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٥	متوسط معدل التغير السنوي % ١٩٩٨-٧٥
تنمية بشرية عالية						
بروناي	م غ	م غ	١٧٠٥٢	١١١٩٣	١٠٩٠٨	٠,٨-
الكويت	م غ	٣٥٨٦٦	١٨٤٣١	م غ	١٧٠١٦	١,٣-
البحرين	م غ	م غ	١٠٠٣٧	٧٢٤٠	٨٠٨٠	١,٤-
قطر	م غ	م غ	م غ	م غ	م غ	م غ
الإمارات	م غ	م غ	٢٩٨٨٧	١٦٨٥٨	م غ	٣,٥-
<u>تنمية بشرية</u> <u>متوسطة</u>						
ماليزيا	٧٠٨	١٠٠١	١٦٨٨	٢٣٠١	٣١٠٨	٣,٩
سورينام	م غ	١٠٢١	١٢٢٠	١٩٥٥	٢١٠١	٠,٤-
ليبيا	٣٢٧٥	١٧٠٢٥	١٣٢١٩	م غ	م غ	م غ
قازاقستان	٧٩٣	م غ	م غ	١٧٤١	٩٦١	٤,٧-
السعودية	م غ	٦٦٢٥	١٠٢٢٥	٥٤٣٤	٥٠٠٨	١,٧-
لبنان	م غ	م غ	م غ	م غ	م غ	٢
تركيا	٧٥٣	١١٢٥	١٣٢٣	١٧٣١	١٨٥٦	٢,٣
عمان	٧٥٠	٣٣٦٧	٣٥٨٧	٥٦٥٣	٥٦٠٣	٢,٤
مالايف	م غ	م غ	م غ	٦٨٥	٦٩٣	٥,١
أذربيجان	م غ	م غ	م غ	١٠٢٠	٣٥٥	٩,٨-
الأردن	م غ	م غ	م غ	١٥٥٨	م غ	١,٨
الباتيا	م غ	م غ	٦٩٨	٩٠٨	٨٨٧	٠,٨-
جيانا	٤٧٥	٥٧١	٥٨٦	٣٩٤	٥٤١	٠,٢-
إيران	م غ	م غ	٢٩٨٠	٢٦٦٧	٢٩٠٢	١-
قيرغيزستان	م غ	م غ	م غ	١٠٧٢	٥٠١	٣,٤-
تركمانستان	م غ	م غ	م غ	م غ	م غ	٧,٦-
تونس	م غ	٧١٨	١١٧٧	١٣٠٩	١٤٣٦	٢,٢
أوزبكستان	م غ	م غ	م غ	٨٠٣	٥٩٢	٢-
الجزائر	١٩٨٨	٢٠٩٦	٢٦٨٣	٢٦٢٤	٢٣٨٩	٠,٢
إندونيسيا	١٩٠	٢١١	٣٤٩	٥٣٧	٧٢٠	٤,١
طاجيكستان	٣٨٤	م غ	م غ	٧١٨	٢٥٥	٦,٧-
سوريا	م غ	٦٣٦	١١٦٨	١٠٤٠	١٢٦٧	١,٣
مصر	٢٣٧	٣٣٨	٥٩٠	٧٤٥	٧٢٦	٣,٥

الدولة	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٥	متوسط معدل التغير السنوي % ٧٥-١٩٩٨
الجابون	٢٣٠٧	٣٥٩٤	٥٤٧٠	٤٥٤٣	٣٦٤٠	١,٥-
المغرب	٤٨٤	٥٧٥	٧٨٢	٩٩٦	٨٧١	١,٦
العراق	٣٤٢٠	٤٤٣٧	٦٦٠٠	١٦٢١	م غ	م غ
الكاميرون	٦٠١	٦٥٢	٨٩٠	٩٠٣	٧٢٧	٠,٢
باكستان	١٣٥	٢٢٣	٢٥٩	٣٥٠	٣٨١	٢,٧
جزر القمر	م غ	م غ	٤٥٨	٤٧٤	٤١٥	١,٢-
الكونغو	٥١١	٦٠١	٩٠٢	١٠٦٦	٩٠٦	٠,٦
تنمية بشرية منخفضة						
السودان	٨١٤	٧٢٩	٧٨٤	٦٨٤	م غ	١
توجو	٢٤٤	٤٠٠	٤٧٢	٣٩١	٣٢٧	٠,٩-
بنجلاديش	١٤٦	١٦٢	١٤٤	١٧٩	٢٠٢	٢,٤
موريتانيا	٣٥٩	٥٨١	٥٢٣	٤٧٢	٥٠٣	٠,٦-
اليمن	م غ	م غ	م غ	م غ	م غ	٠,٦-
جيبوتي	م غ	م غ	م غ	م غ	م غ	٤,٦-
نيجيريا	٣٢٩	٣٦١	٤٢٦	٣٥٩	٣٥٥	١,٧-
السنغال	٧١٣	٧٢٣	٦٦٣	٦٧٣	٦٦١	٠,٢-
أوغندا	م غ	م غ	م غ	م غ	٥٥٧	٢,٢
إريتريا	م غ	م غ	م غ	م غ	م غ	١,٨
جامبيا	١٨٩	٢٤٠	٢٨٩	٢٩٦	٢٧٤	٠,٠
غينيا	م غ	م غ	م غ	٣٨٦	٤٠٤	١,٤
مالي	٢١٧	٢٢٥	٢٧٩	٢٦٠	٢٥٦	٠,٠
تشاد	٢١٣	١٩٨	١٢٨	١٧٧	١٧٨	٠,٤-
موزمبيق	م غ	م غ	١٢٩	١١١	١٣٣	٠,٧
غينيا بيساو	م غ	٢٠٢	١٤٤	٢٠٢	٢١٤	١,١-
بورкина فاسو	١٧٣	١٩٨	٢٣٢	٢٥٣	٢٥٨	١,٢
أفغانستان	م غ	م غ	م غ	م غ	م غ	م غ
النيجر	٥٥٦	٥٥٤	٤٦١	٣١٠	٢٧٥	١,٤-
سيراليون	١١٩	٢٢٢	٢٢٢	٢٣٢	١٧١	٣,٢-

المصدر :

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٨، ص ١٤٠-١٤٢.

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠، ص ١٨٢-١٨٥.

جدول (٩)
تطور دليل التنمية البشرية في العالم الإسلامي

الدولة	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٨
<u>تنمية بشرية عالية</u>					
بروناي	م غ	م غ	٠,٨٠٦	٠,٨٢٥	٠,٨٤٨
الكويت	م غ	م غ	م غ	م غ	٠,٨٣٦
البحرين	م غ	م غ	٠,٧٤٩	٠,٧٩٧	٠,٨٢٠
قطر	م غ	م غ	م غ	م غ	٠,٨١٩
الإمارات	٠,٥١٥	٠,٦٠١	٠,٧٧٠	٠,٨٠٤	٠,٨١٠
<u>تنمية بشرية متوسطة</u>					
ماليزيا	٠,٣٣٠	٠,٤٧١	٠,٦٦٣	٠,٧٢٥	٠,٧٧٢
سورينام	م غ	م غ	م غ	م غ	٠,٧٦٦
ليبيا	م غ	م غ	م غ	م غ	٠,٧٦٠
قازاقستان	م غ	م غ	م غ	٠,٧٨٤	٠,٧٥٤
السعودية	٠,٤٤٨	٠,٥١١	٠,٦٤٧	٠,٧٠٩	٠,٧٤٧
لبنان	م غ	م غ	م غ	٠,٦٧٧	٠,٧٣٥
تركيا	٠,٣٣	٠,٤٤١	٠,٦١٤	٠,٦٨٣	٠,٧٣٢
عمان	م غ	م غ	م غ	م غ	٠,٧٣٠
مالايف	م غ	م غ	م غ	٠,٦٧٧	٠,٧٢٥
أذربيجان	م غ	م غ	م غ	م غ	٠,٧٢٢
الأردن	٠,٢٩٦	٠,٤٠٥	م غ	م غ	٠,٧٢١
ألبانيا	م غ	م غ	٠,٦٧٠	٠,٦٩٧	٠,٧١٣
جيانا	م غ	م غ	٠,٦٧٩	٠,٦٧٠	٠,٧٠٩
إيران	٠,٣٠٦	٠,٤٠٦	٠,٥٧٣	٠,٦٥٣	٠,٧٠٩
قيرغيزستان	م غ	م غ	م غ	م غ	٠,٧٠٦
تركمانستان	م غ	م غ	م غ	م غ	٠,٧٠٤
تونس	٠,٢٥٨	٠,٣٤٠	٠,٥٦٣	٠,٦٤٢	٠,٧٠٣
أوزبكستان	م غ	م غ	م غ	٠,٦٩٠	٠,٦٨٦
الجزائر	٠,٢٦٤	٠,٣٢٣	٠,٥٥٦	٠,٦٤٢	٠,٦٨٣
إندونيسيا	٠,٢٢٢	٠,٣٠٦	٠,٥٢٦	٠,٦١٩	٠,٦٧٠
طاجيكستان	م غ	م غ	م غ	٠,٧١٢	٠,٦٦٣
سوريا	٠,٣١٨	٠,٤١٩	٠,٥٧١	٠,٦٢٤	٠,٦٦٠
مصر	٠,٢١٠	٠,٢٦٩	٠,٤٧٨	٠,٥٧٠	٠,٦٢٣
<u>تابع تنمية متوسطة الجاهون</u>					
	٠,٢٥٩	٠,٣٧٨	م غ	م غ	٠,٥٩٢

الدولة	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٨
المغرب	٠,١٩٨	٠,٢٨٢	٠,٤٧٠	٠,٥٣٧	٠,٥٨٩
العراق	٠,٣٤٨	٠,٤٥٢	م غ	م غ	٠,٥٨٣
الكاميرون	٠,١٩١	٠,٢٥٣	٠,٤٥٢	٠,٥١٩	٠,٥٢٨
باكستان	٠,١٨٣	٠,٢٤٤	٠,٣٨٣	٠,٤٦٢	٠,٤٦٢
جزر القمر	م غ	م غ	٠,٤٦٥	٠,٤٩٦	٠,٥١٠
الكونغو	٠,٢٤١	٠,٣٠٧	٠,٤٧٠	٠,٥٠٣	٠,٥٠٧
تنمية بشرية منخفضة					
السودان	٠,١٦٠	٠,١٨٨	٠,٣٦٨	٠,٤٠٦	٠,٤٧٧
توجو	٠,١٢٣	٠,١٨٣	٠,٤٤٥	٠,٤٥٦	٠,٤٧١
بنجلاديش	٠,١٦٦	٠,١٩٩	٠,٣٤٨	٠,٤١٢	٠,٤٦١
موريتانيا	م غ	م غ	٠,٣٧٢	٠,٤٠٠	٠,٤٥١
اليمن	٠,٠٩٢	٠,١٣٨	م غ	٠,٣٩٩	٠,٤٤٨
جيبوتي	م غ	م غ	م غ	م غ	٠,٤٤٧
نيجيريا	٠,١٨٤	٠,٢٣٠	٠,٣٧٣	٠,٤١١	٠,٤٣٩
السنغال	٠,١٤٦	٠,١٧٦	٠,٣٢٧	٠,٣٧٦	٠,٤١٦
أوغندا	٠,١٨٥	٠,٢١٣	م غ	٠,٣٦١	٠,٤٠٩
إريتريا	م غ	م غ	م غ	م غ	٠,٤٠٨
جامبيا	٠,٠٦٨	٠,١٠٧	٠,٣٠١	٠,٣٥٢	٠,٣٩٦
غينيا	٠,٠٨٣	٠,١١١	م غ	م غ	٠,٣٩٤
مالي	٠,٠٨٣	٠,١٠٢	٠,٢٧٧	٠,٣١٤	٠,٣٨٠
تشاد	٠,١١٢	٠,١٣٥	٠,٢٥٣	٠,٣٢٣	٠,٣٦٧
موزمبيق	٠,١٦٩	٠,٢٤٨	٠,٣٠٢	٠,٣٢٨	٠,٣٤١
غينيا بيساو	٠,٠٩١	٠,١٢٥	٠,٢٥٢	٠,٣٠٧	٠,٣٣١
بورкина فاسو	٠,٠٨٦	٠,١١٦	٠,٢٤٧	٠,٢٨٠	٠,٣٠٣
أفغانستان	م غ	م غ	م غ	م غ	م غ
النيجر	٠,٠٩٠	٠,١٣٤	٠,٢٥٩	٠,٢٧٣	٠,٢٩٣
سيراليون	٠,٠٩٥	٠,١٥٥	م غ	م غ	٠,٢٥٢

المصدر :

العمود الأول والثاني :- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٨، ص ١٤٠-١٤٢.
 باقي الجدول - برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠، ص ١٧٨-١٨١.

القدرات والإمكانات العسكرية

فى العالم الإسلامى

لواء دكتور/ زكريا حسين

تواجه الدول الإسلامية بصفة عامة ضغوطاً شتى تسعى لفرض قيود متنوعة على تسليحها ونقل التقنية إليها، وتمتد هذه الضغوط إلى حدر ربط القدرات والإمكانات العسكرية للدول الإسلامية بقضايا التهديد للأمن والسلم العالمى، ويمتد ذلك إلى تهديد الاستقرار والأمن الإقليمى فى بعض مناطق التوتر وعدم الاستقرار فى العالم.

وعلى ضوء ذلك، فإن مشكلة تسليح القوات المسلحة للدول الإسلامية وما تواجهه من قيود مختلفة ومتعددة ومتنوعة، قد أصبحت من القضايا الملحة والمهمة فى تفهم الفكر العسكرى المعاصر؛ وهو ما يجعل من دراسة القدرات والإمكانات العسكرية فى عالمنا الإسلامى وعلاقاتها بسياسات وأنشطة التسليح العالمية، وأسلوب تخطيط وتقرير هذه السياسات ومتابعتها، يجعلها تحظى بأهمية عالية خاصة فى مواجهة القوى العظمى والكبرى المسيطرة على التسليح وتقنياته المختلفة، وذلك بالقدر الذى يسمح بإعطاء صورة متكاملة عن القدرات والإمكانات لبعض الدول الإسلامية التى تلعب دوراً محورياً وهاماً فى رفع راية الإسلام والمسلمين فى العالم.

وتنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة أقسام:

أولها: القدرات والإمكانات العسكرية فى قارة أفريقيا.

ثانيها: القدرات والإمكانات العسكرية فى قارة آسيا.

ثالثها: قدرات وإمكانات أسلحة الدمار الشامل فى بعض الدول الإسلامية.

القسم الأول: القدرات والإمكانات العسكرية فى أفريقيا

أولاً: جمهورية مصر العربية؛

القوة المسلحة والقرن العشرون؛

عانت سياسات التسليح المصرية من الكثير من المشاكل والمصاعب فى مطلع القرن

المنصرم؛ حيث كانت مصر فى عصر " محمد على " تعتمد ذاتيا على إمكانياتها فى تصنيع السلاح والعتاد الحربى . . . إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً؛ حيث تدخلت القوى الخارجية لإضعاف مصر وتفتيت قواتها العسكرية، خاصة فى عهد الاحتلال البريطانى الذى عمل على حرمانها من إقامة جيش وطنى أو إمدادها بالسلاح، وركزت سلطة الاحتلال على أن يقتصر دور القوات المسلحة المصرية على تأمين الجبهة الداخلية فقط .

ثم كانت معاهدة ١٩٣٦م والتي تم بموجبها تخصيص موازنة للدفاع تراوحت نسبتها من ٨٪ إلى ١٥٪ من إجمالى الموازنة العامة لمصر، وتم خلالها إنشاء السلاح الجوى المصرى، كما تم إعداد خطة خمسية ثم سباعية هدفت إلى تنظيم وتسليح الجيش المصرى، ولكن لم يكتب لهذه الخطط التنفيذ لعدم وفاء بريطانيا بتعهداتها بإمداد مصر بالسلاح الذى تم التعاقد عليه، بل وحصولها على ثمنه مقدماً .

ومع بداية الحرب العالمية الثانية " ١٩٣٩م " تم تكليف القوات المصرية بمهام محددة لتأمين قناة السويس، وتوفير الدفاع الجوى عن المطارات والموانئ، إضافة إلى القيام بأعمال الإمداد بالاحتياجات الإدارية اللازمة للقوات البريطانية المشاركة فى هذه الحرب، حيث كان هدف بريطانيا يتركز فى حرمان مصر من أى محاولات لإقامة جيش مصرى، وذلك من خلال السيطرة على عمليات الإمداد بالسلاح، وحجب الأسلحة والعتاد عنها، مع توريد بعض المعدات والأسلحة ذات الكفاءة المنخفضة والذخائر القديمة التى كانت تسعى للتخلص منها؛ الأمر الذى جعل الجيش المصرى فى ظل هذه السياسة ذا كفاءة قتالية منعدمة تدريباً وتسليحاً .

ومع بدء الصراع العربى - الإسرائيلى عام ١٩٤٨م وجدت مصر نفسها غير قادرة على خوض عمليات عسكرية؛ لما كانت تعانيه من نقص فى الأسلحة والمعدات، وذلك رغم سعيها للحصول عليه من أية مصادر متاحة، ومنها مخلفات الحرب العالمية الثانية، والذى كان من نتيجة ما عُرف بـ " قضية الأسلحة الفاسدة " .

وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ومع اعتبار إقامة جيش وطنى قوى أحد مبادئها التى قامت عليها؛ فقد حاولت مصر الحصول على السلاح من الدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن كل محاولاتها قد فشلت، ومع تزامن ذلك مع كثرة الاستفزازات الإسرائيلية، لجأت قيادة الثورة المصرية إلى الدول الشرقية، وعقدت صفقة السلاح التشيكية، والتى اشتملت على قاذفات قنابل وطائرات قتال ودبابات ومدافع اقتحام والمدافع المضادة للطائرات؛ وهو ما شكل منعطفاً حاداً بالنسبة لسوق السلاح فى

منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، وبداية سباق تسلح مع اتفاق كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على تدمير القوة المسلحة المصرية قبل استكمال إعادة تنظيمها وتسليحها؛ حيث كان التخطيط للعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، مع احتدام سباق التسلح في مسرح الحرب "العربي - الإسرائيلي"، والذي أصبح مجالاً لتجارب السلاح الغربي والشرقي وبرامج تطويره.

بعد انتهاء حرب العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ استعوضت مصر خسائرها، حتى أصبحت عام ١٩٥٨ أقوى وأفضل تسليحاً عما كانت عليه، ولكن كان لا شراك مصر في حرب اليمن عام ١٩٦٢ أثره البالغ على استعداد قواتها المسلحة، وانعكست الأعباء السلبية لهذه الحرب على القوات تدريباً وتسليحاً؛ وهو ما ترتب عليه دخولها عمليات يونيو ١٩٦٧، وهي غير مستعدة لها؛ وهو ما أدى إلى هزيمتها.

وقد نجحت مصر في إعادة بناء قواتها المسلحة بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت، وخاضت حرب استنزاف ناجحة عام ١٩٧٠ استخدمت مصر فيها قوة مدفعتها وقواتها الجوية وقواعد الدفاع الجوي الأرضية الثابتة، في اشتباكها مع إسرائيل على طول قناة السويس بالقدر الذي ظهر فيه أن مصر قد نجحت في تطوير قواتها المسلحة إلى حد كبير خاصة القوات الجوية.

لقد ساعدت حروب أعوام ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٠ في تطوير نظام تدريب، وتحديث القوات المسلحة المصرية، وتزويدها بمعدات سوفيتية، مع إعداد واختيار قيادة عسكرية قادرة على التخطيط الإستراتيجي الناجح لاستخدامها؛ وهو ما مهد الطريق للرئيس السادات لشن هجوم مفاجئ مدمر على إسرائيل في أكتوبر ١٩٧٣، وبالتعاون مع الجمهورية السورية نجحت مصر في اقتحام قناة السويس، وكادت سورية أن تسترد الجولان.

واستغلالاً لمكاسب حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وقّعت مصر في مارس ١٩٧٩ معاهدة سلام (مصرية - إسرائيلية) أنهت بها حالة الحرب مع إسرائيل؛ وهو ما أدى إلى توتر العلاقات (المصرية - العربية)، وقامت سوريا - ومعها ست عشرة دولة - بقطع علاقاتها مع مصر.

ومنذ توقيع معاهدة السلام (المصرية - الإسرائيلية)، اعتمدت الحكومة المصرية على الولايات المتحدة ودول أوروبا في إمدادها بالسلاح والعتاد المتطور اللازم لبناء قواتها المسلحة، مركزة على مبدأ "الكيف على حساب الكم"؛ لتتحول القوات المصرية إلى قوات عصرية متطورة، تتوافر لها القدرة على الدفاع عن حدود الدولة ضد أي اعتداء

خارجي، مستغلة في ذلك المعونة المالية الأمريكية التي تقرر لهذا الغرض.

الإنفاق العسكري المصري:

وفقا لتقدير مركز الدراسات الاستراتيجية في لندن، يُقدر أن مصر قد أنفقت (٥٦٤٠) مليون دولار عام ١٩٨٩، (٦٨٠٠) مليون دولار عام ١٩٩٠، كما تقدر المصادر المصرية أن الإنفاق العسكري لم يزد عن (١,٣) مليار دولار (١)، وهي القيمة المخصصة لمصر من المعونة الأمريكية كمنحة لا ترد منذ توقيعها لمعاهدة السلام (المصرية-الإسرائيلية)، إضافة إلى ميزانية لا تتعدى (٩٠٠) مليون دولار، بإجمالي لا يتعدى (١٩٠٠) مليون دولار سنوياً.

ومع توقيع مصر لمعاهدة السلام (المصرية-الإسرائيلية)، بدأت تحصل على معونات من برنامج المساعدات العسكرية الخارجية الأمريكي، والذي بموجبه حصلت مصر على (١,٥) مليار دولار قرضاً، وحصلت على (٥٥٠) مليون دولار عام ١٩٨٢، وعلى (١٣٢٥) مليون دولار عام ١٩٨٣، وعلى (١٣٦٥) مليون دولار عام ١٩٨٤، وعلى (١١٧٥) مليون دولار عام ١٩٨٥، وعلى (١٢٤٤) مليون دولار عام ١٩٨٦، وحوالي (١٣٠٠) مليون دولار سنوياً منذ عام ١٩٨٧م حيث تحولت كل هذه القروض إلى منح لا ترد، ثم في عام ١٩٩١ تم إسقاط كل الديون العسكرية.

تنويع مصادر السلاح:

لقد اتبعت مصر سياسة تنويع مصادر السلاح؛ للمحافظة على التوازن في الحصول على السلاح والمعدات من دول مختلفة، حيث تجاوزت نسبة السلاح الروسي في مصر قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ معدل ٩٧٪، وكان -نتيجة لتدهور العلاقات (المصرية-الروسية)، وتوقف الإمداد بقطع الغيار للمعدات الروسية- أن اتجهت مصر للحصول على السلاح من فرنسا؛ حيث عقدت صفقة من الطائرات "ميراج-٣" المقاتلة، مع التعاقد مع بريطانيا للإمداد بقطع الغيار والإصلاحات الرئيسية لقطع السلاح الشرقي، مع قيام تعاون لدعم القوات المصرية من الأنظمة الإنجليزية، خاصة في التصنيع المشترك، والاتجاه للحصول على السلاح من الولايات المتحدة الأمريكية كمصدر رئيسي لتدبير أنظمة السلاح. هذا، ولم تبتعد مصر عن الحصول على السلاح والمعدات الشرقية؛ حيث اتجهت إلى الصين الشعبية، وتعاقدت معها على صفقة من الطائرات المقاتلة "ف ٧، ف ٨" وعلى الغواصات، إضافة إلى اللشعات وسفن السطح.

وبذلك أصبحت مصر تحصل على أنظمة التسليح والمعدات الحربية من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والصين وأسبانيا وإيطاليا والبرازيل وتشيكوسلوفاكيا وبريطانيا، إضافة إلى المعدات الروسية التى يتم تطويرها ومازالت فى الخدمة.

سياسة التصنيع الحربى المصرى:

تأسست الهيئة العربية للتصنيع فى ٢٩ أبريل عام ١٩٧٥ ، على أثر اتفاق عربى لإرساء قاعدة صناعية تكفل إقامة وإنماء وتطوير الصناعات الحربية المتقدمة؛ لتأمين الاكتفاء الذاتى لأنظمة التسليح الأساسية للقوات المسلحة العربية، وقد تم توقيع اتفاقية التأسيس برأس مال قدره (١٠٤٠) مليون دولار أمريكى، إلا أنه فى إطار قرار المقاطعة العربية لمصر عام ١٩٧٩ إثر توقيعها لإطار السلام فى الشرق الأوسط فى " كامب دافيد " انسحبت الدول العربية المشاركة فى اتفاقية التأسيس، وانطلقت مصر بمفردها فى ذلك المجال الحيوى الهام؛ إيماناً منها بانعكاساته على الأمن القومى المصرى والعربى، خاصة مع التقدم فى التصنيع الحربى الإسرائيلى، ويتركز نشاط الهيئة العربية للتصنيع فى العديد من الأنشطة الأساسية؛ أهمها: صناعة الصواريخ من خلال مصنع " صقر "، والذى تتضمن أنشطته نظم صواريخ المدفعية " عيار (١٢٢) مم "، والمزودة برؤوس حربية متنوعة. سواء منها ما هو شديدة الانفجار، أم حاملة للقنابل، أو الألغام، والنظام الصاروخى لفتح الثغرات فى حقول الألغام، والعبوات الثاقبة للصخور، والنظام الصاروخى الموجه المضاد للطيران المنخفض " عين الصقر "، والنظم الصاروخية المحمولة على الكتف، والتى تطلق من القواذف الفردية، وصواريخ الإضاءة، وإنشاء الستائر الدخانية.

والشركة العربية البريطانية للصناعات الحربية، والتى تأسست بين الهيئة العربية للتصنيع وشركة بريتش أيروسبيس البريطانية عام ١٩٧٨ ، بهدف إقامة صناعة وتطوير نظم الصواريخ الموجهة فى مصر، وإنشاء قاعدة بحوث تكنولوجية فى مجال صناعة الإلكترونيات، إضافة إلى مصنع الطائرات، والذى تم إنشاؤه عام ١٩٥٠ ، فى مجال صناعة هياكل الطائرات ثابتة الجناح، فضلاً عن تغطية احتياجات القوات المسلحة من بعض المعدات الأخرى، وتركز أنشطة المصنع فى تصميم وإنتاج الطائرات (القاهرة ٢٠٠ - القاهرة ٣٠٠ - الألفاجيت - التوكانو - الطائرة الخفيفة)، إضافة إلى إنتاج وتطوير خزانات الوقود الإضافية للطائرات المقاتلة الشرقية والغربية، مع تصنيع أجزاء ومكونات الطائرات والمعدات الحربية لحساب الشركات العالمية " داسو - دى هافيلاند - ماترا - أيروسبيسبال - جنرال داينامك . . . إلخ "، وقد اتسع نشاط الهيئة العربية للتصنيع ليشمل:

مصنع تصميم وتطوير وإنتاج محركات الطائرات النفاثة، والذي تأسس عام ١٩٦٠.

والشركة العربية البريطانية لطائرات هليكوبتر، وهي شركة مساهمة بين الهيئة العربية للتصنيع، وشركة وستلاند هليكوبتر البريطانية، وقد تأسست عام ١٩٧٨، بهدف إقامة قاعدة صناعية حديثة لطائرات هليكوبتر بمصر، وتقوم بتجميع وإجراء الاختبارات الأرضية والجوية للهليكوبتر الجازيل، وإنتاج قطع الغيار اللازمة لها.

الشركة العربية البريطانية للمحركات: وهي شركة مشتركة بين الهيئة العربية للتصنيع وشركة رولز رويس البريطانية، وقد تأسست عام ١٩٧٨، وتختص بإصلاح وتعمير محركات الطائرات التي تنتج في مصر.

هذا إضافة إلى إنتاج المركبات؛ سواء منها الجيب الحربية والمدنية والمركبة المدرعة فهد ٤×٤ - والتي تم إنتاج المئات منها وتخدم حالياً في عدة جيوش عربية وأفريقية، وهي تشمل أطرزة عديدة، فمنها: " ناقلة الجند، عربة القيادة، عربة الإسعاف، حاملة الصواريخ، حمل ورص الألغام، عربة نجدة وورشة خفيفة، عربة كبار القادة، عربة قتال ونقل جند بيرج خفيف، عربة لأعمال الأمن الداخلي، عربة لمكافحة الشغب، عربة القتال المتطورة فهد ٣٠ " .

كما تختص الهيئة العربية للتصنيع بإنتاج المعدات الإلكترونية المحمولة جوا ومنها أجهزة الإرسال والاستقبال المركبة على الطائرة ميراج ٢٠٠٠ والألفاجيت والجازيل والتوكانو، بالتعاون مع بعض الشركات العالمية، إلى جانب إنتاج التحويلات الإلكترونية والتليفونات الميدانية لخدمة القوات المسلحة المصرية، وبعض القوات المسلحة للدول الصديقة.

- ملحق (أ): يوضح التوزيع النوعي لمصانع الإنتاج الحربي في مصر.

القدرات والإمكانات العسكرية المصرية:

وفقاً لتقدير الميزان العسكري لمركز الدراسات الإستراتيجية في لندن عام ١٩٩٩، فإن تعداد القوات المسلحة المصرية يصل إلى نصف مليون مقاتل، وتمتلك القوات البرية المصرية (٣٧٠٠) دبابة قتال رئيسية، (٤١٢) عربة استطلاع مدرعة، (٢٧٦) قطعة مدفعية ذاتية الحركة، (٩٧١) قطعة مدفعية مقطورة، (٢٩٦) قاذفات متعددة الفوهات، (٢٤٦٠) قطعة هاون، ولا يقل عن (١٩) منصة صواريخ (أرض - أرض)، إضافة إلى أعداد كبيرة من الصواريخ المضادة للدبابات والمضادة للطائرات.

وفي المجال البحري، مازالت القوات البحرية المصرية تعتبر الأضخم من نوعها في الشرق الأوسط؛ حيث تمتلك (٨) غواصات، ومدمرة واحدة، و(٨) فرقاطات، و(٢٥) زورقاً للهجوم الصاروخي السريع، و(١٨) زورقاً خاصاً بأعمال الدورية الساحلية، و(١١) كاسحة ألغام، و(١٢) قطعة برمائية، كما تم إدخال الهليكوبتر طراز "سى كنج"، وتضم (١٤) ألف مقاتل.

أما عن القوات الجوية، فتمتلك مصر حوالى (٥٧٢) طائرة قتال، من بينها (١٣٥) طائرة خاصة بأعمال الهجوم الأرضي، (٣٣٨) مقاتلة اعتراضية، وتضم ٢٠ ألف مقاتل.

الملحق (١)

التوزيع النوعى لمصانع الإنتاج الحربى فى مصر

المصانع	المجموعة
أبو زعبل للصناعات الهندسية (١٠٠) المعادى للصناعات الهندسية (٥٤) حلوان لآلات الورش (٩٩٩) مصنع ٢٠٠ الحربى (مصانع الدبابات)	مجموعة شركات إنتاج الذخيرة
حلوان للصناعات الهندسية (٩٩) هليوبولس للصناعات الهندسية (٨١) شبرا للصناعات الهندسية (٢٧) أبوقير للصناعات الهندسية (١٠)	مجموعة شركات إنتاج السلاح
أبو زعبل للصناعات الهندسية (١٠٠) قها للصناعات الكيماوية (٢٩٧)	مجموعة إنتاج الكيماويات والفرقعات
حلوان للمنتجات غير المتخصصة (٦٣) حلوان للمسابوكات (٩) حلوان للأجهزة المعدنية (٣٦٠)	مجموعة الإنتاج المعدنى
بنها للصناعات الإلكترونية (١٤٤) حلوان لمحركات الديزل (٩٠٩)	مجموعة شركات الإلكترونيات

المصدر:

- (١) شوقى عبده البابلى (الإنتاج الحربى فى مصر)، القاهرة، ص ٣٣-٣٥.
- (٢) عبد العزيز أبو حسين (الإنتاج الحربى فى مصر)، المرجع السابق، ص ٢٧-٢٩.

هذا إلى جانب حصول مصر مؤخراً على دبابات القتال الرئيسية الأمريكية " إم ٦٠ " بأطرزتها المختلفة، ثم بدأت عملية التجميع المحلى لـ ٥٥٥ دبابة من طراز " M1A1E أبرامز " بمساعدة الولايات المتحدة منذ عام ١٩٩٢، وبلغ عدد الدبابات التى دخلت الخدمة منها (٤٠٠) دبابة عام ١٩٩٧ كما توسعت مصر فى إدخال ناقلات الجنود المدرعة " إم ١١١ "؛ وهو ما ساعد على زيادة التشكيلات المدرعة والميكانيكية فى القوات المسلحة المصرية.

وحرصت مصر على صيانة ما لديها من الأسلحة السوفيتية، واتضح ذلك فى برنامج تزويد أسطول الدبابات الشرقية " ت - ٥٥ " بمدفع عيار ١٠٥ مم طراز " ل ٧٠٠ " .

أما عن قوات الدفاع الجوى، فقد جرى تطوير عناصر المدفعية الصاروخية للدفاع الجوى من خلال الحصول على الصواريخ المتطورة " شبارديل، هوك، كروتال "، وتضم قوات الدفاع الجوى (٧٠) ألف مقاتل.

كما توجد قوات شبه عسكرية، تُقدر بحوالى (٣٠٠) ألف جندى، إضافة إلى (٢٠٠٠) جندى من قوات حرس السواحل، و(١٢) ألف جندى من قوات حرس الحدود، و ٦٠ ألف جندى من قوات الحرس الوطنى.

* * *

ثانياً: الجماهيرية الليبية

القوة المسلحة والقرن العشرون:

بدأ تطوير القوات المسلحة الليبية بعد استيلاء العقيد معمر القذافى على السلطة عام ١٩٦٩، حيث أنفقت ليبيا على البناء العسكرى أكثر من أية دولة أخرى فى المغرب العربى، وتقدر وكالة " الحد من التسلح ونزع السلاح " أن ميزانية ليبيا العسكرية كانت (٣١٤٤) مليون دولار عام ١٩٧٨، ووصلت (٣٣٤٣) مليون دولار عام ١٩٧٩، كما بلغت (٣٠٩٢) مليون دولار عام ١٩٨٠، وارتفعت إلى (٣٤٠٠) مليون دولار عام ١٩٨١، وكانت (٣٥٧٦) مليون دولار عام ١٩٨٢، ثم (٤٢٥٥) مليون دولار عام ١٩٨٣، وصلت إلى (٥٠٤٧) مليون دولار عام ١٩٨٤، وإلى (٢٧٧٤) مليون دولار عام ١٩٨٧، وإلى (٢٩٠٠) مليون دولار عام ١٩٨٨، وإلى (٣٣٠٩) مليون دولار عام ١٩٨٩. ولا تشمل هذه الأرقام ما أنفقته ليبيا على استيراد السلاح، والذي وصل ما بين عام ١٩٧٩ إلى عام ١٩٨٩ فقط، إلى أكثر من (٢١) مليار دولار.

بدأت ليبيا تقلل من إنفاقها العسكرى على استيراد الأسلحة منذ عام ١٩٨٨ ، بعد أن انخفض سعر البترول ؛ بسبب الخسائر فى الدخل القومى ، كما تعرضت واردات ليبيا من السلاح إلى بعض القيود بسبب الحظر الدولى ؛ تنفيذا للعقوبات الموقعة عليها من مجلس الأمن ، فيما عُرف بقضية "لوكيربى" من جانب ؛ وبسبب صعوبة تسديد الديون العسكرية المستحقة عليها من جانب آخر .

لقد ضاع الكثير من الإنفاق العسكرى الليبى ، وضاعت الكثير من الجهود فى الحصول على أسلحة أجنبية ؛ لفشل القيادة الليبية فى توفير القوة البشرية المناسبة لتشغيل هذه الأسلحة والمعدات ، لتجعلها على مستوى قدرة مثالية فعالة ، فإجمالى تعداد سكان ليبيا (٢٥٠,٠٠٠,٤) نسمة ، ومع ذلك فالقوة العاملة الليبية لا تتعدى مليون فرد فقط . وفى عام ١٩٩١ كان تقدير وكالة المخابرات المركزية أن حوالى (٥٠,٠٠٠) فقط من الذكور صالحون للخدمة العسكرية من سن (١٧) سنة فأعلى ، وطبقا لأوثق التقديرات فقد رفع العقيد القذافى تعداد القوات المسلحة من (٦٥,٠٠٠) مقاتل إلى ٨٥,٠٠٠ مقاتل ، وهو ما يُعتبر حجماً غير مناسب ، ولا تتوفر لديه القدرة على تشغيل الحجم الضخم من الأسلحة والمعدات التى استوردتها ليبيا ؛ الأمر الذى أدى إلى استعانة ليبيا بحوالى من (٣٠٠٠) إلى (٥٠٠٠) مستشار وفنى أجنبى ، وتمير قانون التجنيد عام ١٩٧٦ ، والذى سمح للقيادة الليبية بأن تزيد بعض الشىء من حجم القوة العسكرية البشرية .

هذا وقد شملت واردات ليبيا من الأسلحة والمعدات ما يلى :

أولاً : من الاتحاد السوفيتى السابق : (٢٣٠٠) دبابة قتال أنواع ، (٢٢٥٣) مركبة قتال مدرعة أنواع ، (٧٨٠) مدفعاً مضاداً للدبابات ، (١٩٠) قطعة مدفعية ، (٦٧١) قاذفا صاروخيا ، (٦٢٣) مدفعاً مضاداً للطائرات ، (١٢٧) قاذفا صاروخيا (أرض / أرض) ، (٣٢٥) طائرة قتال أنواع ، (١٥٨) قاذفا صاروخيا (أرض / جو) ، (١٦) طائرة قتال ، (٣٧) قطعة بحرية أنواع .

ثانياً : من تشيكوسلوفاكيا : ١٥٤ عربة مدرعة ، - ٣٠ قطعة مدفعية ثقيلة العيار .

ثالثاً : من البرازيل والولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا والمملكة المتحدة .

(٤٨٠٠) عربة مدرعة (البرازيل) ، ٢٠ قطعة مدفعية ثقيلة ، ١٦ طائرة قتال (الولايات المتحدة) .

(٢٤) قاذفا صاروخيا مضاداً للطائرات ، ١٤٢ طائرة قتال أنواع (فرنسا) .

(٤٠) ناقلة جند مدرعة، ٤١ (١٦٠) قطعة مدفعية ذاتية الحركة (إيطاليا) .

(٣٠٠٠) قاذف صاروخي مضاد للدبابات (المملكة المتحدة وفرنسا) .

القدرات والإمكانات العسكرية الليبية:

القوات البرية:

حتى عام ١٩٩٢ كان موجودا بالجيش الليبي قوة تبلغ (٤٠٠٠٠) رجل ، فيما يُسمى "ميليشيا الشعب" ، وتمتلك قدرات مسلحة تقدر بـ (٢٣٠٠) دبابة سوفييتية ، تشمل (٣١٠) دبابات ت-٧٢ ، (٣٥٠) دبابة ت-٦٢ ، (١٦٠٠) دبابة ت-٥٤ ، ت-٥٥ ومع ذلك ، فإن حوالى (١٢٠٠) دبابة من هذا الحجم فى المخازن ، والباقي يعاني من مشاكل إصلاح وصيانة كثيرة . وتوجد أيضا (٦٥٠) مركبة استطلاع مدرعة تشمل (٢٨٠) برDMA ، (٣٨٠) كاسكافيلا ، وكانت توجد (١٠٠٠) مركبة قتال مدرعة ب م ب-١ ، ب م ب-٢ ، وحوالى (٨٥٠) ناقلة جند مدرعة تشمل (٧٥٠) ب ت ر ، ب ت ر-٦٠ ، (٩٠) أوتى -٦٢ ، أوتى ٦٤ ، (٤٠) إم ١١٣ ، (١٠٠) أرتووس E-11 وكثير من المركبات والعربات المدرعة الليبية فى المخازن أو تواجهها مشكلات إصلاح وصيانة حادة ، وعموماً ، فإن عددا قليلا من كتائب المدرعات الليبية ، لها قدرات هجومية وقادرة على المناورة .

وتشمل قوة المدفعية الليبية (٧٢٠) قطعة مدفعية رئيسية مجرورة ، (٤٠٠) قطعة ذاتية الحركة ، (٦٥٠) قاذف مدفعية صاروخية متعدد الأدلة ، وتشمل المدفعية المجرورة (٦٠) قطعة عيار ١٠٥ مم ، (٢٧٠) د-٣٠ ، (٦٠) د-٧٤ عيار ١٣٠ مم ، (٣٣٠) قطعة عيار ١٣٠ مم ، (٤٠) قطعة عيار ١٥٢ مم . وتشمل المدفعية ذاتية الحركة (١٣٠) قطعة عيار ١٢٢ مم-٢ س ١ ، ١٦٠ بالميرا ١٨ مم ، ١٠٩ عيار ١٥٥ مم ، (١٠٠) عيار ١٥٢ مم ٢ س ٣ / م-١٩٤٣٠ وتشمل القواذف الصاروخية طراز ٦٣ عيار ١٠٧ مم ، (٥٠٠-٧٠٠) ب م-١١ ، ب م-٢١ ، آرام-٧٠ عيار ١٢٢ مم . ويوجد لدى ليبيا أيضا ، هاونات ٨٢ مم ، ١٢٠ مم وعدد من الهاونات م-٤٣ عيار ١٦٠ مم ، وعدد من الهاونات عيار ٢٤٠ مم .

وهذا الحجم من المدفعية حجم كبير ، ولكن معظمه فى المخازن أو غير صالح للعمليات ، ولدى ليبيا كذلك (٤٠) قاذف صواريخ أرض-أرض فروج-٧ ، (٦٠) قاذف صواريخ أرض-أرض سكود ب .

وتشتمل الأسلحة الليبية المضادة للدبابات على حوالى (٣٠٠٠) قاذف صواريخ موجهة مضادة للدبابات ، منها فيجيلانت وميلان وساجر-أ ت (بعضها مركب على برDM)

ولاسيجموت- أت- ٤ ، والفيجيلانت نوع قديم ، كما يوجد بالجيش كذلك على الأقل (٢٢٠) مدفعا عديم الارتداد ١٠٦ مم- ١٤٠ ، وعدد كبير من القواذف الصاروخية المضادة للدبابات . وتشير بعض التقديرات إلى أن الجيش الليبي يمتلك (٦٠٠) مدفع مضاد للطائرات ، ولدى ليبيا عدد كبير من سام-٧ ، سام-٩ ، سام-١٣ ، وكروتال ، وكلها صواريخ (أرض- جو) ، وكثير من هذه الأسلحة مخزن أو استعدادها القتالي محدود . والمستوى العام لتدريب الجيش الليبي ضعيف ، ويوجد بالجيش طائرة نقل E٠١ ، (٣١) طائرة نقل ، وهليكوبترات نقل ، وتشمل هذه الهليكوبترات ١٨ AB-20٠، CH-47 إحدى عشرة SA-316 ، ويوجد لدى ليبيا قوات شبه عسكرية تقوم بدور القوات البرية ، وتعمل كقوة توازن للجيش النظامي . كما يوجد (٢٥٠٠) رجل في " الفيلق الإسلامى الأفريقى " ، الذى يوجد به لواء مدرع ، ولواء مشاه ، ولواء صاعقة ، ومع ذلك فكل قوته البشرية يمكنها تطعيم لواء واحد فقط . ويوجد بفرقة (الفيلق) الإسلامية الأفريقية (٧٥) دبابة ت-٥٤ ، ت-٥٥ ، وعدد من المركبات المدرعة EE- G ، كما توجد قوة " فرسان الشعب " ، التى تعمل فى الاستعراضات أساسا ، ومليشيا الشعب قوتها حوالى (٤٠٠٠٠) رجل .

ويعتبر الجيش الليبي وقواته شبه العسكرية ، ذا فاعلية محدودة ؛ نتيجة سياسة الحصار التى فرضت على ليبيا لمدة تجاوزت عشر سنوات ، مما أدى إلى تواضع فعالية القوة المسلحة الليبية ، والتى لا يمكنها إلا عمل القليل ، باستخدامها لهذا الحجم الكبير من المعدات والأسلحة البرية ؛ فالتدريب ضعيف للغاية ، ومشتريات ليبيا العشوائية جعلت التأمين الفنى والإدارى والإصلاح والصيانة كابوساً عنيقاً ، بل إن بعض المشتريات تمت دون اعتبار لما إذا كانت المعدات لها فائدة عسكرية أم لا ، أو يمكن للقوات المسلحة الليبية استيعابها أم لا .

وعليه ، فنصف معدات الجيش تقريبا ، فى المخازن أو قارب عمرها الافتراضى على الانتهاء ، كما أن التنظيم والقيادة كليهما ضعيف ، بل وحتى الوحدات الليبية المميزة تجد صعوبة فى إدارة أى أنواع القتال ، عدا القتال الثابت .

البحرية الليبية:

قوة البحرية وحرس السواحل تصل إلى حوالى (٨٠٠٠) رجل ، ولديهم سفن جيدة ، ولكن قدراتها القتالية الحقيقية محدودة ، كما أن الصيانة والإصلاح والاستعداد القتالى كلها ضعيفة ، ولديها إمكانات محدودة للغاية فى العمل خارج المياه الإقليمية ، بالقرب من السواحل .

وفى نهاية التسعينيات كانت القوة البحرية الرئيسية لليبيا تتكون من ست غواصات أسطول، وست غواصات صغيرة، وثلاث فرقاطات، وسبع كورفيتات صاروخية، وثمانى كاسحات ألغام محيطية، وأربعة وعشرين لنش صواريخ سريعاً، وأربع سفن مرور كبيرة، كما يوجد لدى ليبيا خمس سفن إنزال ثقيلة وسفيتا إنزال خفيفتان، وسفينة معاونة، وسبع سفن قاطرة، وسفينة غطس، وسفينة تدريب، وسفينة إنقاذ، وحوضان عائمان.

وتوجد بالبحرية عدة بطاريات ساحلية، بعضها مزود بالصواريخ سطح سطح أوتومات، وتمتلك ليبيا أيضاً، بعض أنواع الرادارات الساحلية، ونظم الاستطلاع، وما زالت ليبيا تعتمد أساساً على الخبراء الأجانب وغيرهم من الفنيين. ويمكن القول بأن أطقم بعض السفن ذات مستوى مقبول، ولكن المستوى التدريبى العام، ودرجة الاستعداد، ومستويات القيادة كلها منخفضة، ولا يمكن لليبيا أن تدير أسطولاً فعالاً لضعف إمكانيات الصيانة؛ نتيجة للحصار، مثلها فى ذلك مثل باقى أفرع القوات المسلحة؛ حيث كانت ليبيا تعتمد على الدعم الأجنبى فى الصيانة والتدريب.

القوات الجوية الليبية؛

تُقدر حجم القوة البشرية للقوات الجوية وقوات الدفاع الجوى الليبية بـ (٢٢٠٠٠) رجل، ولديها (٤٧٠) طائرة قتال، و(٤٥) هليكوبتر مسلحة، وكان هذا العدد من الطائرات يشتمل على أكثر أنواع الطائرات تقدماً بالنسبة لأية قوات جوية فى المغرب العربى، ولكن أصبحت القوات الجوية الليبية غير فعالة نسبياً، نتيجة للحصار وضعف القوة البشرية؛ حيث يوجد نقص شديد فى الطيارين الأكفاء، وما زال مستوى التدريب والمستوى النوعى ضعيفين.

وقد اشتملت قوات الدفاع الجوى الليبى على أربعة لواءات سام-٥؛ كل من كتيبتين من ستة قواذف (إجمالى ٤٨)، وأربع بطاريات مدافع مضادة للطائرات، ورادار لكل سرية. وطبقاً لبعض التقارير، كان يعمل على هذه الوحدات حوالى (٢٠٠٠) خبير أجنبى، كما توجد أيضاً قيادات مناطق دفاع جوى، بكل منها لواءان، بكل من ١٨ إلى ٣٦ قاذفا سام-٢ (إجمالى ١٦٠ - ١٨٠ قاذفا)، ومن اثنين إلى ثلاثة لواءات بكل ١٢ قاذف سام-٣ (إجمالى ١٠٠ - ١١٠ قواذف)، وثلاثة لواءات بكل ٢٠ - ٢٤ قاذفا سام-٦ (١٣٠ - ١٥٠ قاذفا)، وعدد من القواذف سام-٨، وتم إدماج هذه الوحدات الصاروخية

تحت نظام قيادة وسيطرة، يعتمد بشدة على خبرات أجنبية، بعضها كان يعمل كعمال توجيه، وعموما يعتبر النظام نظاما ذا خبرة ضعيفة، ويعتمد على إشراف الأجانب.

تحليل القدرة العسكرية الليبية،

من متابعة أسلوب تنمية وبناء القوات المسلحة الليبية تخلص إلى الحقائق الآتية:

الحقيقة الأولى: أنه لم يوضع تخطيط استراتيجي علمي متكامل، لتحديد حجم القوة المسلحة الليبية، في إطار المهمة والدور المخطط أن تقوم به لمواجهة أية تهديدات لأمنها القومي؛ وهو ما أدى إلى عشوائية هذا البناء والتي تأكدت من عدم تناسب حجم الأسلحة والمعدات مع القوة البشرية الليبية، المنتظر أن تستخدم هذه الأسلحة.

الحقيقة الثانية: أن تعدد الجهات التي تعاملت معها القيادة السياسية في استيراد أسلحتها ومعدات، وتنوعها وتشعبها، شكل عبئا ثقيلاً على نظام الصيانة والإصلاح، الأمر الذي انعكس سلباً على الكفاءة الفنية لهذه الأسلحة.

الحقيقة الثالثة: أن عدم التوازن بين حجم الترسانة العسكرية الليبية، وحجم القوة البشرية المتوافرة في تركيبة السكان أدى إلى تخزين نسبة عالية من المعدات والأسلحة القتالية، دون توفر كوادرفنية ليبية تراعى الشروط والمواصفات اللازمة للتخزين السليم؛ وهو ما أدى إلى تلف وتآكل واستهلاك العديد منها، وهي بالمخازن دون الاستفادة منها. كما انعكس نقص القوة البشرية أيضاً على توفر الكوادرفيادية المدربة على التخطيط الإستراتيجي، لاستخدام القوة المسلحة، الأمر الذي أدى إلى الاعتماد على الخبراء والفنيين الأجانب في هذا الشأن، وهو ما زاد من حجم الإنفاق العسكري واستنزاف الموارد الليبية.

الحقيقة الرابعة: كان لفرض العقوبات الاقتصادية على ليبيا، واستصدار قرارات مجلس الأمن أرقام (٧٣١، ٧٤٨، ٨٨٣) ضد ليبيا فيما عُرِف بـ "قضية لوكيربي" عام ١٩٩٣، والتي حظرت تزويد ليبيا بأي نوع من المعدات، أو الإمدادات، أو منح الترتيبات والتراخيص لصناعتها، إضافة إلى حظر قيام رعايا الدول، أو ترتيب العمل من أقاليمها، لأية ترتيبات خاصة بإدخال الطائرات أو أجزاء منها وتشغيلها في ليبيا، أو تقديم الخدمات الهندسية والصيانة لها، أو قيام رعاياها بتزويد أية مواد لتشييد أو تحسين أو صيانة المطارات الليبية المدنية والعسكرية، والمرافق والمعدات الهندسية، مع حظر الاستجابة لمنح الحقوق

المدعاة للسلطات الليبية أو المواطنين أو المشروعات الليبية . ومع استمرار هذه العقوبات لحوالي عقد من الزمان ، أدى ذلك إلى فقد الكفاءة الفنية لمعظم المعدات والأسلحة الليبية ، الأمر الذي انعكس على كفاءتها القتالية بالقدر الذي أصبحت معه غير صالحة للقتال تقريباً !!

الحقيقة الخامسة : أن ليبيا أنفقت حوالي (٢٥) مليار دولار على بناء قوة مسلحة ، لم تستخدمها لصالح أية قضية عربية أو القضية الفلسطينية !! .

* * *

ثالثاً: الجمهورية التونسية

الإنفاق العسكـري التونسي،

أنفقت تونس حوالي (٥٠-٦٠) مليون دولار فقط ، سنوياً على الدفاع حتى عام ١٩٧٩ ، وفي عام ١٩٧٩ رفعت من ميزانية الدفاع إلى (٢١٩) مليون دولار ، وظلت ميزانياتها مرتفعة نسبياً منذ ذلك التاريخ ، وتقدر وكالة "الحد من التسلح ونزع السلاح" أن تونس أنفقت (١٩٦) مليون دولار على القوات المسلحة في عام ١٩٨٠ ، و(٢١٥) مليون دولار عام ١٩٨٢ ، و(٣٢٠) مليون دولار عام ١٩٨٣ ، و(٢٣٠) مليون دولار عام ١٩٨٤ ، و(٢٧٧) مليون دولار عام ١٩٨٥ ، و(٢٨٢) مليون دولار عام ١٩٨٦ ، و(٢٦٩) مليون دولار عام ١٩٨٧ ، و(٢٣٨) مليون دولار عام ١٩٨٨ ، و(٢٧٣) مليون دولار عام ١٩٩١ .

أما مركز الدراسات الاستراتيجية الدولي . فيقدر أن الإنفاق العسكـري التونسي بلغ حوالي (٨٦٠) مليون دولار في عام ١٩٨٧ ، و(٥٤٥) مليون دولار عام ١٩٨٨ ، و(٤٠١) مليون دولار عام ١٩٩٠ ، و(٤٦٩) مليون دولار عام ١٩٩١ ، وهذا يضع الإنفاق العسكـري خلال الثمانينيات عند حوالي ٣-٥ ٪ من الدخل القومي ، ٥ , ٧ - ١١ ٪ من موازنة الحكومة .

ووصلت واردات تونس من الأسلحة إلى ذروتها في منتصف الثمانينيات ، عندما واجهت تهديداً نشطاً من ليبيا ، وتقدر وكالة "الحد من التسلح ونزع السلاح" أن تونس استوردت بما قيمته عشرة ملايين دولار عام ١٩٧٨ ، و(٤٠) مليون دولار عام ١٩٧٩ ، و(١٤٠) مليون دولار عام ١٩٨٠ ، و(٦٠) مليون دولار عام ١٩٨١ ، و(٦٠) مليون

دولار عام ١٩٨٢ ، و (٤٠) مليون دولار عام ١٩٨٣ ، و (١٣٠) مليون دولار عام ١٩٨٤ ، و (٣٠٠) مليون دولار عام ١٩٨٥ ، و (٩٠) مليون دولار عام ١٩٨٦ ، و (٥٠) مليون دولار عام ١٩٨٧ ، و (٢٠) مليون دولار عام ١٩٨٨ ، و (٢٠) مليون دولار عام ١٩٨٩ .

القوات المسلحة التونسية،

قامت تونس بتحديث وزيادة قواتها كرد فعل لجيرانها ، وحتى نهاية التسعينيات كانت لتونس قدرات عسكرية متواضعة ؛ فلقد كان لديها حوالى لواء واحد من الدبابات فى كل جيشها ، وسبع سفن قتال ، وخمس وثلاثون طائرة قتال ، ولتونس جيش من (٢٧٠٠٠) رجل ، من بينهم أكثر من (٢٥٠٠٠) مجند . وبسبب النقص فى القوات العاملة ، ومصادر المعدات لفتح قوات كافية على الحدود فى أوقات السلم تحتفظ تونس بمعظم وحداتها بالقرب من الشكنات ، وإجمالى القوة الحالية من الاحتياطى التونسى غير معروفة ، وتوجد دلائل على أنها مدربة ومنظمة جيداً ، ويمكن أن تتحول إلى حالة الاستعداد القتالى خلال بضعة أشهر من التدريب والتنظيم .

ولقد توسع الجيش التونسى تدريجياً حتى وصل إلى (٨٤) دبابة قتال رئيسية ولديه (٤٠) دبابة A X M قديمة ، م - ٤١ جميعها فى المخازن أو سحبت من الخدمة العاملة ، (٥٤) دبابة حديثة نسبياً طراز ستير . . S K 150 كويراسير ، ولديه (٥٩) مركبة استطلاع مدرعة ، ولديه حوالى (٢٧٠) ناقلة جند مدرعة .

وقد قام الجيش بإدخال بعض التحسينات على قوة المدفعية فى السنوات الأخيرة ، ويبدو أن جميع كتائب المدفعية التونسية أصبحت كاملة المرتبات من المعدات والأسلحة ، وارتفعت قوة المدفعية من (٨٠) قطعة عام ١٩٨٨ إلى (١٤٥) قطعة مختلفة الأنواع عام ١٩٩٨ .

أما عناصر المدفعية المضادة للدبابات التونسية فمحدودة ، رغم أنها تشمل بعض الأنواع الحديثة مثل الميلان ، والتو ، وكلها صواريخ موجهة مضادة للدبابات تشمل (٣٥) تاو مركبة على إم - ١١٣ ، ولديها (١٤٠) قطعة عديمة الارتداد م - ١٨ ، (٧٠) قطعة عديمة الارتداد ١٦ م - ٤٠ ، وتوجد أيضاً لديها (٣٠) قطعة ٣,٥ بوصة م - ٢٠ ، (٣٠٠) قطعة ٨٩ م لارك قواذف صاروخية مضادة للدبابات .

أما الدفاع الجوى ، فيوجد بالجيش التونسى (٤٨) قطعة - RBS 70 ، (٢٦) قطعة - Mim شاباريل صواريخ موجهة أرض جو ، (٢٦) فولكان م - ٦٢٣ ، قطع مدفعية ذاتية الحركة مضادة للطائرات .

ويوجد كذلك (١٠٠) قطعة م-٥٥ عيار (٢٠) مم، ٢٠ قطعة م-١٩٣٩ طراز ٥٥ عيار ٣٧ مم مضادة للطائرات، وهذه الأسلحة قادرة على توفير دفاع جوى محدود على الارتفاعات المنخفضة.

وتوجد لدى تونس قوات شبه عسكرية تشمل لواء خدمة شعبيا من (٣٥٠٠) رجل، يتبع وزارة الداخلية، كما يوجد كذلك (١٠٠٠٠) رجل في الحرس الوطني، الذي يشمل كذلك عنصرا بحريا به حوالي (١٥) سفينة مرور.

البحرية التونسية:

قوة البحرية (٤٥٠٠)، ومن بينهم حوالي (٧٠٠) مجند، وتشمل قوة الأسطول فرقاطة وثلاثة لنشات صواريخ، ولنشى هجوم وأربع سفن مرور كبيرة، ٢٤ سفينة مرور ساحلي، وسفينة نجدة.

وتم التعاقد على سفيتي (لنشى) هجوم سريع، وفى عام ١٩٩٨ كانت قوة البحرية التونسية تتكون من فرقاطة أمريكية (١٤٩٠) طنا، وثلاثة لنشات صواريخ كومباتنت، وتشمل سفن القتال الأخرى سفيتين (١٣١) طنا PRC، وكذا سفيتي فوسبر ثوركروفت (١٢٥) طنا، وعدد أربع سفن مرور ساحلي (٨٠) طنا، وعدد ست سفن مرور ساحلي (٣٨) طنا، وباقي السفن تشمل عشر سفن مرور (٣٢) طنا تقوم بتشغيلها مصلحة الجمارك، وسفينة إنقاذ (٨٦٠) طنا.

القوات الجوية التونسية:

إن الحجم البشرى للقوات الجوية التونسية (٣٥٠٠) فرد، من بينهم (٧٠٠) مجند، كما أنها تقوم بتطوير قدرات التدريب، وتوفير طيارين وأطقم جوية أكفاء، وهي آخذة في النمو التدريجي، وأصبح لديها (٥٥) طائرة قتال، (١٨٥) هليكوبتر هجومية في عام ١٩٩٨.

وتشتمل القوات الجوية التونسية خمس هليكوبترات س ٣٤١١، وثمانى هليكوبترات-أب-٢٠٥ خمس أ-ب ٢٠٥ أ-١، وتمتلك القوات الجوية التونسية طائرتين سى-١٣٠ هـ، وطائرتين سى-٢٠٨ م، وجناح تدريب به عدد من الطائرات س ف-٢٦٠ م، ٣٢٦ ولديها أيضا (٤٢) هليكوبتر أنواع، وتحقق للقوات المسلحة التونسية قدرات معقولة للحركة الجوية، بالنسبة لقوات بهذا الحجم. ويوجه عام، فإن تونس تمتلك نظام قيادة وإنذار ووسائل استشعار للأجواء التونسية.

رابعاً: جمهورية الجزائر

تطورت القوات المسلحة الجزائرية من صراع عسكري طويل في سبيل الاستقلال عن فرنسا، حدث في الفترة ما بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٦٢، وكان في الأصل "جيش التحرير الوطني" الذي كان الوسيلة العسكرية لجهة التحرير التي كان يقودها أحمد بن بيللا. ولقد تم إنشاء جيش التحرير الوطني فوراً بعد بداية الصراع ضد فرنسا، وتم الاعتراف به في العالم العربي عندما شكلت جبهة التحرير الوطنية حكومة في المنفى في القاهرة عام ١٩٥٨.

الإنفاق العسكري للجزائر:

يمكن القول بأن تقدير الإنفاق العسكري أمر غير واضح، ولا يمكن تحديده بدقة، وتقدر وكالة الحد من التسليح ونزع السلاح "ACDA" أن الميزانية العسكرية للجزائر كانت (٦٤٧) مليون دولار عام ١٩٧٨، (٨٤٦) مليون دولار عام ١٩٧٩، (٩٤٠) مليون دولار عام ١٩٨٠، (١٣٨٣) مليون دولار عام ١٩٨١، (١٤٢٦) مليون دولار عام ١٩٨٢، (١١٣٧) مليون دولار عام ١٩٨٣، (١٢٤٢) مليون دولار عام ١٩٨٤، (١٠٤٠) مليون دولار عام ١٩٨٥، (١٢٧١) مليون دولار عام ١٩٨٦، (١٢٦٤) مليون دولار عام ١٩٨٧، (١٥٩٥) مليون دولار عام ١٩٨٨، (٢٣١٣) مليون دولار عام ١٩٨٩، أما معهد الدراسات الاستراتيجية الدولي ومصادر أخرى فتقدر الإنفاق العسكري الجزائري بحوالي (٨٦٠) مليون دولار عام ١٩٨٧، (١٠٥٠) مليون دولار عام ١٩٨٨، (٩٤٩,٥) مليون دولار عام ١٩٨٩، (٩٠٤) ملايين دولار عام ١٩٩٠، (٨٥٧) مليون دولار عام ١٩٩١.

ويبدو أن كل هذه التقديرات تقلل إلى حد كبير من قيمة الإنفاق العسكري الجزائري على استيراد السلاح، ولكنها تعطي دلالة على أن الجزائر تنفق ٥٪ من دخلها القومي، و ١٠٪ من موازنتها العامة، على قواتها المسلحة خلال معظم الثمانينيات، وتشير معظم المصادر إلى أن الجزائر خفضت من إنفاقها العسكري واستيراد السلاح بعد عام ١٩٨٩، ولكن الواقع أن الإنفاق الحقيقي الجزائري غير واضح، ويبدو أن الجزائر لم تضع أية قيود أو تقشف على قواتها المسلحة، وأن الإنفاق العسكري الحقيقي كان أكثر بكثير مما تذكره الحكومة الجزائرية في تقاريرها.

وكان الإنفاق العسكري الجزائري واستيراد الأسلحة أحد أسباب الديون الكبيرة على الجزائر، التي بلغت أكثر من (٢٦) مليار دولار، وهو ما يزيد قليلاً على نصف دخلها القومي، كما أنها كانت سبباً في انخفاض دخل الفرد في السنة بمقدار (٢١٠٠) دولار في السنة، وانخفاض النمو الاقتصادي، وارتفاع نسبة البطالة.

القوة البشرية العسكرية الجزائرية:

ارتفع حجم القوات المسلحة الجزائرية بما قدره ٧٠٪ منذ عام ١٩٨٠ ، وإجمالى القوة البشرية العسكرية للجزائر يبلغ حوالى (١٣٨٥٠٠) فرد فى أوائل عام ١٩٩٨ ، منهم حوالى (٧٠٠٠٠) مجند، ويقدر حجم القوات الاحتياطية المنظمة بحوالى (إجمالى) (١٥٠٠٠٠) رجل.

الجيش الجزائرى:

أطلق على الجناح العسكرى لجهة الخلاص الإسلامية اسم " الجيش الشعبى الوطنى " ، واستمر الجيش الجزائرى أكبر عنصر فى الجيش الشعبى الوطنى ، وفى عام ١٩٩٨ كان بالجيش (١٠٧٠٠٠) جندى عامل متطوع ، وحوالى (٧٠٠٠٠) مجند ، ويمتلك الجيش الجزائرى حوالى (٩٦٠) دبابة من بينها (١١٣) ت ٣٤ بالمخازن ، (٣٣٠) دبابة ت ٥٤ / ٥٥ ، (٣٣٠) دبابة ت ٦٢ ، (٣٠٠) دبابة ت ٧٢ ، وأيضاً يمتلك (١٢٠) بردم - ٢ مركبة استطلاع ، (٩١٥) مركبة قتال مشاة مدرعة من بينها ٦٦٠ ب م ب - ١ ، (٢٢٥) ب م ب - ٢ ، (٤٦٠) ب ت ر - ٥٠ ، ب ت ر - ٦٠ ناقلة الجند المدرعة ، وتعتبر هذه قوة مدرعة مؤثرة فى المغرب العربى ، وتتميز بالنمطية إلى حد بعيد . ويمتلك الجيش (٤١٥) قطعة مدفعية مقطورة مختلفة الأعية ، وتوجد ٢٠٠ قطعة مدفعية ذاتية ، وشملت قوة القطع الصاروخية متعددة الأدلة ، ولديه كذلك (٣٣٠) هاون ١٢٠ مم .

ويمتلك الجيش الجزائرى (٢٩٦) مدفعاً مضاداً للدبابات منها (٥٠) مدفع اقتحام ١٠٠ مم ذاتى الحركة ، (١٧٨) مدفعاً عديم الارتداد ، (٤٠) قاذف صواريخ موجهها مضادة للدبابات . AT3 - ساجر ، وبعض الصواريخ ساجر محملة على مركبات مدرعة بردم - ٢ ، وحوالى (١٥٦) مدفعاً مجروراً مضاداً للدبابات عيار ٥٧ مم ، (٨٠) مدفعاً ٨٥ مم د . ٤٤ ، قدراتها على اختراق دروع الدبابات الحديثة محدودة . وعدد قليل من أطقم هذه الأسلحة ، لها خبرة تدريبية محدودة فى القتال ضد الدبابات .

وبالنسبة لوسائل الدفاع الجوى يوجد بالجيش (٨٥٥) مدفعاً مضاداً للطائرات منها (٢١٠) مدافع ذاتية الحركة مزودة برادار توجيه (ZUS-23) وعدد كبير من صواريخ الكتف سام - ٧ ، (٢٢) سام - ٨ ، ٢٠ سام ٩ ؛ قواذف صواريخ مضادة للطائرات خفيفة ، والجيش الجزائرى قوامه (١٠٧٠٠٠) رجل جيد التسليح نسبياً .

وتوجد لدى الجزائر قوات شبه عسكرية ، قوامها (٢٣٠٠٠) رجل من الجندرمة ، وتتبع

هذه القوات وزارة الداخلية، ويوجد بها (٤٤) مركبة مدرعة أمل - ٦٠، م - ٣، وعدد (٢٨) هليكوبتر م - ٨، ولها تنظيم عسكري مناسب

القوات الجوية الجزائرية:

وتقدر القوات الجوية الجزائرية بـ (١٢٠٠٠) جندي، وتمتلك (٢٤١) طائرة قتال، (٥٨) هليكوبتر مسلحة، ولديها سربان لمقاومة الشغب، ويوجد سرب استطلاع بحري، به طائرتان "سوبر كنج" AIR-B-200T ويوجد لدى الجزائر عدد كبير من وحدات التدريب، بها قوة قتالية كبيرة من بينها (٢٥) ميغ ١٧، (٣) ميغ ٢١ يو، (٥) ميغ ٢٣ يو، (٣) ميغ ٢٥ يو.

وتوجد أربعة أسراب هليكوبتر هجومية بمجموع (٤٠) هيل م - ٢٤، وسرب به (٣٥) هيل م - ٨، م - ١٧، ولديها سرب هليكوبتر نقل ثقيل به (١٠) م - ٤، م - ٦، م - ٨، وسرب هيل نقل خفيف به (٧) م - ٦، م - ٨، ولدى الجزائر عدد كبير من الطائرات ذات الأجنحة للنقل، لكبار الشخصيات تشمل ست طائرات آن - ١٢، ال - ١٨، (٢) فالكون ٢٠، (٣) جلفستريم ٣، (٢) سوبر كنج إير ٢٠٠، (٤) ال ٧٦، (٣) ف - ٢٧، وقوات الدفاع الجوي الجزائرية بها ما إجماليه من ثلاثين إلى خمسة وثلاثين قاذفا سام - ٣، ومن خمسين إلى ستين قاذفا سام - ٦، وبها ثلاثة لواءات مدفعية مضادة للطائرات، وبها وحدات مسلحة بمدافع غير موجهة ٨٥ مم، ١٠٠ مم، ١٣٠ مم. ونظام القيادة والسيطرة C 31 للدفاع الجوي ونظام الإنذار والكشف الراداري.

الأسطول الجزائري:

يقدر الأسطول الجزائري بـ (٦٥٠٠ رجل)، ويمتلك هذا الأسطول غواصتين، وثلاث فرقاطات، وأربعة كورفيتات، و(١١) لنش صواريخ، (٩) لنشات سريعة عادية هجومية، وكاسحة ألغام، ولنش مرور ساحلي، (٢) سفينة إبرار خفيفة، وسفينة إنزال ثقيل، و(١٨) سفينة دعم ومعاونة، ولديه (٢) كورفيت، وستة لنشات هجوم سريعة تحت البناء، ويوجد حرس سواحل قوامه (٥٠٠) رجل، وبه (٢٤) سفينة صغيرة، واثنان تحت البناء.

* * *

خامساً: المملكة المغربية

تعتبر المغرب قوة عسكرية مميزة بمقاييس دول المغرب العربي، رغم أنها أصغر بكثير من

القوات المسلحة الجزائرية، ولقد تورطت المغرب فى عدة صدامات محدودة مع جاراتها، وفى صراع طويل مع البوليساريو حول السيطرة على الصحراء الغربية.

بدأ بناء المغرب الحديث عندما أعادت فرنسا السلطان محمد الخامس إلى وطنه عام ١٩٥٥، بعد نفيه عام ١٩٤٣ ومحاولة استبدال حاكم آخر به، وقبل عودته بفترة وجيزة تشكلت قوة عسكرية أطلق عليها "جيش التحرير الوطنى". وبحلول عام ١٩٥٦ أجبر جيش التحرير الوطنى فرنسا على منح المغرب الاستقلال، وتم تعيين ابن السلطان مولاي الحسن رئيساً لأركان القوات المسلحة عام ١٩٥٧، ثم أصبح ملكاً بعد وفاة والده فى عام ١٩٧١، وأصبح الملك الحسن ملكاً على المغرب منذ ذلك التاريخ حتى وفاته وتنصيب نجله ملكاً خلفاً له.

الإنفاق العسكرى المغربى؛

إن العامل الحاسم الذى دفع بالإنفاق العسكرى للمغرب، وأدى إلى ديونها العسكرية كان الإنفاق على الحرب مع البوليساريو؛ فتقديرات الإنفاق العسكرى المغربى بعد عام ١٩٨٢ يصعب معرفتها؛ بسبب عدم توافر بيانات رسمية صحيحة، مع عدم معرفة حجم المعونات والديون الخارجية التى تم الحصول عليها، وتقدر وكالة الحد من التسليح ونزع السلاح أن المغرب أنفقت (٧٦٣) مليون دولار عام ١٩٨٠، و(٨٣٠) مليون دولار عام ٨١، و(١٠٨٩) مليون دولار عام ٨٢، و(١٠٧٤) مليون دولار عام ٨٣، و(١٠٧٨) مليون دولار عام ٨٦، و(١١٠٢) مليون دولار عام ٨٧، و(١١٠٢) مليون دولار عام ٨٨، و١٢٠٣ ملايين دولار عام ١٩٨٩، ولا توجد أية بيانات عن عام ١٩٨٤ وعام ١٩٨٥.

وتضع هذه التقديرات الإنفاق العسكرى المغربى عند ٧-١٠٪ من الدخل القومى، ٢٥-٣٠٪ من الإنفاق الحكومى المركزى، ويذهب الثلث للإنفاق المباشر على الحرب مع البوليساريو، ويميل مركز الدراسات الاستراتيجية الدولى، إلى تأكيد تقديرات وكالة "الحد من التسليح ونزع السلاح". فهذا المركز يؤكد أن الإنفاق العسكرى المغربى هو (٨٦٠) مليون عام ٨٧، و(١١٣٦) مليون دولار عام ٨٨، و(١٢١٦) مليون دولار عام ٨٩، و(١٣٤٠) مليون دولار عام ١٩٩٠.

القوة البشرية العسكرية؛

يقدر حجم القوة البشرية العسكرية العاملة للمغرب بحوالى (١٩٥٠٠٠) رجل فى عام ١٩٩٨ معظمهم من المجندين لمدة (١٨) شهراً، ويبدو أن حجم القوات الاحتياطية يصل إلى مائة ألف.

الجيش المغربى،

يقدر حجم الجيش المغربى بـ (١٧٥٠٠٠) جندي، وهو القوة الوحيدة فى المغرب، وبه ثلاثة لواءات مشاة ميكانيكية، كما توجد تسع مجموعات سرب مدرعة، (٣٧) كتيبة مشاة، (٣) كتائب راكبة (تسمى فيالق الجمال)، وكتيبة جبلية واحدة، وثلاث كتائب فرسان، وعشر مجموعات مدفعية، ومجموعة واحدة دفاع جوى، وأربع كتائب مهندسين عسكريين. كما يوجد أيضا (١٥٠٠) حرس ملكى منظمين فى كتيبة واحدة، وسرب فرسان واحد، والقوات الاحتياطية تقدر بـ (٣٠٠٠٠) رجل، وقد وجدت لتدعيم الجيش، وتكلف عادة بأعمال إدارية وبأعمال الحراسة من المناطق الخلفية، كما توجد قوة من (٥٠٠٠) رجل تسمى "قوة التدخل المتحركة"، وهى مزودة بمركبات قتال مدرعة خفيفة، وعربات لاندروفر مزودة برشاشات، وأفراد للعمل عليها، ولدى المغرب (٢٨٤) دبابة متوسطة مختلفة الأنواع، و(١٦٤) دبابة خفيفة.

وتختلف التقارير عن قوة وأنواع مركبات القتال الأخرى فى القوات المسلحة المغربية، ولكن يُحتمل أن قوات الاستطلاع المدرعة لديها (١٦) آى بى آر - ٧٥، (٨٠) إيه إم إكس، (١٩٠) أمل ٩٠، (٣٨) أمل ٦٠، (٤٠) أيلاند مزودة بمدافع ٩٠ مم، كما يوجد بها (٣٠) راتال ٢٠، (٣٠) أمل ٩٠، (٧٥) فاب سى آى، تُستخدم كمركبة قتال مشاة مدرعة، (٤٢٠) إم ١١٣، فاب - فى تى تى، تُستخدم كناقلات جند مدرعة، ويمكن أن يكون لديها (٤٥) أو - تى ٦٤ ناقلة جند مدرعة.

بالنسبة للمدفعية فالمغرب لديها (١٤٦) قطعة مدفعية مجرورة مختلفة الأنواع والأعيرة، ولديها (١٣٢) قطعة ذاتية الحركة، ولديها كذلك (٤٠) ب م - ٢١ عيار ١٢٢ مم متعدد الأدلة، وحوالى ١١٠٠ هاون، وتشتمل الأسلحة المضادة للدبابات المغربية على عدد غير معروف من قواذف الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات، مختلفة الأنواع، ولدى المغرب حوالى (٤٢٧) مدفعا مضادا للطائرات مختلفة الأنواع أيضا.

ويصل حجم القوات المغربية شبه العسكرية إلى (٤٠٠٠٠) رجل، وتشمل كذلك عشرة آلاف رجل فى الحرس الملكى مشكلة فى لواء واحد، ومجموعتين خفيفتى الحركة، وسربا جويا، ووحدة حرس سواحل، وسلحت "الجندرمة" بلنشات مرور وطائرتين خفيفتين، وعدد (٢٢) هليكوبتر.

الأسطول المغربى

الأسطول المغربى (٧٠٠٠٠ رجل)، ويشتمل فرقاطة، وأربعة لنشات صواريخ،

وسفيتي هجوم سريع ، وإحدى عشرة سفينة مرور ، وست سفن مرور ساحلي ، وأربع سفن إبرار ، وسبع وعشرين سفينة جمارك وحرس سواحل ، وثلاث سفن خدمة ، و(١٥٠٠) رجل في كتيبة مشاة أسطول ، وفي عام ١٩٩٨ ، كان لدى الأسطول فرقاطة صواريخ (١٤٨٠) طنا . كما يمتلك أربعة لنشات مرور (٤٢٥) طنا ، كما يمتلك الأسطول سفيتي هجوم (٤٤٥) طنا وست سفن مرور كبيرة (٤٢٥) طنا ، وأربع قطع مرور كبيرة (٤٧٥) طنا ، وسفينة مرور (٣٧٤) طنا ، وسفيتين رورو RO-RO تم تحويلهما لنقل القوات .

القوات الجوية المغربية:

في عام ١٩٩٨ ، كانت القوات الجوية المغربية (١٣٥٠٠ رجل) تمتلك حوالي ٩٠ طائرة قتال ، (٢٤) طائرة هليكوبتر مسلحة ، ولدى المغرب ذخيرة جوية حديثة نسبياً ، تشمل صواريخ جو متعددة الأنواع ، وتمتلك المغرب كذلك (٢٤) هليكوبتر مسلحة ، ولديها سبع هليكوبتر CH-47 نقل ثقيل ، و(٤٥) "هليكوبتر" نقل متوسط ، و(٢٤) هليكوبتر خفيفة ، ومستوى الحركة والاستعداد القتالي للهليكوبترات جيد جداً بمستويات المنطقة ، كما توجد طائرة نقل خفيف ، و(٢٦) طائرة تدريب ، وتستخدم المغرب النقل الجوي بكثافة لإمداد وتأمين عملياتها ضد البوليزاريو .

* * *

القسم الثاني : القدرات والإمكانيات العسكرية في آسيا

أولاً : الجمهورية السورية:

لقد كانت سورية دائماً بؤرة معظم أحداث القتال في الشرق الأوسط ؛ فلقد اشتركت في أربعة حروب رئيسية ضد إسرائيل منذ عام ١٩٤٥ ، وتورطت في العديد من المواجهات مع جيران ، مثل تركيا والعراق والأردن ولبنان ، وكانت مسرحاً للكثير من الانقلابات والمشاكل الداخلية ، كما تورطت قواتها المسلحة في حوالي (٢٢) انقلاباً - أو محاولة انقلاب - قبل استيلاء حافظ الأسد على السلطة ، وتواجه سورية مشكلات عرقية ، ومشكلات خاصة بالأراضي ، ومشكلات على المياه ، مع معظم جيرانها ؛ فإسرائيل تحتل مرتفعات الجولان ، وتوجد بين سورية وتركيا مشكلات خاصة بحقوق المياه في نهري دجلة والفرات ، كما توجد بينها وبين العراق خلافات حول الفرات ، وخلافات حادة بينها وبين حزب البعث العراقي وقيادة العراق ، كما أن لها هدفاً ثابتاً في ربط لبنان سياسياً بها بطريقة أو بأخرى ، وقامت بتقسيم واستغلال الحركة الفلسطينية ، وتدخلت في السياسة الفلسطينية في الأردن ، وأصبحت متورطة - بعمق - في المشكلات الكردية ، وذلك لوقوفها خلف الحركة الكردية في تركيا والعراق .

يوضح الجدول الآتي حجم القوات المسلحة لدول المغرب العربي أوائل عام ١٩٩٨

ليبيا	تونس	الجزائر	المغرب	
١٥١٠	٤٦٧	٦٦٠	١٣٠٠	ميزانية الدفاع (بالمليون دولار)
				إجمالي القوة البشرية
٨٥٠٠٠	٣٥٠٠٠	١٢٥٥٠	١٩٥٥٠٠	نظامية
٢	(٢٦٠٠٠)	(٧٠٠٠)	٢	مجنّدون
٤٠٠٠٠	-	١٥٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠	احتياط
١٥٠٠٠	١٣٥٠٠	٢٣٠٠٠	٤٠٠٠٠	شعبة عسكرية
				الجيش
٥٥٠٠٠	٢٧٠٠٠	١٠٧٠٠٠	١٧٥٠٠٠	القوة البشرية
٢١٥٠	٨٤٠	٩٦٠	٢٨٤	دبابات قتال رئيسية
٢١٢٠	٣٤٧	١٤٩٥	١٣٧٢	عربات مدرعة
١٧٤٠	١٤٥	٧٤٣	٣٢٦	مدفعية قوات جوية
٢٢٠٠٠	٣٥٠	١٢٠٠٠	١٣٥٠٠	قوة بشرية
٤٠٨	٤١	٢٤١	٩٠	طائرات قتال
٤٥	-	٥٨	٢٤	هليكوبتر مسلحة
٣٢٤	-	٥٩	٣٧	صواريخ أرض - جو بحرية
٨٠٠٠	٤٥٠٠	٦٥٠٠	٧٠٠٠	قوة بشرية
٦	-	٢	-	غواصة مدمرة / فرقاطة
٣	١	٣	١	كورفيت
٧	-	٣	-	لنش صواريخ
٢٢	١٤	٧	٢٣	برمائي / دعم
٩	-	٣	٦٠	

الإنفاق العسكرى السورى :

إن القيد الرئيسى الذى واجه سورية فى تطوير قواتها المسلحة ، هو الاقتصاد والموارد المحدودة للتمويل الخارجى ، ومنذ مايو ١٩٩١ ، حققت سورية نجاحا ملموسا عندما قررت اتباع سياسة الاقتصاد الحر والخصخصة ، وصدر قانون استثمار جديد ، سمح للسوريين والأجانب بالاستثمار ، مع التمتع بإعفاء ضريبي وجمركى لمدة سبع سنوات ، الأمر الذى أدى إلى سرعة تكوين (٤٠٠) شركة جديدة مقدارها (٦, ١) مليار دولار ، ونتيجة لذلك ، ارتفع احتياطى النقد الأجنبى من حوالى (٢٠٠) مليون دولار فقط قبل حرب الخليج ، إلى أكثر من مليار دولار فى منتصف ١٩٩٢ ، وتختلف تقديرات الإنفاق العسكرى السورى طبقا للمصدر ، ولكن من الواضح أن سورية أنفقت حوالى ٥٠٪ من موازنتها المركزية على القوات المسلحة ، ولكنها لم تتمكن من المحافظة على هذا الإنفاق العسكرى من خلال النمو الاقتصادى ، بل على العكس ، كان الإنفاق العسكرى السورى سببا فى الحد من قدرتها على تطوير اقتصادها المدنى ، ولم يتمكن الانفراج فى الاقتصاد السورى منذ عام ١٩٩٢ ، من توفير الموارد اللازمة لتعويض المعونة السوقية ، والأسعار التفضيلية التى سمحت لها بالحصول على هذا الحجم الكبير من المعدات .

وطبقا لتقدير الولايات المتحدة ، فإن الإنفاق العسكرى السورى كان (١٤٦٣) مليون دولار عام ١٩٧٩ ، و(١٩٣٦) مليون دولار عام ١٩٨٠ ، و(١٩٥٩) مليون دولار عام ١٩٨١ ، و(٢٢٨٩) مليون دولار عام ١٩٨٢ ، وارتفع الإنفاق العسكرى السورى إلى (٣٣٤٠) مليون دولار عام ١٩٨٣ ، و(٣٤٦٢) مليون دولار عام ١٩٨٤ ، و(٣٦٢٧) مليون دولار عام ١٩٨٥ ، ثم انخفض إلى (٢٩١١) مليون دولار عام ١٩٨٦ ، و(١٨٠١) مليون دولار عام ١٩٨٨ ، ثم ارتفع إلى (٢٢٤٣) مليون دولار عام ١٩٨٩ ، وخلال الثمانينيات تراوح الإنفاق العسكرى ما بين ٨٪ و ٢٣٪ من الناتج القومى السورى ، ومن ٣٥٪ إلى ٧٠٪ من الإنفاق الحكومى المركزى .

وتقدم التقديرات الحديثة لمركز الدراسات الاستراتيجية " I I S S " صورة مختلفة ؛ فهى تشير إلى أن الإنفاق العسكرى السورى كان (٦٨, ٣) مليارات دولار عام ١٩٨٦ ، (٩٥, ٣) مليارات دولار عام ١٩٨٧ ، (٦, ١) مليار دولار عام ١٩٨١ و ١,٥١ مليار دولار عام ١٩٨٨ ، و(٦٢, ١) مليار دولار عام ١٩٩٠ .

القوة البشرية العسكرية السورية:

يصل إلى إجمالى القوة البشرية العسكرية السورية إلى (٤٠٤, ٠٠٠) حتى عام

١٩٩٨ ، وقد بلغت الزيادة في القوة البشرية العاملة من (١٧٠٠٠٠) عام ١٩٨٢ إلى (٢٥٠٠٠٠) عام ١٩٨٩ ، وإلى (٣٠٠٠٠٠) عام ١٩٩٠ ، ومدة التجنيد الإجباري في سوريا ٣٠ شهرا ، وتختلف المصادر فيما إذا كان حجم الجيش (١٣٠٠٠٠) أو (٢٥٠٠٠٠) كلهم مجندون أم لا ، وحجم الاحتياطي لدى سورية (٤٠٠٠٠٠) رجل ، وزاد حجم الاحتياطي من (١٠٠٠٠٠) عام ١٩٨٢ إلى (٢٧٠٠٠٠) عام ١٩٨٨ ، ثم إلى (٣٩٢٠٠٠) عام ١٩٩٨ . وفي عام ١٩٩٨ كان لدى سورية (٥٠٠-٦٠٠) مركبة للاستطلاع ، (٣٥٠-٤٠٠) مركبة بردم مضادة للدبابات مزودة بالصواريخ السوفيتية ، و (٣٨٧٤) مركبة قتال مشاة ميكانيكية مختلفة الأنواع ، وقد تمكنت سورية من الحصول على نظام الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات "الفرنسي ميلان" (حصلت على (٢٠٠) قطعة منها) كما وصل إجمالي قوة المدفعية السورية إلى (٢٤٠٠) قطعة متعددة الأنواع ، وما زالت سورية مستمرة في زيادة قوة المدفعية المضادة للطائرات ، ويوجد لدى سورية (١٧٨٥) مدفعا مضادا للطائرات مختلفة الأنواع ، وتقتصر قاعدة سورية الصناعية العسكرية على إنتاج الذخائر التقليدية ، ولكن جهود سورية لإنتاج المدرعات والذخائر المتقدمة والصواريخ قد حققت نتائج مشجعة ، وحاولت سوريا حديثا إنشاء صناعة صواريخ أرض - أرض ، ومع ذلك ، ما زالت تحاول الحصول على هذه التكنولوجيا من كوريا الشمالية والصين الشعبية .

القوات الجوية السورية،

وفي عام ١٩٩٨ ، أصبح لسورية (٤٠٠٠٠) رجل في القوات الجوية ، و (٦٠٠٠) رجل في الدفاع الجوي ، ولدى سورية نظام كبير من القواعد الجوية ، وقواعد ثانوية ، وممرات للانتشار (حوالي ٢٦ قاعدة جوية) ، واستمرت روسيا في تحديث عناصر من نظام الدفاع الجوي السوري خلال عام ١٩٩٢ ، وذلك رغم مشكلات المدفوعات السورية والأقساط المتأخرة عليها ، ولقد زادت سورية من حجم قوتها الجوية إلى (٤٤٨) طائرة قتال ، (١١٠) هليكوبترات مسلحة عام ١٩٨٨ ، (٦٥١) طائرة قتال ، (١٠٠) هليكوبتر مسلحة عام ١٩٩٨ ، ومع ذلك ، فإن هذا الرقم الإجمالي لا يعطي صورة صحيحة ؛ إذ توجد أعداد من الطائرات في التخزين ، كما زادت من قوة طائراتها الميج - ٢٥ في قوات الدفاع الجوي ، كما أن سورية اشترت (٣٠) ميج - ٢٩ ، (٢٢) سوخوي - ٢٤ ، وذلك رغم أن حوالي (٢٠) من الميج - ٢٩ ونصف السوخوي - ٢٤ فقط في الخدمة العاملة ، كما أن لدى سورية إجمالي عشرة أسراب هجوم أرضي .

ويوجد لدى سورية (١٨) سرب طائرات اعتراضية، وعدد كبير من طائرات التدريب المسلحة، ولديها كذلك عدد من الطائرات الموجهة عن بعد بدون طيار سوفيتية (DR-3)، وعدد من طائرات للاستخدام الخاص (غير معروف عددها أو أنواعها). وقد قامت سورية برفع كفاءة نظام القيادة والسيطرة لنظم الصواريخ الجوية، وأضافت نظاما متطورا للتعرف، ونظم الإنذار التي حصلت عليها من الاتحاد السوفيتي بعد حرب ١٩٨٢.

وتشير بعض المصادر إلى أن سورية لديها (٢٠٠) هليكوبتر هجوم واقتحام، منها حوالي (١٢٠-١٤٠) هليكوبتر مسلحة في الخدمة، من بينها مائة في وحدات قتالية، ويشمل ذلك هليكوبترات النقل، والهليكوبترات المزودة بتسليح مضاد للغواصات، التي تستخدم معدات الحرب الإلكترونية والاستطلاع، ومع ذلك، فقد يكون لدى سورية حتى (٢٥) هليكوبتر كاملة التسليح طراز مي-٨، كما أن لدى سورية سربي نقل بهما (٦) أنتينوف ١٢، و(٤) أنتينوف-٢٤، (٥) أنتينوف-٦، (٤) اليوشن-٧٦، (٧) ياك-٤٠، (٢) مستير فالكون-٢٠، وتشكيلاتها الجوية الرئيسية الأخرى هي وحدات للتدريب.

الدفاع الجوي السوري

لقد زادت سورية من قوات الدفاع الجوي المستقلة إلى (٦٠٠٠٠) رجل، ولقد أخذت سورية تعمل على تطوير وتنسيق وتنظيم قوات دفاعها الجوي وراداراتها وقدرتها في الحرب الإلكترونية، ولديها مراكز دفاع جوي مزودة بالحواسب، يمكنها السيطرة على وحدات الصواريخ، ومقاتلات الدفاع الجوي، وتمتد سيطرة هذه الحواسب على صواريخ سام-٦، سام-٨، كما أن سوريا طورت من آلية ووسائل الاستشعار، وقدرات الحرب الإلكترونية لقواعد الدفاع الجوي البرية، ولدى سوريا معدات حرب إلكترونية واستطلاع وإعاقة سوفيتية متطورة، قد صُممت خصيصا؛ لتناسب الاحتياجات السورية، وفي أواخر عام ١٩٨٢ وأوائل عام ١٩٨٥، أعطى السوفييت سورية الصواريخ سام-٥، التي أصبحت قوتها من (٤٠-٥٠)- قاذفات تطويرها لإسقاط القاذفات، وطائرات الاستطلاع المعادية، كما زودت سورية من عدد الصواريخ الأقصر مدى في الجيش، والتي بحيث يمكن أن تستخدم في حماية القوات البرية، هذا إلى جانب أن سوريا لديها حوالي (٣٠٥) فصائل سام-٧ موزعة على كل قواتها، ويوجد عدد كبير من القواذف سام-٧، سام-٨، سام-٩، وعلى الأقل (٢٠) قاذفا سام-١٣ في جيشها، والكثير منها تم ربطه لاسلكيا بقيادة الدفاع الجوي.

القوات البحرية السورية:

تضم القوات البحرية السورية (٣٧٠٠) رجل عام ١٩٩٨ ، وعدد (٢٥٠٠) رجل في الاحتياطي ، وحصلت على ثلاث غواصات طراز روميو (٢ عام ١٩٨٥ ، وواحدة عام ١٩٨٦) ، وثلاث سفن إنزال بولونسكي متوسطة ، وتتكون سفن السطح السورية الرئيسية من فرقاطتين طن طراز بيتايا - ٢ ، كما أن الأسطول يمتلك أربع هليكوبترات KA-25 ، و(٢١) هليكوبتر س - ٤ مضادة للغواصات ، وهذه الهليكوبترات لها قيمة كبيرة في مهمة الاستطلاع السطحي ، ويوجد لدى سورية (١٤) لنشاً مختلفة الأنواع ، وتوجد كذلك خمس سفن صواريخ هجومية طراز كومانر ، وهي قطع حمولة (٨٥) طناً ، ولدى سورية سفن أخرى تشمل لنشات مرور ساحلي (٥٠) طن زهوك ZHUK ، كما توجد سفينة ألغام متقدمة (٧٩٠) طناً طراز ناتيا ، وتوجد كذلك كاسحة ألغام (٥٨٠) طناً ، وأخرى (٤٥٠) طناً ، وسفيتتا ألغام ساحليتان (٢٨٠) طناً ، وخمس سفن ألغام ساحلية صغيرة (٩٠) طناً ، وتعتبر السفن الثلاث سفن إبرار متوسط (٨٠٠) طن حديثة نسبياً ، وكل منها يمكنها حمل مائة فرد وخمس دبابات ، كما يوجد بالأسطول سفينة ضد المغناطيسية مائة طن ، وسفينة تدريب (٣٥٠٠) طن ، ولدى سورية بعض وحدات الدفاع الساحلي الصغيرة ، وحصلت من الاتحاد السوفيتي على صواريخ مضادة للسفن ، كما توجد لديها مستشعرات محمولة جواً ، وقدرات تحديد أهداف محدودة ، فإن هذه النظم حققت لها قدرات لمهاجمة أية سفينة في حدود مدى رادار على البر على بعد ٢٦ - ٣٠ ميلاً بحرياً .

القوات السورية شبه العسكرية:

إن المهمة الرئيسية للقوات شبه العسكرية السورية هي الأمن الداخلي ، وتوجد خمس عشرة وحدة مستقلة للمخابرات والأمن الداخلي في سورية ، كما يوجد لواء حرس جمهوري (حارس الجمهورية) لحماية الرئيس مسلح بدبابات ت - ٧٢ ومدفعية ، كما يوجد (١٨٠٠) رجل في حرس الصحراء للحدود ، وتوجد " سرايا السيرة " للمهام الخاصة . ويوجد في وزارة الداخلية (٨٠٠٠) رجل بالجندرية ، كما أن حزب البعث له الميليشيا الخاصة به ، أو ما يُسمى " جيش الشعب " .

وتقوم سورية بتدريب وتسليح (٢-٣) لواءات فلسطينية بواسطة ضباط ومستشارين سوريين ، وهذه القوة لديها حوالي (٤٥٠٠) رجل ، (٩٠) دبابة ت - ٥٤ / ٥٥ ، ومدافع ١٠٥ مم ، ١٢٢ مم ، ١٥٢ مم وقواذف صواريخ متعددة الأدلة ، وجزء من الوحدات الفلسطينية لبنانيون .

ثانياً: جمهورية العراق،

تنمية القوة المسلحة العراقية،

ولعل المتابعة لحجم الإنفاق العسكرى للقوات المسلحة العراقية، سواء لاستعواض خسائرها خلال حرب الثماني سنوات مع إيران، أو لزيادة حجمها؛ لتقود عملية غزو دولة الكويت، لعل هذه المتابعة تعبر عما وصلت إليه هذه القوة من ضخامة، حيث يُعتبر الإنفاق العسكرى من أهم مؤشرات القياس لحجم القوة المسلحة لأي دولة، وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح التابعة للأمم المتحدة أن العراق أنفق " ١٠٠١ " مليون دولار على قواته المسلحة عام ١٩٧٨، " ١١٣٥٠ " مليون دولار عام ١٩٧٩ و " ١٢,٨٧٠ " مليون دولار عام ١٩٨٨، ومن المحتمل أن يكون العراق قد أنفق أكثر من ٤٠٪ من إجمالي ناتجه القومي الكلى، ٦٠٪ من الإنفاق الحكومى -متضمنة الخسائر الناتجة عن الحرب- على الدفاع فى السنوات الأخيرة، ولقد زادت معدلات استيراد السلاح؛ بسبب سباق التسلح مع إيران الذى بدأ فى الستينيات؛ وبسبب الحرب العراقية والإيرانية فى الفترة من ١٩٨٠ وحتى عام ١٩٨٨، وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح أن العراق استورد ما قيمته " ٢٤٠٠ " مليون دولار عام ١٩٨٧، " ٣٢٠٠ " مليون دولار عام ١٩٧٩، " ٢٤٠٠ " مليون دولار عام ١٩٨٠، " ٢٤٠٠ " مليون دولار عام ١٩٨١، " ٧٠٠٠ " مليون دولار عام ١٩٨٢، " ٦٨٠٠ " مليون دولار عام ١٩٨٣، " ٩١٠٠ " مليون دولار عام ١٩٨٤، " ٤٦٠٠ " مليون دولار عام ١٩٨٥، " ٥٧٠٠ " مليون دولار عام ١٩٨٦، " ٥٤٠٠ " مليون دولار عام ١٩٨٧، " ٤٩٠٠ " مليون دولار عام ١٩٨٨، " ١٩٠٠ " مليون دولار عام ١٩٨٩.

هذا، وقد وقّع العراق على اتفاقيات تسليح جديدة بقيمة " ٣٠,٥ " مليار دولار على الأقل فى الفترة ما بين عام ١٩٨٣، وعام ١٩٩٠، وإذا ما أخذنا الفترة من عام ١٩٨٨ حتى عام ١٩٩١، والتى تغطى الفترة من انتهاء الحرب العراقية الإيرانية فى أغسطس ١٩٨٨، وبداية حظر شحن الأسلحة إلى العراق فى أغسطس ١٩٩٠ نجد أن العراق طلب ما قيمته " ٣,١ " مليارات دولار من الأسلحة من كل من الاتحاد السوفييتى السابق، والصين الشعبية، والباقي من دول أوروبية غربية، ومن دول أخرى.

ولقد كانت ميزانية الدفاع العراقية السنوية " ١٢,٩ " مليار دولار عام ١٩٩٠، وكانت العراق تنفق فى المتوسط " ٧٢١ " دولاراً لكل فرد من قواتها المسلحة، رغم أن نصيب

الفرد من الناتج القومي كان " ١٩٤٠ " دولاراً فقط، ورغم الحظر الذي فرضته الأمم المتحدة في أغسطس ١٩٩٠، فلقد تمكن العراق من الحصول على أسلحة قيمتها " ١٤٣٥ " مليون دولار، كما تعاقد على ما قيمته " ١١٢٥ " مليون دولار خلال عام ١٩٩٠ فقط.

ولقد زاد هذا الإنفاق من ديون العراق الدولية، بما يزيد على " ٧٠ " مليار دولار؛ وهو ما خلق أزمة اقتصادية كانت من أهم دوافع العراق لغزو الكويت، وفي مقابل هذا الإنفاق المتزايد على تنمية القوة المسلحة العراقية، فقد وصل حجم هذه القوات قبل غزوها لدولة الكويت، وبعد استعواضها لخسائر ثمانى سنوات من الحرب مع إيران إلى الآتى :

القوات البرية:

حوالى ٩٥٥ ألف مقاتلاً منهم ٤٨٠ ألف مقاتلاً من الاحتياط . . وقد نظمت هذه القوات من (٧-٨) فيالق، بها حوالى من (٦٠-٦٦) فرقة، منها (٧) فرق مدرعة وميكانيكية، (٨) فرق حرس جمهورى، (٤٠) فرقة مشاة، (٢٠) لواء قوات خاصة وصاعقة.

وقد كانت هذه القوات تمتلك حوالى " ٦٧٠٠ " دبابة أنواع مختلفة، " ٣٠٠٠ " ناقلة دبابات ثقيلة، " ٣٥٠٠-٤٠٠٠ " مركبة مدرعة.

وكان لدى العراق أضخم قوة مدفعية فى العالم وصلت إلى " ٣٠٠٠-٥٠٠٠ " قطعة مدفعية مجرورة، " ٥٠٠ " قطعة ذاتية الحركة، " ٢٠٠ " قاذف صواريخ مدفعية متعددة الأدلة.

وكان لدى العراق قوة صواريخ أرض، شملت " ١٢٤-١٨٠ " صاروخاً من مختلف الأنواع.

قوات الدفاع الجوى:

حوالى " ٧٠٠ " مدفع مضاد للطائرات، وحوالى " ١٥٠٠٠ " قطعة صواريخ مضادة للطائرات المتحركة، ومحمولة من أنواع مختلفة روسية الصنع.

القوات الجوية:

حوالى " ٧٧٠-٧٠٠ " مقاتلة وقاذفة وطائرة تدريب مسلحة، تدعمها " ٢٠٠ " طائرة نقل وطائرة خاصة، بما فى ذلك طائرات الإنذار المبكر، . . إضافة إلى " ٤٨٩ " طائرة هليكوبتر مسلحة (أنواعاً مختلفة) بعضها مسلح بصواريخ.

القوات البحرية:

لم يكن الأسطول العراقى قوياً أو فعالاً؛ حيث كانت لدى العراق فرقاطة واحدة،

وثماني سفن هجوم مسلحة بالصواريخ، وأربع سفن هجومية مسلحة بالطوربيدات، وثلاثة لنشات مرور ساحلية كبيرة، وثمانية صغيرة، وبعض سفن المرور قرب الشواطئ، إضافة إلى ست كاسحات ألغام، وثلاث عشرة سفينة إبرار، وتسع سفن مساعدة، وثلاث عشرة طائرة هليكوبتر للمعاونة البحرية.

التصنيع الحربي العراقي

نجح العراق في إقامة صناعات حربية متطورة، قبل غزوه لدولة الكويت، امتدت لصناعة الصواريخ بالنوعيات والمنظومات المتعددة، وذلك من خلال الاعتماد على الكثير من الخبرات الأجنبية المدرية على تشغيل خطوط الإنتاج لهذه الصناعة، إضافة إلى خط إنتاج للمقذوفات المضادة للدبابات الفردية، وذلك منذ عام ١٩٧٥، كما ركز العراق على إنتاج الصواريخ بعيدة المدى، مثل الصاروخ "الحسين"، ومداه "٦٥٠" كيلومتراً، والصاروخ "العباس"، ومداه "٩٠٠" كيلومتر، وقد سعى العراق لإقامة صناعة للطائرات، وقد بدأ فعلاً في إنشاء مصنع للطائرات، وكان على وشك الانتهاء من إنتاج الطائرة الخفيفة المصنوعة من الألياف الزجاجية، كما نجح في إنتاج الطائرة الموجهة بدون طيار، وكان يقوم بتصنيع كامل لكل خزانات الوقود للطائرات.

وفي مجال الإلكترونيات، فقد ركز العراق على إنتاج أجهزة الاتصال اللاسلكية الثابتة والمتحركة والميدانية والمحولة باليد من الاطرزة المختلفة، وكذا التحويلات الميدانية الكبيرة، وبعض أجهزة الرادار، وأجهزة كشف الألغام، وبعض تجهيزات القيادة والسيطرة لغرف العمليات، وبعض معدات التدريب.

وقد نجح العراق بالاتفاق مع الاتحاد السوفييتي السابق في إنتاج "الدبابة ت ٧٢"، والتي تعتبر من الصناعات الحربية الثقيلة، والتي تحتاج لاستثمارات ضخمة، وخبرات وأيدٍ عاملة مدربة.

وقد كان لدى العراق خطوط إنتاج لكل نوعيات الأسلحة الصغيرة، واحتياجاتها من الذخائر، إلى جانب إنتاج ذخائر المدفعية، والهاونات، والقنابل التقليدية للطائرات، كما كان قد قطع شوطاً طويلاً في صناعة القنابل الموجهة بالليزر، أو الموجهة تليفزيونياً.

وتسيطر هيئة التصنيع العسكري العراقي على جميع المصانع الحربية، والتي تتبعها أربعة مجمعات صناعية حربية كبرى، تضم حوالي عشرين مصنعاً من مختلف نوعيات وذخائر الأسلحة.

وقد كانت هناك خطة طموحة لاتجاهات البحوث والتطوير فى الصناعات الحربية، بإدخال تعديلات وتحسينات على نظم التسليح المستوردة، والموجودة فى الخدمة، شملت عشر نوعيات من الطائرات والصواريخ والدبابات والمدافع، وقد كان العراق يستعين بالخبرة الأجنبية فى هذا المجال، وخاصة من بريطانيا وألمانيا وفرنسا والصين.

وقد شملت المشروعات التى استكمل تطويرها ستة مشروعات تركزت أساساً فى تطوير الصواريخ وقنابل الطائرات العنقودية وقنابل الطائرات الارتجاجية، والرؤوس الحربية الحاملة للصواريخ، ومستودعات الطائرات.

انهيار القوة العسكرية العراقية:

لقد كان لأوجه القصور والنقص فى أداء القوة المسلحة العراقية، أثرها على الهزيمة العسكرية فى عملية (عاصفة الصحراء) لتحرير الكويت، وما نتج عنها من خسائر جسيمة أبرزها:

فى القوات البرية: تدمير " ٣٩٥٦ " عربية قتال مدرعة من إجمالى " ٦٢٠٠ " عربية بنسبة ٢٤٪، وتدمير " ٣٠٩٢ " قطعة مدفعية من إجمالى " ٨٣٧٣ " قطعة، بنسبة ٣٦٪.

هذا، إلى جانب أسر واستسلام حوالى (٦٢) ألف مقاتل عراقى، إضافة إلى حوالى (١٥٠) ألف مقاتل بين قتيل وجريح ومفقود.

فى القوات البحرية: تدمير ٨٨٪ من لنشات الصواريخ، و ٤٠٪ من باقى القطع.

فى القوات الجوية: تدمير " ٢٤٢ " طائرة قتال أنواعاً، هروب " ١١٢ " طائرة أخرى إلى إيران بإجمالى " ٣٥٤ " طائرة تمثل ٥٠٪ من إجمالى طائرات القتال العراقية، وتدمير " ٧ " طائرات قاذفة تمثل ٥٠٪ من إجمالى القاذفات، وشل وتدمير " ٤٤ " قاعدة ومطاراً منها " ٦ " تدميراً كاملاً، إضافة إلى تدمير ٦٣٪ من إجمالى رقم الطائرات.

فى قوات الدفاع الجوى: تدمير " ٤ " مراكز عمليات دفاع جوى، و " ٥ " مراكز توجيه طائرات، وتدمير حوالى ٥٠٪ من كتائب الدفاع الجوى.

ثم أجهزت العقوبات الاقتصادية القاسية، التى قررها مجلس الأمن، على ما تبقى من قوة مسلحة عراقية، وما كان يملكه من قاعدة صناعية حربية؛ حيث أعاق الحصار المحكم على العراق منع وصول قطع الغيار، والمعدات الفنية لما تبقى له من قوة مسلحة تقليدية؛ وهو ما يمكن معه القول بأنها تحولت إلى مجرد أعداد جوفاء، لا تمتلك كفاءة قتالية أو فنية

فعالة، هذا إلى جانب قرار مجلس الأمن بإزالة ترسانة العراق من أسلحة الدمار الشامل، والتي مازالت اللجان الفنية التي شكلها المجلس ماضية في طريق تدميرها، وكذلك قدرات تصنيعها، مع فرض نظام للمراقبة لا يسمح بإعادة إنتاجها مستقبلاً، وذلك رغم مرور أكثر من عشر سنوات كاملة على الهزيمة العراقية.

وهكذا خرجت دولة العراق كأكبر دولة عربية تمتلك قوة عسكرية واقتصادية؛ حيث كانت ضمن دول عربية محدودة تمتلك ثروة بترولية وزراعية وثروة صناعية وثروات أولية، إلى جانب قوة بشرية، وكوادر علمية شكلت رصيذا هائلا للقدرة العربية في مواجهة كل ما يتهدها من عدائيات، وأعادت الخلل الشديد في ميزان القوى، خاصة العسكرية منها، لصالح دولة إسرائيل؛ مما هيا ظروفا مناسبة لفرض السلام الإسرائيلي.

ولتقييم نتائج حرب الخليج اقتصادياً وعسكرياً تبرز عدة حقائق رئيسية أهمها:

الحقيقة الأولى: أن هذه الحرب فرضها "صدام حسين" على العالم باحتلاله للكويت، في ٢ أغسطس ١٩٩٠ في وقت بدأ يسود فيه وفاق جديد، ونظام دولي جديد، يحل فيه مبدأ توازن المصالح محل توازن القوى.

الحقيقة الثانية: أنها بدأت بإجماع دولي، لم يسبق له مثيل في إدانة الغزو العراقي للكويت. . . وبلغت القرارات الصادرة من المجتمع الدولي المتمثل في مجلس الأمن (١٦) قرار إدانة، منها قرار باستخدام القوة المسلحة لتحرير الكويت، في ثاني سابقة لمثل هذا القرار على مدى التاريخ.

الحقيقة الثالثة: أنه في كل مراحل عملية تحرير الكويت، وحتى نهايتها، تركت المبادأة في يد الرئيس "صدام حسين" فإن مجرد الإعلان عن بدء الانسحاب غير المشروط من الكويت، كان كفيلاً بإنهاء المشكلة.

الحقيقة الرابعة: إن الرئيس "صدام حسين" قد دفع العالم شرقاً وغرباً، إلى خوض حرب مدمرة، ساهم الجميع في محاولة تفاديها؛ للحجم الكبير من التدمير والخسائر الذي سيتبع عنها، وإشفاقاً على شعب وجيش العراق من كارثة محققة منساق إليها؛ ففيها بلغ عدد النداءات التي ناشد بها زعماء العالم الرئيس "صدام حسين" للانسحاب من الكويت حوالي (١٠٠) نداء، منها (٣٠) نداء من الرئيس محمد حسني مبارك.

الحقيقة الخامسة: أن القوة المسلحة العراقية وقدراتها القتالية والتصنيعية، قد أخلت - ولأول مرة - بالتوازن العسكري لصالح العرب وضد إسرائيل، وأنها شكلت - إلى جانب الأرصدة

الخليجية - قوة عربية واقتصادية غير مسبوقة، أخلت - أيضا - بالتوازن الإقليمي بصفة عامة لصالح العرب، وقد كان لإهدار هذه القوة وما تبعها من تفكك عربى وإهدار للأرصدة والمدخرات العربية أكبر الأثر فى استعادة إسرائيل لتفوقها عسكرياً واقتصادياً وسياسياً.

* * *

ثالثاً: جمهورية إيران

لقد أدى وصول الخمينى إلى السلطة، إلى دخول إيران فى مواجهة رئيسية مع الولايات المتحدة؛ فلقد دخل الشاه الولايات المتحدة للعلاج من السرطان فى ٢٢ أكتوبر ١٩٧٩، ورأى زعماء إيران الجدد أن هذا يمثل مؤامرة بين الولايات المتحدة والشاه، وأنه رمز للخيانة الأمريكية، وفى ٤ نوفمبر استولى الطلبة الإيرانيون على السفارة الأمريكية فى طهران، بدعم من الحكومة الإيرانية، واحتجزوا الدبلوماسيين الأمريكيين كرهائن، وأثبتت الحكومة الإيرانية عجزها عن تحرير الأمريكيين، دون إذن الخمينى، وأدى ذلك إلى أزمة رهائن طويلة أوقفت خلالها الولايات المتحدة ودول غرب أوروبا إرسال أية أسلحة لإيران، كما أدت إلى إغارة فاشلة قامت بها القوات الخاصة للولايات المتحدة، التى حاولت إنقاذ الرهائن الأمريكيين فى ٢٤ أبريل ١٩٨٠، وانتهت الأزمة فقط بعد انتخابات الرئاسة الأمريكية فى عام ١٩٨٢، وطوال هذا الوقت، استمر الدبلوماسيون الأمريكيون فى الأسر لمدة تزيد على العامين، وتركت الأزمة مرارة دائمة لدى كلا الجانبين.

وخلال نفس الفترة، طُرد عدد كبير من ضباط الشاه من القوات المسلحة، وبدأ أنصار الخمينى فى إنشاء قوة عسكرية جديدة، أطلق "عليها الحرس الثورى"، وأدت هذا الفوضى السياسية إلى إضعاف القوات المسلحة الإيرانية، فى وقت واجهت فيه الحكومة الجديدة لإيران، تحدياً عسكرياً من أكرادها والثوريين الماركسيين المتشددين مثل مجاهدى خلق، وبدأت تحدث صدامات على الحدود بين إيران والعراق، طوال عام ١٩٨٠، وقرر "صدام حسين" دخول الحرب، وتنصل العراق من اتفاقية الجزائر فى ١٧ سبتمبر ١٩٨٠ ثم قام بغزو إيران، وأدى هذا الغزو إلى حرب دامية، لمدة ثمانى سنوات، بين الدولتين، وكانت إيران الفائزة فى معظم الأعمال القتالية؛ فلقد دفعت العراق خارج الجنوب الغربى الإيرانى بحلول يوليو ١٩٨٢، وقامت بشن هجمات متكررة داخل العراق، واستولت على شبه جزيرة الفاو عام ١٩٨٧، مهددة أمن البصرة، ومع ذلك فإن إيران لم تتمكن من خلق بديل متماسك لجيش الشاه النظامى، ولم تكن قوات الحرس الثورى المتحمسة كفئاً لمواجهة قوة النيران الشديدة، والمدرعات، والتفوق الجوى العراقى، وكانت العراق لها حرية الاتصال للحصول على الأسلحة من الغرب، والكتلة السوفييتية، فى الوقت نفسه

فإن الأيديولوجية الإسلامية لإيران، وأعمالها أثناء أزمة الرهائن بالسفارة الأمريكية، قد حرمتها من الحصول على أية أسلحة من الغرب، وعلى الرغم من الهيمنة الإيرانية على معظم الأعمال القتالية طوال عام ١٩٨٧، وفي أوائل عام ١٩٨٨، فإن كل ما حققته هو إرهاب قواتها، التي تكبدت خسائر بشرية، وشنت العراق سلسلة من العمليات الرئيسية في ربيع عام ١٩٨٨، يدعمها تفوق كبير في المدرعات، وسيادة جوية (تقريباً)، واستخدام الغازات السامة في ميدان المعركة، فقدت إيران أكثر من ٥٠٪ من معداتها الرئيسية، ودمرتها الحرب والتطرف السياسى الداخلى، وتوقف النمو الاقتصادى لإيران واقعياً، لحقبة كاملة تقريباً، فى حين زاد تعداد سكانها بمعدل يزيد على ٣٪ فى السنة.

إن انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، وموت الخمينى، أدباً تدريجياً إلى خلق ثبات أكثر للقوات المسلحة الإيرانية، وذلك على الرغم من تردى الموقف الداخلى، بعد وقف إطلاق النار فى أغسطس ١٩٨٨؛ فلقد تمت تصفية الحرس الثورى، وكانت إيران واحدة من الدول القلائل التى استفادت من حرب الخليج الثانية فلقد فقدت العراق معظم معداتها. فى حين خلقت معارضة إيران للغزو العراقى للكويت احتراماً جديداً لإيران، كما إن إيران حصلت على مصادر أحسن فى سوق السلاح الدولى. ومع بداية عام ١٩٩٠، أمكن لإيران استيراد دبابات خط أول، مثل الدبابة ت-٧٢، والطائرة ميج ٢٩، وسوخوى -٢٤، من جمهورية روسيا، ومع أن حجم الواردات كان قليلاً فى عام ١٩٩٢، بالدرجة التى اعتبرت أنها أسلحة دفاعية، فإن إيران حصلت كذلك على صواريخ (أرض-أرض) بعيدة المدى من كوريا الشمالية، كما حصلت على معدات ومواد لأسلحتها البيولوجية، والكيماوية، كما حصلت على واردات متزايدة - وإن كانت لا تزال محدودة - من التكنولوجيا المتقدمة لبرنامج التسليح النووى الخاص بها.

الإنفاق العسكرى الإيرانى،

لقد لعب الإنفاق العسكرى وواردات السلاح الإيرانية دوراً حيوياً فى تشكيل قدراتها العسكرية، ولكنها تذبذبت بحدّة مع الوقت، وكان أعلى إنفاق عسكرى وأعلى مستوى للاستيراد فى الستينيات والسبعينيات، الأمر الذى جعلها القوة العسكرية المهيمنة فى الخليج.

واضطرت إيران إلى خفض إنفاقها فى أواخر السبعينيات، ومع ذلك، فلقد فقدت إيران مصدرها الغربى للسلاح بعد عام ١٩٧٩، بعد أزمة رهائن السفارة الأمريكية، الأمر الذى خلق لها مشكلات رئيسية فى الاحتفاظ بالمعدات العسكرية الموجودة فى حالة صالحة

للعمليات، وأدت بداية الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠، إلى ارتفاع الإنفاق العسكرى، وطبقا لمصادر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح (ACDA) تشير إلى أن إيران خفضت من الإنفاق العسكرى السنوى من (٢٥٣٠٠) مليون دولار عام ١٩٧٨ إلى (١٦,٦٢٠) مليون دولار عام ١٩٧٩، (١٤٧٠٠) مليون دولار عام ١٩٨٠؛ ونتيجة للحرب العراقية. الإيرانية أنفقت (١٦٢١٠) ملايين دولار فى عام ١٩٨١، (١٨٦٢٠) مليون دولار فى عام ١٩٨٢، (١٥٩٤٠) مليون دولار فى عام ١٩٨٣ (٢٢٢٤٠) مليون دولار فى عام ١٩٨٤، (٢٤٧٧٠) مليون دولار فى عام ١٩٨٥، ولكن معهد الدراسات الاستراتيجية الدولى (IIS) يقدر أن المشكلات الاقتصادية الإيرانية وهزيمتها عام ١٩٨٨، خفضت من إنفاق إيران على الدفاع إلى (٩٩٠٠) مليون دولار فى السنة المالية ١٩٨٧-١٩٨٨، (٥٧٧٠) مليون دولار فى السنة المالية ١٩٨٩-١٩٩٠، (٣١٨٠) مليون دولار فى عام ١٩٩٠، (٣٧٧٠) مليون دولار فى عام ١٩٩١، ومع ذلك، فإن هذه التقديرات لا تشمل مشتريات الأسلحة، ويقدر خبراء الحكومة البريطانية أن إيران أنفقت فعلا (١٩٠٠٠) مليون دولار على قواتها المسلحة عام ١٩٩١، وخططت لإنفاق (١٤,٥) مليار دولار عام ١٩٩٢، ويبدو أن إيران قد أنفقت على الأقل من (٨ إلى ١٠) مليارات دولار سنويا على الدفاع فى السنوات ١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٤، وطبقا لتقرير معهد الدراسات الاستراتيجية الدولى (IIS لعام ١٩٩٩/٩٨)، فقد تم تقدير ميزانية إيران الدفاعية لعام ١٩٩٨ بنحو (٥,٨) مليارات دولار، بزيادة تصل إلى ٢٣٪، كما تشير الأرقام إلى أن الإنفاق العسكرى الإيرانى قد تضاعف ثلاث مرات منذ عام ١٩٩٣، كما تستثمر إيران (٦) مليارات دولار فى الطاقة النووية، وعلى ذلك، يبدو أن إيران أنفقت ما يعادل ٢٠٪ من إجمالى الناتج القومى، على الدفاع خلال الحرب العراقية الإيرانية، وحوالى ٥٠٪ من إجمالى الإنفاق الحكومى المركزى، وتقوم إيران بإعادة بناء صناعتها الدفاعية التى توسع فيها الشاه عام ١٩٧٠، تستثمر حوالى (٢٥٠) مليون دولار فى السنة فى مجال الأسلحة التقليدية، ومبالغ أكبر فى مجال الصواريخ وأسلحة التدمير الشامل. ويوجد بإيران (٢٤٠) مصنع أسلحة على الأقل مملوكة للدولة عام ١٩٩٢، يعمل بها (٤٥٠٠٠) فرد، كما خططت لتوسيع عملياتها إلى المستوى الذى سيزيد حجم العاملين فيها إلى (٦٠٠٠٠) فرد خلال خمس سنوات، وفى الوقت الذى تبالغ فيه إيران أحيانا فى قدراتها المحلية فى إنتاج السلاح، فإن لديها السوقييت والكوريين الشماليين والصين الشعبية وإسرائيل وباكستان والأرجنتين والبرازيل والتايوانيين والألمان الذين يساعدونها فى التوسع فى هذا المجال، وإيران قادرة على صناعة بعض قطع غيار الطائرات والمدافع وذخيرة الأسلحة الصغيرة والذخائر الأخرى، والصواريخ والأسلحة الصغيرة،

والهاونات، وهى تحاول، بمعاونة من الصين الشعبية، إنتاج قطع غيار الطائرات ف-٤، ف-٥، ف-١٤.

وتختلف التقديرات بالنسبة للقوة البشرية العسكرية الكلية لإيران؛ فمركز الدراسات الاستراتيجية الدولي يقدر أن إيران لديها (٥٨٥٠٠٠) جندي متفرغ فى قواتها النظامية، بالإضافة إلى (٣٥٠٠٠٠) رجل فى الاحتياط، ويقدر أن لديها (١٧٠٠٠٠) رجل فى قوات الحرس الثورى، (١٨٠٠٠٠) فى جيش التعبئة الشعبى، (٤٥٠٠٠) فى الجندرمة، وحوالى (١٢٠٠٠) رجل فى ميليشيا الحزب الديموقراطى الكردى دربتهم إيران، وهذا يجعل القوة البشرية العسكرية الكلية (٧٢٧٠٠٠) رجل متفرغ وغير متفرغ. . وهذا يمثل جزءاً صغيراً من قوتها البشرية النامية.

الجيش الإيرانى:

من الصعب الاقتراب من تقديرات دقيقة لقوته، فقبل هزيمته عام ١٩٨٨ كانت قوة الجيش الإيرانى حوالى (٣٠٠٠٠٠ - ٣٥٠٠٠٠) جندي عامل، تشمل (٢٥٠٠٠٠) مجند، ووعاء احتياط ورقى يصل إلى (٣٥٠٠٠٠) رجل، والحرس الثورى الذى تكون لأول مرة بعد الثورة قوته (٣٠٠٠٠٠ - ٣٥٠٠٠٠) رجل منظمين فى إحدى عشرة قيادة، ويقدر البعض أن هذه الوحدات مجمعة تعادل قوة (٢١) فرقة، ولقد نظم الحرس الثورى فى وحدات حدود، ووحدات مشاة، ووحدات مدرعة، ووحدات خاصة، ووحدات مظليين، وله وحداته الخاصة به من المهندسين، والمدفعية، والقوات الخاصة، وتحظى قوات الحرس الثورى باهتمام خاص، يفوق ما تحظى به القوات الأخرى، ودائماً ما تحصل على النصيب الأكبر من المعدات الجديدة التى حصلت عليها إيران من الصين الشعبية، وكوريا الشمالية، والعالم الثالث، وتختلف تقديرات الحجم الكلى لجيش التعبئة الشعبى من المتطوعين، ولكن يبدو أن قوتها حوالى (١٣٠٠٠) رجل، بالتعبئة ترتفع إلى نصف مليون رجل.

أما القوات البرية الإيرانية فكانت أقوى كثيراً من حيث القوة البشرية أكثر منها من حيث المعدات، وكانت القوات البرية الإيرانية خليطاً معقداً من الأطرزة المختلفة؛ إذ كان لديها (١٠٠٠) دبابة سوفيتية الصنع ت-٥٤/٥٥، (٢٦٠) دبابة صينية الصنع ت-٥٩، وعدد من الدبابات السوفيتية (ت-٦٢، ت-٧٢)، وعدد من الدبابات البريطانية الصنع "شتيفتين" ماركة ٣/٥، وعدد من الدبابات الأمريكية م-٤٧، م-١٦٠، وكان لدى إيران عدد أكبر من الدبابات الصينية، والكورية الشمالية (ت-٥٤، ت-٥٥، ت-٩٩) ومن الدبابات الغربية.

ولدى إيران حوالي (٥٠٠) ناقلة جند مدرعة أنواع، وحوالي ٢٥٠ ناقلة جند مدرعة، ولديها كذلك حوالي ١٨٠ مركبة قتال مدرعة، وكانت تعتمد اعتماداً كبيراً في المدفعية على الكتلة السوفيتية وكوريا الشمالية والصين الشعبية، فلديها ما بين (١٧٥٠ - ٢٠٠٠) قطعة مدفعية رئيسية مختلفة الأنواع، إضافة إلى (١٧٥) قاذف صواريخ متعددة الأدلة، صينية الصنع طراز ٦٣، ويُحتمل أن تكون قوة أسلحة الدفاع، الجوى الإيراني حوالي (١٥٠٠) قطعة مضادة للطائرات، وذاتية الحركة، وفي الوقت الذي كانت فيه إيران قادرة على شراء وتصنيع قطع غيار كافية للمحافظة على بقاء هليكوبتراتها صالحة للعمل، والتي كانت في يوم من الأيام قوة كبيرة تزيد على ٧٠٠ هليكوبتر تشمل هليكوبترات هجومية وهليكوبترات نقل ثقيل، وهليكوبترات خفيفة؛ فإن جميعها كانت إما غير صالحة للعمل أو جزء منها فقط يعمل هذا، وقد أعلنت العراق أنها استولت على (١٢٩٨) دبابة وعربة قتال مدرعة ثقيلة، و(١٥٥) مركبة قتال ومدرعة أخرى، (٥١٢) ناقلة جند مدرعة، وكمية كبيرة من المدفعية، و(٦١٩٦) هاون، و(٨٧٥٠) مدفعا عديم الارتداء صينياً، و(٦٠٦٩٤) بندقية، و(٣٢٢) مسدساً، و(٥٠١) معدة مهندسين ثقيلة، و(٦١٥٦) جهاز مواصلات، و(١٦٨٦٣) معدة وقاية من الحرب الكيماوية، و(٢٤٢٥٧) خوذة، وكان تحليل القوات المسلحة الإيرانية واضحاً بفقدائها لهذا الحجم من المعدات، التي كانت سليمة وغير مدمرة؛ فالعديد منها هجره الجنود في أرض المعركة، إما بسبب الذعر، أو لأسباب الإمداد بالاحتياجات.

وبعد وقف إطلاق النيران في أغسطس ١٩٨٨، في الحرب العراقية الإيرانية، كان على إيران أن تقوم بإعادة بناء جيشها، وبدأ هذا العمل ببطء، فقامت إيران باستيراد ما قيمته (٥٠٠) مليون دولار من الأسلحة فيما بين أغسطس ١٩٨٨ ومايو ١٩٨٩، لقد استوردت إيران فقط حوالي (٥٠) دبابة، وما يزيد قليلاً على (٢٠٠) قطعة مدفعية رئيسية جديدة وسلاح مضاد للطائرات في تلك الفترة.

ومع ذلك بعد عام ١٩٨٨، بدأت إيران في زيادة وارداتها من الأسلحة، واستغلت فرصة الغزو العراقي للكويت، واكتسبت احتراماً جديداً سهلاً من قدرتها على شراء أسلحة أكثر، وزيادة مواردها من البترول كذلك، وخلال الفترة من ١٩٩٠-١٩٩٨ تقدمت إيران بطلبات جديدة رئيسية، لإعادة بناء قواتها المسلحة، وتباين التقارير فيما إذا كانت إيران قد طلبت (٢٠٠) دبابة ت-٧٢ ومصنعاً لإنتاج الدبابات ت-٧٢ من الاتحاد السوفيتي، أو طلبت (١٥٠٠) دبابة ت-٧٢ من تشيكوسلوفاكيا. كما أفادت تقارير أن إيران تقدمت بطلب (١٥٠٠) دبابة ت-٥٤ / ت-٥٥، (٣٠٠) دبابة ت-٧٢ من بولندا،

والواضح أن إيران كانت تحاول الحصول على دبابات قتال رئيسية إضافية ، ومركبات قتال مدرعة أخرى من بعض المصادر ، وأنها حصلت على إمدادات بقطع غيار لناقلات الجند المدرعة م - ١١٣ كما حصلت إيران كذلك على كميات كبيرة من المدفعية من كوريا الشمالية والصين وبلغاريا والاتحاد السوفيتي ، وشملت هذه الكميات أعدادا كبيرة من المدافع ١٢٢ مم ١٣٠ مم م-٤٦ ، وكذا أعدادا كبيرة من قواذف الصواريخ . ويتفق معظم الخبراء مع الأرقام التي أعلنها رئيس وكالة المخابرات المركزية الذي قرر أن إيران استوردت أسلحة بما قيمته مليارا دولار عام ١٩٩٨ ، وهذه الواردات مكّنت إيران من تكوين قوات برية حجمها ما بين (٣٢٠٠٠ - ٤٠٠٠٠٠) رجل ، في منتصف عام ١٩٩٨ ، وظلت هذه القوات مقسمة بين قوات الجيش النظامي ، وقوامها حوالي (٢٠٠٠٠٠ أو ٢٤٠٠٠٠) رجل ، وبين الحرس الثوري الإيراني والقوات شبه العسكرية الأخرى ، وحجمها الكلي من (١٠٠٠٠٠ - ١٣٠٠٠٠) ، كما أن لدى إيران عدداً غير معروف من المستشارين العسكريين الروس والصينيين والكوريين الشماليين ، ويُحتمل أيضاً عدد من المستشارين السوريين .

وفي الوقت الذي تختلف فيه التقارير في التفاصيل ، يبدو أن الجيش النظامي كان يحاول أن يجعل قوته الموجودة ذات فاعلية وأحسن نسبيا من القوات الثورية ، كما بدا أن الجيش النظامي به (٧٠٠ - ٨٠٠) دبابة ، ولدى الجيش (١٥٠٠ - ٢٥٠٠) قطعة مدفعية متوسطة ، وثقيلة مجرورة ، ومن (١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠) هاون ، كذلك كان الموقف بالنسبة للمركبات المدرعة الأخرى ، وتحاول إيران تحديث قوة مدفعية أكثر من زيادة حجمها ، كما أنها حاولت الحصول على نظم إدارة نيران ، وتحديد أهداف حديثة ، وما زال الجيش يحتفظ بحوالي (٢٠٠ - ٢١٠) هليكوبترات هجومية AH-15 ، (٢٠٦) للنقل ، والخدمة العامة تم الحصول عليها من الولايات المتحدة وفرنسا . ومع ذلك فالمستويات القتالية (العملياتية) لها منخفضة ، ويبدو أن النسبة لا تزيد على ٢٥٪ .

ويملك الجيش الإيراني وقوات الحرس الثوري العديد من الأسلحة المضادة للدبابات من بينها الدراجون والتاو / أت - ٣ صواريخ موجهة مضادة للدبابات ، وقواذف صاروخية ، ولديها حوالي (١٥٠٠) مدفع مضاد للطائرات ، وعدد كبير من الصواريخ الصغيرة أرض - جو ، وعدد متزايد من الصواريخ الموجهة الخفيفة أرض - جو .

القوات الجوية الإيرانية:

لقد تحسن موقف القوات الجوية بشكل كبير ، فيما بين ١٩٨٨ ، ١٩٩٢ ، فبحلول عام

١٩٩٢ تمكنت القوات الجوية الإيرانية، وقوات الدفاع الجوي، من إعادة بناء قوة تصل إلى حوالي (٢٥٠٠٠-٣٥٠٠٠) رجل، وحوالي (٢٠٠-٣٠٠) طائرة قتال، وذلك رغم النقص الشديد في الطيارين والفنيين، والجزء الصالح للعمليات من طائراتها الأمريكية شمل (٤٠-٦٠) طائرة F-4 D/E، (٤٠-٤٥) طائرة F-5 E/F مقاتلات هجوم أرضي، (٦٠) طائرة ف-١٤ دفاع جوي، (٥) طائرات استطلاع RF-5، (٥-١٠) طائرة استطلاع RF-4E، (٥) طائرات استطلاع بحري P-3E وعدد كبير من طائرات النقل والهيليكوبتر، وكثير من هذه الطائرات لها قدرات قتالية محدودة، وتشير بعض التقارير إلى أن إيران قامت بتعديل مقاتلاتها؛ لتستخدم إلكترونيات الطيران الغربية، وذلك في منشأتها الصناعية الجوية القديمة، وأن الصين الشعبية باعت لإيران (٢٥٠٠) صاروخ (جو-جو) أطرزة PL-2، PL-2A وصواريخ (جو-جو) PL-7، وحصلت إيران على (١٠-١٥) طائرة ف-٥ من فيتنام، وذلك رغم أن هذه الطائرات قد تكون لاستخدامها كقطع غيار للطائرات الإيرانية العاملة. والأهم من كل ذلك أنها حصلت على عدد (٣٠-٤٠) طائرة ميج-٢٩ من الاتحاد السوفيتي، وذلك من إجمالي طلبية بعدد (٤٠-٥٠) طائرة، وكذا (١٨-٣٦) طائرة سوخوي-٢٤.

البحرية الإيرانية،

في عام ١٩٩٨، كان إجمالي أسطولها النظامي وبحرية الحرس الثوري ومشاه الأسطول، يصل إلى حوالي (٣٠٠٠٠) رجل من بينهم (١٨٠٠٠) نظامي، و(٢٠٠٠٠) من بحرية الحرس الثوري، وفي الوقت الذي لا يملك فيه الأسطول سوى قدرات قتالية محدودة، فإن قوته بمقاييس منطقة الخليج، تُعتبر قدرات عالية، وطبقاً لتقديرات مركز الدراسات الدولية الاستراتيجية (IISS)، (JCSS)، فإن لديها (٣) مدمرات، و(٥) فرقاطات، (٢٩) سفينة مرور وساحلية، و(٣) سفن ألغام، و(٩) هليكوبترات مسلحة، و(١٠) سفن إبرار، وتمتلك إيران قدرات نقل وإبرار كافية لحمل (٨٠٠-٩٠٠) رجل، (٢٥-٣٠) دبابة، وما زالت قوة الأسطول تشمل مدمرتين طراز سومار حمولة (٣٣٠٠) طن، وهذه السفن مزودة برادارات حديثة نسبياً للبحث الجوي والبحري، وبعض معدات الحرب الإلكترونية في أواخر السبعينيات، ولكنها الآن لديها إلكترونيات متقدمة. كان لدى إيران كذلك ثلاث فرقاطات طراز سام، وتسع فرقاطتان كورفيت أمريكيتان، وشملت سفنها الصغيرة عشرة قوارب مسلحة سريعة هجومية، وتسع سفن مرور كبيرة،

وسفينة هجوم سريعة، (١-٢) كاسلحة ألغام طراز كيب، وكثير من سفن إيران الصغيرة تم تطويرها خلال الحرب العراقية الإيرانية؛ يمكن تزويدها بأسلحة صغيرة، أو صواريخ سطح - سطح صينية.

وأشارت مجلة "جيتز" إلى أن إيران امتلكت إمكانيات إبرار كبيرة، شملت سفينة طراز فجيو، وأربع سفن إبرار حديثة طراز هينجام (لاراك)، وخمس سفن LST، وثلاث LCT، وحوالي خمسين سفينة مرور صغيرة، وكل هذا حقق لها قدرة لنقل وفتح حوالي (٨٠٠-١٠٠٠) رجل في أى إبرار بحرى، ولديها سفينة إمداد كبيرة واحدة، وسفيتا إمداد أسطول، وسفينة إصلاح، وسفيتا نقل مياه، وسبع سفن معاونة، و(٢٦) سفينة نجدة (جر)، وسفن خدمات وسفينة خدمات عامة.

القوات شبه العسكرية لإيران،

إن حالة القوات شبه العسكرية لإيران يصعب تحديدها؛ فيوجد بها عنصران أساسيان: الباسيج (الجيش الشعبى)، والجندرمة، والباسيج هى قوة احتياط شعبية، يسيطر عليها الحرس الثورى، وتتكون أساسا من الشباب والرجال، الذين أتموا خدمتهم العسكرية، وكذا من كبار السن، وخلال الحرب العراقية الإيرانية تم تنظيم الباسيج BASIG فى وحدات مشاة ضعيفة التسليح، كانت تستخدم فى موجات الهجمات البشرية، ومنذ الحرب تمت إعادة تنظيم الباسيج، فى أوعية يمكن استدعاؤها وقت الحرب، ويوجد حوالى (٥٠٠) كتيبة كل منها تتكون من (٣٠٠-٥٠٠) رجل.

وتتبع الجندرمة وزارة الداخلية، وتتكون من حوالى (٤٥٠٠٠) رجل بما فى ذلك حرس الحدود المنظمون فى صورة قوة بوليس شبه عسكرية، مزودة بعربات مدرعة عجل، وطائرات مرور خفيفة، وسفن مرور ساحلى، وسفن مرور بالموانى، وتقوم بالمحافظة على النظام فى كل المناطق السكانية لإيران، وتتعامل مع المشكلات العرقية والأمنية.

رابعاً: منطقة الخليج العربى

١- المملكة العربية السعودية

فيما بين عام ١٩٢٤ وعام ١٩٢٥ فتح ابن سعود الحجاز، وقام بإنشاء جيش نظامى صغير، وعقد تحالفاً مع كثير من زعماء القبائل فى المناطق التى فتحها، وحصل على رشاشات بريطانية، وعربات مدرجة، ومدفعية خفيفة، وكما تلقى دعماً من القوات الجوية

الملكية البريطانية، وفي يناير ١٩٣٠، خاض معركة رئيسية ضد الإخوان، وتمكن من فرض سيطرته الحاسمة عليهم، وأدى هذا النصر إلى انتهاء فترة الفتوحات السعودية، ما عدا حرباً حدودية مع اليمن في ١٩٣٣-١٩٣٤.

الإنفاق العسكري،

توضح تقديرات وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح (ACDA)، أن السعودية تحصل على أسلحتها من ثلاث دول؛ هي الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا، وطبقاً لتقديرات هذه الوكالة، فلقد استوردت السعودية من الأسلحة ما قيمته (٢٥, ١٢) مليار دولار خلال ١٩٧٩-١٩٨٣، كما استوردت السعودية أسلحة ومعدات بما قيمته (٢٣٠٤٠) مليون دولار خلال ١٩٨٥-١٩٨٩، وإذا ما نظرنا إلى إجمالي مشتريات السلاح للعالم النامي، لوجدنا أن السعودية هي أكبر مستورد للسلاح خلال ١٩٨٤-١٩٨٧ : (٢٧, ٥) مليار دولار، وأكبر مستورد للسلاح خلال ١٩٨٩-١٩٩١ : (٢٦, ٨) مليار دولار).

وخلال ١٩٩٠، استوردت السعودية ما قيمته (٦, ٧٦٩) مليار دولار من الأسلحة، وتعاقبت على ما قيمته (١٨, ٦٤٩) مليار دولار أخرى، كما استوردت أسلحة قيمتها (٧, ١) مليار دولار عام ١٩٩١، وتعاقبت على ما قيمته (٧, ٨) مليار دولار أخرى، ويقدر معهد الدراسات الاستراتيجية الدولية (IISS) عام ١٩٩٨-١٩٩٩ الإنفاق العسكري للمملكة العربية السعودية عام ١٩٩٧ بقيمة (٦٧) مليار ريال سعودي، بما يوازي (١٨) مليار دولار أمريكي، كما تتحمل المملكة السعودية ثلث تكاليف منطقة حظر الطيران في جنوب العراق، لصالح الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة.

القوة البشرية،

إن المشكلة الرئيسية التي تواجهها المملكة العربية السعودية منذ أن قررت بناء قوات مسلحة حديثة في الستينيات، وستستمر تواجهها، هي القوة البشرية فالسعودية لم يكن لها إحصاء سكاني رسمي سليم، وحاولت باستمرار المبالغة في إجمالي تعداد السكان بها، لأنها تشعر بالقيمة الاستراتيجية والسياسية للقوة البشرية في التعامل مع باقي العالم العربي وآخر تقديرات لوكالة المخابرات المركزية لتعداد سكان السعودية، هو (٩, ١٧) مليون نسمة، والذي يعتبره معظم الخبراء مبالغاً فيه، بحوالى (٥-٦) ملايين فرد. هذا وحسب تقدير الحكومة السعودية فإنها ترى أن تعداد السكان يتكون من (٥, ٨) ملايين سعودي.

وفي الوقت الذي تبالغ فيه السعودية في تعداد سكانها، والقوة البشرية العسكرية، لأهداف سياسية، فإن إجمالي تعداد السكان هو فقط (٧-٩) ملايين، وحوالي (٧٦٠٠٠-٩٥٠٠٠) فرد متفرغ في القوات المسلحة إلى جانب (٣٥٠٠٠-٥٠٠٠٠) جندي متفرغ في الحرس الملكي، والحرس الوطني (قوات شبه عسكرية)، وحتى إذا ما حسبنا الأفراد غير المتفرغين، وباقي أنواع القوة شبه العسكرية فإن ذلك يرفع حجم الحرس الوطني إلى (٥٥٠٠٠-٧٠٠٠٠) رجل، ويضيف خليطاً متبايناً قوامه (٥٠٠٠-١٠٠٠٠) رجل في الجمارك، وحرس الحدود، والمخابرات، وقوات الحرس الملكي، وكلها ذات قيمة قليلة خارج مهمة الأمن الداخلي.

وعلى مدى السنين حاولت السعودية أن توازن هذه المشكلات بالآتي:

الاعتماد الكبير على الدعم الأجنبي والفنيين الأجانب: (حوالي ١٤٠٠٠ فرد).

استخدام عناصر صغيرة من قوات أجنبية، في القطاعات الخاصة والفنية - مثل المهندسين العسكريين - لملء الثغرات في القوات البرية السعودية؛ فلديها رسمياً (١٠٠٠٠) من القوات الباكستانية، لاستكمال لواء كامل: (اللواء ١٢ المدرع) في تبوك.

استخدام خبراء أمن داخلي فرنسيين وبريطانيين.

الانتقاء للأفراد، في الوقت الذي تبنى فيه قاعدة التدريب وشئون الأفراد.

التركيز على بناء قوات جوية فعالة، كخط ردع أول، وكخط دفاع أول.

الاعتماد على الدعم عبر الأفق، بواسطة الولايات المتحدة وفرنسا ومصر وسوريا، وقوى أخرى، للتعامل مع صدام ذي مستوى عال أو مستمر.

الجيش السعودي:

بلغ حجم الجيش (٦٠٠٠٠-٧٠٠٠٠) رجل، وقد ظلت السعودية غير قادرة على تدريب أفراد قواتها المسلحة المكونة من لواءين مدرعين، وأربعة لواءات ميكانيكية، ولواء مشاة، ولواء محمول جوا، وفوج حرس ملكي، وهي تواجه صعوبات في تشكيل ثلاثة لواءات مدفعية مستقلة، وتشكل قيادة إخلاء، وتشير بعض التقارير إلى أن دراسة أمنية مشتركة أمريكية سعودية، أطلق عليها "تقرير مالكور" تمت بعد حرب الخليج في أغسطس عام ١٩٩١، تقضي بإنشاء ثلاثة فيالق سعودية مكونة من سبع فرق بحلول عام ٢٠٠٠ وتشير تقارير أخرى إلى أن هذا التقرير يقضي بإنشاء تسع فرق قوامها (٩٠٠٠٠) رجل، ويوضح الجدول التالي حجم القوات السعودية عام ٢٠٠٠.

جدول يوضح خطط التوسعات التي تمت عام ٢٠٠٠

بيان	منتصف ١٩٩١	الإجمالي فى عام ١٩٩٥	حجم القوات عام ٢٠٠٠
دبابات م-١ ٢١	صفر	٤٦٥	٧٠٠
مركبة قتال مدرعة برادلى م-٢	صفر	٢٠٠	٥٥٠
نفائة تورنادو	٧٢	١٢٠	٩
ف-١٥ نفائة	٦٠	٩٨	١٣٢
هوك، نفائة	٢٩	٨٩	٩
هليكوبتر بلاك هوك	١٢	١٠٠	٩
بطارية صواريخ باتريوت	٨	٢٢	٢٦
سفينة ألغام حديثة	٤	٥	١١

الحرس الوطنى السعودى،

تقوم المملكة السعودية بتقسيم قواتها البشرية بين الجيش، والحرس الوطنى، وهى قوة قبلية صيغت من العناصر الموالية للعائلة السعودية، ويُنظر إليها كعنصر موازن لأى تهديد من قوات الجيش النظامى، وهى تستخدم فى نطاق العائلة الملكية، والحرس الوطنى تحت قيادة ولى العهد الأمير عبد الله، ومهمته الأساسية هى الأمن الداخلى، وتختلف تقديرات القوة البشرية للحرس الوطنى، اختلافا كبيرا، وأحدث التقديرات التى قام بها مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية هو (٣٥٠٠٠) رجل عامل، (٢٠٠٠٠) من القبائل.

الأسطول السعودى،

يصل حجم الأسطول السعودى إلى (٩٥٠٠-١٠٢٠٠) رجل ولديه ثمانى فرقاطات، واثنى عشر لنشاً وسفينة قتال، و٩ سفن ضد الألغام، (١٢) سفينة إبرار، (٧) سفن معاونة، ويشتمل على (١٥٠٠) جندى مشاة أسطول يشكلون فوج مشاة، وكتيبتين مسلحتين بعدد (١٤) مركبة ٦ p-BMR، وتخطط السعودية لزيادة قوة مشاة الأسطول إلى (٢٤٠٠) جندى تدريجياً.

القوات الجوية السعودية:

لقد أعطت المملكة السعودية أقصى اهتمامها لتوسيع قواتها الجوية، وهي الفرع الوحيد القادر على تغطية الأراضي السعودية الشاسعة ٣, ٢ مليون كيلو متر مربع، وهي تمثل الاستثمار الأكثر قدرة على تقديم الدعم لباقي أفرع القوات المسلحة، كما أن لها أكبر تأثير واعتبار في المنطقة حيث يمكن الاعتماد عليها في تأمين دول مجلس التعاون الخليجي، أو العمل مع قوات القيادة المركزية الأمريكية، في أية أزمة رئيسية.

وقد وصل حجم القوات الجوية الملكية السعودية إلى (١٧٠٠٠-١٨٠٠٠) رجل وخمسة عشر سرباً قتالياً، بها (٢٥٠) طائرة قتال، كما يوجد بالقوات الجوية الملكية السعودية أيضاً، سرب استطلاع به عشر طائرات R-5E، وسرب استطلاع وإنذار مبكر به خمس طائرات E-3A وسربان متعدد المهام، بهما (٢١) طائرة F-5B..

وتم تزويد القوات الجوية بذخائر حديثة، تشمل الصواريخ التي تعمل بالأشعة دون الحمراء، وصواريخ سبارو، وسكاى فيش موجهة بالرادار، وصواريخ موجهة جو-أرض مافريك، وزودت بأسلحة موجهة جو-أرض روك أى وسى إيجل والارم. كما قامت السعودية بشراء تشوكار-٢ وطائرات موجهة بدون طيار (آباتشى) للاستطلاع وتحديد الأهداف، وشملت وحدات الدعم للقوات الجوية سرب طائرات إمداد بالوقود جوا وثلاثة أسراب نقل وسربى هليكوبتر بهما (٦٤) هليكوبتر أنواع مختلفة، وتوجد كذلك ثلاثون طائرة هوك نفائة، (٣٠) طائرة BAC-167، مروحية توربينية تدريب، كما يوجد جناح ملكى به (٢٤) طائرة قتال أنواع.

قوات الدفاع الجوى السعودية:

إن تكوين وحدات الدفاع الجوى السعودى المنفصلة، لتوفير الحماية الجوية الثابتة والمتحركة عن الأهداف الرئيسية فى كل المملكة، قصد بها أن تشكل منفعة حربية كبيرة، وكذلك لتقليل مشكلات نوعية القوة البشرية، والقيادة، التى برزت عندما أصبحت هذه القوات قوة فرعية بالجيش، ويبلغ حجم قوة قوات الدفاع الجوى (٤٠٠٠) رجل، لديها (٣٣) سربة صواريخ أرض-جو كالاتى:

(١٧) سربة بها (٩٦-١٢٨) صاروخ هوك مطوراً، (٩-١٠) سرايا، بها (٤٠-٥٠) صاروخ كروتال، (١٥) سربة بها (٥٠-٦٠) وحدة نيران "شاهين"، وبعض المدافع ذاتية الحركة عيار (٣٠) مم طراز "AMX-30SA"، وتعتبر وحدات "شاهين" وحدات ثابتة للدفاع

عن القواعد الجوية، والأهداف الرئيسية وتوفر هذه الوحدات قدرات الدفاع القريب لكل المدن الرئيسية السعودية، الموانئ، والمنشآت البترولية والقواعد العسكرية، ويوجد لدى وحدات الدفاع الجوي مدافع م / ط عيار ٢٠ مم وعدد (١٢٨) مدفعا م / ط عيار ٢٥ مم، وعدد (١٥٠) مدفعا ٤٠ مم.

وقد تسلمت السعودية عدد (٦) وحدات أو سرايا صواريخ باتريوت ومعها عدد (٣٨٤) صاروخا جو- جو باتريوت طويل المدى، وعدد (٦) أجهزة رادار، وعدد (٦) محطات سيطرة على الاشتباك وعدد (٤٨) منصة قاذف، وتم تطبيق هذه الأنظمة بالأفراد من القوات الأمريكية، وتوفر هذه الأنظمة- ليس فقط قدرات السعودية الدفاعية ضد الارتفاعات المنخفضة والعالية- ولكنها توفر الدفاع أساسا ضد الارتفاعات المتوسطة، والصواريخ الباليستكية العابرة بمسرح العمليات.

٢- البحرين:

تقدر وكالة الحد من التسلح، ونزع السلاح (ACDA) أن البحرين استوردت ما قيمته (٢٠) مليون دولار من الأسلحة عام ١٩٧٩، (٤٠) مليون دولار عام ١٩٨٠، (٤٠) مليون دولار عام ١٩٨١، (٥) ملايين دولار عام ١٩٨٢، (٣٠) مليون دولار عام ١٩٨٣، (٤٠) مليون دولار عام ١٩٨٤، (١٠) ملايين دولار عام ١٩٨٥، (٥٠) مليون دولار عام ١٩٨٦، (٣٧٠) مليون دولار عام ١٩٨٧، (٣٠) مليون دولار عام ١٩٨٨، (٥٠) مليون دولار عام ١٩٨٩ - وتظهر حسابات وكالة نزع السلاح والحد من التسلح عام ١٩٩٢ أن البحرين استوردت ما قيمته الإجمالية (٥١٥) مليون دولار أسلحة، خلال الفترة من ١٩٨٥ إلى ١٩٨٩.

٣- قطر:

قامت قطر بتطوير قواتها منذ بداية الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠، فلقد زادت القوة البشرية العسكرية لقطر، من (٥٠٠٠) في أوائل الثمانينيات إلى (٦٠٠٠) عام ١٩٨٥ إلى (٧٥٠٠) عام ١٩٩٢، ولقد زادت قطر من إنفاقها العسكري السنوي من حوالي (٢٦٠) مليون دولار عام ١٩٧٨، إلى (٤٧٥) مليون دولار عام ١٩٧٩ وإلى (٦٠٤) - (٧٨٠) مليون دولار عام ١٩٨٢ حتى عام ١٩٨٥، وتفيد تقارير معهد الدراسات الاستراتيجية الدولية بأن قطر أنفقت (٢, ١٥٤) مليون دولار عام ١٩٨٧، (٤٤, ١) مليار دولار عام ١٩٩١، ويبدو أن قطر تنفق ١٠٪ من إجمالي الناتج القومي، و ٢٠٪ من الإنفاق الحكومي المركزى على الدفاع فى السنوات الأخيرة.

٤- الإمارات العربية المتحدة:

وصل مجموع الإنفاق العسكري (١١٩٧) مليون دولار عام ١٩٧٩ ، (١٧٢٤) مليون دولار عام ١٩٨٠ ، (١٩٨١) مليون دولار عام ١٩٨٢ ، (١٩٧٣) مليون دولار عام ١٩٨٣ ، (١٩٣٢) مليون دولار عام ١٩٨٤ ، (١٩٠١) مليون دولار عام ١٩٨٥ ، (١٥٨٠) مليون دولار عام ١٩٨٦ ، (١٥٩٠) مليون دولار عام ١٩٨٧ ، (١٥٨٧) مليون دولار عام ١٩٨٨ ، (١٤٧١) مليون دولار عام ١٩٨٩ ، لقد أنفقت دولة الإمارات العربية المتحدة حوالى ٦-٧٪ من إجمالي الناتج القومى وحوالى ٣٦-٥١٪ من إجمالي الإنفاق الحكومى المركزى على الدفاع فى العقد الأخير.

٥- عُمان:

زادت عمان من إنفاقها العسكرى السنوى من حوالى (٧٠٠) مليون دولار عام ١٩٧٩ ، (١٥٠٩) ملايين دولار عام ١٩٨٠ ، (١٣٥٧) مليون دولار عام ١٩٨١ ، (١٥١٢) مليون دولار عام ١٩٨٢ ، (١٧٤٤) مليون دولار عام ١٩٨٣ ، (١٨٩٤) مليون دولار عام ١٩٨٤ ، (١٩٣٠) مليون دولار عام ١٩٨٥ ، كما أنفقت عمان (١٧٣١) مليون دولار فى عام ١٩٨٦ ، (١٥١٨) مليون دولار عام ١٩٨٧ ، (١٣٥٠) مليون دولار عام ١٩٨٨ ، (١٥٢٢) مليون دولار عام ١٩٨٩ ، وأنفقت عمان (١,٣٩) مليار دولار عام ١٩٩٠ ، (١,٤٤) مليار دولار عام ١٩٩١ ، وأنفقت (١٥١٣ - ٢١١١) مليون دولار من عام ١٩٨٢ إلى عام ١٩٩٥ ، وأنفقت (١,٥٦) مليار دولار على الدفاع عام ١٩٨٠ ، (١,٥١) مليار دولار عام ١٩٨٧ ، ١,٣٥٦ مليار دولار عام ١٩٨٨ ، مما يمثل أكثر من ٢٠٪ من دخلها القومى فى السنوات الأخيرة ، ٣٨ - ٤٩٪ من الإنفاق المركزى الحكومى .

وتقدر وكالة الحد من تسليح ونزع السلاح (ACDA) أن عمان استوردت ما قيمته (٣٠٠) مليون دولار من الأسلحة عام ١٩٧٩ ، (١٠٠) مليون دولار عام ١٩٨٠ ، (٦٠) مليون دولار عام ١٩٨١ ، (١٣٠) مليون دولار عام ١٩٨٢ ، (٣٥٠) مليون دولار عام ١٩٨٣ ، (٣١٠) ملايين دولار عام ١٩٨٤ ، (١٤٠) مليون دولار عام ١٩٨٥ ، ١١٠ ملايين دولار عام ١٩٨٦ ، (١١٠) ملايين دولار ١٩٨٧ ، (٣٠) مليون دولار عام ١٩٨٨ ، (٦٠) مليون دولار عام ١٩٨٩ ، ويمثل هذا الإنفاق ٤٠٪ من الناتج القومى لعمان و ٨٠٪ من إجمالي إنفاق الحكومة .

٦. الكويت،

نتيجة مباشرة للدعم الكويتي، فقد خرجت العراق من الحرب العراقية الإيرانية منتصرة بصورة ما، ولكنها فازت بـ (٣٧) مليار دولار قروضاً من الكويت، وجاراتها العربية الأخرى، وقروضاً مكثفة من الغرب ودول أخرى، وبحلول أواخر عام ١٩٨٩ كانت العراق في حاجة ماسة لإعادة جدولة ديونها

فأصل وفوائد الدين غير العربي على العراق وحده كان يستهلك (١٣) مليار دولار من دخل البترول العراقي سنوياً، وفي الوقت نفسه، كانت ميزانية الدفاع العراقية (٩, ١٢) مليار دولار عام ١٩٩٠ أو حوالي (٧٠٠) دولار تقريباً، لكل فرد من شعب العراق، في دولة نصيب الفرد فيها من الدخل القومي ١٩٥٠ دولار.

وطالبت العراق بإسقاط الديون العربية خلال عام ١٩٨٨ وعام ١٩٨٩، وطالبت بمنح أخرى بصفتها المدافع الوحيد عن القضية العربية ضد "فارس"، وطالبت من جديد باسترجار وربة وجزء من بوبيان في عام ١٩٨٩، وبحلول منتصف عام ١٩٩٠ عندما وصل إجمالي النقد العراقي المتوفر إلى ما يغطي احتياجات ثلاثة شهور من واردات العراق، ووصل معدل التضخم المالي العراقي إلى ٤٠٪. قامت القيادة العراقية بعملية غزو الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠.

وبعد عملية "عاصفة الصحراء" التي قادتها الولايات المتحدة لتحرير الكويت، قامت الكويت بشراء كميات كبيرة من الأسلحة حتى وصل العجز في الموازنة المالية إلى (١٨) مليار دولار من إنفاق عام وقدره (٢١) مليار دولار. كما استدانَت الدولة بـ (٥, ٥) مليارات دولار من البنوك الدولية، كما أصبح على الكويت أن تعيد إنشاء البنية الأساسية التي انهارت نتيجة عملية الغزو العراقي، وعملية التحرير التي قادتها الولايات المتحدة فيما عرف بعملية (عاصفة الصحراء) والتي استمرت (٤١) يوماً، ألقت فيها قوات التحالف حوالي (٨٨, ٥٠٠) طن مفرقات على كل من دولة الكويت والعراق، مما ساهم بالجزء الأكبر من تدمير البنية الأساسية للدولة الكويت.

هذا، ويوضح الجدول الآتي القدرات العسكرية لدول الخليج العربي عام ١٩٩٧ - هذا وقد أشار تقرير معهد الدراسات الاستراتيجية، الدولية لعام ١٩٩٩/٩٨ بأن الإنفاق العسكري في منطقة الخليج قد زاد بصفة عامة من (٥٤) مليار دولار إلى (٥٦) مليار دولار، بزيادة نسبتها ٥٪ عن العام السابق، وبالتالي فما زالت المنطقة تنفق من ٧ إلى ٨٪ من إجمالي ناتجها المحلي على الدفاع.

جدول للقدرات والإمكانات العسكرية لدول الخليج العربية لعام ١٩٩٩ - ٩٨

	طائرة قتال رئيسية	مركبة مدرعة أخرى	قطعة مدفعية ميدان	صواريخ مضادة للدبابات ومدافع م/د	صواريخ أرض أرض	طائرة قتال	هليكوبتر هجومية مسلحة	سفن قتال	هاونات
١- الكويت	٢٥٠	١٨٠	؟	؟	-	٤٢	١٢	٢٣	؟
٢- السعودية	٧٠٠	٢٤٤٠	٥١٩	٧٩٠	١٢	٢٥٣	؟	٢٩	١٤٠٠
٣- الإمارات	١٣٠	٩٣٠	٢٣٠	٢٣٠	٢٤	١٠٠	١٣	١٠	؟
٤- قطر	٣٠	٣٤٦	٤١	؟	-	٢٠	؟	؟	٣٠
٥- البحرين	٨٠	١٤١	٣٠	٤١	-	٢٤	٨	٦	١٠
٦- عمان	٨٠	١٠١	١٦٤	٨٧	؟	٦٠	؟	١٩	١٢٠
إجمالي	١٢٧٠	٤٠٣٨	١٠٨٤	١١٣٩	٣٦	٤٩٩	٣٣	٨٧	١٥٦٠

تحليل السياسة العسكرية لدول الخليج العربية:

لقد أدى الغزو العراقي لدولة الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠ إلى تعرض دول الخليج العربي إلى عملية استنزاف واسعة النطاق لأرصدها وثرواتها، وذلك كنتيجة مباشرة لعملية الغزو، وما أعقبته من تداعيات نتج عنها حشد أكبر تجمع عسكري قتالي، في التاريخ المعاصر بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، على أرض المملكة العربية السعودية، وتنفيذ العملية الاستراتيجية "عاصفة الصحراء"، التي انتهت بالهزيمة الساحقة للقوة المسلحة العراقية، وفرض انسحابها، وإعادة الحكومة الشرعية لدولة الكويت... الأمر الذي انعكس على الأمن القومي، والتضامن العربي، وأحدث شرخاً متنامياً ظلت الأمة العربية كلها تعاني من تداعياته وانعكاساته السلبية لأكثر من عقد من الزمان... ولعل أبرز هذه التداعيات قد انعكست على دول الخليج العربية، ونذكر منها:

أولاً: وصل فائض السيولة النقدية لمنطقة الخليج العربية في منتصف الثمانينيات إلى أرقام خيالية، نتيجة طفرة أسعار النفط، حيث قفز التعامل من رقم "المليون" إلى "المليار"، وبدأ يقترب من "التريليون" (الآلاف مليار). وقد تزامنت مع هذه الطفرة علامات وبيادر أزمات اقتصادية عالمية، كان من أبرزها بيادر وعلامات الانهيار الاقتصادي للاتحاد السوفييتي والمعسكر الشرقي والتي انتهت بالتفكك الكامل لذلك

الاتحاد وانهيار المعسكر الشرقي وحلف وارسو مع بداية التسعينيات، مما أدى إلى تركيز أنظار المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة، للبحث عن أساليب لنهب هذه الثروة، واستنزاف فائض السيولة النقدية لها، وقد أتاح الغزو العراقي لدولة الكويت المناخ والظروف المناسبة لتحقيق ذلك.

ثانيًا: نجحت الدول الغربية في مخططها لاستنزاف أرصدة وثروات منطقة الخليج العربية، من خلال التحكم في أسعار النفط والبتروول بها إلى أدنى مستوياتها من ناحية، وزيادة الإنفاق على بناء القوة المسلحة الخليجية والتواجد الغربي المكثف بها، في مواجهة التهديدات المزعومة لها من ناحية أخرى، الأمر الذي أدى إلى إعلان صرخة التحذير الذي أطلقها الأمير "عبد الله بن عبد العزيز"، ولي عهد المملكة السعودية، في دورة انعقاد مجلس التعاون الخليجي التاسعة عشرة في ٧ ديسمبر ١٩٩٨ الماضي، حيث قال: "إن عهد الوفرة والأموال السهلة والثروات المتدفقة بغير حساب على دول الخليج، قد ولى بلا رجعة، ولتخرج على السطح كلمة ظن أنها غائبة عن القاموس الخليجي وهي كلمة "الديون" ..

ثالثًا: كان لموضوع الأمن الجماعي الخليجي، وانفصاله عن الأمن القومي العربي، أثره الذي أدى إلى التوسع في مجالات التعاون العسكري بين دول الخليج والولايات المتحدة الأمريكية، وبصفة خاصة المملكة العربية السعودية والكويت، وذلك بعقد اتفاقيات دفاع مشترك، تسمح بتخزين المعدات العسكرية الأمريكية على أراضيها، والتواجد المسبق للتشكيلات الميدانية المسلحة الأمريكية، مع الحصول على المزيد من التسهيلات، والقواعد العسكرية، خاصة للأسطول البحري والجوى الأمريكي ..

رابعًا: إن عقد الصفقات التسليحية لبناء القدرة الذاتية للقوات المسلحة الخليجية، بشكل عام، ولدولتي الكويت والمملكة السعودية بشكل خاص، وحجم ما انتهى إليه ذلك من قدرات عسكرية، قد أكد الحقائق الآتية:

الحقيقة الأولى - أن حجم القوة البشرية لدول الخليج العربية، لا يوفر لها الكوادر والقيادات اللازمة لبناء قوة مسلحة، تستوعب كل هذه الأسلحة التي يتم استيرادها، أو التخطيط الاستراتيجي لاستخدامها، بما يحقق لها مواجهة التهديدات المزعومة ضدها، وبالتالي فإن كل دول الخليج الست تعتمد في استكمال قوتها البشرية على الدول المجاورة لها، الأمر الذي ينعكس على ضعف قدرتها على تحقيق أمنها الجماعي المستهدف.

الحقيقة الثانية - أن الوجود الأمريكى المكثف بمنطقة الخليج، والذي يقدر بحوالى (١١٤) ألف جندي، إضافة إلى التخزين المسبق لمعدات فرق كاملة مدرعة وميكانيكية، فى بعض دول الخليج، وفى تركيا وإسرائيل، يشكل منظومة ردع كاملة لأى تهديد يواجه منطقة الخليج حالياً ومستقبلاً، بما يتناقض مع سياسة الاستنزاف المتنامية للأرصدة الخليجية سواء منها عقد الصفقات التسليحية، أو بناء قوة مسلحة لدول تفتقر لمقومات بناء هذه القوى من ناحية، ولتشكيل منظومة الردع الأمريكية من ناحية أخرى . .

الحقيقة الثالثة - إنه رغم وجود اتفاق بين دول الخليج الست، على تكوين وبناء قوة ذاتية "درع الجزيرة"، لتكون الركيزة الأساسية لمواجهة التهديدات المحتملة، فإنه رغم كل ذلك الإنفاق العسكرى على التسليح، والذي ما زال يحتل المرتبة الأولى فى العالم منذ بداية التسعينيات فما زالت قوات "درع الجزيرة" تفتقر للقدرات والإمكانات التسليحية، التى تجعلها قادرة على تأمين الدفاع الفعال، وتحقيق الأمن الجماعى الخليجى المنشود .

الحقيقة الرابعة - لعل فرض سياسة "الاحتواء المزدوج" من جانب الولايات المتحدة، على كل من إيران والعراق، واستمرار سياسة العقوبات الاقتصادية الرادعة، إضافة إلى حجم التدمير الذى أصاب كلا من القوة المسلحة العراقية والإيرانية، خلال حروب الخليج، جعل من مزاعم التهديدات والعدائيات التى تشكلها هذه الدول أمراً غير قابل للتصديق، ولا يستدعى كل ذلك الإنفاق المتنامى على متطلبات بناء القوة المسلحة اللازمة لمواجهة حالياً ومستقبلاً .

* * *

خامساً: الجمهورية التركية

الإنفاق العسكرى التركى:

من الواضح من دراسة مؤشر الإنفاق العسكرى لتركيا أنه يمكن ملاحظة حجم الإنفاق الضخم "٢٩٣٥, ١١ بليون" دولار أمريكى، الأمر الذى يدل على مدى اهتمام تركيا، وحلف الناتو بالقوة العسكرية التركية، كمحور أساسى لصيانة تفاعلات العلاقات، لتحقيق التوازن مع القوى الإقليمية الأخرى، وتحقيق وصيانة الأهداف والمصالح. ويوضح الجدول رقم (١) حجم الإنفاق العسكرى فى تركيا عام ١٩٩٣ .

جدول رقم (١)

الإنفاق العسكري في تركيا

نصيب الجندي من القوات العاملة (دولار أمريكي)	مصادر حجم الإنفاق العسكري			إجمالي حجم الإنفاق العسكري (بليون دولار أمريكي)
	مساعدات أمريكية (بليون)	حلف الناتو (بليون)	ميزان الدفاع (بليون)	
١٨٨٢٤	٠,٦٥٣٥	٥,٦٤٠	٥,٠٠٠	١١,٢٩٣٥

كما يمكن ملاحظة حجم القوات المسلحة التركية الضخم، خاصة عند التعبئة الشاملة، الذي قد يصل إلى حوالي " ١,٤٨٤ مليون " جندي، وهي بذلك تعد الدولة الثانية من حيث القوة البشرية في حلف الناتو بعد الولايات المتحدة، ويبين الجدول رقم (٢) حجم القوات المسلحة التركية عام ٩٣ / ١٩٩٤،

جدول رقم (٢)

مؤشرات الطاقة البشرية للقوات المسلحة التركية

ما يمكن تعبئته عند الضرورة		نسبة حجم القوات إلى حجم سكان تركيا	الإجمالي عند التعبئة	الاحتياطي	حجم القوات العاملة
رجال بين سن ٢٢-٢٣ سنة	رجال بين سن ١٨-٢٢ سنة				
٥,٢١٤١	٢,٩٣٥٦ مليون	٢,٥ %	١,٤٨٤	١,١٠٤ مليون	٤٨٠

وتتباين القدرة التقليدية العسكرية لتركيا عن مثيلتها في الدول المتخرطة معها في علاقات تصارعية؛ إذ تشير المؤشرات إلى أن تركيا تمتلك حوالي " ١٠٨٩ " طائرة قتال، مع الوضع في الاعتبار نوعيات هذه الطائرات المتقدمة في التسليح والمعدات من طرازات ف٤، ف١٥، ف١٦، ف١٠٤ من جانب، وكفاءة المطارات والقواعد الجوية التركية، من حيث قدرتها على استقبال أنواع أكثر تقدماً وتطوراً من الطائرات الخاصة بحلف الأطلنطي من جانب آخر. ويوضح الجدول رقم (٣) حجم طائرات تركيا.

جدول رقم (٢)

سلاح الجو التركي

ملاحظات	توزيع الطائرات على الأفرع الرئيسية			إجمالي أعداد طائرات القتال
	البحرية	للدفاع الجوي	القوات الجوية	
يوضع في الاعتبار نوعية الطائرات وكفاءة القواعد والمطارات	٢٢	١٦٣	٧٠٤	١٠٨٩

وكما تتباين قدرة القوات الجوية، تتباين أيضاً قدرة القوات البرية التركية مع الدول المنخرطة معها في علاقات تصارعية؛ إذ تشير المؤشرات إلى امتلاك تركيا لعدد " ٤٥٥١ " قطعة مدفعية وعدد " ٣٣١٢ " عربة نقل جند مدرعة، وعدد " ٤٨٣٥ " دبابة قتال رئيسية، وهو ما يوضحه الجدول رقم (٤).

جدول رقم (٤)

القوات البرية التركية

دبابات قتال رئيسية					عربات نقل جند مدرعة من طراز		إجمالي قطع المدفعية
ليوبارد	٦٠ إم	٤٨ ت س	٢١٤٨ س	٤٧ إم	B T R A P C		
٣١٢	٦٥٧	٢٣٥٢	٧٤٨	٧٦٦	٤١٦	٢٨٩٦	
٤٨٣٥					٣٣١٢		٤٥٥١

وفي مجال القوات البحرية، تشير المؤشرات إلى أن تركيا تولى اهتماماً خاصاً لقواتها البحرية، خاصة في مجال الغواصات والمدمرات، بما يضمن لها حرية العمل في مضيق البسفور والدردنيل، وبما يضمن لها أيضاً السيطرة على مياهها الإقليمية في بحر إيجه، ودعم شعب منطقة قبرص التركية. ويوضح الجدول رقم (٥) حجم وأنواع القوة البحرية التركية.

جدول رقم (٥)

القوات البحرية التركية

غواصات	مدمرات	فرقاطات	لشعات صواريخ	سفن نقل ومساعدة	طائرات هليكوبتر مسلحة
١٥	١١	٨	١٦	١٧	٢٢

أضف إلى ما سبق وجود قاعدة صناعات حربية وطيدة في تركيا، يمكنها تلبية الجزء الأعظم من احتياجات القوات المسلحة التركية، خاصة القوات الجوية؛ إذ يمكنها تصنيع طائرات القتال ف ١٦ س، ودبابات القتال الرئيسية من طراز إم ٦٠، كما يمكنها استقبال دبابات الدول الحليفة والصديقة في تركيا لتعميرها بعمرات كاملة.

كما يتوجب أن تأخذ بعين الاعتبار أيضاً، إمكانات حلف الناتو المتمركزة في تركيا، باعتبار تركيا أحد المرتكزات الرئيسية للحلف في هذا الاتجاه، وباعتبار تماس حدودها مع القوى الإقليمية الأخرى، التي قد تهدد مصالح الولايات المتحدة والغرب، في منطقة الخليج، والمناطق الأخرى للشرق الأوسط: (العراق - إيران)، أو تلك التي تهدد أمن إسرائيل، باعتبار أن أحد أهداف الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة هو ضمان أمن وسلامة إسرائيل: (سورية)، أو تلك التي تهدد مصالحها في الجمهوريات الإسلامية في آسيا الصغرى والقوقاز، من خلال قيام أنظمة حكم إسلامية أصولية (إيران)، أو مواجهة عدم الاستقرار الذي قد ينشأ من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق.

وتعتبر المعطيات الأساسية لمقدرة تركيا السياسية أعلى بكثير عن معظم الدول في نسقتها الإقليمية، خاصة تلك التي تنخرط معها في علاقات تصارعية؛ إذ تنبع المقدرة السياسية التركية من اتساق مقدراتها الحيوية، وقوتها العسكرية والاقتصادية، بحكم موقعها الاستراتيجي الفريد، وقوتها البشرية، ومساحة إقليمها، وتوجهاتها العلمانية، ومساحة الديموقراطية (مقارنة بالآخرين)، بالإضافة إلى كونها عضواً في حلف الناتو، وسعيها الدؤوب للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

وإذا كانت القيمة السياسية لتركيا قد تأثرت نسبياً بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وانتهاء الحرب الباردة، فإن نتائج هذا التغير، بالإضافة إلى تفاعلات أزمة الخليج الثانية، قد أدت إلى تراجع هذا المفهوم بالنسبة للخريطة الاستراتيجية لحلف الناتو، فقد أبرزت هذه النتائج

الخطر القادم من الجمهوريات الإسلامية في آسيا الصغرى، والقوقاز، نتيجة التقارب الإيراني مع هذه الجمهوريات، خشية قيام نظم إسلامية أصولية على النمط الإيراني، كما أكدت أزمة الخليج الثانية أهمية موقع تركيا كركيزة أساسية لصيانة المصالح الأمريكية والغربية، في منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، وفي منطقة الخليج بصفة خاصة.

وتلعب المؤسسة العسكرية في تركيا دوراً مهماً في الحياة السياسية؛ إذ يشكل الجيش التركي الركيزة الأساسية لحماية العلمانية، ويعتبر المرجع الأخير لتصحيح الأوضاع، وترتيب أوراق البيت التركي من الداخل، إذا ما حدث تغيير جوهري في النمط العلماني، أو السياسة الخارجية، أو الارتباطات الاستراتيجية لتركيا، وقد حدث هذا في عام ١٩٦٠، عندما تدخلت المؤسسة العسكرية، وأعدمت "عدنان مندريس" بسبب خروجه عن مبادئ "أتاتورك" بعد أن ثبت تورطه في علاقات مع جماعة "النور الإسلامية"، وفي سبتمبر عام ١٩٨١ تدخل الجنرال "كنعان أفرين"، وقام بانقلاب لوقف تدهور الأوضاع الذي نتج عن زيادة نفوذ كل من الحركات الإسلامية واليسارية المتطرفة.

وقد ازدادت مكانة تركيا الجيوستراتيجية مع إدارة أزمة الخليج الثانية، باعتبارها الدولة الوحيدة من حلف الناتو التي لها حدود مباشرة مع العراق، بالإضافة إلى أنها تمتلك مقدرة عسكرية تعتبر من حيث القوة البشرية ثانی قوة بشرية في القوات المسلحة لحلف الناتو بعد الولايات المتحدة، فقد أدى هذا إلى تعاظم دور تركيا في هذه الأزمة، بعد أن كادت تفقد مكانتها الجيوستراتيجية بعد انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي، وانتهاء الحرب الباردة بين القطبين الأعظمين في النظام الدولي السابق. وقد عملت تركيا على تعظيم مكانتها الدولية بالاستفادة من نتائج المتغيرين، الإقليمي والدولي، ووضعت نتائج هذين المتغيرين في أطرها الصحيحة لزيادة وزنها الإقليمي في النسقين الشرق أوسطي، والأوروبي.

وواقع الأمر، أن تركيا تسعى إلى تعظيم فاعلية مقدراتها السياسية، والاقتصادية، بل والعسكرية بالتعامل مع القوى الإقليمية الأخرى غير العربية (إسرائيل وإيران) من خلال الاتفاق التركي الإسرائيلي وصفقة العصر (صفقة الغاز الإيراني)، كما تتعامل مع العالم العربي من خلال عدة مدخلات رئيسية أهمها مدخل مياه الفرات، ومدخل مشروعات جنوب الأناضول، ومدخل مشروع أنابيب السلام، ومدخل المشكلة الكردية، وتتعامل تركيا مع النظام الدولي الجديد من خلال تأكيد مقدراتها على لعب دور الموازن في القضايا الدولية في منطقة الشرق الأوسط، وما يتأخمها من مناطق أخرى، خاصة جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق في آسيا الصغرى والقوقاز، وإبراز فاعليتها لصيانة مصالح القطب الوحيد في النظام الدولي الجديد في هذه المنطقة.

هذا، وقد حصلت تركيا على موافقة الولايات المتحدة الأمريكية على تمويل خطة تحديث قواتها المسلحة، وهى الخطة التى رفضتها الولايات المتحدة من قبل، وذلك مقابل أن تقوم تركيا بدور مباشر فى الترتيبات الأمنية القادمة فى منطقة الشرق الأوسط، خاصة فى المنطقة العربية لحفظ وصيانة السلام الإقليمى، ولتحقيق الاستقرار الذى أصبح ضرورة استراتيجية لصيانة الأهداف والمصالح القومية للولايات المتحدة والغرب، على حد سواء، ولتحقيق ذلك وافقت تركيا على وضع معدات عسكرية أمريكية على أراضيها، مع استعدادها الكامل أيضاً لبحث منح الولايات المتحدة تسهيلات جديدة.

وهذا القبول التركى بوضع معدات أمريكية قيمتها (٩٠٨) ملايين دولار، تتركز على أراضيها كمخزن طوارئ، تستخدمها القوات المسلحة الأمريكية والقوات الحليفة عند حدوث أى أزمات طارئة فى منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، وفى المنطقة العربية بصفة خاصة، عندما تتهدد المصالح القومية الأمريكية أو الغربية فى المنطقة، (ويمكن استخدام هذه المعدات بواسطة القوات المسلحة التركية عند الضرورة القصوى عندما يتهدد أمنها القومى) فقد زادت هذه المعدات من قدرات تركيا، بما يسمح لها أن تلعب دور الموازن فى مواجهة الدور الإيرانى الساعى للهيمنة على منطقة الخليج، وكذا فى مواجهة الدور الإيرانى أيضاً الذى يسعى إلى الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الصغرى والقوقاز، حتى لا تتحول هذه الجمهوريات إلى عمق مذهبى شيعى على النمط الإيرانى، كما ينبغى الربط بين مخزون المعدات الأمريكية فى تركيا، وبين مخزون المعدات الأمريكية فى أراضى إسرائيل.

فإذا ما أضفنا إلى هذه التسهيلات الأمريكية فى أراضى تركيا وإسرائيل بعداً آخر، هو الاتفاق التركى الإسرائيلى، الذى يضمن أن تكون كل منهما قوة إقليمية عظمى، لأدركنا عمق الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة، التى تسعى إلى تحقيق الاستقرار فى المنطقة بالصورة التى تفرضها وترضاها، وللتدليل على ذلك، فقد قامت تركيا بتجديد فترة عمل "قوات المطرقة" أو قوات التحالف الجوية التى تقودها الولايات المتحدة، وتشارك فيها كل من بريطانيا وفرنسا، تحت دعوى حماية أكراد العراق (دون سواهم) من القواعد الجوية التركية، خاصة قاعدة "إنجرليك" لتزيد من مدى العمق الاستراتيجى لطائراتها، وتضمن عزل العراق، من ناحية، ومراقبة العراق حتى لا يستعيد توازنه الاستراتيجى بما يؤدى إلى قيام قوة إقليمية يمكن أن تهدد مصالح الولايات المتحدة والغرب، من ناحية أخرى.

ولم تكتف الولايات المتحدة بذلك، بل عملت على توطيد الارتباط الاستراتيجى بين تركيا وإسرائيل، باعتبارهما محورى ارتكاز الاستراتيجية الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط، هذا الارتباط الإستراتيجى يشمل اتفاقات فى جميع المجالات، الأمنية،

والعسكرية، والاقتصادية، ويهدف الاتفاق الأمنى إلى رصد الأخطار والتهديدات المشتركة، التى تهدد أمن كل منهما.

ويقضى الاتفاق الأمنى أيضاً أن تقدم تركيا تسهيلات لإسرائيل تستطيع بموجبها استخدام القواعد والمطارات الجوية التركية، فى مقابل أن تقوم إسرائيل بإنشاء شبكة وأجهزة تنصت وإنذار مبكر على حدود تركيا مع كل من سوريا والعراق، للكشف عن أى تحركات لقوات كل منهما، تحت دعوى اكتشاف تحركات فصائل حزب العمال الكردستانى.

ويعنى هذا الاتفاق الأمنى (استخدام مطارات وقواعد تركيا) أن تتمتع إسرائيل بما يتمتع به أعضاء حلف الناتو، ويعنى بالنسبة لتركيا أنه يتعين على سوريا عندما تواجه تركيا فى الشمال، أن تواجه إسرائيل فى الجنوب، أما بالنسبة للولايات المتحدة فإنه يعنى عدم إرهاب قواتها المسلحة بعمليات النقل الاستراتيجى الباهظة التكاليف، بدنياً، ومعنوياً، ومادياً، بل واجتماعياً، باستخدام طائرات التحالف الجديد (إسرائيل / تركيا)، بعد وضع علامات التمييز الأمريكية بدلاً من علامات تمييز الدولتين.

على أن أخطر ما يتضمنه الاتفاق التركى الإسرائيلى فى المجال العسكرى، هو اتفاق التعاون فى التصنيع الحربى؛ حيث تقوم إسرائيل بتعمير وتحديث طائرات تركيا من طراز (ف ٤)، وتزويدها بمعدات ووسائل الحرب الإلكترونية، مع تدريب الكوادر الفنية التركية القادرة على تشغيل وصيانة مثل هذه المعدات، فى مقابل أن تقوم تركيا بصيانة طائرات إسرائيل من طراز (ف ١٦ - سى).

هذا، وقد اندفعت تركيا لاستغلال أزمة الخليج الثانية لتحديث البنية الأساسية لجميع أفرع قواتها المسلحة، والعمل على زيادة قدراتها وإمكانياتها العسكرية، والعمل أيضاً على تحسين أوضاعها، ففى أثناء إدارة أزمة الخليج الثانية لم تخف المؤسسة العسكرية التركية مخاوفها من تزايد إمكانات العراق العسكرية خاصة فى مجال الصواريخ، حيث أشارت إلى أن العراق يملك صواريخ أرض أرض يمكنها ضرب أنقرة من بغداد، ونتيجة لذلك فقد تسلمت تركيا معدات عسكرية قيمتها "٩٠٨" ملايين دولار أمريكى من الولايات المتحدة وألمانيا، تضمنت (١٠٠٠٠) دبابة قتال رئيسية طراز "M-60"، وعدد (٤٠٠) دبابة قتال رئيسية أيضاً من ألمانيا طراز "Leopard" بالإضافة إلى وحدات مدفعية وصواريخ رولاند وياتريوت الأمريكية، فضلاً عن الطائرات المقاتلة من طراز "F-4E" لزيادة قدراتها العسكرية أثناء إدارة هذه الأزمة، ثم قامت بعقد صفقة لشراء عدد (٧٥) طائرة هليكوبتر

مسلحة طراز Black Hawk 70، وعدد (٣) طائرات صهريج لتموين المقاتلات من الجو، لزيادة مدى عمل هذه الطائرات .

على أن الخلل الواضح في معادلة سباق التسليح يأتي من حصول تركيا على مساعدات ضخمة من الولايات المتحدة الأمريكية، والتي من شأنها أن تؤدي إلى الارتقاء بالكفاءة القتالية للقوات المسلحة التركية، إلى الحد الذي يمكنها من أن تكون قوة إقليمية عظمى في منطقة الشرق الأوسط . ويمكن إيجاز هذه المساعدات في الآتي :-

* الحصول على عدد (٨٠) طائرة F16-C، بالإضافة إلى عدد (١٦٠) طائرة أخرى من الطراز نفسه، كانت قد تعاقدت عليها من قبل ؛ ليصبح مجموع ما تملكه تركيا من هذا الطراز من الطائرات المقاتلة هو (٣٢٠) طائرة؛ إذ يعد ذلك هو أكبر عدد من الطائرات من هذا الطراز تملكه دولة واحدة في العالم .

* بالإضافة إلى ذلك، قامت الولايات المتحدة بتوسيع مجال التعاون العسكري، بالسماح لتركيا بإنتاج الطائرة F16 - C الطراز نفسه الذي تعد أكبر مالك له في العالم)، بل والترخيص لها بتصدير إنتاجها للدول الحليفة للولايات المتحدة، مع الترخيص لها بإجراء العمليات المتكاملة لذات النوع من الطائرات التي تملكها دول حلف الناتو، ودول أخرى في منطقة الشرق الأوسط (مصر، السعودية، باكستان) .

* الحصول على موافقة الولايات المتحدة بتمويل خطة تحديث الجيش التركي، بإجمالي تكلفة حوالى أربعة مليارات دولار أمريكى (وهى الخطة التى رفضتها الولايات المتحدة من قبل) .

الحصول على اعتمادات مالية تقدر بمليار دولار من بنك التصدير والاستيراد الأمريكى (بنك حكومى)، لتمويل مشروع مشترك لإنتاج عدد (٢٠٠) طائرة هليكوبتر من طراز سيكورسكى .

هذا، امتلكت تركيا تكنولوجيا التصنيع الحربى خاصة فى أسلحة القتال الرئيسية (طائرات مقاتلة، هليكوبتر، دبابات قتال رئيسية حيث تمتلك مصنعاً كاملاً لإنتاج الدبابة الأمريكية M-60 ومصنع بصريات)، بما يؤدي إلى خلق قاعدة صناعات حربية وطيدة، يمكن لها أن تلبي مطالب وحاجات قواتها المسلحة فى المستقبل المنظور، فإذا أضفنا بعد ذلك بعداً جديداً، والذي يتمثل فى تلك الاتفاقات العسكرية الإسرائيلية التركية الأخيرة، خاصة فى مجالات التصنيع الحربى لأدركنا على الفور، النمط السلوكى للمؤسسة العسكرية التركية، للتعبير عن السياسة الخارجية لتركيا إزاء غيرها من الدول المعادية لها أو

تلك التى تنخرط معها فى علاقات تنافسية؛ إذ إن هذا السلوك التسليحي يضمن تحقيق التفوق على جميع جيرانها خاصة فى مجالات القوات الجوية، والذي ربما يجعلها القوة الأولى فى منطقة الشرق الأوسط، وهو الأمر الذى يحمل فى طياته مخاطر هائلة، وهو ما لم تدركه كل من العراق وسورية بصفة خاصة، والدول العربية بصفة عامة.

* * *

القسم الثالث : قدرات وإمكانات أسلحة الدمار الشامل

فى بعض الدول الإسلامية

* تشتمل أسلحة الدمار الشامل على منظومة متكاملة تتكون من أربعة عناصر رئيسية، هى، الأسلحة النووية بأنواعها " الذرية والهيدروجينية والنيوترونية"، والأسلحة الكيميائية أو الغازات الحربية بأنواعها، من "سامة قاتلة"، أو غازات شل القدرة أو الغازات المزعجة، إضافة إلى الأسلحة البيولوجية أو البكتريولوجية بأنواعها، سواء البكتريا، أو الفيروسات، أو الفطريات أو سموم الميكروب وغيرها، كما تتضمن أيضا مختلف وسائل حمل وإطلاق جميع أنواع أسلحة الدمار الشامل، سواء منها الطائرات القتالية، أو الصواريخ بأنواعها، أو المدفعية والهاونات بأنواعها.

* يعنى مصطلح الدمار الشامل خاصتين أساسيتين، أولاهما: التأثير المدمر لكل أوجه الحياة فى المنطقة، أو المدينة، أو الهدف، أو المساحة التى استخدمت فيها. . وثانيتها استمرار الآثار الناتجة عن استخدام أسلحة الدمار الشامل، إلى فترات زمنية، قد تستمر سنوات طويلة، تصل إلى عدة عقود من الزمان، يطول ويقصر استمرار آثارها، طبقا لحجم وقوة وعيار القنبلة المستخدمة، وأيضا درجة التعرض المباشر وغير المباشر لتأثيراتها، من حيث القرب أو البعد عن مركز انفجار هذه الأسلحة.

ولا تمتلك أية من الدول العربية "الأفريقية والآسيوية"، أى مستوى من نظم التسليح النووية، وإن كان بعضها يمتلك القدرة البشرية "علماء- فنيين"، والقدرة التكنولوجية على تصنيعها. فقد بذلت بعض الدول العربية جهوداً مضيئة فى سبيل حصولها على الخيار النووى، سواء منها شراء مفاعلات نووية ذات قدرات متباينة، أو الحصول على كميات من اليورانيوم الطبيعى أو النشط، مع إجراء تعاون مع دول نووية بعضها غربية، ومنها فرنسا، وبعضها إسلامية ومنها باكستان، ومع دول أخرى تتضمن الاتحاد السوفيتى السابق والهند.

كما وصل الأمر إلى حد بذل جهود مكثفة من أجل شراء قنبلة نووية جاهزة، كما قد وصل البعض منها إلى مراحل متقدمة، خاصة في نشاطها النووي العسكري مثل العراق، إلا أن التقارير قد تضاربت حول امتلاك الدول العربية للأسلحة فوق التقليدية، وسنحاول رصد قدرات وإمكانيات أسلحة الدمار الشامل لأربع دول عربية ودولتين إسلاميتين هما إيران وباكستان.

أولاً: جمهورية مصر العربية

-بدأ النشاط النووي المصري منذ أواخر الخمسينيات باتفاقية للتعاون النووي مع الاتحاد السوفييتي السابق، بهدف استخدام الطاقة الذرية في الأغراض السلمية، وهو الوقت نفسه تقريباً التي بدأت فيه كل من الهند وإسرائيل نشاطهما النووي، وقد تم إنشاء لجنة الطاقة الذرية عام ١٩٥٥؛ لتكون القاعدة النووية في مصر، والتي أخذت في التطور حتى سميت "هيئة الطاقة الذرية".

وقد تم إيقاف البرنامج النووي المصري أثناء عمليات ١٩٦٧، وإيقاف المفاعل النووي في أنشاص، ولكن أعيد تشغيله عام ١٩٧١ لتستأنف مصر نشاطها في المجال النووي.

وفي ٢٨ ديسمبر ١٩٨٠ وافق مجلس الوزراء على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، وصدق على ذلك مجلس الشعب المصري في ١٦ فبراير ١٩٨١، وبالتالي توقف النشاط النووي المصري تماماً منذ ذلك التاريخ.

- في ٤ فبراير ١٩٩٨ ساد التفاؤل كافة الأوساط العلمية عند قيام الرئيس "محمد حسني مبارك" يرافقه الرئيس "كارلوس منعم" بافتتاح المفاعل النووي المصري المصمم للأغراض الصناعية، والزراعية، والطبية، والمصنع الملحق به لإنتاج الوقود اللازم لتشغيل المفاعل الخاضع لضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية في مدينة أنشاص، كنموذج للتعاون الناجح بين مصر والأرجنتين في عملية التنمية، إضافة إلى توقيع مصر مع الأرجنتين لاتفاقية تعاون في المجال العلمي، والتكنولوجي، فيما يعتبر خطوة مهمة من جانب مصر على طريق تقليص الفجوة التكنولوجية التي تفاقمت بين مصر وإسرائيل نتيجة التأخير في عدم إدخال هذه التكنولوجيا النووية المتقدمة إليها.

وفي مجال تقييم الجهود المصرية في امتلاك الأسلحة فوق التقليدية "الكيمائية" والبيولوجية ووسائل إطلاقها، فقد عرض "أنثوني كوردسمان" في كتاب "بعد

العاصفة" بشأن التغيرات فى التوازن العسكرى بالشرق الأوسط ، والذى ترجمه المشير "محمد عبد الحليم أبو غزالة" ، ونشرته دار الهلال عام ١٩٩٤ ملخصا لهذه الجهود ، تتمثل فى أن مصر لديها القدرة على إنتاج غاز المسترد ، وأسلحة كيماوية أخرى منذ أوائل الستينيات ، ولديها مخزون كبير من معدات الوقاية ، كما أن لديها كميات محدودة من غازات الأعصاب .

كما خطت مصر خطوات كبيرة فى الأبحاث منذ بدء استخدام الغازات السامة بكثافة فى الحرب العراقية الإيرانية ، ويحتمل أن تكون مصر قد احتفظت بقدراتها على إنتاج غاز المسترد وغازات الأعصاب غير الثابتة ، وقد تكون قادرة على إنتاج غازات الأعصاب الثابتة أيضا ، وتحفظ مصر بقدرات صاروخية بعيدة المدى ، فمصر لديها صواريخ فوج - ٧ وصواريخ سكود - ب منذ الستينيات ، وهذه الصواريخ ما زالت صالحة للعمليات ، وتحفظ مصر بفوجى صواريخ أرض - أرض بهما (١٢) قاذف صواريخ فوج - ٧ ، وفوج به (٩) قواذف على الأقل صواريخ موجهة سكود - ب .

وقد قامت مصر بتطوير وتحسين طراز من الفروج - ٧ أطلقت عليه صقر - ٨٠ ، وطول هذا الصاروخ (٦,٥) أمتار وقطره (٢١٠) سم ووزنه (٦٦٠) كيلو جراما ، وأقصى مدى له (٥٠) ميلا (٨٠ كم) ، وله رأس مدمر (٤٤٠) رطلا (٢٠٠ كجم) ، وهو نظام تلسكوبى التحميل ، ويمكن تحميله على مركبات عجل أو مجتازات ، وتستخدم مصر الطائرات الموجهة بدون طيار RPV ، مزودة بنظام تحديد أهداف بعيد المدى ، ولقد تمت دراسة نوع منها يمكنه أن يحمل أربعة صواريخ فى كل طائرة .

ويوجد لدى مصر نوعان من الرؤوس المقاتلة للصاروخ صقر - ٨٠ واحدة تحمل قنابل صغيرة (90) (BOMBLETS) قنبلة صغيرة مضادة للأفراد ومضادة للدبابات) والأخرى تحمل (٦٥) لغما مضادا للدبابات ، كما تقوم بتطوير نظام مساحة آلى ، وإدارة نيران للصاروخ ، ومع ذلك فإن الصاروخ صقر - ٨٠ ، يمكن استخدامه بسهولة لحمل أسلحة كيماوية ، كما توجد تقارير بأن مصر تبنى نوعا متطورا من الصاروخ سكود - ب بمعاونة كوريا الشمالية ، ومدى هذا الصاروخ ١٩٠ ميلا (٣٠٠ كم) ووزن رأسه المدمر ٢٢٠٠ رطل (١٠٠٠ كيلو جرام) .

وعلى الرغم من أن المعلومات قليلة عن الجهود المصرية فى مجال الأسلحة الكيماوية والصاروخية ، فإن جهود مصر بصفة عامة فى مجال تطوير الرؤوس الكيماوية والبيولوجية لمعظم صواريخها ، تعتبر متواضعة ، كما لا توجد أدلة ملموسة عن وجود أى جهد حقيقى لتطوير أسلحة نووية بمصر .

ثانياً: الجماهيرية الليبية

اهتمت ليبيا بمجال الطاقة النووية منذ أواخر الستينيات ، وقد تخلت عن محاولاتها لشراء القنبلة النووية ، بعد أن اكتشفت أنه ليس هناك دولة نووية على استعداد لبيع هذه الأسلحة (الصين-باكستان) ، وعلى ذلك ، فقد أجرت مباحثات ، وأبرمت اتفاقيات مع فرنسا وألمانيا والهند والأرجنتين والسويد والبرازيل ، إلا أن الضغوط التي مارسها الولايات المتحدة أعاقَت تنفيذها ، وقد وقعت ليبيا مع الاتحاد السوفيتي السابق اتفاقاً في عام ١٩٧٥ ، لبناء مفاعل نووي صغير في ليبيا ، ومعاونته في إقامة مركز أبحاث بها ، وأدى هذا الاتفاق إلى بناء مفاعل بالقرب من طرابلس بدأ في عام ١٩٨٢ وفي عام ١٩٩٢ أكد معظم الخبراء خاصة الولايات المتحدة ، أن ليبيا بعيدة جداً عن أية قدرات تسليح نووي ، وسمحت ليبيا لوكالة الطاقة النووية الدولية بإجراء تفتيش على مركز البحوث النووية في تاجوره .

هذا وقد حققت محاولة ليبيا امتلاك أسلحة كيماوية بعض النجاحات ، فيبدو أن ليبيا لديها مخزون صغير من غاز المسترد ، ومن المحتمل غاز الأعصاب منذ أوائل السبعينيات ، ولقد أنشأت ليبيا مركز بحوث كيماوية وبيولوجية في منطقة سبها في ١٩٨٤-١٩٨٥ ، وقامت بتجارب ميدانية لأسلحة الغازات في الصحراء الليبية ، كما تشير التقارير إلى أن كوريين شماليين يديرون هذا المصنع بدعم من فنيين إيرانيين .

إن القدرات الليبية من نظم الحمل غير متطورة (غير متقدمة) ، ولكن لدى ليبيا عدد كاف من الطائرات العاملة والطيارين لتوصيل أسلحة كيماوية ، وأسلحة تدمير شامل أخرى باستخدام قاذفاتها تي يو - ٢٢ ، أو السوخوي - ٢٤ ، أما قدرات ليبيا الصاروخية فمحدودة ، ولديها حوالي (٤٠) قاذف فروج ، (٨٠) سكود ، كما يحتمل وجود وسائل إنتاج صواريخ . وتشير هذه التقارير إلى جهود ليبية مكثفة تبذل ، ولكن لا توجد معلومات عنها ، ولا توجد تقارير أن ليبيا قد اختبرت صاروخاً في ميدان الرماية وأن أدائه كان أحسن من الصاروخ سكود .

* * *

ثالثاً: الجمهورية السورية

حصلت سورية على مفاعلين صغيرين للأبحاث النووية من الصين الشعبية عام ١٩٩٢ ، منها مفاعل (٢٤) ميجاوات ، وسمحت سورية للجنة الدولية للطاقة النووية

بالتفتيش لأول مرة في فبراير ١٩٩٢ ، كما أنها أنشأت ملاجئ محصنة لصواريخ مزودة بـبرءوس كيماوية ، وذلك كوسيلة لمواجهة القوة النووية الإسرائيلية ، ولمنافسة العراق في هذا المجال .

وقد حصلت سورية على صواريخ فروج - ٧ عام ١٩٧٢ وصواريخ سكود - ب في عام ١٩٤٧ ، ومن المحتمل أن سورية قد حصلت على مخزون من غاز المسترد قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، ومع ذلك يبدو أن سورية بدأت برنامجاً رئيسياً في مجال الحرب الكيماوية والبيولوجية بعد صداماتها مع إسرائيل عام ١٩٨٢ .

وقد أعادت سورية تنظيم لواءات الصواريخ أرض - أرض بعد عام ١٩٨٢ ، فلقد حصلت على صواريخ إس إس - ٢١ أو سكاراب عام ١٩٨٣ ، وأخذت في تحسين درجة استعداد وفاعلية وحدات الصواريخ ، وبأواخر ١٩٨٨ كانت سورية قد كونت قوة أكبر من (٣٦) وحدة صواريخ أرض / أرض .

وبدأت القوات السورية تزيد من تدريبها في مسائل الحرب النووية ، والكيماوية ، والبيولوجية ، بعد عام ١٩٨٢ ، وتعطى التدريب على الحرب الكيماوية أسبقية أولى ، مع قيامها بجهد خاص لإنتاج غازات الأعصاب ، وإنشاء مصنعين رئيسيين كيماويين ، على الأقل طبقاً لتقدير الخبراء الأمريكيين ، وتقوم سورية بزيادة مخزون غازات الأعصاب ، والعناصر الكيماوية الأخرى مثل الزارين (GB) ، وغازات الأعصاب الأخرى مثل (VX) .

أما بالنسبة لوسائل (أسلحة) الحمل ، فقد قامت سورية بتعديل طراز من مجموعة القنابل الحارقة ZAB السوفيتية ، وعبأتها بهذه الكيماويات ، وقد تكون قد طورت القنابل العنقودية PTAB-500 لحمل قنابل صغيرة كيماوية . ومن المحتمل أن سورية طورت دانات مدفعية كيماوية ، وقد تكون تحاول إنتاج صواريخ كيماوية بقواذفها المتعددة الأدلة ، ويبدو كذلك أن الصواريخ السورية فروج من FROG قد تم تزويدها بـبرءوس كيماوية ، وإن كان لا يعرف تماماً ، متى حققت سورية ذلك .

* * *

رابعاً، الجمهورية العراقية

تعتبر العراق الدولة العربية الوحيدة ، التي نجحت في بناء ترسانة كاملة من أسلحة الدمار الشامل ، سواء منها الأسلحة الكيماوية ، أو البيولوجية ، كما اقتربت جداً من تصنيع وإنتاج القنبلة النووية ، وامتلكت كافة وسائل الإيصال المتعددة المدى لها . . إلا أن

مغامرة العراق بغزو الكويت قد بددت كل الجهود التي بذلها العراق في هذا المجال ؛ حيث شكلت اللجنة الفنية لتدمير أسلحة الدمار الشامل العراقية تنفيذا لقرار مجلس الأمن رقم " ٦٨٧ " ، والذي تضمن العديد من البنود القاسية على العراق ، نذكر منها تلك المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل العراقية ، والقيود المفروضة على القدرة العسكرية العراقية بشكل عام . . ، لعل أولها قبول العراق - دون أى شرط - القيام تحت إشراف دولي ، بتدمير جميع محتويات ترسانته من أسلحة الدمار الشامل ، وأن يخضع جميع ما لديه من مواد للرقابة الحصرية للوكالة الدولية للطاقة الذرية ، وإزالة ما لديه من أسلحة كيماوية وبيولوجية وثانيها القيام بتدمير جميع القذائف الصاروخية ، التي يزيد مداها على ١٥٠ كيلو متراً ، والقطع الرئيسية المتصلة بها ، ومرافق إصلاحها وإنتاجها ، بما في ذلك منصات إطلاقها .

هذا ، ويجتمع مجلس الأمن كل ستين يوماً ، لمراجعة العقوبات الاقتصادية ، التي فرضها على العراق ، خاصة مدى استجابته للفقرة المتعلقة بتدمير أسلحته للدمار الشامل ، وذلك على ضوء تقرير رئيس اللجنة الفنية المعنية من قبل المجلس لهذا الغرض .

وقد قامت هذه اللجنة - طبقاً للتقارير المقدمة منها إلى مجلس الأمن - بتدمير " ٤٠ ألف " سلاح كيماوي ، " ٧٠٠ طن " مواد كيماوية ، (٤٨) صاروخاً ، (٤٠) رأساً ومصنعاً كاملاً ، لإنتاج الأسلحة البيولوجية ، وذلك من خلال قيامها بزيارة وتفتيش حوالى " ١٤ ألف " موقع داخل العراق ، قام بها حوالى " ٦٠٠ " فريق للتفتيش ، منها زيارة وفحص " ٢١٤٧ " موقعا خلال عام ١٩٩٧ وحده .

وقد غطت التفتيشات بذلك كل شبر في الأراضي العراقية ، حتى القصور الرئاسية ، ومواقع حزب البعث ، والمواقع السيادية ، مثل أجهزة الأمن ، والخارجية ، والدفاع . . . كما قدمت العراق للجان التفتيش حوالى (٢) مليون وثيقة ، طبقاً لمطالبها . .

وإذا أضفنا لذلك حجم التدمير الذي أصاب أماكن تصنيع وتجميع هذه الأسلحة ، خلال القصف الصاروخي والجوى ، أثناء العملية " عاصفة الصحراء " وما بعدها ، ثم عملية " ثعلب الصحراء " ؛ لتأكد بما لا يدع مجالا للشك ، أنه لا توجد أية قدرات حالياً أو مستقبلاً لهذه النوعية من الأسلحة داخل العراق .

* * *

خامساً: جمهورية إيران

وجدت إيران صعوبة في بناء أسلحة نووية ، ومع ذلك فإن إيران تحاول منذ فترة طويلة إنشاء برنامج خاص بها للأسلحة النووية ، ولقد بدأت طهران هذا الجهد في عهد الشاه ،

الذي كانت له علاقات خاصة ومتميزة مع التكنولوجيا الغربية، وقد نجح في أوائل السبعينيات في الحصول على أول مفاعل نووي صغير، بقدرة خمسة ميجاوات من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٧، وكان يخضع لتفتيش دورى منتظم، بواسطة وكالة الطاقة النووية الدولية.

كما قام الشاه بإنشاء منظمة الطاقة النووية عام ١٩٧٤، ووقع عقداً مع الولايات المتحدة لمدة عشر سنوات؛ للحصول على وقود نووي، ومع ألمانيا عام ١٩٧٦، ومع فرنسا عام ١٩٧٧ وفي عام ١٩٧٥ اشترى نسبة ١٠٪ من مصنع "يورانيوم منشط" تم بناؤه في فرنسا، وطبقاً لهذا العقد، كان من حق إيران الحصول على تكنولوجيا التنشيط.

وكان هدف الشاه من تطوير البرنامج النووي، هو تقليل الاستهلاك الداخلى للبترول، وتوسيع البنية الأساسية الصناعية لإيران، وأدى ذلك إلى وضع خطة طموحة تهدف إلى إنشاء (٢٣) محطة طاقة نووية في كل أنحاء إيران، كان من المفروض أن تعمل في منتصف التسعينيات.

وعند سقوط الشاه في يناير ١٩٧٩، كان العمل قد بدأ في إنشاء محطتين (١٣٠٠) ميجاوات في "بوشهر" بواسطة شركة ألمانية، وكان قد تم فعلاً تنفيذ ٦٠٪، ٧٥٪ منهما، إضافة إلى بدء العمل في أول محطة فرنسية قدرة (٩٥٥) ميجاوات في "واخووين"، وكان يجري تدريب آلاف الإيرانيين على التكنولوجيا النووية في فرنسا وألمانيا الغربية والهند والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة. وقد حاولت إيران شراء (٢٦,٢) كيلو جراماً من اليورانيوم المخصب من جنوب أفريقيا، وكانت الصفقة هذه معلقة عندما سقط الشاه.

وبدأت حكومة "الخميني" في إعادة تنشيط البرنامج النووي عام ١٩٨١، وقدمت الحكومة تمويلاً جديداً لفريق البحث، الذي يقوم بتشغيل المفاعل، الذي كان قد تم شراؤه من الولايات المتحدة في مركز "أميرابار"، وذلك رغم استمراره في العمل تحت إشراف هيئة الطاقة النووية الدولية. وفي عام ١٩٨٤ افتتحت إيران مركزاً جديداً للبحوث النووية في "أصفهان"، وقد حاولت إيران الحصول على معونة فرنسية وباكستانية لبناء مفاعل نووي للأبحاث لهذا المركز.

ولم تبلغ وكالة الطاقة النووية الدولية بمركز "أصفهان" حتى عام ١٩٩٢، عندما سمحت إيران للوكالة بتفتيش سريع عليه، ولقد تعرضت تلك المفاعلات للقصف العراقي

المركز، خلال الحرب العراقية الإيرانية، وبالتالي أصبح هناك شكوك كبيرة حول القدرة النووية الإيرانية!

وقد حاولت إيران عام ١٩٩٢ شراء مفاعلات نووية من الهند؛ حيث تم التفاوض على شراء مفاعل نووي للبحوث قوته (١٠) ميجاوات، ورغم صغر حجمه فإنه قادر على إنتاج بلوتونيوم أو يورانيوم منشط، كاف لإنتاج مادة انشطارية تكفى لإنتاج قنبلة واحدة سنوياً، ولكن الاتفاق تأخر أو تم تعطيله من الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد أفادت بعض التقارير بأن إيران اشترت رءوساً نووية من كازاخستان، ومع ذلك فقد قامت وكالة الطاقة الذرية الدولية بالتفتيش على ستة من المواقع المشكوك فيها في فبراير عام ١٩٩٢، ولم تجد أى دلالة على نشاط لإنتاج هذه الأسلحة فى أى منها. كما أفادت التقارير عن تأجير إيران لعدد كبير من علماء سوفيت، وشراء أسلحة من الاتحاد السوفيتى السابق، إلا أنه قد اتضح أنها أمور مبالغ فيها.

وعلى الرغم من هذه التطورات، فإنه قد يبدو واضحاً أن إيران ترغب فى تخصيص موارد رئيسية؛ لتستمر فى برامج التسليح النووى، مع الاستمرار فى تطوير الجهود المبذولة لتطوير الأسلحة الكيماوية والأسلحة البيولوجية، وفى تقرير لرئيس وكالة المخابرات المركزية أمام الكونجرس فى فبراير ١٩٩٢، ذكر أن إيران كانت تقوم ببناء قدرات تسليح خاصة، كجزء من برنامج ضخّم لتطوير قدراتها العسكرية الدفاعية، إلا أن الصعوبات التى تواجهها إيران فى مجال انتشار التسليح النووى، قد تزيد من سرعتها فى إنتاج أسلحة كيماوية وبيولوجية وتجعلها تطور وتنتج نظماً أشد فتكاً.

ويعتقد المحللون الغربيون بأن للحكومة الإيرانية طموحاتها فى المجال النووى، وأن لديها قدرة أساسية على صنع الصواريخ الباليستكية، وبإمكانها تطوير أسلحة قادرة على حمل رأس نووى، كما قدر المسئولون فى الاستخبارات الإسرائيلية أن إيران ربما اكتسبت قدرة نووية فى خلال ثمان إلى عشر سنوات، وقد دعا "إسحاق رابين" رئيس وزارة إسرائيل فى يونيو ١٩٩٤ الإدارة الأمريكية إلى تقديم الدعم اللازم من أجل احتواء برنامج إيران النووى، وقد انعكس ذلك على التصريحات الأمريكية الرسمية من حيث التشديد على احتواء، ليس فقط نظام الحكم فى كل من إيران والعراق، بل امتد ذلك لكل النظم المماثلة لهما.

وعن حقيقة ما تملكه إيران من أسلحة تدمير شامل، يمكن القول إنه لم يتأكد حتى الآن ما يفيد توفر سلاح نووى لإيران، بل أو حتى مجرد نجاحها فى تنشيط خطة إنتاج الأسلحة

النووية التي بدأت قبل سقوط الشاه، إلى جانب إصابة المنشآت القائمة بدمار شديد؛ بسبب الضربات العراقية في المرحلة الأخيرة من الحرب، وإن مجالات التعاون في إنتاج وتصنيع الأسلحة النووية سواء مع ألمانيا، أو الأرجنتين، أو الصين الشعبية، أو ما يحتمل من تعاون مع باكستان، لم يتأكد منه التوصل إلى أية حقائق تفيد القدرة على تصنيع السلاح النووي الإيراني.

وعن وسائل الإطلاق والحمل لتلك الأسلحة، فلإيران تمتلك من (١٥-٢٠) صاروخًا من كوريا الشمالية، بعيد المدى سكود مداه (٥٠٠) كيلو متر، وقد تم تصنيع أعداد أخرى منه في إيران، بالتعاون مع سورية إلى جانب (٦٠-٨٠) صاروخ سطح - سطح من الصين، يصل مداه من (١٣٠-١٥٠) كيلو مترًا.

كما حصلت إيران على طائرات مقاتلة أنواع مختلفة من العراق أثناء حرب تحرير الكويت، هذا إضافة إلى صواريخ "سكودب" مداها من (٢٣٠ إلى ٣١٠) كيلو مترات من ليبيا وكوريا الشمالية، مع احتمال الحصول على صواريخ أخرى، يصل مداها من (٢٨٠ حتى ٦٢٠) كيلو مترًا من الصين الشعبية، إلى جانب قواذف صاروخية متعددة الأدلة.

* * *

سادس: جمهورية باكستان

لقد لعبت مصالح القوى الكبرى والعظمى دورا مهما في بناء الترسانة النووية لكل من الهند وباكستان، وبالتالي ساعدت في إزالة أهم التحديات التي اعترضت مراحل بناء وامتلاك القنبلة النووية؛ وهي تكنولوجيا التصنيع، والمواد اللازمة للإنتاج، ووسائل الإطلاق، فقد استغلت كل من الهند وباكستان ذلك، وحاولت توفير احتياجاتها التكنولوجية، مع متطلبات مصالح القوى العظمى والكبرى.

ونجحت الدولتان في السيطرة على هذه التكنولوجيا، بعدما خاضت "دلهي وإسلام آباد" الحرب ثلاث مرات، منذ حصولهما على استقلال شبه القارة عام ١٩٤٧ وقد أجرت باكستان تجربتها على صاروخها الجديد "الغوري" في ٤ أبريل ٢٠٠٠، والذي يستطيع حمل رأس نووية، كما يستطيع بمداه الذي يصل إلى (١٥٠٠) كيلو متر إذا انطلق من إسلام آباد، إصابة غالبية المدن الهندية الكبرى، ومن ثم، فإن "دلهي" في طريقها لفقد ورقتها الراححة الرئيسية في مواجهة جيرانها، ألا وهي اتساع أراضيها.

والتساؤل . . كيف واجهت باكستان كدولة تقع على حافة الإفلاس ، ولا تمتلك قاعدة صناعية أو علمية تؤهلها لمثل هذا اللقب ، كيف واجهت تحدى التوصل إلى تصنيع سلاح فى مثل هذا النوع ؟ ولعل من أهم العوامل التى وفرت القدرة لباكستان لمواجهة ذلك التحدى ، هو سياسة الولايات المتحدة الأمريكية فى جنوب وجنوب شرق آسيا ، طوال فترة الحرب الباردة ؛ حيث ساعدت هذه السياسة باكستان بأسلوب مباشر وغير مباشر ، على المضى قدما فى بناء برنامجها النووى ، وأتاحت لها المساعدات اللازمة ، حيث اتسمت هذه المرحلة بالتعاون والتحالف الوثيق بين البلدين ، خاصة عقب الغزو السوفيتى لأفغانستان عام ١٩٧٩ ؛ حيث تم إبرام اتفاق يقضى بإمداد باكستان بمعونة عسكرية واقتصادية أمريكية ، تقدر بـ " ٢,٣ " مليار دولار ، كما تم تعزيز هذا التعاون فى عام ١٩٨٥ .

ومع انخفاض أهمية باكستان فى الاستراتيجية الأمريكية بعد الحرب الباردة ، وصعود أهمية الهند فيها على حساب باكستان ، باعتبار أن الهند مرشحة لأن تلعب الدور الباكستانى السابق ، فى استراتيجية احتواء الخطر الشيوعى فى مواجهة الصين ، مما أدى إلى تقارب أمريكى - هندى ، قابله على الجانب الآخر تقارب باكستانى - صينى ، تجسد فى عدد من مجالات التعاون ، خاصة فى المجال العسكرى .

ومن هنا فقد صعدت الولايات المتحدة مسألة الخلاف النووى مع باكستان ، وتطورت الأحداث بشكل صراعى منذ عام ١٩٩٠ ، حيث أوقفت الولايات المتحدة معوناتها لباكستان ، والتى كانت تقدر بـ " ٢٥٢ مليون " دولار مساعدات اقتصادية ، " ٣٣٠ مليون دولار " مساعدات عسكرية ، واشترطت على باكستان السماح بالتفتيش الدولى على منشآتها النووية ، ودعتها للتوقيع على معاهدة حظر الانتشار النووى ، كشرط لاستمرار المساعدات الأمريكية .

وعلى الجانب الآخر ، فقد تم تكثيف التعاون الأمريكى مع الهند ، خاصة فى المجال العسكرى وإجراء مناورات حربية مشتركة ، الأمر الذى أدى إلى قيام باكستان بتكثيف تعاونها العسكرى مع كل من روسيا والصين للحصول على المعدات العسكرية المتقدمة ، مما دفع الولايات المتحدة لفرض عقوبات اقتصادية وتكنولوجية فى أغسطس ١٩٩٣ على كل من الصين وباكستان ، كما طالبت باكستان بسحب صواريخها من على الحدود مع الهند ، فى الوقت الذى غضت الطرف عن نشر الهند لصواريخ استراتيجية ونووية على حدودها مع باكستان ، وقد زاد الموقف الأمريكى من تعميق الإرادة من جانب باكستان للحصول على السلاح النووى ، لمواجهة التحدى الهندى المدعم من الولايات المتحدة وإسرائيل .

وجدير بالذكر ، أن باكستان قد حصلت على أول مفاعل نووي للبحوث من الولايات المتحدة عام ١٩٦٥ ، وفي عام ١٩٨٨ حصلت على مفاعل ثان من الصين ، قدرته " ٢٧ كيلوات " ، كما حصلت الهند على أول مفاعل لها عام ١٩٥٦ ؛ وبمعاونة من كندا نجحت باكستان في بناء مفاعل ثالث قوته " ١٢٥ كيلوات " ، وقد قامت الصين عام ١٩٩٠ بتزويد باكستان بمفاعل طاقته " ٩٠٠ كيلوات " ، وقد نجح " معهد باكستان للعلوم النووية والتكنولوجيا " في تطوير قدرات باكستان ، لاستخراج مادة " اليورانيوم المشع " ، وبناء مجمعات ومفاعلات نووية جديدة تحمل محل المفاعلات القديمة ، وتجمع دوائر الاستخبارات الأمريكية على أن باكستان تنتج الكميات المطلوبة من مادة " اليورانيوم المشع " منذ عام ١٩٨٧ ، بما يمكنها من إطلاق ستة صواريخ نووية .

وعلى ذلك يمكن القول إن لعبة المصالح للقوى العظمى والكبرى ، كان لها دور كبير في توفير التقنيات اللازمة لإنتاج السلاح النووي ، لكل من الهند وباكستان ، كما أنه من الواضح أن كلتا الدولتين قد تسلحتا " بالإرادة والتحدى " ، لامتلاك القنبلة النووية ووسائل إيصالها من الصواريخ المختلفة ، وكانت سياسة التوافق مع مصالح تلك القوى ، إحدى الوسائل الفعالة لنجاحهما في هذا المجال .

وعلى ضوء ذلك ، نؤكد أن تجربة امتلاك القنبلة النووية لكل من الهند وباكستان ، تجربة جديرة بالتأمل والمزيد من الدراسة ، باعتبارها مثالا لإرادة سياسة صلبة ، أمكنها مواجهة كافة التحديات والمعوقات التي اعترضت طريق امتلاك هذا السلاح ؛ حيث أيقنت كل من الدولتين وخاصة الحكومات المتعاقبة في باكستان أن امتلاك القنبلة النووية ، يعد ضرورة ملحة لمواجهة ليس فقط التهديدات والعدائيات المحيطة ، بل أيضاً للحفاظ على بقاء الدولة ذاتها واسترجاع حقوقها المغتصبة .

ولقد أبرزت التفجيرات النووية التي أجرتها كل من الهند وباكستان في مايو ٢٠٠٠ ، العديد من التساؤلات حول آثارها الاستراتيجية في منطقة جنوب آسيا ، خاصة في إطار الموقف الاقتصادي . والسياسي ، والاجتماعي المتدنى لتلك الدولتين ، وما عكسته مصالح القوى الكبرى والعظمى في المنطقة ، من إشعال التسابق النووي فيها ، الأمر الذي يمكن معه استخلاص العديد من الحقائق الاستراتيجية ، التي يمكن أن تنعكس بالسلب أو الإيجاب على منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة ، والمنطقة العربية بصفة خاصة ، وذلك لتشابه الظروف الإقليمية والدولية بينهما . . لعل أهمها :

١ - أن الحالة الاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية المتردية للدولتين ، وحجم

الأزمات الداخلية بكل منهما، لم تقف حائلاً دون إنتاج وامتلاك السلاح النووي عن قناعة بأنه السبيل الوحيد لدرء التهديدات الخارجية، وحل المشاكل الحدودية والخلافية بين الدولتين.

٢- أن هناك حدوداً لتطوير البرامج النووية للدولتين واستمرار إجراء التجارب للحصول على "القنابل الهيدروجينية" و"قنابل النيوترون"، والتي تعتبر مكتملة لمنظومة الأسلحة النووية، إلى جانب وسائل الإيصال المتطورة، خاصة في مجال الصواريخ الاستراتيجية. . وذلك للضغط الاقتصادي المتزايدة على الدولتين من جانب وللقيد الدولية المنتظر فرضها للحد من تطويرهما لتلك البرامج من جانب آخر، وبالتالي فالتوقع أن تكتفى الدولتان بإنتاج أعداد محدودة من الرؤوس والقنابل النووية، بما يكفي فقط لتدمير الأهداف ذات الطبيعة الاستراتيجية للطرف الآخر.

٣- أن القيادة السياسية الباكستانية تعي المخاوف الغربية من انتشار الأسلحة النووية في بعض الدول الإسلامية المجاورة، خاصة في منطقة الشرق الأوسط، والذي سارعت الحكومة الباكستانية بالإعلان "أن القنبلة النووية ليست للتصدير، وأن برنامجها النووي سيبقى في أيد سليمة". . إضافة إلى استحالة القيام بذلك التصدير؛ حيث إن إنتاج القنبلة النووية يتطلب مراحل فنية وتكنولوجية، ومواد ومستلزمات إنتاج، ووسائل إيصال من طائرات مقاتلة وصواريخ، ومدفعية، في إطار منظومة متكاملة لا تسمح بتصدير السلاح النووي. . ولكنها يمكن أن تسمح فقط إذا توافرت الإمكانيات بنقل الخبرة التكنولوجية والفنية فقط، وهو ما ستحرص باكستان على عدم تنفيذه؛ لعدم تعرضها لمزيد من العقوبات الدولية. .

٤- أن امتلاك السلاح النووي للدولتين "الهند وباكستان" سيكون حافزاً لحل الخلافات والمشاكل القائمة بين الدولتين بالوسائل السياسية، وبالتالي فإن امتلاك القنبلة النووية لهما سيدعم موقف المفاوض السياسي لكل منهما، بالحصول على أفضل النتائج والحلول لصالح قضيته.

٥- أن حدود استخدام القنبلة النووية من أي طرف سيكون قاصراً على الدفاع عن الدولة، والرد على استخدامهما من الطرف الآخر، مما يؤكد تبني الدولتين "لاستراتيجية الردع"، والتي تعني التلويح فقط بالاستخدام، وبالتالي تمنع نشوب صراع مسلح منتظر بينهما، ارتباطاً بحجم التدمير الذي يمكن أن يحدثه الاستخدام الحقيقي للقدرات الاستراتيجية للدولتين.

٦ - أن امتلاك الدولتين للقنبلة سيغير بشكل رئيسى خريطة التحالفات الإقليمية والدولية فى شبه القارة الهندية بشكل عام، ولكل من الهند وباكستان بشكل خاص، مما سيؤدى إلى توازن أكبر فى القوى الإقليمية فى جنوب آسيا بالقدر الذى يشير إلى أن احتمالات التوجه إلى الحلول السلمية للمشاكل الإقليمية القائمة أقرب منه للحلول العسكرية.. كما يؤكد أن أى صراع مسلح قادم نتيجة فشل الحلول السياسية سيقصر، على استخدام الأسلحة التقليدية دون استخدام الروادع الاستراتيجية النووية المدمرة.

* * *

المصادر

أولاً، الكتب والمراجع:

- (١) لواء أ.ح. دكتور زكريا حسين: السياسة العسكرية المصرية فى التسعينيات، الهيئة العامة للاستعلامات - وزارة الإعلام - القاهرة ١٩٩٢.
- (٢) لواء أ.ح. دكتور زكريا حسين: العرب إلى أين؟، المكتب المصرى الحديث - القاهرة ١٩٩٦.
- (٣) عميد ركن هيثم الكيلانى الميزان العسكرى العربى / الإسرائيلى - المركز القومى للدراسات الشرق الأوسط - القاهرة - ١٩٩٣.
- (٤) د. مصطفى كامل محمود التوازن الاستراتيجى فى الشرق الأوسط - مركز الأهرام للنشر - القاهرة ١٩٩٥.
- (٥) أنتونى ه. كوردسمان: دروس الحرب الحديثة - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ترجمة وتعليق المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة - ١٩٩٤.
- (٦) أنتونى ه. كوردسمان: "بعد العاصفة" التغيرات فى التوازن العسكرى بالشرق الأوسط - دار الهلال - ترجمة وتعليق المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة - القاهرة ١٩٩٤.
- (٧) شوقى عبده البابلى: الإنتاج الحربى فى مصر - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٥.
- (٨) عبد العزيز أبو حسين: الإنتاج الحربى فى مصر - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٤.
- (٩) د. سامى منصور تجارة السلاح والأمن القومى العربى - مكتبة مديولى - القاهرة - ١٩٩١.

ثانياً، رسائل دكتوراه غير منشورة:

- (١٠) لواء أ.ح. نبيل إبراهيم: الصناعات الحربية العربية - أكاديمية ناصر العسكرية العليا - القاهرة - ١٩٩٢.
- (١١) لواء أ.ح. محمد جلال عفيفى: سياسة التسليح وانعكاساتها على الاستراتيجية العسكرية لمصر - أكاديمية ناصر العسكرية العليا - ١٩٩٦.

ثالثاً، ندوات استراتيجية ودراسات / أكاديمية ناصر العسكرية العليا:

- (١٢) مجموعة باحثين: التغيرات العالمية والإقليمية وتأثيرها على توازن القوى فى المنطقة العربية - مركز الدراسات الاستراتيجية ق.م - ١٩٩٤.

- (١٣) مجموعة باحثين : ضبط التسليح في منطقة الشرق الأوسط وتحقيق التوازن العسكري بالمنطقة/ ندوة مشتركة مع الجانب الأمريكي / مركز الدراسات الاستراتيجية ق.م - عام ١٩٩٣.
- (١٤) لواء أ.ح. دكتور زكريا حسين : التصعيد النووي الهندي - الباكستاني والشرق الأوسط - القاهرة - يونيو ١٩٩٨.

رابعاً، الدوريات والمقالات والتقارير:

- (١٥) السياسة الدولية: العدد ١٢١ / ١٩٩٥ - العدد ١٤٣ / ٢٠٠١.
- (١٦) التوازن العسكري لدول منطقة الشرق الأوسط - مركز الدراسات والاستراتيجية ق.م ١٩٩٩.
- (١٧) لواء أ.ح. علي رجب : قراءة في ملف الاتفاق العسكري - مجلة الدفاع - القاهرة - العدد ٩٨ - سبتمبر ١٩٩٤.
- (١٨) لواء د. عبد الرحمن الهواري : التوازن العسكري في منطقة الشرق الأوسط - السياسة الدولية - العدد ١٤٣ لعام ٢٠٠١.
- (١٩) لواء د. زكريا حسين : العراق والأمن والتوازن الإقليمي - سلسلة مقالات - مجلة أكتوبر / عام ١٩٩٩ / ٢٠٠٠.

خامساً، دراسات استراتيجية:

- (٢٠) لواء د. زكريا حسين : الرسالة النووية الإسرائيلية - العدد ٢٨ - ١٩٩٥.
- (٢١) د. عبد المنعم سعيد : ضبط التسليح في الشرق الأوسط - العدد ٢٩ - ١٩٩٥.
- (٢٢) د. مصطفى كامل محمد : تركيا " القدرة والتوجه والدور " - العدد ٤٧ - ١٩٩٦.
- (٢٣) د. ممدوح أنيس فتحي : صراع الصواريخ في الشرق الأوسط - العدد ٥٩ - ١٩٩٧.
- (٢٤) محمد عبد السلام : انتشار القدرات النووية في الشرق الأوسط - العدد ٧٦ - ١٩٩٩.
- (٢٥) تقديرات تقارير وكالة المخابرات المركزية من عام ١٩٩٢ إلى عام ١٩٩٩.
- (٢٦) تقديرات وكالة الحد من التسليح ونزع السلاح " ACDA " من عام ١٩٩٢ إلى عام ١٩٩٩.
- (٢٧) تقدير التوازن العسكري في الشرق الأوسط - مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن عن عام ٢٠٠٠. " CSIS".

سادساً، الكتب والمراجع الأجنبية:

- (28) The international institute for strategic studies "strategic survey", (1994-1995), (1998-1999) London.
- (29) The international institute for strategic studies " The military balance - (1994-1995), (1998-1999) I ISS, London.
- (30) Yezid Sayige - Arab Military Industry, capability performance and impact. London, New york. 1992.

الإمكانات الاقتصادية للعالم الإسلامي

بين خصائص الواقع ومتطلبات الاقتصاد الإسلامي

د. مصطفى دسوقي كسبه

فاتحة الدراسة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد ،
إن الإسلام قد أسهم بنصيب وافر في الحضارة الإنسانية منذ القرن السابع الميلادي ، وصاحب ذلك تقدم في كافة مجالات العلوم والفنون .

ومن الثابت تاريخياً أن أية حضارة لا تزدهر أو تنمو إلا في ظل اقتصاد قوى . قد ارتكز الاقتصاد الإسلامي على المبادئ والأسس التي وردت في القرآن الكريم في مجالات عمارة الأرض ، والاستهلاك ، والإنتاج ، وتحقيق العدل بين الناس في توزيع الدخل والثروات ، وطبق هذه المبادئ الرسول ﷺ في المدينة المنورة ، وسار على نهجه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم . وبعد تطبيق الرسول ﷺ لهذه المبادئ المثال الذي يحتذى به . وفي العصور التالية اقتربت التطبيقات من هذا النموذج أو ابتعدت عنه .

والثابت تاريخياً ، أن الازدهار الحضاري بلغ ذروته في ظل الدولة العباسية التي تحققت لها سيادة اقتصادية ، ممثلة في سيادة الدينار الإسلامي منذ أوائل القرن الثامن الميلادي وحتى القرن الحادي عشر الميلادي ، فضلاً عن أن العالم الإسلامي كان يحقق فائضاً اقتصادياً في تعاملاته التجارية مع القوى الاقتصادية في النظام الاقتصادي العالمي في ذلك الوقت ، والذي كان أقطابه الصين والدولة العباسية والدولة البيزنطية . إلا أن سقوط بغداد على يد المغول ثم قيام الحروب الصليبية في الشرق الأوسط تركت آثاراً سلبية ، وكان من آثارها كساد اقتصادي امتد حتى بداية القرن الرابع عشر الميلادي ، وفي الفترة من بداية القرن الخامس عشر الميلادي وحتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ظهرت قوى سياسية واقتصادية في العالم الإسلامي : الدولة العثمانية ، والدولة الصفوية ، والدولة المغولية في الهند ، فضلاً عن الأوزبك في آسيا الوسطى والقوقاز ، ولعبت دوراً اقتصادياً مهماً مع القوى التي كونت النظام العالمي في ذلك ، وأهمها الصين .

ولم يكن للدول الأوروبية في تلك الفترة تأثير ذو بال؛ لأن عدد سكان كل من إسبانيا، والبرتغال، وهولندا كان أقل من مليون نسمة.

كانت القوى الإسلامية، وخصوصاً العثمانية، تضاهي القوى الأوروبية حتى منتصف القرن الثامن عشر إلا أنه منذ ذلك التاريخ تسارع تقدم الدول الأوروبية؛ وذلك بسبب الفضة الأمريكية، وتوافر قوة شرائية كبيرة من ناحية، وتدهور الدولة العثمانية، والصين من ناحية أخرى. واعتمدت الدول الأوروبية على استراتيجيات إحتلال بدائل الواردات، وتغلبت على نقص الأيدي العاملة بالتكنولوجيا ومنذ منتصف القرن الثامن عشر تعرض العالم الإسلامي لحملة شرسة من القوى الأوروبية من أجل السيطرة على المواد الخام وفتح الأسواق لمنتجاتها في بلدان العالم الإسلامي، ولم تنل البلدان الإسلامية استقلالها إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وفي أعقاب استقلاله تبنت - أو فرض عليها - نماذج للتنمية الاقتصادية ذات صبغة اشتراكية من الاتحاد السوفيتي، ونماذج أخرى رأسمالية ذات صبغة رأسمالية من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية. وترتب على تبني تلك النماذج - التي تمثل خبرة وتجربة وقيم الدول الغربية - في الدول الإسلامية - إحداث انقسام بين ما يعتقده المسلم وما يسلكه في ضوء تلك النماذج.

ونماذج التنمية الغربية كانت محصلتها على مستوى العالم مخيبة للآمال، وعلى مستوى العالم الإسلامي، واجهت رفضاً ومقاومة شديدة، وعلى المستوى الاقتصادي بدأت العودة للأصول والجذور، ونشط البحث في الموضوعات الاقتصادية المعاصرة في إطار الاقتصاد الإسلامي. وعلى المستوى الفكري انعقد المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي، عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، وتلاه تأسيس مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، كما تأسس المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية بجدة وياشر أعماله عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، فضلاً عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي الذي تأسس عام ١٩٨١م، هذا بالإضافة إلى تأسيس مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر عام ١٩٧٩م، وبدأ يمارس نشاطه منذ عام ١٩٨٦م، فضلاً عن إنشاء العديد من أقسام الاقتصاد الإسلامي التي تدرس الاقتصاد الإسلامي في بعض الجامعات العربية والإسلامية. وأهم ما يميز الدراسات التي قدمت من هذه المراكز البحثية وغيرها أنها كتبت من متخصصين في العلوم الاقتصادية والمالية، وعالجت قضايا محددة بعمق، والأخذ بالحسبان الأحكام الفقهية المتصلة بها.

وعلى المستوى التطبيقي، تم إنشاء المؤسسات المالية الإسلامية من مصارف وشركات

تأمين، وصناديق استثمار، وحجم الأصول التي تملكها ١٥٤,٦ بليون دولار، وحجم الودائع ٧٠ بليون دولار، ورأس المال المدفوع ٥ بليون دولار.

كما صدرت العديد من القوانين التي تنظم الزكاة في أقطار العالم الإسلامي، مثل: السعودية، والكويت، واليمن، والسودان، وليبيا، وتجري الترتيبات لإنشاء مؤسسة عالمية للزكاة. بالإضافة إلى إنشاء العديد من المؤسسات الوقفية.

كما أنشئ البنك الإسلامي للتنمية بجدة، وافتتح رسمياً عام ١٩٧٥ م كمؤسسة مالية دولية، تهدف لدعم التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي لشعوب الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء، مجتمعة ومنفردة وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية، ويبلغ عدد الدول الأعضاء المسهمين في البنك ٥٣ دولة إسلامية، كما أنشئت منظمة المؤتمر الإسلامي عام ١٩٦٩ م من أجل تحقيق التعاون والتنسيق بين الدول الإسلامية.

وظهرت العديد من التجمعات الاقتصادية: مجلس التعاون الخليجي، ومنظمة التعاون الاقتصادي، والتي تشمل: إيران، وتركيا، وباكستان، وأفغانستان، وأوزبكستان، وتركمنستان، وطاجيكستان، وقيرغيزيا، وأذربيجان، وقازاقستان، بالإضافة إلى اتحاد المغرب العربي... وغيرها، إلا أن مجهودات هذه المنظمات والتجمعات الاقتصادية لم تحقق النتائج المرجوة، فحجم التجارة البينية لم يزد على ١٠٪ من إجمالي التجارة الخارجية لأقطار العالم، كما أن غالبية أقطار العالم الإسلامي لا تزال تعاني من الفقر والبطالة والامية وانخفاض مستوى المعيشة وسوء توزيع الدخل. ولعل أسباب ذلك فقدان الوعي والشعور بوحدة العالم الإسلامي، بالإضافة إلى العوامل السياسية التي زرعتها الاستعمار، وتتمثل في إحداث الفرقة، واستهداف العالم الإسلامي من قوى عالمية تحاول تركيعه، وعدم استئناف دوره الحضاري مرة أخرى، وخصوصاً أن مقومات استئناف الدور الحضاري متوافرة والحمد لله، وتتمثل هذه المقومات في:

أولها: الإسلام خاتم الرسالات السماوية، ثانيها: التاريخ والحضارة الإسلامية التي لولاها ما قامت حضارة الغرب، ثالثها: الموقع الجغرافي الممتد في ثلاث قارات، ويشغل ربع مساحة العالم، رابعها: الركيزة البشرية أكثر من خمس سكان العالم، خامسها: الركيزة الجيولوجية (البترول) ٤٥٪ من الإنتاج العالمي حالياً، ٧٣٪ من احتياطي الزيت المؤكد، ٤٧٪ من احتياطي الغاز المؤكد، سادسها: الركيزة الزراعية، والمتمثلة في مساحة الأراضي الزراعية، والتي تبلغ ١٩,٩٪ من المساحة الزراعية على مستوى العالم، سابعها: ركيزة

الثروة المالية الحالية، والتي تتراوح ما بين تريليون دولار (ألف بليون دولار) و ٤, ١ تريليون دولار استثمارات في خارج العالم الإسلامي، وفي المستقبل القريب اعتباراً من عام ٢٠١٠م ستكون إيرادات منطقة الخليج فقط ٢٥٠ بليون دولار سنوياً.

لكل ما سبق يمكن فهم محاولات القوى العالمية لإغراق العالم الإسلامي في الديون والتبعية، فضلاً عن التبعية الغذائية، والتلويح باستخدام الغذاء كسلاح سياسى. ونفهم أيضاً الغرض من إشعال الحروب في المنطقة الإسلامية، حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق، وحرب الخليج الثانية بين العراق والكويت، وكلاهما استنزف ٦٠٠ بليون دولار من دم العالم الإسلامي. فضلاً عن زرع إسرائيل في قلب العالم الإسلامي لتحقيق غايات القوى الاستعمارية في السيطرة على ثروات المنطقة ومنع أية محاولة لتوحيد العالم الإسلامي.

في ضوء ما سبق، فإن الدراسة تناول رصد تجارب التنمية الاقتصادية والتفاعلات الاقتصادية بين بلدان العالم الإسلامي والقوة الاستعمارية خلال حقبة زمنية، تبدأ منذ منتصف القرن الثامن، وهي بداية التحول الاقتصادي لصالح القوى الاستعمارية، وكذلك بيان آثار النهب الاستعماري، واحتذاء نماذج التنمية الاقتصادية التي تبنتها مشاريع التنوير الغربية في القرن العشرين، وهما: الماركسية التي بدأت عام ١٩١٧م وانهارت عام ١٩٩٠، والرأسمالية الغربية وموضتها الأخيرة العولمة التي تحاول الرأسمالية إدارة أزمته الاقتصادية على حساب بقية العالم، وخصوصاً العالم الإسلامي مصدر الطاقة الأول في العالم حسب بعض التقديرات، والتي تمتد لمدة مائة عام، فضلاً عن أن العالم الإسلامي وهو أكثر المناطق قدرة على مقاومة أنماط التنمية الغربية الاستهلاكية والملوثة للبيئة، والتي لا يستفيد منها إلا خمس سكان العالم أو ما يعرف بالمليار الذهبي في العالم الغربي، والفئات أصحاب المصالح المستفيدة منه في مختلف بلدان العالم.

الهدف من الدراسة:

أولاً: إلقاء الضوء على نموذج المدينة المنورة التي جسد فيها الرسول ﷺ أصول الاقتصاد الإسلامي بمفاهيمه وفكره وسياساته، والتطبيقات الاقتصادية التي تلت ذلك وشكلت واقعاً تاريخياً اقتصادياً للمسلمين منذ الخلفاء الراشدين. كشف محاولات طمس التاريخ الاقتصادي للمسلمين في إطار النزعة المركزية الأوروبية الغربية، وخصوصاً تاريخ الدولة العثمانية التي عمد الفكر الغربي إلى تهميشها وتشويهها، وتقويم وتصويب تلك المحاولات. ثانياً: التعرف على إمكانات العالم الإسلامي البشرية، والثروات المعدنية

والزراعية والحيوانية ، وأهم الفعاليات الاقتصادية واقعها ومستقبلها والوزن النسبي للعالم الإسلامي بالنسبة للعالم في ضوء البيانات المتاحة من المصادر الدولية والإقليمية والقطرية .

ثالثاً: رصد لملامح الأحداث والوقائع الاقتصادية في أقطار العالم الإسلامي منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي ، وحتى نهاية القرن العشرين ، وخصوصاً تجارب وخبرات التنمية الاقتصادية في أقطار العالم الإسلامي ، فضلاً عن ملامح وتجارب الأقطار الإسلامية المصدرة والمنتجة للبترول مع شركات النفط العالمية الكبرى ، والقوى الاستعمارية المهيمنة ؛ هذا بالإضافة إلى ملامح تجاربها في إنتاج الغذاء والاكتفاء الذاتي والتحول إلى إنتاج محاصيل التصدير النقدية واستيراد الغذاء من الخارج . رابعاً: تحليل الأداء الاقتصادي لأقطار العالم الإسلامي من حيث معدلات النمو الاقتصادي ، ومعدل نمو الدخل الفردي سنوياً ، والأداء التجاري والتصديرى ، وأداء القطاع المالى ، ولامح الاستقرار الاقتصادي في ضوء رصيد الحساب الجارى ، والميزانية العامة ومعدلات التضخم والتغير في قيمة العملات . ومؤشرات التنمية البشرية في أقطار العالم الإسلامي . خامساً: طرح البديل الاقتصادي الإسلامي للتنمية الاقتصادية والتكامل الاقتصادي على مستوى الأقطار والمؤسسات والمنظمات الاقتصادية الإسلامية في ضوء المنهج الإسلامى .

صعوبات الدراسة:

مستوى التحليل في الدراسة ، هو العالم الإسلامى ككل ، وليس مستوى الإقليم أو القطر ، وذلك من أجل التعرف على الوزن النسبى للعالم الإسلامى ، سواء من حيث ما يملكه من موارد بشرية وطبيعية ، أو من حيث ما يسهم به فى الاقتصاد العالمى ، وأدائه الاقتصادى خلال القرن العشرين ؛ لذا فإن الدراسة تتناول منطقة كبيرة خلال القرن العشرين لـ ٥٦ قطراً إسلامياً مختلفة المساحة والسكان والأداء الاقتصادي وخبرات التنمية .

مشكلة البيانات:

الأقطار الإسلامية الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى يبلغ عددها ٥٦ قطراً ، منها ٥٣ قطراً أعضاء فى البنك الإسلامى للتنمية بجدة ، ولا توجد بيانات عن أفغانستان والصومال ، وفلسطين ، هذا بالإضافة إلى الأقطار السبعة ، التى يقل عدد سكانها عن المليون نسمة ، وهى : بروناى ، البحرين ، جزر القمر ، جيبوتى ، المالديف ، سورينام ، وقطر . فضلاً عن اختلاف البيانات ، طبقاً لاختلاف الأسس التى تقوم عليها . وعدم توافرها فى بعض الأحيان .

المصدر الرئيسى للبيانات : تقارير البنك الدولى ، تقارير منظمة العمل الدولية ، منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) . منظمة الصحة العالمية ، ومؤشرات التنمية العالمية ، وتقارير البنك الإسلامى للتنمية بجدة ، وتقارير منظمة الأوبك .

أما بالنسبة للتحليل الكمى للبيانات المتوفرة عن الأقطار الإسلامية ، فستكون بداية التحليل اعتباراً من عام ١٩٦٥ م ، وذلك لأن معظم أقطار العالم الإسلامى باستثناء تركيا ، وإيران ، والمملكة العربية السعودية خضعت للاحتلال ، ونالت استقلالها فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وهناك عدداً كبيراً من الأقطار الإسلامية فى أفريقيا لم ينل استقلاله إلا فى الستينيات من القرن العشرين مثل بنين عام ١٩٦٠ م عن فرنسا ، وجامبيا عام ١٩٦٥ م عن بريطانيا ، وغينيا عام ١٩٥٨ م عن فرنسا ، ومالى عام ١٩٦٠ م عن فرنسا ، وموريتانيا عام ١٩٦٠ م عن فرنسا ، والنيجر عام ١٩٦٠ م عن فرنسا ، ونيجيريا عام ١٩٦٠ م عن فرنسا ، وغينيا بيساو عام ١٩٧٤ م عن البرتغال . هذا ، بالإضافة إلى جمهوريات آسيا الوسطى تركستان الغربية ، طاجيكستان ، وأوزبكستان ، وقازاقستان ، قيرغيزستان ، وتركمنستان ، والقوقاز ، أذربيجان ، وكانت خاضعة لسيطرة الاتحاد السوفيتى ، ولم تنل استقلالها إلا فى أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩٠ م .

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على منهجين : الأول : المنهج التاريخى فى رصد الأحداث والوقائع الاقتصادية فى إشارات سريعة منذ صدر الإسلام وحتى نهاية القرن العشرين ، مروراً بعصور السيادة الاقتصادية للعالم الإسلامى فى الفترة من القرن السابع الميلادى وحتى القرن الحادى عشر ، ثم منذ القرن الرابع عشر الميلادى وحتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادى مع التركيز على الفترة الممتدة منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادى وحتى نهاية القرن العشرين ، والتى اتسم فيها اقتصاد العالم الإسلامى بالتدهور الشديد وكذلك تعرضه للنهب الاستعمارى والسيطرة على مقدراته الاقتصادية ، وخصوصاً البترول ، والزراعة ، والسيطرة على فوائض الإيرادات البترولية ، ورفع شعار تدوير الفوائض من أجل السيطرة على هذه الأموال فى استثمارات فى الدول الغربية ، ثم إعادة إقراضها لأقطار العالم الإسلامى مرة ، وإشعال الحروب فى المنطقة بين الأشقاء لبث الفرقة والصراع .

والثانى : التحليل الاقتصادى الكلى المبني على البيانات الصادرة عن المؤسسات الدولية الاقتصادية والمؤسسات الإسلامية ، وتحليلها من حيث الموارد البشرية كقوى منتجة ومستهلكة ، والموارد الطبيعية الزراعية والحيوانية والمعدنية ، وخصوصاً البترول ، فضلاً عن تحليل الأداء الاقتصادى لأقطار العالم الإسلامى .

تمهيد : مفهوم العالم الإسلامى .

أولاً : إطلالة تاريخية لاقتصاد العالم الإسلامى .

ثانياً : ملامح تجارب التنمية فى أقطار العالم الإسلامى .

ثالثاً : الملامح الرئيسية للأداء والاستقرار الاقتصادى فى أقطار العالم الإسلامى .

رابعاً : الموارد البشرية (منتجة ومستهلكة) .

خامساً : الغذاء والزراعة فى العالم الإسلامى .

سادساً : البترول فى العالم الإسلامى .

سابعاً : التعاون الاقتصادى بين أقطار العالم الإسلامى .

ثامناً : خاتمة الدراسة : حصاد نماذج التنمية الغربية والبديل التنموى فى إطار المنهج الإسلامى .

الملحق الإحصائى : مؤشرات التنمية الاقتصادية فى العالم الإسلامى .

تمهيد، مفهوم العالم الإسلامى

العالم الإسلامى كيان جغرافى - سياسى - حضارى ، هو الوحيد من بين العوالم الحضارية الأخرى الذى يمتلك مزية أن يكون قوة استراتيجية مستقبلية تقف فى المستوى الفاعل سياسياً وعسكرياً عالمياً مع القوى العالمية المعاصرة ، إلا أن هذه الطاقة الكامنة لم تستغل بعد .

* فجغرافياً يمتد العالم الإسلامى على ثلاث قارات ، فهو كيان قارى يتجاوز فى أهميته " الجيوبوليتكية " الكيانات الدولية الأخرى للقوى العظمى ، الولايات المتحدة الأمريكية ، روسيا ، الصين ، بريطانيا ، فرنسا ، هذه القوى التى تمتد على مدى قارى أحادى البعد .

* أما على الصعيد السكانى : فإن عدد المسلمين فى العالم يبلغ حالياً حوالى مليار وثلاثمائة نسمة ، بحيث يتجاوز وجودهم السكانى الرقعة الجغرافية للبلدان الإسلامية ، ويمتد إلى قارات أخرى كأقليات دينية مهمة يبلغ تعدادها عشرات الملايين ، قادرة على خلق كيان ثقافى سياسى مستقل داخل أوروبا وأمريكا اللاتينية ، وداخل الحضارات الآسيوية المعاصرة .

* وعلى الصعيد الاقتصادي : يمتلك العالم الإسلامى أضخم ثروة بترولية وزراعية مقارنة بالكيانات الدولية الأخرى ، بحيث يستطيع التحكم سياسياً فى العالم عبر قوته الاقتصادية ، مع تحقيق فائض ذاتى داخله على مستوى الشعوب التى تتوزع على كيانه القارى^(١) .

هذا ، إضافة إلى امتلاكه لعدة أعراق قومية بعضها تمتلك حضارات قديمة وتاريخ عظيم يحدد خصوصية متميزة لها داخل اللحظة الراهنة من التاريخ المعاصر .

وهذه الميزات التى يمكن دوماً أن تخلق منها قوى عظمى مهيمنة وسائدة وذات تفوق على القوى العالمية الكبرى الراهنة ، لم يتم إلى الآن رفعها من كيان جغرافى سياسى إلى كيان جيوبوليتيكى دولى ، ثم إلى كيان جيواستراتيجى عالمى عبر بروزه كقوى عظمى جديدة .

والعالم الإسلامى قد تعرض عبر القرون الأربعة الأخيرة إلى سلسلة من الاحتلالات الأجنبية من قبل قوى سياسية حضارية تختلف عن العالم الإسلامى دينياً وعرقياً ولغوياً ، إلا أنها هيمنت على العالم عبر أربعة قرون بفضل التطور التكنولوجى ، الذى حقق لها السيادة التامة على بقية الكيانات الجغرافية الحضارية .

ومنذ بداية القرن العشرين وحتى اللحظة الراهنة تصاعدت نشاطات الاستراتيجيات الاستعمارية المعاصرة بشكل أكثر فاعلية^(٢) .

منظمة المؤتمر الإسلامى،

هى منظمة دولية حكومية ، بمعنى أن العضوية فيها متاح فقط للكيانات أو الوحدات السياسية المعترف بها بوصف الشخصية القانونية الدولية ، التى تقوم من خلال اجتماع العناصر الثلاثة المعروفة فى الفكر السياسى والقانون ، وهى : الشعب ، الإقليم ، الحكومة أو السلطة السياسية .

ويشترط أن تكون الدولة طالبة الانضمام دولة إسلامية ، ويؤكد هذا الشرط على الطابع الدينى أو العقيدى للمنظمة ، حيث إنها تعد المنظمة الدولية الحكومية الوحيدة فى العالم فى الوقت الحاضر ، التى يمثل عامل الدين أساساً لها .

ومن الجدير بالذكر أن ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامى ساير بعض المواثيق الأخرى ، كميثاق جامعة الدول العربية ، وميثاق منظمة الوحدة الأفريقية ، من حيث عدم إيراد أى تعريف للمقصود بالدول^(٣) الإسلامية التى يحق لها أن تتقدم بطلب الانضمام إلى

عضويتها، وإزاء ذلك اجتهد الفقه القانوني في محاولة استنتاج بعض المعايير لتحديد الصفة الإسلامية في هذه الدولة ومنها:

المعيار العددي: بمعنى نسبة المسلمين إلى إجمالي عدد السكان؛ فالدولة تكون إسلامية وفقاً لهذا المعيار - إذا زاد عدد سكانها من المسلمين على غيرهم

المعيار الدستوري: ومؤداه أن الدول تكون إسلامية؛ إذا نص على أن دستورها هو القرآن أو الشريعة الإسلامية.

المعيار الشخصي: كديانة رئيس الدولة، بمعنى أن الدولة تكون إسلامية ويحق لها بالتالي أن تنضم إلى عضوية المنظمة؛ إذا ما توافرت فيها الشروط الأخرى - إذا كان رئيسها يدين بالإسلام.

ومنظمة المؤتمر الإسلامي تندرج ضمن المنظمات الدولية ذات الطابع العالمي، ولا تعتبر من قبيل المنظمات الدولية الإقليمية: وذلك لما يلي:

الاعتبار الأول: عالمية الدعوة الإسلامية، حيث إن العنصر الديني ينظر إليه بوصفه العنصر الأساسي الأول التي تقوم عليه المنظمة.

أما الاعتبار الثاني: فيتمثل في حقيقة أن الإقليمية بمفهومها الضيق المتعارف عليه في فقه القانون الدولي، وقانون المنظمات الدولية لا تنطبق على حالة منظمة المؤتمر الإسلامي؛ وذلك لتخلف شرط التجاور الجغرافي الذي هو أحد الشرطين:

(شرط التجاور الجغرافي، شرط الانتماء الثقافي والحضاري) فالثابت أن ثمة تباعداً جغرافياً ملحوظاً بين أقاليم بعض الدول الأعضاء في المنظمة، لا نكاد نجده بالنسبة إلى منظمة دولية أخرى من تلك التي توصف بأنها منظمات دولية إقليمية.

- البنك الإسلامي للتنمية^(٦):

إنشاؤه: البنك الإسلامي للتنمية مؤسسة مالية دولية، أنشئت تطبيقاً لبيان الغرم الصادر عن مؤتمر وزراء مالية الدول الإسلامية الذي عقد في جدة في شهر ذي القعدة من عام ١٣٩٣ هـ - الموافق ديسمبر ١٩٧٣ م.

وانعقد الاجتماع الافتتاحي لمجلس المحافظين في مدينة الرياض في شهر رجب عام ١٣٩٥ هـ الموافق شهر يوليو من عام ١٩٧٥ م، وتم افتتاح البنك رسمياً في اليوم الخامس عشر من شهر شوال عام ١٣٩٥ هـ الموافق العشرين من أكتوبر عام ١٩٧٥ م.

جدول رقم (١)

قائمة الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي والبنك الإسلامي حسب الترتيب الأبجدي

م	الدول الأعضاء ^(٤)	تاريخ الانضمام للمنظمة	الدول الأعضاء في البنك الإسلامي ^(٥)	
			إجمالي المكتب	%
١	جمهورية أذربيجان	١٩٩١	٤,٩٢	%٠,١٢
٢	المملكة الأردنية الهاشمية	١٩٦٩	١٩,٨٩	%٠,٤٩
٣	أفغانستان	١٩٦٩	٥,٠٠	%٠,١٣
٤	جمهورية ألبانيا	١٩٩١	٢,٥٠	%٠,٠٦
٥	دولة الإمارات العربية المتحدة	١٩٧٠	٢٨٣,٠٣	%٦,٩٧
٦	جمهورية إندونيسيا	١٩٦٩	١٢٤,٢٦	%٣,٠٦
٧	جمهورية أوزبكستان	غير عضو في البنك		
٨	جمهورية أوغندا	١٩٧٤	٢,٥٠	%٠,٠٦
٩	الجمهورية الإسلامية الإيرانية	١٩٦٩	٣٤٩,٠٠	%٨,٦٢
١٠	جمهورية باكستان الإسلامية	١٩٦٩	١٢٧,٢٦	%٣,٠٦
١١	دولة البحرين	١٩٧٠	٧,٠٠	%٠,١٧
١٢	بروناي (دار السلام)	١٩٨٤	١٢,١٤	%٠,٣١
١٣	جمهورية بنجلاديش الشعبية	١٩٧٤	٤٩,٢٩	%١,٢١
١٤	جمهورية بنين الشعبية	١٩٨٢	٤,٢٩	%٠,١٢
١٥	بوركينا فاسو	١٩٧٥	١٢,٤١	%٠,٣١
١٦	جمهورية تركمنستان		٢,٥٠	%٠,٠٦
١٧	جمهورية تركيا	١٩٦٩	٣١٥,٤٧	%٧,٧٧
١٨	جمهورية تشاد	١٩٦٩	٤,٩٢	%٠,١٢
١٩	جمهورية توغو		٢,٥٠	%٠,٠٦
٢٠	الجمهورية التونسية	١٩٦٩	٩,٨٥	%٠,٢٤
٢١	جمهورية الجابون	١٩٦٩	١٤,٧٧	%٠,٣٦
٢٢	جمهورية جامبيا	١٩٧٤	٢,٥٠	%٠,٠٦

م	الدول الأعضاء ^(٤)	تاريخ الاتضمام للمنظمة	الدول الأعضاء في البنك الإسلامي ^(٥)	
			إجمالي المكتب	%
٢٣	الجمهورية الجزائرية الشعبية	١٩٧٤	١٢٤,٠٠	%٣,٠٦
٢٤	جمهورية جيبوتي	١٩٧٦	٢,٥٠	%٠,٠٦
٢٥	المملكة العربية السعودية	١٩٧٨	٩٩٧	%٢٤,٣٦
٢٦	جمهورية السنغال	١٩٦٩	١٢,٤٢	%٠,٣١
٢٧	جمهورية السودان	١٩٦٩	١٩,٦٩	%٠,٤٣
٢٨	الجمهورية العربية السورية	١٩٦٩	٥,٠٠	%٠,١٣
٢٩	سورينام		٢,٥٠	%٠,٠٦
٣٠	جمهورية سيراليون	١٩٧٠	٢,٥٠	%٠,٠٦
٣١	جمهورية الصومال الديمقراطية	١٩٧٢	٢,٥٠	%٠,٠٦
٣٢	جمهورية طاجيكستان	١٩٩٢	٢,٥٠	%٠,٠٦
٣٣	الجمهورية العراقية	١٩٧٦	٣٤٩,٠٠	%٨,٦٢
٣٤	سلطنة عمان	١٩٧٠	١٣,٧٣	%٠,٣٤
٣٥	جمهورية غينيا	١٩٦٩	١٢,٤١	%٠,٣١
٣٦	جمهورية غينيا بيساو	١٩٧٤	٢,٥٠	%٠,٠٦
٣٧	دولة فلسطين	١٩٦٩	٩,٨٣	%٠,٢٤
٣٨	جمهورية قازقستان	١٩٩٢	٢,٥٠	%٠,٠٦
٣٩	دولة قطر	١٩٧٠	٤٩,٢٨	%١,٢١
٤٠	جمهورية جزر القمر	١٩٦٩	٢,٥٠	%٠,٠٦
٤١	جمهورية قبرغيزيا	١٩٩٢	٢,٥٠	%٠,٠٦
٤٢	جمهورية الكامبيرون	١٩٧٥	١٢,٤١	%٠,٣١
٤٣	دولة الكويت	١٩٦٩	٤٩٦,٦٤	%١٢,٢٣
٤٤	الجمهورية اللبنانية	١٩٦٩	٤,٩٢	%٠,١٢
٤٥	الجمهورية العربية الليبية	١٩٦٩	٤٠٠,٠٠	%٩,٨٥
٤٦	جمهورية المالديف	١٩٧٦	٢,٣٠	%٠,٠٦
٤٧	جمهورية مالي	١٩٦٩	٤,٩٢	%٠,١٢

م	الدول الأعضاء ^(٤)	تاريخ الانضمام للمنظمة	الدول الأعضاء في البنك الإسلامي ^(٥)
			إجمالي المكتب %
٤٨	جمهورية ماليزيا	١٩٦٩	٧٩,٠٠ %١,٩٦
٤٩	جمهورية مصر العربية	١٩٦٩	٣٤٦,٠٠ %٨,٥٢
٥٠	المملكة المغربية	١٩٦٩	٢٤,٨١ %٠,٦١
٥١	الجمهورية الإسلامية الموريتانية	١٩٦٩	٤,٩٢ %٠,١٢
٥٢	جمهورية موزمبيق	١٩٩٤	٢,٣٠ %٠,٠٦
٥٣	جمهورية النيجر	١٩٩٦	١٢,٤١ %٠,٣١
٥٤	جمهورية نيجيريا الفيدرالية	١٩٨٦	غير عضو
٥٥	الجمهورية اليمنية	١٩٦٩	٢٤,٨١ %٠,٦١

أهدافه: إن هدف البنك الإسلامي للتنمية هو دعم التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي لشعوب الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية مجتمعة ومنفردة، وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية.

الوظائف الأساسية للبنك: تشتمل وظائف البنك على: المساهمة في رءوس أموال المشروعات، وتقديم القروض للمؤسسات والمشاريع الإنتاجية في الدول الأعضاء، بالإضافة إلى تقديم المساعدة المالية لهذه الدول في أشكال أخرى لأغراض التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

كما أن على البنك أن يقوم بإنشاء وإدارة صناديق خاصة لأغراض معينة، ومن بينها صندوق لمعونة المجتمعات في الدول غير الأعضاء، وأن يتولى النظارة على صناديق الأموال الخاصة.

وللبنك قبول الودائع، وتعبئة الموارد المالية بالوسائل المناسبة.

ومن مسئوليات البنك أن يساعد في تنمية التجارة الخارجية للدول الأعضاء والتبادل التجاري فيما بينها وخاصة في السلع الإنتاجية، ويقدم لها المساعدات الفنية، ويعمل لممارسة أنواع النشاط المالي والمصرفي في الدول الإسلامية، طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

العضوية في البنك: يبلغ عدد الدول الأعضاء في البنك حتى تاريخه (٥٣) دولة، والشرط الأساسي للعضوية هو كون الدولة عضواً في منظمة المؤتمر الإسلامي، على أن تكتب في رأس مال البنك وفقاً لما يقرره مجلس المحافظين.

رأس مال البنك: رأس المال المصرح به ستة آلاف مليون دينار إسلامي، مقسمة إلى ستمائة ألف سهم، قيمة كل سهم عشرة آلاف دينار إسلامي، ورأس المال المكتتب فيه أربعة آلاف مليون دينار إسلامي، يدفع على مراحل محددة، ويعملات قابلة للتحويل قبلها البنك، وذلك منذ المحرم عام ١٤١٣ هـ - يوليو ١٩٩٢ بناء على قرار مجلس المحافظين، وبلغ حتى نهاية عام ١٤١٢ هـ ألفي مليون دينار إسلامي.

(الدينار الإسلامي وحدة حسابية للبنك تعادل وحدة من وحدات حقوق السحب الخاصة لصندوق النقد الدولي).

مقر البنك: يقع المقر الرئيسي للبنك في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، وقد تم إنشاء ثلاثة مكاتب إقليمية للبنك بناء على قرارات صدرت من مجلس المديرين التنفيذيين للبنك، أحدهما: في مدينة الرباط بالمملكة المغربية، والثاني: في كوالالمبور عاصمة ماليزيا، الثالث: في عاصمة جمهورية قازاقستان.

السنة المالية للبنك: هي السنة الهجرية.

اللغة: اللغة الرسمية هي العربية، مع استعمال اللغتين الإنجليزية والفرنسية كلغتي عمل.

* * *

أولاً: إطلالة تاريخية لاقتصاد العالم الإسلامي

١ / ١ تنظيم الحياة الاقتصادية في المدينة المنورة:

ترتب على المؤاخاة التي عقدها رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة مباشرة، ثم على تطبيق الزكاة، والحث على الصدقة الاختيارية، والقرض الحسن ووضع دعائم الوفاء بحق الآخر، وتحريم الربا، وإرساء نظم جديدة للمشاركة في عائد رأس المال والأرض، والمعروف أن العوامل التي تحكم عناصر الإنتاج تمثل نظرية التوزيع، وبذلك أقر الرسول ﷺ التوزيع العدل للدخل والثروة^(١).

كما أن هجرة أهل مكة للمدينة كان لها أثر مباشر في النشاط التجاري داخل المدينة، ولما كانت سيطرة اليهود على أسواق المدينة محكمة قبل هذه الهجرة، لم يكن هناك سبيل للقضاء على هذه السيطرة وما صاحبها من احتكار سوى بناء سوق للمسلمين، ووضع النبي ﷺ شروط إنشاء السوق، وكيف كان سوقاً تنافسياً خالصاً بسبب هذه الشروط؛ وبسبب سلوكيات التجارة، وأن النبي ﷺ رفض التسعير في هذا الإطار، وبهذا نظم الرسول ﷺ السوق والتجارة على أسس الحرية والمنافسة^(٢).

كما تدرج التشريع في تحريم الربا في مناخ سادت فيه المعاملات الربوية، واعتبرت أمراً

عادياً كمعاملات البيع والشراء ، وكيف أقر الرسول ﷺ نظام المضاربة ، وقد عمل به قبل الرسالة ، أى إقرار الرسول ﷺ لنظام التمويل بالمشاركة وتحريم التمويل الربوى^(٣) .

فضلاً عن أن القرآن يبين الأسس العقدية ، وكذلك السنة النبوية لحرمة رأس المال الخاص ووظيفته الاجتماعية^(٤) .

هذا ، بالإضافة إلى وضع الرسول ﷺ عدة قواعد حاكمة للملكية العامة أو المشتركة وتحديد إطاراً لها ، والمضى فى تطبيقها ، وعلى رأس هذه القواعد الناس شركاء فى ثلاث " الماء والكلا والنار " ، ثم يأتى بعد ذلك تنظيمه للمنفعة العامة للأرض التى تدخل إطار الملكية المشتركة ، من خلال حريم المدينة وما حولها ، ونظام الحمى ، ونظام الإقطاع ، وإحياء الموات^(٥) .

وترتب على توجيهات الرسول ﷺ للمسلمين وحضهم على العمل وعمارة الأرض وإفهامهم أن هذا يدخل فى صميم العقيدة مثل العمل التعبدى ، فضلاً عن تشجيع المسلمين على العمل فى أنشطة غير تقليدية لم يعتادوها ، وكانوا ينظرون إليها على أنها غريبة عنهم ؛ أن تطور النشاط الاقتصادى للمدينة^(٦) .

وأدت الرقابة على أسواق المدينة إلى منع الغش بجميع أنواعه ، وبيان أشكال الاحتكار ، وكذلك الرشوة والربا ومحاربة كل هذا . . . ، ومراقبة الولاة أو العمال لمعرفة أسباب زيادة ثرواتهم هل من حلال أم من حرام ، هذا بالإضافة إلى تنفيذ قاعدة الكسب الحلال ، سواء من إنتاج أو تجارة أو سلوكيات . ولقد كان تنفيذ قاعدة الكسب الحلال وراء إنشاء وظيفة المحتسب فيما بعد ، ووراء مهمة الدولة الإسلامية فى الرقابة على السلوكيات فى مجال المعاملات الاقتصادية ؛ للتأكيد من خلوها مما يتنافى مع الشريعة الإسلامية^(٧) .

وقام دور الدولة فى عصر الرسالة على مبدأ الرعاية وليس الوصايا ، وعلى مبدأ التوجيه والإرشاد ، وليس التحكم والإجبار من قبل السلطة ؛ مما أدى إلى ازدهار النشاط الاقتصادى فى المدينة^(٨) .

أى أن التنظيم الاقتصادى للمدينة المنورة فى عصر الرسالة اتسم بما يلى : التوزيع العادل للدخل والثروة ، تنظيم السوق والتجارة على أسس الحرية والمنافسة الكاملة ، إقرار نظام التمويل بالمشاركة وتحريم التمويل الربوى ، حرمة رأس المال الخاص ووظيفته الاجتماعية ، وضع أسس للملكية العامة وتحديد إطار لها ، فرض العمل وعمارة الأرض ، قاعدة الكسب الحلال ، دور الدول الراعية .

وفى هذا المقام لابد من التأكيد على أن العهد الأول صدر الإسلام^(٩) ، هو عهد تشريع و " تأصيل " ، بينما العهود كل العهود التالية عهود تطبيق وتجارب تاريخية ، وإن ما تتميز به

هذه الفترة من نقاء إنما يتأتى من كونها تشريعاً وأصلاً وليست تطبيقاً، إنها وعاء "النص" والنص دائماً "مثال" يستمد مثاليتها من ذاته وليست من غيره، وهو قائد وليس مقوداً، ورازن غير موزون. أما التطبيق فهو دائماً ناقص ونسبي ومن عمل البشر، وهو قابل للنقد والتغير، وهو خاضع للتجربة التاريخية والاجتماعية.

٢/١ ملامح الفعاليات الاقتصادية في العالم الإسلامي منذ صدر الإسلام حتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي:

إن الإسلام وحد العرب، بدواً وحضراً، على تباين وضعهم الاقتصادي والاجتماعي من قبل، فكان هذا الإطار أساس نشاطهم الفكري وقاعدة بناء مجتمعهم وحضاراتهم^(١٠). فضلاً عن نظرتهم إلى الموارد الطبيعية: الأرض والمعادن والمياه بأنها ملك للأمة، وفي المقابل أنكر الإسلام الاستغلال وهاجم الاحتكار، وأكد على العدالة الاجتماعية.

نظم الإسلام العرب عسكرياً على أساس الجهاد، فكان الديوان الذي خصص لهم الأعطيات والأرزاق، فضلاً عن دور الهجرة والمعسكرات، ومع انتقالهم إلى حياة الاستقرار في المراكز الجديدة، ظهر الاتجاه إلى الاهتمام بالأرض وتملكها عن طريق إحياء الموات أو بالشراء، أو بإقطاع من ولى الأمر، وأدى ذلك إلى ظهور ملكيات كبيرة للعرب: مما ولد قلقاً لدى السلطة وتدمراً في بعض البلاد^(١١).

كان المجتمع العربي في أواخر العصر الأموي مجتمعاً منصرفاً إلى القتال والإدارة، إلا أنه في الواقع ونتيجة للحياة الحضرية وتغلغل المفاهيم الإسلامية في حياته، شهد تضعف الأسس والروابط القبلية، وضعف الروح العسكرية، وبدأ يتجه إلى الزراعة، ويرنو إلى الفعاليات الاقتصادية الأخرى^(١٢).

إن الثورة العباسية لم تندرج في إطار الصراع على السلطة فقط، ولكنها واقعاً احتوت صراحة وضمناً على التحولات الاجتماعية والتطلعات الجديدة، كما أنها غيرت أساس تكوين الجيش فلم يعد عربياً، ولم يعد يعتمد على استعداد القبائل، بل صار جيشاً نظامياً فيه العرب وغيرهم^(١٣).

فضلاً عن أن العهد العباسي، شهد تنشيط الفعاليات السلمية، مثل: الزراعة والتجارة والصناعة، وتوسيع الملكيات الكبيرة، وإعادة النظر في الضرائب، وحماية الفلاحين من عسف الحياة أو تجاوز العمال، ولكن اتساع الملكيات لم تغل من ردود فعل سلبية على

نحو ما كان من ثورة "بابك الخزمي" في عهد المأمون والمعتصم، والتي جاء في أهدافها أخذ أراضي المالكين الكبار وتوزيعها على الفلاحين^(١٤).

أضف إلى ذلك تطور التجارة كأداة رئيسية في الاقتصاد في العصر العباسي، وقد ترافق ذلك مع ظهور طبقة رأسمالية من بين التجار، كما ترافق مع ظهور نماذج مختلفة من الشركات وتطور كبير في نظام الائتمان، وقيام الصيرفة والجهازة بدور مشهود في تسير التعامل التجاري^(١٥).

كما برزت قوة جديدة في غمرة هذه التطورات، هي قوة العمل في المدن، وكان ذلك نتيجة اتساع المدن واكتظاظها بالسكان، حيث باتت مسرحاً لحركة عمالية واضحة^(١٦).

وشهد القرن الرابع الهجري الحادي عشر الميلادي قمة وبداية التراجع في التطورات الاقتصادية، فقد ازدهرت فيه المؤسسات التجارية، مقترنة بالتمدد في ذلك الوقت، فضلاً عن تطور الزراعة والفنون الصناعية، هذا من وجهة النظر الإيجابية^(١٧).

ولكن من الوجهة السلبية، عانت الخلافة العباسية من ضмор كبير لدورها؛ نتيجة سيطرة القوى غير العربية على مقاديرها، وانفصال عدد من الولايات عنها وظهور مشكلة دويلات مستقلة أو شبه مستقلة؛ ليصل الأمر بالبويهيين إلى تأسيس دولة وراثية في قلب الخلافة.

وأدت سيطرة البويهيين على الخلافة إلى تدهور الأحوال الاقتصادية، إذ اتخذ الإقطاع لأول مرة صفة عسكرية، وتكاثر المكوس والضرائب غير المشروعة، وحصل التلاعب بالعملة كوسيلة للتوفير؛ مما أدى إلى ضعف النشاط التجاري، وانكماش مؤسسات الصيرفة، وتدهور ومعاناة الطبقات الفقيرة والمتوسطة، وتمثل ذلك في ارتفاع الأسعار، وانخفاض الدخل ومعاناة الفلاحين، فضلاً عن لجوئهم إلى المصادرة والتكيل كوسيلة للتكيل بالخصوم والحصول على المال^(١٨).

إن تاريخ أفروأوراسيا، هو تاريخ دورات منذ زمن طويل، أو تاريخ نابض على أقل تقدير^(١٩)، وبدأت الألفية الثانية لميلاد المسيح بحقبة توسع اقتصادي سياسي باتساع النظام كله. وكان واضحاً أنها تتمركز عند الطرف الأقصى "الشرقي" في الصين في عهد أسرة سونج.

ولكنها أيضاً أدت إلى تسارع وإيراز عملية إقحام جديدة للطرف "الغربي" في أوروبا، الذي استجاب بالدخول في العديد من الحروب الصليبية^(٢٠)؛ لكي يدخل اقتصاده الهامشي بصورة أكثر فعالية ضمن الدينامية الأفرو-أوراسية الجديدة.

وجاءت عقب أواخر القرن الثالث عشر وبخاصة فى القرن الرابع عشر حقبة انحطاط، بل أزمة اقتصادية سياسية شملت آسيا، وسرعان ما ضمت إليها وسط وجنوب غرب آسيا، ثم ضمت أفريقيا وأوروبا بعد منتصف القرن الخامس عشر. ولقد كان "اكتشاف" الأمريكتين ثم الاستيلاء عليها والتبادل الكولومبى نتيجة مباشرة، وجزءاً لا يتجزأ من هذا التوسع الذى شمل النظام الاقتصادى العالمى كله.

ومن ثم فإن توسع القرن السادس عشر الممتد بدأ فى الواقع فى أوائل القرن الخامس عشر، واستمر حتى السابع عشر وشرط من القرن الثامن عشر، وظل هذا التوسع أيضاً قاعدته فى آسيا على الرغم من أنه وجد قوة دفع إضافية بفضل الإمدادات الجديدة من الأموال الفضية والذهبية، التى كان يجلبها معهم الأوروبيون من الأمريكتين. وأخذ هذا التوسع فى آسيا صورة نمو سريع فى السكان والإنتاج والتجارة بما فى ذلك الواردات والصادرات، ومن المحتمل أيضاً زيادة الدخل والاستهلاك فى كل من الصين واليابان وجنوب شرق آسيا (الملايو) وآسيا الوسطى (تركستان الشرقية) والهند فى عصر المغول والفرس والدولة العثمانية.

وتجلى التوسع سياسياً فى صورة ازدهار عم الصين فى أسرتى "منج" و"كنج" واليابان فى عصر طوكوجاوا والهند المغولية وفارس الصفوية وتركيا العثمانية. والملاحظ أن السكان والاقتصاد فى أوروبا كانا أيضاً فى نموهما قياساً إلى هؤلاء جميعاً، فيما عدا البلدان الآسيوية الثلاثة الأخيرة، وإن تباينت درجات النمو فيها بين بعضها البعض. وكان هذا هو حال بعض "الدول القومية" والدول متعددة الأعراق فى أوروبا، وقد كانت كلها مجتمعة أصغر كثيراً من كبرى بلدان آسيا^(٢١).

صعود الغرب والثورة الصناعية: إن مسألة "صعود الغرب" برمتها يتعين إعادة صياغة مفاهيمها وصياغتها فى عبارة جديدة مغايرة، وتشير الشواهد إلى ضرورة معالجة المسألة فى إطار النظام/ الاقتصاد العالمى ذاته فى مجموعته، باعتباره كلاً واحداً، وليس فى إطار بريطانى أو أوروبى أو غربى أو إقليم شرق آسيا الآن؛ لذلك فإن "صعود الغرب" فى أوروبا لم يكن صعوداً ذاتياً خالصاً، وإنما الأصوب أن ننظر إلى "صعود الغرب" كحدث جرى فى زمن محدود داخل النظام/ الاقتصاد العالمى عن طريق الانهماك فى تنفيذ خطط البديل عن الاستيراد والنهوض بالتصدير (بأسلوب اقتصادات التصنيع الجديدة) بغية التسلىق على أكتاف الاقتصادات الجديدة^(٢٢). وطبعاً أدى الانهيار "الدورى لاقتصادات آسيا، والهيمنات الإقليمية ساعدت أوروبا فى تسليقها. أما فرضية "روستو" وآخرين التى تزعم حدوث قفزة مفاجئة فى معدل تراكم رأس المال البريطانى، فقد ثبت خطئها منذ

زمن طويل . إن الحل الوحيد هو التحلل من مشكلة المركزية الأوروبية كم مشكلة مستعصية وعلاج المشكلة فى مجموعها وشمولها من منظور إطار فكرى مغاير ، وخصوصاً حول ما إذا كانت هناك حقاً " ثورة " صناعية أم فقط " تطور " وتوسع ، وقد كانا تطوراً وتوسعاً اقتصاديين عالميين (٢٣) .

إذ لم يحدث فى أى وقت من الأوقات على مدى القرون الأربعة (١٤٠٠ - ١٨٠٠م) أن كان هناك اقتصاد أو دولة قادرة على ممارسة أى درجة كبيرة من الهيمنة ولا حتى الزعامة على الاقتصاد أو العلاقات السياسية أو الثقافية أو التاريخ العالمى ككل شامل . وإذا كان للاقتصاد العالمى أى قاعدة تجارية وإنتاجية إقليمية فتلك القاعدة هى آسيا ، وإذا كان لها مركز فإنه الصين ، أما أوروبا فقد كانت مهما كانت النوايا والأغراض هامشية تماماً .

هذا فضلاً عن القول بأن جزءاً من أوروبا كان بوسعه أن يمارس أى مظهر من مظاهر القوة ذات الهيمنة ، أو حتى الزعامة الاقتصادية فى العالم وعلى العالم ، لم يكن هذا ممكناً على وجه القطع واليقين بالنسبة لشبه جزيرة أيبيريا أو البرتغال الصغرى ذات المليون نسمة خلال القرن السادس عشر ، ولم يكن هذا ممكناً كذلك بالنسبة لهولندا الصغرى خلال القرن السابع عشر ولا حتى بريطانيا العظمى فى القرن الثامن عشر .

وكانت جميع الدول الأوروبية مجرد لاعبين صغاراً فوق رقعة الشطرنج السياسية لإمبراطوريات " منج " و " كنج " فى الصين ، والمغول والعثمانيين ، بل وحتى الصفويين ، وتأسيساً على هذه الشواهد يتساءل أندريه فرانك أليس واجباً إعادة النظر ومراجعة مفهوم " الهيمنة " برمته (٢٤) ؟

٣ / ١ ملامح الفعاليات الاقتصادية فى العالم الإسلامى من منتصف القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين :

لمحاولة فهم ما حدث من تدهور لاقتصاد العالم الإسلامى ، وكذلك الدور الذى لعبته القوى الاستعمارية فى هذا التدهور ، وعلاقة العالم الإسلامى بالقوى الاستعمارية نطرح الأسئلة التالية : ما وضع العالم الإسلامى من منظور التاريخ الاقتصادى ؟ وماذا حدث للعالم الإسلامى فى العصر الإمبريالى ؟ وما الرؤية الصحيحة لتدهور اقتصاد العالم الإسلامى فى ضوء أطروحات التدهور ؟ وما علاقة أقطار العالم الإسلامى مع القوى الاستعمارية حالياً ؟ وما ملامح التحولات الاقتصادية بعد استقلال أقطار العالم الإسلامى ؟

والإجابة على هذه الأسئلة يمكن أن تعطينا رؤية أولية أو استكشافية لما حدث لاقتصاد

العالم الإسلامى منذ الحقبة الاستعمارية، والآثار المترتبة على استعمار العالم الإسلامى، وعلاقاته مع القوى الاستعمارية حالياً وأثرها على التنمية.

١ / ٣ / ١ ما وضع العالم الإسلامى من منظور التاريخ الاقتصادى؟

وفقاً لآى معيار من المعايير المقبولة، كانت الحضارة الإسلامية فى القرنين التاسع والعاشر أكثر تقدماً من الغرب فى تطوره الاقتصادى، وفى مجال العلوم والفلسفة والأبحاث والتعليم وإنشاء المدن والمعمار والحرف اليدوية وغيرها، بالمعيار نفسه كان الغرب أكثر تقدماً من الشرق الأوسط فى القرنين الثامن والتاسع عشر. والسؤال هنا هو فى أى لحظة تاريخية، وفى أى المجالات انتزع الغرب الصدارة وتفوق على الشرق الأوسط (٢٥)؟

رؤية الانحطاط والتدهور الاقتصادى: منذ القرن الثانى عشر أو القرن الثالث عشر وحتى القرن التاسع عشر حدث نوع من التدهور الاقتصادى لم يعترضه إلا بعض الصحوات، مثل تلك التى حدثت فى مصر وجنوب سوريا فى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر (المماليك)، وفى الأناضول فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر (العثمانيون)، وفى شمال سوريا فى القرن السادس عشر، وإيران فى القرنين السادس عشر والسابع عشر (الصفويون)، وقد صاحب هذا التدهور الاقتصادى انحطاط ثقافى وفكرى (باستثناء إيران ولفترة قصيرة فى تركيا). ويستخدم أى معيار من المعايير الاقتصادية كان الشرق الأوسط فى القرن الثامن عشر فى وضع أقل منه فى القرنين العاشر والحادى عشر. وما يجعل تلك الكارثة أكثر حدة، أن الحضارات الكبرى الأخرى فى تلك الفترة نفسها كانت فى طريقها إلى مزيد من الازدهار رغم تعرضها لحدوث كبوات قصيرة نسبياً (٢٦).

هناك رؤية حديثة تؤكد أن هذا لم يحدث حتى فى القرن السابع عشر، ويكمن أحد أسباب هذا الاعتقاد فى حقيقة مؤداها أن القوة العسكرية للإمبراطوريات الإسلامية (حتى ذلك القرن) كانت تفوق القوة العسكرية للإمبراطوريات الأوروبية بوضوح، صحيح أن الإسبان قد غزوا العالم الجديد فى حين سيطر البرتغاليون والهولنديون على المحيط الهندى وسواحل أفريقيا، من خلال السيطرة على بعض الجزر ذات الموقع الاستراتيجى وبعض المواقع الحصينة، إلا أن العثمانيين قد حافظوا على قوتهم إزاء النمسا وحاصروا فيينا فى عام ١٦٨٣م، وهزموا بطرس الأكبر فى "جروث" فى عام ١٧١١م، كما فتح التتر القرميون موسكو فى عام ١٥٧١م، وهزموا جيش جولستين الكبير فى أوكرانيا فى عام ١٦٨٩م، كما طرد الأفارقة الشماليون الإسبان والبرتغال فى القرن السادس عشر، وشنوا

غارات على جنوب إنجلترا وإيرلندا في القرن السابع عشر، كما طرد الصفويون البرتغاليين، بمساعدة الإنجليز من قشم وهرمز، ولم يكن البريطانيون ولا الفرنسيون ليحلموا بإقامة قاعدة قوية في الهند قبل القرن الثامن عشر. غير أن القوة العسكرية الإسلامية لم تعتمد فقط على التفوق العددي، وإنما كانت تعتمد أيضاً على البقاء على مستوى التقدم في التقنية العسكرية الأوروبية^(٢٧).

كان صلح كارلوفيتز، الذي سلم العثمانيون بموجبه المجر للنمسا، هو الحد الفاصل لانقلاب ميزان القوى بين العالم الإسلامي وأوروبا. وكان ذلك بعد ١٦ عاماً فقط من حصار العثمانيين لفينا عام ١٦٨٣ م، الذي أحدث ذعراً في نفوس الأوروبيين وأذهلهم. وفي عام ١٧٠٧ م مات أورانجزيب إمبراطور المغول في الهند، وأدى ذلك إلى اضطراب واسع زج فيه الهندوس والسيخ والمسلمون والفرنسيون والإنجليز. وفي عام ١٧٠٩ م ثار الأفغان ضد الصفويين وأطاحوا بحكمهم، وأحدثوا اضطراباً تنافس فيه الترك والأفغان والأوزبك والروس^(٢٨).

أحدث الاضطراب السياسي في العالم الإسلامي تراجعاً اقتصادياً، لكن الآثار المدمرة لتغير نمط التجارة وحلول المنسوجات والمصنوعات الأوروبية مكان الشرقية، لم تحدث إلا بعد عام ١٨٣٠ م، فقد كان ميزان القوى حتى آخر القرن السابع عشر لصالح المسلمين. ولم تحدث عندهم قبل ١٦٩٩ م كوارث سياسية، إذ أنهم استطاعوا استيعاب جميع ما أصابهم، من قبل، بما في ذلك الغزو المغولي، وكانت ردة الفعل إصلاحية ممثلة في حركة محمد بن عبد الوهاب، أما ردة الفعل الثانية فكانت تقنية في المجال العسكري. ولم يتسن للمسلمين قيام سلطة قوية تحدث إصلاحات جذرية، ولم ترض الإصلاحات العثمانية سوى عدد قليل من الناس، وبقي معظم المجتمع الإسلامي في القرن التاسع عشر في حالة جمود، وساد التقليد المحافظ^(٢٩).

تفسير الهجوم على الدولة العثمانية من قبل الغرب ومؤرخيه يرجع إلى أن جيوش الدولة العثمانية قامت بحماية دار الإسلام في الشرق العربي، وفي أماكن أخرى من الهجمة الاستعمارية، العلمانية الغربية، ولذا التفت الاستعمار الغربي حول الدولة العثمانية واحتل أطراف أفريقيا، والهند، ووصل إلى العالم الجديد، وظل العالم الإسلامي ذاته بمنأى عن جيوشه، ولكن أزمة الدولة العثمانية بدأت بالجيوش الغربية في غزو المشرق الإسلامي. ويعد تاريخ وصول جيش نابليون إلى مصر هو بداية المحاولات الغربية لتقطيع أوصال الدول العثمانية، والعالم الإسلامي، وقد تبع هذا الغزو استيلاء الروس على الإمارات التركية، والإنجليز على قبرص ثم مصر إلى أن تم تقسيم العالم الإسلامي.

١/٣/٢ ماذا حدث للعالم الإسلامى فى العصر الاستعمارى؟

تحولت العلاقات بين أوروبا والعالم الإسلامى إلى الارتكاز على أسس جديدة، ألا وهى العلاقة بين المسيطر والخاضع: هولندا فى جزر الهند الشرقية (إندونيسيا)، وروسيا فى أذربيجان وآسيا الوسطى، وفرنسا فى شمال غرب إفريقيا، وبريطانيا فى الهند وباكستان وبنجلاديش، والشرق الأوسط وإفريقيا، وإسبانيا فى المغرب، وإيطاليا فى أريتريا والصومال وليبيا، وقد سيطر كل هؤلاء بذلك على عدد ضخم من السكان المسلمين.

وقد كانت الحركات الإسلامية دائماً القوة الرئيسية المعارضة للتوسع الاستعمارى فى الجزائر والقوقاز والسودان وبرقة، وشعر الكثيرون أن أكثر أسباب المقاومة التى قامت بها تركيا وإيران وأفغانستان كانت بسبب الإسلام، وكان من الصعب التوقع أن ينظر الأوروبيون بعين العطف إلى ثقافة وديانة سببت لهم كل هذه المتاعب.

وقد أدرك الأكثر حصافة من الأوروبيين أمثال اللورد كرومر أن الإمبريالية الأوروبية الحديثة كان مقدرًا لها أن تكون أسرع زوالاً من الحضارة الرومانية، وذلك بالأساس؛ لأن الحضارة الأوروبية كان عليها أن تواجه قوى دينية وقومية نادراً ما واجهها الرومان^(٣٠).

غير أن قلة من الناس استشرفوا المستقبل، وسرعان ما نظر معظمهم إلى الإسلام باعتباره العقبة الكثود فى وجه النظام والعدل والتنمية الاقتصادية والتنوير التى اعتقدوا أنهم قد آتوا به. وقد لخص أحد الباحثين البارزين وهو السير "وليم موير" هذه المشاعر حين كتب باختصار بعد الحرب العالمية الأولى: "إن سيف محمد والقرآن هما العدوان اللدودان للحضارة والحرية والحقيقة التى يكاد العالم أن يشهدها"^(٣١).

وتجدر هنا ملاحظة أخرى، لقد تبين أن العالم الإسلامى، أو على الأقل الجزء منه الذى يقع فى شمال أفريقيا والشرق الأوسط، هو منطقة لا يسهل استيعابها، إضافة إلى أنه ليس بالغ النفع، وقد كانت الخسارة البشرية لأوروبا (البريطانيون فى أفغانستان، الفرنسيون فى الجزائر، والفرنسيون والإسبان فى المغرب، والإيطاليون فى ليبيا وغيرهم) كبيرة إلى درجة لا يمكن مقارنتها بالخسارة التى منيت بها أوروبا فى مستعمراتها الأخرى فى الهند وإندونيسيا وأفريقيا الوسطى.

باستثناء سنوات الشراء النفطى ١٩٤٥-١٩٧٣ م، حينما تحققت أرباح طائلة، كانت الفائدة الاقتصادية التى حققتها أوروبا من تلك المنطقة منخفضة إذا ما قورنت بمناطق أخرى، مثل إندونيسيا وجنوب أفريقيا ووسطها، بل وبيرو والمكسيك فى العصر الاستعمارى. هذه الحقيقة التى حققها الأوروبيون لم تكن لتؤدى أبداً إلى زيادة التعاطف الأوروبى مع الإسلام^(٣٢).

شهد القرن التاسع عشر نهضة اقتصادية في الشرق الأوسط، وتوسعاً في إنتاجه الزراعى، وارتفاعاً ملحوظاً في تجارته الخارجية. وقد زادت صادرات تركيا ووارداتها في الفترة ما بين عامى ١٨٠٠م و ١٩١٣م، بمقدار سبعة أضعاف بالأسعار الجارية، وإيران بمقدار ثمانية أضعاف، ومصر بمقدار أربعين ضعفاً، وسورية عشرين ضعفاً، أما العراق فقد تزايد حجم صادراته ووارداته في الفترة من الستينيات من القرن التاسع عشر إلى عام ١٩١٣م ستة عشر ضعفاً، غير أن هذه الأرقام تشير إلى التجارة البحرية فقط. وبما أن تجارة العراق وسورية البرية كانت راكدة، أو بالأحرى منحسرة، فلا بد من أن الزيادة الكلية لهاتين البلدين كانت أقل كثيراً.

١- التجارة الخارجية: كان إجمالى تجارة الدول المشار إليها أنفاً حوالى عشرة ملايين دولار عام ١٨٠٠م و ١٢٠ مليون دولار فى عام ١٩١٣م (أى تضاعف ١٢ مرة)، وقد ذهب الباحثون إلى أن التجارة الكلية للعالم قد ارتفعت من ٣٤٠ مليون دولار فى عام ١٨٢٠م إلى ٨٣٦٠ مليون دولار فى عام ١٩١٣م (أى حوالى ٢٥ ضعفاً)، بذلك يكون نصيب الشرق الأوسط من تلك التجارة قد انخفض من ٣ إلى ١,٥ بالمائة، وهو انخفاض لم يحدث من قبل فى تاريخه الطويل، إضافة إلى ما سبق، يمكن القول إنه فيما يتعلق بالشرق الأوسط وبالعالم ككل، فإن الزيادة الفعلية كانت أكبر من تلك المقدرة بالأسعار الجارية، بحيث انخفضت مستويات الأسعار بمرور الزمن^(٣٣).

٢- اختفاء صادرات السلع المصنعة: وقد ظهر بعض التغير على التركيب السلعى لتجارة الشرق الأوسط، إذ اختفت تقريباً الصادرات من السلع المصنعة، وركزت كل دولة بالتدريج على عدد قليل من المواد الخام، أو حتى على مادة واحدة، فركزت مصر على القطن، وتركيا على التبغ والفواكه المجففة والقطن، وركزت إيران على الحرير والأفيون، وسورية والعراق على الشعير والقمح، ولبنان على الحرير، وفلسطين على البرتقال، واليمن على التين. وظهرت زيادة كبيرة فى استيراد المنسوجات وغيرها من السلع الاستهلاكية المصنعة، التى دمرت الحرف القديمة فى المنطقة. وبشكل عام تخلفت صادرات المنطقة بالمقارنة بوارداتها، الأمر الذى اضطرها إلى تصدير كميات كبيرة من السبائك الذهبية، التى تراكمت فى العصور السابقة^(٣٤).

٣- ازدياد الاستثمارات الرأسمالية: كذلك جذب الشرق الأوسط قدراً كبيراً نسبياً من الاستثمارات الرأسمالية فعشية الحرب العالمية الأولى، كان الحجم الكلى للدين العام والخاص للدولة العثمانية حوالى ١٨٢ مليون جنيه إسترليني، أى ما يزيد قليلاً عن ٢٠٠٠ مليون دولار لهذه البلاد مجتمعة، فى ذلك الوقت بلغ الاستثمار الأجنبى طويلاً الأجل فى

العالم حوالى ٤٤٠٠٠ مليون دولار أى كان نصيب الشرق الأوسط حوالى ٥٪ من مجموع الاستثمارات ، وهو رقم كبير إذا ما قورن بنصيب المنطقة من عدد سكان العالم (٤٥ مليوناً من إجمالى عدد سكان العالم البالغ ١٩٠٠ مليون نسمة أو حوالى ٥, ١٤٪) ، أو من الإنتاج الصناعى والزراعى . وأن أكثر من نصف المتدفق من رءوس الأموال جاء فى شكل ديون عامة تم تبديد الجزء الأكبر منها ، الأمر الذى يعنى أن المنطقة قد أرهقت بعبء ثقيل فى مقابل منفعة ضئيلة وغير متكافئة مع حجم العبء .

٤ - هجرة الأجانب للشرق الأوسط : ويمكن إضافة أن الشرق الأوسط لم يجذب سوى عدد قليل جداً من المهاجرين ، باستثناء تدفق أعداد صغيرة إلى مصر . هذا بخلاف ما حدث فى شمال أفريقيا التى استوطنته مئات الآلاف من الفرنسيين والإيطاليين والإسبان .

٥ - النقل الدولى : ولكن يبقى مجال واحد تزايدت فيه أهمية الشرق الأوسط وهو مجال النقل الدولى ، فمع أواخر العشرينيات من القرن التاسع عشر كانت السفن التجارية الأوروبية قد وصلت إلى الشرق الأوسط عبر البحر المتوسط ، وفى أواخر العقد الثالث من القرن التاسع عشر وصلت البواخر التمساوية والروسية إلى إسطنبول ، وبواخر شركة الهند البريطانية إلى السويس . وقد اتصلت هذه الخطوط بالطرق البرية عبر مصر ، وهى الطرق التى فازت فى النهاية على منافستها عبر العراق وسورية^(٣٥) ، ونتيجة ذلك حصلت مصر على أول خط سكة حديد فى عام ١٨٥١ م ؛ فسبقت بذلك السويد ووسط بولندا ، بل الأهم من ذلك قناة السويس التى افتتحت فى عام ١٨٦٩ م ، فهى لم تختصر المسافة فقط من لندن إلى بومباى إلى النصف ، وإلى الصين إلى ثلاثة أرباع بل أنها أعطت البحرية التجارية دفعة أكبر ، وذلك عن طريق تمكين السفن من الملاحة فى بحار أضيق وأكثر حركة مقارنة بالرحلات عن رأس الرجاء الصالح^(٣٦) . ومع الثمانينيات من القرن التاسع عشر ، كانت القناة تسيطر على حوالى ثلثى تجارة بريطانيا شرق قناة السويس ونصف تجارة الهند الكلية^(٣٧) . وحينما بدأت تجارة السلع ، التى أنشئت القناة من أجلها أساساً ، فى الازدهار فى عقد الثلاثينيات من القرن العشرين حل محلها تجارة جديدة وأكثر قيمة بكثير ، وهى النفط من الخليج إلى أوروبا . وكانت قناة السويس قبل تأميمها فى عام ١٩٥٦ م مباشرة تضطلع بـ ١٣٪ من طاقة الشحن الملاحى العالمى ، ويمر بها ٢٠٪ من ناقلات النفط .

٦ - النقل الجوى : وقد لعب الشرق الأوسط أيضاً دوراً مهماً فى تطوير النقل الجوى ، خاصة فى الفترة الممتدة من الثلاثينيات حتى الستينيات . تظهر الخريطة الجوية للعالم أن المنطقة هى مركز تجميع لقدر هائل من عمليات المرور الجوية ما بين الشمال وأفريقيا

وأوروبا من ناحية، ومنطقة المحيط الهندي والامتدادات التي تبدأ منها، إلى الشرق الأقصى وأستراليا من ناحية أخرى^(٣٨).

١/٣/٣ ما هي الرؤية الصحيحة لتدهور اقتصاد العالم الإسلامي في ضوء أطروحات التدهور؟ تاريخ الاقتصاد في المشرق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، هو تاريخ الانفتاح على السوق العالمي، وأنه تاريخ وخطوات استتباع ذاك السوق، سوق القوى الاستعمارية الصاعدة للمشرق من أقصاه إلى أقصاه. وقد اختار المؤرخون الاقتصاديون لقص وقائع ذلك التاريخ إحدى بدايتين تبعاً لتنوع رؤاهم للأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية بالمشرق وأواخر القرن الثامن عشر، عندما اشتد تصارع القوى الاستعمارية على أرضه ويحاره ومنتجاته وأسواقه.

أما أصحاب رؤية "الانحطاط" الذي امتد زهاء ألف عام، فإنهم رأوا أن ذلك الانحطاط، ولد قابلية للاستعمار، أفضت إلى خضوع واستسلام واختراق، بحيث صار المشرق والمشرق العربي بالذات نهياً توزعت أجزاؤه على القوى الأوروبية تدريجياً ومنذ القرن السابع عشر. وما حدث في السياسة والاجتماع حدث أيضاً بل وبالدرجة الأولى في المجال الاقتصادي، فقد كانت ثروات المشرق هي الدافع الأول للصراع الاستعماري عليه، وقد اقتضت المصالح الاقتصادية غزوه عسكرياً، والسيطرة عليه سياسياً، بل إن إجراءات التحديث والتطوير إنما كانت إجراءات استعمارية لتأهيله لتلبية احتياجات السوق العالمي، الذي كانت القوى الاستعمارية القديمة الأطراف الرئيسية المستفيدة منه وفيه^(٣٩).

أما أصحاب الرؤية الأخرى فيبدهون من زمان وموقع آخر. يبدؤون من النهوض الأوروبي، والكشوف الجغرافية، والتطورات الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية في الغرب. ويمضون مستكشفين في توازن دال لوقائع القوى الإنتاجية، والأصول الاجتماعية والاقتصادية في كل من الغرب والشرق عبر ثلاثة قرون بين السادس عشر والتاسع عشر.

ويرى بعض هؤلاء المؤرخين أنه حتى القرن السابع عشر (أو الثامن عشر لدى أحدهم) ظل هناك توازن في القوى الاقتصادية والعسكرية بين الشرق والغرب، وأن العالم الإسلامي المشرقي فقد شهد نهوضاً ما وتجديداً من نوع ما في الثقافة والاقتصاد في القرن الثامن عشر.

فالذي حدث ليس أن الشرق كان منحطاً في بنيتة الاقتصادية والسياسية، بل إن التقدم الأوروبي تسارعت خطاه في القرن الثامن عشر، لأسباب كثيرة، بحيث حدث ذلك الاختلال في التوازن من عدة نواح، فكان من جراء ذلك استتباع الغرب للشرق تدريجياً،

وسط مقاومة بل مقاومات هائلة، إن دلت على شيء فعلى أن الشرق ما كان خانعاً ولا منحطاً ولا مستسلماً نتيجة ذلك الانحطاط. على أن هناك من يقول. إنه وإن صحت الرؤية الثانية هذه، فليس ذلك مهماً؛ لأن النتيجة هي ما شهدته عالمنا في القرن التاسع عشر، وما يزال يشهده حتى اليوم. ويجادل أصحاب الرؤية المختلفة بأن تطوراً مستقلاً، مثل التطور الياباني مثلاً، كان يمكن أن يفضي إلى تاريخ مختلف للاقتصاد والسياسة وبناء الدولة، كما كان يمكن أن يفضي بالطبع إلى حاضر ومستقبل مختلف أيضاً.

والذي لا شك فيه على أي حال أن الموقع الجغرافي للمشرق الإسلامي العثماني والهندي (في القرب من أوروبا وفي علاقاته القديمة معها) كانت له أثاره البعيدة المدى على الشرق وصيرورته ومصائره.

١/٣/٤ ما هي علاقة أقطار العالم الإسلامي بعد الاستقلال مع أوروبا؟ وقد تلا الإمبريالية أخيراً مرحلة الاستقلال، وهي التي شملت العالم الإسلامي مع غيره من بقية آسيا وأفريقيا، وقد حصلت كل البلدان العربية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وحصلت معظمها بسهولة على الاستقلال، بينما حصل عليه بعضها، مثل الجزائر، بعد كفاح طويل؛ بسبب وجود تكتل كبير من المستوطنين الأوروبيين.

وقد حال عاملان دون نمو علاقات ودية بين الدول المستقلة والدول التي كانت تستعمرها على نمط (العلاقات الهندية - الإنجليزية، أو الإندونيسية - الهولندية):

فقد أثر قيام إسرائيل - الذي اعتبره العرب بمثابة تهديد قاتل - في توجههم إزاء أوروبا، بل والولايات المتحدة بدرجة أكبر.

وقد جعلت الحقيقة التي مؤداها أن العرب والإيرانيين يسيطرون على ثلثي احتياطي العالم من البترول كلاً من الأوروبيين والأمريكيين شديدي القلق إزاء تأمين شريان الحياة لاقتصادهم.

وما كان يعتبر اعتماداً من جانب الشرق الأوسط على الغرب تحول فجاءة ليصبح اعتماداً غريباً كاملاً على الشرق الأوسط، وقد خلق الفائض الهائل الذي ولدته صناعة النفط المزيد من المرارة:

أولاً: لدى الدول المنتجة التي تشكو من أنها تحصل على نسبة ضئيلة فقط من الأرباح.

ثانياً: لدى الدول المستهلكة التي أجبرت على دفع ما تعتبره أسعاراً شديدة الارتفاع،

بل وتقوم على الابتزاز. وفي السنوات الأخيرة اكتسب العرب والإيرانيون صورة جديدة سيئة هي صورة "مقرض الأموال- المرابي"، "وأغنياء العالم الجديد".

وقد شهد الربع الأخير من القرن العشرين ظاهرة أخرى هي ظاهرة الإحياء الإسلامي الذي تعد الثورة الإيرانية أهم إنجازاتها الملموسة حتى الآن، وقد أعجب الغربيين بما تحمله في طياتها من مبادئ العدل الاجتماعي، والتضامن الجماعي، والطهارة، ورفض القيم الغربية، ولكنهم نفروا من ضيق أفقها، وكرهها الأجانب، وما تتسم به من عنف وعدم تسامح^(٤٠).

١/٣/٥ ماذا حدث بعد استقلال أقطار العالم الإسلامي؟ في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين انهارت الدول الإسلامية في مواجهة الإمبريالية الأوروبية، وخضعت لحكمها، فيما عدا تركيا وإيران وشبه الجزيرة العربية، وأنشأت الكولونيات دولاً في المنطقة منعزلة عن مجتمعاتها. وأكملت عملية إخضاع أقاليم المنطقة وشعوبها بواسطة التقنيات بما فيها الطيران، والإدارة الحديثة، وتقدمت الملكية الخاصة والاقتصاد النقدي وجامعي الضرائب، وأضافت الدول الاستعمارية عنصرين جديدين، هما: التعليم الرسمي والوظيفة المدنية المحترفة، وأدى انتشار التعليم وارتقاء السلم الوظيفي إلى نيل مراكز اجتماعية عليا، على أساس من الخبرة والكفاءة دون عناصر الوراثة والانتماء العائلي أو الثروة.

أما دول الاستقلال فهي قد ذهبت إلى أبعد بكثير مما ذهبت إليه الدول الإسلامية القديمة أو الدول الاستعمارية في إعادة رسم الخريطة الطبقيّة في المنطقة، وقليل من دول المنطقة حافظت على الروابط مع الطبقات الغنية في مجتمعاتها. انخرطت الدول فيما يمكن تسميته "هندسة طبقية" ذات نتائج بعيدة الأثر، فقد زعزع الإصلاح الزراعي وضع مالكي الأرض الأغنياء، ووضعت قيوداً على تجار المدن: إجراءات الدولة وضوابط الأسعار، واحتكارات الدولة التجارية، والتأميمات، وواجهت جماعات التجار الأجانب والأقليات تمييزاً منظماً ضدها^(٤١).

في مقابل ذلك، أدى الإصلاح الزراعي وسياسة تصنيع بدائل الاستيراد إلى توسعة صفوف المزارعين الصغار، وصار المزارعون الرأسماليون الصغار على رأس الهيكلية الريفية، وغت الطبقة الوسطى بسرعة؛ بسبب انتشار التعليم؛ وتوسع البيروقراطية، كما أن التأميمات ولدت بورجوازية دولة إدارية جديدة.

أبطأت سياسات التنمية التي احتضنتها الدولة من انتشار القطاع الخاص، الذي بدأ في

النصف الثانى من القرن التاسع عشر، لكن الصدمات النفطية التى حدثت فى السبعينيات، وعدم فعالية سياسة تصنيع بدائل الاستيراد التى تنفذها أجهزة الدولة، أدى بدورها إلى إمكانية جديدة فى الثمانينيات لعودة الخصخصة، وقد كان من جملة تأثيرات سياسة تصنيع بدائل الاستيراد نشوء طبقة من المقاولين وأصحاب المصالح الذين يأخذون الأعمال من الدولة والقروض من مصارفها، ويحتمون وراء الحماية الجمركية التى أنشأت فى الأساس لحماية القطاع العام، وهؤلاء الآن يستجيبون لمزاج عام لدى السلطات يعطى الأولوية للكفاءة الاقتصادية على حساب عدالة التوزيع، وما نشهده الآن هو تراجع القطاع العام من أجل زيادة الفعالية^(٤٢).

* * *

ثانياً، ملامح تجارب التنمية فى أقطار العالم الإسلامى

إن الدول الإسلامية قد فرضت على نفسها خياراً، لم يكن له ما يبرره، بين نموذج التنمية الرأسمالى كما سادت فى الغرب، ونموذج التنمية الاشتراكى المرتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالفلسفة الماركسية. ولما كان النموذجان ينبعان أساساً من مدرسة اقتصادية تؤمن بأن رأس المال هو منطلق العمل الاقتصادى ومحوره، وحيث أصبح عنصر العمل فى انطلاقه مرتبطاً بصورة عضوية برأس المال، صار الفارق يكمن أساساً فى ملكية رأس المال لا فى دوره^(١). وانعكس ذلك فى اعتماد التصنيع كمرادف للتنمية، والتصنيع طبقاً للتكنولوجيا المتقدمة، يتطلب كثافة رأس المال، وطبقت النماذج التخطيطية لتقدير الاستثمار المطلوب، وسواء كان المستخدم نموذج هارود دومر أو لانج فإن النتيجة واحدة؛ وهى أن لرأس المال الدور الرئيسى والمحدد للتنمية، وحيث إن الإمكانيات المحلية لن تقدم الآلات والمعدات بالكثافة التكنولوجية المطلوبة، سواء للإحلال محل الواردات أو التصدير المأمول أو للإسراع بتكوين طبقة العمال الصناعيين ذوى الوعى اللازم لقيادة التطور، فإن المتاح هو الاعتماد على الخارج فى استيراد "رأس المال".

ولعل التبعية الاقتصادية لا تكون بالضرورة أخطر ما تولد عن تبنى تلك النماذج، وأن ما تسبب عن تداعى تلك التبعية هو الإهدار الحاد المتكرر للموارد، والصراع الذى كان لابد له أن ينمو بين متطلبات النموذج المستورد حضارياً وثقافياً وفلسفياً وبين عقيدة المسلم وإيمانه، سواء وقع هذا الصراع فى آليات العمل، مثل: نظام الفائدة الربوى فى النظام الرأسمالى، أم فى المنطلقات الفلسفية، مثل: الحرية المطلقة لرأس المال فى هذا النظام، أو إلغاء الملكية الخاصة كهدف قريب فى النموذج الآخر. هذا بالإضافة إلى التناقض بين طبيعة القيم والممارسات الأخلاقية المرتبطة بكل النموذجين، وجعلها النتيجة الطبيعية للممارسة اليومية التى تزيد الفجوة بانتظام بين الواقع الممكن وبين الحلم والأمل.

وفى إطار تبني العالم الإسلامى لتلك النماذج ، فقد كان من الطبيعى أن تدخل لغته الاقتصادية بصورة متزايدة " الفجوة الادخارية " الناتجة عن الفرق بين الاستثمارات المطلوبة والادخار المتوقع ، و " فجوة النقد الأجنبى " التى تعكس الفرق بين الحصيلة المتوقعة للصادرات وبين التمويل المطلوب للواردات ، والتى يتغير هيكلها باستمرار لتحوى مزيداً من السلع الاستثمارية ؛ بسبب الحرص على الإنتاج لإشباع أنماط استهلاكية مستوردة باستخدام تكنولوجيا " غير ملائمة " (٢) . على مدى نصف قرن ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، شهد العالم استقطابات متعددة منها السياسى والاقتصادى والفكرى ، وقد تركز الصراع بين المدرستين الرأسمالية والاشتراكية بشكل أساسى ، وادعت كل مدرسة جدارتها المعنوية ، وقد تبع كل مدرسة مريدون فى مختلف دول العالم ، سواء فى الدول الصناعية أو الدول النامية ، لكن تجارب السنوات أو العقود الماضية أكدت أنه ليس هناك من جدوى للادعاء بصحة الموقف الدوغمائي ، حيث إن طبيعة الحياة تتطلب المرونة الفكرية بعد أن ثبت أن تطورات على المستويات التكنولوجية والفكرية والعلمية تفرض على البشر أن يتجاوبوا مع مختلف التغيرات ، وإلا أصبحوا خارج سياق الزمن أو التاريخ .

ولذلك جاءت نتائج النماذج الاقتصادية بمحصلات متباينة للبشرية ، فها هى التجربة الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى السابق ، وعدد آخر من الدول التى انتهجت الاشتراكية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية تؤكد أن التجربة لم تكن مثالية ، ولم تتحقق النتائج التى حلم بها الرواد الاشتراكيون ، كما أن النظام لم يفلح فى تحقيق عدالة واقعية لتوزيع الثروة ، أو تطور من قدرات المجتمعات إنتاجياً وحضارياً (٣) .

أما فى الجانب الآخر ، فهناك أيضاً مثالب لا تقل خطورة ، حيث إنه بالرغم من النمو والتقدم فى أعمال المؤسسات وازدهار العلم والتكنولوجيا ، إلا أن عدالة التوزيع قد غابت وثلت طبقات جشعة ومستعجلة فى تكوين ثرواتها دون مجهودات تذكر هناك ، أيضاً ، الفقراء الذين يعانون فى العديد من المجتمعات الرأسمالية المتقدمة وتضطر الدولة إلى احتضانهم وتوفير متطلبات الحياة ، ويأقل ما يمكن لهم . هكذا نجد البؤساء فى شوارع المدن الكبرى فى أغنى البلدان الرأسمالية يفترشون الأرض دون مأوى ، فى الولايات المتحدة ، تتسع الفجوات بين الغنى والفقير ، ويزيد عدد من تقل دخولهم عن الحدود الدنيا ، بالمقاييس الأمريكية ، على ٣٥ مليون مواطن أمريكى . كذلك تعاني المجتمعات الرأسمالية ظاهرة البؤس بين النساء والأطفال ، وتفكك النظام الأسرى ، خصوصاً بين الطبقات الفقيرة ، ولأسباب مالية واقتصادية بالدرجة الأولى كل هذه العوامل فى ظل التطور الاقتصادى ضمن النظام الرأسمالى دفعت الدولة لتبنى سياسات اجتماعية لتوفير الرعاية ، وتحقيق الضمان المعيشى ، وبما يتعارض مع بديهيات الفكر الرأسمالى الكلاسيكى .

منذ فترة طويلة كانت أطروحات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي تقول : إن الكفاءة الاقتصادية تتطلب توفير جميع عناصر السوق الحرة من حرية تملك ، وتقليص دور الدولة في النشاط الاقتصادي ، وتعويم سعر الصرف ، وزيادة الادخار ، وتفعيل دور القطاع الخاص في النشاط الاقتصادي . وأدى انهيار المنظومة الاشتراكية في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات إلى تعزيز هذه التوجهات ، دون مجال للشك . فقد ازداد عدد المهتمين بتطبيق هذه المنظومة من القيم ، وحتى أولئك المؤمنون بالاشتراكية أخذت قناعاتهم بالاهتزاز^(٤) .

تجارب التنمية في أقطار العالم الإسلامي متعددة ومتنوعة ونتائجها أيضاً متباينة ، وسنحاول إلقاء الضوء على تجارب التنمية في أقطار العالم الإسلامي من خلال النماذج التالية : تركيا ، مصر ، الجزائر ، إيران ، المغرب ، إندونيسيا ، ماليزيا ، دول الخليج العربي . لاشك أن كل تجربة تحتاج إلى كتاب أو أكثر لكن سنحاول قدر الإمكان رصد وتحليل المعالم الكبرى في كل تجربة وعلاقات التأثير والتأثر بينها ، وسنبداً بأولى التجارب تاريخياً ، وهي تركيا وأثرها على بقية التجارب .

١ / ٢ ملامح تجربة التنمية في تركيا :

بعد استقلال تركيا عام ١٩٢٣ م ، ومواجهاتها القوى الأوروبية التي كانت مصممة على تفكيك ما تبقى من الإمبراطورية العثمانية ، استطاع أتاتورك مواجهة التحديات الخارجية وإحداث تغيرات جذرية ، وأعلن في بيان ١٩٣١ م بناء دولة قومية علمانية جمهورية شعبية ذات قوة عسكرية ، ويقودها حزب الشعب الجمهوري . وكانت تعبئة الجماهير الموضوع الرئيسي للاستراتيجية السياسية والاقتصادية ، وكل ذلك تم حسب خطة تضعها الدولة ، وأعلنت الخطة الخمسية الأولى في عام ١٩٣١ وهي التجربة الأولى في التخطيط بين الدول النامية في العالم ، واعتمدت على سياسة تصنيع بدائل الاستيراد^(٥) .

خرجت تركيا من الحرب العالمية الأولى منهكة ومصابة بتدمير اقتصادها المعتمد على الزراعة ، وورثت ديون الدولة العثمانية ، ومنعها مؤتمر لوزان من فرض تعريف جمركية على الواردات . وفي عام ١٩٢٤ أصدرت القانون الذي يحمي الملكية واقتصاد السوق ، وكان هناك انحياز للريف ، فألغيت ضريبة العشر في عام ١٩٢٤ م ، فارتفع الإنتاج الزراعي بنسبة ٥٨٪ بين عامي ١٩٢٣ م ، ١٩٣٢ م ، لكن الأمر انعكس في الثلاثينيات ؛ إذ انهارت أسعار السلع الزراعية مع الكساد العالمي ، الذي حدث في عام ١٩٢٩ م ، وفرضت الدولة تعريف جمركية عالية على الواردات لحماية الإنتاج المحلي ، وبدأت تجربة تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي من أجل حماية المصلحة العامة ولتأمين رفاه الأمة^(٦) . بدءاً من العشرينيات كان

أتاتورك كغيره من القادة يقود تحالف مصالح، وفي الثلاثينيات أعطى دور متزايد لذوى الميول اليسارية الذين كانوا على الهامش فى العشرينيات، وساروا على طريق التغيير^(٧).

قبل الخطة الخمسية الأولى، كانت الدولة تحتكر عدداً من الصناعات، ومع تنفيذ الخطة أضيفت إليها احتكارات جديدة، وفى عام ١٩٣٨ أقرت الخطة الخمسية الثانية، وتضخمت بيروقراطية الدولة التى أصبحت رواتبها تستهلك ٣٥٪ من ميزانية الدولة، وتزيد من العجز فيها، وفى الوقت نفسه كانت تركيا مضطرة إلى الاستدانة من الخارج، وبعد الحرب العالمية الثانية مرت تركيا بمرحلة ليبرالية فى الخمسينيات؛ لتعود إلى تدخل الدولة فى الستينيات^(٨).

ويمكن القول: إن تجربة تصنيع السلع البديلة للاستيراد بواسطة مؤسسات تملكها الدولة، قد استنسخت فى البلدان النامية بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبحت هذه الصناعات فى عام ١٩٨٠م تمثل ٦, ٨٪ من الناتج القومى، وتستخدم ٤٧٪ من القوى العاملة الصناعية، وتبلغ ٢٧٪ من إجمالى الاستثمارات، وفى بعض البلدان العربية كانت هذه النسب أعلى من المعدل العام. وفى الدول التى تعتمد على النفط كمورد أساسى يشكل القطاع حجماً أكبر مما فى الدول الأخرى.

إن مجموعة البلدان العربية اتبعت النموذج التركى وذهبت إلى ما هو أبعد منه، وهى دول ذات استراتيجية اشتراكية شعبية معادية للقطاع الخاص المحلى ولرأس المال الأجنبى، وهدفها إحداث تغير جذرى فى توزيع الثروة داخل المجتمع، هذه البلدان هى مصر فى الفترة من ١٩٥٧م - ١٩٧٤م، والجزائر فى الفترة من ١٩٦٢م - ١٩٨٩م، وسورية فى الفترة ١٩٦٣م وحتى الوقت الراهن، والعراق منذ ١٩٦٣ وحتى الآن، وتونس فى الفترة من ١٩٦٢م - ١٩٦٩م، والسودان من ١٩٦٩م - ١٩٧٢م، وليبيا من ١٩٦٩م وحتى الآن.

لقد انطلقت هذه التجارب من فرضيات أساسية هى: أولاً: اعتبار مبدأ الربح والخسارة معياراً للحكم على القطاع العام، وقانونياً بالنسبة لخلق فرص العمل وإنتاج السلع الرخيصة. ثانياً: إخضاع قانون العرض والطلب للتخطيط والتسعير الإدارى، وقد اعتبر القطاع الخاص بمؤسساته الكبرى ليس أهلاً للثقة، وكانت الاستثمارات الأجنبية موضع شك، وكان الأسلوب الوحيد للتعامل مع رأس المال الأجنبى هو المشاريع تسليم المفتاح وعقود الإدارة^(٩).

كانت تركيا رائدة بلدان المنطقة فى تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادى، وتحولت من استراتيجية تصنيع بدائل الاستيراد إلى التنمية المعتمدة على التصدير، وقد استجابت الصناعة بسرعة للخطوات الإصلاحية فى حين كان الأداء الزراعى مختلطاً؛ ويسبب ضعف الخصخصة أدى تحرير الأسعار إلى استفادة العناصر الطفيلية الاحتكارية. وما زالت

الديون الخارجية مشكلة كبرى، فقد ازدادت من ٥٦,٥ بليون دولار في ١٩٩٢م إلى ٦٦,٤ بليون دولار في عام ١٩٩٤، ووصلت في عام ١٩٩٧م إلى ٩١,٢ بليون دولار أمريكي، وتبلغ الفوائد على الديون ٣,٩ بليون دولار سنوياً، وإجمالي خدمة الدين ١٠,٧ بليون دولار سنوياً، وتمثل الديون ١٥٧٪ من الصادرات و ٤٧,١٪ من الناتج المحلي الإجمالي ووصلت في عام ١٩٩٩م إلى ١٠٤,٤ بليون دولار (أنظر جدول الديون الخارجية رقم (٣٢) في الملحق الإحصائي).

هذا، وشهد ميزان التجارة الخارجية التركية في الفترة من ١٩٨٩م إلى ١٩٩٠م عجزاً متزايداً حيث بلغ في عام ١٩٨٩م ٤,٢ بليون دولار، ووصل إلى ٢٢,٣ بليون دولار عام ١٩٩٧م، وانخفض العجز في عام ١٩٩٩م إلى ١٢,٢ بليون دولار.

وقد فشلت الدولة في الخصخصة وفي ضبط الموازنة وتخفيض نفقات الحكومة، رغم ضغط صندوق النقد الدولي. ويزداد عجز الموازنة والتضخم باستمرار.

وتعجز الحكومة عن تطبيق سياسة منسجمة لإعادة الترتيب البيوى. ومن الممكن أن تدخل تركيا في دوامة يعرفها دارسو أمريكا اللاتينية، حيث يجرى التردد بين سياسة شعبية غير قابلة للاستمرار وسياسة تقشفية قاسية^(١٠).

جدول رقم (١/٢) ميزان التجارة الخارجية التركية خلال الفترة من (١٩٨٩-١٩٩٩م) بالمليون دولار

السنة	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩
الصادرات	١١٦٢٥	١٢٩٥٩	١٣٥٩٣	١٤٧١٥	١٥٣٤٥	١٨١٠٦	٢١٦٣٧	٢٣٢٢٤	٢٦٢٦١	٢٦٩٧٤	٢٣٧٠٤
الواردات	١٥٧٩٢	٢٢٣٠٢	٢١٠٤٧	٢٢٨٧١	٢٩٤٢٨	٢٣٢٧٠	٣٥٧٠٩	٤٣٦٢٧	٤٨٥٥٩	٤٥٩٢١	٣٥٨٩٣
العجز	-٤١٦٧	-٩٣٤٣	-٧٤٥٤	-٨١٥٦	-١٤٠٨٣	-٥١٦٤	-١٤٠٧٢	-٢٠٤٠٣	-٢٢٢٩٨	-١٨٩٤٧	-١٢١٨٩

جدول رقم (٢/٢) تطور حجم التجارة الخارجية التركية مع الاتحاد الأوروبي (١٩٩٥-١٩٩٩)

السنة	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩
الصادرات	١١٠٧٨	١١٥٤٩	١٢٢٤٨	١٣٤٩٨	١٢٧٥٦
الواردات	١٦٨٦١	٢٣١٣٨	٢٤٨٧٠	٢٤٠٧٥	٢٥٠٤٨
العجز	-٥٧٨٣	-١٠٥٨٨	-١٢٦٢٢	-١٠٥٧٧	-١٢٢٩٢

المصدر: البنك المركزي التركي، التقرير السنوي ١٩٩٩م (أنقرة: البنك المركزي، ٢٠٠٠م). وانظر أيضاً: سيد عبد المجيد

بكسر، تركيا والاتحاد الأوروبي: الواقع وآفاق المستقبل، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، العدد (١٠٧)، ٢٠٠١م،

ص ١٦-١٧

جدول رقم (٣/٢) تطور المديونية الخارجية التركية (١٩٩٢- سبتمبر ١٩٩٩م)

السنة	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩
الإجمالي	٥٦,٥	٦٨,٣	٦٦,٤	٧٣,٨	٧٩,٨	٩١,٣	١٠٣,٩	١٠٤,٤

٢/٢ ملامح نهج التنمية في مصر:

كانت مصر هي أول دول الشرق الأوسط التي تبنت بعد الحرب العالمية الثانية استراتيجية التحول. وكانت خلال تلك الحرب قد سارت مثل تركيا على طريق تصنيع بدائل الاستيراد، وبعد ١٩٥٢م جعلت الحكومة القطاع الخاص ينمو لكن، مثل تركيا في العشرينيات.

وبعد حرب ١٩٥٦م، وجدت الحكومة أن في يدها عددًا كبيراً من المصانع والأماكن المصادرة، وحينها فقط بدأ استخدام تعبير الاشتراكية، ومال الرئيس جمال عبد الناصر للتحالف مع اليسار في الحكم. وبدأت القروض السوفيتية والخطة الخمسية الأولى في عام ١٩٥٧م، كانت الخطة الأولى صناعية، ثم تلتها في عام ١٩٦١ خطة اقتصادية شاملة. كان المتوقع من الخطة الأولى أن يقوم القطاع الخاص بتقديم ٥٥٪ من إجمالي الاستثمارات لكن ذلك لم يحدث، مما عرضه لمزيد من الشكوك، ثم التأميمات.

حققت الخطة الخمسية الأولى نمواً بمقدار ٦٪ سنوياً، وخلقت فرص عمل لمليون شخص، لكن انتهى الأمر بأزمة اقتصادية في عام ١٩٦٥م، فقد اعتمدت الخطة على تصنيع بدائل الاستيراد، وكانت المشكلة الأساسية هي في الحصول على العملة الصعبة، الأمر الذي لم يكن مسألة ذات بال في الدول النفطية، حيث كان هدف التصنيع هو تلبية السوق المحلية، فلم تتم الاستفادة من اقتصاديات الحجم الكبير، كما أن انعدام الكفاءة الاقتصادية جعلته غير قادر على التصدير وعلى الحصول على العملات الصعبة لاستيراد المواد الأولية^(١١). وكانت الاستدانة وسيلة لتمويل الخطة الخمسية الثانية، يضاف إلى ذلك التوسع في الأعمال الإنشائية مما أدى إلى زيادة الطلب المحلي وإلى التضخم وإلى العجز في الميزانية العامة. لقد أصيبت ميزانية الدولة بالعجز رغم النمو المتحقق ورغم تحسن مستوى الخدمات، وازداد الأمر تعقيداً بعد حرب عام ١٩٦٧م، عندما فقدت مصر السيطرة على حقول النفط، وعندما أغلقت قناة السويس^(١٢). ورغم الانتقادات استمر القطاع العام ينمو في السبعينيات، وذلك بمعدل ١٩٪ سنوياً. وفي مطلع الثمانينيات، كان القطاع العام ينتج ٢٢٪ من القيمة المضافة الإجمالية، والعائد على الاستثمار ١,٥٪ فقط. وكان يعمل في القطاع العام ٣,٢ مليون عامل يشكلون ثلث الأيدي العاملة المصرية، وأكثر من نصف الأيدي العاملة غير الزراعية، وكانت نفقات القطاع العام تبلغ حوالي ٦٠٪ من الناتج القومي، والواردات توازي ٤٠٪ من الناتج القومي، والعجز حوالي ٢٠٪ من الناتج القومي. وكانت تلك من أعلى النسب بين البلدان النامية في العالم^(١٣).

كان الاقتصاد المصري عشية حرب الخليج ذا مؤشرات اقتصادية سلبية، فقد كان البلد يشهد نمواً سلبياً للاقتصاد وكانت نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي ١٥٠٪ وهى أعلى نسبة فى العالم فى عام ١٩٩٠م، والأجور الحقيقية للعمال غير المهرة قد تراجعت بنسبة ٤٪ فى أربعة أعوام، ورواتب الموظفين فى ذلك الحين كانت تعادل نصف ما كانت عليه فى ١٩٧٣، يضاف إلى ذلك تراجع مستوى الخدمات الصحية والتعليمية والنقل.

وكان الخلل الجوهري الذى يشكل لب الأزمة الاقتصادية يتمثل فى ثلاث فجوات:

أولها: بين المدخرات والاستثمارات، **وثانيها:** بين الصادرات والواردات، **وثالثها:** بين النفقات العامة والإيرادات العامة.

وقد قفز عجز الحساب الجارى من ٢,٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي فى عام ١٩٨٩م إلى ١٠,٢٪ فى ١٩٩١م، وتراجع تصدير النفط من ٢,٩ بليون دولار فى عام ١٩٨٣ إلى ١,٣٦ بليون دولار فى عام ١٩٨٧، كما تراجع تصدير القطن فى عام ١٩٩٠م إلى ثلث ما كان عليه فى عام ١٩٨٠.

وتراكت ديون مصر من ٢ بليون دولار فى عام ١٩٧٠ إلى ٢١ بليون دولار فى ١٩٨٠ إلى ما يقارب ٥٠ بليون دولار فى ١٩٩٠م، وقد تفاقم الأمر مع تزايد عجز الموازنة العامة؛ إذ كان معدل هذا العجز حوالى ٢,٢١٪ فى الثمانينيات، وكانت معونات الدعم ورواتب العاملين بالحكومة والقطاع العام وخدمة الدين العام والمتطلبات العسكرية تستغرق ٨٠٪ من نفقات الحكومة، ومع تراجع إمكانيات الاستدانة الخارجية، لجأت الحكومة فى أواخر الثمانينيات إلى تمويل العجز من خلال النظام المصرفى، فازداد التضخم إلى ٢٥٪.

لكن حرب الخليج الثانية، والدور الذى لعبته مصر فى هذه الحرب؛ أدى إلى اكتسابها مصداقية دولية، وكان من نتائج ذلك خفض الديون بمقدار ٢٠ بليون دولار، وخفض خدمة الدين بمقدار ٢ بليون دولار. وتزايد احتياطي العملات الأجنبية من ٦٨,٢ بليون دولار فى ١٩٩٠ إلى ما بين ١٦ إلى ١٨ بليون دولار فى عام ١٩٩٤م.

وأدت الإصلاحات المالية إلى خفض العجز الحكومى من ٢٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي قبل الحرب إلى ٧,٤٪ فى عام ١٩٩٣/٩٢م إلى ٢٪ فى عام ١٩٩٤/٩٣م. وتراجع التضخم من ٢٥٪ فى ١٩٩٠ إلى ٨٪ فى ١٩٩٤م بفضل الانضباط المالى.

لكن الإصلاحات فى القطاعات الإنتاجية بقيت متأخرة عن الإصلاحات المالية، بل

أدى النجاح فى الإصلاح الاقتصادى إلى تخفيض الضغط لتعديل سعر صرف العملة المصرية، التى بقيت مرتفعة بحوالى ٢٥٪ إلى ٤٠٪ فوق قيمتها الحقيقية، وتزايد عجز الميزان التجارى، ورفضت الحكومة المصرية تخفيض سعر عملتها من ناحية أخرى، وهناك ببطء فى الخصخصة، إلى جانب ضعف الاستثمار فى الإنتاج السلعى الذى يتطلب استخداماً كثيفاً للأيدى العاملة، وإعادة الترتيب الهيكلى لم تأخذ طريقها بزخم بعد^(١٤).

* * *

٣/٢ ملامح تجربة التنمية فى الجزائر:

نشأ فى الجزائر، بعد الاستقلال قطاع خاص لم يكن أقل وزناً وحجماً فى مصر، فقد كان الكثير من قادة حرب التحرير اشتراكيين، وكانت الثورة معادية لفرنسا والقوى الإمبريالية، ورغم التعاون مع شركات أجنبية تنفذ المشاريع بطريقة "تسليم المفتاح" أو تقدم مساعدات تقنية، فإن الاستثمار المباشر عن طريق الشركات الخاصة كان أمراً غير مسموح به، وكانت الحكومة هى المالك الوحيد للثروات المعدنية، مثل جميع الدول العربية الأخرى^(١٥). بعد الثورة الجزائرية نزح مليون فرنسى من المستوطنين، وورث الجزائريون العديد من المؤسسات الصناعية والزراعية والملكيات العقارية، ووضعوها تحت إمرة وحدات التسيير الذاتى، وذلك فى الفترة من ١٩٦٢م - ١٩٦٥م. مع انقلاب بومدين فى عام ١٩٦٥، وضعت أول خطة خمسية فى الفترة من ١٩٦٩م - ١٩٧٣م، وكانت تهدف إلى استخدام النفط والغاز لتحقيق هدفين: أولهما: إنشاء صناعات بلاستيكية وأسمدة كيماوية حديثة، وثانيهما: استخدام العائدات من تصديرهما لاستيراد المعدات والتجهيزات لصناعة الفولاذ وتجميع السيارات، ولم يكن للقطاع الخاص أى دور فى ذلك، ورفع شعار "أبذر النفط لتحصد الصناعة".

وحين جاء دور الخطة الخمسية الثانية فى الجزائر كانت أسعار النفط قد ارتفعت بأربعة أضعاف. ولكن القطاع الزراعى لم يتطور لإحداث طلب على المنتجات الصناعية، بل تراجعت الزراعة خاصة فى مجال التسيير الذاتى، وأصبحت الجزائر مستورداً رئيسياً للمواد الغذائية، وأدى تراجع الطلب على الإنتاج الصناعى مع الحماية الجمركية والوضع الاحتكارى لمنتجات الصناعة إنتاجاً أقل من طاقتها وبتكلفة عالية. وفى عهد بن جديد فى الثمانينيات جرى ترميم القطاع العام، ولكنه بقي يمتلك موجودات بما يفوق ١٠٠ مليار دولار ويستخدم أكثر من ٨٠٪ من العمال الصناعيين، وينتج ٧٧٪ من "الإنتاج الصناعى"، وإذا أضيف إلى هؤلاء ٢٦٠ ألف موظف بيروقراطى، و ١٤٠ ألف معلم

يكون القطاع مستخدماً ٤٥٪ من القوى العاملة غير الزراعية . في السبعينيات كانت الجزائر تستثمر ٢٥ - ٣٠٪ من الناتج القومي سنوياً، وتصاعد التضخم وتراكمت الديون لتصل إلى ٢٣,٣ مليار دولار في عام ١٩٨٧ م . ومع انهيار أسعار النفط في أواسط الثمانينيات صارت كل استراتيجية التنمية الجزائرية الموضوع قيد التنفيذ منذ الستينيات، موضع شك وتساؤل . لم تستطع الجزائر ورغم الريع النفطي، الإفلات من تناقضات الاستراتيجية المتمركزة حول الدولة والمنغلقة على نفسها، ونقاط الضعف في استراتيجية بومدين هي هدر الطاقة الإنتاجية المركزية الشديدة، والبطالة المتفاقمة، الهجرة الهائلة إلى المدن، وإهمال الزراعة، وقد تراجعت الإنتاجية في الثمانينيات، وتزايد الغياب في المصانع التي يعمل بعضها بجزء يسير من طاقتها، وصارت الجزائر تستورد حوالى ثلث حاجاتها من المواد الغذائية في الثمانينيات، وتراكمت الديون لتبلغ ٢٧ مليار دولار في عام ١٩٩١، وقد بدأت محاولات الإصلاح الاقتصادي في عام ١٩٩٢، وواجهت معارضة من أصحاب المصالح خاصة من الجيش ومن جبهة التحرير، وقد حاول بن جديد استخدام الإسلاميين في وجه هذه القوى، إن هذا الاستقطاب الثلاثي: الإصلاحيين المدعومين من الرئيس، جبهة التحرير والجيش من ناحية، والإسلاميين هو الذي يشكل خلفية الصراع الدموي الذي يحدث الآن في الجزائر^(١٦) . ويمكن القول: إن معارضة الجماعات أصحاب المصالح، ووجود موارد نفطية مهمة، وتعثر القيادة هي سبب فشل الإصلاح الاقتصادي .

وفتحت الجزائر أبواب قطاع النفط والغاز أمام الاستثمارات الأجنبية المباشرة، ووقعت أكثر من ٤٠ عقداً منذ ذلك الوقت . وفي عام ١٩٩٥، وقعت الجزائر مع صندوق النقد الدولي على برنامج الإصلاح الهيكلي الذي يمتد لمدة ثلاث سنوات، ومنذ التوقيع على هذا الاتفاق، أجلت الجزائر دفع أكثر من ١٣ مليار دولار من ديونها، كما شهد نمو الناتج المحلي الإجمالي تطوراً ملحوظاً؛ إذ انتقل من ٣,٨٪ عام ١٩٩٥ إلى ٤٪ عام ١٩٩٦ م، وإلى ٥٪ عام ١٩٩٧ م . وانخفض معدل التضخم بدوره إلى ٩٪ عام ١٩٩٧ م، بينما كان ١٨٪ عام ١٩٩٤، كما أن الميزان التجاري سجل لأول مرة منذ أكثر من عشر سنوات فائضاً مالياً بقيمة ٤,٢ مليار دولار عام ١٩٩٦ م، والثاني لجوء الحكومة الجزائرية في عامي ١٩٩٤، ١٩٩٥ م إلى جدولة ديونها العامة الممنوحة من نادي باريس، أي ما يعادل ١٠ مليارات دولار، وكذلك جدولة ديونها الخاصة الممنوحة من قبل نادي لندن، والمقدرة بنحو ٣,٢ مليار دولار، كما أن هناك عوامل أخرى أدت دوراً مهماً في تحسين الوضع الاقتصادي، منها تحرير التجارة الخارجية، ووضع حد لكثير من الاحتكارات التابعة للقطاع العام، التي تمارس الرشوة والفساد، وتقيض عمولات الموردين الأجانب، الذين يلجئون إلى زيادة تقدر بنحو ٤٠٪ من قيمة الفواتير^(١٧) .

وإذا كانت الاشتراكية تستدعي قطاعاً عاماً ضخماً، فإن العكس غير صحيح، فالأنظمة الملكية في إيران والأردن والمغرب تبنت فكراً اقتصادياً يجعل القيادة الاقتصادية بيد القطاع الخاص، على أن يكون دور الدولة مساعداً لهذا القطاع، لكن الإحصائيات تشير إلى القطاع الخاص في هذه البلدان الثلاثة لم يكن يقل وزناً وحجماً عن البلدان الاشتراكية.

٢/ ٤ ملامح تجربة التنمية في إيران :

ففي إيران جاء رضا خان إلى الحكم عقب الحرب العالمية الأولى، واتبع استراتيجية تصنيع بدائل الاستيراد، واعتمد نظاماً يعتمد على تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، مثل تركيا، واستخدم تصدير النفط لتمويل الاستراتيجية الصناعية، وارتكز على تقسيم العمل بين القطاعين الخاص والعام، على أن يقوم القطاع العام بعملية التنمية الصناعية، وسبق التخطيط في إيران جميع البلدان الأخرى في المنطقة عدا تركيا.

ومع الطفرة النفطية في السبعينيات كانت نفقات الحكومة تعادل ٤٣٪ من الناتج القومي، وكانت الدولة تستخدم ربع القوى العاملة غير الصناعية، لقد أراد الشاه الاستيلاء على الثروة الوطنية واستخدامها كقاعدة للسلطة، وأراد بورجوازية فردية على أن تكون طفيلية، تعتمد على الدولة لا بورجوازية وطنية حقيقية. وعندما جاءت الثورة الإسلامية في عام ١٩٧٩م توسع القطاع العام، وحدثت موجة من التأميمات شملت البنوك والصناعات الأساسية، وتأسست مؤسسة المستضعفين لتولي أملاك الشاه وحاشيته.

لقد كانت السياسة الاقتصادية في إيران قبل الثورة الإسلامية مرتبطة إلى حد كبير بالتبعية للنظام الاقتصادي الغربي، وكانت تركز على الاستفادة من النفط في تأمين احتياجات البلاد مما جعل نسبة تصدير السلع غير النفطية ٤٪ من إجمالي الصادرات الإيرانية، في حين شمل الاستيراد السلع الغذائية والمواد الأولية والسلع غير الضرورية والكمالية تحت تأثير الثقافة الاقتصادية الغربية. ولقد كان أهم شعار للثورة الإسلامية الإيرانية هو قطع التبعية للغرب، بل إن الإيرانيين يعتقدون أن أسباب قيام الحرب العراقية الإيرانية، هي محاولة إفشال سياسة الاستقلال الاقتصادي التي تبنتها الثورة، واستنزاف الاحتياطي الإيراني، واستخدام أكبر قدر من عناصر الإنتاج في خدمة الحرب، ورصد الجزء الأكبر من ميزانية الدولة لدعم النفقات الدفاعية^(١٨).

لقد تراجع الاقتصاد الإيراني بعد الثورة، وساهم في ذلك تراجع سعر النفط، وقد حدث نمو سكاني كبير وصل ٩, ٣٪ سنوياً رافقه ركود في الإنتاج، وقفزت البطالة من ١٠٪ إلى ١٤٪، وقد تراجع الدخل الفردي رغم ازدياد الاستهلاك الفردي. وأدت الحرب

مع العراق إلى ازدياد المركزية الاقتصادية ، وقد تضخم القطاع العام بعد الثورة فهو ينتج ٧٣٪ من القيمة المضافة الإجمالية ، ويستخدم ٧٢٪ من القوى العاملة ، ويستوعب ٦٥٪ من إجمالي الاستثمارات ، وقد أدت سياسة الانغلاق على الذات إلى تعثر الأداء في القطاع الصناعي . وقد حققت الزراعة أداء أفضل ؛ إذ ازداد المحصول ٥٤٪ خلال عشر سنوات (١٩٨٠م - ١٩٩٠م) ، ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى توسع المساحات المزروعة وسياسة الدعم (٨٠٪ من تكلفة إنتاج القمح) وشراء الدولة ٨٥٪ من المحصول ، وما زالت إيران تستورد ٢٥٪ من حاجاتها الغذائية ، وكان التوسع في زراعة الحبوب على حساب تربية المواشي (١٩).

* * *

٥ / ٢ ملامح تجربة التنمية في المغرب :

يشبه المغرب في تطوره إيران في عهد الشاه ، وهو ذو توجه ليبرالي يدعم القطاع الخاص ، ولديه طبقة وسطى محلية ذات موقع خاص بها في الاقتصاد الوطني ، وتحكم الدولة بالاقتصاد بواسطة الملكية المباشرة للمناجم وللسكك الحديدية والسدود وغيرها من المشروعات ، أو بواسطة امتلاك الأسهم في شركات قابضة ذات طابع عام . وقد ارتفعت أسعار الفوسفات في السبعينيات مع ارتفاع أسعار النفط ، وتوسع القطاع العام بامتلاك الدولة لدخول ريعية كبيرة ، وكانت حصة الدولة من الأصول الرأسمالية ١٩٪ في عام ١٩٧٧م ، كما تستخدم ربع القوى العاملة غير الزراعية على الأقل ، ومع تراجع أسعار الفوسفات في أواخر السبعينيات تراكمت الديون الخارجية للدولة ، وبلغت حوالي ١٠ بلايين دولار في عام ١٩٨٠ ، واضطرت إلى إعادة النظر بسياساتها الاقتصادية لتخفيض إنفاق الحكومة وتخفيض الاستثمارات (٢٠).

وقد بدأت الخطوات الإصلاحية مع تراكم الديون وضغط الدائنين ، وكان هناك ثمن عال لسياسة التقشف ، وعندما لجأت الحكومة إلى تخفيض النفقات في عام ١٩٧٨م ، ورفع الضرائب ، ووضع سقف على زيادة الأجور حدثت اضطرابات في عام ١٩٧٩م ، واضطرت الحكومة إلى التراجع ، ثم عادت سياسة التقشف مرة أخرى ، فحدثت اضطرابات الخبز في الدار البيضاء ١٩٨١م - ١٩٨٣م ، ثم عدلت الدولة عن الإجراءات التقشفية ، فتزايدت الديون الخارجية إلى ١١,٨ مليار دولار في عام ١٩٨٣م ، وساهم الجفاف في تعقيد الأمور ، لكن الإصرار على الإجراءات الإصلاحية أدى إلى نجاح ملحوظ بحلول عام ١٩٩٣ ، إذ بلغ النمو السنوي ٤٪ عن طريق الإجراءات المألوفة من

تخفيض سعر العملة وضبط الموازنة، وتخفيض الحماية الجمركية، ورفع الفائدة والخصخصة^(٢١). وفي الوقت نفسه تزايدت البطالة من ١٢٪ إلى ١٦٪، وحقق البرنامج الإصلاحى مصداقية عالية؛ بسبب دعم الملك والتعاون مع المنظمات الدولية، وعلى الرغم من النجاح فإن المديونية بقيت عالية (نسبة الدين إلى الصادرات تبلغ ٢٣٠٪)^(٢٢).

* * *

٦/٢ ملامح تجربة التنمية فى دول الخليج العربى :

بدأت منطقة الخليج العربى عهد التحول الاقتصادى منذ بداية الخمسينيات، أى بعد اكتشاف النفط، الذى يعتبر العامل الأساسى لجميع المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والعمرائية. وقد بدأت تلك المتغيرات تتضح بعد منتصف السبعينيات؛ نتيجة للسياسات النفطية الوطنية وتغيير العلاقة مع الشركات الأجنبية، وما صاحب ذلك من ارتفاع أسعار النفط، وارتفاع قيمة الدولار فى تلك الفترة. فكانت هناك فوائض مالية عجزت الدول الخليجية عن استيعابها، بالرغم من استثمارها فى مشاريع استهلاكية، لذا عجزت الدول الخليجية عن استيعاب تلك الاستثمارات للقيام بمشاريع منتجة، تكون قاعدة صلبة لعملية التنمية فيها.

كما قامت دول الخليج فى المرحلة الثانية، وبعد ارتفاع العوائد النفطية فى أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات، بالتركيز على الصناعات البترولية والصناعات البتروكيماوية، فى حين كانت الفرصة مواتية والإمكانات المادية الضرورية متوافرة من أجل خلق ركيزة اقتصادية قوية يمكن الاعتماد عليها بعد النفط؛ ولكن نتيجة لضعف الخبرة فقد اتجهت الاستثمارات لمشاريع استهلاكية^(٢٣).

ومعوقات التنمية فى دول الخليج منفردة ترجع إلى ضيق السوق على القطر الواحد، كذلك عدم كفاية بعض عناصر الإنتاج كالأيدى العاملة الفنية، نقص رؤوس الأموال فى بعض الدول الخليجية ويمكن أن يتحاشى ذلك عن طريق التنسيق الجماعى كتنسيق المشروعات الصناعية وغيرها؛ لذا فإن التعاون الإقليمى الخليجى ضمن الإطار العربى أمر لا بد منه، وتحقيق التعاون بصورة جماعية مشتركة وفقاً لسياسة أكثر شمولية، كما تحتاج الدول الخليجية إلى مهندسين وفنيين ومديرين متخصصين، كما يجب الأخذ فى اعتبار الخطة التعليمية فالتعليم الحالى فى دول المنطقة غير ملائم للتطور الصناعى والاقتصادى. وعزوا البعض سبب فشل محاولات التنمية إلى عدم الاهتمام والربط بين التنمية الاقتصادية والتنمية السياسية، حيث أقدمت كثير من الدول على التخطيط الاقتصادى متناسية أهمية

العلاقة الاقتصادية بالعلاقة السياسية واتخاذ القرار، لذا وجب إعادة الربط ومحاولة فهم ظاهرة التخلف في إطارها الصحيح، فالإدارة السياسية مهمة جداً في عملية التنمية.

كما أن غياب الدرجة الكافية من التنسيق بين الدول العربية والخليجية؛ أدى إلى نوع من الفوضى الصناعية بين دول الخليج، بالرغم من وجود كثير من الاتفاقيات الاقتصادية التي تتضمن التنسيق بين الدول الخليجية، إلا أنه يبقى عامل التنفيذ حيث إن التوقيع على هذه الاتفاقيات يعنى التوصل إلى إتفاق ولا يعنى تنفيذها، ومن هذا المنطلق فإن دول مجلس التعاون ستظل بعيدة إن تحقيق التقارب الاقتصادي مما يعكس صورة غير مشجعة للتقارب الاقتصادي في المستقبل القريب^(٢٤).

كما أن الدول الخليجية النفطية استثمرت أموالها في دول أوروبية وأمريكا، في حين لم تستثمر أموالها في دول نامية؛ وذلك لضمان استثماراتها، وبالرغم من حاجة الدول النامية لمثل هذه الاستثمارات، ولربما كانت عوائد هذه الاستثمارات أفضل بكثير من الدول المتقدمة، فإن التخوف الذي يعتري رأس المال، هو السبب الذي منع كثيراً من الدول النفطية من الاتجاه نحوها، كذلك لم تتجه الاستثمارات والفوائض المالية لمدة طويلة نحو بعضها البعض إنما ذهبت للخارج، واستقطبت الأسواق الأوروبية الجزء الأكبر من الفوائض النقدية القابلة للاستثمار؛ بسبب ارتفاع أسعار الفوائد والحد الأدنى من التقييد على حركة رؤوس الأموال، وسهولة سحب الودائع^(٢٥).

وبالرغم من وجود تكديس وظيفي في دول الخليج، وبالرغم من وجود وظائف كثيرة فإن نسبة العمالة الوطنية إلى العمالة الأجنبية لا تزال متدنية إذا ما قورنت بالعمالة الأجنبية التي تملأ السوق الخليجي، وذلك نتيجة لصعوبة إحلال العمالة الوطنية حالياً نتيجة انخفاض أجور العمالة الأجنبية مقارنة بالعمالة المحلية، وتمتع العمالة الأجنبية بالمهارة والخبرة التي تفتقر لها العمالة المحلية، أضف إلى ذلك الأنشطة الاقتصادية المتعددة التي يصعب تقبلها من قبل المواطنين في دول الخليج؛ نتيجة إفرازات الطفرة النفطية التي خلقت نوعاً من الترفع عن المهن الحرفية، بالإضافة إلى نظام التعليم الذي به شيء من القصور تجاه التعليم المهني.

ولا شك أن هجرة الأدمغة العربية إلى الغرب هي أيضاً من الأسباب التي ساهمت في عرقلة النمو الاقتصادي والاجتماعي، ويلاحظ أن ٨٠٪ من حملة شهادات الدكتوراه والماجستير في الدول العربية لا يعملون في مجال التخصص نفسه، وحسب بعض الإحصاءات فإن واحداً من كل ثلاثة مهندسين عرب يعمل خارج بلاده. كما أن هجرة رأس المال العربي جنباً إلى جنب مع هجرة الأدمغة للخارج أدت إلى تعزيز اقتصاد الدولة

المستقبله لهما ، حيث تفتقر الدول العربية إلى انعدام الاستقرار السياسى والاقتصادى الذى يقود بدوره إلى التنمية .

من جانب آخر ، فإن الدول المنتجة للنفط أفرطت منذ الصدمة النفطية الأولى ، فى الإنفاق الاستهلاكى للدرجة أنها لم تستفد من فوائض النفط فى بناء قواعد اقتصادية ذات أنشطة متنوعة قادرة على توليد الدخل ، ولابد من القول إن دول الخليج النفطية التى عانت من أمراض الثروة لم تستطع تنويع قاعدتها الاقتصادية ، نتيجة لأسباب موضوعية تتعلق بنيانها الاجتماعية والسكانية والاقتصادية ، ولأسباب التوسع فى الإنفاق والاستهلاك . الآن ، تأتى هذه الأزمة فى سوق النفط لتفرض مستجدات لم تتوقعها جميع الدول الخليجية بصورة جادة ، فلم يكن ببال أى مسئول خليجى أن تضطر الدول الغنية إلى أن تقتصد فى الإنفاق ، وتقلص فى ذلك الإنفاق أو أن تفكر بفرض رسوم وضرائب على المواطنين ، كما أن المواطنين الذين تعودوا على اقتصاديات الرفاه لم يتوقعوا أن تأتى نهاية هذا الرفاه خلال فترة حياتهم (٢٦) .

فإن أخذنا مسألة الهجرة والسكان حيث تتزايد أعداد الوافدين ويتجاوزون فى نسبتهم المواطنين الأصليين ، فإن إجراء تعديلات على السياسات القائمة سوف يتضرر منه التجار وأصحاب العقارات ، وأصحاب المنشآت الخدمية وغيرهم ، هؤلاء الوافدون أصبحوا يمثلون كتلة شرائية مهمة فهم يخلقون طلباً كبيراً على السلع والخدمات ، ويشغلون معظم الشقق فى العمارات السكنية ؛ وبذلك يسهمون فى تحقيق فائض القيمة لدى العديد من القطاعات الاقتصادية فى بلدان الخليج ، وعندما تقلص أعداد هؤلاء الوافدين يصبح من المحتم التأثير على أداء مختلف القطاعات غير النفطية ، ومن ثم تتضرر المؤسسات والمنشآت الاقتصادية وأصحابها .

ففى الكويت على سبيل المثال جاءت نتائج الاحتلال لتضر بالعديد من المصالح الاقتصادية ، فبعد التحرير وانخفاض أعداد الوافدين زادت أعداد الشقق الشاغرة لتصل إلى ما يربو على خمسين ألف شقة ، وتناقصت أعداد المستهلكين وبذلك تقلصت القوة الشرائية ، وتناقص أعداد المستهلكين لم يكن فقط نتاج تقلص أعداد الوافدين ، بل أيضاً نتيجة للتغير فى تركيبته حيث ازدادت أعداد الآسيويين على حساب العرب ، وازدادت أعداد الذكور العزاب على حساب العائلات ، ومثل هذه التغيرات أثرت سلبياً على حجم الاستهلاك ، وأنماط الطلب على السلع والخدمات ، وقد استثمر القطاع الخاص الكويتى أموالاً كبيرة من أجل الاستفادة من وجود الوافدين ، وجنوا ثمار الوجود العربى الكبير المستقر والمتسم بالأعداد الكبيرة للعائلات ، ولذلك كانت الشقق السكنية مصممة لصالح

العائلات ، وهناك الكثير من السلع المستوردة التى تناسب مع طبيعة الإنفاق العائلى ، وعندما يزداد العزب على حساب وجود العائلات ؛ فإن أنماط الاستهلاك تبدل ويتقلص الطلب كثيراً على السلع المعمرة ، مثل : السيارات والثلاجات والغسالات وغيرها (٢٧) .

لقد كانت حقبة الثمانينيات حقبة تقلب أسعار بيع النفط ، واضطراب معدلات الإنتاج التى أثرت على العائدات المالية للأقطار العربية ، ولقد كان نصيب الأقطار العربية من هذه التقلبات كبيراً ، خاصة فى تأثيره على طموحات التنمية وتمويل الاستهلاك والاستثمار فى الأقطار العربية المصدرة للنفط ، التى قلت بشكل كبير وملحوظ . لكن ماذا عن مستقبل هذه الثروة ؟ وما آفاق التغير فى الصناعة النفطية فى المنطقة العربية ؟ وما هو المتوقع ؟ وما شكل العلاقة القادمة مع الدول الصناعية الكبرى المستهلكة ؟

يعد اعتماد العرب بشكل عام ، والأقطار النفطية بصورة خاصة ، على تصدير النفط الخام من أبرز الخصائص التى تميز اقتصاديات الأقطار العربية ، فالعائدات النفطية هى المصدر الرئيسى لتمويل النفقات العامة ، الجارية منها والاستثمارية ، وتمويل الواردات من سلع وخدمات ونفقات الدفاع ، وغيرها من الالتزامات المحلية والخارجية . وحتى الأقطار العربية غير النفطية أصبحت أيضاً تعتمد على علاقاتها الاقتصادية مع الأقطار العربية غير النفطية أصبحت أيضاً تعتمد على علاقاتها الاقتصادية مع الأقطار النفطية ، فالمساعدات المالية والتحويلات المالية الأخرى من هذه الأقطار إلى الأقطار العربية غير النفطية أصبحت توفر قسطاً مهماً من عائداتها من العملة الأجنبية الصعبة ، لذلك يمكننا القول بأن جميع الأقطار العربية أصبحت تعتمد على تصدير الثروة النفطية ولو بدرجة عالية من التفاوت بين قطر وآخر (٢٨) .

إن مثل هذا الاعتماد على تصدير ثروة طبيعية ناضبة يعد عامل ضعف أساسياً فى هيكل اقتصاديات الأقطار العربية منفردة ومجتمعة ، فمن طبيعة الثروة الناضبة ، إنها مؤقتة ، بينما احتياجات المجتمع الاستهلاكية والاستثمارية مستمرة متواصلة ، وتزداد مع زيادة عدد السكان وارتفاع مستوى معيشتهم . أما عنصر الضعف الآخر فى الاعتماد الكبير على تصدير النفط فهو طبيعة سوق النفط الدولية ، التى أصبحت تعود إلى سيرتها الأولى ، من حيث سيطرة الدول الصناعية الرئيسية وشركاتها على إدارتها وتوجيهها ، لذا فإن الاعتماد على النفط لا يعد اعتماداً على ثروة مؤقتة ناضبة فحسب ، ولكن حتى أثناء توافر هذه الثروة الثمينة ، هنالك عوامل دولية خارجية ، تتحكم فى تسويقها وتسعيرها ، وتسير بها نحو الاستغلال الأفضل لصالح اقتصاديات الدول المستوردة الرئيسية .

هذا ما يزال الواقع الفعلي لاقتصاديات الأقطار المصدرة للنفط وللوطن العربي ككل يتسم بالاعتماد الكبير على العائدات النفطية، أما الآن فيحسن أن ننظر في التقلبات الشاسعة في حجم الإيرادات النفطية العربية التي ارتفعت من ٦ و ٤ مليارات دولار عام ١٩٧٠، إلى أكثر من ٢١٦ مليار دولار عام ١٩٨٠، ثم اتجهت إلى الانخفاض السريع بعد عام ١٩٨٢، حتى وصلت إلى أقل من ٥٠ ملياراً في عام ١٩٨٦ ولم تتجاوز العائدات ٨٠ مليار دولار في عام ١٩٨٨، أي مجرد ٣٨٪ من حجمها في عام ١٩٨٠، عندما كانت أكثر من ٤٦ مرة من قيمتها في عام ١٩٧٠، إن الاعتماد المتزايد على إيرادات تتقلب بهذا القدر يشكل خطراً أساسياً على مسيرة التنمية، والاستقرار في الوطن العربي.

إن خطورة الاعتماد المتزايد على عائدات تتعرض لهذا القدر من التقلبات تتمثل في زيادة معدلات الإنفاق العام والخاص، والتوسع في الالتزامات الخارجية، مثل المساعدات ومتطلبات الدفاع العسكري، عندما تتجه العائدات النفطية إلى الارتفاع؛ بسبب زيادة الأسعار أو الإنتاج أو الاثنين معاً. ثم تأتي صعوبة التحكم في مستوى الإنفاق، وجعله يتماشى مع مستوى الدخل، عندما تتجه العائدات النفطية إلى الانخفاض، مثل ما حدث في مطلع هذا العقد. فزيادة العائدات النفطية خلال فترة ١٩٧٣ - ١٩٨٠ دفعت الحكومات المعنية إلى زيادة حجم الإنفاق على الاستهلاك الضروري والكمالي، ورفع معدلات الاستثمار في البنية الأساسية والمرافق العامة، كما أن الرغبة في تنويع مصادر الدخل يشجع على الاستثمار في المشروعات الإنتاجية في الصناعة والزراعة والخدمات بمعدلات تكلفة عالية؛ بسبب الاعتماد على السلع الرأسمالية والخدمات وحتى الإدارة المستوردة من الدول الصناعية. كل هذا زاد حدة الاعتماد على النفط، وقلل نسبة الجهد المحلي الأهلى في عملية التنمية، حتى أصبح الإنتاج الوطنى من السلع والخدمات يعتمد على مستوى العائدات النفطية، بدلاً من أن يكون بديلاً عنها. فالزراعة والصناعة أصبحتا تشكّلان عبئاً على الثروة النفطية الناضبة، حتى أصبح مستقبلهما يعتمد على مستوى العائدات النفطية المتوقعة. وهكذا أدى ارتفاع العائدات النفطية، الطريقة التي تم التصرف فيها إلى انفصام المجهود المحلى عن المردود النقدي في عملية التنمية، حتى أصبحت حقول النفط العربية تكاد تكون القطاع الاقتصادى الوحيد المنتج فى الأقطار العربية^(٢٩).

البترول والهجرة العمالية: إن اندفاع الهجرة العمالية يرجع للعامل الاقتصادى، ومعظم الذين هاجروا فيما عدا الفلسطينيين، فعلوا ذلك من أجل كسب المال لا هرباً من القمع السياسى، وكانت الفجوة فى الأجور بين البلدان المرسله والبلدان المستقبله هى السبب فى ذلك. لقد ازداد الطلب على الأيدى العاملة فى البلدان النفطية بعد طفرة أسعار النفط فى السبعينيات بشكل خاص، فهذه البلدان ذات عدد قليل من السكان ومعظمهم

فتيان دون سن العمل ، يضاف إلى ذلك محدودية النساء في سوق العمل ، وكثرة الأمية ، كل ذلك ساهم في تقليص الأيدي العاملة المحلية المتاحة . بدأت الهجرة العمالية قبل الطفرة النفطية ، لكنها تزايدت بأعداد كبيرة بعدها . ومع مرور الزمن ، تراجعت نسبة العمال العرب كما تراجعت الحاجة إلى الأيدي العاملة غير الماهرة .

أثر الهجرة العمالية على البلدان المرسله : يمكن النظر إلى أثر الهجرة العمالية على البلدان المرسله من ثلاثة أوجه : الهجرة ، والتحويلات المالية ، وعودة المهاجرين . إن الهجرة بالنسبة للذين يمتدحونها هي بمثابة صمام أمان للبلدان المرسله ، وهي مفيدة ، بلا شك ، فيما يتعلق بالعمال غير المهرة ، إذ تخفض البطالة ، لكن هجرة المتعلمين تسبب مشاكل في البلدان الفقيرة التي لا يكثر فيها المتعلمون . وقد ساهمت الهجرة من بعض البلدان في رفع أجور الأيدي العاملة فيها ؛ لأنها أدت إلى خفض عرض الأيدي العاملة ، وفي بلدان أخرى سببت مشاكل في إنتاج الحبوب ، وبصفة عامة يمكن القول : إن أثر الهجرة في البلدان المرسله كان مفيداً .

ومثلت التحويلات المالية في عام ١٩٩٣م في مصر والأردن واليمن حوالي ٤٠٪ من الصادرات ، و ١٠٪ من الناتج القومي ، وجزء كبير منها صرف على شراء المساكن والأراضي ؛ وأدى إلى ارتفاع أسعار الأراضي ؛ وظهور غمط التمليك للمساكن بدلاً من الإيجار في مصر ، وبعضها وجد طريقة إلى الاستثمار الإنتاجي ، لكن حركة هذه التحويلات خارج النظام المصرفي قلص فرص استخدامها في الاستثمار الإنتاجي .

كما استفاد عدد كبير من الدول الإسلامية من التحويلات المالية التي قامت بتحويلها الأيدي العاملة المهاجرة ، ومن أهمها باكستان ، وبنجلاديش ، وتركيا ، وأفغانستان ، وإندونيسيا ، ومن الدول الأفريقية الإسلامية وأبناء الأقليات المسلمة في الهند ، والفلبين ، وغيرهم من غير المسلمين . وأتاحت الهجرة إمكانية ارتفاع السلم الاجتماعي لمن يستطيع الهجرة ، وكان أثرها في تخفيف حدة الفقر في عدد من أقطار العالم الإسلامي ، ومنها مصر وباكستان وبنجلاديش ، وعلى العموم إن الأفقر حالاً هم الأكثر استفادة .

وكانت العودة الجماعية إلى بعض البلدان المرسله ، خاصة بعد حرب الخليج ، سبباً في كثير من المشاكل لهذه البلدان ، فنجد أن اقتصاديات هذه الدول تأثرت بهذه الأزمة تأثراً كبيراً ، وتأتى في مقدمة هذه الدول مصر ، وسورية ، والأردن ، واليمن ، والسودان ، وباكستان ، وبنجلاديش ، حيث نزع من رعايا هذه الدول وغيرها مئات الألوف من الأيدي العاملة بمختلف المهن والحرف من دولتي الكويت والعراق ، خوفاً على أرواحهم

بعد ضياع ممتلكاتهم. ولم تكن الأوضاع الاقتصادية مهيأة لاستيعابهم، ونجم عن تلك العودة المفاجئة زيادة كبيرة في عرض عنصر العمل بنسب أكبر من حاجة الأسواق المحلية، وبالتالي حدوث تكديس وبطالة في سوق العمل المحلي بتلك الدول، وزيادة في نفقات الإعانات والتعويض للقادمين من منطقة النزاع الذين فقدوا مدخراتهم، فقد كان صافي المتحصلات من تحويلات العاملين بالخارج^(٣٠) إلى مصر يبلغ ٢٨٤٥ مليون دولار أمريكي في عام ١٩٨٧ م، وإلى سورية مبلغ ٢٥٠ مليون دولار أمريكي في عام ١٩٨٧ م، وإلى الأردن مبلغ ٨٤٤ مليون دولار أمريكي، وبنجلاديش مبلغ ٦١٧ مليون دولار أمريكي في نفس العام، وقد كانت تأتي نسبة كبيرة من هذه المبالغ من منطقة الخليج.

أثر هجرة العمالة على البلدان المستقبلية: إن الفوائد الاقتصادية للهجرة بالنسبة للبلدان المستقبلية كبيرة جداً، وما كان باستطاعة البلدان النفطية تحقيق مشاريعها الكبيرة والمتعددة لولا العمال المهاجرون. وكان استخدام المعلمين المهاجرين أساسياً في بناء أنظمتها التعليمية، واعتماد بلدان الخليج على العمال الأجانب ليس له مثيل في التاريخ المعاصر، وإذا كانت جميع البلدان الغنية تقريباً تستخدم عمالاً أجانب للأعمال الصعبة والقدرة والخطرة، فإن بلدان الخليج وحدها هي التي يفوق فيها العمال اليدويون الأجانب عدد العمال المحليين، وقد أدى هذا الأمر إلى مشاكل سياسية عديدة وتناقضات تتعلق بحق الجنسية والفروق في الأجور والدخول، يضاف إلى ذلك المشاكل الأمنية.

والخلاصة، أن هجرة أعداد كبيرة من أهل الريف، وأهل المدن من البلدان الفقيرة، وتحويلاتهم المالية كان لها آثار كبيرة على عائلات وقرى وأحياء المدن في كل من الدول الفقيرة المصدرة للعمالة والدول النفطية المستوردة للعمالة، كما أن هجرة العمالة كانت مدخلاً جزئياً للتكامل الاقتصادي على مستوى العالم العربي من ناحية، وعلى مستوى العالم الإسلامي من ناحية أخرى، إلا أن حرب الخليج الأولى والثانية كانتا لهما آثار سلبية على الهجرة والتحويلات المالية والتكامل الاقتصادي الجزئي الذي كانت هجرة العمال أحد مداخلها الرئيسي له، هذا وقد أتاحت طفرة النفط للبلدان المصدرة للعمالة فرصة ذهبية، إلا أنه أهدرت الفرصة في استخدام هذه التحويلات في الإنفاق على السلع الاستهلاكية المستوردة أكثر مما أنفق على المنتجات المحلية، وكذلك المضاربة على أسعار الأراضي والعقارات.

البترول والحروب: شهدت المنطقة خلال القرن العشرين نزاعات وحروباً حادة، ولعل أهمها التي قامت بين إسرائيل والدول العربية، وكان لها انعكاسات خطيرة في توجيه جزء كبير من الموارد للمجهود الحربي في الدول التي خاضت حروب مع إسرائيل، وهذه

الحروب. حرب عام ١٩٤٨م، حرب عام ١٩٥٦م، وحرب عام ١٩٦٧م، وحرب الاستنزاف من ١٩٦٩م - ١٩٧٣م، وحرب عام ١٩٧٣م.

كما شهدت المنطقة الحرب العراقية الإيرانية بين عامي ١٩٨٠م و ١٩٨٨، التي أهدرت فيها موارد مادية وبشرية كبيرة أكثر من مليون قتيل، وتلاها غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠م، وقد كان ثمن حرب الخليج الأولى والثانية يفوق ٦٠٠ بليون دولار، فالموارد التي أهدرت في الحرب في هذه المنطقة هي أكثر مما في أي منطقة أخرى في العالم.

٧/٢ ملامح تجربة التنمية في إندونيسيا:

رزحت إندونيسيا - التي تشغل حالياً المرتبة الرابعة من دول العالم من حيث الكثافة السكانية - تحت عبء اقتصاد متخلف منذ حصولها على الاستقلال عام ١٩٤٥م وحتى بداية السبعينيات، حيث عانت خلالها من ارتفاع نسبة المديونية إلى الخارج، وخاصة مع دول حلف وارسو آنذاك؛ نتيجة سيادة التوجهات الاشتراكية خلال تلك الفترة، بحيث أصبح الاقتصاد الإندونيسي مثقلاً بالأعباء والديون، التي قادت بدورها إلى ارتفاع معدلات التضخم لتصل إلى ٦٠٪ سنوياً، وذلك حتى نهاية الستينيات^(٣١).

ومع بداية تولي سوهارتو للسلطة عام ١٩٦٦م مؤذناً ببداية ما يسمى "بالنظام الجديد"، تم التخلي عن النظام الاشتراكي، وأخذ النظام في اتباع أسلوب جديد في التنمية يستند إلى النمط الرأسمالي والأخذ بآليات السوق والاقتصاد الحر. وقد قامت حكومة "النظام الجديد" برسم الخطوط العامة للسياسات التنموية تحت شعار "التنمية الثلاثية" التي تمثلت أبعادها في تحقيق الأهداف التالية: أولاً: استمرارية التقدم الاقتصادي، ثانياً: تحقيق الاستقرار السياسي، ثالثاً: ضمان التوزيع العادل لعوائد التنمية.

وفي إطار الاهتمام بتحقيق التقدم الاقتصادي بادرت حكومة النظام الجديد بالمضي قدماً في تنفيذ برنامج قومي للتنمية، عرف باسم خطة التنمية الأولى، وهي الخطة التي امتدت بدورها من ١٩٦٩م إلى ١٩٩٧م تلاها خطة التنمية الثانية التي حرصت الحكومة الإندونيسية على تنفيذها عبر خطط خمسية متوسطة الأجل لدعم الاقتصاد الإندونيسي، وتحقيق معدلات عالية من النمو الاقتصادي، وزيادة الإنتاج الزراعي، وتشجيع الصناعات إلى جانب تطوير البنية الأساسية للدولة.

ففي خلال ربع قرن من بداية خطة التنمية الأولى طويلة الأجل، بلغ معدل النمو الاقتصادي خلال هذه الفترة حوالي ٨٪ سنوياً وهو معدل يتسم بالارتفاع في الوقت الذي يبلغ فيه معدل النمو العالمي ٤,١٪.

هذا كما تضاعف متوسط دخل الفرد خلال الفترة نفسها بمقدار عشرة أمثال (من ٧٠ دولاراً إلى ٧٤٠ دولار)، وهو ما يعنى انخفاض ملحوظ لمن هم دون خط الفقر من ٦٠٪ من إجمالى سكان إندونيسيا عام ١٩٧٠م إلى ١٣,٧٪ عام ١٩٩٣م^(٣٢).

وقد شهد الاقتصاد الإندونيسى تحولات بنيوية واسعة النطاق فى الهيكل العام للاقتصاد القومى تمثلت فى زيادة مساهمة القطاع الصناعى فى الناتج المحلى الإجمالى من ٢,٩٪ عام ١٩٦٩م إلى ٤,٢٢٪ مع بداية التسعينيات، بما يعنى تزايد مساهمة الصناعات التحويلية، هذا إلى جانب تنامى قطاع الاستثمار والخدمات على حساب قطاع الزراعة الذى انخفض بنسبة مساهمته فى الناتج المحلى الإجمالى من ٤٩٪ إلى ١٨٪ خلال الفترة نفسها^(٣٣).

هذا ولم تغفل الحكومة القطاع الزراعى، حيث يبلغ معدل النمو السنوى لقطاع الزراعة ٦,٣٪ سنوياً، مما ضمن لإندونيسيا قدراً من الاكتفاء الذاتى فى مجال الإنتاج الزراعى، ومن ناحية أخرى نجحت إندونيسيا من خلال خطة التنمية الأولى فى مضاعفة نسبة صادراتها إلى جانب تنويع تلك الأخيرة، بحيث لم تعد تستند إلى صادرات النفط والغاز التى كانت تشغل فى الثمانينات حوالى ٨٢٪ من إجمالى الصادرات، ثم تضاءلت فى التسعينيات؛ لتصل إلى ٣٨٪ فقط مع تزايد ملحوظ فى الصادرات الصناعية.

ومع ارتفاع أسعار البترول عام ١٩٧٣م تمكن سوهارتو مع تعدد مصادر التمويل من دخول مرحلة التحول التى استندت أساساً إلى العائد البترولى وإنشاء صناعات جديدة عادت بالنفع على الطبقة الوسطى الحضرية، وإلى تحقيق مزيد من الاستقرار السياسى، بل إن هذا النمو أتاح المزيد من الامتيازات العسكرية محققاً قدراً من الاستقرار، خاصة مع تضائل فرص الانشقاق فيما بينهم، هذا إلى جانب إسهام هذا النمو فى ترسيخ شرعية سوهارتو مع الارتفاع الهائل فى أسعار النفط الذى مثل ثلثى عائد الصادرات الحكومية.

ومع ثبات أسعار النفط فى الثمانينيات تراجعت الحكومة عن تمويل كثير من المشروعات، كما وجدت صعوبة بالغة فى توزيع عوائد التنمية على المسئولين الموالين للسلطة.

ومع انخفاض أسعار النفط منذ عام ١٩٨٦م تعرضت إندونيسيا ولأول مرة إلى أزمة اقتصادية منذ وصول سوهارتو إلى السلطة، تم على أثرها تخفيض الميزانية وهبوط معدل النمو، وهو ما قاد إلى بعض التوترات بين كل من الحزبين فى ظل تنامى النفوذ الإسلامى^(٣٤).

٨/٢ ملامح تجربة التنمية فى ماليزيا:

يتألف المجتمع الماليزى من ثلاث مجموعات عرقية أساسية هى : المالاي (٤٩٪)، والصينيون (٣٢٪)، والهنود (٩٪)، بالإضافة إلى أعراق أخرى، ويشكل المسلمون الهنود والمالاي حوالى ٥٣٪ من سكان شبه جزيرة ماليزيا، ويعد الإسلام ديانة العالبية الساحقة من المالاي، وإذا أضفنا إليها ولايتى صباح وسراواك فإن نسبة المسلمين فى ماليزيا كلها تصل إلى نحو ٥٠٪، وبذلك فإن المسلمين لا يشكلون أغلبية واضحة فى ماليزيا، وبالنسبة للمالاي فإن الإسلام ليس مجرد ديانة، ولكنه كان دائماً مكوناً محورياً من مكونات أسلوب المالاي فى الحياة، كما أن نظام القيم الاجتماعية للمالاي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإسلام، ومما ساعد على عمق تمسك المالاي بالقيم الإسلامية وجود مجموعات عرقية أخرى غير مسلمة تكاد تشكل نصف السكان، ومن ثم شكل الإسلام بالنسبة للمالاي أساساً وأاوية القومية، وأداة التمسك الاجتماعى فى مواجهة الآخرين.

ورغم نسبة التطابق بين خطوط التقسيم العرقى والتقسيم الدينى فى ماليزيا، فإنه لا يوجد تطابق بين خطوط السيطرة السياسية، وخطوط السيطرة الاقتصادية، فعلى الرغم من أن المالاي يمسكون بناصرية السلطة السياسية متمثلة فى ملك ماليزيا وملاطين الولايات، وهيمنة التنظيم القومى المالاي المتحد (الحزب السياسى للمالاي)، فإن الصينيين تمتعوا تقليدياً بالهيمنة الاقتصادية، وقد أدت حدة التفاوت بين السلطة السياسية والقوة الاقتصادية فى ماليزيا إلى نشوب اضطرابات عرقية عام ١٩٦٩م قادها المالاي احتجاجاً على الهيمنة الاقتصادية للصينيين، ولقد مثلت تلك الاضطرابات احتجاجاً عنيفاً على تدنى الوضع الاقتصادى للمالاي (٣٥).

ويوضح تأمل تجربة التنمية الماليزية خلال العشرين عاماً الأخيرة أنها تنطق من الأسس التقليدية لعمليات التنمية والتحديث، فالاقتصاد الماليزى يقدم على الأسس الاقتصادية والمصرفية التقليدية، ويتعامل مع الأسواق العالمية انطلاقاً من القواعد الاقتصادية المتعارف عليها. إلا أن مهاتير محمد شرع فى زيادة الجرعة الإسلامية فى برامج التنمية الماليزية على مستوى الاقتصاد والتعليم والإعلام.

فعلى المستوى الاقتصادى تم إنشاء العديد من المؤسسات الاقتصادية وأهمها البنك الإسلامى، وقد أنشئ هذا البنك عام ١٩٨٣م بموجب "القانون المصرفى الإسلامى"، وطبقاً لنظام هذا البنك فإنه يقوم على مبدأ العائد المتغير، كما يعتبر ودائع المدخرين قروضاً حسنة للبنك لا يتقاضون عنها فوائد، ولكن يتقاضون عائداً متغيراً تحدده الحكومة طبقاً

لموقفها الاقتصادي . وينظم البنك حسابات استثمارية يدفع عليها عوائد يحددها ، وتقوم الحكومة الماليزية بدعم البنك الإسلامي بشكل مباشر في عمليات المضاربة والبيع بالثمن الآجل والإجارة . ولما كان هذا البنك جزءاً من منظومة مجموعة البنوك التقليدية المنتشرة في ماليزيا ، فإنه من الصعب تحديد إلى أي حد أسهم البنك في التنمية الماليزية ، ولكن يمكن الإشارة إلى أن بعض الدارسين يرون أن ممارسات هذا البنك لا تختلف كثيراً عن الممارسات التقليدية للبنوك التجارية العادية اللهم إلا في الشكل . وكجزء من هذا التطبيق تم إصدار " قانون التكافل " عام ١٩٨٤م وبموجبه تم إنشاء مجموعة من شركات التأمين الإسلامية^(٣٦) .

وتعد ماليزيا واحدة من إحدى قصص النجاح القليلة في ميدان التنمية الاقتصادية في آسيا وأفريقيا ، فقد زاد متوسط الناتج القومي للفرد من ٦٨٠ دولار عام ١٩٧٤م إلى ٣٤٤٠ دولار عام ١٩٩٥م ، أي بنسبة ٥٠٥٪ ، هذا في الوقت الذي لم يرتفع فيه متوسط الزيادة في الناتج القومي العالمي عن ٣٢٢٪ .

كذلك فقد بلغت الزيادة الحقيقية السنوية في الناتج الإجمالي للفرد من عام ١٩٨٥م إلى عام ١٩٩٤م حوالي ٥,٧٪ ، في الوقت الذي بلغت فيه الزيادة السكانية ٥,٢٪ ، وبلغت الزيادة الحقيقية السنوية في الناتج المحلي الإجمالي في الفترة ١٩٨٠ - ١٩٩٣م حوالي ٦,٢٪ ، وبلغت تلك النسبة ٩,٢٪ عام ١٩٩٤م ؛ ٩,٥٪ عام ١٩٩٥ ، وتشكل الزراعة حوالي ١٣,٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي عام ١٩٩٢ ، وذلك على أساس أسعار ١٩٧٥م ، بينما تشكل الصناعة التحويلية ٣٢,٢٪ من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي عام ١٩٩٥م ، وحوالي ٤٢٪ من إجمالي القوى العاملة ، كما زادت نسبة التعليم من ٦٠٪ عام ١٩٧٤ إلى عام ١٩٩٤م ، وانخفضت نسبة الوفيات بين الأطفال من ٧٥٪ عام ١٩٧٤ إلى ١٢٪ عام ١٩٩٤م ، كما زادت نسبة السكان الذين تصلهم المياه النقية من ٦٤٪ عام ١٩٧٩م إلى ٨٨٪ عام ١٩٩٨م ، وزادت نسبة السكان الذين تصلهم الكهرباء من ٤٥٪ عام ١٩٦٦م إلى ١٠٠٪ سنة ١٩٨٧ ، وزادت نسبة السكان الذين يمتلكون تليفزيوناً من ٤٪ عام ١٩٦٦ إلى ٩٠٪ عام ١٩٨٧م ، كما وصل معدل النمو الاقتصادي السنوي في أوائل التسعينيات إلى حوالي ٨,٥٪ .

تدل هذه المؤشرات على أن ماليزيا قد شهدت طفرة قوية في مجال التنمية ، وقد تحققت تلك الطفرة بفضل الدور التخطيطي القوي الذي قامت به الدولة منذ عام ١٩٧١م ، وهي تلك السنة التي بدأت فيها " السياسة الاقتصادية الجديدة " وقد تضمنت تلك السياسة خطة اقتصادية لمدة عشرين عاماً ، وقد سعت هذه الخطة إلى إحداث تغير اقتصادي بنيوي مع رفع

المستوى الاقتصادي للمالاي بشكل تدريجي ، بدون أى تأثير سلبي على المستوى الاقتصادي للعناصر الصينية المسيطرة اقتصادياً . وقد جاءت تلك السياسة كرد فعل للاضطرابات العرقية التي حدثت عام ١٩٦٩م والتي كشفت عن تدنى المستوى الاقتصادي للمالاي مقارنة بغيرهم ، فقد تبين أن ٦٣٪ من ملكية الأسهم في ماليزيا تتركز في أيدي الأجانب مقابل ٣٤٪ في يد عناصر غير المالاي ، وقد سعت الخطة ليس فقط إلى زيادة نصيب المالاي إلى ٣٠٪ من الأسهم ، بل أيضاً إلى زيادة نصيب الصينيين إلى ٤٠٪ ، وقد نجحت الخطة في تخفيض نسبة امتلاك الأجانب من الأسهم إلى ٣٣٪ ، وزيادة نسبة المالاي إلى ٢٠٪ ، وغير المالاي إلى ٤٧٪ ، كذلك نجحت الخطة في خفض نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر من ٣٠٪ إلى ١٧٪ عام ١٩٩١م ، وبذلك نجحت الخطة ليس فقط في رفع المستوى الاقتصادي ، ولكن أيضاً في تحقيق قدر من التوازن بين الأعراق المختلفة (٣٧) .

وعلى الرغم من ذلك ، فإن التنمية في ماليزيا مازالت تواجه مشكلات ضخمة ، لعل أهم تلك المشكلات هي مشكلة الاعتماد على الصادرات من المواد الأولية ، وقد أدى هبوط أسعار المواد الأولية في منتصف الثمانينيات إلى ركود اقتصادي في ماليزيا ، كما أدت تقلبات البورصات العالمية في عام ١٩٩٧م إلى هبوط سعر العملة الماليزية ودخول ماليزيا ركوداً اقتصادياً (٣٨) .

استراتيجية ماليزيا التنموية القائمة على التصدير (٣٩) : عزى نجاح ماليزيا الاقتصادي إلى استراتيجيتها التنموية القائمة على التصدير وبعض الإنجازات المتعلقة بالتجارة في ماليزيا يمكن تلخيصها بالتالي :

أ - زادت صادراتها من ١٢,٩ بليون دولار عام ١٩٨٠م إلى ٧٩ بليون دولار عام ١٩٩٧م ، وحيث إن وارداتها قد تراوحت في حدود ٨٠ بليون دولار في الحجم الكلي للتجارة ، فإن ماليزيا قد احتلت المركز الثامن عشر في قائمة أكبر المصدرين والمستوردين في العالم ، ويبلغ نصيبها من الصادرات العالمية ١,٤٢٪ في عام ١٩٩٧م ، وبلغ معدل نمو الصادرات في الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٩٠م ، ١١,٥٪ ، وزاد إلى ١٧,٨٪ في الفترة من ١٩٩٠ - ١٩٩٥م ، وانخفض إلى ٣,٠٪ في ١٩٩٦ - ١٩٩٧م ، بينما كان معدل نمو الواردات ٦٪ في الفترة ١٩٨٠ - ١٩٩٠م ، و ١٥,٧٪ في الفترة من ١٩٩٠ - ١٩٩٥م ، وبلغ ٣,٢٪ في الفترة من ١٩٩٦ - ١٩٩٧م .

ب - حجم السلع المصنعة أكثر من ٨٠٪ من إجمالي الصادرات القائمة على التكنولوجيا المكثفة أكثر من ٥٠٪ .

ج - بلغ حجم الصادرات من المكونات الإلكترونية وحدها ٢٠٪ من إجمالي الصادرات عام ١٩٩٦ م.

بناء القدرات لتسويق وتوزيع الصادرات:

أ - منفذ استراتيجي للصادرات، أنشأت وزارة التجارة الدولية والصناعة في روتردوم مركزاً كمنفذ للصادرات المصنعة إلى أوروبا، ويقدم تسهيلات إلى المصدرين والمستوردين.

ب - ترتيبات التسديد الثنائية من قبل البنك المركزي لتعزيز التجارة مع الدول التي تواجه صعوبات في النقد الأجنبي.

ج - مشروع إعادة تمويل ائتمان الصادرات للبنك المركزي لتوفير التمويلات للمصدرين بما فيها خدمات قبل الشحن بأسعار تفضلية.

د - ضمان تأمين ائتمان الصادرات لتعزيز الصادرات للأسواق غير التقليدية.

هـ - التخفيض المزدوج على أقساط ضمان الائتمان والمصروفات لترويج الصادرات.

و - دعم الشركات التجارية العامة العاملة في مجال تعزيز وترويج التجارة البينية بين الدول الأعضاء في منظمة الآسيان، وتقديم وزارة التجارة الدولية والصناعة أيضاً المعلومات الواسعة والخدمات المساندة الأخرى لتعزيز الصادرات.

أنظمة الدعم المتعلقة بالتجارة: تم عمل الترتيبات المؤسسية التالية في القطاعين العام والخاص لدعم أنشطة تعزيز وترويج التجارة في ماليزيا:

أ - مجلس الأعمال الماليزي: يرأسه رئيس الوزراء ويضم الوزراء، ومسؤولي الصناعة، ويهدف إلى تقوية التنافس الماليزي على الساحة الدولية.

ب - وزارة التجارة الدولية والصناعة: وهذه هي الوكالة القائمة التي تدعم برامج توسيع النشاطات التجارية الدولية لتطوير تجارة ماليزيا، ومهام الوزارة الرئيسية هي التعامل مع منظمة التجارة العالمية وموضوعات تحرير التجارة، وتوسيع التعامل مع الشركاء التجاريين، وتوسيع التجارة مع الأسواق غير التقليدية، وتعزيز تصدير المنتجات ذات القيمة المضافة وتأمين سهولة وصول الصادرات الماليزية إلى الأسواق المنفصلة.

ج - مجلس تعزيزات الصادرات: ويضم المسؤولين الحكوميين، ممثلي الغرف التجارية، واتحاد المصنعين الماليزيين، والاتحادات التجارية، والصناعية الأخرى، ومهمة

المجلس الرئيسية هي تقديم النصح والمشورة حول استراتيجيات التصدير، والتنسيق بين البرامج في مختلف المستويات لهذه الغاية.

د - معهد ماليزيا للقياسات والبحوث الصناعية: الترويج العريض للتصدير تقوم به المؤسسة الماليزية لتطوير التجارة الخارجية، لكن هناك منظمات أخرى، تعينها على أداء هذا العمل من بينها هذا المعهد، وهو يقدم شهادات المواصفات للمنتجات الماليزية بهدف تعزيز قبولها في الأسواق.

هـ - المجلس الماليزي لصناعة الأخشاب: وهو يقوم بدور المؤسسة الماليزية لتطوير التجارة الخارجية من خلال تسجيل أسماء كل الأفراد العاملين في صناعة، وتجارة وتصدير الأخشاب، وتسهيل نشاطاتهم عبر المعلومات عن الأسواق للمصدرين.

و - شركة تأمين اتمان الصادرات الماليزية: وهي شركة عامة تقدم التأمين على اتمان الصادرات، وضمانات تمويل الصادرات وغيرها، إلى جانب التأمين على الاستثمارات الخارجية.

ز - المؤسسة الماليزية لضمان القروض: وهي مؤسسة صغيرة تساعد الشركات الصغيرة والمتوسطة التي ليست لديها القدرة على الحصول على القروض بتكلفة معتدلة، وهي تضمن هذه القروض والتسهيلات الائتمانية للشركات والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة للأصول الثابتة ورأس المال العامل والتمويل التجارى.

ح - بنك التصدير والاستيراد: وقد تأسس عام ١٩٩٥م بتمويل من الحكومة، ويرمى البنك إلى استكمال الجهود القائمة لتعزيز التصنيع والصادرات من السلع والخدمات، ويقدم البنك خدمات مالية لتعزيز الاستثمارات في الصناعة المتجهة نحو التصدير، والتي يمكن أن تساعد على تحسين ميزان المدفوعات، وفي إطار دوره لتعزيز الصادرات، فإن البنك يركز بصفة خاصة على تشجيع الصادرات إلى الأسواق الناشئة والأسواق غير التقليدية، ويقدم البنك من التسهيلات للمشتريين: التسليف المباشر المقدم إلى المشتري أو المستدين الخارجى، لتمويل شراء البضائع الماليزية المصنعة والرأسمالية والتسليف غير المباشر المرتب على خطوتين، عبر تقديم التمويل في بلد الموردين للاستيراد، ويقدم البنك أيضاً التمويل للشركات الماليزية الداخلة في مشروعات خارجية خاصة دول الجنوب، ومن بين الترتيبات المؤسسية التي تعزز التجارة الماليزية هي المؤسسة الماليزية لتطوير التجارة الخارجية، والتي تحتاج إلى تفصيل أكثر.

المؤسسة المالية لتطوير التجارة الخارجية: هي منظمة تطوير التجارة في ماليزيا وذراع التجارة الخارجية فالصناعة لترويج وتعزيز التجارة، ومسئوليتها الأساسية هي المحافظة على القدرة التنافسية للمنتجات المالية ذات القيمة المضافة والخدمات في الأسواق الدولية، وهي أيضاً مركز للمعلومات والنصائح للحكومة والقطاع الخاص، وتقوم بمساعدة المصدرين على الاشتراك في البعثات التجارية والمعارض الدولية.

جدول رقم (٥/٢) هياكل الإنتاج، نسبة القطاعات الرئيسية في الناتج المحلي الإجمالي

الزراعة			الصناعة			التصنيع			الخدمات		
١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٧
٢٢	١٩	١٣	٣٨	٤٠	٤٦	٢١	١٨	٣٤	٤٠	٤١	٤١

جدول رقم (٦/٢) هياكل التصدير

السنة	كل المواد الغذائية	المواد الخام الزراعية	الوقود	التعدين	التصنيع			غير مخصص
					الكيميائي	الصناعات الأخرى	المكينات والنقل	
١٩٨٠	١٥,١	٣١,٠	٢٤,٧	١٠,٢	٠,٦	٦,٧	١١,٥	٠,٣
١٩٩٠	١١,٧	١٣,٨	١٨,٣	٢,١	١,٦	١٨,٧	٣٣,٥	٠,٤
١٩٩٦	٨,٧	٥,٢	٧,٩	١,٢	٣,٢	٢٢,١	٥٠,٦	١,١

جدول رقم (٧/٢) الصادرات بحسب عامل الكثافة في عام ١٩٩٧ واتجاهات نموها

خلال ١٩٩٧-٩٢م

النمو خلال ١٩٩٣-١٩٩٧م					النصيب في الصادرات ١٩٩٧م				
متجات أساسية	تصنيع المواد الطبيعية	تصنيع بكثافة العمل	تصنيع بكثافة الفنية	التمويل بكثافة المهارات	متجات أساسية	تصنيع المواد الطبيعية	تصنيع بكثافة العمل	تصنيع بكثافة الفنية	التمويل بكثافة المهارات
٢١	٥	٨	٥١	١٣	٦	١٢	١١	٢١	٨

جدول رقم (٨/٢) نسبة نمو الصادرات والواردات خلال الفترة ١٩٨٠-١٩٩٧م

الواردات			الصادرات		
١٩٩٧-١٩٩٦	١٩٩٥-١٩٩١	١٩٩٠-١٩٨٠	١٩٩٧-١٩٩٦	١٩٩٥-١٩٩١	١٩٩٠-١٩٨٠
٢,٣	١٥,٧	٦	٠,٣	١٧,٨	١١,٥

جدول رقم (٩/٢) نصيب ماليزيا في الصادرات الدولية في الفترة من ٨٩-١٩٩٧م

النصيب في الصادرات العالمية	
١٩٩٧م	١٩٨٩/٨٨م
١,٤٢	٠,٨٦

جدول رقم (١٠/٢) نسبة الصادرات إلى الناتج المحلي الإجمالي

نسبة الصادرات في الناتج المحلي الإجمالي				الصادرات (بملايين الدولارات)			
١٩٩٧	١٩٩٠	١٩٨٥	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٩٠	١٩٨٥	١٩٨٠
٧٩,٨	٦٤,٢	٤٥,٣	٥٢,٦	٧٨,٤	٢٩,٤	١٥,٤	١٢,٩٠

الدكتور مهاتير محمد:

مهاتير محمد هو رئيس وزراء ماليزيا الرابع منذ الاستقلال سنة ١٩٦٣م، وتولى منصبه سنة ١٩٨١م، ومازال في هذا المنصب حتى الآن، ويعتبر مهاتير محمد هو مؤسس النهضة التنموية الماليزية التي أدخلت بلاده في مصاف النور الآسيوية، ففي عهده ارتفع ترتيب ماليزيا في مؤشر المستوى الاقتصادي والاجتماعي من رقم ٦١ من بين ١٤١ دولة في العالم سنة ١٩٧٩م (أى الترتيب ٤٣ من ١٠٠ دولة) إلى ٥٦ من ١٦٠ دولة (أى رقم ٣٥ من بين ١٠٠ دولة)، وارتفع متوسط الدخل الفردى ونسبة التعليم من ٤٣١ دولاراً في السنة، ٦٦٪ على التوالى سنة ١٩٧٩م إلى ٣٤٤٠ دولار في السنة، و٨٨٪ على التوالى سنة ١٩٩٥م^(٤٠)، ولا يعد مهاتير محمد مجرد رجل سياسة، وإنما يعد أيضاً أحد المفكرين السياسيين الآسيويين الذين استطاعوا أن يطوروا رؤية سياسية متكاملة كانت أحد عوامل نهضة ماليزيا. فقد ألف مهاتير محمد عدة كتب أهمها:

١. معضلة المالاي سنة ١٩٧٠ The Malay Dilemma والذي شخص فيه مشكلة المالاي وحدد كيفية حل تلك المشكلة.

٢. كتابه التحدى سنة ١٩٧٦ The Challenge الذي حدد فيه المعالم الأولى لاستراتيجية بناء ماليزيا.

٣. كتابه صوت آسيا ١٩٩٥ The voice of Asia وهو تأليف مشترك مع ايشيهارا، والذي حدد فيه طبيعة النموذج الآسيوي التنموي التكاملي.

٤. كتابه تحديات الاضطراب ١٩٩٨ The Challenge of Turmoil.

٥. كتابه نحو سياسة آسيوية ١٩٩٩ م The New Deal for Asia وحلل فيها أسباب الأزمة المالية الآسيوية وكيفية الخروج منها^(٤١).

انطلق مهاتير محمد في فكره السياسى فى تشخيص طبيعة المشكلة التى يواجهها المالاي فى دولة ماليزيا متعددة الأعراق، حيث يشكل المالاي أغلبية عددية ولكنهم أقلية اقتصادية خاصة فى ضوء الاضطرابات العرقية التى عصفت بالبلاد سنة ١٩٦٩ م نتيجة تدنى الأوضاع الاقتصادية للمالاي، وفى كتابه معضلة المالاي، نفى عن المالاي تهمة تدنى مستوى الأداء بالمقارنة بالعناصر الصينية، لمجرد أنهم مالاي، وأرجع ذلك إلى عوامل البيئة الجغرافية التى وفرت ظروفًا مربحة للإنتاج الزراعى فى فترة قصيرة من السنة وبمعدلات إنتاج عالية تكفى استهلاك السكان طوال العام، مما أنتج فى المالاي، صفة الاسترخاء، وقد أنتج ذلك لدى المالاي مجموعة من القيم التى تعوق عملية التنمية، كذلك أشار مهاتير محمد إلى أن مشكلة المالاي هى كيفية التعايش بين الأعراق المختلفة التى تعيش فى ماليزيا، ومن ثم يخلص مهاتير محمد إلى أن الاعتراف بهاتين المشكلتين: أولهما، نسق القيم لدى المالاي، ثانيهما، عدم التعايش بين الأعراق. هو نقطة البداية لتحقيق نهضة ماليزيا، وفى هذا الإطار دعى مهاتير محمد المالاي إلى تعلم أخلاقيات العمل من الصينيين، ومحاولة التعايش معهم لبناء مجتمع ماليزى متعدد الأعراق يتعايش فيه المجتمع ويتعلم فيه المالاي من غيرهم^(٤٢)، ومن هذا المنطلق قدم مهاتير محمد استراتيجية للتنمية الماليزية التى عبر عنها "برؤية ٢٠٢٠ * Vision 2020 وهى الرؤية التى أعلنها فى فبراير سنة ١٩٩١ م ويمكن تحديد أربعة ركائز جوهرية للرؤية الفكرية لمهاتير محمد وهى:

أولاً: القومية الماليزية.

ثانياً: نموذج التنمية الرأسمالية.

ثالثاً: دور الإسلام في التنمية.

رابعاً: الدور القوي للدولة.

أولاً: القومية الماليزية: ركز مهاتير محمد على أهمية رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي للمالاي، من خلال مجموعة من السياسات التي تكفل دفعهم إلى مستويات أعلى من الأداء الاقتصادي، ورأى أن أفضل وسيلة لضمان التعايش الإيجابي مع الأعراق الماليزية، وحتى لا تتكرر أحداث سنة ١٩٦٩م، وفي الوقت ذاته فإنه من الضروري غرس الشعور بالماليزية لدى مختلف الأعراق بحيث يتولد لديهم الوعي بالعيش المشترك في المجتمع الماليزي الواحد في إطار "قومية ماليزية" (٤٣).

ثانياً: نموذج التنمية الرأسمالية: قدم مهاتير محمد نموذجاً للتنمية الرأسمالية يقوم على تبنى القيم الرأسمالية للعمل، وتشجيع المشروعات الخاصة، وبالذات في مجال الصناعة مع السعي إلى جذب الاستثمارات الأجنبية في المجالات التي تحتاجها ماليزيا، ومن ثم دافع مهاتير محمد عن نموذج رأسمالي منفتح يقوم على المشروعات الرأسمالية الوطنية والأجنبية، بيد أن التصنيع الذي دافع عنه مهاتير محمد هو التصنيع الموجه للتصدير، وبالذات في مجال الصناعات الإلكترونية، حيث إنها تحقق قيمة مضافة عالية، كما أن التصنيع الذي يستند إلى نقل وتطوير تكنولوجيا ماليزية، وليس مجرد تجميع أجزاء لصناعات أجنبية، وركز مهاتير محمد على تطوير تكنولوجيا المعلومات أو ما يسمى "الطريق السريعة للمعلومات" Information Superhighways ودعى إلى التحرك شرقاً Look East للاستفادة من الخبرات اليابانية والكورية؛ لاستيعاب تلك الأشكال المتقدمة من أي تكنولوجيا.

ثالثاً: دور الإسلام في التنمية: احتل الإسلام مكاناً جوهرياً من رؤية مهاتير محمد الفكرية، فالإسلام عنده هو أحد مكونات المجتمع الماليزي، ولكنه ليس العنصر الوحيد نظراً لتعدد الأعراق في المجتمع الماليزي، والإسلام عنده يمثل قوة دفع للتنمية الماليزية، وينبغي أن يكون أحد مكوناتها الأساسية، وفي تقدير مهاتير محمد، أن الإسلام لا يقدم نموذجاً محدداً للتنمية، ولكنه يقدم مجموعة من القيم الفكرية التي تدفع نحو التنمية.

ومن المهم تفسير الإسلام تفسيراً صحيحاً بحيث يمكن تحقيق الصيغة الصحيحة للتعايش بين الإسلام والتكنولوجيا المعاصرة لذلك فقد شجع عملية بناء مؤسسات اقتصادية وتعليمية إسلامية في ماليزيا، ولكنه رفض مفهوم الدولة الإسلامية، ودافع عن مفهوم الدولة التي تهتدى بالإسلام وقيمه. (٤٤)

رابعاً: الدور القوي للدولة: الدور القوي للدولة في الاقتصاد والسياسة فقد حدد مهاتير محمد أن الدولة الماليزية يجب أن تعتمد على المشروعات الخاصة، وأن دور الدولة ينبغي أن يقتصر على رعاية، تشجيع تلك المشروعات ووضع السياسات التوجيهية العامة.

فالحكومة ليست إلا الذراع الخادمة للمشروعات الخاصة. وقد عبر عن ذلك بمصطلح Malaysia Incorporated فالخصخصة لا تعنى عند مهاتير محمد انسحاب الدولة من النشاط العام، ولكنها تعنى تحول دور الدولة؛ لتكون الدولة الراشدة القادرة على التخطيط لضمان أن تسير المشروعات الرأسمالية في إطار الأهداف القومية، كذلك فالديموقراطية يجب أن تكون ركناً جوهرياً من أركان الدولة، ويقصد بذلك حق المواطنين في انتخاب حكومتهم بشكل حر ونزيه، بيد أن الديموقراطية يجب أن تؤدي إلى أن تتلازم مع عملية تنمية جادة من خلال حكومة مستقرة قادرة على اتخاذ القرارات، ومن ثم فإن القيمة الديموقراطية هي قيمة مرتبطة بعملية التنمية، وينبغي ألا تسبق الهدف التنموي أو تعلوه (٤٥) ويؤمن مهاتير محمد بالدور المحوري للقيم الآسيوية في عملية التنمية وهي قيم تؤكد على التضامن العائلي والولاء للجماعة، واحترام السلطة كضمان لاستقرار المجتمع، ويرى أنه بعد الأزمة المالية الآسيوية سنة ١٩٩٧ م (٤٦)، والتي يؤكد على أنها كانت مدبرة لتدمير الاقتصاديات الآسيوية الناشئة، فإنه على آسيا أن تعود للتمسك بقيمتها الآسيوية، كما أن عليها أن تنظر شرقاً نحو اليابان التي يرى أنها تتحمل عبئاً كبيراً في إنقاذ دول شرق آسيا الناشئة من عثرتها الاقتصادية المدبرة، كذلك فإن على آسيا أن تعيد روح "المنظم الآسيوي" أي المستثمر الآسيوي الصغير والمتوسط الذي تدفعه روح المبادرة الفردية والولاء لمصلحة المجتمع، وهكذا قدم مهاتير محمد تصوراً متكاملاً لكيفية خروج آسيا من عثرتها الاقتصادية.

ثالثاً، الملامح الأساسية للأداء الاقتصادى والاستقرار الاقتصادى لأقطار العالم الإسلامى

١/٣ الملامح الأساسية للأداء الاقتصادى .

١/١/٣ التغيرات فى هيكل الإنتاج فى الفترة ١٩٨٠ إلى ١٩٩٧ :

من خلال متابعة التغيرات فى هيكل الإنتاج بالدول الأعضاء فى البنك الإسلامى للتنمية فى الفترة ١٩٨٠ - ١٩٩٧ م، يتضح أن معظم هذه الدول استمرت فى الاعتماد على الزراعة والخدمات واستأثرت الخدمات على أكثر من ٤٠٪ فى الناتج المحلى الإجمالى فى ٢٦ دولة من ٣٨ دولة عضواً خلال عام ١٩٩٩ م، والتغيرات الأخرى الجديرة بالملاحظة خلال هذه الفترة هى :

أ - هناك أربع دول شهدت تحولاً كبيراً لصالح التصنيع على حساب الزراعة (التي كانت تمثل نحو ٥٠٪)، وهذه الدول هى : مصر وإندونيسيا وماليزيا وأوغندا، وهذا التحول فى هيكل الإنتاج يتوافق مع الاتجاهات فى الدول ذات الدخل العالية لكن ليس بنفس قوة الحالات الأخيرة التي شهدت انخفاضاً بنسبة ٥٧٪ فى نصيب الزراعة و ٧٣٪ زيادة فى قطاع التصنيع خلال الفترة المذكورة. والدول الأخرى التي زاد فيها نصيب التصنيع هى : إيران، والكويت، والنيجر، والمملكة العربية السعودية، وتونس، وعمان، وقطر، ودولة الإمارات العربية المتحدة^(١).

ب - وشهدت عشر دول من ١٥ دولة فى الدول الأعضاء الأقل نمواً التي توفر فيها البيانات، وبعض الدول الأعضاء ذات الدخل المتوسطة مثل المغرب، والجزائر، زيادة فى نصيب قطاع الزراعة مصحوباً إما بانخفاض أو زيادة طفيفة فى قطاع الصناعة والتصنيع^(٢).

ج - برزت الخدمات كقطاع أساسى فى معظم الدول الأعضاء بالبنك فى ٢٦ دولة من ٣٨ عضواً، حيث بلغ نصيب قطاع الخدمات أكثر من ٤٠٪ من الناتج المحلى الإجمالى عام ١٩٩٧ م^(٣).

٢/١/٣ متوسط معدل نمو الناتج القومي^(٤) للأقطار الإسلامية في الفترة ١٩٦٥ إلى ١٩٩٧:

كان أعلى متوسط لمعدل نمو الناتج القومي في الأقطار الإسلامية في: عمان ٩,٧%، إندونيسيا ٧%، ماليزيا ٦,٨%، مصر ٥,٨%، باكستان ٥,٧%، السعودية ٥,٦%، سوريا ٥,٥%، توجو ٥,١%، وهذا يفوق متوسط معدل نمو الناتج القومي للدول ذات الدخل المتوسط على مستوى العالم وهو ٤,٧%، بينما بلغ هذا المتوسط في بعض الأقطار الإسلامية وهي: تركيا والمغرب ٤,٣%، الكاميرون ٤,٢%، الجزائر ٤%، الأردن وبنجلاديش ٣,٩%، الإمارات العربية ٣,٨%، ومتوسطات هذه الأقطار أقل من متوسط الدول ذات الدخل المتوسط وهو ٤,٧%، وأكثر من الدول ذات الدخل المنخفض وهو ٣,٨%. أما في باقي الأقطار الإسلامية فبلغ هذا المتوسط: الجابون ٣,٤%، بنين ٣,١%، غينيا بيساو، ومالي ٢,٩%، السودان وموريتانيا ٢,٤%، بوركينا فاسو والسنغال ٢,٣%، تشاد، وموزمبيق ١,٦%، إيران ١,٥%، ليبيا ١,٢%، الكويت ١,١%، سيراليون ٠,٦%، النيجر ٠,٥%، العراق -٠,٣% وهو أقل متوسط معدل نمو الناتج القومي للعامل وهو ٣,٢%. ويمكن تفسير انخفاض معدل النمو في العراق وإيران والكويت بسبب حربي الخليج الأولى والثانية. أما في ليبيا فيرجع انخفاض معدل نمو الناتج القومي للحصار الاقتصادي والأمر نفسه ينطبق على السودان. وصفوة القول إنه من بين ٣١ قطرًا إسلاميًا تتوافر عنها بيانات نجد أن ٨ أقطار إسلامية يفوق متوسط معدل نمو الناتج القومي فيها هذا المتوسط في الدول ذات الدخل المتوسط وهو ٤,٧%، هذا، كما نجد أن ٧ أقطار أخرى يفوق هذا المتوسط في الدول ذات الدخل المنخفض وهو ٣,٨%، أما باقي الأقطار الإسلامية وعددها ١٦ قطرًا يقل فيها هذا المتوسط عن المتوسط العالمي، وهو ٣,٢%.

جدول رقم (١/٣) % متوسط معدل نمو الناتج القومي للأقطار الإسلامية

الفئة	القطر
أقل من ٢%	تشاد، موزمبيق ١,٦، إيران ١,٥، ليبيا ١,٢، الكويت ١,١، سيراليون ٠,٦، النيجر ٠,٥، العراق -٠,٣
من ٢% - ٤%	الجزائر ٤، بنجلاديش ٣,٩، الإمارات العربية ٣,٨، الجابون ٣,٤، بنين ٣,١، غينيا بيساو، مالي ٢,٩، السودان، موريتانيا ٢,٤، بوركينا فاسو، السنغال ٢,٣
من ٤% - ٦%	مصر ٥,٨، باكستان ٥,٧، السعودية ٥,٦، سورية ٥,٥، توجو ٥,١، تركيا والمغرب ٤,٣، الكاميرون ٤,٢
أكثر من ٦%	عمان ٩,٧، إندونيسيا ٧، ماليزيا ٦,٨

٣/١/٣ متوسط معدل نمو الناتج القومي الإجمالي للفرد^(٥) في الفترة من ١٩٦٥ إلى ١٩٩٧:

كان معدل متوسط النمو للناتج القومي الإجمالي للفرد سالبا في الدول عالية الدخل وهي: الإمارات العربية -٤%، والكويت -٣% وليبيا -٢،٤%، والدول المتوسطة الدخل وهي: العراق -٣،٤%، وإيران -١،٤%، والأردن -٠،٤%، والكثير من الدول منخفضة الدخل وهي: النيجر -٢،٥%، وسيراليون -١،٤%، وتشاد -٠،٨%، وموزمبيق -٠،٦%، والسنغال -٠،٥%، والسودان وموريتانيا -٠،٢%، أي أن معدل متوسط النمو السكاني يتجاوز معدل متوسط النمو للناتج القومي الإجمالي في هذه الدول، فضلاً عن انخفاض أسعار البترول في الدول المصدرة والمنتجة للبترول، وأن معدلات نمو الناتج القومي للفرد كانت أقل من المتوسط بالنسبة للدول المنخفضة الدخل وهو ١،٤% في الدول التالية: الجزائر ١،٢%، وبوركينا فاسو ٠،٩% والسعودية ٠،٧%، وغينيا بيساو ٠،٦% ومالي ٠،٥% وبنين ٠،٢%، وبنجلاديش ١،٤%، والكاميرون ١،٤% فضلاً عن أن بعض الدول الإسلامية حققت معدلات نمو الناتج القومي للفرد أعلى من المتوسط بالنسبة للدول المنخفضة الدخل وهو ١،٤% وأقل من المتوسط بالنسبة للدول المتوسطة الدخل وهو ٣%، وهي توجو ٢،٨%، وسوريا ٢،٢%، والمغرب وتركيا ٢%.

٤/١/٣ الناتج القومي الإجمالي لأقطار العالم الإسلامي في عام ١٩٩٧:

بلغ أعلى ناتج قومي إجمالي في الدول التالية: إندونيسيا ٢٢١،٥ بليون دولار أمريكي، تركيا ١٩٩،٣ بليون دولار أمريكي، السعودية ١٤٣،٤ بليون دولار، ماليزيا ٩٨،٢ بليون دولار، مصر ٧٢،٢ بليون دولار، المغرب ٣٤،٤، نيجيريا ٣٣،٤ بليون دولار أمريكي، بينما كان أقل ناتج قومي إجمالي في الدول التالية: جزر القمر ٠،٢ بليون دولار أمريكي، يليها المالديف ٠،٣ بليون، سورينام ٠،٥ بليون، سيراليون ٠،٨ بليون، موريتانيا ١،١ بليون دولار أمريكي. [أنظر الجدول رقم ١/٤].

جدول رقم (٢/٣) الناتج القومي لإجمالي أقطار العالم الإسلامي

الفئة	القطر
أقل من بليون دولار	جزر القمر ٠،٢، المالديف ٠،٣، غينيا بيساو ٠،٣، جامبيا ٠،٤، سورينام ٠،٥، سيراليون ٠،٨
من بليون دولار إلى ١٠ بليون دولار	موريتانيا ١،١، توجو ١،٥، تشاد ١،٦، طاجيكستان ٢، النيجر ٢، فيرجينيا ٢،٢، بنين ٢،٢، موزمبيق ٢،٤، ليبيا ٢،٥، بوركينا فاسو ٢،٦، مالي ٢،٧، تركمنستان ٣، غينيا ٣،٨، أذربيجان ٣،٩، اليمن ٤،٤، الجابون ٤،٨، السنغال ٤،٨، البحرين ٥،٢، أوغندا ٦،٦، الأردن ٦،٨، السودان ٧،٩، الكاميرون ٨،٦.

الفئة	القطر
من ١٠ بليون إلى ٥٠ بليون	لبنان ١٢,٩، سوريا ١٦,٦، تونس ١٩,٤، قازاقستان ٢١,٣، أوزبكستان ٢٤,٢، نيجيريا ٣٣,٤، المغرب ٣٤,٤، بنجلاديش ٤٤,١، الجزائر ٤٣,٩.
من ٥٠ بليون إلى ١٠٠ بليون	باكستان ٦٤,٦، مصر ٧٢,٢، ماليزيا ٩٨,٢
من ١٠٠ إلى ٢٠٠	إيران ١٠٨,٦، السعودية ١٤٣,٤، تركيا ١٩٩,٣
أكثر من ٢٠٠ بليون	إندونيسيا ٢٢١,٥

٥/١/٣ تصنيف التصاريح الدول الإسلامية حسب الدخل والأقاليم عام ١٩٩٧م:

جدول رقم (٣/٣) قارة آسيا^(٦)

مجموعة الدخل	مجموعة فرعية	شرق آسيا	جنوب آسيا	آسيا الوسطى والقوقاز	الشرق الأوسط
منخفض الدخل	متوسط نصيب الفرد عام ١٩٩٧م، ٧٨٥ دولار أو أقل		أفغانستان باكستان بنجلاديش	أذربيجان - تركستان قيرغيزيا - طاجيكستان	
متوسط الدخل	الشرية الدنيا ٧٨٥ دولار إلى ٣١٢٥ دولار	إندونيسيا	جزر المالديف	أوزبكستان قازاقستان	الأردن - إيران - سوريا فلسطين - العراق
	الشرية العليا ٣١٢٦ دولار إلى ٩٦٥٥	ماليزيا			البحرين - عمان - لبنان السعودية - تركيا ^(٧)
مرتفعة الدخل	٩٦٥٥ دولار أو أكثر	بروناي			الإمارات - قطر - الكويت

جدول رقم (٣/٣) قارة أفريقيا^(٨)

مجموعة الدخل	مجموعة فرعية	شرق أفريقيا وجنوبها	غرب أفريقيا	شمال أفريقيا
منخفض الدخل	٧٨٥ دولار أو أقل	أوغندا - جزر القمر السودان - الصومال موزمبيق	بوركينافاسو - تشاد - السنغال - سيراليون - جيبيا - غينيا - غينيا بيساو - الكاميرون - مالي - موريتانيا - النيجر - نيجيريا	
متوسطة الدخل	الشرية الدنيا من ٧٨٥ إلى ٣١٢٥ دولار	جيبوتي		تونس - الجزائر - مصر - المغرب
	الشرية العليا من ٣١٢٦ إلى ٩٦٥٥	الجابون		ليبيا

أما ألبانيا فتقع فى قارة أوروبا، وسورينام تقع فى أمريكا الجنوبية وكلاهما تصنف كدول منخفضة الدخل.

٢/٣ ملامح أداء القطاع التجارى والتصديرى.

من أجل تقويم الإمكانيات التجارية الشاملة فقد تم استخدام الصادرات فى نسب الناتج المحلى والزيادة فى هذه النسب تشير إلى إمكانيات أكبر فى الاقتصاد لتحويل الإنتاج الإضافى إلى صادرات، وفيما يتعلق بالتجارة البينية، فإن إمكانياتها قد جرى تقييمها باستخدام اتجاهات الصادرات البينية والواردات البينية فى الدول الأعضاء خلال عقد من الزمان للفترة ٨٧-١٩٩٧ م.

١/٢/٣ الإمكانيات التجارية الشاملة:

الصادرات لنسب الناتج المحلى الإجمالى، التى تم تقديرها لثلاث فترات مختلفة (٨٠-١٩٨٥ م، ٨٥-١٩٩٠ م، و٩٠-١٩٩٧)، أظهرت أنه خلال الفترة ٨٠-١٩٨٥ م، شهدت حوالى نصف الدول الأعضاء انخفاضاً فى صادراتها لنسب الناتج المحلى الإجمالى^(٩)، هذا يقاس أداء تصدير نسبياً بالنسبة للأداء الاقتصادى الشامل لهذه الدول. وكانت الدولة فقط من ٢٦ دولة لم تكن قد سجلت أى زيادة ذات معنى فى تلك الفترة، لكن الموقف تحسن قليلاً خلال الفترة ٨٥-١٩٩٠ م عندما بلغ عدد الدول الأعضاء التى زادت صادراتها فى نسب الناتج المحلى الإجمالى ١٩ دولة من ٣٣ دولة عضواً فى البنك، وفى هذا الوقت، فإن التحسن الكبير أوضحته بعض تلك الاقتصادات التى كانت قد سجلت تغيراً سالباً فى نسب صادراتها بالنسبة للناتج المحلى الإجمالى خلال السنوات الخمس السابقة، وهذه الدول تشمل إندونيسيا، ماليزيا، باكستان، المملكة العربية السعودية، سورية، الإمارات العربية. وأظهرت كل من بنجلاديش، الجابون، جامبيا، تونس زيادة فى نسب الصادرات فى الناتج المحلى الإجمالى خلال تلك الفترة أيضاً. أما بنين وموريتانيا وتركيا فقد عانت انخفاضاً فى نسبها مما يدل على نمو تصديرى غير مستقر^(١٠)، وخلال الفترة من ٩٠-١٩٩٧ م قفز عدد الدول الأعضاء التى زادت نسب صادراتها فى الناتج المحلى الإجمالى إلى ٢٣ دولة من ٣٧ دولة، مما يشير إلى زيادة فى الإمكانيات التصديرية الشاملة للدول الأعضاء. وكانت هناك ١٢ دولة عضواً زادت نسب صادراتها فى الناتج المحلى الإجمالى بنحو ٥٠٪ أو أكثر. وإلى جانب بعض الدول الأعضاء فى أنحاء الدول المستقلة، فإن الدول الأخرى التى أظهرت قبل هذا الأداء هى: بنجلاديش، بنين، غينيا بيساو، إيران، قطر، سيراليون، وأوغندا. والدول التى حافظت على اتجاهها التصاعدي فى زيادة نسب الصادرات فى الناتج المحلى بين ١٩٨٥-١٩٩٧ م

هى : البحرين ، بنجلاديش ، الكامبيرون ، إيران ، ماليزيا ، والإمارات العربية المتحدة ،
والتي أسست إمكاناتها للمحافظة على اتجاهاتها التصديرية ، من ناحية أخرى ، فإن مالي ،
والنيجر ، والسنگال كانت ضمن عدد قليل من الدول الأعضاء التي سجلت انخفاضا في
نسب صادراتها في الناتج المحلي الإجمالي خلال فترة الاثنى عشر عاماً من ١٩٨٥ إلى
١٩٩٧م وهذا الاتجاه ، ما لم تنقصه تغيرات أخرى في الاقتصاد مقل تخفيف الاستهلاك
الكللى ، فإنه يشير إلى وجود متناقض للفائض التصديرى فى هذه الدول (١١) .

٣/ ٢/ ٢ اتجاهات التجارة البينية فى الدول الأعضاء بالبنك (١٢) :

التجارة البينية قد بقيت راکدة تقريباً نسبة ١٠ ٪ من إجمالي تجارة الدول الأعضاء
خلال هذه الفترة . لكن عندما يتم تحليلها على المستوى الفردى للدول الأعضاء ، فيبدو أن
هناك نطاقاً واسعاً للتوسع فى هذا الكمون من تجارة الدول الأعضاء ، يمكن التفريق بين
الدول الأعضاء على أساس اتجاهات صادراتها البينية و وارداتها البينية كالتالى :

١ - هناك ٢٢ دولة من ٤١ دولة يقل نصيبها فى الصادرات البينية عن المتوسط بالنسبة
لكل الدول الأعضاء وهو ١٠ ٪ ، وهذه الدول تشمل عدداً من الدول الأقل ثمناً إلى جانب
الجزائر ، بنجلاديش ، إندونيسيا ، إيران ، الكويت ، ماليزيا ، المغرب ، عمان ، وقطر .
وهذه الاتجاهات مفهومة بالنسبة لبعض الدول الأعضاء المصدرة للنفط التى قد لا تجد طلباً
كافياً على النفط فى الدول الأعضاء الأخرى ، وبالنسبة لبعض الدول مثل إندونيسيا
وماليزيا ، فإن الاتجاهات تشير إلى نشاط أقل من تدفق الصادرات على الأسواق فى الدول
الأعضاء الأخرى .

٢ - هناك ١٣ دولة عضواً فازت بنصيب أعلى نسبياً فى الصادرات البينية ، والدول
الأعضاء قبل جيوتى ولبنان والصومال والسودان واليمن تعتمد بصورة كبيرة على الدول
الأعضاء الأخرى فى صادراتها ، ومن بين الدول لأعضاء الناشطة تجارياً وبالتحديد
باكستان ، والسنگال ، وسورية وتركيا لها نصيب كبير فى الصادرات المتجهة إلى الدول
الأعضاء الأخرى ، وبإمكان هذه الدول أن تجعل ارتباطاتها التصديرية الحالية قاعدة لتوسيع
قاعدة صادراتها لكل الدول الأعضاء .

٣ - وللواردات مزية أكبر فى تعزيز التجارة البينية حيث إنها تشير إلى الطلب على
السلع والخدمات الأجنبية فى الدول الأعضاء ، وإندونيسيا والسعودية وماليزيا هى من بين
الأعضاء التى لها قواثير استيراد عالية ، ونسبة صغيرة فى وارداتها البينية قد تؤدي إلى زيادة
كبيرة فى صادرات الدول الأعضاء الأخرى ، والقيمة المشتركة لواردات ماليزيا وإندونيسيا
والسعودية عام ١٩٩٧م مثلاً كانت حوالى ١٦٤ بليون دولار أمريكى أو نحو ٤٢ ٪ من

الإجمالي، وزيادة نسبتها ٥, ٢٪ في وارداتها البينية لكل الدول الأعضاء، والدول الأخرى التي لها الإمكانيات لزيادة وارداتها هي: إيران، والمغرب، وتركيا والتي لها فواتير استيراد كبيرة كما أن نصيبها الحالي من الواردات البينية هي بالكاد نحو ١٠٪.

٤ - ونصيب الدول غير الأعضاء في الواردات الإجمالية للدول الأعضاء في البنك قد سجل اتجاهًا تصاعديًا خاصة خلال السنوات الأخيرة، وكان هذا النصيب ٩٨ بليون دولار أمريكي عام ١٩٩٢م ثم انخفض قليلاً عام ١٩٩٣م قبل أن يرتفع بأكثر من ٥٠٪ عام ١٩٩٧م ليصل ١٤٨ بليون دولار.

وهذه لاتجاهات توضح بأنه بالرغم من التشابه الواضح من هياكل الإنتاج في معظم الدول النامية بما فيها الدول الأعضاء في البنك الإسلامي، فإن هناك كما كبيراً من التجارة يجري بينها بالفعل، والدول الأعضاء في البنك يمكنها بناء على هذا، استغلال بعض التجارة المكتملة والتي يمكن أن تسهم في تعزيز علاقاتها التجارية الحالية مع الدول النامية.

٣/٢/٣ نمو الصادرات والواردات: الخصائص الرئيسية للنمو في تجارة السلع للدول الأعضاء:

١ - شهد عدد كبير نسبياً من الدول الأعضاء نمواً إيجابياً في الصادرات - خاصة في السنوات الأخيرة - مقارنة ب وارداتها بين الأعوام ١٩٨٠، ١٩٩٠م. وقد سجلت ٢٣ دولة من بين ٣٩ دولة نمواً في الصادرات أكثر من ٥٪ في عام ١٩٩٧/٩٦م، بالمقارنة مع ١٦ دولة بالاتجاه نفسه في الواردات، والنتيجة الطبيعية لهذا الاتجاه هي أنه بمرور الوقت، أظهر عدد أقل من الدول الأعضاء نمواً سالباً في الصادرات بالمقارنة مع النمو السالب في الواردات مما يشير إلى أن عدداً متزايداً من الدول الأعضاء قد سجل تحسناً في موازينها التجارية^(١٣).

٢ - كانت هناك خمس دول أعضاء فقط سجلت نمواً مستقراً وعالياً في الصادرات (أكثر من ٥٪ سنوياً) خلال السنوات ١٩٨٠ - ١٩٩٠م والسنوات ١٩٩٠ - ١٩٩٧، وهذه الدول هي: بنجلاديش، إيران، عمان، باكستان، تركيا، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وقد سجلت كل من إندونيسيا وماليزيا نمواً مستقراً وعالياً في الصادرات حتى عام ١٩٩٥م عندما تباطأ النمو في صادراتها بصورة كبيرة خلال ٩٦ - ١٩٩٧م نتيجة للتقلبات الاقتصادية في المنطقة قبل الأزمة الآسيوية. وكان لتونس اتجاهات نمو مشابهة في الصادرات بينما سجلت الأردن والمغرب وعمان والسنغال نمواً إيجابياً لكنه غير مستقر وخفيف في الصادرات، أو سالب، وقد كانت مصر متميزة بين الدول التي كان لها نمو بطيء أو سالب في الصادرات حتى عام ١٩٩٥م، حيث سجلت بعد ذلك نمواً كبيراً عام ٧٦ - ١٩٩٧م^(١٤).

٣- مقارنة بالنمو العالمى فى الصادرات، وهو ٤,٥٪ للأعوام ٨٠-١٩٩٠م، و٦٪ للأعوام ٩٠-١٩٩٥م، و٤,٥٪ للأعوام ٩٦-١٩٩٧م، فإن الدول الأعضاء التى كانت لها نسب نمو عالية كانت ١٤ (من بين ٣٣ دولة)، و٣ (من بين ٣٣ دولة)، و٢٥ (من بين ٣٤ دولة) للتغيرات السابقة على التوالى، وهذه الأرقام توضح أن نصيب الدول الأعضاء فى الصادرات العالمية قد تزايد مع مرور الوقت.

وبالنسبة للنمو فى الواردات، فقد كانت هناك ثلاث دول أعضاء فقط: تشاد، وماليزيا، وتركيا، وصل معدل النمو فى الواردات أعلى من المستوى العالمى خلال الفترة ٨٠-١٩٩٠م، وهو رقم قفز إلى ١٨٪ عام ٩٠-١٩٩٥م، وإلى ١٦٪ عام ٩٦-١٩٩٧م، والنمو الإيجابى فى الصادرات، يمكن اعتباره ظاهرة صحية للاقتصاد المفتوح ويمكن أن يكون عاملاً مساعداً على توسع الصادرات^(١٥).

٣/ ٢/ ٤ النصيب فى الصادرات العالمية:

١- بصورة إجمالية، فإن نصيب الدول الأعضاء فى الصادرات العالمية قد ارتفع من ٦,٧٦٪ عام ٨٨-١٩٨٩م إلى ٧,٠٤٪ عام ١٩٩٧م، وبصورة فردية، فإن هناك ٢٣ (من ٤٤ دولة عضواً عام ٨٨-١٩٨٩م لها نصيب فى السوق الدولى يقل عن ٥,٠٪، وقد زاد عدد هذه الدول إلى ٢٦ دولة (من ٤٧ دولة) عام ١٩٩٧م كان نصيب المملكة العربية السعودية ٩٥,٠٪، تتبعها ماليزيا ٨٦,٠٪، وإندونيسيا ٧٥,٠٪، وإيران وتركيا ودولة الإمارات العربية المتحدة بنسب تتراوح بين ٤,٠٪ و ٧,٠٪ من السوق الدولى، وفى عام ١٩٩٧م قفزت ماليزيا إلى المركز الأول بنصيب فى السوق وصل إلى ١,٤٢٪ ثم المملكة العربية السعودية بنسبة ١,١١٪ وإندونيسيا^(١٦).

٢- والدول الأخرى التى حققت مكاسب فى أنصبتها من السوق خلال هذه الفترة هى: البحرين ٩,٠٪ إلى ٢١,٠٪، وبنجلاديش من ٤,٠٪ إلى ٧,٠٪، والجابون من ٥,٠٪ إلى ٦,٠٪، وإيران من ٤١,٠٪ إلى ٤٥,٠٪، والمغرب من ١١,٠٪ إلى ١٣,٠٪، وقطر من ٩,٠٪ إلى ١٠,٠٪، وتركيا من ٤٠,٠٪ إلى ٤٧,٠٪.

٣- الدول التى شهدت انخفاضاً فى نصيبها من السوق العالمى هى: أفغانستان من ٢,٠٪ إلى أقل من ١,٠٪، وبيروناى من ٧,٠٪ إلى ٤,٠٪، والكامبيرون من ٦,٠٪ إلى ٤,٠٪، ومصر من ٩,٠٪ إلى ٧,٠٪، والأردن من ٤,٠٪ إلى ٣,٠٪، والكويت من ٣٩,٠٪ إلى ٢٥,٠٪، ولبنان من ٢,٠٪ إلى ١,٠٪، والسودان من ٢,٠٪ إلى ١,٠٪، وسورية من ١٠,٠٪ إلى ٧,٠٪.

٤- أما بالنسبة لسلطنة عمان وباكستان واليمن، فقد ظلت أنصبتها من السوق جامدة عند ١٢,٠٪ و ١٦,٠٪ و ٤,٠٪ على التوالى. ^(١٧)

جدول (٤/٣) نسب صادرات الدول الإسلامية في الصادرات العالمية^(١٨)

النصيب في الصادرات العالمية	الدول الأعضاء في البنك الإسلامي للتنمية	
	١٩٨٩/٨٨م	١٩٩٧م
٠,٠٥% - ٠,٠٥%	أفغانستان، ألبانيا، بنجلاديش، بنين، بوركينا فاسو، بوركينا فاسو، تشاد، القمر، غينيا، غينيا بيساو، الأردن، لبنان، المالديف، مالي، موريتانيا، النيجر، السنغال، سيراليون، الصومال، السودان، أوغندا، اليمن.	أفغانستان، ألبانيا، بنين، بروناي، بوركينا فاسو، الكامبيرون، تشاد، القمر، جيبوتي، جامبيا، غينيا، غينيا بيساو، الأردن، قرنميريا، لبنان، المالديف، مالي، موريتانيا، النيجر، السنغال، سيراليون، الصومال، السودان، أوغندا، اليمن.
٠,١٠% - ٠,١٠%	البحرين، بروناي، الكامبيرون، مصر، الجابون، قطر	بنجلاديش، مصر، الجابون، سوريا.
٠,١% - ٠,٢%	المغرب، عمان، باكستان، سورية، تونس.	ليبيا، المغرب، عمان، باكستان، قطر، تونس.
٠,٢% - ٠,٤%	الجزائر، الكويت، ليبيا.	الجزائر، البحرين، الكويت
٠,٤% - ٠,٨%	إندونيسيا، إيران، تركيا، الإمارات.	إيران، تركيا، الإمارات
٠,٨% - ١,٢%	ماليزيا، السعودية	إندونيسيا، السعودية
١,٢% فأكثر	--	ماليزيا (١,٤٢%)

٣/٣ ملامح أداء القطاع المالي في أقطار العالم الإسلامي^(١٩).

١/٣/٣ نستطيع أن نميز بين أداء القطاع المالي في الاقتصاد ككل، وبين أداء الأسواق المالية والمؤسسات المالية، وقد وضعت مجموعة مؤشرات لتقييم التطور المالي للاقتصاد، وبالنسبة للـ ٤٣ دولة التي تتوافر عنها البيانات، يمكن استخدام معيار بسيط: نسبة النقد المتداول M2 بالإضافة إلى ودائع تحت الطلب إلى إجمالي الناتج القومي، أو التكثيف المالي (العمق المالي)، لتصنيف الدول حسب مستوى تطورها المالي، ويمكن تصنيف الدول حسب مستوى التقدم المالي للدول الـ ٤٠ التي تتوافر عنها بيانات الـ M2، إلى خمسة مستويات، وهي:

المستوى الأول: مرتفع جدًا، تضم هذه الفئة لبنان فقط، كدولة ذات دخل عال، و M2 / إجمالي الناتج القومي ١٤٣% عام ١٩٩٨م.

المستوى الثاني: مرتفع، تضم هذه الفئة ثلاث دول وهي: الأردن، الكويت، وماليزيا، وفيها M2 / إجمالي الناتج القومي نحو ١٠٠% عام ١٩٩٨م.

المستوى الثالث: متوسط، تضم هذه الفئة ١١ دولة وهي: إندونيسيا، باكستان، إيران، مصر، المغرب، السعودية، الإمارات العربية، تونس، الجزائر، اليمن، وألبانيا، وفيها M2 / إجمالي الناتج القومي يتراوح ما بين ٣٩% إلى ٧٠% عام ١٩٩٨م.

المستوى الرابع: منخفض، تضم هذه الفئة ٢١ دولة وهي: جميع الدول الإفريقية الأعضاء في البنك الإسلامي - عدا نيجيريا، جزر القمر - ودولتان آسيويتان هما: تركيا، بنجلاديش، و٣ دول عربية: عمان، سورية، موريتانيا، إضافة إلى قبرغيزيا، أذربيجان، حيث M2 / إجمالي الناتج القومي يتراوح ما بين ١١% إلى ٣٦% عام ١٩٩٨م.

المستوى الخامس: منخفض جدًا، تضم هذه الفئة أربع دول وهي: غينيا، النيجر، السودان، قازاقستان، حيث M2 / إجمالي الناتج القومي أقل من ٩% عام ١٩٩٨م.

جدول رقم (٥/٣) تصنيف الدول حسب مستوى تطورها المالي

مستوى التقدم المالي	M2 / إجمالي الناتج القومي عام ١٩٩٨م	
مرتفع جدًا	١٤٣%	لبنان
مرتفع	١٠٠%	الأردن، الكويت، ماليزيا
متوسط	٣٩% - ٧٠%	إندونيسيا، باكستان، إيران، مصر، المغرب، السعودية، الإمارات العربية المتحدة، تونس، الجزائر، اليمن، وألبانيا (الدولة).
منخفض	١١% - ٣٦%	تركيا، بنجلاديش، عمان، سورية، موريتانيا، قبرغيزيا، أذربيجان، جميع الدول الإفريقية عدا النيجر، غينيا، والقمر.
منخفض جدًا	أقل من ٩%	غينيا، النيجر، السودان، قازاقستان.

٢/٣/٣ ملامح أداء البنوك التجارية: هيكل وفاعلية السوق (٢٠):

إن مجموع الأصول المالية في جميع الدول الإسلامية أقل من إجمالي الناتج المحلي باستثناء ماليزيا، حيث القطاع المالي كبير وتتجاوز الأصول ١٥٠% من إجمالي الناتج المحلي عام ١٩٩٧م.

إن تركيز السوق يصل إلى أعلى حد بين الدول الأفريقية الأعضاء. وتمثل أكبر ثلاثة بنوك ١٠٠% من مجموع الأصول للقطاع المالي في: بنين، ومالي، وسيراليون، وتوجو، وفي الكاميرون تهيبت النسبة إلى ٩٠%، وفي أوغندا إلى ٧٦%، والأمير نفسه ينطبق على قازاقستان حيث معدل التركيز يتجاوز ٩١%. أما بالنسبة للدول العربية الأعضاء فإن معدلات التركيز مرتفعة لدى البحرين والأردن وقطر واليمن بينما نجد أدنى نسبة عند السعودية وتونس ٥١% - ٥٢%، وتتراوح هذه المعدلات لدى الدول الآسيوية الإسلامية بين ٤٤% - ٥٧%، وتصل إلى أعلى حد لدى بنجلاديش وباكستان.

حصة الأصول العامة في البنوك التجارية من إجمالي أصول البنك، كبيرة في خمس دول فقط وهي: بنجلاديش ٨١%، مصر ٦٠%، تركيا ٥٠%، إندونيسيا وماليزيا ٤١% لكل منهما، أما بقية الدول الأخرى، فقد أعلنت أن حصة القطاع العام في أصول البنك التجاري صفر.

هناك تواجد كبير للبنوك الأجنبية في القطاع المصرفي من حيث العدد والأصول: أكثر من ٥٠% من عدد البنوك في البحرين، إندونيسيا، باكستان، أوغندا، وأكثر من ٤٠% من الأصول في البحرين وإندونيسيا وباكستان وسيراليون، وتملك الحكومة أكثر من ٤٠% من أصول القطاع المصرفي في بنجلاديش، مصر، إندونيسيا، باكستان، وتركيا.

ولدى مصر والكويت والسعودية أكفاً النظم المصرفية حيث التكلفة الثابتة أقل من ١,٥% من الأصول، وهامش الفائدة أقل من ٢% ولدى الجزائر وقطر وماليزيا تكاليف ثابتة مماثلة، ولكن هامش الفائدة عندها أعلى قليلاً.

٣/٣/٣ ملامح أداء أسواق المال^(٢١):

ظهر عدد من أسواق البورصة المهمة في الدول الإسلامية، وبالنسبة لرسملة السوق عام ١٩٩٩م، لدى ماليزيا ١٤٥ بليون دولار، وتركيا ١١٣ بليون دولار، أكبر الأسواق للأوراق المالية بين الدول الإسلامية تليها إندونيسيا ٦٤ بليون دولار، ومصر ٣٣ بليون دولار، وإيران ١٥ بليون دولار، والمغرب ١٤ بليون دولار، وعلى الرغم من أن رسملة السوق أصغر من حيث الحجم المطلق للنتائج المحلي الإجمالي. فهذه الرسملة كبيرة في الأردن ٧٩%، وعمان ٢٩%، وكانت أسرع الأسواق نمواً خلال التسعينيات مصر والمغرب، تليها إندونيسيا وتركيا وتونس، وفي إيران تعرضت البورصة للركود خلال الفترة نفسها.

وبالإضافة إلى الأسواق السنوية، حيث يتم التعامل بالسندات الحالية بين المستثمرين، ثم دليل على ظهور أسواق أولية في الدول الإسلامية وفي الأسواق الأولية تقوم جهات الإصدار: الشركات والحكومات بتوظيف السندات مباشرة لدى المستثمرين وبالرغم من أن الأسواق الأولية للسندات كانت نشطة لفترة من الزمن، كان نمو الأسواق الأولية للمساهمة ظاهرة في أواخر الثمانينيات.

جدول رقم (٦/٣) إحصاءات عن القطاع المالي وفاعليته في ٢٦ من الدول
الأعضاء بالبنك

مقاييس هيكل وفاعلية السوق

الدول	السنة	التكثيف ^(١)	حصة البنوك الأجنبية		حصة الجمهور الأصول ^(٢)	النفقات العامة ^(٤)	مؤشر الفعالية ^(٥)
			العدد	الأصول ^(٣)			
بنين	١٩٩٦	١٠٠,٠	٣٣,٣	٣٤,٣	٠٠	٣,٥	٣,٤
الكاميرون	١٩٩٤	٩٠,٢	٢٥,٠٠	٣٨,٦	٠٠	٩,٧	٥,٠
مالي	١٩٩٦	١٠٠,٠	٠٠	٠٠	٠٠	٦,٨	٥,٢
السنغال	١٩٩٦	٩٠,٠٠	٢٥,٠٠	١٤,١	٠٠	٤,٧	٥,٤
سيراليون	١٩٩٦	١٠٠,٠	٣٣,٣	٤٠,٤	٠٠	١٠,٧	١١,٠
توجو	١٩٩٦	١٠٠,٠	٠٠	٠٠	٠٠	٥,٠	٤,١
أوغندا	١٩٩٧	٧٦,٦	٥٠,٠	٣٧,٢	٠٠	٧,٤	٧,٨
الجزائر	١٩٩٤	١٠٠,٠	٦٦,٧ ^{١)}	٦٢,٠ ^{١)}	٠٠	١,١	٢,٥
البحرين	١٩٩٧	٩٦,٠	٦٦,٧	٨٩,٦	٠٠	١,٦	٢,٨
مصر	١٩٩٧	٧٠,٨	١٣,٣	٩,١	٩,٩	١,٥	١,٧
الأردن	١٩٩٧	٩٧,٢	٠٠	٠٠	٠٠	٢,٣	٢,٧
الكويت	١٩٩٧	٦٨,٣	١٦,٧	١٢,٠	٠٠	١,٧	١,٧
لبنان	١٩٩٧	٥٩,٩	٤٦,٧	٢٩,٦	٠٠	٣,٢	٣,٥
المغرب	١٩٩٦	٥٩,٦	٢٠,٠	٨,٣	٠٠	٢,٦	٣,٩
عمان	١٩٩٧	٦٢,٩	٠٠	٠٠	٠٠	٢,٢	٣,٤
قطر	١٩٩٧	٩٢,٨	٠٠	٠٠	٠٠	١,٣	٢,٤
السعودية	١٩٩٧	٥١,٣	١١,١	٤,٩	٠٠	١,٥	٠,٩
تونس	١٩٩٦	٥١,٦	١٨,٢	٢٢,٣	٠٠	٢,١	٣,٥
الإمارات	١٩٩٧	٦٠,٧	٦,٣	٠,٧	٠٠	١,٧	٣,٤
اليمن	١٩٩٦	٨٨,٥	٠٠	٠٠	٠٠	٢,٩	٣,٨
بنجلاديش	١٩٩٦	٥٧,٢	٣٥,٧	٢٨,٠	٨٠,٧	٢,١	١,٣
إندونيسيا	١٩٩٧	٤٤,٠	٥٠,٠	٤٦,٤	٤٠,٥	٢,٧	٤,٦
ماليزيا	١٩٩٧	٤٤,٢	١٢,٠	٥,٥	٠٠	١,٣	٢,٧
باكستان	١٩٩٧	٥٦,٠	٦٣,٦	٤١,٧	٤١,٠	٥,٦	٢,٦
تركيا	١٩٩٧	٤٤,٨	٣,١	٠,٢	٥٠,٠	٥,١	١١,٢
قرغيزستان	١٩٩٧	٩١,٢	١٦,٧	٥,٣	٠٠	١٢,٧	٩,٤

جدول رقم (٧/٣) أسواق البورصة الرئيسية في الدول الأعضاء بالبنك

الدول	رسملة السوق		قيمة المعاملات		محل رقم الأعمال		شركات في البورصة	
النسبة % من إجمالي الناتج	القيمة مليون دولار		النمو %	القيمة مليون دولار	النمو %	القيمة مليون دولار	النمو % سنوياً	العدد
			٩٩-٩٠	١٩٩٩	٩٩-٩٠	١٩٩٩	٩٩-٩٠	١٩٩٩
بنجلاديش	٢,٤	٠,٩	١١,٩	١,٩	٧٦,١	٢,٦	٦,٥	٢١١
مصر	٢٩,٥	٣٢,٨	٣٨,٤	٦,١	٤٦,١	٣١,٦	-	١٠٣٣
إندونيسيا	٢٣,٥	٦٤,١	٢٥,٦	١٠,٣	١٤,٥	٤٧,٠	٥٠,٢	٥٧٧
إيران	١٣,١	١٤,٩	٨٠,٩	١,٢	-	٩,٣	١٢٠,٣	٢٤٢
الأردن	٧٩,٠	٥,٨	١٢,٦	٨,٨	١٠,٧	٩,٤	٨٠,١	١٥٢
ماليزيا	١٣٦,٠	١٤٥,٤	١٢,٩	٣٩,٨	٥,٨	٣٩,٨	٥,٥	٧٥٧
المغرب	٤٤,١	١٣,٧	٣٤,٣	٣,٩	٤١,٧	١٧,٦	-	٥٥
نيجريا	٧,٠	٢,٩	٨,٨	٠,٤	٣٣,٥	٥,١	٢١,٣	١٩٤
عمان	٢٩,٤	٤,٣	١٦,٨	٣١,٠	٣٩,٦	٣٣,٨	١١,٩	١٤٠
باكستان	٨,٥	٧,٠	١٠,٤	١٤,٤	٤٩,٤	٣٤٥,٢	٥٠,٢	٧٦٥
السعودية	٣٣,٠	٦٠,٤	٢,٥	١٠,٦	٢٣,٨	٢٨,٨	-	٧٣
تونس	١١,٤	٢,٧	١٩,٨	٠,٩	٢٥,٣	١٣,٣	١٦,٧	٤٤
تركيا	١٦,٩	١١٢,٧	٢١,٨	٣٤,٥	٣١,٤	١٠٢,٨	١٠,٣	٢٨٥

٤/٣ ملامح الاستقرار الاقتصادي في أقطار العالم الإسلامي:

١/٤/٣ الديون الخارجية^(٢٢):

الديون الخارجية ونسبتها لإجمالي الناتج المحلي:

ارتفع حجم الديون الخارجية للدول الأعضاء في البنك مجتمعة من ٥٨٦ بليون دولار أمريكي في عام ١٩٩٧م، أو ما نسبته ٣٩,٧ من إجمالي الناتج المحلي لهذه الدول، إلى ٦١٩,٤ بليون دولار أمريكي، أو ما نسبته ٤٥,٥% من إجمالي الناتج المحلي في عام ١٩٩٨م، ويتوقع أن يرتفع في عام ١٩٩٩م إلى ٦٣٢ بليون دولار أمريكي أو ما يعادل ٤٢,٤% من إجمالي الناتج القومي لهذه الدول.

وثمة اتجاه مماثل يحدث بالنسبة لإجمالي المديونية الخارجية في حالة الدول الأعضاء الأقل نمواً، إذ ارتفع إجمالي ديونها الخارجية من ٩٢,٩ بليون دولار أمريكي في عام ١٩٩٧م إلى ٩٧,٢ بليون دولار أمريكي في عام ١٩٩٨م. ويتوقع أن يصل إلى مستوى

١٠٠٠٠ بليون دولار أمريكي عام ١٩٩٩م. وقد أخذت نسبة الديون الخارجية إلى إجمالي الناتج المحلي تتخفف باطراد من ٤١,٧% عام ١٩٩٧م إلى نحو ٣٨,٧% عام ١٩٩٨م، ويتوقع أن تصل إلى ٣٤,٨ عام ١٩٩٩م.

عبء المديونية:

عبء المديونية يقاس بنسبة خدمة الدين، فقد كان في حالة مجموعة الدول الأعضاء الأقل نموًا من نظيره في حالة الدول الأعضاء مجتمعة، فقد انخفضت النسبة المذكورة بالنسبة للدول الأعضاء من ١٥,٥% عام ١٩٩٧م إلى ١٣,٤% عام ١٩٩٨م، ويتوقع أن تعود فترتفع إلى ٢٥% في عام ١٩٩٩م بينما ارتفعت هذه النسبة في الدول الأعضاء مجتمعة من ١٤,٦% عام ١٩٩٧م إلى ١٩,٧% عام ١٩٩٨م، ولكن يتوقع أن تتخفف في عام ١٩٩٩م إلى ١٨,٤%.

نسبة الديون الخارجية للصادرات:

تشير نسبة الديون الخارجية إلى الصادرات، إلى خطورة مشكلة المديونية الخارجية، حيث ارتفعت هذه النسبة في حالة الدول الأعضاء مجتمعة من ١٢٠,٩% عام ١٩٩٧م إلى ١٣٧,٩ عام ١٩٩٨م، ومن المتوقع أن تسجل انخفاضًا طفيفًا في عام ١٩٩٩م لتصل ١٣٧,٦، ويلاحظ هذا الانخفاض أيضًا في حالة الدول الأعضاء الأقل نموًا، حيث تراجعت النسبة من ٤٦٥,٦% عام ١٩٩٧م إلى ٤٥٦,٢% عام ١٩٩٨م ثم إلى ٤٤٠,٨% عام ١٩٩٩، ويلاحظ بالنسبة للدول الأقل نموًا أن نسبة مديونيتها الخارجية إلى صادراتها عالية جدًا، وتتجاوز مستوى الـ ٢٠٠ نقطة المحدد لأهلية الدول الفقيرة الأكثر مديونية للحصول على إعفاء لديونها.

٢/٤/٣ عجز أو فائض الميزانية العامة في الأقطار الإسلامية في الفترة ١٩٨٠-١٩٩٧م:

يلاحظ في الأقطار الإسلامية التي تتوافر عنها بيانات وعددها ١٣ قطرًا من إجمالي الأقطار الإسلامية أن بعض الأقطار حققت انخفاضًا في عجز المالية الحكومية المركزية كنسبة سنوية من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي وهي: إيران حيث حققت انخفاضًا في العجز من ١٣,٨% في عام ١٩٨٠م إلى فائض قدره ١,٤% في عام ١٩٩٧، وهذا يرجع إلى تخفيض المصروفات الجارية والرأسمالية من ٣٥,٧% إلى ٢٣,٣%، وفي الوقت نفسه زيادة الإيرادات الجارية من غير الضرائب من ١٤,٧% إلى ١٧,٨% مع ثبات إيرادات الضرائب الجارية تقريبًا. تليها مصر حيث تحول العجز إلى فائض من ١١,٧% إلى ٠,٩%، وهذا يرجع إلى تخفيض المصروفات الجارية الرأسمالية من ٥٠,٣% إلى ٣٤,٣%، هذا مع العلم بأن الإيرادات الجارية من الضرائب وغيرها انخفضت من ٤٤% إلى ٣٥,٤%.

بليها ماليزيا حيث تحول العجز إلى فائض من -٦% إلى ٣%، وهذا يرجع إلى انخفاض إجمالي المصروفات الجارية والرأسمالية من ٢٩,١% إلى ٢٠,١%، وصاحب ذلك زيادة الإيرادات الجارية من غير الضرائب من ٢,٨% إلى ٤,٢% إلا أن إيرادات الضرائب الجارية انخفضت من ٢٣,٥% إلى ١٩,٤%.

بليها سورية حيث انخفض العجز من -٩,٧% إلى -٠,٢%، وهذا يرجع إلى انخفاض المصروفات الجارية والرأسمالية من ٢٤,٦% إلى ١٧,٧%، كما حدث انخفاض في إجمالي الإيرادات الجارية من الضرائب وغيرها من ٢٦,٨% إلى ٢١,٢%.

بليها الأردن حيث انخفض العجز من -٩,٣% إلى -١,٤%، ويرجع هذا الانخفاض إلى انخفاض إجمالي المصروفات الجارية والرأسمالية من ٣٨% إلى ٣٥%، وزيادة الضرائب الجارية من ١٤% إلى ٢٢,٤%، وكذلك زيادة الإيرادات الجارية من غير الضرائب من ٤% إلى ٦,٣%.

كما انخفض العجز في المغرب من -٩,٧% إلى -٤,٤%، ويرجع هذا الانخفاض إلى ارتفاع إيرادات الضرائب الجارية من ٢٠,٤% إلى ٢٣,٨%، وفي الوقت نفسه ارتفاع الإيرادات الجارية من غير الضرائب من ٢,٩% إلى ٤,٧% وانخفاض المصروفات الرأسمالية من ١٠,٣% إلى ٧,٢%.

وبعض الأقطار الإسلامية الأخرى زاد عجز مالية الحكومة المركزية كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي ومنها: تركيا الذي زاد العجز من -٣,١% إلى ٨,٤%، وهذه الزيادة ترجع إلى زيادة المصروفات الجارية من ١٥,٥% إلى ٢٤,٧%، في الوقت الذي لم تزد فيه الإيرادات الجارية من الضرائب وغيرها إلا بنسبة ٠,٣%. بليها باكستان والتي زاد العجز من -٥,٧% إلى -٧,٩%، وهذا يرجع إلى زيادة النفقات الجارية من ١٤,٥% إلى ١٩,٩%، وفي الوقت نفسه حدث انخفاض في إيرادات الضرائب الجارية من ١٣,٣% إلى ١٢,٩%، بليها تونس التي زاد العجز في مالية الحكومة المركزية من -٢,٢% إلى ٣,١%، وهذه الزيادة ترجع إلى زيادة المصروفات الجارية من ٢٢,١% إلى ٢٥,٩%، وانخفاض الإيرادات الجارية من الضرائب وغيرها من ٣٠,٨% إلى ٢٩,٦%.

جدول رقم (٨/٣) % للإنفاق على التعليم والصحة والإنفاق العسكري

الإنفاق العام على التعليم		الإنفاق العام على الصحة %		الإنفاق العسكري		
% من الناتج القومي الإجمالي		% من الناتج المحلي الإجمالي	% من الناتج القومي الإجمالي	% من الناتج المحلي الإجمالي		
١٩٨٥	١٩٩٦	١٩٦٠	١٩٩٥	١٩٨٨	١٩٩٦	
الأردن	٥,٥	٧,٣	٠,٦	٣,٧	١١,٤	٨,٨
إندونيسيا	١,٧	١,٤	٠,٣	٠,٧	١,٧	١,٣
إيران	٣,٦	٤	٠,٨	١,٤	٣,٢	٥,٢
باكستان	٢,٥	٣	٠,٣	٠,٨	٦,٥	٥,٦
تركيا	١,٨	٢,٢	٠,٨	٢,٤	٣	٤,٣
تونس	٥,٨	٦,٧	١,٦	—	٢,٧	١,٨
سورية	٦,١	٤,٢	٠,٤	—	٧,٩	٦,٧
سيراليون	١,٩	٣,١	—	—	٠,٥	١,٨
الكاميرون	٣,١	٢,٩	١	١	١,٤	—
الكويت	٤,٩	٥,٧	—	٣,٥	٨,٢	١١,٩
ماليزيا	٦,٦	٥,٢	١,١	١,٣	٢,٥	٢,٤
مصر	٦,٣	٥,٣	١	—	٤,١	٣,٩
المغرب	٦,٣	٥,٣	١	—	٤,١	٣,٩
السعودية	٦,٧	٥,٥	٠,٦	—	١٧,٦	١٣,٢
الإمارات العربية	١,٧	—	—	٢	٦,٧	٤,٥
إسرائيل	٧	٧,٢	—	—	١٣	٨,٧
البلدان النامية	٣,٩	٣,٦	٠,٩	١,٨	٣,١	٢,٤
البلدان المصنعة	٥,٢	٥,١	—	٦,٣	٣,٦	٢,٣
العالم	٤,٩	٤,٨	—	٥,٥	٤	٢,٤

المصدر: العمود ١،٢ اليونسكو ١٩٩٨م، العمود ٣: الأمم المتحدة ١٩٩٣م، والبنك الدولي ١٩٩٣م، العمود ٤: البنك الدولي عام ١٩٩٩م، والعمودان ٦،٥ معهد ستكهولم الدولي لبحوث السلام، تقرير التنمية البشرية عام ١٩٩٩م برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ص ١٨٨ - ١٩١.

إيرادات الضرائب الجارية في الأقطار الإسلامية:

يلاحظ في عام ١٩٨٠م أن أعلى نسبة لإيرادات الضرائب الجارية من الناتج المحلي الإجمالي كانت في مصر ٢٨,٨%، وتونس ٢٣,٩%، ماليزيا ٢٣,٥%، المغرب ٢٠,٤%، إندونيسيا ٢٠,٢%. وكان أقلها في إيران ٦,٩%، والكويت وكلاهما من الأقطار المنتجة والمصدرة للبترول، أما في عام ١٩٩٧م فكانت أعلى نسبة لإيرادات الضرائب الجارية من الناتج المحلي الإجمالي في تونس ٢٤,٨%، المغرب ٢٣,٨%، الأردن ٢٢,٤%، مصر ٢١,٥%، ماليزيا ١٩,٤%، وكان أقلها في كل من إيران ٦,٧%، والكويت ١,٢%.

المصروفات الجارية في أقطار العالم الإسلامي: يلاحظ في عام ١٩٨٠م أن أعلى نسبة للمصروفات الجارية من الناتج المحلي الإجمالي كانت في مصر ٣٩,٥%، سورية ٣٠,٣%، إيران ٢٧,٧%، الأردن ٢٥,٩%، المغرب ٢٢,٨%، تونس ٢٢,١%، وكان أقلها في إندونيسيا ١١,٧%، والكاميرون ١٠,٥%، أما في عام ١٩٩٧م فقد لوحظ أن أعلى نسبة للمصروفات الجارية من الناتج المحلي الإجمالي كانت في الكويت ٣٥,٨%، الأردن ٢٨%، مصر ٢٧,٧%، المغرب ٢٦,١%، تونس ٢٥,٩%، وكان أقلها في سيراليون ١٣,٤%، والكاميرون ١١,٤%.

المصروفات الرأسمالية: يلاحظ في عام ١٩٨٠م أن أعلى نسبة للمصروفات الرأسمالية من الناتج القومي كانت في الأقطار الإسلامية التالية: سورية ١٧%، الأردن ١٢,١%، مصر ١٠,٨%، إندونيسيا ١٠,٤%، وماليزيا ٩,٩%، وأقلها كان في سيراليون ٥%، وباكستان ٣,١%. أما في عام ١٩٩٧م فكانت أعلى نسبة في الأقطار الإسلامية في سورية ٩,٤%، إيران ٧,٦%، المغرب ٧,٢%، الأردن ٧%، تونس ٦,٧%، مصر ٦,٦%، وأقلها كان في باكستان ٢,٨%، تركيا ٢,٢%، والكاميرون ١,١%، ويلاحظ بصفة عامة أن المصروفات الرأسمالية في الفترة موضع الدراسة اتجهت إلى الانخفاض في معظم الأقطار الإسلامية التي تتوافر عنها بيانات.

جدول رقم (٩/٣) العجز أو الفائض في مالية الحكومة المركزية نسبة مئوية من إجمالي الناتج

العجز/ الفائض الإجمالي	إجمالي المصروفات الجارية	مصرفات رأسمالية	مصرفات جارية	إجمالي الإيرادات الجارية	إيرادات جارية من غير الضرائب	إيرادات الضرائب	
١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠
١,٤-	٩,٣-	٣٥	٣٨	٧	١٢,١	٢٨	٢٥,٩
١,٢	٢,٣-	١٤,٧	٢٢,١	٩	١٠,٤	٨,٧	١١,٧
١,٤	١٢,٨-	٢٣,٣	٣٥,٧	٧,٦	٨	١٥,٧	٢٧,٧
٧,٩-	٥,٧-	٢٢,٧	١٧,٦	٢,٨	٣,١	١٩,٩	١٤,٥
٨,٤-	٣,١-	٢٦,٩	٢١,٤	٢,٢	٥,٩	٢٤,٧	١٥,٥
٣,١-	٢,٨-	٣٢,٦	٣١,٥	٦,٧	٩,٤	٢٥,٩	٢٢,١
٠,٢-	٩,٧-	٢١,٧	٤٨,٢	٩,٤	١٧,٩	١٤,٣	٣٠,٣
٦-	١١,٨-	١٧,٧	٢٤,٣	٤,٣	٥	١٣,٤	١٩,١
٠,٢	٠,٥	١٢,٥	١٥,٧	١,١	٥,٢	١١,٤	١٠,٥
-	٥٨,٧	٤١,٦	٢٧,٨	٥,٨	٨,٩	٣٥,٨	١٨,٩
٣	٦-	٢٠,١	٢٩,١	٤,٦	٩,٩	١٥,٥	١٩,٢
٠,٩	١١,٧-	٣٤,٣	٥٠,٣	٦,٦	١٠,٨	٢٧,٧	٣٩,٥
٤,٤-	٩,٧-	٣٢,٣	٣٢,١	٧,٢	١٠,٣	٢٤,١	٢٢,٨

المصدر: بيانات الجدول رقم (٦) من الملحق الإحصائي

٣/٤/٣ رصيد الحساب الجاري في عامي ١٩٨٠، ١٩٩٧م:

معظم الأقطار الإسلامية في الفترة ١٩٨٠-١٩٩٧م كانت تعاني من عجز في رصيد الحساب الجاري باستثناء كل من السعودية، والكويت، ونيجيريا، وهي من الأقطار المنتجة والمصدرة للبترول فضلاً عن الأردن وسورية، ويلاحظ أن هذه الدول باستثناء سوريا التي ارتفع فيها رصيد الحساب الجاري من ٢٥١ مليون دولار عام ١٩٨٠م إلى ٥٦٤ مليون دولار عام ١٩٩٧م، قد انخفض الرصيد في السعودية من ٤١٥٠٣ مليون دولار عام ١٩٨٠م إلى ٢٥٧ مليون دولار عام ١٩٩٧م، وانخفض في الكويت من ١٥٣٠٢ مليون دولار عام ١٩٨٠م إلى ٧٩٣٥ مليون دولار عام ١٩٩٧م، كما انخفض في نيجيريا من ٥١٧٨ مليون دولار عام ١٩٨٠م إلى ٥٥٢ مليون دولار عام ١٩٩٧م. وانخفض في الأردن من ٢٨١ مليون دولار عام ١٩٨٠ إلى ٢٩ مليون دولار عام ١٩٩٧م. وبعض الأقطار الإسلامية استطاعت تحويل العجز إلى فائض مثل مصر من -٤٣٨ مليون دولار عام ١٩٨٠ إلى ٢٩٠٥ مليون عام ١٩٩٧م، وتونس من -٣٥٣ مليون دولار عام ١٩٨٠

م إلى فائض قدره ٦٤٠ مليون دولار عام ١٩٩٧م، وإيران من عجز قدره -٢٤٣٨ مليون دولار عام ١٩٨٠م إلى فائض قدره ٥٢٣٢ مليون دولار عام ١٩٩٧م. وبعض الدول مثل إندونيسيا، وأوغندا، وباكستان، وبنجلاديش، ومالي، وماليزيا ارتفع عجز رصيد الحساب الجاري في عام ١٩٩٧م عن ما كان عليه عام ١٩٨٠م، ففي إندونيسيا ارتفع العجز من -٥٦٦ إلى -٤٨٩٠ مليون دولار، وأوغندا من -١٢١ إلى -٥٢١ مليون دولار، وفي باكستان ارتفع من -٨٦٨ إلى -٣٦٧٥ مليون دولار، وفي بنجلاديش ارتفع من -٨٤٤ إلى -٩٠٢ مليون دولار، وفي مالي ارتفع من -١٢٤ إلى -١٧٨ مليون دولار، وبعض الأقطار الإسلامية انخفض العجز فيها في عام ١٩٩٧م عما كان عليه عام ١٩٨٠م، ومن هذه الدول النيجر، والكاميرون، وسيراليون، والسنغال، وتركيا. والخلاصة أن رصيد الحساب الجاري في ٢٢ قطرًا إسلاميًا تتوافر عنها بيانات في عامي ١٩٨٠، ١٩٩٧م، كان به فائض في ٥ أقطار، إلا أن هذا الفائض اتجه إلى الانخفاض في ٤ أقطار منها، و٤ أقطار تحول العجز إلى فائض، و٧ أقطار ارتفع العجز في عام ١٩٩٧م عما كان عليه عام ١٩٨٠م، و٥ أقطار انخفض العجز في عام ١٩٩٧م عما كان عليه في عام ١٩٨٠. [أنظر الجدول رقم (١٠/٣)].

الاحتياطيات الدولية:

من بين ٢٢ قطرًا إسلاميًا تتوافر عنها بيانات زادت الاحتياطيات الدولية في عام ١٩٩٧م عما كانت عليه عام ١٩٨٠م في ٢٠ قطرًا، وانخفضت في الكويت بنسبة ١٣,٧ %، ونيجيريا بنسبة ٥٩,٢ %، فقد زادت في إندونيسيا من ٦,٩ بليون دولار عام ١٩٨٠ إلى ٢٣,٦ بليون دولار عام ١٩٩٧م، بنسبة ٢٤٦ %، وزادت في تركيا من ٣,٣ بليون دولار عام ١٩٨٠ إلى ٢٠,٦ بليون دولار عام ١٩٩٧م بنسبة ٥٢٣ %، وزادت في السعودية من ٦,١ بليون دولار عام ١٩٨٠ إلى ٢٧,١ بليون دولار عام ١٩٩٧ بنسبة ٤٤ %، وماليزيا من ٥,٨ بليون دولار إلى ٢٦,٢ بليون دولار بنسبة ٣٥٥,٩ % ومصر من ٢,٥ بليون دولار إلى ١٨,٨ بليون دولار، بنسبة ٦٥٩ %. [أنظر الجدول رقم (١٠/٣)]

جدول رقم (١٠/٣)

رصيد الحساب الجارى والاحتياطيات الدولية

م	الدول	رصيد الحساب الجارى		الاحتياطيات الدولية		الفرق	التغيير %
		١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧		
١	الأردن	٢٨١	٢٩	١٧٤٥	١٩٨٨	٢٤٣	١٣,٩
٢	ألبانيا	١٦	٢٧٢-	-	٣٨٢		
٣	إندونيسيا	٥٦٦-	٤٨٩٠-	٦٨٠٣	٢٣٦٠٦	١٦٨٠٣	%٢٤٦
٤	أوغندا	١٢١-	٥٢١-	٣	٧٢٥	٧٢٢	%٢٤٠٦٦
٥	إيران	٢٤٣٨-	٥٢٣٢	١٢٧٨٣	-		
٦	باكستان	٨٦٨-	٣٦٧٥-	١٥٦٨	١٦٢٦	٥٨	%٣,٧
٧	بنجلاديش	٨٤٤-	٩٠٢-	٣٣١	١٩٣٦	١٦٠٥	%٤٨٤
٨	تركيا	٣٤٠٨-	٢٦٧٩-	٣٢٩٨	٢٠٥٦٨	١٧٢٧٠	%٥٢٣
٩	تونس	٣٥٣-	٦٤٠	٧٠٠	١٨٥٦	١١٥٦	%١٦٥
١٠	السعودية	٤١٥٠٣	٢٥٧	٦١٢٩	٨٨٤٣	٢٧١٤	%٤٤
١١	السنغال	٣٨٦-	٢٠٠-	٢٥	٤٣١	٤٠٦	%١٦٢٤
١٢	سورية	٢٥١	٥٦٤	٨٢٨	-		
١٣	سيراليون	١٦٥-	١٢٧-	٣١	٤٤	١٣	%٤١,٩
١٤	الكاميرون	٤٩٥-	١٢١-	٢٠٦	١		
١٥	الكويت	١٥٣٠٢	٧٩٣٥	٥٤٢٥	٤٦٧٨	٧٤٧-	%١٣,٧-
١٦	مالي	١٢٤-	١٧٨-	٢٦	٤٠٣	٣٧٧	%١٤٥٠
١٧	ماليزيا	٢٦٦-	٤٧٩٢-	٥٧٥٥	٢٦٢٣٦	٢٠٤٨١	%٣٥٥,٩
١٨	مصر	٤٣٨-	٢٩٠٥	٢٤٨٠	١٨٨٢٤	١٦٣٤٤	%٦٥٩
١٩	المغرب	١٤٠٧-	٨٧-	٨١٤	٤٦٣٨	٣٨٢٤	%٤٦٩
٢٠	موريتانيا	١٣٣-	٢٢	١٤٦	٢٠٦	٦٠	%٤١
٢١	النيجر	٢٧٦-	١٥٢-	١٣٢	٥٣	٧٩-	%٥٩
٢٢	نيجيريا	٥١٧٨	٥٥٢	١٠٦٤٠	٤٣٣٩	٦٣٠١-	%٥٩,٢-

المصدر: بيانات الجدول رقم (٣٨) من الملحق الإحصائي

٤/٤/٣ متوسط المعدل السنوي للتضخم في أقطار العالم الإسلامي ١٩٨٥-

١٩٩٦م:

من بين ٣٢ قطرًا إسلاميًا تتوافر عنها بيانات بلغ أعلى متوسط للمعدل السنوي للتضخم في أقطار العالم الإسلامي في: تركيا ٦٥,٦%، غينيا بيساو ٦٢,٥%، أوغندا

٣٠,٦% ، سيراليون ٥٨,٣% ، يليها نيجيريا ٣٤,١% ، ألبانيا ٢٩% ، الجزائر ٢١% ، أي ٧ أقطار إسلامية تزيد فيها متوسط المعدل السنوي للتضخم عن ٢٠% وهو أكثر من متوسط المعدل السنوي على مستوى العالم والبالغ ١٧,٨% في نفس الفترة ١٩٨٥-١٩٩٦ م، بينما كان ١٢ قطراً إسلامياً يقل فيها متوسط المعدل السنوي للتضخم عن متوسط العالم وهو ١٧,٨% ، وهي: سورية ١٥,٧% ، مصر ١٤,٨% ، جامبيا ١١% ، باكستان ٩,٢% ، إندونيسيا ٨,٦% ، المالديف ٨,٦% ، موريتانيا ٦,٥% ، بنجلاديش ٦,١% ، موزمبيق ٥,٩% ، تونس ٥,٦% ، بنين ٥,٦% ، توجو ٥,٤% .

هذا بالإضافة إلى، ١٣ قطراً إسلامياً يقل فيها متوسط المعدل السنوي للتضخم عن ٥% وهي: مالي ٤,٩% ، المغرب ٤,٩% ، الأردن ٤,٦% ، السنغال ٤,٤% ، جزر القمر ٤% ، الجابون ٣,٨% ، بوركينا فاسو ٣,٣% ، ماليزيا ٣,٢% ، الكاميرون ٣,١% ، السعودية ١,٤% ، البحرين ٠,٣% ، ومن الجدير بالذكر أن متوسط المعدل السنوي للتضخم كان ٤,٧% ، في البلدان ذات التنمية البشرية العالية، و ٩٥,٥% في البلدان ذات التنمية البشرية المتوسطة، و ٧١% في البلدان ذات التنمية البشرية المنخفضة ٧١% .

جدول رقم (١١/٣)

متوسط المعدل السنوي للتضخم في أقطار العالم الإسلامي

أقل من ٥%	مالي (٤,٩) ، المغرب (٤,٩) ، الأردن (٤,٦) ، السنغال (٤,٤) ، جزر القمر (٤) ، الجابون (٣,٨) ، بوركينا فاسو (٣,٣) ، ماليزيا (٣,٢) ، الكاميرون (٣,١) ، النيجر (٢,٤) ، السعودية (١,٤) ، البحرين (٠,٣) ،
من ٥% - ١٠%	توجو (٥,٤) ، بنين (٥,٦) ، تونس (٥,٦) ، موزمبيق (٥,٩) ، بنجلاديش (٦,١) ، موريتانيا (٦,٥) ، المالديف (٨,٦) ، إندونيسيا (٨,٦) ، باكستان (٩,٢) ،
من ١٠% - ٢٠%	جامبيا (١١) ، مصر (١٤,٨) ، سورية (١٥,٧) ،
من ٢٠% - ٤٠%	الجزائر (٢١) ، ألبانيا (٢٩) ، نيجيريا (٣٤,١) ،
أكثر من ٤٠% -	سيراليون (٥٨,٣) ، أوغندا (٦٠,٣) ، غينيا بيساو (٦٢,٥) ، تركيا (٦٥,٦) ،

المصدر: بيانات الجدول رقم (٥) من الملحق الإحصائي.

٥/٤/٣ التغير في رقمية عملات الأقطار الإسلامية في الفترة من ١٩٨٥ - ١٩٩٨ م:

التغير في قيمة عملات الأقطار الإسلامية والتي تتوافر عنها بيانات في الفترة موضع الدراسة ١٩٨٥-١٩٩٨ م، والبالغ عددها ٣٧ دولة كان على النحو التالي:

يلاحظ أن أربعة أقطار هي التي زادت قيمة عملتها وهي: المغرب بنسبة ١١,٣٨%، جزر القمر ٥,٩%، الكويت ٢,٢١%، قطر ٠,٠٢%.

أما باقي الأقطار الإسلامية وعددها ٣٣ دولة انخفضت قيمة عملاتها أمام الدولار بنسب متفاوتة على النحو التالي: تركيا ٥٦٤٧٨,٦%، سيراليون ٢٦٣٥٠%، لبنان ٨٢٠,٩%، أفغانستان ٥٨٢٨,٨%، وأوغندا ١٨١١,٤١%، وهذه الدول شهدت حروباً أهلية وعدم استقرار سياسي، يليها السودان ٩٥٠,٢% والتي تعرضت للحصار الاقتصادي خلال تلك الفترة، وإندونيسيا ٧١٥,٢%، وغينيا بيساو ٢٨١,٦%، يليها جامبيا ١٨٩,٣%، سورية ١٨٦%، باكستان ١٨٢,٨%، موريتانيا ١٦٧,٥%، والأردن ٨٥,٤٢%، المالديف ٦٨%، بنجلاديش ٦٥,٨%، وماليزيا ٥١,٢%. يليها تونس ٣٢,٧%، بوركينا فاسو، بنين، الجابون، السنغال، الكامبيون، مالي، النيجر ٢٥,٤%، وهي دول منطقة الفرنك الأفريقي في وسط وغرب أفريقيا، والجزائر ٢٠,٦%، يليها عمان ٩,٩٥%، جيبوتي ٢,٥%، السعودية ٢%، البحرين ٠,٨٢%، العراق ٠,٢٩%، الإمارات العربية ٠,٠٨%، وقطر ٠,٠٢%. وكانت نسبة انخفاض في الأقطار الإسلامية المنتجة والمصدرة للبترول. وصفوة القول، إن ٤ أقطار إسلامية فقط من عدد ٣٧ قطراً زادت قيمة عملاتها أمام الدولار، بينما انخفضت قيمة عملات ٣٤ قطراً إسلامياً، حيث زاد الانخفاض عن ٥٠٠٠% في ٣ أقطار، وتراوح ما بين ١٠٠% إلى ١٠٠٠% في ٨ أقطار، كما تراوح الانخفاض ما بين ١٠% إلى ١٠٠% في ١٤ قطراً، وبلغ الانخفاض أقل من ١٠% في ٧ أقطار إسلامية.

جدول رقم (١٢/٣)

% لانخفاض قيمة عملات أقطار الدول الإسلامية أمام الدولار في الفترة

١٩٨٥-١٩٩٨م

أكثر من ١٠٠٠%	تركيا ٥٦٤٧٨,٦%، سيراليون ٢٦٣٥٠%، أفغانستان ٥٨٢٨,٨%، أوغندا ١٨١١,٤%، لبنان ٨٢٠,٩%.
أقل من ١٠٠٠%-٢٠٠%	السودان ٩٥٠,٢%، إندونيسيا ٧١٥,٢%، غينيا بيساو ٢٨١,٦%
أقل من ٢٠٠%-١٠٠%	جامبيا ١٨٩,٣%، سورية ١٨٦%، باكستان ١٨٢,٨%، موريتانيا ١٦٧,٥٥%.
أقل من ١٠٠%-٥٠%	الأردن ٨٥,٤٢%، المالديف ٦٨%، بنجلاديش ٦٥,٨%، ماليزيا ٥١,٢%
أقل من ٥٠%-١٠%	تونس ٣٢,٧%، بوركينا فاسو، بنين، تشاد، الجابون، السنغال، الكامبيون، مالي، النيجر ٢٥,٤%، الجزائر ٢٠,٦%.
من أقل من ١٠%	عمان ٩,٩٥%، جيبوتي ٢,٥%، السعودية ٢%، البحرين ٠,٨٢%، العراق ٠,٢٩%، الإمارات العربية ٠,٠٨%، قطر ٠,٠٢%.

المصدر: بيانات الجدول رقم (١٣/٣).

جدول رقم (١٣/٣)

التغير في قيمة عملات الدول الإسلامية بالنسبة للدولار ١٩٨٥ - ١٩٩٨

م	الدولة	١٩٨٥/٩/١١ ^(١)	نهاية ١٩٩٨ ^(٢)	الفرق	التغيير
١	الأردن	٠,٣٨٢٩	٠,٧١٠٠	٠,٣٢٧١	%٨٥,٤٢
٢	أفغانستان	٥٠,٦	٣٠٠٠	٢٩٤٩,٤٠	%٥٨٢٨,٨
٣	الإمارات العربية	٣,٦٧٣	٣,٦٧	٠,٠٠٣+	%٠,٠٨
٤	إندونيسيا	١١٢٢	٨,٠٢٥,٠٠	٦٩٠٣	%٧١٥,٢
٥	أوغندا	٥٩٥,٢	١,١٣٧٦,٧٧	١٠٧٨١,٥٧	%١٨١١,٤
٦	باكستان	١٦,٢٠٧٨	٤٦	٢٩,٧٩٢٢	%١٨٢,٨
٧	البحرين	٠,٣٧٦٩	٠,٣٨	٠,٠٠٣١	%٠,٨٢
٨	بور كينا فاسو	٤٤٨,١٢٥	٥٦٢,٢١	١١٤,٠٨٥-	%٢٥,٤
٩	بنجلاديش	٢٩,٢٥	٤٨,٥	١٩,٢٥	%٦٥,٨
١٠	بنين	٤٤٨,١٢٥	٥٦٢,٢١	١١٤,٠٨٥-	%٢٥,٤
١١	تركيا	٥٥٥,٧٧	٣١٤,٤٦٤,٠٠	٣١٣٩٠٨,٢٣-	%٥٦٤٧٨,٦
١٢	تشاد	٤٤٨,١٢٥	٥٦٢,٢١	١١٤,٠٨٥	%٢٥,٤
١٣	تونس	٠,٨٣٦١	١,١١	٠,٢٧٣٩	%٣٢,٧
١٤	الجابون	٤٤٨,١٢٥	٥٦٢,٢١	١١٤,٠٨٥	%٢٥,٤
١٥	جامبيا	٣,٧٩٨	١٠,٩٩	٧,١٩٢-	%١٨٩,٣
١٦	الجزائر	٥٠,٠٤٧	٦٠,٣٥	١٠,٣٠٣-	%٢٠,٦
١٧	جزر القمر	٤٤٨,١٢٥	٤٢١,٦٦	٢٦,٤٦٥+	%٥,٩
١٨	جيبوتي	١٧٣,٣٥٦	١٧٧,٧٢	٤,٣٦٤-	%٢,٥
١٩	السعودية	٣,٦٥	٣,٧٥	٠,١	%٢
٢٠	السنغال	٤٤٨,١٢٥	٥٦٢,٢١	١١٤,٠٨٥-	%٢٥,٤
٢١	السودان	٢,٥	٢,٣٧٨,٠٠	٢٣٧٥,٥-	%٩٥٠,٢
٢٢	سورية	٣,٩٢٥	١١,٢٣	٧,٣٠٥-	%١٨٦
٢٣	سيراليون	٦	١,٥٨٧,٣٠	١٥٨١-	%٢٦٣٥٠
٢٤	الصومال	٣٦,٦	-	-	-
٢٥	العراق	٠,٣١٠٩	٠,٣١	٠,٠٠٩	%٠,٢٩
٢٦	سلطنة عمان	٠,٣٤٥٦	٠,٣٨	٠,٠٣٤٤	%٩,٩٥
٢٧	غينيا	٢٤,٣٧	-	-	-

م	الدولة	١٩٨٥/٩/١١ ^(١)	نهاية ١٩٩٨ ^(٢)	الفرق	التغيير
٢٨	غينيا بيساو	١٤٧,٣٣٣	٥٦٢,٢١	-٤١٤,٨٧٧	%٢٨١,٥٩
٢٩	قطر	٣,٦٤١	٣,٦٤	٠,٠٠١+	%٠,٠٢
٣٠	الكاميرون	٤٤٨,١٢٥	٥٦٢,٢١	-١١٤,٠٨٥	%٢٥,٤
٣١	دولة الكويت	٠,٣٠٦٨	٠,٣٠	٠,٠٠٦٨+	%٢,٢١
٣٢	لبنان	١٨,١٦	١,٥٠٨,٠٠	١٤٨٩,٨٤	%٨٢٠٣,٩
٣٣	ليبيا	٠,٢٩٦١	-	-	-
٣٤	مالي	٤٤٨,١٢٥	٥٦٢,٢١	-١١٤,٠٨٥	%٢٥,٤
٣٥	ماليزيا	٢,٥٠٩٥	٣,٨	-١,٢٩٠٥	%٥١,٤٢
٣٦	المالديف	٧	١١,٧٧	-٤,٧٧	%٦٨
٣٧	مصر	٠,٨٣	٣,٣٩	-٢,٥٦	%٣٠,٨
٣٨	المغرب	١٠,٤٥	٩,٢٦	١,١٩+	%١١,٣٨
٣٩	موريتانيا	٧٦,٩١	٢٠٥,٧٨	-١٢٨,٨٧	%١٦٧,٥٥
٤٠	النيجر	٤٤٨,١٢٥	٥٦٢,٢١	-١١٤,٠٨٥	%٢٥,٤

المصدر: (١) تقرير البنك الإسلامي للتنمية عام ١٩٨٥، ص ٢٨٤ - ٢٨٥،

(٢) تقرير البنك الإسلامي عام ١٩٩٩/٢٠٠٠م، ص ٤٢٨ - ٤٢٩.

رابعاً: الموارد البشرية (المنتجة — المستهلكة)

١/٤ سكان العالم الإسلامي في الفترة من ١٩٧٥-١٩٩٦م:

في عام ١٩٧٥م بلغ عدد سكان العالم الإسلامي ٦٣٥,٣ مليون نسمة، وكان الـورن النسبي للعالم الإسلامي ١٥,٦% من عدد سكان العالم البالغ ٤,٠٧ مليار نسمة، وفي عام ١٩٩٠م بلغ عدد سكان العالم الإسلامي ١,٠٣ مليار نسمة، وكان الـوزن النسبي للعالم الإسلامي ١٩,٦% من عدد سكان العالم البالغ ٥,٣ مليار نسمة، وفي عام ١٩٩٦م بلغ عدد سكان العالم الإسلامي ١,٣ مليار نسمة، وكان الـوزن النسبي للعالم الإسلامي ٢٢,٣% من عدد سكان العالم البالغ ٥,٩ مليار نسمة، أي أن عدد سكان العالم الإسلامي زاد في الفترة ١٩٧٥م - ١٩٩٦م (٦٦٤,٣) مليون نسمة بنسبة ١٠,٤% في حوالي عشرين عاماً، وإذا استمر معدل النمو السكاني بنفس الوتيرة فيتوقع أن يتضاعف عدد سكان العالم الإسلامي في عام ٢٠١٥م إلى حوالي ٢ مليار نسمة تقريباً. وهذا يستلزم رفع معدلات النمو الاقتصادي لعلاج مشكلة الفقر والبطالة، وثانياً، لمقابلة الزيادة السكانية المتوقعة. والتي تصل إلى حوالي ٠,٧٥ مليار نسمة إضافية بحلول عام ٢٠١٥م، بينما زاد عدد سكان العالم بحوالي ١,٨٣ مليار نسمة بنسبة ٤٤,٩% عما كان عليه عام ١٩٧٥م، وإذا استمر معدل النمو السكاني على مستوى العالم بنفس الوتيرة فمن المتوقع أن يصل عدد سكان العالم في عام ٢٠١٥م إلى ٨,٦ مليار نسمة [أنظر الجدول رقم (١/٤)].

١/١/٤ توزيع سكان العالم الإسلامي على الأقطار الإسلامية:

يبلغ عدد الأقطار الإسلامية المتوافر عنها بيانات عن السكان ٥٤ قطراً، ويلاحظ أن إندونيسيا هي القطر الإسلامي الوحيد الذي يصل عدد سكانه إلى ٢٢١,٩ مليون نسمة، بينما يبلغ عدد الأقطار الإسلامية التي يتراوح عدد سكانها ما بين ١٠٠ مليون - ١٥٠ مليون نسمة ٤ أقطار هي: باكستان ١٣٥ مليون نسمة، بنجلاديش ١٢٧,٦ مليون نسمة، نيجيريا ١٢١ مليون نسمة، أما الأقطار الإسلامية التي يتراوح عدد سكانها ما بين ٥٠ مليون - ١٠٠ مليون نسمة ثلاثة أقطار فقط هي: إيران ٦٩ مليون نسمة، مصر ٦٦,١ مليون نسمة، تركيا ٦٤,٦ مليون نسمة، والأقطار التي يتراوح عدد سكانها ما بين ٢٠ مليون - ٤٠ مليون يبلغ عددها ٩ أقطار وهي: السودان ٣٣,٦ مليون نسمة، الجزائر ٣٠,٥ مليون نسمة، المغرب ٢٩,١ مليون نسمة، أفغانستان ٢٤,٨ مليون نسمة، أوزباكستان ٢٤ مليون نسمة، العراق ٢٣ مليون نسمة، ماليزيا ٢٠,٩ مليون نسمة، السعودية ٢٠,٨ مليون نسمة، أوغندا ٢٠,٦١ مليون نسمة، بينما الأقطار التي يتراوح عدد سكانها ما بين ١٠ مليون - ٢٠ مليون نسمة يبلغ عددها ٧ أقطار وهي: قازاقستان ١٦,٨ مليون نسمة، سوريا ١٦,٧ مليون نسمة، موزمبيق ١٨,٦ مليون نسمة، اليمن ١٦,٤ مليون نسمة، الكامبيرون ١٥ مليون نسمة، بوركينا فاسو ١١,٣ مليون نسمة، مالي ١٠,١ مليون نسمة. أما الأقطار التي يتراوح عدد سكانها ما بين ٥ مليون - ١٠ مليون نسمة فيبلغ عددها ١٠ أقطار وهي: النيجر ٩,٧ مليون نسمة، تونس ٩,٤ مليون نسمة، السنغال ٩ مليون نسمة، أدربيجان ٧,٩ مليون نسمة، غينيا ٧,٥ مليون نسمة، تشاد ٧,٤ مليون نسمة، الصومال ٦,٨ مليون نسمة، بنين ٦,١ مليون نسمة، طاجيكستان ٦ مليون نسمة، ليبيا ٥,٧ مليون نسمة، بينما الأقطار التي يتراوح عدد سكانها ما بين مليون - ٥ مليون نسمة يبلغ عدد ١٤ قطراً وهي: سيراليون ٤,٦ مليون نسمة،

وقيرغيزيا ٤,٥ مليون نسمة، الأردن وتوجو ٤,٤ مليون نسمة، تركمنستان ٤,٣ مليون نسمة، لبنان ٣,٥ مليون نسمة، ألبانيا ٣,٣ مليون نسمة، موريتانيا ٢,٥ مليون نسمة، عمان ٢,٤ مليون نسمة، الإمارات ٢,٣ مليون نسمة، الكويت ١,٩ مليون نسمة، جامبيا ١,٣ مليون نسمة، الجابون وغينيا بيساو ١,٢ مليون، وأخيرا الأقطار الإسلامية التي يقل عدد سكانها عن مليون نسمة وعددها ٧ أقطار وهي: قطر ٠,٧ مليون، جزر القمر والبحرين ٠,٦ مليون، وسورينام وجيبوتي ٠,٤ مليون، والمالديف وبروناي ٠,٣ مليون نسمة، ويلاحظ أن سكان العالم الإسلامي يتركزون في ٦ أقطار وهي إندونيسيا ٢٢١,٩ مليون نسمة، وباكستان ١٣٥,١ مليون نسمة، وبنجلاديش ١٢٧,٦ مليون نسمة، ونيجيريا ١٢١ مليون نسمة، وإيران ٦٩ مليون نسمة، ومصر ٦٦,١ مليون نسمة، وتركيا ٦٤,٦ مليون نسمة ويبلغ عدد السكان في هذه الأقطار ٨٠٥ مليون نسمة وهم يمثلون (٢٢%) من عدد سكان العالم الإسلامي في عام ١٩٩٨م [أنظر الجدول رقم (٢/٤)].

جدول رقم (١/٤) عدد السكان والقوى العاملة في أقطار العالم الإسلامي

البيان	١٩٧٥م	١٩٩٠م	١٩٩٦م	الفرق	التغير %
عدد السكان: العالم الإسلامي العالم %	٦٣٥,٣ مليون ٤,٠٧ مليار %١٥,٦	١,٠٣ مليار ٥,٣ مليار %١٩,٦	١,٣ مليار نسمة ٥,٩ مليار نسمة %٢٢	٦٦٤,٣ مليون ١,٨٣ مليار	%١٠,٤ %٤٤,٩
عدد القوى العاملة: العالم الإسلامي العالم %	٢٣٦ مليون ١,٨ مليار %١٣,٣	٣٦٢ مليون ٢,٥ مليار %١٤,٥	٥١٧ مليون ٢,٩ مليار %١٨	٢٨١ مليون ١,١ مليار	%١١,٩ %٦١
عدد القوى العاملة: الزراعية: العالم الإسلامي العالم %	١٥٣ مليون ٩٣١ مليون %١٦,٤	١٧٥ مليون ١,٢ مليار %١٤,٣	٢٥٢ مليون ١,٣ مليار %١٩,٢	٩٩ مليون ٣٦٩ مليون	%٦٤,٧ %٣٩,٦
نسبة القوى العاملة: الزراعية لإجمالي القوى العاملة: العالم الإسلامي العالم	%٦٤,٥ %٥٢,٥	%٤٨,٣ %٤٨,٩	%٤٨,٧ %٤٥,٦		%١٥,٨ %٦,٩
عدد القوى العاملة: قطاعي الصناعة والخدمات	٨٣ مليون	١٨٧ مليون	٢٦٥ مليون	٨٢ مليون	%٤٤,٨
نسبة القوى العاملة: في قطاعي الصناعة والخدمات لإجمالي القوى العاملة	%٣٥,١	%٥١,٦	%٥١,٢		

المصدر: بيانات الجدول رقم (٨) من الملحق الإحصائي.

جدول رقم (٢/٤) توزيع السكان في أقطار العالم الإسلامي

الفئة	القطر
أقل من مليون نسمة	المالديف وبروناي ٠,٣، سورينام وغيوي ٠,٤، جزر القمر والبحرين ٠,٦، قطر ٠,٧.
من مليون - ٥ مليون نسمة	الجابون وغينيا بيساو ١,٢، جامبيا ١,٣، الكويت ١,٩، الإمارات ٢,٣، عمان ٢,٤، موريتانيا ٢,٥، ألبانيا ٣,٣، لبنان ٣,٥، تركمنستان ٤,٣، توجو والأردن ٤,٤، قيرغيزيا ٤,٥، سيراليون ٤,٦.
من ٥ - ١٠ مليون نسمة	ليبيا ٥,٧، طاجيكستان ٦,٧، بنين ٦,١، الصومال ٦,٨، تشاد ٧,٤، غينيا ٧,٥، آذربيجان ٧,٩، السنغال ٩، تونس ٩,٤، النيجر ٩,٧.
من ١٠ - ٢٠ مليون نسمة	مالي ١٠,١، بوركينا فاسو ١١,٣، الكامرون ١٥، اليمن ١٦,٤، موزمبيق ١٨,٦، سوريا ١٦,٧، قازاقستان ١٦,٨.
من ٢٠ - ٤٠ مليون نسمة	أوغندا ٢٠,٦، السعودية ٢٠,٨، ماليزيا ٢٠,٩، العراق ٢٣، أوزباكستان ٢٤، أفغانستان ٢٤,٨، المغرب ٢٩,١، الجزائر ٣٠,٥، السودان ٣٣,٦.
من ٥٠ - ١٠٠ مليون نسمة	تركيا ٦٤,٦، مصر ٦٦,١، إيران ٦٩.
من ١٠٠ - ١٥٠ مليون نسمة	نيجيريا ١٢١، بنجلاديش ١٢٧,٦، باكستان ١٣٥,١.
أكثر من ٢٠٠ مليون نسمة	إندونيسيا ٢٢١,٩.

المصدر: بيانات الجدول رقم (١) من الملحق الإحصائي.

٢/١/٤ متوسط معدل النمو السكاني في أقطار العالم الإسلامي في الفترة ١٩٦٥-١٩٩٧ م
اتسم متوسط معدل النمو السكاني في أقطار العالم الإسلامي بالتباين الشديد، وكان أعلاه في الإمارات العربية المتحدة حيث بلغ ٩,٦%، والسعودية ٤,٥%، والأردن ٤,٣%، والكويت ٤,٢%، وعمان ٤%، وكان أقل متوسط لمعدل النمو السكاني في قازاقستان ٠,٩%، وآذربيجان ١,٦%، وألبانيا ١,١%، وقيرغيزيا ١,٨%.

غالبية الأقطار الإسلامية وعددها ٢٥ قطراً إسلامياً يتراوح فيها متوسط معدل النمو السكاني بين ٢% - ٣%، وهي إيران ٢,٩%، وتركمانستان وبنين والجزائر وباكستان والسنغال ٢,٨%، والكاميرون وطاجيكستان ٢,٧%، وماليزيا والجابون ٢,٦%، والسودان وموريتانيا ٢,٥%، وتشاد ومالي ٢,٤%، وبنجلاديش ٢,٣%، وتوجو والمغرب وموزمبيق وتركيا وبوركينا فاسو ومصر ٢,٢%، وغينيا وسيراليون ٢,١%، وإندونيسيا ٢%، كما تراوح هذا المتوسط بين ٣% - ٤% في كل من ليبيا ٣,٦%، وسوريا واليمن ٣,٢%، والعراق والنيجر ٣,١%.

وصفوة القول، أنه من بين ٤٠ قطراً إسلامياً تتوافر عنها بيانات في الفترة من ١٩٦٥-١٩٩٧ بلغ عدد الأقطار الإسلامية التي يقل فيها متوسط معدل النمو السنوي للسكان عن ٢% ٥ أقطار، بينما بلغ عدد الأقطار التي يتراوح فيها هذا المتوسط بين ٢%-٣%، ٢٥ قطراً، كما بلغ عدد الأقطار التي يتراوح فيها بين ٣% - ٤%، ٥ أقطار، أما الأقطار التي يزيد فيها هذا المتوسط عن ٤% فبلغ عددها ٥ أقطار [انظر الجدول رقم (٣/٤)].

جدول رقم (٣/٤) اتجاهات النمو السكاني في المدى الطويل
(% متوسط معدل النمو السنوي للسكان في أقطار العالم الإسلامي في الفترة ١٩٩٧-٦٥ م)

القطر	الفترة
قازاقستان ٩,٠، آذربيجان ٦,١، ألبانيا ٨,١، قبرغيزيا ٨,١، لبنان ٩,١.	أقل من ٢%
إندونيسيا ٢، غينيا وسريالون ١,٢، مصر وبوركينا فاسو وتركيا وموزمبيق والمغرب وتوجو ٢,٢، بنجلاديش ٣,٢، تشاد ومالي ٤,٢، السودان وموريتانيا ٥,٢، ماليزيا والجابون ٦,٢، الكاميرون طاجيكستان ٧,٢، تركمانستان وبنين والجزائر وباكستان والسفال ٨,٢، إيران ٩,٢.	من ٢% - ٣%
العراق والنيجر ١,٣، سوريا واليمن ٢,٣، ليبيا ٦,٣.	من ٣% - ٤%
عمان ٤,٠، الكويت ٢,٤، الأردن ٣,٤، السعودية ٥,٤، الإمارات العربية ٦,٩.	أكثر من ٤%

المصدر: بيانات الجدول رقم (٤) من الملحق الإحصائي.

٢/٤ القوى العاملة في العالم الإسلامي في الفترة ١٩٧٥-١٩٩٦:

في عام ١٩٧٥ م بلغ عدد القوى العاملة في العالم الإسلامي ٢٣٦ مليون نسمة، وكان الوزن النسبي للعالم الإسلامي ٣,١٣٪ من إجمالي القوى العاملة على مستوى العالم البالغ عددها ٨,١ مليار نسمة، وفي عام ١٩٩٠ م زاد عدد القوى العاملة إلى ٣٦٢ مليون نسمة، وكان الوزن النسبي للعالم الإسلامي ٥,١٤٪ من إجمالي القوى العاملة على مستوى العالم، وفي عام ١٩٩٦ زاد عدد القوى العاملة إلى ٥١٧ مليون نسمة، وكان الوزن النسبي للعالم الإسلامي ١٨٪ من إجمالي عدد القوى العاملة على مستوى العالم البالغ عددها ٩,٢ مليار نسمة، أي أن القوى العاملة في العالم الإسلامي زادت في الفترة من ١٩٧٥ إلى ١٩٩٦ م بمقدار ٢٨١ مليون عامل بنسبة ١١٩٪، وفي الوقت نفسه زاد عدد القوى العاملة على مستوى العالم بمقدار ١,١ مليار عامل بنسبة ٦١٪، أي أن معدل زيادة القوى العاملة على مستوى العالم الإسلامي كان يفوق معدل الزيادة على مستوى العالم بـ ٥٨٪، وهذا يفسر زيادة معدلات التنمية الاقتصادية في أقطار العالم الإسلامي التي كانت ثمرة من ثمار ارتفاع أسعار البترول وزيادة الإيرادات البترولية في

أعقاب حرب ١٩٧٣ ، ويلاحظ أنه في الوقت الذي زاد فيه سكان العالم الإسلامي بنسبة ١٠٤٪ زاد سكان العالم بنسبة ٩ ، ٤٤٪ ، أي أن سكان العالم الإسلامي زادوا بنسبة ٥٩٪ عن معدل زيادة سكان العالم ، كما نجد أن معدل زيادة القوى العاملة في العالم الإسلامي خلال الفترة ١٩٧٥-١٩٩٦ م ، كانت بنسبة ١١٩٪ ، وعلى مستوى العالم بنسبة ٦١٪ ، أي زادت القوى العاملة على مستوى العالم الإسلامي بنسبة ٥٨٪ عن معدل الزيادة على مستوى العالم [أنظر الجدول رقم (١/٤)].

١/٢/٤ نسبة القوى العاملة لعدد السكان :

في عام ١٩٧٥ كانت نسبة القوى العاملة لسكان العالم الإسلامي تبلغ ١ ، ٣٧٪ ، ثم انخفضت في عام ١٩٩٠ م إلى ١ ، ٣٥٪ ، ثم زادت في عام ١٩٩٦ م إلى ٤٣٪ . أما نسبة القوى العاملة على مستوى العالم بالنسبة لعدد سكان العالم فكانت في عام ١٩٧٥ م ٢ ، ٤٤٪ ، زادت في عام ١٩٩٠ م إلى ٢ ، ٤٧٪ ، ثم زادت إلى ١ ، ٤٩٪ ، ويلاحظ أن القوى العاملة في العالم الإسلامي تمثل أكثر من ١/٣ عدد السكان ، بينما على مستوى العالم أكثر من ٢/٥ ، وذلك في عام ١٩٧٥ م ، وأصبحت في عام ١٩٩٦ م تمثل أكثر من ٢/٥ في العالم الإسلامي بينما على مستوى العالم تمثل نصف عدد السكان .

٢/٢/٤ القوى العاملة الزراعية ١٩٧٥-١٩٩٦ م :

في عام ١٩٧٥ م بلغ عدد القوى العاملة الزراعية في العالم الإسلامي ١٥٣ مليون نسمة ، وكان الوزن النسبي للقوى العاملة في العالم الإسلامي ٤ ، ١٦٪ من إجمالي القوى العاملة الزراعية على مستوى العالم ٩٣١ مليون نسمة ، وفي عام ١٩٩٠ م زاد عدد القوى العاملة الزراعية إلى ١٧٥ مليون ، ويكون الوزن النسبي ٣٥ ، ١٤٪ من إجمالي عدد القوى الزراعية على مستوى العالم البالغ ٢ ، ١ مليار عامل زراعي ، أما في عام ١٩٩٦ م فكانت ٢٥٢ مليون نسمة ، والوزن النسبي ٢ ، ١٩٪ من إجمالي عدد القوى العاملة الزراعية على مستوى العالم البالغ ١ ، ٣ مليار .

وكان معدل زيادة القوى العاملة الزراعية على مستوى العالم الإسلامي ٧ ، ٦٤٪ ، أما على مستوى العالم فكان المعدل ٦ ، ٣٩٪ [أنظر الجدول رقم (١/٤)].

١/٢/٢/٤ نسبة القوى العاملة الزراعية لإجمالي القوى العاملة :

في عام ١٩٧٥ م بلغت نسبة القوى العاملة الزراعية إلى إجمالي القوى العاملة في العالم الإسلامي ٥ ، ٦٤٪ ، انخفضت في عام ١٩٩٠ إلى ٣ ، ٤٨٪ وفي عام ١٩٩٦ م زادت زيادة طفيفة ٤ ، ٠٪ ، أما على مستوى العالم فبلغت نسبة القوى العاملة الزراعية إلى

إجمالي القوى العاملة قبلت ٥, ٥٢٪ في عام ١٩٧٥ م، وانخفضت إلى ٩, ٤٨٪ في عام ١٩٩٠ م، ثم انخفضت في عام ١٩٩٦ م إلى ٦, ٤٥٪.

ويلاحظ أن نسبة القوى العاملة الزراعية لإجمالي القوى العاملة على مستوى العالم الإسلامي انخفضت في الفترة من ١٩٧٥-١٩٩٦ بنسبة ٨, ١٥٪، وكانت نسبة الانخفاض على مستوى العالم في الفترة نفسها ٩, ٦٪، وذلك لاتجاه القوى العاملة إلى قطاعي الصناعة والخدمات.

٤/٢/٣ القوى العاملة في قطاعي الصناعة والخدمات ١٩٧٥-١٩٩٦ م:

قابل الانخفاض في نسبة القوى العاملة الزراعية بالنسبة لإجمالي القوى العاملة زيادة في نسبة القوى العاملة في قطاعي الصناعة والخدمات من ١, ٣٥٪ عام ١٩٧٥ م، إلى ٦, ٥١٪ عام ١٩٩٠ م، إلى ٢, ٥١٪ في عام ١٩٩٦ م، ويلاحظ أن معدل زيادة القوى العاملة الزراعية في الفترة من ١٩٧٥-١٩٩٦ م كان بنسبة ٧, ٦٤٪، أما معدل زيادة القوة العاملة في قطاعي الصناعة والخدمات فكان بنسبة ٨, ٤٤٪.

٤/٢/٣/١ القوى العاملة الصناعية ١٩٦٠-١٩٩٠ م:

قابل الانخفاض في النسبة المئوية للقوى العاملة الزراعية بالنسبة لإجمالي القوى العاملة زيادة في القوى العاملة الصناعية، ومن الأقطار الإسلامية التي شهدت زيادة النسبة المئوية للقوى العاملة الصناعية في الفترة ١٩٦٠-١٩٩٠ م، ففي باكستان زادت النسبة المئوية من ١٦٪ إلى ١٩٪، وفي بنجلاديش زادت من ٦٪ إلى ١٦٪، وفي تركيا زادت من ١٠٪ إلى ١٨٪، وفي تونس زادت من ١٦٪ إلى ٣٣٪، وفي الجابون زادت من ٦٪ إلى ١٦٪، وفي الجزائر زادت من ١٠٪ إلى ٣١٪، وفي السنغال زادت من ٥٪ إلى ٨٪، وفي سورية زادت من ١٦٪ إلى ٢٤٪، وفي العراق زادت من ١٦٪ إلى ١٨٪ وفي عمان زادت من ١٢٪ إلى ٢٤٪، وفي قطر زادت من ٢٤٪ إلى ٣٢٪، وفي لبنان زادت من ٢٣٪، وفي المغرب زادت من ١٠٪ إلى ٢٥٪. وكانت هذه النسبة على مستوى البلدان النامية من ٩٪ إلى ١٦٪، والبلدان الصناعية من ٣٥٪ إلى ٣٣٪، وعلى مستوى العالم من ١٧٪ إلى ٢٠٪ [أنظر الجدول رقم (٧) من الملحق الإحصائي].

٤/٢/٣/٢ القوى العاملة في قطاع الخدمات ١٩٦٠-١٩٩٠ م:

كما زادت النسبة المئوية للقوى العاملة في قطاع الخدمات في الفترة من ١٩٦٠ م-

١٩٩٠م. وشهدت الأردن زيادة من ٢٦٪ إلى ٦١٪، وإيران من ٢١٪ إلى ٤٣٪، وباكستان من ١٩٪ إلى ٣٠٪، وتركيا من ١١٪ إلى ٢٩٪، وتوجو من ١٢٪ إلى ٢٤٪، وتونس من ٢٣٪ إلى ٣٩٪، والجابون من ٨٪ إلى ٣٣٪، والجزائر من ١٩٪ إلى ٤٣٪ والسعودية من ١٩٪ إلى ٦١٪، والسودان من ١٠٪ إلى ٢٢٪، وسورية من ٢٣٪ إلى ٤٣٪، والعراق من ٢٥٪ إلى ٦٦٪، وليبيا من ٢٦٪ إلى ٦٦٪، وماليزيا من ٢٥٪ إلى ٥٠٪، والمغرب من ١٧٪ إلى ٣١٪، وموريتانيا من ٦٪ إلى ٣٤٪، ونيجيريا من ١٧٪ إلى ٥٠٪. وكانت هذه النسبة على مستوى البلدان النامية من ١٤٪ إلى ٢٣٪، والبلدان الصناعية من ٢٨٪ إلى ٥٧٪، وعلى مستوى العالم من ٢٢٪ إلى ٣١٪ [انظر الجدول رقم (٧) من الملحق الإحصائي].

جدول رقم (٥/٤) القوى العاملة إلى عدد السكان

اليان	١٩٧٥	١٩٩٠	١٩٩٦	الفرق	التغير٪
العالم الإسلامي عدد القوى العاملة	٢٣٦ مليون	٣٦٢ مليون	٥١٧ مليون	٢٨١ مليون	٪١١٩
عدد السكان	٦٣٥,٣ مليون	١,٠٣ مليون	١,٢ مليون	٦٤٤,٣ مليون	٪١٠٤
٪	٪٣٧,١	٪٣٥,١	٪٤٣		
العالم عدد القوى العاملة	١,٨ مليار	٢,٥ مليار	٢,٩ مليار	١,١ مليون	٪٦١٠١
عدد السكان	٤,٠٧ مليار	٥,٣ مليار	٥,٩ مليار	١,٨٣ مليار	٪٤٤,٩
٪	٪٤٤,٢	٪٤٧,٢	٪٤٩,١		

المصدر: بيانات الجدول رقم (٨) من الملحق الإحصائي.

٣/٤ التنمية البشرية:

يوضح مجمل المعلومات المتوفرة أن العالم اليوم أصبح أكثر ثراءً حيث تضاعف متوسط دخل الفرد أكثر من ثلاث مرات، وأن الناتج المحلي الإجمالي ازداد تسعة أضعاف من ٣ بليون دولار أمريكي إلى ٣٠ بليون دولار أمريكي في السنوات الخمسين الماضية، نتج عن ذلك زيادة نفقات الاستهلاك العالية، الخاصة منها والعامة، بمعدلات غير مسبقة حيث بلغت في المتوسط ٣٪ سنوياً منذ عام ١٩٧٠م^(١).

ولكن هذه الأرقام العامة تخفى مفارقات ضخمة فى النمو تعمل على توسيع الشقة بين المناطق والبلدان، وبين الأثرياء والفقراء منذ بداية القرن، وفى أواخر التسعينيات أصبح خمس سكان العالم الذين يعيشون فى البلدان الأعلى دخلاً يملكون ٨٦٪ من الناتج المحلى الإجمالى للعالم مقارنة بـ ١٪ للخمس الذى يقبع فى القاع، ومن بين ٥, ٤ بليون نسمة يعيشون فى البلدان النامية لا يحصل ثلاثة أخماسهم تقريباً على المرافق الصحية، وثلثهم لا يحصل على الماء النظيف، وربعهم لا يملك سكناً كافياً، وخمسهم لا يحصل على خدمات صحية من أى نوع، كما أن خمس الأطفال فى سن الدراسة الابتدائية لا يلتحق بالمدارس، وخمسهم لا يملك طاقة غذائية كافية وبروتين، وتتفشى فى أوساطهم حالات النقص الغذائى، ولا يزال النقص الغذائى مستمراً بالرغم من أن الأسر الفقيرة تنفق نصف دخلها على الأقل على الطعام^(٢)، ومن بين الدول الاثنتين والخمسين الأعضاء فى البنك الإسلامى للتنمية (باستثناء فلسطين) والى تتوفر معلومات عنها بشأن الناتج المحلى الإجمالى للفرد، فإن أكثر من نصفها (٢٧ دولة) مصنفة كاققتصادات منخفضة الدخل، و ١٥٪ (ما يعادل ٨ دول)، اقتصادات أقل من متوسطة الدخل، والربع (حوالى ١٣ دولة)، بلدان ذات دخل فوق المتوسط، و ٨٪ فقط (٤ دول) ذات اقتصادات عالية الدخل وذلك فى عام ١٩٩٧ م.

وبالرغم أن العلاقة المتبادلة بين الرخاء الاقتصادى والتنمية البشرية ليست تلقائية أو واضحة، فقد كان التقدم فى النمو الاقتصادى الشامل مصحوباً بتقدم ملحوظ فى المؤشرات الاجتماعية فى العديد من البلدان، وقياساً بمؤشرات التنمية البشرية فقد حققت كل مناطق العالم تقدماً فى التنمية البشرية خلال العقود الثلاثة الماضية. ويعكس مؤشر التنمية البشرية الإنجازات التى تحققت على صعيد القدرات الإنسانية الأساسية: الحياة لفترة طويلة والمعرفة والتمتع بمستوى معيشى كريم، ويعد تطبيع قيم المتغيرات المكونة لمؤشر التنمية البشرية فإن قيمة المؤشر تتراوح ما بين الصفر والواحد. ومن بين البلدان الخمسين الأعضاء فى البنك الإسلامى للتنمية التى تتوفر معلومات فيها عام ١٩٩٧ م بشأن مؤشر التنمية البشرية نجد أن ١٠٪ فقط (٥ بلدان) فى فئة التنمية البشرية العالية بالمقارنة إلى ٢٥٪ للعالم (وقيمة المؤشر لا تقل عن ٨٠٠, ٠)، ونجد أن ٥٤٪ من الدول الأعضاء فى البنك (٢٧ دولة) فى فئة التنمية البشرية المتوسطة (٥٠٠, ٠ - ٧٩٩, ٠)، كما نجد أن ٣٦٪ من الدول الأعضاء فى البنك فى الفئة المنخفضة التنمية أى ما يزيد عن نصيب العالم من هذه الفئة وهو ٢٠٪ (أقل من ٥٠٠, ٠)، وبالإضافة إلى أن الدول الأعضاء فى البنك تمثل ضعف نصيب متوسط العالم من فئة التنمية البشرية المنخفضة، فإن لديها نصيب الأسد من الفئة الأقل نمواً: ٦٠٪ من العشرين بلداً المتنامية إلى فئة التنمية البشرية الأقل^(٣).

٤/٣/١ العمر المتوقع:

أما على مستوى التقدم فى العالم على صعيد زيادة توقعات الحياة فقد كان فى أربع دول، منها ثلاثة أعضاء فى البنك الإسلامى للتنمية وهى سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية وجمهورية اليمن.

وفى خلال السنوات الست والثلاثين الماضية ازدادت توقعات الحياة لدى الولادة فى البلدان النامية من ٤٦ سنة إلى ٦٢ سنة، بيد أن توقعات الحياة فى ٤٠٪ من الدول الأعضاء فى البنك تقل كثيراً عن ٦٢ سنة، وفى أكثر من نصف هذه الدول تقل توقعات الحياة عن المتوسط فى البلدان منخفضة الدخل، [أنظر الجدول رقم (٩) من الملحق الإحصائى] وفى سيراليون وأوغندا، أحدثت الحرب الأهلية وانتشار مرض الإيدز تراجعاً فى التوقعات إلى أقل من ٤٠ سنة وهو الأدنى فى العالم^(٤).

٤/٣/٢ وفيات الأطفال الرضع:

كما انخفض معدل وفيات الأطفال فى البلدان النامية خلال السنوات الخمس والثلاثين الماضية بأكثر من النصف، كما انخفض نصيبها من الهزال، ونجد أن ٧٠٪ من البلدان التى حققت أسرع تقدم فى خفض وفيات الأطفال دون الخامسة منذ عام ١٩٧٠م أعضاء فى البنك الإسلامى للتنمية، ثلاثة منها فى عداد الدول العشر التى تتمتع بأقل معدلات لوفيات الأطفال دون سن الخامسة، ولكن ٤٠٪ من البلدان ذات التقدم الأبطأ أعضاء فى البنك، و ٧٠٪ من تلك الدول التى بها أعلى معدلات وفيات ما دون الخامسة دول أعضاء فى البنك. [أنظر الجدول رقم (٩)].

٤/٣/٣ مياه الشرب النقية:

بالرغم من أن ٧٠٪ من المواطنين فى الدول النامية يحصلون على الماء الصالح للشرب إلا أن أكثر من نصف الدول الأعضاء فى البنك دون ذلك المتوسط، ٤٥ منها تحت متوسط البلدان منخفضة الدخل، وما يشير مزيداً من القلق أن أقل من نصف الأفراد (١٢-٤٨٪) فى ٢٥٪ من الدول الأعضاء يحصلون على الماء الصالح للشرب^(٥).

٤/٣/٤ محو الأمية:

ازدادت معدلات محو الأمية فى البلدان النامية بمقدار النصف تقريباً منذ عام ١٩٧٠. وبالرغم من التقدم السريع فى زيادة معدلات محو الأمية فإن أكثر من نصف الأعضاء فى البنك دون المتوسط للبلدان النامية، وفى الحقيقة فإن ٩٠٪ من أدنى معدلات محو الأمية فى العالم تعود إلى الدول الأعضاء فى البنك، وتشير الدلائل العملية إلى أن الأميين

يظلون أكثر فقراً ومرضاً من المتعلمين ، بيد أن ثلاثة دول أعضاء من رابطة الدول المستقلة تقترب من معدل لمحو الأمية يبلغ ١٠٠٪ وقد كانت بلدان الرابطة تفخر دائماً بالمستوى الأعلى لتعليمها إلا أن الفشل أصابها مؤخراً^(٦) . [أنظر الجدول رقم (١٠) من الملحق الإحصائي].

٤/٣/٥ حالة توزيع الدخل :

رافق الزيادة السريعة في الدخل العالمي ارتفاع منتظم في عدم المساواة على مدى قرنين من الزمان تقريباً مما قد يؤيد فرضية "كوزنتس"^(٧) بدون تحديد اتجاه المسببات ، ويوضح تحليل الاتجاهات الطويلة الأجل لتوزيع الدخل العالمي أن الفجوة بين أغنى بلد وأفقره كانت ٣ إلى ١ في عام ١٨٢٠ ، و ١١ إلى ١ في عام ١٩١٣ م ، و ٣٥ إلى ١ في عام ١٩٣٥ م ، و ٤٤ إلى ١ في أوائل السبعينيات ، و ٧٢ إلى ١ في أوائل التسعينيات^(٨) .

ويحلول أواخر التسعينيات أصبحت الأرصدة المالية لثلاثة أئرى أشخاص في العالم أكثر من مجمل الناتج القومي الإجمالي للدول النامية ، كما أصبحت أرصدة ٢٠٠ ثرى أكثر من دخل ٤١٪ من سكان العالم^(٩) ، تحولت هذه الفروقات الأولية واللاحقة إلى عدم مساواة ضخمة في أنماط الاستهلاك ومستوياته . على سبيل المثال يستهلك خمس سكان العالم الذين يعيشون في البلدان الأعلى دخلاً يستهلكون ٨٦٪ من إجمالي النفقات : ٨٧٪ من سيارات العالم ، ٨٤٪ من الورق ، ٧٤٪ من الهاتف ، ٦٥٪ من الكهرباء ، ٥٨٪ من الطاقة ، و ٤٦٪ من اللحوم^(١٠) وفي كل هذه المجالات يقل نصيب الخمس الأسفل في البلدان الأدنى دخلاً عن ١٠٪ ، هذا ، وازدياد عدم المساواة والقصور في الاستهلاك الأساسي يعكس التوزيع غير المتساوي للنمو الاقتصادي عالمياً ووظيفياً^(١١) .

٤/٣/٦ الجريمة والكرب الشخصى فى أقطار العالم الإسلامى :

١- الجريمة فى أقطار العالم الإسلامى عام ١٩٩٤ م :

من ٢٠ دولة من الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى ، تتوافر عنها البيانات الخاصة بالجريمة ، نجد أن نزلاء السجون لكل مائة ألف نسمة فى عام ١٩٩٤ كان على النحو التالى قطر ٥٢٨، ٧ ، بروناى ٣١٤، ٥ ، ماليزيا ٣٠٢، ٨ ، السودان ٢٨٢، ٦ ، المالديف ٢٧٧، ٩ ، فيرغيزيا ٢٥١، ٩ ، أوغندا ١٠٨، ١ ، تركيا ١٠٠، ٦ ، مصر ٦٤، ٥ ، وكلها تصنف كدول متوسطة ومنخفضة التنمية البشرية عدا قطر فتصنف كدولة مرتفعة التنمية البشرية ، بينما تبلغ فى الاتحاد الروسى ٩، ١٥٣٨ لكل مائة ألف نسمة ، وسنغافورة ١، ٦٣ ، وكندا ٣، ٤١٩ ، والنرويج ٢، ٢٧٢ ، وهونج كونج ٨، ٢٦٢ ، والولايات المتحدة

٢٠٧,٧ ، وكلها دول تصنف ضمن الدول ذات التنمية البشرية العالية عدا الاتحاد الروسى . وتصل إلى ٣٨,٥ فى اليابان . [أنظر الجدول رقم (١٣) من الملحق الإحصائى]

٢- الجرائم المتعلقة بالمخدرات عام ١٩٩٤ م:

كانت أعلى نسبة للجرائم المتعلقة بالمخدرات لكل مائة ألف نسمة كالتالى : مصر ١٤٣,٩ ، الكويت ١٣٤ ، برونائى ٧٦ ، قازاقستان ٥٦,٤ ، قيرغيزيا ٥٦ ، المغرب ٥٥ ، ماليزيا ٥٤ ، لبنان ٣٨,٣ ، بينما كانت أقل نسبة فى كل من : إندونيسيا ٣,٠ ، قطر ٩,٢ ، جزر المالديف ٣,٧ ، الأردن ١,٤ بينما كانت الجرائم المتعلقة بالمخدرات لكل مائة ألف نسمة فى الدول المصنفة ذات تنمية بشرية عالية كالتالى : سويسرا ٥٦٣ ، النرويج ٤,٥٣٣ ، استراليا ٤,٣٩٨ ، كندا ١,٢٠٧ ، إسرائيل ٨,١٦٩ ، [أنظر الجدول رقم (١٣) من الملحق الإحصائى] .

٣- جرائم الاغتصاب عام ١٩٩٤ م:

كانت أعلى نسبة جرائم الاغتصاب لكل مائة ألف نسمة فى نيجيريا ٤,٢ ، قازاقستان ٩,١ ، إندونيسيا ٧,١ ، ماليزيا ١,٠ ، المغرب ٩,٠ ، السودان ٦,٠ ، تركيا ٥,٠ ، بينما كان أقلها ١,٠ لكل من أذربيجان ، برونائى ، سورية ، طاجيكستان ، لبنان ، أما على مستوى الدول التى تصنف كدول ذات تنمية بشرية عالية فنجد ما يلى : تصل هذه النسبة لكل مائة ألف نسمة من السكان إلى أعلى معدلاتها فى كل من الولايات المتحدة الأمريكية ٢,١٠٢ ، تليها كندا ٧١,٣١ ، تليها استراليا ١٤,٠ ، كما تبلغ هذه النسبة فى الاتحاد الروسى المصنف فى الفئة المتوسطة للتنمية البشرية ١٤ لكل مائة ألف ، [أنظر الجدول رقم (١٣) من الملحق الإحصائى] ويلاحظ ارتفاع نسبة نزلاء السجون ، وجرائم المخدرات والاغتصاب فى كل من الدول المتقدمة المصنفة كدول ذات تنمية بشرية عالية وعلى مستوى الأقطار الإسلامية ، هناك علاقة بين ارتفاع نسبة نزلاء السجون ، وجرائم المخدرات والاغتصاب ، وكل من نموذج التنمية الرأسمالى الذى أخذت به بعض الدول الإسلامية ، وكذلك نموذج التنمية الاشتراكى .

٤/٣/٧ مشكلة الفقر:

يعد الفقر من أبرز المشاكل الكبيرة والمزمنة التى تواجه كثيراً من الدول الأعضاء فى البنك ، فقد انتشرت مشكلة الفقر بشكل كبير فى الدول الأفريقية الأعضاء فى السنوات الأخيرة ، بل طالت هذه المشكلة بعض الدول الأعضاء الآسيوية والعربية ، نتيجة للأزمة المالية وهبوط أسعار الصادرات الأولية . واستناداً لبعض البيانات المتاحة ، هناك أكثر من

٦٦٠ مليون نسمة في الدول الأعضاء، أى ما يمثل ثلاثة من بين كل خمسة أشخاص، يعيشون على دخل يقل عن دولارين أمريكيين للفرد في اليوم الواحد، ويمثل هذا العدد نحو ربع عدد الفقراء على مستوى العالم بأسره، ويلاحظ أن الفقر في كثير من الدول الأعضاء يكون أكثر حدة في المناطق الريفية منه في المناطق الحضرية، وتنعكس حالة الفقر بشكل عام في الخدمات الاجتماعية، مثل قلة المياه الصالحة للشرب، وقلة خدمات النظافة الصحية، وهبوط معدلات تسجيل الأطفال في مراحل التعليم الأولى، وارتفاع معدلات الأمية، وتتضح آثار الفقر أيضاً في تفاوتات دخل الفرد تفاوتات كبيرة في كثير من الدول الأعضاء؛ إذ تعد من أعلى المستويات في العالم^(١٢).

٤ / ٣ / ٨ البطالة:

بالرغم من الانتعاش الاقتصادي الأخير في عدد من الدول الأعضاء في البنك، فقد ظلت نسبة البطالة التي تعد أحد العوامل المسببة للفقر، عالية (أكثر من ١٠ في المائة في أغلب الحالات) وبخاصة في وسط الشباب^(١٣)، وقد استمر عرض القوى العاملة يفوق طلبها، وظلت نسبة النمو الاقتصادي أقل من الإمكانيات المتاحة، في حين استمرت نسبة زيادة النمو السكاني تزيد على ٥, ٢٪ مع زيادة ملحوظة في عدد الشباب الذي تقل أعمارهم عن ٢٠ عاماً، وبالإضافة إلى هذا، فإن النظام التعليمي غير الملائم أدى إلى إنتاج قوى عاملة غير مدربة، هذا، فضلاً عن أن فرص العمل، وهى قليلة، تتوفر في القطاع العام أكثر مما هي عليه في القطاع الخاص ولا سيما في الدول الأفريقية الأعضاء في البنك، وهكذا فإن البطالة قد زادت من مستويات الفقر، إنها تمس الفئات الأكثر فقراً والعمال غير المهرة.

* * *

خامساً: الغذاء والزراعة في العالم الإسلامي

٥ / ١ الاستعمار والشركات متعددة الجنسية ودورها في تدمير نمط الزراعة الذي يحقق الاكتفاء الذاتي من الغذاء:

حسبى الله - سبحانه وتعالى - العالم الإسلامي بموارد أرضية كبيرة وموارد مائية وعدد كبير من السكان، وبالتالي قوى عاملة زراعية ذات أعداد كبيرة، وبالرغم من ذلك فالعالم الإسلامي لا يحقق الأمن الغذائي لأفراده، ويمكن الاستدلال على ذلك بارتفاع نسبة واردات السلع الغذائية من إجمالى واردات عدد كبير من الدول الإسلامية، وأيضاً من انخفاض المستوى الغذائي المتمثل فيما يحصل عليه الفرد من نشويات ودهون وبروتينات. فما هو تفسير ذلك؟ وإلى متى يستمر هذا الوضع؟ الإجابة على هذين السؤالين تدعونا

للإجابة على الأسئلة الفرعية التالية: ما هي العوامل والأسباب التي أدت إلى وجود فجوة غذائية؟ هل السبب الزيادة السكانية التي تلتهم ثمار التنمية؟ أم أن السبب هو سوء استخدام الأرض؟ أو قلة المساحات الأرضية الصالحة للزراعة؟ أو قلة المياه؟ أو أن الاستعمار والشركات المتعددة الجنسية لعبت دوراً في تغيير نمط الزراعة من نمط زراعة يقوم على إنتاج الغذاء للاكتفاء الذاتي إلى نمط الزراعة التي تنتج محاصيل التصدير النقدية؟ وهل نجحت العملة الصعبة التي توافرت لبلدان العالم الثالث ومنها العالم الإسلامي نتيجة لتصدير محصول واحد أو أكثر من المحاصيل النقدية إلى الخارج في توفير الغذاء للسواد الأعظم من أبناء العالم الإسلامي؟ ومن هم الرابحون والخاسرون من هذا النمط الإنتاجي؟ وهل الرابحون من هذا النمط سبباً في عدم التحول إلى نمط الاكتفاء الذاتي من الغذاء وتحقيق الأمن الغذائي؟

١/١/٥ بشر أكثر مما يجب، وأرض أقل مما يجب ١١: أن يكون تشخيص الجوع نتيجة لندرة الغذاء، وذلك لوماً للطبيعة على مشكلات من صنع البشر ذلك أن هذا الجوع يوجد في مواجهة الوفرة وهنا تكمن الإهانة، ويمكن إثبات أن ندرة الأرض، والغذاء ليست هي السبب الحقيقي للجوع، الأولى: توضيح أنه لا توجد ندرة في الأرض ولا في الغذاء. والثانية: هي شرح ما يسبب الجوع فعلاً. الموارد موجودة لكنها تعاني دائماً من قلة الاستخدام أو من سوء الاستخدام مما يخلق الجوع للكثير والتخمة للقلة، ولقياس الإمكانية التي لم تستغل أنه لا يزرع الآن سوى ٤٤٪ من الأراضي الصالحة للزراعة في العالم، وفي كل من إفريقيا وأمريكا اللاتينية لا يزرع سوى أقل من ٢٠٪ من الأراضي التي يمكن زراعتها. بالإضافة إلى أنه لا يوجد سبب فيزيائي يحول دون أن يفوق إنتاج الفدان في معظم البلدان النامية الإنتاج في الدول الصناعية، وفي العديد من البلدان النامية يمكن للأرض التي تقدم الآن محصولاً واحداً في السنة أن تقدم محصولين أو أكثر، والعقبات أمام تحرير هذه الطاقة الإنتاجية ليست في معظم الحالات فيزيائية بل اجتماعية، فحيثما كانت هناك سيطرة غير عادلة وغير ديموقراطية على الموارد الإنتاجية فإن تطورها يعاق.

هذا عن قلة الاستخدام، وماذا عن سوء الاستخدام؟ الموارد الزراعية تتجه إلى خدمة أولئك الذين يمكنهم أن يدفعوا - أي الطبقات العليا المحلية والأسواق الخارجية - ثمناً مرتفعاً ومن ثم تتسع زراعة المحاصيل الترفيهية بينما يجري إهمال المحاصيل الغذائية، وهكذا حين تخضع طاقة الأرض الإنتاجية لقلة الاستخدام وحين يستترف إنتاجها بصورة متزايدة بما لا يخدم المحاصيل الغذائية فإنه لا يمكن اعتبار الندرة سبباً للجوع، ويعني ذلك كله أن الندرة وهم.

هل صحيح أن أكثر البلدان كثافة سكانية هي أكثر البلدان جوعاً؟ للإجابة على هذا السؤال نجد أن الدراسات في كل أنحاء العالم لا تبين مثل هذا النسق فبعض الدول شديدة

الكثافة السكانية ينال سكانها تغذية مناسبة، ومن ناحية أخرى بعض الدول التي بها عدد قليل نسبياً من السكان يصاب معظم الناس بسوء التغذية، أى لا توجد علاقة ظاهرية بين كمية الأرض المتاحة لكل فرد وبين مدى انتشار الجوع^(١).

وبنجلاديش باعتبارها النموذج النمطى لبلد طغى تعداد السكاني ببساطة على موارده لإنتاج الغذاء، إن "بنجلاديش" غنية بما يكفي من الأراضي الخصبة والماء والقوى العاملة والغاز الطبيعي للأسمدة، لا تصبح مكتفية بذاتها غذائياً فقط، بل لتصبح كذلك مصدراً لتصدير الغذاء، حتى مع حجم سكانها السريع التزايد، إذن ما المشكلة؟ إن التفاوت في السيطرة على موارد البلاد الإنتاجية يعوق إمكانياتها الغذائية.

٥ / ١ / ٢ هل البشر عقبة أم مورد؟ يعكس هذا السؤال معتقدات شائعة عديدة وأنها خرافات: **الخرافة الأولى:** الزراعة في البلدان المتخلفة متأخرة؛ لأن في الريف بشراً أكثر مما يلزم للعمل بصورة منتجة. **الخرافة الثانية:** لما كانت الزراعة لا تستطيع استيعاب أى بشر أكثر، فإن الفائض من المناطق الريفية لابد أن يذهب إلى المدن حيث لابد من خلق وظائف جديدة لهم في الصناعة. **الخرافة الثالثة:** النمو السكاني عبء هائل على اقتصاديات العالم الثالث حيث إنه يعنى ضرورة خلق وظائف جديدة، بينما ما يتراوح بين ١٥٪ - ٣٠٪ من السكان هم بلا عمل فعلاً وكثير ممن يسمون عاملين يعانون في الحقيقة من البطالة المقنعة، والنتيجة هي أعداد متزايدة من الهامشين شبه الجائعين يعيشون خارج الاقتصاد.

ورداً على الخرافة الأولى: هذه الخرافة تمثلت في (اليابان وتايوان) كلاهما ناجح زراعياً وبكل منهما من العمال الزراعيين لكل فدان أكثر من ضعف ما في الفلبين والهند، وقيمة إنتاج الفدان في اليابان سبعة أمثال قيمته في الفلبين وعشرة أمثال قيمته في الهند، كما أن الصين استطاعت زيادة الإنتاج بصورة مربحة بعد أن ضاعفت كمية العمل المبذول في الفدان ثلاث أو أربع مرات، فمن الواضح أن التعداد الكبير للسكان الريفيين بعيد تماماً عن كونه العائق الذي يعتقد دائماً أنهم يمثلونه.

وبشأن الخرافة الثانية: تلك التي كانت عاملاً في إهمال الزراعة وتنشيط الصناعة من جانب مخططي التنمية في الخمسينيات والستينيات، حيث ساهمت الشركات الأجنبية في مضاعفة أزمة الوظائف الزمنية باستخدامها (تقنيات) توفير العمل المأخوذ من بلدان تكاليف العمل فيها عالية: إن حل مشكلة البطالة يخلق الوظائف في مناطق مدنية مركزية هي جهود في غير موضعها، ولقد نجحت الصين في تقليل نسبة قوتها العاملة المتفرغة لوظائف زراعية وتحقق ذلك بتطوير المصانع والورش الصغيرة في أرجاء الريف لصناعة الأدوات الزراعية والسلع الاستهلاكية الأساسية، كذلك يمثل السكان الريفيون غير الزراعيين احتياطياً كبيراً من قوة العمل للزراعة المتاحة لمواجهة اختناقات العمل في الزراعة في قمة

الموسم، وهى الحجة الشائعة فى عديد من البلدان للميكنة التى تبدد الموارد القليلة، وتحرم الناس من وظائف لا يوجد غيرها.

وبشأن الخرافة الثالثة: إن القوى الاستعمارية اختزلت نظم الزراعة الشديدة التنوع إلى زراعة المحصول الواحد أو الاثنين، ومن ثم تحدت فرص العمل بدورة محصول أو محصولي التصدير، كما أن ما يحدث اليوم فى معظم البلدان المتخلفة يجعل الناس يبدون هامشين، فالزراعة التى كانت مصدر حياة الملايين من الزراعيين الذين يطعمون أنفسهم، أصبحت أساس ربح المقاولين التجاريين ذوى النفوذ، وهؤلاء المقاولون الزراعيون الجدد يستخدمون أرباحهم لزيادة ممتلكاتهم من الأراضى على حساب المزارع الصغيرة والمعدمين، وكذلك ليكنة الإنتاج على حساب وظائف العمال، ومع استمرار هذه العملية فالنتيجة هى المزيد من البطالة، ومن ثم يأتى استنتاج أن هناك بشراً أكثر مما يجب^(٢).

٥/١/٣ حديث عن تحديد النسل وتحديد الثروة: إن برامج "تنظيم الأسرة" التى تزعم تخفيف مشكلة الجوع؛ لأنها تحمل رسالة أن الفقراء هم الملامون على جوعهم، مخفية الجذور الاقتصادية والسياسية الحقيقية لمعاناتهم، إلا أن الخطأ هو تحويل مشكلة السكان - وهى عرض - إلى سبب للجوع^(٣).

٥/١/٤ ضغط السكان على البيئة: إن مشكلة تآكل التربة خطيرة فعلاً، لكن تآكل التربة يحدث غالباً بسبب احتكار قلة للأرض الخصبة مجبرين أغلبية الزراع على الإفراط فى استخدام تربة معرضة للخطر، وأكثر من ذلك فإن إفقار التربة ينتج ليس عن جهد لتلبية احتياجات الغذاء الأساسية لسكان يتزايدون بل ينتج بصورة متزايدة من ضغط الزراعة الدائمة لمحاصيل التصدير الترفيحية وغير الغذائية فوق مساحات ضخمة مع إغفال الأساليب التقليدية التى كانت تحفظ التربة من قبل^(٤).

٥/١/٥ رعب الأسعار: يقال لنا نحن ندخل عصر الندرة المحتومة؛ لأن أعدادنا قد تخطت حداً مفترضاً، هى نظرية لا يمكن إثباتها. ففى عالم توجد فيه قوى كبرى تتبنى سياسات من شأنها التحكم فى الكمية المعروضة من المواد الغذائية عن طريق الاحتكار، وتخفيض المساحة المزروعة من الأراضى وبالتالي إحداث فجوة بين الكمية المطلوبة والكمية المعروضة بما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار ليس بسبب الندرة، وإنما بسبب السياسات ذات الأهداف السياسية^(٥).

٥/١/٦ الغذاء فى مقابل ترويج السموم: فقد تبين من الدراسات أن الأغلبية الساحقة من أنواع الحشرات لا تحدث أبداً ضرراً كافياً يبرر تكلفة المعالجة بالمبيدات الحشرية، وتظل أعداد الحشرات أدنى من مستويات الضرر الاقتصادى بفعل الطفيليات والحشرات آكلة الحشرات، لكن حين يقتل مبيد حشرى بعض هذه الطفيليات والحشرات آكلة الحشرات،

فإن العديد من الحشرات العادية العديمة الأهمية يكون بإمكانها أن تتكاثر بطريقة أسرع، فضلاً عن أنه كلما زادت فعالية مبيد حشري في قتل الأفراد الحساسة زادت سرعة تطور الأفراد المقاومة.

وبدلاً من أن تعمل منظمة الأغذية والزراعة (فاو) على تطوير وتعميم البدائل المناسبة أو حتى المعلومات حول الاستخدام الملائم للمبيدات أخذت تصبح شريكاً في الترويج للشركات الكيميائية التي همها الأول والأخير تحقيق أكبر قدر من الربح^(٦).

٥/١/٧ لوم الطبيعة: كانت هناك مجاعات دورية طوال تاريخ البشرية، وكانت هذه المجاعات ترتبط بكوارث الطقس التي لا نستطيع التحكم فيها بالتأكيد لكن المجاعات - في الواقع - لا تحدث بسبب الطقس، بل تحدث نتيجة تصرفات البشر، ذلك أن البشر عاشوا على هذا الكوكب مدة تكفي؛ ليعرفوا أن تقلبات الطقس المعاكسة متوقعة، وتطور الحضارة الإنسانية يمكن تعريفه بدرجة كبيرة بأنه عملية ابتكار طرق بارعة عديدة لحماية أنفسنا من تقلبات الطبيعة، ومن ثم فعندما نسمع عن مجاعة واسعة الانتشار يجب ألا يكون السؤال الأول الذي نسأله هو ما الحدث الطبيعي المفزع الذي سببها؟ بل لماذا لم يكن ذلك المجتمع قادراً على التوافق مع الحظ السيئ؟ لماذا يحدث أن يعاني بلد من الكوارث الطبيعية ولا تحدث فيه وفيات، بينما يموت في بلد آخر مليون شخص؟.

الجفاف في الساحل الأفريقي يرجع إلى الاستخدام السيئ للأرض، حيث يفترض الكثير خطأ، أن جفاف الساحل الأفريقي الذي بدأ عام ١٩٦٩م كان هو الجفاف الساحلي الأفريقي، لكن علماء المناخ يعتبرون الجفاف جزءاً متكاملًا من مناخ المنطقة. وعبر القرون، طور صغار الزراع في الساحل الأفريقي - فهمًا عميقًا لبيئتهم - عرفوا ضرورة ترك الأرض للراحة لفترات تمتد إلى عشرين سنة، وكانوا يزرعون تشكيلة واسعة من المحاصيل، كل منها يلائم بيئة مصغرة مختلفة لكنها معاً تتيح تكاملاً غذائياً. وعادة ما كان الزراع والرعاة يقيمون علاقات نفع متبادلة فيقدم الزراع للرعاة، أرضاً للرعى في موسم الجفاف وغلالاً مقابل اللبن والروث للحقول، والحمير للحراث^(٧).

ماذا حدث لنظام تطور عبر قرون لمواجهة الجفاف الدوري؟ قبل الغزو الفرنسي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كانت هذه الحضارات قد تعرضت بالفعل لتدمير شديد بفعل قرنين من التفريغ السكاني القسري^(٨) حيث كان ملايين من أكثر أفرادها شباباً وقوة يؤخذون كعبيد إلى العالم الجديد، ثم جاء الفرنسيون وجاءت سنوات من القتال الدامي. وحين أقام الفرنسيون وجوداً متمكناً لأنفسهم أخذوا يبحثون عن وسائل يجعلون بها رعيّتهم الجديدة تدفع التكاليف الإدارية للاحتلال.

وكان حل الفرنسيين لمشكلتهم هو إجبار الفلاحين على زراعة المحاصيل للتصدير،

وأساليب الاستعمار وتأثيرها المدمر على الأرض والبشر لم تنته حتى بعد أن حصلت دول الساحل الأفريقي على استقلال شكلي في الستينيات ؛ فقد كانت الحكومات التالية تفوق الفرنسيين عادة في فرض إنتاج محاصيل التصدير ، وكانت الضرائب المتزايدة وكذلك انخفاض أسعار التصدير تجبر الفلاحين على زيادة إنتاج محاصيل التصدير ، وأدى هذا التوسع في إنتاج محاصيل التصدير إلى أن الأرض التي كان يسمح لها بالراحة لعدد من السنين ، وتسمدها قطعان الرعاة مجبرة على زراعة لا تكاد تنقطع ، والزراعة المتصلة تستنزف الأرض بسرعة ، إن جل من يعرف الساحل الأفريقي ^(٩) يعلم أنه بالإمكان إنتاج كميات أكبر بكثير . بلا شك مما هو كائن ، لكن سيطرة مجموعات النخبة الحكومية والشركات المتعددة الجنسية على ذلك الإنتاج تؤدي إلى أن غالبية السكان لا تستفيد من هذا الإنتاج . أي أن التنظيمات السياسية والاقتصادية هي السبب الحقيقي لتلك الإنتاجية المنخفضة ، وذلك الحرمان البشري أكثر من تغيرات المطر والمناخ ^(١٠) .

٨ / ١ / ٥ التركة الاستعمارية : لماذا لا تستطيع الأمم إطعام نفسها ؟ كان المستعمر ينظر إلى الزراعة في البلدان الخاضعة باعتبارها بدائية ومتخلفة ، وهذا الاعتبار كان يدعم مبرر المستعمر في تدميرها مما أدى إلى أن تصير الزراعة مجرد وسيلة لاستخلاص الثروة (مثل الذهب من منجم) لصالح القوة الاستعمارية ، ولم تعد الزراعة مصدراً لغذاء السكان المحليين واستراتيجيات القوى الاستعمارية في فرض إنتاج المحاصيل النقدية هي : الأولى : استخدام القوى المادية أو الاقتصادية لإجبار السكان المحليين على زرع محاصيل التصدير بدل الغذاء على أراضيهم ، ثم تسليمها إلى المستعمر للتصدير . الثانية : الاستيلاء المباشر على الأرض بالمزارع الكبير التي تزرع المحاصيل للتصدير ، وكان إدخال نظام المزارع الضخمة يعنى (الطلاق) بين الزراعة والتغذية ؛ إذ ضاع مفهوم القيمة الغذائية أمام القوة المتزايدة (للقيمة السوقية) في التجارة الدولية ، واختيرت محاصيل مثل السكر والتبغ والبن . ليس على أساس إطعامها للبشر . بل من أجل قيمة أثمانها العالية بالنسبة لوزنها وحجمها بحيث يمكن الاحتفاظ بهوامش الربح حتى بعد نفقات شحنها لأوروبا . الثالثة : إبقاء أسعار الغذاء المستورد منخفضة ؛ لتحقيق هدفين : أولهما : إخبار الفلاحين أنهم لا يحتاجون إلى زراعة الغذاء ؛ لأن بإمكانهم دائماً أن يشتروه رخيصاً بأجورهم من المزارع . ثانيهما : تدمير سوق الغذاء المحلي ، وبالتالي إفقار متجى الغذاء المحليين . الرابعة : منع الفلاحين من زراعة المحاصيل النقدية بصورة مستقلة ، حتى لا ينافسوا المصالح الاستعمارية التي تزرع المحصول نفسه ؛ إذ أثبت الفلاحون أنهم قادرون على التفوق في الإنتاج على المزارع الضخمة سواء في كمية الناتج لكل وحدة من الأرض ، أم في التكلفة الرأسمالية لكل وحدة منتجة . وترتب على هذه الاستراتيجية : أولاً : منع المنافسة المباشرة

من جانب المتجبن المحليين الأكثر كفاءة لنفس المحصول . ثانياً : ضمان توافر قوى عاملة تعمل فى المزارع التى يملكها الأجانب^(١١) .

ونحن - أبناء العالم الإسلامى - إزاء هذه الاستراتيجيات علينا أن نتفحصها جيداً ؛ لكى نستطيع فهم البعد التاريخى لمشكلة الأمن الغذائى ، هذا فضلاً عن استخلاص الدروس والعبر للاستفادة منها فى تبنى مفاهيم وأساليب جديدة فى عمارة الأرض وخصوصاً فى مجال الزراعة تركز على توفير الطعام أولاً ، ثم استخدام الفائض من الموارد البشرية والموارد الطبيعية للمحاصيل النقدية مع الإحاطة بأن المستفيد الأكبر من عوائد المحاصيل النقدية هم الوسطاء وليس المتجبن .

٥ / ١ / ٩ ميراث الاستعمار : الميراث الذى خلقه الاستعمار فى الدول المستعمرة حتى بعد استقلالها ، لم يكن من الممكن محو تأثيرات الاستعمار ببساطة بمجرد إعلان استقلال المستعمرات ، حيث إن فرض الاستعمار لزراعة التصدير أعجز التطور اللاحق بتوجيه هياكل الإنتاج والتجارة المحلية لخدمة مصالح التصدير الضيقة ، وترتب على ذلك^(١٢) : أولاً : تدمير التجارة الداخلية التى كانت تفيد كوسيلة للتطور المستقل . ثانياً : تدمير الصناعات المزدهرة التى تخدم الأسواق المحلية .

ونظام المزارع الضخمة الاستعمارية قام عبر أجيال بتجريد شعوب كاملة من مهارات الزراعة الأساسية بالإضافة إلى أنه من الصعب اليوم أن يعود الناس مرة أخرى إلى زراعة الغذاء الذى يحتاجونه ؛ لأن الزراعة أصبحت مرتبطة فى أذهانهم بالبوأس والانحطاط ، كما كان نقل الأفراد من جنس وثقافة معينة إلى العمل فى المزارع فى بلد آخر استراتيجية أساسية للاستعمار فى كل أجزاء العالم ، فى ظروف شديدة القسوة ، بالإضافة إلى استغلال العداوات والخلافات العرقية للسيطرة على قوة العمل ، وخلف هذا الاختلاط القسرى للأجناس والثقافات ميراثاً من التوترات الاجتماعية ، يجعل التعاون والوحدة الاقتصادية شبه مستحيلين ، كذلك دمر الاستعمار البنية الأخلاقية للمجتمعات التقليدية . فالمجتمعات التقليدية يكون فيها للزعيم أو أمير الحرب أو رئيس القرية سلطة غير محدودة . وفى هذه المجتمعات كان الفلاحون مضطرين لخدمة حكامهم فى معظم المجتمعات التقليدية ، وكان ثمة نخبة مميزة ملتزمة بالعمل لحماية غالبية الفلاحين ورفاهيتهم أوجدت درجة من الثقة والتعاطف فى العلاقات الإنسانية ، لكن الاستعمار دمر أساس هذا النظام الأخلاقى التقليدى ؛ إذ أفقد الحكام التقليديين الكثير من مكانتهم فى أعين الفلاحين الذين أثبتوا عجزهم عن حماية أراضيهم فى مواجهة الغازى الاستعماري ، وتم إدخال نظام إنتاج تجارى ، استبدل بالالتزامات التقليدية روابط تقوم على النقود . كما تم الاستعاضة عن الاعتقاد بأن الحاكم والمحكوم كل منهما مسئول عن الآخر بمفهوم أن

إجمالي الناتج القومي المتزايد سوف يكفى الجميع . ومن الجدير بالذكر أنه فى الوقت الذى دمر فيه الاستعمار الاحترام التقليدى لطبقة النخبة منح هذه الطبقة قوة حقيقية أكبر، وذلك بتركيز ملكية الأرض فى أيدي القلة مما أدى إلى حرمان الكثير من الأرض، وهذه التركة هى التى تشكل عقبة ضخمة أمام التنمية الزراعية الحقيقية اليوم .

إن معرفتنا بالماضى أساسية لفهمنا للحاضر، ويجب أن يكون تاريخ الفترة الاستعمارية معروفاً لأى منا، وأن تكون محصلته متوقعة من أى منا: إنتاج متناقص من الغذاء، واستيراد متزايد للغذاء، إفقار متزايد، تعرض متزايد للخطر نتيجة التقلبات المستمرة فى السوق الدولية، ونمو غير متساو داخلياً^(١٢) .

١٠/١/٥ تحديث الجوع^(١٣): إن الحقائق البسيطة لإنتاج الغذاء فى العالم توضح أن اعتبار الازدحام السكانى سبب فى ندرة الغذاء ليس صحيحاً . فإنتاج الغلال العالمى الآن وحده يمكن أن يزود كل شخص على الأرض بأكثر من ٣ آلاف سعر حرارى يومياً .

إن نتائج الثورة الخضراء تبين أنه: فى عديد من البلدان أدت الاستثمارات الرأسمالية الضخمة التى خصصت لتحديث الإنتاج إلى زيادة فعلية فى محاصيل كثير من الزراع الميسورين، لكن ماذا حدث لأغلبية الإنتاج الزائد؟ يذهب جزء إلى المجموعات الحضرية ذات الدخل المتوسط والمرتفع، ويحول جزء إلى منتجات ترفيه لا يقدر على شرائها الفقراء، ويستخدم جزء غذاء للماشية لإنتاج اللحم الذى لا تقدر على شرائه أغلبية السكان المحليين، وبعض الإنتاج الزائد يصدر، وبعض الإنتاج الزائد يلقى ببساطة فى القمامة .

لن يكون هناك أمن غذائى حقيقى، مهما بلغ الإنتاج، مادامت موارد إنتاج الغذاء يسيطر عليها أقلية ضئيلة، وتستخدم فقط لإثرائها . ففى مثل هذا النظام سيتحقق الربح الأكبر دائماً من تلبية مطالب أولئك الذين يمكنهم دفع أكبر ثمن وليس الجوعى^(١٤) .

هذا، وعن ميكنة الزراعة أن ما يهم هو "الإنتاجية" لكل فدان، وزيادة إنتاجية الفدان عادة ما لا تكون مسألة آلة حديثة، بل مسألة زراعة كثيفة وحرص من جانب أفراد تعتمد حياتهم على الإنتاج .

تبين الدراسات من كل أنحاء العالم أن الزارع الصغير فى معظم الأحيان ينتج لكل وحدة أرض أكثر مما ينتجه الزارع الكبير، وتفسير ذلك هو حاجة الزراع إلى البقاء اعتماداً على مواردهم الهزيلة المسموح لهم بها، والزراعة بالنسبة للعائلة ليست حساباً مجرداً للربح ليوازن الاستثمارات الأخرى؛ بل هى مسألة حياة أو موت . وصغار الزراع لا يستطيعون عادة أن يحققوا مزيداً من التقدم؛ لأن مبادراتهم يعوقها نشاط النخبة المالكة للأرض، التى يهددها أى تقدم قد يجعل صغار زراع القرية أقل اعتماداً عليهم، كما أن ضرورات مثل: السماد والماء لا تصل إلى صغار الزراع؛ لأنهم لا يملكون لا النقود ولا

القروض لشرائها . وغالباً ما تشترط القروض من البنوك الحكومية حداً أدنى لحيازة يستبعد صغار الزراع . فالزراع الصغير يفتقر إلى أية وثيقة مسجلة تثبت ملكيته للأرض مع أنه بدونها لا يستطيع الحصول على قروض المحصول من مؤسسات الإقراض ، والأهم أن صغار الزراع يحجمون عن استخدام أرضهم كضمانة للقروض على أية حال . فالزراع الصغير يقرر عن صواب تماماً أنه لا يريد المخاطرة بفقدان أرضه . هذا وباستبعاد صغار الملاك عن مجال القروض الرسمية يتركون للاعتماد على مقرضى النقود والتجار والأفراد الذى يقرضون بفوائد ربوية عالية . وبالإضافة إلى ذلك يمكن للتجار المقرضين زيادة الفائدة ببخس قيمة المنتجات الزراعية المستخدمة فى دفع الديون وبالمبالغة فى قيمة البضائع التى يشتريها منهم المدينون ، وعلى النقيض من ذلك قد لا يدفع المقرض الكبير أية فائدة ، أو حتى يربح باقتراض النقود وحين يتم حساب معدلات الفائدة الاسمية على القروض المتاحة لكبار الزراع من المؤسسات التجارية بالنسبة إلى التضخم يكون معدل الفائدة الحقيقى سالباً فى العادة ، ورابطة الدين قد استخدمت لربط الفلاحين بالأرض ؛ ليضمن الملاك توفر قوة العمل خصوصاً فى الاقتصاديات التى تتسم بندرة العمالة ، وهذا الأمر يقتل الحافز على زيادة الإنتاج ؛ لأن الزراع المتورطين يعرفون أن زيادة الإنتاج لن تفيدهم أبداً ؛ بل تفيد مالك الأرض أو مقرض النقود ، كما أن عمل الفلاح وفاءً لدينه ، يجعله يعجز عن العمل فى أرضه بصورة مناسبة ، ولا يجد خياراً سوى التخلي عنها ، وبدون حد أدنى معين من ملكية الأرض ، وضمان الحيازة ، والقروض بفائدة معقولة ، والسيطرة على الناتج ، يتوصل الزراع إلى النتيجة الواقعية القائلة : إنه ليس من مصلحتهم شراء معدات لزيادة الإنتاج ، أو اتخاذ خطوات للحفاظ على خصوبة التربة . وهكذا فليس (التأخر) المزعوم للفلاحين هو ما يمنعهم من شراء السماد والمعدات الحديثة الأخرى بل الخس الاقتصادى الصرف .

إن تركيز الأرباح الناتجة عن التحديث الزراعى فى أيدي فئة قليلة كان يعنى أن جزءاً كبيراً مما كان يمكن أن يعاد استخدامه فى التحسينات الزراعية يذهب بدلاً من ذلك إلى بضائع ترفيه لإشباع الحافز الاستهلاكى المفرط للأغنياء الجدد الريفيين وفى كل أنحاء العالم يمكن أن نجد المقاولين الزراعيين الجدد (يستثمرون) الأرباح الفائضة فى المنتجعات السياحية ، والبارات ، أساطيل التاكسى ، ودور السينما ، ووكالات السفر ، إن حث الناس على التعاون باتجاه هدف مشترك هو ما تعتمد عليه كل تنمية فى نهاية الأمر ، لكن نظاماً اجتماعياً يمنع مزايا تفضيلية فى الحصول على الأرض ، والمعدات الزراعية والبرامج الحكومية لقلة يحد من أية إمكانية للتعاون والتعلم المشترك ، إن الإيحاء بأننا ببساطة لا نملك تحقيق مساواة أكبر إذا أردنا زيادة الإنتاج يتجاهل أهم معوقات الإنتاج فى إطار نظام السوق ، أى أن نقص المشترين الذين يملكون النقود لدفع ثمن زيادة الإنتاج . هذا الإيحاء يتضمن أن (القليل من المساواة شيء حسن) أو على الأقل شر لا بد منه .

١١ / ١ / ٥ هل الإصلاح الزراعى ضد الإنتاج؟ إنه - تاريخياً - أدت الإصلاحات الزراعية الحقيقية إلى إنتاج زراعى أكبر؛ لأنها عاجلت (أوجه النقص الناجمة على اللا مساواة) والتي تعوق الإنتاج، لماذا يعتقد الكثير أن الإصلاح الزراعى يخفض الإنتاج؟ أولاً: لأن قوانين الإصلاح الزراعى فى بعض البلدان لم تكن كفىًاً وصالحة لإحداث التغيير المطلوب. ثانياً: لأن معظم المعايير الرسمية للإنتاج تقتصر عادة على الغلال التى تدخل السوق ولا تدخل الجزء المستهلك ذاتياً من قبل الأفراد الذين استفادوا من الإصلاح الزراعى. ثالثاً: إن التقدم يقاس عادة بإنتاج الغلال وحده، ويهمل التحسن الغذائى الناتج من استهلاك الخضراوات والفواكه^(١٥).

١٢ / ١ / ٥ لعبة التبادل التجارى: إنه من أكثر الخرافات الغذائىة ظلماً، تلك التى تقول: إن البلدان المتخلفة لا يمكنها أن تزرع سوى (محاصيل مدارية)، ولا بد لها من استغلال هذه الميزة الطبيعىة بأن تصدرها، وفى الحقيقة فإن بإمكان هذه البلدان أن تزرع مجموعة شديدة التنوع من المحاصيل: (الغلال، والبقول عالية البروتين، والخضراوات والفواكه). معظم البلدان النامىة تعتمد فى الحصول على ما بين ٥٠ و ٩٠ فى المائة من حصيلة تصديرها على محصول واحد أو محصولين. والتركيز على عدد محدود من المحاصيل يولد حالة من ضعف البنية الاقتصادية تتميز بها البلدان النامىة وضعف البنية هنا يعنى عدم القدرة على السيطرة على مصيرها. فبالإضافة إلى سهولة التأثر بتقلبات السوق، الناجمة عن الاعتماد على محاصيل قليلة جداً هناك المشكلة الكبرى للانخفاض الكلى فى قيمة السلع الغذائىة التى تصدرها معظم البلدان النامىة؛ فضلاً عن أن أسعار المحاصيل التى تبيعها الدول الصناعىة أساساً (الغلال) قد ارتفعت أسرع بكثير من أسعار السلع التى تصدرها البلدان النامىة، وخلاصة القول: إن زراعة التصدير التى تسود اقتصاديات البلدان النامىة تخدم المصالح الأجنبىة بالطريقة نفسها التى ظلت تخدمها بها مئات السنين^(١٦). أولاً: الخاسرون: إعطاء الأولوية لمحاصيل التصدير يعنى اعتماد العائلة الزراعىة على النقود التى تأتى مرة أو مرتين فقط فى السنة وقت الحصاد، لكن تلك المدفوعات المجمدة تحول الفلاحين إلى أهداف مكشوفة أمام التجار المستغلين الذين يتاجرون بالأدوات والأغذية الباهظة الثمن، وهكذا؛ فإن تنوع المحاصيل الغذائىة هو الضمان الوحيد للأمن الغذائى على مدار العام للعائلة الريفىة^(١٧). ثانياً: الرابحون: إن الخرافة القائلة: إن زراعة التصدير هى الطريق إلى التنمية تخدم فقط ملاك المزارع الضخمة، والشركات المتعددة الجنسيّة، وشركات التسويق الحكومىة فى البلدان النامىة، وتعمل على تخفيض أجور العمال الزراعيين حتى يمكن لمنتجاتها أن تدخل مجال المنافسة فى الأسواق الدولىة^(١٨). ثالثاً: تغيير اللعبة: زراعة التصدير تمكن النخبة أن تربح فى كل الأحوال لوجود مشتريين فى أسواق أجنبىة مجزىة تزود مجموعات

النخبة المحلية والأجنبية بالحافز على تشديد سيطرتها على الموارد الناتجة عن أرباح التصدير، وعلى المقاومة الحازمة لأية محاولات لإعادة توزيع السيطرة على الأصول الإنتاجية، البلدان المتخلفة لا تستطيع المنافسة في أسواق التصدير إلا باستغلال قوة العمل، وخصوصاً النساء والأطفال ولن يقف الملاك والحكومات الخاضعة للتصدير عند حد لسحق جهود العمال لتنظيم أنفسهم^(١٩).

بعد أن اتضح لنا أن الاستعمار والشركات المتعددة الجنسية العاملة في مجال الغذاء وإنتاج المحاصيل النقدية: البن والشاي والكافور وغيرها من المحاصيل لعبت دوراً مؤثراً، إذن، ما العمل لتوفير الغذاء وتحقيق الاكتفاء الذاتي في السلع الضرورية؟ في البداية لابد من التعرف على مساحة الأرض الكلية والمساحة المحصولية، والمساحة المروية، ومساحة أراضي المراعي، والأرض القابلة للزراعة، ونصيب الفرد منها والرقم القياسي لإنتاج الغذاء. وما هي المحاصيل الأساسية الضرورية التي تحقق الأمن الغذائي وما هو الوزن النسبي للعالم الإسلامي بالنسبة للعالم؟ وهل يمكن تحقيق الأمن الغذائي في ضوء الموارد الطبيعية والموارد البشرية المتاحة أم لابد من استيراد الغذاء والوقوع أسرى للتبعية الغذائية والديون الخارجية.

٥/٢ الموارد الأرضية في العالم الإسلامي:

٥/٢/١ المساحة الكلية: بلغت المساحة الكلية للعالم الإسلامي لعام ١٩٩٦ م، حوالي ٣٣٠٧ مليون كم^٢، وفي الوقت نفسه بلغت مساحة العالم ١٣٣٩١ مليون كم^٢، وكان الوزن النسبي للعالم الإسلامي ٢٤,٧٪.

٥/٢/٢ المساحة الأرضية: وبلغت المساحة الأرضية ٣٠٥٥,٨ مليون كم^٢ للعالم الإسلامي في ١٩٩٦، وفي الوقت نفسه بلغت مساحة العالم ١٣٠٤١,٧ مليون كم^٢، وكان الوزن النسبي للعالم الإسلامي ٢٣,٤٣٪.

٥/٢/٣ المساحة الزراعية: كما بلغت المساحة الزراعية في عام ١٩٩٠ حوالي ٢٧٠ مليون هكتار، زادت في عام ١٩٩٦ إلى ٣٠٠,٥ مليون هكتار بزيادة قدرها ٢٦,١١٪. وكانت المساحة المزروعة على مستوى العالم في عام ١٩٩٠ حوالي ١٤٤١ مليون هكتار، زادت في عام ١٩٩٦ إلى حوالي ١٥١٠ مليون هكتار بنسبة ٩٪. وكان الوزن النسبي للعالم الإسلامي ١٨,٧٣٪ في عام ١٩٩٠، و ١٩,٩٪ في عام ١٩٩٦ م.

٥/٢/٤ المساحة المروية: هذا، كما بلغت المساحة المروية في العالم الإسلامي في عام ١٩٩٠ م حوالي ٢٥٢ مليون هكتار، زادت في عام ١٩٩٦ م إلى ٢٦٤ مليون هكتار بنسبة ٤,٧٪. بينما بلغت المساحة المروية على مستوى العالم ١٣٤٦ مليون هكتار في عام

١٩٩٠ ، زادت إلى ١٣٧٩ مليون هكتار بنسبة ٢,٣٨٪ . وكان الوزن النسبي للعالم الإسلامي ١٨,٧٣٪ في عام ١٩٩٠ ، أما في عام ١٩٩٦ زاد الوزن النسبي إلى ١٩,١٦٪ .

٥/٢/٥ مساحة أراضي المراعي: بلغت مساحة أراضي المراعي في عام ١٩٩٠ حوالي ٨٦٠ مليون هكتار، وكانت المساحة على مستوى العالم ٣٣٥٧ مليون هكتار، وكان الوزن النسبي للعالم الإسلامي ٢٥,٦٢٪ .

٦/٢/٥ مساحة أراضي الغابات: بلغت مساحة أراضي الغابات في العالم الإسلامي في عام ١٩٩٠م ٤٩٧,٨ مليون هكتار، وكانت المساحة على مستوى العالم ٣٣٥٧,٥ مليون هكتار. وكان الوزن النسبي للعالم الإسلامي ١٣٪ [انظر الجدول رقم ١/٥] .

جدول رقم (١/٥) الموارد الأرضية في العالم الإسلامي

البيان	١٩٩٠م	١٩٩٦م	الفرق	التغير %
المساحة الكلية (ألف كم ^٢) مساحة العالم الإسلامي مساحة العالم %	٣٣٠٧٠٦٥ ١٣٣٩١٥٧٤ %٢٤,٧	٣٣٠٧٠٦٥ ١٣٣٩١٥٧ ٤ %٢٤,٧	صفر صفر -	
المساحة الأرضية (ألف كم ^٢) مساحة العالم الإسلامي مساحة العالم %	٣٠٥٥٨٤١ ١٣٠٤١٧١٣ %٢٣,٤٣	٣٠٥٥٨٤١ ١٣٠٤٨٤٠ ٧ %٢٣,٤٣	صفر صفر -	
المساحة الزراعية (ألف هكتار) مساحة العالم الإسلامي مساحة العالم %	٢٧٠١٣٥ ١٤٤١٥٧٣ %١٨,٧٣	٣٠٠٥٧٤ ١٥١٠٤٤٢ %١٩,٩	+ ٣٠٤٣٩ + ٦٨٨٦٩ -	%١١,٢٦ %٤,٨ %١,١٧

البيان	١٩٩٠م	١٩٩٦م	الفرق	التغير %
المساحة المروية (ألف هكتار)	٢٥٢٣٧٦	٢٦٤٢٧٥	+	%٤,٧
مساحة العالم الإسلامي	١٣٤٦٩٨٨	١٣٧٩١١٤	١١٨٩٩	%٢,٣٨
مساحة العالم %	%١٨,٧٣	%١٩,١٦	+	%٠,٤٣
			٣٢١٢٦	
			-	
مساحة المراعي (ألف هكتار)	٨٦٠٢٨٣			
مساحة العالم الإسلامي	٣٣٥٧٥٢٠			
مساحة العالم %	%٢٥,٦٢			
مساحة الغابات (ألف هكتار)	٤٩٧٨٠٣			
مساحة العالم الإسلامي	٣٦٨١٠٨١			
مساحة العالم %	%١٣			

المصدر: بيانات الجدول رقم (١٩) من الملحق الإحصائي.

جدول رقم (٢/٥) أقطار العالم الإسلامي التي تتركز بها مساحات كبيرة من الغابات

م	الدولة	مساحة الغابات ألف هكتار	% للعالم الإسلامي
١	إندونيسيا	١٠٩٢٠٠	%٢١
٢	إيران	١٨٠٢٠	%٣
٣	تركمانستان	٤٨٨١٠	%٩
٤	تركيا	٢٠١٩٩	%٤
٥	تشاد	١٢٦٥٠	%٢
٦	الجابون	١٩٨٦٠	%٣
٧	السودان	٤٤٥٤	%٨
٨	سورينام	١٤٨٥٠	%٢
٩	الصومال	٩٠٥٠	%١
١٠	غينيا	١٤٥٢٠	%٢
١١	قزاقستان	٧٩٢٠٠	%١٥

م	الدولة	مساحة الغابات ألف هكتار	% للعالم الإسلامي
١٢	الكاميرون	٢٤٤٣٠	%٤
١٣	ماليزيا	١٩٠٠	%٠,٣
١٤	موزمبيق	١٤١٤٠	%٢
١٥	نيجيريا	١١٦٠٠	%٢
١٦	طاجيكستان	٤٩٠٠	%٠,٩
١٧	فيرغيزيا	٤٠٠٠	%٠,٨
١٨	مالي	٦٩٢٠	%١
١٩	المغرب	٩٠٥٠	%١
٢٠	موريتانيا	٤٤٢٠	%٠,٨
٢١	اليمن	٤٠٦	%٠,٠٨

المصدر: بيانات الجدول رقم (١٩) من الملحق الإحصائي.

جدول رقم (٣/٥) أقطار العالم الإسلامي التي تتركز بها مساحات كبيرة من المراعي

م	الدولة	مساحة المراعي ألف هكتار	% من العالم الإسلامي
١	أفغانستان	٣٠٠٠	٠,٣٥
٢	إندونيسيا	١١٨٠٠	١,٧٣
٣	أوزبكستان	٢٢٠٠	٠,٢٦
٤	إيران	٤٤٠٠٠	٥,١
٥	باكستان	٥٠٠٠	٠,٥٨
٦	بورкина فاسو	١٠٠٠٠٠	١١,٦
٧	تشاد	٤٥٠٠٠	٥,٢٣
٨	الجزائر	٣١٠٠٠	٣,٦
٩	السودان	١١٠٠٠٠	١٢,٨
١٠	الصومال	٤٣٠٠٠	٥,٠
١١	قازقستان	١٦٢٠٠٠	١٨,٨
١٢	المغرب	٢٠٩٠٠	٢,٤
١٣	نيجيريا	٤٠٠٠٠	٤,٦٥
١٤	اليمن	١٦٠٦٥	١,٩

المصدر: بيانات الجدول رقم (١٩) من الملحق الإحصائي.

٣/٥ استخدام الأرض في أقطار العالم الإسلامى :

مساحة الأرض : هى إجمالى مساحة بلد ما بما فى ذلك المسطحات المائية الداخلية، والمجارى المائية الساحلية .

الأرض للحصولية : تشمل الأرض المحصولية الدائمة، الأراضى المخصصة لزراعة محاصيل تشغل الأرض لفترات طويلة لا تحتاج إلى غرسها بعد كل حصاد، وتستبعد منها الأراضى المستخدمة لزراعة أشجار للحصول على الحطب والأخشاب .

الأراضى المروية : تشمل الأراضى المزودة بالمياه بما فى ذلك الأراضى التى تروى بالغمر .

الأراضى المتزرعة : تشمل الأراضى التى تحددها منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) باعتبارها أراضى متخصصة لمحاصيل مؤقتة . تحسب المحاصيل التى تزرع بمحصولين فى السنة مرة واحدة، والمروج المؤقتة المخصصة لحصد العلف أو للرعى، والأراضى المراحة مؤقتاً، ولا تدرج الأراضى المهجورة نتيجة للزراعة المتقلبة، وبيانات استخدام الأراضى المستمدة من بلدان مختلفة لها قابلية محدودة للمقارنة بسبب الاختلاف فى التعريفات والأساليب الإحصائية وتنوع جمع البيانات، فقد تحدد البلاد المختلفة استخدام الأرض صورة مختلفة، وتقوم (الفاو) "منظمة الأغذية والزراعة"، وهى المصنف الأول لهذه البيانات، بتصحيح تعريفاتها لفئات استخدام الأرض بين حين وآخر، وتقوم أحياناً بتنقيح البيانات السابقة . ونظراً لأن البيانات تعكس تغييرات فعلية فى استخدام الأراضى ينبغى تفسير الاتجاهات الظاهرة بحرص (٢٠) .

الإنتاجية الزراعية : تشير الإنتاجية الزراعية للقيمة المضافة الزراعية التى يقدمها كل عامل زراعى مقيسة بدولارات ١٩٩٥م الثابتة، وتشمل القيمة المضافة الزراعية المستمدة من الغابات وصيد الأسماك، ومن ثم ينبغى الحرص فى تفسير إنتاجية الأراضى، ولمواجهة التقلبات السنوية فى الزراعة وتسويتها، ثم استخراج متوسط المؤشرات عبر ثلاث سنوات .

١/٣/٥ الأرض المحصولية عام ١٩٩٥ : يلاحظ أن نسبة الأرض المحصولية كنسبة % من الأرض على مستوى العالم الإسلامى تبلغ أقصاه فى بنجلاديش ٦٧٪، ويليها توجو ٤٥٪، ثم نيجيريا ٣٦٪، ثم تركيا ٣٥٪، وسوريا ٣٢٪، وتونس ٣١٪، ولبنان ٣٠٪، وباكستان ٢٨٪، وألبانيا ٢٦٪، وماليزيا وأذربيجان ٢٣٪، والمغرب ٢١٪، وإندونيسيا ١٧٪، والكاميرون ١٥٪، وبوركينا فاسو ١٣٪، وغينيا بيساو والسنگال وقازاقستان

١٢٪، وأوزبكستان ١١٪، وسيراليون ٨٪، وطاجيكستان ٦٪ والأردن والكاميرون ٥٪،
وغينيا وموزمبيق ٤٪، ومصر واليمن ومالي والجزائر ٣٪، والسعودية ٢٪، والإمارات
العربية ١٪ [انظر الجدول رقم ٥ / ٤].

٥ / ٣ / ٢ الأرض المروية عام ١٩٩٥: يلاحظ أن نسبة الأرض المروية كنسبة ٪ من
الأرض المحصولية على مستوى العالم الإسلامي تبلغ أقصاها في مصر ١٠٠٪، ويليهما
أوزبكستان ٨٨٪، والإمارات العربية ٨٦٪، وباكستان ٧٩٪، والسعودية
٣٨٪، وبنجلاديش ٣٧٪، واليمن ٣١٪، ولبنان ٢٨٪، وسوريا والأردن
١٨٪، وإندونيسيا ١٥٪، والمغرب ١٣٪. هذا، ويعانى عدد من الأقطار الإسلامية
خاصة في قارة أفريقيا جنوب الصحراء من مشكلات حادة في المياه التي تتوافر للرى ومن
هذه الدول: الكاميرون التي تبلغ مساحة الأرض المروية فيها ٣٪، من الأرض
المحصولية، وبنين ٥٪، وبوركينا فاسو ٧٪، ومالي ٦٪، والسنغال ٣٪،
وموزمبيق ٣٪، وسيراليون ٤٪، وقد عانت هذه الدول في بعض السنوات من
الجفاف الشديد، فانخفضت قدرتها على الإنتاج الزراعى عمومًا والإنتاج الغذائى
خصوصًا انخفاضًا خطيرًا. بالإضافة إلى بعض الأقطار الإسلامية التي تنخفض فيها نسبة
الأرض المروية من الأرض المحصولية ومن هذه الدول: ماليزيا ٥٪، وقازاقستان ٧٪
في آسيا، بالإضافة إلى الجزائر ٩٪، وتونس ٧٪. [انظر الجدول رقم ٥ / ٤]
وبمقارنة نسبة الأرض المروية من الأرض المحصولية في عديد من الدول الإسلامية نجد أن
هذه النسبة تزيد عن المتوسط السائد للدول ذات الدخل المنخفض أو للدول ذات الدخل
المتوسط مما يدل على عدم وجود مشكلة مياه للرى. ولكن هناك عدد آخر من الدول
الإسلامية يعانى من مشكلة الرى في الزراعة.

٥ / ٣ / ٣ نصيب الفرد من الأرض القابلة للزراعة عام ١٩٩٦/٩٤م: نصيب الفرد من
الأرض القابلة للزراعة على مستوى العالم الإسلامي يبلغ أقصاه في قازاقستان ٢ هكتار،
ويليهما النيجر ٥٣ هكتار، وتشاد وتوجو ٥١ هكتار، والكاميرون ٤٦ هكتار،
وسورية ٣٧ هكتار، وبوركينا فاسو ومالي ٣٣ هكتار، وتركمنستان ٣١ هكتار،
ونيجيريا وغينيا بيساو والسنغال ٢٨ هكتار، والجزائر وأوغندا ٢٧ هكتار، وبنين
٢٦ هكتار، والمغرب ٢٣ هكتار، وتونس ٢٢ هكتار، وأذربيجان ٢١ هكتار،
هكتار، والسعودية ٢٠ هكتار، وألبانيا وأوزبكستان ١٨ هكتار، وموزمبيق ١٧ هكتار،
هكتار، وباكستان ١٦ هكتار، وطاجيكستان ١٤ هكتار، وبالرغم من أن نصيب
الفرد من الأرض القابلة للزراعة يفصح عن قدرة لزيادة الناتج الزراعى بصفة عامة، وناتج

الغذاء بصفة خاصة إلا أن عدداً من الدول تعاني من مشكلات في قطاع الري، وهناك العديد من الأقطار الإسلامية يعد نصيب الفرد من الأرض القابلة للزراعة منخفضاً جداً ومن هذه الأقطار: عمان ٠,١ هكتار، والإمارات ٠,٢ هكتار، ومصر ولبنان ٠,٥ هكتار، وبنجلاديش ٠,٧ هكتار، وإندونيسيا وماليزيا وموريتانيا ٠,٩ هكتار، وغينيا واليمن ١,٠ هكتار، وتقل هذه المتوسطات عن المتوسطات المعروفة للدول ذات الدخل المنخفض ١٩,٠ هكتار، أو الدول ذات الدخل المتوسط ٢٢,٠ هكتار، أو المرتفع ٤١,٠ هكتار. [أنظر الجدول رقم ٤/٥].

٤/٣/٥ الإنتاجية الزراعية الحقيقية لكل هكتار من الأرض: الإنتاجية الحقيقية لكل هكتار من الأرض على مستوى أقطار العالم الإسلامي في ٩٤-١٩٩٦ بلغت أقصاها في مصر ٢٢٩٠، ويأتي من بعدها الإمارات العربية المتحدة ٢٠٧٦، ثم ماليزيا ٩٤٢ دولار، بنجلاديش ٨٦٣ دولار، وإندونيسيا ٥١٩ دولار، وتركيا ٤٠٤ دولار، ثم تنخفض الأرقام إلى ما هو أدنى من ذلك بكثير مثل موزمبيق ١٢ دولار، ومالي ٣٣ دولار، وبوركينا فاسو ٩٣ دولار مما يدل على انخفاض المقدرة على استغلال الأراضي الزراعية بشكل غير طبيعي، ويلاحظ أن متوسط إنتاجية الهكتار في ٩٤-١٩٩٦ بلغ أقصاه على مستوى العالم في بعض دول جنوب شرق آسيا مثل اليابان ١٢٤٤٥ (مقاسه بدولارات ١٩٨٧)، و٦٩٦١ دولار في كوريا الجنوبية، و٧٢٩٤٢ في سنغافورة، وفيما عدا ذلك فإن أعلى رقم لإنتاجية الهكتار في هولندا ٥٩٣٢ ويليها فنلندا ٢٠٧٢ دولار، وتدل الأرقام المرتفعة في دول جنوب شرق آسيا وهولندا على كثافة استخدام الأرض بالأساليب التقنية الحديثة، كما يلاحظ أن الرقم المرتفع لإنتاجية الهكتار في مصر والذي يأتي في الترتيب العالمي بعد هولندا على أن بإمكانية دولة إسلامية نامية أن تفعل الكثير إذا توافرت لها إمكانيات الري واليد العاملة الزراعية المتخصصة. (انظر الجدول رقم ٢١ من الملحق الإحصائي).

٥/٣/٥ الإنتاجية الزراعية للعامل ٩٤-١٩٩٦: الإنتاجية الزراعية (مقاسة بدولارات ١٩٨٧). ويدل ارتفاع الإنتاجية الزراعية بالنسبة لكل عامل زراعي إلى ارتفاع مستوى الدخل الحقيقي للعامل في القطاع الزراعي. في ١٩٩٤-١٩٩٦ كانت الإنتاجية الحقيقية للعامل الزراعي مرتفعة نسبياً في ماليزيا ٤٠٥٢ دولار، والجزائر ٣٦١٢ دولار، والأردن ٢٧٦٩ دولار، وتونس ٢٨٨٦ دولار.

جدول رقم (٤/٥)

م	الدولة	للمحصولية من الأرض %		المروية من المحصولية %		نصيب الفرد من الأرض القابلة للزراعة	
		١٩٨٠	١٩٩٥	٨١/٧٩	٩٦/٩٤	٨١/٧٩	٩٦/٩٤
١	آذربيجان	—	٢٣	—	٥٠	—	٠,٢١
٢	الأردن	٤	٥	١١	١٨,٢	٠,١٤	٠,٠٨
٣	ألبانيا	٢٦	٢٦	٥٣	٤٨,٤	٠,٢٢	٠,١٨
٤	الإمارات العربية	—	١	٢	٨٦,٨	٠,١	٠,٠٢
٥	إندونيسيا	١٤	١٧	١٦,٢	١٥,٢	٠,١٢	٠,٠٩
٦	أوزبكستان	—	١١	—	٨٨,٩	—	٠,١٨
٧	أوغندا	٢٨	٣٤	٠,١	٠,١	٠,٢٢	٠,٢٧
٨	باكستان	٢٦	٢٨	٧٢,٧	٧٩,٨	٠,٢٤	٠,١٦
٩	بنجلادش	٧٠	٦٧	١٧,١	٣٧,٢	٠,١	٠,٠٧
١٠	بنين	١٦	١٧	٠,٣	٠,٥	٠,٣٩	٠,٢٦
١١	بوركينافاسو	١٠	١٣	٠,٤	٠,٧	٠,٤	٠,٣٣
١٢	تركمانستان	—	٣	—	٨٧,٨	—	٠,٣١
١٣	تركيا	٣٧	٣٥	٩,٦	١٥,٣	٠,٥٧	٠,٤
١٤	تشاد	٣	٣	٠,٢	٠,٤	٠,٧	٠,٥١
١٥	توجو	٤٣	٤٥	٠,٣	٠,٣	٠,٧٦	٠,٥١
١٦	تونس	٣٠	٣١	٤,٩	٧,٤	٠,٥١	٠,٢٢
١٧	الجزائر	٣	٣	٣,٤	٦,٩	٠,٣٧	٠,٢٧
١٨	السعودية	١	٢	٢٨,٩	٣٨,٧	٠,٢	٠,٢

١٩	السنگال	١٢	١٢	٢,٦	٣,١	٠,٤٢	٠,٢٨
٢٠	سورية	٣١	٣٢	٩,٦	١٨,١	٠,٦	٠,٣٧
٢١	سيراليون	-	٨	-	٥,٤	-	٠,١١
٢٢	طاجيكستان	-	٦	-	٨٢,٥	-	٠,١٤
٢٣	عمان	-	-	٩٢,٧	٩٨,٤	٠,٠١	٠,٠١
٢٤	غينيا	٣	٤	١٢,٨	١٠,٩	٠,١	٠,١
٢٥	غينيا بيساو	١٠	١٢	٦	٥	٠,٣٢	٠,٢٨
٢٦	قازاقستان	-	١٢	-	٣	-	٢
٢٧	الكاميرون	١٥	٥	٠,٠٢	٣	٠,٦٨	٠,٤٦
٢٨	لبنان	٣٠	٣٠	٢٨,١	٢٨,٧	٠,٠٧	٠,٠٥
٢٩	مالي	٢	٢	٢,٩	٢,٦	٠,٣١	٠,٣٣
٣٠	ماليزيا	-	٢٣	٦,٧	٤,٥	٠,٠٧	٠,٠٩
٣١	مصر	٢	٣	١٠٠	١٠٠	٠,٠٦	٠,٠٥
٣٢	المغرب	١٨	٢١	١٥	١٢,٥	٠,٢٩	٠,٢٣
٣٣	موريتانيا	-	-	٢٥,١	٢٢,٦	٠,١٢	٠,٠٩
٣٤	موزمبيق	٤	٤	٢,١	٣,٤	٠,٢٤	٠,١٧
٣٥	النيجر	-	-	-	-	٠,٦٣	٠,٥٣
٣٦	نيجيريا	٣٣	٣٦	٠,٧	٠,٧	٠,٣٩	٠,٢٨
٣٧	اليمن	٣	٣	١٩,٩	٢١,٢	٠,١٦	٠,١
	الدول ذات الدخل المنخفض						٠,١٩
	ذات الدخل المتوسط						٠,٢٢
	ذات الدخل المرتفع						٠,٤١

المصدر: بيانات الجدول رقم (٢٠) من الملحق الإحصائي.

ولكن يلاحظ أن هذه الإنتاجية لاتزال منخفضة جداً إذا ما قورنت بإنتاجية العامل الزراعى فى البلدان مرتفعة الدخل المتقدمة زراعياً، والتي وصلت فى ١٩٩٤-١٩٩٦ (مقاسه بدولارات ١٩٨٧) إلى ٤١٢٤٥ دولار فى هولندا، و٣١٤٥٧ دولار فى فنلندا، و٣٠٢٠٢ دولار فى كندا، و٣٠٠٢٥ دولار فى فرنسا، و٣٨١٣١ دولار فى الدانمارك .

وكانت متوسطة نسبياً فى بعض الأقطار الإسلامية مثل: مصر ١٣٣١ ، وأوزبكستان ١٢٢٨ دولار، وتركيا ١١٦٨ دولار، هذا، وهناك العديد من الأقطار الإسلامية تكون الإنتاجية الزراعية للعامل منخفضة جداً مثل: موزمبيق ٩٢ دولار، وبوركينا فاسو ١٨٢ دولار، ومالى ٢٥٩ دولار، وبنجلاديش ٢٦٦ دولار، والسنگال ٣٧٥ دولار، وهى أقل من إنتاجية العامل فى الدول ذات الدخل المنخفض . (انظر الجدول رقم ٢١ من الملحق الإحصائى).

٥ / ٤ / ١ الرقم القياسى لإنتاج الغذاء:

الرقم القياسى لإنتاج الأغذية: يغطى المحاصيل الغذائية التى تعتبر صالحة الأكل والتي تحتوى على المغذيات، ويتم استبعاد البن والشاى لأنهما ليسا لهما قيمة غذائية، رغم أنهما صالحان للتناول.

وتعد (الفاو) الرقم القياسى لإنتاج الأغذية، وهى تحصل على البيانات من تقارير رسمية وشبه رسمية عن غلة المحاصيل والمساحة تبدأ لإنتاج وإعداد الثروة الحيوانية، وحينما لا تتوافر البيانات تقوم الفاو بوضع تقديرات ويتم حساب الرقم القياسى باستخدام صيغة لاسبيرز: حيث ترجح كميات الإنتاج من كل سلعة بمتوسط الأسعار الدولية للسلعة فى فترة الأساس وجمعها بالنسبة لكل سنة، وقد يختلف الرقم القياسى للفاو عن أرقام المصادر الأخرى بسبب الاختلاف فى التغطية والأوزان المرجحة والمفاهيم والفترات الزمنية وأساليب الحساب واستخدام الأسعار الدولية^(٢١).

الرقم القياسى لنصيب الفرد من إنتاج الأغذية: هو متوسط نصيب الفرد من الكمية المنتجة سنوياً من الأغذية بالنسبة إلى الكميات المنتجة فى سنة الأساس، وتشمل الأغذية هنا المكسرات والبقوليات والفاكهة والحبوب والخضروات وقصب السكر والبنجر والدرنيات النشوية وزيت الطعام والحيوانات ومنتجاتها

إمدادات الأغذية من الأسماك والمأكولات البحرية: كمية المنتجات من الأسماك المصيدة من المياه العذبة والمياه البحرية والتي تتاح للاستهلاك البشرى.

الرقم القياسى لإنتاج الغذاء- الفترة (٧٩-١٩٨١ إلى ٨٩-١٩٩١): يلاحظ أن الرقم القياسى لإنتاج الغذاء فى فترة الثمانينيات بين (٧٩-١٩٨١) إلى (٨٩-١٩٩١) انخفض فى حالة واحدة هى النيجر بنسبة ١٪، ولم يرتفع إلا بنسبة ١٪ فى حالة موزمبيق، وارتفع بمعدلات ضعيفة على مدى الحقبة كلها فى كل من: سورية ٦٪، وسيراليون ١٥٪، والكاميرون ١٧٪، ومالى ٢٠٪، وبنجلاديش ٢١٪، وتركيا ٢٤٪، والسنگال واليمن ٢٥٪. ومن ناحية أخرى ازداد إنتاج الغذاء بمعدلات مرتفعة نسبياً خلال الفترة نفسها (٧٩-١٩٨١) إلى (٨٩-١٩٩١) فى السعودية بنسبة ٦٩٪، والإمارات ٥٣٪، وماليزيا ٤٥٪، والمغرب ٤٤٪، ولبنان ٤٢٪، وعمان وبنين ٣٧٪، وإندونيسيا ٣٦٪، وباكستان ٣٤٪.

الرقم القياسى لإنتاج الغذاء- الفترة (٨٩-١٩٩١ إلى ٩٤-١٩٩٦): أما خلال الفترة المذكورة فقد حققت بعض الدول الإسلامية زيادة كبيرة فى إنتاج الغذاء بنسبة ٦٩٪ فى الإمارات العربية، و٤٨٪ فى الأردن، و٣٤٪ فى سورية، كما زاد إنتاج الغذاء بنسبة ٢٦٪ فى بنين، و٢٥٪ فى باكستان، و٢٢٪ فى ماليزيا، و٢١٪ فى بوركينا فاسو، و٢٠٪ فى النيجر، و١٩٪ فى إندونيسيا، و١٨٪ فى مصر، و١٧٪ فى لبنان، و١٥٪ فى الجزائر، ومالى والكاميرون ١٤٪، واليمن ١٣٪، وبعض الدول أقل من ١٠٪ مثل: أوزبكستان ٨٪، والسنگال ٦٪، وتركيا ٥٪ وبنجلاديش ٣٪، والمغرب ١٪، وانخفض إنتاج الغذاء فى تونس بنسبة ١٪، والمملكة العربية السعودية وسيراليون بنسبة ٥٪، وعمان بنسبة ١٢٪، وقازاقستان بنسبة ٣٠٪.

ويلاحظ أن الرقم القياسى لإنتاج الغذاء زاد بنسبة ١٦٪ فى الدول ذات الدخل المنخفض، وبنسبة ٢٤٪ فى الدول ذات الدخل المتوسط، وبنسبة ٦٪ فى الدول ذات الدخل المرتفع على مستوى العالم. [انظر الجدول رقم ٥ / ٥].

٥ / ٤ / ٢ إنتاج الحبوب فى العالم الإسلامى: بلغت المساحة المزروعة بالحبوب فى عام ١٩٩٠ حوالى ٦, ١٧١ مليون هكتار، وفى عام ١٩٩٦ انخفضت المساحة إلى حوالى ٥, ١٥٤ مليون هكتار وكان الانخفاض بنسبة ٩٦, ٩٪، وكان الوزن النسبى للعالم

الإسلامى من حيث المساحة المزروعة حبوب بالنسبة للعالم فى عام ١٩٩٠م، ٢٤,٤٢٪، وانخفضت فى عام ١٩٩٦م إلى ٢٢,٣٪ بنسبة ١٢,٢٪.

وبلغ إنتاج العالم الإسلامى من الحبوب فى عام ١٩٩٠م، حوالى ٢٤٧,٨ مليون طن، وفى عام ١٩٩٦م بلغ الإنتاج حوالى ٢٧٠ مليون طن بزيادة قدرها ٨,٩٤٪. وكان الوزن النسبى للعالم الإسلامى من حيث إنتاج الحبوب بالنسبة للعالم ١٢,٧٪ فى عام ١٩٩٠م، زادت إلى ١٣,١٤٪ فى عام ١٩٩٦م بزيادة قدرها ٣,٤٦٪. [انظر جدول رقم ٦/٥].

وتأتى نيجيريا فى المرتبة الأولى من حيث المساحة المخصصة لإنتاج الحبوب على مستوى العالم الإسلامى بنسبة ١٢,١٪، يليها إندونيسيا ١٠٪، وتركيا ٩,١٪، وباكستان ٨,١٪، وبنجلاديش ٧,٣٥٪، وقازقستان ٧,٣٥٪، والسودان ٦,٣٤٪، وإيران ٦٪، وسورية ٢,٢٪، ومصر ١,٧٪.

بينما تأتى إندونيسيا فى المرتبة الأولى من حيث الإنتاج على مستوى العالم الإسلامى بنسبة ٢١,٧٪، تليها تركيا ١٢,٣٪، وبنجلاديش ١١,٢٪، وباكستان ١٠٪، ونيجيريا ٨,٤١٪، ومصر ٦,٦٤٪، وإيران ٦٦,٦٣٪، والسودان ٢,٥٪، وقازقستان ٢,٣٦٪، وسورية ١,٩٣٪.

أما من حيث إنتاجية الهكتار من الحبوب فتأتى مصر فى المرتبة الأولى، حيث تبلغ إنتاجية الهكتار من الحبوب ٦٨٧٧ كجم/ هكتار، يليها إندونيسيا ٣٧٨٩ كجم/ للهكتار، وبنجلاديش ٢٦٦٩ كجم/ هكتار، وتركيا ٢٣٥٣ كجم/ هكتار، وإيران ١٩٢١ كجم/ هكتار، وسورية ١٥٢٤ كجم/ هكتار، والسودان ٦٨٠ كجم/ هكتار، وقازقستان ٥٦٢ كجم/ هكتار، وفى العام نفسه ١٩٩٦م كان متوسط إنتاجية أقطار العالم الإسلامى من الحبوب ١٧٤٧ كجم/ هكتار، ومتوسط إنتاجية الهكتار على مستوى العالم كان ٢٩٧٠ كجم/ هكتار، أى متوسط إنتاجية الهكتار من الحبوب على مستوى العالم الإسلامى تمثل ٥٨٪ من إنتاجية الهكتار على مستوى العالم. [انظر الجدول رقم ٧/٥].

جدول رقم (٦/٥) تطور إنتاج الحبوب في العالم الإسلامي في الفترة ١٩٩٠-١٩٩٦

المتغير المنطقة	المساحة المزروعة حبوب (ألف هكتار)				الحبوب الإنتاج (ألف طن)			
	١٩٩٠	١٩٩٦	الفرق	التغير %	١٩٩٠	١٩٩٦	الفرق	التغير %
العالم الإسلامي	١٧١٦٢٠	١٥٤٥١٢	- ١٧١٠٧	%٩,٩	٢٤٧٨٣٨	٢٧٠٠٠٣	+ ٢٢١٦٥	%٨,٩٤
العالم	٧٠٢٧٣٩	٦٩١٦٢٦	- ١١١٥٣	%١,٥٨	١٩٥٠٩٠٩	٢٠٥٤٣٦٨	+ ١٠٣٤٥٩	%٥,٣
%	%٢٤,٤٢	%٢٢,٣	-	%١,١٢-	%١٢,٧	%١٣,١٤	-	%٠,٤٤+

المصدر: الجدول رقم (٢٣) من الملحق الإحصائي.

جدول رقم (٧/٥) أكبر الأقطار الإسلامية المنتجة للحبوب من حيث المساحة والإنتاج ١٩٩٦

المتغير القطر	المساحة	العالم الإسلامي	الإنتاج	العالم الإسلامي	الإنتاجية
إندونيسيا	١٥٤٤٧	%١٠	٥٨٥٣١	%٢١,٧	٣٧٨٩
إيران	٩٣١٩	%٦	١٧٩٠٤	%٦,٦٣	١٩٢١
باكستان	١٢٥٧٨	%٨,١	٢٧١٥٨	%١٠	٢١٥٩
بنجلاديش	١١٣٦٤	%٧,٣٥	٣٠٣٢٥	%١١,٢٣	٢٦٦٩
تركيا	١٤١٠٥	%٩,١	٣٣١٨٢	%١٢,٢٨	٢٣٥٣
السودان	٩٨١١	%٦,٣٤	٦٦٦٨	%٢,٥	٦٨٠
قازقستان	١١٣٦٣	%٧,٣٥	٦٣٨٧	%٢,٣٦	٥٦٢
نيجيريا	١٨٧٥٩	%١٢,١	٢٢٧٢٤	%٨,٤١	١٢١١

المصدر: الجدول رقم (٢٣) من الملحق الإحصائي.

٣/٤/٥ إنتاج القمح في العالم الإسلامي: بلغت المساحة المترعة قمحًا في أقطار العالم الإسلامي في عام ١٩٩٠م، ٤٣ مليون هكتار، وفي عام ١٩٩٦م انخفضت إلى ٤٢ مليون هكتار بنسبة ٢,٣% وبالرغم من انخفاض المساحة زاد الإنتاج من ٦٤ مليون طن قمح عام ١٩٩٠م إلى ٦٨,٧ مليون طن قمح بنسبة ٦,٨%. وفي الوقت نفسه بلغت المساحة المزروعة قمحًا على مستوى العالم في عام ١٩٩٠م حوالي ٢٣١,٧ مليون هكتار انخفضت إلى ٢٢٤,٤ مليون هكتار في عام ١٩٩٦م بنسبة ٣,١%، وصاحب الانخفاض في المساحة المزروعة قمحًا، انخفاض الإنتاج العالمي من القمح من ٥٩٣ مليون طن في عام ١٩٩٠م إلى حوالي ٥٨٩ مليون طن في عام ١٩٩٨م بنسبة ٠,٦٨%، وهي نسبة قليلة.

وكان الوزن النسبي للعالم الإسلامي من حيث المساحة المزروعة قمحًا عام ١٩٩٠م، حوالي ١٨,٥٧% من المساحة المزروعة قمح على مستوى العالم، وفي عام ١٩٩٦م بلغت ١٨,٧٣%، أي أن الأهمية النسبية للعالم الإسلامي من حيث المساحة ظلت ثابتة تقريبًا.

وزاد الوزن النسبي للعالم الإسلامي من حيث إنتاج القمح من ١٠,٨٤% من الإنتاج العالمي في عام ١٩٩٠م إلى ١١,٦٦% في عام ١٩٩٨م. [انظر جدول رقم ٨/٥].

ويمكن تفسير هذه الزيادة في إنتاجية الهكتار من القمح في غالبية الأقطار الإسلامية التي تزرع قمحاً، حيث زادت الإنتاجية بنسبة ١٥١% في أوزبكستان، وفي نيجيريا بنسبة ١٤٠%، وفي طاجيكستان بنسبة ١١٤,٦%، وفي تشاد بنسبة ٩٩%، وفي النيجر بنسبة ٥٣,٨%، وفي بنجلاديش بنسبة ٤٩,٥%.

وفاقت إنتاجية الهكتار من القمح في كل من أوزبكستان، وتشاد، والسعودية، وقيرغيزيا، ومصر، متوسط إنتاجية الهكتار في العالم والتي تصل ٢٦٢٤ كجم/هكتار. هذا، فضلاً عن العديد من الأقطار الإسلامية التي تقترب من هذا المتوسط، وهي: باكستان، بنجلاديش، السودان، طاجيكستان، لبنان، النيجر، ونيجيريا. [انظر الجدول رقم ٩/٥].

ومن ناحية أخرى، نلاحظ أن بعض أقطار العالم الإسلامي حدث فيها انخفاض في إنتاجية الهكتار من القمح، ومن الأقطار التي حدث فيها انخفاض أندريجان بنسبة ٤٣,٩%، والجزائر بنسبة ٤٢,٧%، والإمارات العربية بنسبة ٣٤,٩%، وقازاقستان بنسبة ٣١%، والعراق بنسبة ٢٥%.

جدول رقم (٨/٥) تطور مساحة وإنتاج القمح في أقطار العالم الإسلامي خلال الفترة ١٩٩٠-١٩٩٦ م

المنطقة		المساحة		الإنتاج		المتغير	
١٩٩٠	١٩٩٦	الفرق	المتغير %	١٩٩٠	١٩٩٦	الفرق	المتغير %
٤٣٠٤٣	٤٢٠٤٢	- ١٠٠	٠,٢٣%	٦٤٢٩٨	٦٨٦٧٥	+ ٤٣٧٧	٦,٨%
٢٣١٧٢١	٢٢٤٣٧٤	- ٧٣٣٧	٣,١%	٥٩٢٩١٨	٥٨٨٨٤٢	- ٤٠٧٦	٠,٦٨%
%١٨,٥٧	%١٨,٧٣	-	٠,٢٦%	%١٠,٨٤	%١١,٦٦	-	٠,٨٢%

المصدر: الجدول رقم (٢٤) من الملحق الإحصائي.

جدول رقم (٩/٥) تطور إنتاجية القمح في أقطار العالم الإسلامي ١٩٩٠-١٩٩٦ م

المنطقة	إنتاجية القمح		الفرق	المتغير %
	١٩٩٠	١٩٩٦		
أوزبكستان	١٢٧٧	٣٢١٣	+ ١٩٣٦	١٥١%
إيران	١٢٧٦	١٧١٤	+ ٤٣٨	٣٤,٢٥%
باكستان	١٨٢٥	٢٢٣٨	+ ٤١٣	١٨,٤%
بنجلاديش	١٥٠٣	٢٢٤٠	+ ٧٣٧	٤٩,٥%
تشاد	١٤٨٣	٢٩٥٥	+ ١٤٧٢	٩٩%
تونس	١٢٧٢	١٤٠٤	+ ١٣٢	١٠,٣%
السعودية	٤٦٢٩	٥٣٥٧	+ ٧٢٨	٤٥,٣%
سورية	١٥٤٤	٢٢٩٩	+ ٧٥٥	٤٨,٨٥%
طاجيكستان	٩٤٤	٢٠٢٦	+ ١٠٨٢	١١٤,٦%
قيرغيزيا	٢٤٨٥	٢٧٧٤	+ ٢٨٩	١١,٦%

لبنان	٢١٦٠	٢٤٩٠	٣٣٠+	%١٥,٢
ليبيا	١٢٣٢	١٦٦٧	٤٣٥+	%٣٥,٣
المالديف	١٤٢٩	١٩٣٨	٥٠٩+	%٣٥,٦
مصر	٥١٩٤	٥٩٩٠	٧٩٦+	%١٥,٣
المغرب	١٣٢٩	١٤٢١	٩٢+	%٦,٥
النيجر	١٣٠٠	٢٠٠٠	٧٠٠+	%٥٣,٨
نيجيريا	٨٣٧	٢٠٠٠	١١٦٧+	%١٤٠
أذربيجان	٢٣٨٥	١٥٥٢	٨٣٣-	%٤٣,٩
الإمارات العربية	٢٢١٦	١٤٤٢	٧٧٤-	%٣٤,٩
الجزائر	١٥٥٠	٨٨٧	٦٦٣-	%٤٢,٧
العراق	١٠١٣	٧٥٩	٢٥٤-	%٢٥
قازقستان	١١٥١	٥٢١	٦٣٠-	%٣١

المصدر: بيانات الجدول رقم (٢٤) من الملحق الإحصائي.

٦/٤/٥ إنتاج اللحوم في العالم الإسلامي

٤-٦-١ الأبقار والجاموس: بلغ إنتاج العالم الإسلامي من لحوم الأبقار والجاموس في عام ١٩٩٠م حوالي ٣,٤ مليون طن، وزادت في عام ١٩٩٦م إلى حوالي ٥,٤ مليون طن بنسبة ٥٧%، وكان الوزن النسبي للعالم الإسلامي بالنسبة للعالم ٦,٢٨% في عام ١٩٩٠م، وزاد إلى ٩,٤٢% في عام ١٩٩٦م بنسبة زيادة ٥٠% [انظر الجدول رقم ١١/٥]. وتحتل باكستان في عام ١٩٩٦م المرتبة الأولى على أقطار العالم بنسبة ١٨,٣%، يليها مصر بنسبة ١٠%، وتركيا بنسبة ٧,٢% وقازاقستان بنسبة ٦,٧%، وإندونيسيا ٦,٢٥%، وإيران ٦%، والسودان ٤,٤%، ونيجيريا ٣,٤%، وبنجلاديش ٣%، وكل من الجزائر والمغرب ومالي ٢%. [انظر الجدول رقم ١٢/٥].

٤-٦-٢ الأغنام والماعز: بلغ إنتاج العالم الإسلامي من لحوم الأغنام والماعز في عام ١٩٩٠م حوالي ٣ مليون طن، وفي عام ١٩٩٦م زاد الإنتاج إلى حوالي ٣,٧٥ مليون طن بنسبة قدرها ٢٥,٩%.

وكان الوزن النسبي للعالم الإسلامي بالنسبة للعالم ٣٠,٥% في عام ١٩٩٠م. وزاد إلى ٣٣,٧% في عام ١٩٩٦م بنسبة ١٠,٣%. [انظر الجدول رقم ١١/٥]. وتحتل باكستان المرتبة الأولى على مستوى العالم الإسلامي في إنتاج لحوم الأغنام والماعز بنسبة ٢٢,٣%، تليها تركيا بنسبة ١٠,٢%، والسودان بنسبة ٧,٢%، ونيجيريا بنسبة ٦,٢%، والجزائر بنسبة ٤,٨%، وإيران بنسبة ٣,٩٧%، والمغرب ٣,٥%، وبنجلاديش ٣,٤٤%، ومصر ٣,٣%، وإندونيسيا ٢,٦٤%، ومالي ١,٥%.

مما سبق يتضح لنا إجمالي إنتاج العالم الإسلامي من لحوم البقر والجاموس والأغنام مجتمعة في عام ١٩٩٦م حوالي ٩,٢ مليون طن بنسبة ١٣,٤% من الإنتاج العالمي من لحوم الأبقار والجاموس والأغنام والماعز. [انظر الجدول رقم ١٢/٥]

جدول رقم (١١/٥) تطور إنتاج لحوم الأبقار والجاموس والأغنام والماعز في الأقطار الإسلامية ١٩٩٠-١٩٩٦

المنطقة	المتغير	الأبقار والجاموس				الأغنام والماعز			
		١٩٩٠	١٩٩٦	الفرق	التغير %	١٩٩٠	١٩٩٦	الفرق	التغير %
العالم الإسلامي		٣٤١٥	٥٣٧٥	+	٥٧,٣ %	٢٩٧٧	٣٧٥٠	٧٣٣+	٢٥,٩ %
العالم		٥٤٣١	٥٧٠٥	+	%٥٥	٩٧٤٧	١١١٣	+	١٤,٢ %
		٧	٣	٢٧٣٦		٢		١٣٨٥	
%		٦,٢٨ %	٩,٤٢ %	-	٣,١٤+ %	٣٠,٥٤ %	٣٣,٦٨ %	-	٣,١٤+ %

المصدر: بيانات الجدول رقم (٢٧) من الملحق الإحصائي

جدول رقم (١٢/٥)

أكبر الأقطار الإسلامية المنتجة للحوم على مستوى العالم الإسلامي في عام ١٩٩٦

المتغير القطر	الأبقار والجاموس	% من العالم الإسلامي	الأغنام والماعز	% من العالم الإسلامي
إندونيسيا	٢٣٣٦	%٦,٢٥	٩٩	%٢,٦٤
إيران	٣٢٦	%٦,٠٦	١٤٩	%٣,٩٧
باكستان	٩٨٤	%١٨,٣	٨٣٦	%٢٢,٣
بنجلاديش	١٦٥	%٣,٠٦	١٢٩	%٣,٤٤
تركيا	٣٨٥	%٧,١٦	٣٨١	%١٠,١٦
الجزائر	١١٩	%٢,٢١	١٧٩	%٤,٨
السودان	٢٣٦	%٤,٣٩	٢٧١	%٧,٢
قازقستان	٣٥٨	%٦,٦٦	١٢٤	%٢,٣٠
مالي	١١٦	%٢,١٥	٥٨	%١,٥
مصر	٥٣٩	%١٠,٠٢	١٢٢	%٣,٣
المغرب	١١٠	%٢,٠٤	١٣٠	%٣,٥
نيجيريا	٢٣٦	%٣,٣٩	٢٣٢	%٦,٢

المصدر: بيانات الجدول رقم (٢٧) من الملحق الإحصائي.

١/٦ خبرات وتجارب الدول الإسلامية المنتجة والمصدرة للبترول مع شركات النفط العالمية الكبرى: ما هو الدور الذي لعبته شركات النفط العالمية الكبرى من أجل السيطرة على البترول في أقطار العالم الإسلامي؟ الإجابة على هذا السؤال تستدعي طرح الأسئلة التالية: ما هي شركات البترول العالمية الكبرى؟ وما هي الأقطار المصدرة والمنتجة للبترول؟ وما هو التكتيك الذي استخدمته شركات البترول العالمية لفرض سيطرتها على الأقطار المنتجة؟ وهل كان البترول سبباً للصراع بين الشركات وشعوب المنطقة على هذه الثروة؟ وهل كان إنشاء أوبك أحد ردود الأفعال للتصدي لاحتكار شركات البترول؟ وهل تمكنت الأقطار الإسلامية المصدرة للبترول من السيطرة على مراحل الاستكشاف والإنتاج والنقل والتكرير والتسويق؟ وما هو الدور الذي لعبته شركات النفط العالمية الكبرى من أجل السيطرة على البترول في أقطار العالم الإسلامي؟

١/١/٦ ما هي شركات البترول العالمية الكبرى؟ صناعة النفط العالمية سيطر عليها مجموعة صغيرة من الشركات اصطلح على تسميتها تاريخياً في صناعة النفط "بالشقيقات السبع"، وهي شركات النفط السبع الأساسية المملوكة أساساً لمصالح الولايات المتحدة وبريطانيا وهولندا، وتسيطر على صناعة النفط العالمية، وهذه الشركات كانت تسيطر على حوالي ٨٠٪ من الإنتاج النفطي العالمي خارج الولايات المتحدة والمنظومة الاشتراكية قبل انهيار الاتحاد السوفييتي، كما أن هذه الشركات تملك أو تسيطر على أكثر من ٧٥٪ من صناعة التكرير العالمية، وهي تعمل بشكل مباشر أو عن طريق شركات مملوكة لها في هذه الصناعة، وكذلك فإن أكثر من ٥٠٪ من ناقلات النفط تملكها هذه الشركات.

إن هذه الشركات دولية فقط من حيث إن عملياتها متشعبة على المستوى الدولي، ومن حيث إنها توظف مواطنين من أقطار عديدة، من حيث إن لها على المستوى المحلي شركات تسمى بأسماء الأقطار العاملة فيها، ولكنها تقوم الأعمال المتاحة بها لصالح هذه الشركات الأم من حيث الإنتاج أو التكرير أو التسويق، ولكن من حيث ملكية هذه الشركات فإنها محددة بثلاثة أقطار هي الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، وهولندا، وتتواجد في الولايات المتحدة إدارة خمس من هذه الشركات على الأقل، وكذلك تقدم الولايات المتحدة كواحد الإدارة العليا وعدداً كبيراً من الموظفين لهذه الشركات العالمية وفق ذلك ترسم السياسات العامة، حيث إن حملة معظم أسهم هذه الشركات هم مواطنون أو مؤسسات أمريكية، وأكبر هذه الشركات النفطية الأمريكية هي ستاندرد أويل نيوجرسي، والتي هي معروفة في العالم باسم (أسو) وفي الولايات المتحدة باسم (هامبل أويل)، وفي

سنة ١٩٧٢م اتخذت الشركة قراراً بتوحيد اسمها العالمى خارج الولايات المتحدة الأمريكية وأسمت نفسها (اكسون)، والشركة الأخرى هى (ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا)، ولكنها انفردت بالعمليات تحت اسم (جولف أويل)، ثم شركة تكسكو، وهناك شركة (مويل أويل) التى تملكها الشركة الأم وهى (ستاندرد أويل أوف نيويورك) ثم شركة (سوكل) أو (تشيفرون) وهى خامس الشركات الأمريكية النفطية الكبرى العاملة فى الخارج، وتبقى بعد ذلك شركتان عالميتان هما (شل) الهولندية الملكية كما تسمى - وهى فى الحقيقة شركة بريطانية هولندية أمريكية - وشركة النفط البريطانية BP التى تملك الحكومة البريطانية نصف أسهمها، ويملك الباقي مساهمون غربيون فى بريطانيا وخارجها، وقد تآرجحت ملكية هذه الشركة بين القطاع العام والخاص فى بريطانيا، هذه هى الشركات النفطية العالمية الكبرى المتحكمة فى صناعة النفط، ويضيف البعض إلى هذه الشركات شركة النفط الفرنسية (GFP) وهى شركة لها نشاط دولى أيضاً^(١).

تقدر بعض المصادر التى درست أعمال الشركات النفطية العالمية الكبرى فى العالم الثالث أن فترة العصر الذهبى لهذه الشركات كانت الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية، وحتى بداية السبعينيات عندما اشتد نشاط منظمة الأقطار المصدرة للنفط OBEC، وفى تلك الفترة كانت أرباح هذه الشركات أسطورية^(٢)، كان مصدر تلك الأرباح ليس فقط الفئة الصغيرة من بلدان العالم الثالث التى تحتفظ أراضيها بالنفط، بل أيضاً الفئة الكبرى من ذلك العالم التى تحتاج أقطارها إلى استهلاك النفط، حيث قامت تلك الشركات ببناء شبكات للتوزيع فيها.

٦/١/٢ ما هى الأقطار المصدرة والمتجة للبترول؟ والأقطار القليلة من العالم الثالث والمصدرة للنفط التى ضمتها منظمة (الأوبك) (٣) ثلاث عشرة دولة فى وسط السبعينيات هى: الجزائر، الإكوادور، الجابون، إندونيسيا، جمهورية إيران الإسلامية، العراق، الكويت، ليبيا، نيجيريا، قطر، المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة، فنزويلا، تلك الأقطار تشكل الجزء الأعظم من الإنتاج العالمى؛ إذ يقدر بحوالى ٩٠٪ من كمية الإنتاج العالمى (خارج الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى)، وحوالى ٩٥٪ من النفط المتحرك فى التجارة الدولية.

من الملاحظ أن الأقطار الأعضاء فى الأوبك معظمها أقطار إسلامية، وكان عددها فى عام ١٩٨٢م (١١) قطراً، وتقع فى قارتى أفريقيا وآسيا، باستثناء فنزويلا والإكوادور فى

أمريكا اللاتينية، أما إقليمياً فإن التركيز الأساسى لهذه الأقطار يقع فى إقليم يعرف فى الدراسات الاستراتيجية (بالشرق الأوسط) لهذا فإن كثيراً من الأدبيات الغربية - المهمة بدراسة النفط - تخلط بين الأوبك والعرب والإسلام والشرق الأوسط .

نتيجة للتوازن العالمى والسيطرة الغربية كانت الأقطار الأساسية المصدرة للنفط محدودة فى القوة التفاوضية حتى بداية السبعينيات، رغم وجود منظمة الأوبك منذ الستينيات، وهذه الأقطار بدون نفط لم يكن لها هذه القوة السياسية والحضور العالمى على المسرح السياسى والاقتصادى، وهى بدون نفط، خاصة دول الخليج، بلدان صحراوية فقيرة، تشبه اقتصادياتها الصومال، والنيجر، وموريتانيا وهى دول إسلامية، أما ما يعتمد على الزراعة فتشابه اقتصادياتها بلاداً مثل السودان أو بنجلاديش، إن النفط هو أساس اقتصاد هذه الأقطار ومصدر اهتمام العالم بها^(٤) .

٦/١/٣ ما هو التكتيك الذى استخدمته شركات البترول العالمية لفرض سيطرتها على الأقطار المنتجة؟ لقد تزامن ظهور هذه الأقطار على المسرح السياسى والاقتصادى والعالمى مع نهاية الحرب العالمية الثانية وتصاعد الطلب العالمى على النفط، ولكن نتيجة لتحكم شركات النفط العالمية الكبرى استمر تأثيرها العالمى ضعيفاً حتى بداية السبعينيات، لقد كانت الشركات النفطية العالمية الكبرى - بمساعدة من الحكومات الغربية، ونتيجة لاحتكارها لسوق النفط العالمية وأسعاره وكمياته المنتجة - تستخدم تلك القوة الاحتكارية من أجل الضغط على حكومات الأقطار المنتجة وتقييد حركتها . وكان ذلك ظاهراً فى نهاية الثلاثينيات عندما قامت شركات النفط العالمية الكبرى بإحلال نفط فنزويلا مثلاً مكان نفط المكسيك التى كانت تواجه صعوبات معها، وكذلك فى الخمسينيات حيث رفعت الإنتاج فى بعض أقطار الخليج العربى الصغيرة بعد أن أمم مصدق بترول إيران، ثم جرى نفس التكتيك نفسه عندما خفضت شركات النفط العاملة فى العراق إنتاجها النفطى، فزادت الشركات الإنتاج من طرف آخر فى جنوب الخليج، من أجل الضغط على الحكومة العراقية الجديدة، هذا التكتيك لا يزال مستمراً بأشكال أخرى، ولكنه أقل حدة ووضوحاً مما كان فى السنوات العشرين التالية للحرب العالمية الثانية، وبالرغم من صغر عدد الدول المصدرة للنفط نسبياً فقد اختلفت خبرتها وعلاقاتها مع شركات النفط العالمية الكبرى، وبالتالي مع الولايات المتحدة والغرب، فبعضها خاض معركة داخلية وخارجية مؤلمة للحصول على حقوقه الوطنية، وبعضها لم يستطع الوصول إلى حقوقه كاملاً بل جزئياً فقط^(٥) .

٦ / ١ / ٤ هل كان البترول سبباً في الصراع بين الشركات وشعوب المنطقة من أجل السيطرة على هذه الثروة؟

لقد كانت سلسلة الصراعات القومية منذ الخمسينيات في المنطقة صراعات مصالح بين شركات النفط العالمية الكبرى وبين شعوب المنطقة كما لاحظ أحد الكتاب عندما قال:

"إن ثورة مصدق عام ١٩٥١م في إيران كانت جزءاً من حركة التحرير الوطني الكبرى التي استبدت بالعالم الثالث منذ أعقاب الحرب العالمية الثانية، وتميزت الخمسينيات والستينيات في كل مكان من هذه المناطق بالثورة القومية والقضاء على الاستعمار، وهي ظاهرة مثلتها الحركات التي قادها سوكارنو في إندونيسيا، وغاندي ونهرو في الهند، ومحمد علي جناح في باكستان، ومصدق في إيران، وعبد الناصر في مصر، ونكروما في غانا، وبين بلا وبومدين في الجزائر، إنها الحركة الواحدة نفسها" (٦).

٦ / ١ / ٥ هل كان إنشاء أولئك أحد ردود الفعل للتصدير لاحتكار شركات البترول؟ لقد كان إنشاء منظمة الأقطار المصدرة للنفط OPEC في أواخر سنة ١٩٦٠م هو أحد ردود الفعل الأساسية للتصدير لاحتكار شركات النفط العالمية الكبرى، فقد شهدت السنوات الأخيرة للخمسينيات محاولات متفرقة من أقطار عديدة للوقوف أمام هذا الاحتكار العالمي إلا أن معظمها فشل، بل على العكس من ذلك فإن الأقطار المصدرة وقفت أمام تخفيض أسعار النفط العالمية في تلك المرحلة موقف العاجز وتعزو المصادر الغربية أسباب انخفاض أسعار النفط المعلنة في ذلك الوقت (نهاية الخمسينيات)، وبالتالي انخفاض دخل الحكومات في الأقطار المصدرة للنفط إلى أمور أهمها وجود فائض عالمي في الإنتاج النفطي، وكان انخفاض دخل الأقطار المصدرة مع جملة من أسباب أخرى - هو الذي جعل الأقطار الأساسية المصدرة للنفط تقوم برد فعل من جراء هذه الصدمة وتنشئ منظمة الأقطار المصدرة للنفط لحماية مصالحها (٧).

هل تمكنت الأقطار الإسلامية المصدرة للنفط من السيطرة على مراحل الاستكشاف والإنتاج والنقل والتكرير والتسويق؟ على الرغم من أن معظم الأقطار الأساسية المصدرة للنفط قد قامت خلال النصف الثاني من السبعينيات بامتلاك أو تأمين أعمال الشركات البترولية على أراضيها، إلا أن هذه الشركات مازالت تسيطر إذ لم تكن تمتلك النفط، حيث إن معظم هذا النفط يسوق من خلال شبكات تسويقها، أي أن تأمين أو امتلاك الشركات المنتجة هو الخطوة الأولى فقط للسيطرة على صناعة النفط، فهناك عمليات النقل والتكرير والتوزيع وتحديد كمية الإنتاج مازال بعضها خارج أيدي المنتجين (٨).

٦/١/٦ نماذج لأطماع شركات النفط العالمية فى نـفـط أقطـار العالم الإسلامى :

منذ الحرب العالمية الأولى تنبـهت الحكومات الغربية لوجود النفط فى المنطقة بدءاً من إيران التى بدأت الإنتاج فى أواسط العقد الثانى من القرن العشرين ، وانتهاءً بالجنـاح الشرقى للجزيرة العربية مروراً بالعراق .

فى الفترة التى سبقت الحرب العالمية الثانية شهدت هذه المنطقة صراع مصالح دولية بين بريطانيا والولايات المتحدة ، فبريطانيا كانت تعتبر الخليج " بحيرة بريطانية " ، وكان تواجدها السياسى والاقتصادى ظاهراً منذ مطلع القرن الثامن عشر الميلادى ؛ لذلك اعتبرت نفط هذه المنطقة حكراً عليها ، إلا أن المصالح الأمريكية النفطية خاصة بعد الحرب العالمية الأولى بدأت تضغط للحصول على حصة من نفط هذه المناطق الغنية ، وتقاسمت المصالح الأمريكية والبريطانية المنطقة ، فذهبت إيران والعراق والكويت وجنوب الخليج إلى المصالح البريطانية ، ماعدا البحرين التى استغلت نفطها شركات أمريكية مسجلة فى كندا ، طبقاً لأحد الشروط البريطانية ؛ لأن كندا دولة من دول الكومنولث ، وذهبت الامتيازات النفطية فى السعودية إلى المصالح الأمريكية ، لقد أطلقت الحكومات الغربية على تقسيم المصالح هذا اسم اتفاقية (الخط الأحمر) التى تعود إلى اتفاق مبدئى بين السلطات البريطانية والسلطات التركية التى كانت تسيطر اسمياً على هذه المناطق قبل الحرب العالمية الأولى ، وتم تقسيم هذه المصالح أيضاً بين مجموعة الشركات النفطية العالمية الكبرى التى دخلت كأطراف فى الامتيازات الجديدة ، كاتفاق المناصفة لشركتين أولهما : أمريكية (جلف) وثانيهما : البريطانية (BP) فى امتياز الكويت^(٩) ، لقد كان التنافس الدولى شديداً ، وكذلك التنافس بين الشركات النفطية إلا أنه فى النهاية كان لصالح الأطراف الأقوى وعلى حساب الأقطار المتتجة ، وحتى قيام الحرب العالمية الثانية كانت ثلاثة أقطار فقط فى الخليج تقوم بالإنتاج التجارى للنفط : الأولى هى الحقول الإيرانية ، وكانت المصالح البريطانية هى المسيطر عليها ، وكانت هذه المنطقة أكبر مصدر للنفط فى سنوات ما بين الحربين ، ففى سنة ١٩٣٩م ، كانت إيران تنتج ١٠ ملايين طن سنوياً أى ضعف ما تنتجه حقول الشرق الأوسط النفطية ، والثانية هى الحقول العراقية ، والثالثة والصغيرة هى حقول نفط البحرين وكانت تسيطر عليها المصالح الأمريكية بوجه بريطانى .

لقد كان هناك طرفان فى منح الامتياز النفطى والمفاوضة حوله : طرف (المانح) وطرف (الحاصل) ، ولقد كان الطرف الأول (المانح) هو الشيخ أو الحاكم أو الملك فى مستعمرة أو محمية ، وهى بلد شديد التخلف يعيش شعبه فى جهل للثروات الموجودة تحت أرضه ، وفى الوقت نفسه يكون هذا البلد فى حاجة ماسة إلى دفعات من المال ، فى حين أن

(الحاصل) على الامتياز شركة أو مجموعة شركات وافدة من البلد المستعمر أو صاحب الحماية في دولة أو دول ذات نفوذ اقتصادي وعسكري وتقني واع بأهمية ما يقبل عليه . على العموم كان الطرفان (المانح) و (الحاصل) على الامتيازات النفطية غير متكافئين ، وكانت العقود في شكلها العام تتكون في مجملها من :

(١) دفعة من المال عند التوقيع (تستخدم للإغراء) .

(٢) دفعة تقدر فيما بين ٣ - ٥ , ٣ روبيات هندية على كل طن (٢٩ , ٦ برميل) من النفط المنتج .

(٣) حد أدنى من المدفوعات سنوياً تلتزم به الشركة الحاصلة على الامتياز .

لقد كانت الاختلافات بين العقود الموقعة ثانوية - بين البلاد المختلفة في الخليج التي حصلت شركات النفط العالمية الكبرى على امتيازات لاستغلال النفط فيها مع تمتع الشركات بامتيازات إعفاء من الضريبة وامتيازات أخرى تجعلها دولة داخل الدولة .

لقد كانت الربوع والإتاوات شبه رمزية ، فعلى سبيل المثال بين سنة ١٩١٣ سنة ١٩٢٤ حققت شركة النفط الإنجليزية الفارسية صاحبة الامتياز في إيران أرباحاً صافية بلغت ٢٨ , ٥ مليون جنيه إسترليني ، وفي الفترة نفسها دفعت الشركة للحكومة الإيرانية إتاوة بلغت ٣ , ٩ مليون جنيه إسترليني أي ١٣ , ٧ ٪ من أرباحها فقط^(١٠) . هذا ، وسنلقى الضوء على نماذج لتجارب بعض الأقطار الإسلامية مع هذه الشركات وهي إيران ، السعودية ، ليبيا ، نيجيريا ، وإندونيسيا :

١- إيران^(١١) :

سرعان ما ظهرت المشاكل لشركات النفط في الخليج بدءاً من إيران فقد بدأ الرأي العام الإيراني يعي أكثر فأكثر العلاقات الاقتصادية والسياسية غير المتوازنة التي كانت تربط الحكومة الإيرانية بشركة النفط البريطانية ، فقد حاولت الحكومة الإيرانية الحصول على دخول أكبر من أعمال الشركة على أراضيها ، وباءت كثير من هذه المحاولات بالفشل ؛ لذا قامت الحكومة الإيرانية بقيادة محمد مصدق بتأميم النفط الإيراني في سنة ١٩٥١ م ، لقد كان مصدق أول زعيم في الخليج وفي الشرق الأوسط يقف أمام الاحتكارات النفطية الغربية ومرت الفترة بين ١٩٥١ - ١٩٥٣ م وإيران والمنطقة كفترة اضطرابات شديدة بين الهيمنة البريطانية التي تصر بريطانيا على أن لا تنكسر وحقوق الشعب الإيراني ، كل ذلك خلف صراع اقتصادي في الظاهر .

كانت الشركة البريطانية (شركة النفط الأنجلو / إيرانية) ومن ورائها بقية شركات النفط العالمية الكبرى الأمريكية العاملة في المنطقة تنظر بقلق لحوادث إيران ؛ لذا التجأت الحكومة البريطانية إلى سياسة البوارج الحربية لتهديد إيران ، كما جرى إعداد فرق من المظليين للتدخل السريع في حقول النفط الإيرانية ، كما قامت شركة النفط البريطانية بالحصول على تأييد شقيقاتها الشركات النفطية الأخرى لعدم قبول شراء " النفط المسروق " من الشركة ، كما أجبرت الحكومة البريطانية بعض ناقلات النفط التي تجرأت بنقل النفط من إيران على التوقف وتفريغ ذاك النفط في مناطق حددتها الحكومة البريطانية ، كما قامت الاحتكارات النفطية في المنطقة بالمساعدة الإيجابية لتقليل الاعتماد على النفط الإيراني ، وحصار حكومة مصدق بعد ذلك ، عن طريق زيادة ضخ النفط من حقول العراق والكويت والسعودية ، وفي هذه الأجواء تدخلت الحكومة الأمريكية في الظاهر للمساعدة في حل الأزمة ، وفي الحقيقة لحصول شركات النفط الأمريكية على موطن قدم في نفط إيران الذي كان حتى وقتها مغلقاً في وجه الشركات الأمريكية ، وفي النهاية تمت اللعبة بشكلها النهائي المعروف عن طريق إسقاط حكومة محمد مصدق وإدخال المصالح النفطية الأمريكية في إيران عن طريق ما عرف لاحقاً باتحاد الشركات " الكونسرتيوم " ست شركات أمريكية ، وشركة بريطانية وأخرى فرنسية بهدف شراء وتطوير النفط الإيراني ، والوصول إلى اتفاق ودي مع حكومة إيران ، ولكن بعد إسقاط الحكومة الوطنية .

لقد كان الدور الأمريكي في تجربة إيران واضحاً في تفكيك الاحتكار البريطاني لنفط إيران ، فقد تم وضع تفاهم مشترك بين الشركات الثمانية التي احتكرت النفط الإيراني لاحقاً ، وبقي هذا التفاهم سرّاً بالنسبة للجمهور والحكومات الإيرانية اللاحقة كلها طوال السنوات العشرين التالية ، هذه الاتفاقية لم تقتصر على تحديد الشروط التي يحق للشركات النفطية الأعضاء في الاتحاد شراء النفط بموجبها ، وإنما أيضاً وضعت صيغة للكمية المبرمجة الإجمالية والمعروفة بـ " ABO " وهذه الصيغة التي تحسب الكمية الإجمالية من النفط المقرر " سحبها " من إيران في السنة اللاحقة ، ويجري تقدير هذه الكمية بحاجات كل مشارك في الاتفاقية ، وبالتالي أصبحت هذه الصيغة هي التي تحكم برامج تطوير الصناعة النفطية الإيرانية .

وفي الثامن من سبتمبر سنة ١٩٨١ م أعلن إلغاء كافة عقود التفتيش عن النفط وسط إيران ، التي عقدها الشاه سنة ١٩٧٣ م ، والتي فرضت على الأمة الإيرانية ، وبعد حوالي ثلاثين عاماً من محاولة مصدق وفشله في تأميم النفط استطاع الشعب الإيراني أن يفرض إرادته من جديد ، لقد استرجعت إيران في خطواتها نفطها الذي أصبح في يد شركتها

الوطنية (NIOC) نيوك ، ولكن هذا النوع من التأمين لا يخرج كما حدث فى بعض البلاد الأخرى المنتجة ، عن دائرة وضع اليد على النفط الخام ، والمشاركة فى تحديد الأسعار والإنتاج ، أما النقل والتوزيع الخارجى ، وكذلك التكرير فلا يزال فى يد شركات النفط العالمية الكبرى .

٢- السعودية (١٢):

فى السعودية التى منحت حقوق التنقيب عن النفط لأول مرة للشركات النفطية الأمريكية فى مايو ١٩٣٣ م ، ووسع هذا الاتفاق بعد ست سنوات فى مايو ١٩٣٩ م ، حيث وصل إلى مساحة مليون كيلو متر مربع فى أراضيها ، كانت الشروط الأساسية التى حصلت عليها السعودية أفضل من شروط جيرانها فى ذلك الوقت ، عندما أصر الملك عبد العزيز على أن تدفع الشركات إتاوة أعلى ومعادلة بالذهب للحكومة السعودية .

لقد اكتشفت شركة (أرامكو) شركة الزيت العربية الأمريكية - التى أصبحت لفترة طويلة مركز ثقل اقتصادى وسياسى فى السعودية النفط بكميات تجارية فى الساحل الشرقى للسعودية (الظهران) فى عام ١٩٣٨ وفى أول مايو عام ١٩٣٩ م بدأ تصدير النفط الخام من الميناء الصغير الذى توسع بعدها (الخبر) - إلى مصفاة التكرير فى البحرين ، إلا أن الحرب أدت إلى إبطاء عمليات التطوير ، خاصة بعد أن قصفت الطائرات الإيطالية الظهران والبحرين سنة ١٩٤٠ م . فى ذلك العام أصبح واضحاً أن السعودية تمتلك احتياطياً ضخماً من النفط . ونظراً لزيادة أهمية النفط السعودى للمصالح الأمريكية فقد صدر فى فبراير عام ١٩٤٣ تصريح على لسان الرئيس الأمريكى "روزفلت" ، ومضمونه أن الدفاع عن العربية السعودية أمر حيوى بالنسبة للدفاع عن الولايات المتحدة . وفى الثمانينيات أصبحت السعودية أكبر مصدر للنفط فى الشرق الأوسط وأصبحت قراراتها هى التى تحدد الأسعار عن طريق تحديد كمية المنتج لديها ، وقد أدت سياساتها فى زيادة الإنتاج إلى خفض الأسعار ، وأثر ذلك ليس فقط فى سرعة استهلاك مواردها النفطية وإنما أدى أيضاً إلى خفض إنتاج بعض بلدان الأوبك بنسبة تصل إلى ٤٥ ٪ . وكانت النتيجة أن الأوبك لا تستطيع أن تتصرف ضد رغبة السعودية . وتوسعت العلاقات السياسية والاقتصادية بعد الحرب ، فقامت (أرامكو) بتوسيع نشاطها النفطى ، وقد توصلت (أرامكو) مع الحكومة السعودية فى ديسمبر سنة ١٩٥٠ م إلى اتفاق مناصفة الأرباح ، وهو أول تطبيق للمبدأ الفنزويلى فى أقطار الخليج ، ومع وفاة الملك عبد العزيز فى سنة ١٩٥٣ م وتسلم ابنه سعود الحكم ، ظهرت تطورات متعددة فى العلاقات السعودية مع شركات النفط العالمية الكبرى العاملة فى أراضيها ، منها مشروع الملك سعود القاضى بإنشاء شركة ناقلات عربية سعودية

بالاشتراك مع أوناسيس المليونير اليونانى ، على أن تحتكر هذه الشركة نقل النفط السعودى الذى تنتجه (أرامكو) ، وقد أثار هذا المشروع ردود فعل سلبية من شركات النفط وخاصة أرامكو التى التجأت إلى المحاكم الدولية من جهة ، وإلى الضغط بطرقها المتعددة من جهة أخرى إلى أن كسبت القضية أمام هيئة تحكيم دولية فى جنيف سنة ١٩٥٨ م ، أجبرت السعوديين على التخلّى عن مشروعهم .

وفى وسط أجواء عربية تطالب بالتأميم ، وافقت الرياض فى آخر سنة ١٩٧٢ م بصورة مبدئية على المشاركة التى تفاوض عليها أحمد زكى اليمانى ، إلا أن سقوطها فى الكويت وارتفاع الأسعار اللاحق لحرب أكتوبر جعل السعودية تحذو حذو الكويت فى المشاركة بـ ٦٠٪ فى أواخر سنة ١٩٧٤ م . وبعد مفاوضات طويلة بين الحكومة السعودية وأرامكو أعلن استيلاء الحكومة السعودية على أرامكو فى ٣ سبتمبر سنة ١٩٨٠ م .

٣- ليبيا (١٣) :

تجربة ليبيا فى علاقاتها مع شركات النفط العالمية الكبرى تضيف بعداً جديداً ومهماً يفسر الصراع على ثروات العالم الثالث ، ومنها العالم الإسلامى من قبل تلك الشركات ، وإلى أى حد يمكن للتصميم الوطنى أن يفرض شروطه ومصالحه . لقد دخلت ليبيا المجال النفطى بعد الاستقلال فى سنة ١٩٥١ وكانت تجارب عربية وعالمية قد تراكت جزئياً فى مجال منح الامتيازات ، وأصدرت ليبيا فى يوليو عام ١٩٥٥ م قانوناً للنفط ، وقد شجع القانون على دخول أكثر من شركة باب الامتيازات ، وبالتالي دخلت شركات عديدة إذ لم يقتصر على بعض منها كما حدث فى أماكن أخرى . واكتشف النفط بكميات تجارية فى ليبيا فى عام ١٩٥٩ م ، وصدرت ليبيا فى أكتوبر عام ١٩٦١ م أولى شحناتها من النفط إلى الخارج ، وحقق الإنتاج النفطى الليبى خلال فترة قصيرة قفزات جعلت ليبيا فى منتصف الستينيات تحتل المركز السابع بين الأقطار المنتجة للنفط فى العالم . وفى سنة ١٩٦٥ م كان هناك ٢٥ شركة نفطية لها امتيازات فى ليبيا إما بالمشاركة أو منفردة ، وكان هذا أكبر عدد من الشركات العاملة فى أى بلد من العالم الثالث المنتجة للنفط . والواقع أن تواجد شركات النفط المستقلة خارج شركات النفط العالمية الكبرى هو الذى أعطى ليبيا قدرة تفاوضية أكبر نسبياً مع شركات النفط .

وعندما قامت ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ م ، طلبت الحكومة الليبية من شركات النفط رفع سعر النفط الليبى ، وعندما رفضت الشركات اتجهت الحكومة إلى شركة (أوكسندتل) التى كانت تقوم بإنتاج حوالى ثلث النفط الليبى ، وطلبت منها تخفيض الإنتاج أو رفع سعر

البرميل الواحد من النفط الليبي إلى ٢,٣٥ دولار (أعلى سعر يطلب خارج الولايات المتحدة وقتها). ولقد ساعدت الحرب الأهلية النيجيرية التي عطلت الإنتاج النفطي هناك، وكذلك ارتفاع الطلب على النفط وقتها الخطوة الليبية، ورضخت الشركة للمطالب الليبية.

وفي سبتمبر عام ١٩٧٢م، وقعت شركة النفط الوطنية الليبية مع شركة النفط الإيطالية اتفاقاً نفطياً جديداً يعتمد على المشاركة بالمناصفة، وبدأ معه عصر نقل التكنولوجيا النفطية، وتسلمت شركة النفط الوطنية الليبية (NOC) جميع الأراضي التي تخلت عنها الشركات النفطية العاملة في ليبيا، وقامت باستثمارها، ومنذ عام ١٩٧٣م وقعت الحكومة الليبية مجموعة من الاتفاقات مع شركات نفط عالمية تعتمد على المشاركة في الإنتاج. وبعد أن يأخذ الشريك الأجنبي المخاطرة في البحث عن النفط، فإن الإنتاج يقسم بنسبة ٨٥٪ للشركة الوطنية، ١٥٪ للشركة الأجنبية، وفي بعض الحالات ٨١٪ إلى ١٩٪ على التوالي.

٤- إندونيسيا^(١٤):

إندونيسيا التي كانت قبل الحرب العالمية الثانية قطراً مهماً لتصدير النفط لكل من أسواق آسيا والشرق الأقصى وأوروبا الغربية، منعها الاحتلال الياباني لها أثناء الحرب من أن تكون دولة مصدرة بعد الحرب لفترة، وبعد تشغيل الآبار النفطية الإندونيسية من جديد، بدأ معظم إنتاجها يتوجه إلى اليابان وأستراليا، وهي المناطق التي يكون فيها النفط الإندونيسي أرخص تكلفة في النقل، إلا أن الإنتاج هدد من جديد بعد أن دب الخلاف بين شركات النفط العالمية العاملة في إندونيسيا والحكومة الوطنية، وعلى الرغم من الوصول إلى اتفاق فرض بين الطرفين، فإن النفط الإندونيسي لم يحقق حتى نهاية الستينيات زيادة ملحوظة. ولقد أخذت اليابان على عاتقها المساهمة في التنقيب عن النفط في إندونيسيا؛ للوصول إلى مصادر قريبة جغرافية لأسواقها، وإن إندونيسيا يمكن أن تقوم بإمداد اليابان ببعض احتياجاتها في المستقبل، خاصة وإن إندونيسيا لديها دافعاً قوياً لتطوير صناعتها النفطية، وهو عدد سكانها الكبير الذي يجعلها في حاجة دائمة إلى عملات صعبة لتطوير اقتصادها.

٥- نيجيريا^(١٥):

أما نيجيريا فقد بدأ البحث عن النفط فيه قبل الحرب العالمية الثانية، ولكن الإنتاج لم يبدأ إلا في أوائل الستينيات، واحتكرت الشركة البريطانية الإنتاج النيجيري، ومنذ ذلك الوقت حتى أواخر الستينيات عندما بدأت الحرب الأهلية ومحاولة إقليم (بيافرا) الانفصال (خاصة أن بيافرا تحوى أراضيها الكثير من حقول النفط النيجيري) تعطل التوسع في الإنتاج النفطي،

وتحتكر شركة النفط البريطانية وشل الامتيازات النفطية النيجيرية . وكان الاستثمار النفطى فى نيجيريا مواتياً لهذه الشركات ؛ فقد كانت القوانين النيجيرية مشجعة لعمال هذه الشركات ، كما كان موقع نيجيريا مواتياً لأسواق أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية .

لقد لعبت المصالح النفطية فى نيجيريا دوراً بارزاً فى إشاعة عدم الاستقرار ، وساعد فى ذلك الاختلاف الاجتماعى (القبائلى) فى نيجيريا وأنظمة الحكم العسكرية المتعاقبة ، مما جعل نيجيريا دولة نفطية ولكن فقيرة أيضاً ، تستورد المال من الخارج ؛ لتطوير خططها الاقتصادية ، إلا أن ذلك لم يمنع نيجيريا من استخدام النفط كسلاح سياسى ، ففى صيف عام ١٩٧٩ م ، أمت نيجيريا حصص شركة النفط البريطانية (BP) العاملة فى أراضيها بعد اتهامها بنقل نفط نيجيرى إلى جنوب أفريقيا .

٦ / ٢ تأكل أسعار النفط منذ عام ١٩٨٦ م .

تمتلك المنطقة ثلثى احتياطي النفط العالمى ، وعلى الرغم من تزايد الإنتاج العالمى المتسارع ، فإن الاحتياطي العالمى يتزايد بوتيرة أسرع ، ومعظم الزيادة فى الاحتياطي تكمن فى الشرق الأوسط ، إن غالبية النفط فى العالم تأتى من ٣٣ حقلاً عملاقاً ، ثمانية وعشرون منها فى الشرق الأوسط ، وهناك تركز نفطى فى المنطقة ؛ إذ أن أربعة بلدان : السعودية ، العراق ، إيران ، الكويت ، تحوى ٧٥٪ من نفط المنطقة و ٥٠٪ من نفط العالم .

يتلقى الشرق الأوسط ريوماً ضخماً من النفط ، وريع النفط هو الفرق بين تكلفة الإنتاج وسعر المبيع ، وإذا كان السعر الأدنى للنفط هو ما يساوى تكلفة الإنتاج ، فإن السعر الأقصى تقرره تكلفة إنتاج أقرب بديل له ، وتخضع الأسعار الحقيقية للعرض والطلب ، وقد رفعت قوى الطلب الأسعار فى السبعينيات ، وكانت الأسعار فى الخمسينيات والستينيات متدنية ، وفى تراجع مستمر ، مما أدى إلى التحول من الفحم إلى النفط ، فازداد الطلب بناء على ذلك . وفيما يتعلق بالعرض فإن تاريخ النفط هو تاريخ نشوء الكارتيلات وتفككها ، وكان الصراع يدور دائماً بين دول النفط التى تسعى للاستفادة القصوى نقدياً ، والشركات التى تحاول تأكيد تحكمها بإنتاج وتصريف النفط .

ومن الجدير بالذكر ، أن حرب ١٩٦٧ التى هُزم فيها العرب هى التى هبأت الظروف لرفع أسعار النفط ؛ إذ أغلقت قناة السويس ، واضطرت الشركات إلى النقل حول أفريقيا ، فارتفعت التكلفة ، وفى أعقاب ثورة الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩ م طالبت ليبيا برفع سعر نفطها إلى مستوى مماثل ، ونجحت ليبيا فى رفع سعر نفطها ، ثم تبعتها دول الخليج . وكانت المرحلة النهائية فى أعقاب حرب ١٩٧٣ ، حيث عمدت الولايات المتحدة إلى

تقديم مساعدات كبرى وعاجلة لإسرائيل، فردت المملكة العربية السعودية بحظر النفط، مما خلق جواً من الذعر وازدياد الطلب، فارتفعت الأسعار بنسب كبيرة؛ مما أدى إلى تضخم وركود في وقت واحد، ثم جاءت أحداث ١٩٧٩م المتمثلة في الثورة الإيرانية واتفاقية كامب ديفيد؛ لترفع الأسعار مرة أخرى.

وعلى الرغم من تآكل الأسعار بفعل التضخم، إلا أن دول المنطقة حصلت على مبالغ أكبر من المال لقاء نفطها، لم يحدث من قبل أن دفعت مبالغ بهذه الكثرة ومن أطراف بهذا التعدد لدول بهذه القلة العددية، كما لم ير التاريخ البشرى سابقاً نقل ثروات بهذا الحجم، وفي هذا الوقت القصير إلى حكومات بهذه القلة من السكان عموماً.

دفع ذلك دول الغرب إلى محاولة شتى الوسائل؛ لتخفيض الاستهلاك وإلى البحث عن بدائل، وصار نفط ألاسكا وبحر الشمال والمكسيك مهما، ثم تفاقمت الخلافات في كارتيل الدول المصدرة (الأوبك)، مما رفع مستوى الإنتاج، فانهارت الأسعار في أوساط الثمانينيات، لكن الأكيد أن الطلب على النفط يستمر مرتفعاً، وسيكون للخليج دور متزايد الأهمية^(١٦).

لقد كانت أسعار النفط هي الوحيدة من السلع العالمية التي لم ترتفع خلال نصف قرن أو أكثر، بل على العكس فإن الأسعار الحقيقية كانت تنضawl، فقط كان سعر البرميل من النفط المنتج في بلدان العالم الثالث سنة ١٩٠٠م هو ١,٢ دولار، وفي سنة ١٩٦٠م كان ١,٨ دولار، وبعد عشر سنوات من ظهور الأوبك وحدث تغيرات سياسية واقتصادية عميقة مصحوبة بالتضخم كان سعر البرميل سنة ١٩٧٠م هو أيضاً ١,٨ دولار^(١٧).

لقد انتهجت الدول الصناعية، بمساندة شركاتها النفطية العملاقة، من السياسات النفطية ما ساعدها على الضغط نزولياً على أسعار النفط الخام، ومن اقتناص القدر الأكبر من الربح النفطي^(١٨).

ويختلف توزيع الربح النفطي بين الدول المنتجة للنفط والدول المستهلكة له، تبعاً لقوة أسعار النفط الخام أو ضعفها؛ إذ كلما انخفض سعر النفط الخام تضاعف نصيب الدول المنتجة من ذلك الربح، والعكس صحيح. وفي عام ١٩٧٠م كان صافي الربح يقدر بنحو ٦,٠٧ دولار للبرميل، ولم تحصل منه الدول المصدرة للنفط على أكثر من ١,٤٢ دولار، وهو ما يعادل ٢٣٪ بينما كانت حكومات الدول المستهلكة للنفط تحصل على ٤,٦٥ دولار أو ما يعادل ٧٧٪^(١٩).

فلما استردت الدول المصدرة للنفط في ظل حرب أكتوبر حريتها في تحديد الأسعار،

تحول توزيع الربيع النفطي إلى صالحها. ففي عام ١٩٧٥ م بلغ صافي الربيع نحو ٩, ١٨ دولار، وتوزع بنسبة ٥٢٪ للدول المصدرة، ونسبة ٤٨٪ للدول المستوردة. وبلغ نصيب الدول المصدرة مقابل ٣٦٪ لضرائب الحكومات الأوروبية ٩٥, ١٨ دولار، بينما بلغ السعر للمستهلك في العام المذكور نحو ٥, ٦٥ دولار.

غير أن أسعار النفط لم تلبث أن أخذت في التآكل خلال النصف الأول من الثمانينيات، ثم انهارت عام ١٩٨٦ من نحو ٢٨ دولاراً عام ١٩٨٥ م إلى ١٣ دولاراً، عندئذ لم تسمح الدول الأوروبية بانتقال الانخفاض إلى المستهلك النهائي، مما كان سينعكس أثره على زيادة الطلب على النفط، بل سارعت إلى زيادة ضرائبها النفطية، بحيث ارتفعت خلال الفترة (١٩٨٥-١٩٩٥) من نحو ٥, ٢٢ دولاراً للبرميل، إلى نحو ٦٦ دولاراً^(٢٠). ويأتى مشروع الاتحاد الأوروبي لفرض ضريبة الكربون، بحجة حماية البيئة كعبء إضافي على هيكل الضرائب النفطية التي تتحيز لصالح الفحم على رغم أنه المصدر الأكثر تلويثاً للبيئة^(٢١).

أما سعر النفط الخام، معبراً بسعر سلة أوبك تسليم أوروبا (CIF)، فقد استمر التآكل بحيث انخفض من ٣٢, ١٩ دولاراً عام ١٩٩١ م إلى ٢٢, ١٨ دولاراً عام ١٩٩٢ م، وإلى ٧, ١٦ دولاراً عام ١٩٩٣ م، ثم إلى ٥٣, ١٥ دولاراً عام ١٩٩٤ م. إذ كان السعر قد انتعش خلال عام ١٩٩٦ م، وحافظ على بعض استقراره خلال عام ١٩٩٧ م، إلا أنه لم يلبث أن انهار في مستهل عام ١٩٩٨ م إلى أقل من ١٢ دولاراً، وهو مستوى غير مسبوق خلال عقد التسعينيات. بذلك انعكس توزيع الربيع النفطي، بحيث لم تعد الدول المصدرة تحصل منه على أكثر من ٢٠٪.

وإذا اعتبر المجموعة الصناعية الغربية (منظمة التعاون والتنمية) الشريك التجاري الرئيسي في مبادلة النفط بالسلع التي تصدرها المجموعة إلى دول أوبك، فإن تطور الأسعار في الجانبين يمكن أن يعبر عن القيم الحقيقية لسعر النفط، أي باستبعاد أثر التضخم معبراً عنه بالرقم القياسي لأسعار صادرات المجموعة الصناعية الغربية والذي ارتفع من معدل ١٠٠ إلى حوالي ٣٠٠ خلال الفترة (١٩٧٣-١٩٩١ م)، ويوضح أن أسعار النفط الخام مقومة بدولارات عام ١٩٧٣ م قد انهارت إلى نحو ٩, ٥ دولارات في المتوسط خلال الفترة (١٩٨٦-١٩٩١ م). كذلك شهدت الفترة (١٩٩١-١٩٩٨ م) استمرار تآكل سعر النفط في صورته الاسمية والحقيقية، بحيث يكاد السعر الحقيقي في الوقت الحاضر يهبط إلى مستواه قبيل حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ م.

وهناك العديد من الأسباب التي أدت إلى انخفاض سعر النفط الخام، ولكن سنشير إلى

واحد منها، وهو خروج أوبك عن أسلوب تحديد الأسعار وتركها لقوى السوق، وذلك أن اتهام الدول النفطية أعضاء أوبك من قبل الجهات بالمشاركة في إقامة تكتل احتكاري تجاري يهدف إلى رفع الأسعار، وتقييد حرية التجارة قد شجع الكونجرس على اتخاذ إجراءات انتقامية ضد هذه الدول، وهو ما تبيحه تلك الاتفاقيات، ومن ذلك قيام الكونجرس بإدخال عدد من التعديلات بهدف حرمان تلك الدول من التمتع بمزايا نظام التفضيلات الذي أقرته الجهات لصالح الدول النامية. وقد كان من آثار تلك الإجراءات وغيرها من وسائل الضغط أن حاولت أوبك دفع التهمة بالخروج على الالتزام بسعر معين، كما كان الحال قبل انهيار الأسعار عام ١٩٨٦ م، ومن ثم صار السعر يتحدد بقوى السوق والمنافسة منذ ذلك العام (٢٢).

إن أوبك لا تستحدث (٢٣) جديداً عندما تقوم بتنسيق ما يعرض في السوق من إنتاجها حفاظاً على استقرار الصناعة، وقد فعلت بعد تأمين مرحلة إنتاج النفط ما كانت تفعله الشركات العالمية أثناء سيطرتها على تلك المرحلة.

٣/٦ انهيار أسعار البترول وأثره على عائدات الأوبك عام ١٩٩٨ م (٢٤).

انقضى عام ١٩٩٨ تاركاً سحابة قائمة على أسواق البترول العالمية، نتيجة لعدم استقرار أسعار البترول، وتدنى مستوياتها مقارنة بالعام الأسبق، وتأثيرها الخطير على الصناعة البترولية بصفة عامة، وعلى منظمة أوبك بصفة خاصة، نظراً لاعتماد غالبية أعضائها على البترول كمصدر مهم للدخل القومي.

وعلى الرغم من زيادة صادرات أوبك البترولية (شاملاً الزيت الخام والمنتجات والمكثفات وسوائل الغاز الطبيعي) من ٢٥,٩ مليون ب/ي في عام ١٩٩٧ إلى ٢٦,٤ مليون ب/ي في عام ١٩٩٨، بنسبة ١,٩٪، انخفضت عائداتها إلى ١١٢,٨ بليون دولار في مقابل ١٧٥ بليون دولار في عام ١٩٩٧ م، بنقص مقداره ٦٢,٣ بليون دولار بنسبة ٦,٣٥٪، ويعد هذا أدنى مستوى للعائدات منذ عام ١٩٨٩ وتجدر الإشارة إلى قيام منظمة أوبك بإجراء تخفيضات على مستويات إنتاجها خلال اجتماعي مارس ويونيو ١٩٩٨، والتي أقرت فيهما خفضاً مقداره ٦,٢ مليون ب/ي؛ من أجل خفض الفائض في العرض البترولي للحد من الانهيار المستمر في أسعار البترول.

وقد كان العراق هو العضو الوحيد في أوبك الذي استثنى من الاتفاق السابق، وحددت قيمة صادراته بموجب اتفاق النفط مقابل الغذاء بحوالي بليونى دولار كل ستة أشهر، وتم زيادتها إلى نحو ٢,٥ بليون دولار لتلبية الاحتياجات الأساسية للشعب

العراقي، وتوفير قطع الغيار اللازمة لصناعته البترولية؛ وقد أدى ذلك إلى تضاعف صادراته البترولية من ٧٢٠ ألف ب/ي، إلى ١,٥ مليون ب/ي، وزيادة عائداته من ٤,٦ بليون دولار عام ١٩٩٧ إلى ٥,١٧ بليون دولار في عام ١٩٩٨ م.

وتعد إندونيسيا من أكبر أعضاء أوبك تأثراً بالآثار السلبية لانخفاض الأسعار؛ فقد انخفضت صادراتها من ٧٧٠ ألف ب/ي، إلى ٦٨٠ ألف ب/ي في عام ١٩٩٨ بنسبة ١١,٧٪، مما أدى إلى حدوث أكبر نسبة انخفاض في العائدات بين دول أوبك، بلغت ٤٢,٨٪.

وقد كان لزيادة صادرات قطر من المكتشفات من الغاز الطبيعي أثر في التعويض الجزئي لانخفاض عائداتها البترولية، التي شهدت أقل نسبة انخفاض بين دول أوبك.

كما سجلت كل من الكويت وإيران ونيجيريا وليبيا والجزائر انخفاضاً في العائدات، بنسب تتراوح ما بين ٣٦٪، ٣٩٪.

وعلى الرغم من زيادة صادرات المملكة العربية السعودية بنسبة ١ و ١٪، فقد انخفضت عائداتها انخفاضاً حاداً من ٤,٦٥ بليون دولار، إلى ١,٣٦ بليون دولار بنسبة ٣٦٪؛ نتيجة انخفاض أسعار البترول.

وعلى الرغم من التذبذب المستمر الذي شهدته مستويات الأسعار في عام ١٩٩٨ م، واتجاهها إلى الانخفاض المستمر. فقد سجل إجمالي إنتاج أوبك من الزيت الخام في عام ١٩٩٨ م نحو ٢٧,٩ مليون ب/ي في مقابل نحو ٢٧,٢ مليون ب/ي بزيادة ٢,٦٪، وتعزو هذه الزيادة بصفة أساسية إلى تجاوز بعض أعضاء أوبك، وخاصة فنزويلا وإيران ونيجيريا، للحصص الإنتاجية المقررة وعدم الالتزام بالتخفيضات التي أقرتها أوبك. [أنظر الجدول رقم (١/٦)] ولا شك أن عام ١٩٩٨ يعد من الأعوام السيئة التي شهدتها أسواق البترول العالمية وخيم بظلاله القاتمة عليه، وشهدت خلاله أسعار البترول انهياراً حاداً وتاريخياً، واقتربت من مستويات الأسعار الدنيا التي تحققت في عام ١٩٨٦ م. وقد تأثر مستوى أسعار سلة خامات أوبك بشدة من هذا الهبوط الحاد، حيث انخفض في شهر ديسمبر ١٩٩٨ م إلى ٩,٦٩ دولارات للبرميل، في مقابل ١١,٩ دولاراً للبرميل عن متوسط السعر في شهر ديسمبر ١٩٩٧، مسجلاً هبوطاً تاريخياً جديداً. وبالنسبة لعام ١٩٩٨ م ككل فقد هبط متوسط سعر سلة خامات أوبك إلى نحو ١٢,٢٨ دولاراً للبرميل في مقابل ١٨,٦٨ دولاراً للبرميل في عام ١٩٩٧ م بانخفاض نسبته ٣٤,٣٪.

كما شهد خاما برنت وغرب تكساس المتوسط انخفاضاً ملحوظاً في عام ١٩٩٨ م،

حيث سجلا ١٢,٧١ دولاراً للبرميل فى مقابل ١٩,٠٦ دولاراً للبرميل ٢٠,٥٦ دولاراً للبرميل فى عام ١٩٩٧ م على الترتيب .

وقد شهد عام ١٩٩٩ م استمرار الهبوط فى أسعار البترول العالمية ، حيث انخفض سعر سلة خامات أوبك فى الأسبوع الأول من فبراير الماضى إلى نحو ٩,٨٤ دولارات للبرميل ، وسجل سعر خام برنت فى الأسبوع الأول من شهر فبراير الماضى مستوى ١٣, ١٠ دولار برميل . [انظر الجدول رقم (٢ / ٦)] .

وبالنسبة لميزان العرض والطلب على البترول فقد أشار التقرير الشهرى الصادر عن أوبك لأوضاع السوق البترولية إلى أنه من المتوقع أن يسجل الطلب العالمى على البترول نحو ٧٤,٧ مليون ب/ى فى عام ١٩٩٩ فى مقابل نحو ٧٣,٦ مليون ب/ى فى عام ١٩٩٨ م ويتوقع أن يسجل العرض من خارج أوبك نحو ٤٨,٢ مليون ب/ى فى عام ١٩٩٩ م فى مقابل ٤٧,٤ مليون ب/ى فى عام ١٩٩٨ م [انظر الجدول رقم ٣ / ٦] .

٤ / ٦ إنتاج الزيت الخام فى أقطار العالم الإسلامى عام ١٩٩٨ م .

بلغ الإنتاج العالمى من الزيت الخام فى عام ١٩٩٨ م ٦٦ مليون ب/ى ، وكان نصيب أقطار العالم الإسلامى ٢٩,٩ مليون ب/ى بنسبة ٤٥٪ من الإنتاج العالمى موزعة على النحو التالى :

١ - منطقة الشرق الأوسط^(٢٥) : بلغ إنتاج المنطقة حوالى ٢١ مليون ب/ى بنسبة ٣١,٦٥٪ من الإنتاج العالمى ، وكان الوزن النسبى لإنتاج السعودية ٣٨٪ على مستوى المنطقة ، ١٥, ١٢٪ على مستوى العالم ، تلاها إيران التى أنتجت ١, ١٧٪ على مستوى المنطقة ، و ٤٣, ٥٪ على مستوى العالم ، ثم العراق وكان نصيبها على مستوى المنطقة ٧, ١٠٪ ، و ٣, ٢٪ على مستوى العالم ، ثم الإمارات العربية المتحدة ، وكان نصيبها على مستوى المنطقة ٨٥, ١٠٪ ، وعلى مستوى العالم ٤٣, ٣٪ ، وكان نصيب الكويت على مستوى المنطقة ٥٥, ٨٪ ، وعلى مستوى العالم ٢, ٧٪ . وإذا أضفنا كلاً من : المنطقة المحايدة (بين السعودية والكويت) ، وعمان ، والبحرين ، واليمن نجد أن منطقة الخليج وحدها تمثل ٩٧, ٣٥٪ من منطقة الشرق الأوسط ، وتمثل ٨, ٣٠٪ من إنتاج العالم فى عام ١٩٩٨ م [انظر الجدول رقم (٤ / ٦)] .

٢ - منطقة أفريقيا^(٢٦) : بلغ إنتاج منطقة أفريقيا عام ١٩٩٨ م حوالى ٦,٨ مليون ب/ى بنسبة ٣, ١٠٪ من الإنتاج العالمى ، وبلغ إنتاج الأقطار الإسلامية فى قارة أفريقيا حوالى

٤, ٦ مليون ب/ى بنسبة ٩٣, ٩٪ من إنتاج أفريقيا، و ٩, ٧٪ من إنتاج العالم، وكان نصيب الأقطار الإسلامية فى شمال إفريقيا: ليبيا، مصر، الجزائر، تونس، المغرب حوالى ١, ٣ مليون ب/ى بنسبة ٤٥, ٨٪ من إنتاج أفريقيا، و ٤, ٧٪ من إنتاج العالم. وكان نصيب الأقطار الإسلامية الأخرى فى شرق وغرب أفريقيا: نيجيريا، بنين، والجابون والكاميرون حوالى ٣, ٣ مليون ب/ى بنسبة ٤٨٪ من إنتاج أفريقيا، و ٤, ٧٪ على مستوى العالم [انظر جدول رقم (٥/٦)]

٣. منطقة آسيا والباسفيك^(٢٧): بلغ إنتاج منطقة آسيا والباسفيك حوالى ١, ٧ مليون ب/ى بنسبة ١٠, ٦٪ من إنتاج العالم، وبلغ نصيب الأقطار الإسلامية منها حوالى ٢, ٢ مليون ب/ى بنسبة ٣١٪ من إنتاج المنطقة، و ٣, ٣٪ من إنتاج العالم. وتأتى إندونيسيا فى مقدمة الأقطار الإسلامية فى المنطقة، حيث بلغ نصيبها حوالى ٣, ١ مليون ب/ى بنسبة ١٨٪ للمنطقة، و ٢٪، للعالم تليها ماليزيا التى أنتجت حوالى ٧٣, ٠ مليون ب/ى بنسبة ٤, ١٠٪ للمنطقة و ١, ١٪ للعالم، وكان إنتاج كل من برناوى، وباكستان، وبنجلاديش مجتمعة حوالى ٩, ١ مليون ب/ى بنسبة ٢, ٧٪ من إنتاج المنطقة، ٢٩, ٠٪ من إنتاج العالم. ومن الجدير بالذكر، أن الصين أنتجت حوالى ٢, ٣ مليون ب/ى بنسبة ٤٥٪ للمنطقة، و ٤, ٧٪ للعالم [انظر جدول رقم (٦/٦)].

٤. منطقة أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى سابقاً^(٢٨): بلغ إنتاج المنطقة حوالى ٣, ٧ مليون ب/ى بنسبة ١١٪ من الإنتاج العالمى، وبلغ نصيب الأقطار الإسلامية: ألبانيا^(٢٩)، أذربيجان^(٣٠)، قازاقستان^(٣١)، قيرغيزيا، طاجيكستان، تركمنستان، أوزبكستان حوالى ٤, ١٤٪ للمنطقة، ٦, ١٪ من الإنتاج العالمى.

ومن الجدير بالذكر، أن روسيا الاتحادية الفيدرالية بلغ إنتاجها حوالى ٩, ٥ مليون ب/ى بنسبة ٨١٪ للمنطقة، ٩٪ من الإنتاج العالمى.

هذا، بالإضافة إلى تركيا التى تصنف فى أدبيات اقتصاديات البترول، وحتى فى تقارير التنمية التى يصدرها البنك الدولى ضمن أوروبا، وهى دول مسلمة تقع فى آسيا الصغرى، وأنتجت عام ١٩٩٨م حوالى ٦٤ ألف ب/ى، فضلاً عن سورينام التى تقع فى أمريكا الجنوبية، وبلغ إنتاجها عام ١٩٩٨م حوالى ١٠ آلاف ب/ى.

٥/٦ الاحتياطى المقدر للزيت الخام فى أقطار العالم الإسلامى فى ١/١/١٩٩٩م.

تبلغ تقديرات الاحتياطى المؤكد من الزيت الخام فى العالم ٦٧, ١٠٣٤ بليون برميل،

نصيب العالم الإسلامى منها ٢, ٧٦٠ بليون برميل بنسبة ٧٤, ٧٣٪ من الاحتياطى العالمى موزعة على النحو التالى .

١ - منطقة الشرق الأوسط :

تبلغ تقديرات الاحتياطى المؤكد من الزيت الخام فى منطقة الشرق الأوسط (الدول العربية الآسيوية وإيران) حوالى ٦٥, ٦٧٣ بليون برميل بنسبة ١, ٦٥٪ من الاحتياطى العالمى المؤكد . نصيب منطقة الخليج فقط حوالى ٤, ٦٦٨ بليون برميل بنسبة ٢, ٩٩٪ لمنطقة الشرق الأوسط، و ٦, ٦٤٪ من الاحتياطى العالمى . ويبلغ نصيب السعودية حوالى ٢٥٩ بليون برميل بنسبة ٤, ٣٨٪ من احتياطى المنطقة، و ٢٥, ٢٪ من احتياطى العالم، يليها العراق ويبلغ نصيبه حوالى ٥, ١١٢ بليون برميل بنسبة ٧, ١٦٪ للمنطقة، و ٩, ١٠٪ من الاحتياطى العالمى، يليها الإمارات العربية المتحدة التى يبلغ نصيبها حوالى ٨, ٩٧ بليون برميل بنسبة ٥, ١٤٪ للمنطقة، و ٤٥, ٩٪ من الاحتياطى العالمى، ثم الكويت التى يبلغ نصيبها ٩٤ بليون برميل بنسبة ٩٥, ١٣٪ للمنطقة، و ٩٪ للعالم . ثم إيران التى يبلغ نصيبها حوالى ٧, ٨٩ بليون برميل بنسبة ٣, ١٣٪ للمنطقة، و ٧, ٨٪ للعالم . [انظر الجدول رقم (٣٢)] .

٢ - منطقة أفريقيا : تبلغ تقديرات الاحتياطى المؤكد من الزيت الخام فى قارة أفريقيا حوالى ٤, ٧٥ بليون برميل بنسبة ٣, ٧٪، ويبلغ نصيب الأقطار الإسلامية حوالى ٦, ٧٣ بليون برميل من الاحتياطى العالمى المؤكد بنسبة ٥, ٩٧٪ من احتياطى قارة أفريقيا، و ١١, ٧٪ من الاحتياطى العالمى، وتتركز هذه الاحتياطيات فى الأقطار الإسلامية التالية : ليبيا حوالى ٥, ٢٩ بليون برميل، ونيجيريا ٥, ٢٢ بليون برميل، والجزائر ٢, ٩ بليون برميل، وبنين ٤, ٥ بليون برميل، مصر ٥, ٣ بليون برميل، والجابون ٥, ٢ بليون برميل [انظر الجدول رقم (٥ / ٦)] .

٣ - منطقة آسيا الباسفيك : تبلغ تقديرات الاحتياطى المؤكد من الزيت الخام فى منطقة آسيا والباسفيك حوالى ٤٣ بليون برميل بنسبة ٢, ٤٪ من الاحتياطى العالمى، ويبلغ نصيب الأقطار الإسلامية حوالى ٤, ٩ بليون برميل بنسبة ٩, ٢١٪ من احتياطى المنطقة، و ٩, ٠٪ من الاحتياطى العالمى، وتتركز هذه الاحتياطيات فى الأقطار الإسلامية التالية : إندونيسيا حوالى ٥ بليون برميل بنسبة ٦, ١١٪ للمنطقة، و ٨, ٠٪ للعالم، تليها ماليزيا حوالى ٩, ٣ بليون برميل بنسبة ٩٪ للمنطقة، و ٣٧, ٠٪ للعالم . ومن الجدير بالذكر، أن الصين لديها احتياطى يقدر بحوالى ٢٤ بليون برميل بنسبة ٨, ٥٥٪ للمنطقة، ٣, ٢٪ للعالم [انظر جدول رقم (٦ / ٦)] .

٤ - منطقة أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى سابقًا:

تبلغ تقديرات الاحتياطي المؤكد من الزيت الخام فى منطقة أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى سابقًا حوالى ٥٩ بليون برميل بنسبة ٧, ٥٪ من الاحتياطي العالمى المؤكد، ويبلغ نصيب الأقطار الإسلامية من احتياطي الزيت المؤكد حوالى ٨ بليون برميل بنسبة ٥, ١٣٪ للمنطقة، و ٧٦, ٠٪ للعالم. وتتركز هذه الاحتياطيات فى قازاقستان ٤, ٥ بليون برميل، وأذربيجان حوالى ٢, ١ بليون برميل، وأوزبكستان حوالى ٦, ٠ بليون برميل، وتركمنستان حوالى ٥٥, ٠ بليون برميل [انظر جدول رقم (٦/٧)]. من الجدير بالذكر، أن روسيا الاتحادية الفيدرالية تقدر احتياجاتها من الزيت الخام بحوالى ٦, ٤٨ بليون برميل بنسبة ٣, ٨٢٪ للمنطقة، و ٨, ٤٪ للعالم.

هذا، بالإضافة إلى تركيا التى تصنف ضمن أوروبا الغربية التى يقدر الاحتياطي لديها بحوالى ٣١٧ بليون برميل، فضلاً عن سورينام فى أمريكا اللاتينية التى يقدر الاحتياطي لديها بحوالى ٧٤ مليون برميل.

٦/٦ الاحتياطي المقدّر للغاز الطبيعى فى أقطار العالم الإسلامى فى ١/١/١٩٩٩م.

تبلغ تقديرات احتياطي الغاز المؤكد فى العالم حوالى ١, ٥ كوادريليون/ قدم ٣، نصيب العالم الإسلامى منها ٤, ٢ كوادريليون قدم ٣ تمثل ٢٧, ٤٧٪ من احتياطي الغاز العالمى، موزعة على النحو التالى:

١ - منطقة الشرق الأوسط: تبلغ تقديرات الاحتياطي المؤكد من الغاز فى منطقة الشرق الأوسط حوالى ١, ٧٥ كوادريليون قدم ٣ بنسبة ٣٤٪ من الاحتياطي العالمى من الغاز، ويبلغ نصيب منطقة الخليج حوالى ١, ٧٤ كوادريليون قدم ٣ بنسبة ٥, ٩٩٪ للمنطقة، و ٨, ٣٣٪ للعالم، وتتركز احتياطيات الغاز فى كل من: إيران حيث يقدر الاحتياطي المؤكد من الغاز بحوالى ٣, ٨١٢ تريليون (٣٣) قدم ٣ بنسبة ٢, ٤٦٪ للمنطقة و ٨, ١٥٪ للعالم، يليها قطر، حيث تقدر الاحتياطيات بحوالى ٣٠٠ تريليون قدم ٣ بنسبة ١٧٪ للمنطقة، و ٨, ٥٪ للعالم. يليها الإمارات العربية المتحدة، حيث تقدر الاحتياطيات بحوالى ٢١٢ تريليون قدم ٣ بنسبة ١, ١٢٪ للمنطقة، و ١٢, ٤٪ للعالم، ثم يليها السعودية، حيث تقدر الاحتياطيات بحوالى ٢٠٤ تريليون قدم ٣ بنسبة ٦, ١١٪ للمنطقة، و ٩, ٣٪ للعالم، يليها العراق، حيث تقدر الاحتياطيات بحوالى ٨, ١٠٩ تريليون قدم ٣ بنسبة ٣, ٦٪ للمنطقة، و ١, ٢٪ للعالم. [انظر الجدول رقم (٦/٤)].

٢- منطقة أفريقيا: تبلغ تقديرات الاحتياطي المؤكد من الغاز الطبيعي في أفريقيا حوالى ٣٦١ تريليون قدم ٣ بنسبة ٧٪ من احتياطي العالم، ويبلغ نصيب الأقطار الإسلامية حوالى ٣٤٧ تريليون قدم ٣ بنسبة ٩٦٪ لقارة أفريقيا، ٧، ٦٪ للعالم، وتتركز احتياطيات الغاز فى كل من: الجزائر حيث تقدر الاحتياطيات بحوالى ٣، ١٣٠ تريليون قدم ٣ بنسبة ٣٦٪ للمنطقة، و ٥، ٢٪ للعالم، يليها نيجيريا، حيث يقدر الاحتياطي بحوالى ١٢٤ تريليون قدم ٣ بنسبة ٤، ٣٤٪ للمنطقة، و ٤، ٢٪ للعالم، يليها ليبيا، حيث يقدر بحوالى ٤، ٤٦ تريليون بنسبة ٨، ١٢٪ للمنطقة، و ٩، ٠٪ للعالم، ويلها مصر، حيث يقدر الاحتياطي بحوالى ٥، ٣١ تريليون قدم ٣ بنسبة ٧، ٨٪ للمنطقة، و ٦، ٠٪ للعالم. [انظر الجدول رقم (٥/٦)].

٣- منطقة آسيا والباسفيك: تبلغ تقديرات الاحتياطيات المؤكدة من الغاز فى منطقة آسيا والباسفيك حوالى ٣٥٩، ٨ تريليون قدم ٣ بنسبة ٩٨، ٦٪ من الاحتياطي العالمى، ويبلغ نصيب الأقطار الإسلامية حوالى ٥، ٢٠٣ تريليون قدم ٣ بنسبة ٥٧٪ للمنطقة، و ٩٥، ٣٪ للعالم، وتتركز الاحتياطيات فى الدول الإسلامية فى: ماليزيا حوالى ٧، ٨١ تريليون قدم ٣، بنسبة ٧، ٢٢٪ للمنطقة، و ٦، ١٪ للعالم، يليها إندونيسيا حوالى ٣، ٧٢ تريليون قدم ٣، بنسبة ٢٠٪ للمنطقة، و ٤، ١٪ للعالم، ثم باكستان ٦، ٢١ تريليون قدم ٣، بنسبة ٨، ٥٪ للمنطقة، و ٤، ٠٪ للعالم. ويلها برونائى حوالى ٨، ١٣ تريليون قدم ٣، ومن الجدير بالذكر أن الصين لديها احتياطي يقدر بحوالى ٣، ٤٨ تريليون قدم ٣ بنسبة ٤، ١٣٪ للمنطقة، و ٩٤، ٠٪ للعالم. [انظر الجدول رقم (٦/٦)].

٤- منطقة أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى سابقاً: يقدر الاحتياطي المؤكد من الغاز الطبيعي فى منطقة أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى سابقاً بحوالى ٢٠٠٢ تريليون قدم ٣ بنسبة ٢، ٣٩٪ من الاحتياطي العالمى، ويبلغ نصيب الأقطار الإسلامية فى هذه المنطقة حوالى ٢٣٧ تريليون قدم ٣، بنسبة ٨، ١١٪ للمنطقة، و ٦، ٤٪ للعالم. ويتركز الاحتياطي فى الأقطار الإسلامية فى كل من: تركمنستان ١٠١ تريليون قدم ٣ بنسبة ٥٪ للمنطقة، و ٩٦، ١٪ للعالم، يليها أوزبكستان حوالى ٢، ٦٦ تريليون قدم ٣ بنسبة ٣، ٣٪ للمنطقة، و ٢، ١٪ للعالم، يليها قازاقستان حوالى ٦٥ تريليون قدم ٣ بنسبة ٢، ٣٪ للمنطقة، و ٢، ١٪ للعالم.

ومن الجدير بالذكر، أن روسيا الاتحادية الفيدرالية تقدر الاحتياطيات لديها بحوالى

١٧٠٠ ريتيون قدم ٣ بنسبة ٨٥٪ للمنطقة، و ٣٣٪ للعالم. [انظر الجدول رقم (٦/٧)]. هذا، فضلاً عن تركيا التي تصنف كدولة أوروبية والتي يقدر احتياطي الغاز بحوالي ٣٣١ بليون قدم ٣

٦/٧ توقعات الطلب على بترول منطقة الخليج في المستقبل.

يقول كل من جوزيف. ج. روم، تشارلس. ب. كيرتس: "تخيلوا عالمًا كان الخليج فيه يتحكم في ثلثي نفط العالم المتاح للتصدير، بإيراداته النفطية التي تبلغ مائتي مليار دولار في السنة، والتي تتدفق على تلك المنطقة غير المستقرة المحفوفة بالمتاعب السياسية، ومع استيراد أمريكا لقراءة ٦٠٪ من صادراتها النفطية، مما كان يترتب عليه تدفق مائة مليار دولار إلى الخارج سنوياً، وهو مبلغ ضخم كان ينسف الجهود الرامية إلى تخفيض عجز في الميزان التجاري، وذلك سيناريو من التسعينيات لا يمكن أبداً أن يحدث مرة ثانية، فهل هذا صحيح؟ كلا؛ لأنه إسقاط الحالة المرجعية "العشر سنوات من الآن، الصادر عن الإدارة الفيدرالية لمعلومات الطاقة" (٣٤)

الاتجاهات الرئيسية في الطلب على النفط وعرضه في المستقبل:

أولاً: سيحتاج العالم على الأرجح إلى عشرين مليون برميل أخرى في اليوم بحلول العام ٢٠١٠م، استناداً إلى إدارة معلومات الطاقة*، بل إن الوكالة الدولية للطاقة، بتوقع نمواً أكبر في الطلب، في أعقاب المد الجامح للنمو السكاني والعمراني والتصنيع، فمن المتوقع أن يزداد سكان العالم بمقدار ٥٠٪ بحلول عام ٢٠٢٠م.

وفيما عدا حدوث كساد اقتصادي رئيسي طويل الأمد على نطاق العالم، فإن الطلب العالمي سيرتفع في ثبات بالنسبة للمستقبل المنظور، ومن المتوقع أن تقوم منطقة الخليج باحتياطاتها النفطية التي تبلغ ثلثي احتياطيات العالم، بتوريد الأغلبية الساحقة من هذا الطلب المتزايد. نحو ٨٠٪ - استناداً إلى الوكالة الدولية للطاقة - وفي غضون ما بين عشر سنوات إلى خمس عشرة سنة، فإن حصة هذه المنطقة في سوق الصادرات العالمية يمكن أن تتجاوز أعلى مستوى لها حتى الآن. وهو مستوى ٦٧٪ الذي بلغته في عام ١٩٧٤م، وتنبأ الوكالة الدولية للطاقة بأنه في مواجهة الطلب المتزايد سترتفع أسعار النفط ببطء لتصل إلى ٢٤ دولاراً للبرميل (دولارات عام ١٩٩٤م) في العام ٢٠١٠م. أما إذا استمرت أسعاره منخفضة؛ فإن حصة الخليج في سوق الصادرات العالمية يمكن أن ترتفع لتصل إلى ٧٥٪ في ذلك العام.

وعلى الرغم من أن الدول غير الأعضاء فى الأوبك قد زاد إنتاجها بالفعل بنحو ١٥٪ فى الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٩٠م، فإن احتياطياتها المؤكدة من النفط لم تزد إلا بمقدار ١٠٪ فقط، والنتيجة الصافية هى أن السنوات المتبقية للإنتاج بالنسبة لاحتياطيات هذه الدول قد انخفضت من الناحية الفعلية من ثمانية عشر إلى سبعة عشر عاماً. ومن الناحية الأخرى، فإنه بينما زادت البلدان الأعضاء فى الأوبك إنتاجها بمقدار ٢٠٪ فى الثمانينيات فإنها زادت احتياطياتها المؤكدة بمقدار ٧٥٪؛ ونتيجة لذلك فإن احتياطيات الأوبك إلى إنتاجها زادت بمقدار الضعف فى غضون تسعين عاماً. إن الاعتماد المتزايد على النفط المستورد بوجه عام، وعلى نفط الخليج بوجه خاص، له آثار احتمالية خطيرة، متعددة بالنسبة لأمن الولايات المتحدة الاقتصادى والقومى لما يلى:

ثانياً: يتوقع بعد عشر سنوات من الآن أن تستورد الولايات المتحدة نحو ٦٠٪ أى نفطها، وأن يجيء نحو ثلث ذلك النفط من الخليج، كذلك يتوقع أن يصل عجزها التجارى فى النفط إلى الضعف، إلى ١٠٠ مليار دولار فى السنة، بحلول ذلك الوقت، وذلك عبء كبير ومتواصل على نظامها الاقتصادى. وبقدر ما سيؤدى استرداد الخليج للحصة السائدة فى سوق النفط العالمية إلى جعل زيادة الأسعار أكثر احتمالاً، فإن اقتصاد الولايات المتحدة يكون عرضة للمخاطر، وعلى الرغم من أن واردات النفط كنسبة مئوية من إجمالى الناتج المحلى قد انخفضت كثيراً فى العقد الماضى، فإن تعرض الاقتصاد لزيادات سريعة فى سعر النفط مازال مستمراً، فمنذ عام ١٩٧٠م كانت الزيادة الحادة فى سعر النفط يعقبها كساد اقتصادى فى الولايات المتحدة^(٣٥).

ثالثاً: من الأرجح أن تزيد الإيرادات النفطية لدول الخليج فى عام ٢٠١٠م إلى قرابة ثلاثة أمثال، من ٩٠ مليار دولار سنوياً فى الوقت الحاضر، عام ١٩٩٦م. إلى ٢٥٠ مليار فى السنة، وذلك تحول هائل فى القوة الجيوبوليتكية يشير قلقاً كبيراً، كما أنه يمثل زيادة مقدارها ١,٥ تريليون دولار (التريليون = ألف مليار) فى ثروة الدول المنتجة فى الخليج على امتداد الخمسة عشر عاماً المقبلة، وبهذه الأموال يمكن شراء مقدار هائل من الأسلحة والنفوذ والأذى فى منطقة يسودها عدم استقرار مزمن، كما أن انهيار الاتحاد السوفيتى مقترن بالصعوبة التى تواجهها روسيا فى الحصول على العملة الصعبة، يعنى أنه بالنسبة للعقد المقبل وما بعده ستكون التقنية الروسية الشديدة التقدم فى مجال المعدات العسكرية فى متناول مشترين من أصحاب الثروات الطائلة.

والجانب الأخير فى العضلة الجيوبوليتكية هو أن الدول الحليفة " للولايات المتحدة " الأعضاء فى حلف الأطلسى كانت خلال أزمة النفط فى السبعينيات هى التى تتنافس معها على النفط ، على حين أنه خلال أزمة النفط القادمة سينشأ تعقيد جديد مهم : هو أن المنافسة على النفط ستجىء بصورة متزايدة من البلدان السريعة النمو فى آسيا ، والحقيقة أنه فى بداية السبعينيات كانت بلدان شرق آسيا تستهلك كميات من النفط تقل كثيراً عما كانت الولايات المتحدة تستهلكه ، بيد أنه فى وقت الأزمة القادمة من الأرجح أن تستهلك هذه البلدان نفطاً يزيد على ما تستهلكه الولايات المتحدة (٣٦) .

٨/٦ مستقبل النفط (البترو) فى منطقة الخليج العربى :

١/٨/٦ وعلى الرغم من التوسع الملحوظ فى طاقة التكرير وبعض " البتروكيماويات " الأساسية فإن أهم ما تملكه الأقطار العربية من الصناعة النفطية ، ما يزال يتمثل فى حقول النفط التى تحتوى على الجزء الأكبر من الاحتياطى العالمى المؤكد والمحتمل أيضاً ، وعلى الرغم من أن الأقطار العربية قد نجحت إلى حد كبير فى تسلم ملكية حقول النفط من الشركات الأجنبية وإدارتها ، فإن التقنية والخبرة والمعدات الأساسية لعمليات الاستكشاف ما تزال بيد الدول الصناعية الرئيسة وشركاتها ومعاهدها العلمية ، الأمر الذى جعل الأقطار العربية النفطية تعتمد على شراء ما تحتاجه من آلات وخبرات جاهزة بأسعار عالية التكاليف ، إن هذا النوع من الاعتماد على الدول الصناعية المستوردة للنفط يجعل قطاع الاستكشاف والإنتاج المحلى فى الأقطار العربية يستمر فى اعتماده على مصادر علمية وتقنية خارجية ، تحد من حرية التصرف ، وتقلل من قدر الاستفادة الوطنية من الثروات النفطية ، وبالمقابل يزيد هذا الاعتماد من قدرة الدول الصناعية على السيطرة والاستفادة من الصناعة النفطية العالمية ، خاصة أنها ما تزال تملك الجزء الأكبر من طاقات التكرير والتصنيع والنقل والتوزيع ، بالإضافة إلى القدرات المالية والتسويقية الهائلة التى اكتسبتها هذه الدول عبر فترة طويلة . وما يزيد قوة الدول الصناعية فى السيطرة على مسيرة الصناعة النفطية فى القرن القادم هو التعاون والتنسيق القائم فيما بينهما ، وخاصة فى تعاملها مع الأقطار المصدرة للنفط ، التى لم تغلب بعد على صعوبات التعاون والتنسيق فيما بينها فى إطار المؤسسات التى أقامتها لهذا الغرض ، مثل منظمتى الأوبك والأوابك ، وغيرهما من المنظمات المشتركة (٣٧) .

٢/٨/٦ الإنتاج: أما مستوى إنتاج النفط العربى ، فينتظر أن يستمر فى الزيادة التدريجية حتى منتصف العقد القادم، ثم يرتفع بعد ذلك بشكل سريع ، حتى يستنفد طاقة الإنتاج المتاحة، وتبدأ مشكلة النضوب التى لا ينبغى أن تنسى بسبب الفائض الحالى فى طاقة الإنتاج وصعوبة التسويق . إن استمرار زيادة استهلاك النفط فى الدول الصناعية خلال القرن القادم، ولو بنسب متدنية، وحاجة الدول النامية إلى المزيد من الاستهلاك الذى لا يحده إلا قدرتها على التنمية والحصول على القوة الشرائية، سيزيد الطلب على النفط العربى بصورة أساسية، وذلك بسبب استنفاد طاقة الإنتاج المتاح فى كثير من الأقطار النفطية الحالية، فمن المتوقع أن يزداد تركيز إنتاج النفط خلال العقد القادم فى خمسة أقطار عربية وهى : السعودية والعراق والكويت والإمارات وليبيا .

ومع دخول القرن الواحد والعشرين الميلادى ينتظر أن تواجه هذه الأقطار، بالإضافة إلى إيران وفنزويلا، ضغوطاً هائلة من أجل زيادة الإنتاج إلى الحد الذى يمكن أن يؤدى إلى نضوب حقولها خلال فترة أقصر بكثير مما هو متوقع الآن، فالقول بأن هنالك أقطاراً عربية لديها ما يكفى من احتياطات نفطية لمدة مائة عام أو مائتى عام هو قول صحيح من الناحية الحسابية، إذا ما افترضنا أن معدلات الإنتاج بقيت فى مستواها الحالى خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة، ولكن نظراً للزيادة المتوقعة فى الطلب على النفط من جهة، وانخفاض طاقات الإنتاج خارج دول الأوبك، فلا بد من زيادة معدلات الإنتاج العربية، مما سيقطع من عمر الحقول الحالية، بل حتى المنتظر اكتشافها مستقبلاً، لذلك فإن أفضل التقديرات الحالية لعصر النفط كمصدر أساسى للطاقة لا تتوقع أكثر من ٤٠-٥٠ عاماً، إذن يمكن أن نستتج أن مشكلة النضوب، وليس مشكلة الطلب على النفط، هى التى تواجه حقول النفط العربية خلال العقد القادم وما بعده (٣٨).

٣/٨/٦ الأسعار: أما عن مستوى الأسعار فإن الأمر ليس واضحاً، نظراً لتدخل عوامل عديدة تجعل من الممكن أن يزداد الطلب على النفط العربى دون أن ترتفع أسعاره، وإن أهم هذه العوامل هى المرونة والخبرة التى اكتسبتها الدول الصناعية فى إدارة الطلب على النفط المستورد، بشكل جعلها قادرة على فصل سعر النفط المحلى فى أسواقها الوطنية عن سعره الدولى الذى تدفعه للأقطار المصدرة، وقد عملت الدول الصناعية، منذ بداية أزمة النفط خلال السبعينيات، على خلق البدائل للنفط المستورد من غاز وطاقة نووية وزيادة إنتاج النفط فى بلادها وخارج المنطقة العربية، وبناء مخزون احتياطى من النفط

الخام المستورد، وبالمقابل نجد أن الأقطار المصدرة للنفط لم تفلح فى خلق بدائل من الداخل، تعطىها المرونة اللازمة فى تحديد مستوى إنتاج النفط وتصديره، بل العكس هو الصحيح، حيث توسعت الأقطار النفطية فى الإنفاق والالتزامات الخارجية، حتى تجاوز مستوى دخولها السنوية من النفط، وأصبحت تعتمد إما على الاقتراض الخارجى فى غالب الحالات أو الإنفاق مما تجمع لديها من احتياطات نقدية فى أثناء الطفرة النفطية، حتى أوشكت هذه الاحتياطات أن تنفذ. ومما زاد حدة هذا الاتجاه بالنسبة للدول النفطية العربية هو الإنفاق على التسليح، خاصة بعد نشوب الحرب العراقية-الإيرانية مع استمرار مشكلة تحرير فلسطين والنزاع فى السودان والصحراء الغربية وغيرها من مشاكل التوتر الداخلية والخارجية فى الوطن العربى الكبير^(٣٩)، وغيرها من الأقطار الإسلامية كأفغانستان.

غير أن حاجة الأقطار العربية إلى المال- كما أوضحنا- وتوافر الطاقة الإنتاجية لدى العديد منها سيجعلها تسعى إلى زيادة الإنتاج فى جميع الحالات، فإذا ارتفع سعر النفط فإنها ستزيد الإنتاج للاستفادة من السعر المرتفع، وإذا انخفض السعر فإنها ستزيد الإنتاج فى محاولة للحفاظ على المستوى نفسه من الدخل على الأقل، إن مثل هذا الوضع يخلق الشروط الملائمة للأقطار الصناعية المستوردة للنفط بما لديها من خبرة ومرونة فى أن تدير الطلب على نفط الأوبك، بهدف الحصول على المزيد من الإمدادات، دون الحاجة إلى رفع الأسعار؛ لأن العرض سيكون أكثر من الطلب على النفط العربى دون ارتفاع أسعاره الحقيقية خلال النصف الأول من العقد القادم، وذلك ما لم تتفق الأقطار المصدرة على تنفيذ سياسة ترشيد الإنتاج لحماية الأسعار؛ لأنها المنتج الرئيسى والمتمم فى أسواق النفط العالمية^(٤٠).

هذا بالنسبة لأسعار النفط العالمية، أما الأسعار النهائية للمستهلك فى الأسواق المحلية للدول المستوردة الصناعية، فمن المنتظر أن تحافظ على مستواها المرتفع، بل يمكن أن تستمر فى الزيادة بعض النظر عما يطرأ من تذبذب أو حتى انخفاض فى الأسعار العالمية، إن استمرار هذا الوضع يساعد الدول الصناعية على تنفيذ سياستها الرامية إلى ترشيد استهلاك النفط، ويمكنها الحصول على الجزء الأكبر من الربح الاقتصادى "الفرق بين كلفة الإنتاج وسعر البيع للمستهلك" للنفط المستورد، ونظراً لضخامة الأموال التى تتحقق من تطبيق سياسة المحافظة على أسعار النفط منخفضة عالمياً، ومرتفعة محلياً، تستطيع الأقطار الصناعية المستوردة للنفط أن توظف هذه الأموال فى تنمية بدائل الطاقة، ومساعدة

صناعتها النفطية المحلية، وتشجيع المحافظة على الطاقة، وترشيد استهلاك النفط بشتى وسائل الدعم والإعفاءات الضريبية. إن نجاح الدول الصناعية في اتباع مثل هذه السياسة لم يتحقق إلا بعد أن استعادت السيطرة على إدارة الطلب، الأمر الذي مكنها من تحويل سوق النفط من سيطرة البائعين إلى يد المشتريين، بعد أن سيطرت الخلافات على المداورات والتعامل بين عدد من أقطار الأوبك الرئيسية، وخاصة بعد أن تخلت هذه المنظمة عن دورها في تحديد السعر، وأصبحت كل دولة تسعى لزيادة حصتها في السوق عن طريق خفض الأسعار، ولو كان ذلك على حساب المصدرين الآخرين، أو أن زيادة مبيعاتها النفطية تضاف إلى المخزون الاستراتيجي للدول الصناعية؛ ليستعمل فيما بعد في إدارة الطلب على النفط بما يضمن بقاء سعره العالمي متدنياً^(٤١).

استمرار مثل هذا الوضع - لا سمح الله - حتى القرن القادم سيحرم الأقطار العربية النفطية، والعرب والمسلمين بصورة عامة، من الحصول على سعر عادل مقابل استنزاف الثورة النفطية الناضبة، الأمر الذي سيؤدي إلى عدم تحقيق عائدات مالية، تكفي لتسديد التزامات الاستهلاك والاستثمار والدفاع والمساعدات الخارجية للدول الإسلامية غير النفطية وغيرها من احتياجات التعاون العربي والإسلامي والدولي التي ينتظر أن تزداد وتتوسع خلال التسعينيات؛ لذلك لابد من العمل من جديد لمقاومة الاستسلام لسياسة الدول الصناعية النفطية والاقتصادية، حتى يحصل التوازن بين مصالح جميع الأطراف المعنية بالصناعة النفطية من منتجين ومستهلكين وتجارين، غير أن مثل هذا التوازن لن يتحقق إلا بعد قدر كاف من التعاون، وتبادل المصالح بين المصدرين الرئيسيين للنفط، ثم بعد ذلك بينهم المستهلكين الرئيسيين ومجموعة الدول النامية المستوردة للنفط، والتي ينتظر أن يرتفع فيها استهلاك النفط بسبب ارتفاع معدلات النمو والزيادة السكانية^(٤٢).

وعلى الرغم مما أصاب منظمة الأوبك من ضعف وتفكك من جراء الخلافات المستمرة بين أعضائها، خاصة بعد نشوب الحرب العراقية الإيرانية، فإنها ما تزال قادرة على القيام بدور رئيسي في تنظيم سوق النفط العالمية، إذا ما أعطيت الفرصة من حيث تنمية روح التعاون بين الأقطار الأعضاء، وبناء قدراتها الفنية في الأمانة العامة، بما يمكنها من القيام بالدراسات واقتراح السياسات والتعامل بفاعلية مع منظمات دولية متخصصة، مثل وكالة

الطاقة الدولية، ومجموعة السوق الأوروبية، وغيرهما. ومن العوامل التي يمكن أن تساعد على تقوية الأوبك خلال العقد القادم الانخفاض المتوقع في عدد أعضائها الذي ربما لن يزيد عن سبعة أو ثمانية أعضاء، منهم خمسة أقطار عربية، كما أن منظمة عربية للطاقة، تشمل كل الأقطار العربية النفطية وغير النفطية، من شأنها أن تعمل على تنمية التعاون بين الأقطار العربية في مجال الطاقة وجعلها المحور الأساسي والقاعدة المركزية للتعاون والتكامل الاقتصادي بين الأقطار العربية النفطية وغير النفطية. وبما لا شك فيه أن في حالة نجاح مثل هذا التوجه في جعل النفط والطاقة بشكل عام يخدمان احتياجات التنمية والتكامل الاقتصادي بين الأقطار العربية ككل أو داخل مجموعات إقليمية متعاونة فيما بينها، فإن الاعتماد المتبادل داخل الوطن العربي سيزداد، وترتفع معه الحاجة إلى المزيد من استهلاك النفط والغاز من أجل الإنتاج المحلي، وبالتالي التقليل من الحاجة إلى المزيد من استيراد السلع والخدمات من الدول الصناعية، وتصدير النفط خارج الوطن العربي. وأن تحقيق مثل هذا التوجه سيخدم مصالح جميع الأقطار العربية، ويمكن الأقطار النفطية من تخفيف اعتمادها على تصدير النفط الخام للأسواق العالمية، وبالتالي المساهمة في رفع أسعاره، وتحقيق عائد أكبر من مبيعاتها النفطية والبتروكيماوية، كما أن اتباع مثل هذه السياسة من شأنه أن يساعد على تقوية مركز الدول النفطية التفاوضي في تعاملها مع الدول الصناعية الرئيسية، سواء في مجال الاقتصاد والمال أو نقل التقنية أو شئون الدفاع الوطني، وياتباع مثل هذه السياسة التكاملية التنموية الشاملة يمكن للأقطار العربية أن تنمي مصالحها ومصالح بقية الأقطار العربية ككل بالمزيد من التعاون مع الدول النامية المستوردة للنفط والبتروكيماويات على أسس مستقرة وتوازن في المصالح المتبادلة^(٤٣).

وهناك مجال آخر يمكن للنفط في العالم الإسلامي أن يلعب فيه دوراً أساسياً، وهو توفير جسر للتنمية، وتنويع مصادر الدخل ومصادر الطاقة البديلة للاستهلاك في العالم الإسلامي المحلي، استعداداً لمرحلة ما بعد النفط، للتخفيف من الاعتماد الكبير على النفط والغاز كمصدر للطاقة المحلية، مما يساعد على إطالة عمر النفط، وتسهيل مهمة الانتقال إلى مرحلة ما بعد نضوبه.

جدول رقم (١/٦) تطور إنتاج وعائدات وصلاوات أوبك البترولية خلال عامي ١٩٩٨/٩٧

متوسط الأسعار ١٩٩٨ (دولار/البرميل)	التغير %	(١) العائدات (مليون دولار)				(١) المصادر (مليون ب/ي)				(١) إنتاج الزيت الخام (الف ب/ي)		الدول
		الفرق	١٩٩٨	١٩٩٧	التغير %	١٩٩٨	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٧			
			١٩٩٨	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٧				
١٢,٨٥	٣٦,١ -	٣٣٤٩ -	٥٩١٥	٩٢٦٣	١,٥ -	١٢٨٠	١٣٠٠	٨٢٣	٨٥٠	الجزائر		
١٢,١٧	٤٢,٨ -	٢٢٨٣ -	٣٠٤٦	٥٣٢٩	١١,٧ -	٦٨٠	٧٧٠	١٣٥٩	١٤٠٤	بنزويسيا		
١١,٥٢	٣٨,٨ -	٧٠٧٤ -	١١١٥٩	١٨٢٣٣	٢,٩ -	٢٦٥٠	٢٧٣٠	٣٦١٦	٣٦٣٣	اليران		
٩,٥	١١,٨	٥٤٥	٥١٦٥	٤٦٢٠	١١٢,٥	١٥٣٠	٧٢٠	٢١١٥	١٢١٢	المراق (٢)		
١١,٠٦	٣٩,٦ -	٥٤٤٤ -	٨٢٨٦	١٣٧٣٠	٢,٨ -	٢٠٥٠	٢١١٠	٢٠٦٤	٢٠٨٣	للكويت		
١٢,٤٨	٣٧,٠ -	٣٣٧٤ -	٥٧٤٠	٩١١٥	٤,٥ -	١٢٦٠	١٣٢٠	١٣٩٤	١٤٣٧	ليبيا		
١٢,٥٣	٣٨,٠ -	٥٩,٧ -	٩٦٣٥	١٥٥٤٢	٤,٥ -	٢١٠٠	٢٢٠٠	٢٠٩٢	٢٢٠٧	نيجيريا		
١٢,٣٦	٢٩,٩ -	١٥٥٦ -	٣٦٥٤	٥٢١٠	٩,٣	٨٢٠	٧٥٠	٦٦٢	٦١٩	قطر		
١١,٨	٣٦,٠ -	٢٠٢٧٣ -	٣٦٠٧٨	٥٦٣٥١	١,١	٨٣٨٠	٨٢٩٠	٨٣٠٣	٨١٨٣	للسعودية		
١٢,٤٨	٣٥,٧ -	٦٧١٨ -	١٢٠٩٨	١٨٨١٦	٠,٤ -	٢٦٧٠	٢٦٨٠	٢٢٦٠	٢٢٤٤	الإمارات		
١٠,٨٦	٣٦,٤ -	٦٨٥١ -	١١٩٨١	١٨٨٣١	٢,٦ -	٢٩٩٠	٣٠٧٠	٣١٨٥	٣٢٨٢	فنزويلا		
١١,٧٨	٣٥,٦ -	٦٢٢٨٣ -	١١٧٥٧	١٧٥٠٤٠	١,٩	٢٦٤١٠	٢٥٩٣٠	٢٧٨٧٣	٢٧١٥٤	الإجمالي		

(١) زيت خام، مشتقات، سوائل غاز طبيعي — منتجات مكررة.

(ب) لا تشمل صلاواته وعائداته الإمدادات المجانية وكمياتها ٤٥ ألف ب/ي.

المصدر: Petrostrategies, January 18, 1999

جدول رقم (٢/٦) تطور متوسط أسعار سللة خامات أوبك خلال عامي ١٩٩٧ و ١٩٩٨

(دولار/البرميل)

متوسط يناير - ديسمبر		١٩٩٨		البيان
١٩٩٧	١٩٩٨	ديسمبر	نوفمبر	سللة خامات أوبك
١٨,٧١	١٢,٢٠	٩,٩٠	١١,٩٢	العربي، الخفيف
١٨,١٠	١٢,١٥	١٠,١١	١١,٩٦	دبي
١٩,٤٠	١٢,٧٧	٩,٩٦	١١,١٥	بوني، خفيف
١٩,٦٢	١٣,٠٢	١٠,٢٣	١١,٢٥	خليط صحاري
١٩,٢٦	١٢,٣١	٩,٨٩	١١,٥٤	مينا
١٧,٣٨	١١,٤٤	٨,٧٤	١٠,١١	تياجونا الخفيف
١٨,٢٦	١٢,٠٨	٩,٠١	١٠,٤٩	أيسور
١٨,٦٨	١٢,٢٨	٩,٦٩	١١,١٩	متوسط السعر
١٩,٠٦	١٢,٧١	٩,٩٠	١١,٠٨	خامات أخرى: برنت
٢٠,٥٦	١٤,٣٦	١١,٢٦	١٣,١٠	غرب تكساس، المتوسط

جدول رقم (٣/٦) تقديرات العرض والطلب الغالبين على البترول خلال عامي ١٩٩٨ و ١٩٩٩ (مليون ب/ي)

العام ككل	١٩٩٩				١٩٩٨	البيان
	الربيع الرابع	الربيع الثالث	الربيع الثاني	الربيع الأول		
						الطلب العالمي:
٤٧,٢٠	٤٨,٥٤	٤٦,٨٥	٤٥,٦٠	٤٧,٧٩	٤٦,٦١	OECD
١٨,٤٩	١٨,٨٣	١٨,٤٨	١٨,٥٤	١٨,١٠	١٨,٢٢	للدول النامية
٩,٠١	٩,١٥	٨,٧٨	٨,٨٦	٩,٢٦	٨,٨١	الاتحاد السوفيتي (سابقاً) والصين وأخرى
٧٤,٢٩	٧٦,٥١	٧٤,١١	٧٣,٠١	٧٥,١٤	٧٣,٦٣	الإجمالي ^(أ)
٤٨,٢	٤٨,٧	٤٨,٠	٤٧,٩	٤٨,١	٤٧,٤	العرض من خارج أوبك ^(ب)
٢٦,٥	٢٧,٨	٢٦,١	٢٥,١	٢٧,١	٢٦,٢	الفرق (أ - ب)
					٢٧,٧	إنتاج أوبك من الخام
					١,٥	التوازن

- تشمل إنتاج من سوائل الغاز الطبيعي المسال.
- عدم تطابق المجاميع يرجع لعمليات التقريب.
- المصدر : Opec Monthly Oil Market Report, Jan, 1999.

جدول رقم (٤/٦) منطقة الشرق الأوسط "الدول العربية في آسيا وإيران"

البيان	إنتاج الزيت الخام (ألف ب/ي) ١٩٩٨م	تقديرات الاحتياطي ١٩٩٩/١/١م	
		الزيت (مليون برميل)	الغاز (بليون قدم ^٣)
منطقة الشرق الأوسط	٢٠٩٨٧,٥	٦٧٣٦٤٧,٢	١٧٤٩٥٤٩
% العالم	%٣١,٦٥	%٦٥,١	%٣٤
السعودية	٨٠٥٨	٢٥٩٠٠٠	٢٠٤٠٠٠
% المنطقة	%٣٨	%٣٨,٤٤	%١١,٦٦
% العالم	%١٢,١٥	%٢٥	%٣,٩٦
العراق	٢١١٤	١١٢٥٠٠	١٠٩٨٠٠
% المنطقة	%١٠,٧	%١٦,٧	%٦,٢٧
% العالم	%٣,١٨	%١٠,٩	%٢,١
أبو ظبي	١٨٩٣	٩٢٢٠٠	١٩٦١٠٠
دبي	٣١٤,٥	٤٠٠٠	٤١٠٠
رأس الخيمة	٠,٥	١٠٠	١١٠٠
الشارقة	٧٠	١٥٠٠	١٠٧٠٠
إجمالي الإمارات العربية المتحدة	٢٢٧٨	٩٧٨٠٠	٢١٢٠٠٠
% المنطقة	%١٠,٨٥	%١٤,٥	%١٢,١
% العالم	%٣,٤٣	%٩,٤٥	%٤,١٢
إيران	٣٥٩٧	٨٩٧٠٠	٨١٢٣٠٠
% المنطقة	%١٧,١	%١٣,٣	%٤٦,٢
% العالم	%٥,٤٣	%٨,٧	%١٥,٨
الكويت	٤٧٩٦	٩٤٠٠٠	٥٢٢٠٠
% المنطقة	%٨,٥٥	%١٣,٩٥	%٢,٩٨
% العالم	%٢,٧	%٩	%١
المنطقة الحابدة	٥٤٧	٥٠٠٠	١٠٠٠
عمان	٨٩٤,٦	٥٢٨٣	٢٨٤١٦
قطر	٦٦٤	٣٧٠٠	٣٠٠٠٠٠

البيان	إنتاج الزيت الخام (ألف ب/ي) ١٩٩٨ م	تقديرات الاحتياطي ١٩٩٩/١/١ م	
		الزيت (مليون برميل)	الغاز (بليون قدم ^٣)
البحرين	١٠٢,١	١٦٠	٤١٧٧
اليمن	٣٨١,٧	٤٠٠٠	١٦٩٠٠
منطقة الخليج	٢٠٤٣٢,٤	٦٦٨٤٤٣	١٧٤٠٧٩٣
العربي	%٩٧,٣٥	%٩٩,٢	%٩٩,٥
% المنطقة	%٣٠,٨	%٦٤,٦	%٣٣,٨
% العالم			
سوريا	٥٥٥	٢٥٠٠	٨٥٠٠
الأردن	-	٣٠٠	٢٤٥
فلسطين	٠,١	٣٩٣٠	١١
(إسرائيل)			

المصدر: بيانات الجدول رقم (٢٩) من الملحق الإحصائي.

جدول رقم (٥/٦) منطقة أفريقيا

البيان	إنتاج الزيت الخام (ألف ب/ي) ١٩٩٨ م	تقديرات الاحتياطي ١٩٩٩/١/١ م	
		الزيت (مليون برميل)	الغاز (بليون قدم ^٣)
المنطقة	٦٨٣٩,٩	٧٥٤٤٢	٣٦١٠٩٨
% العالم	%١٠,٣	%٧,٣	%٧
الأقطار الإسلامية			
ليبيا	١٣٩٥	٢٩٥٠٠	٤٦٤٠٠
مصر	٨٤٢,٣	٣٥٠٠	٣١٥٠٠
الجزائر	٨١٨	٩٢٠٠	١٣٠٣٠٠
تونس	٧٩,٤	٣٠٧,٦	٢٧٥٠
المغرب	٠,١	١,٩٦	٥٠
شمال أفريقيا	٣١٣٤,٨	٤٢٥٠٩,٥٦	٢١١٠٠٠
% منطقة أفريقيا	%٤٥,٨٣	%٥٦,٤٣	%٥٨,٣٢
% العالم	%٤,٧٢	%٤,١	%٤,١
بقية الأقطار الإسلامية			

نيجيريا	٢٠٨٠	٢٢٥٠٠	١٢٤٠٠٠
بنين	٧٢٥,٨	٥٤١٣	١٦٢٠
الجابون	٣٦٠	٢٤٩٩	١٢٠٠
الكاميرون	١٢٥	٤٠٠	٣٩٠٠
السودان	-	٢٦٢,١	٣٠٠٠
موزمبيق	-	-	٢٠٠٠
الصومال	-	-	٢٠٠
إجمالي بقية الأقطار الإسلامية	٣٢٩٠,٨	٣١٠٧٣,١	١٣٥٩٢٠
% المنطقة	%٤٨		
% العالم	%٤,٦٩		
إجمالي الأقطار الإسلامية	٦٤٢٥,٦	٧٣٥٨٢,٧	٣٤٦٩٢٠
% المنطقة	%٩٣,٩	%٩٧,٥	%٩٦
% العالم	%٩,٧	%٧,١١	%٦,٧

المصدر: بيانات الجدول رقم (٢٩) من الملحق الإحصائي.

جدول رقم (٦/٦) منطقة آسيا / الباسفيك

البيان	إنتاج الزيت الخام (ألف ب/ي) ١٩٩٨ م	تقديرات الاحتياطي ١/١/١٩٩٩ م	
		الزيت (مليون برميل)	الغاز (بليون قدم ^٣)
المنطقة	٧١١٨,١	٤٣٠١٣,٧	٣٥٩٥٨٠
% العالم	١٠,٦	٤,٢	%٦,٩٨
الصين	٣١٩٥,٦	٢٤٠٠٠	٤٨٣٠٠
% المنطقة	%٤٥	%٥٥,٨	%١٣,٤
% العالم	٤,٧	%٢,٣	%٠,٩٤
الأقطار الإسلامية			
إندونيسيا	١٢٨٩	٤٩٧٩,٧	٧٢٢٦٨
% المنطقة	%١٨	%١١,٦	%٢٠
% العالم	%١,٩٦	%٠,٤٨	%١,٤
الأقطار الإسلامية			
ماليزيا	٧٣١,٢	٣٩٠٠	٨١٧٠٠
% المنطقة	%١٠,٤	%٩	%٢٢,٧

% العالم	%١,١	%٠,٣٧	%١,٦
بنجلاديش	٢	١٠,٦	١٠٦١٥
بروناي	١٣٥,٦	١٣٥٠	١٣٨٠٠
باكستان	٥٥,٤	٢٠٨	٢١٦٠٠
أفغانستان	—	—	٣٥٣٠
إجمالي الأقطار الإسلامية	٢٢١٣,٢	٩٤٤٨,٣	٢٠٣٥١٣
% المنطقة	%٣١	%٢١,٩	%٥٧
% العالم	%٣,٣٣	%٠,٩	%٣,٩٥

المصدر: بيانات الجدول رقم (٢٩) من الملحق الإحصائي.

جدول رقم (٧/٦) منطقة أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي سابقاً

البيان	إنتاج الزيت الخام (ألف ب/ي) ١٩٩٨م	تقديرات الاحتياطي ١٩٩٩/١/١م	
		الزيت (مليون برميل)	الغاز (بليون قدم ٣)
المنطقة	٧٣٠٠	٥٩٠٥٣	٢٠٠٢٢٥٧
% العالم	%١١	%٥,٧	%٣٩,٢
روسيا الاتحادية	٥٨٩٠	٤٨٥٧٣	١٧٠٠٠٠٠
% المنطقة	%٨١	%٨٢,٣	%٨٥
% العالم	%٩	%٤,٨	%٣٣
الأقطار الإسلامية			
ألبانيا	٠,٥	١٦٥	١٠٠
آذربيجان	٢٤٦	١١٧٨	٤٤٠٠
قازاقستان	٥١٢	٥٤١٧	٦٥٠٠٠
قيرغيزيا	١	٤٠	٢٠٠
طاجيكستان	١	١٢	٢٠٠
تركمانستان	١٢٣	٥٤٦	١٠١٠٠
أوزبكستان	١٦٣	٥٩٤	٦٦٢٠٠
إجمالي الأقطار الإسلامية	١٠٤٦	٧٩٥٢	٢٣٧١٠٠
% المنطقة	%١٤,٤	%١٣,٥	%١١,٨٤
% العالم	%١,٦	%٠,٧٦	%٤,٦

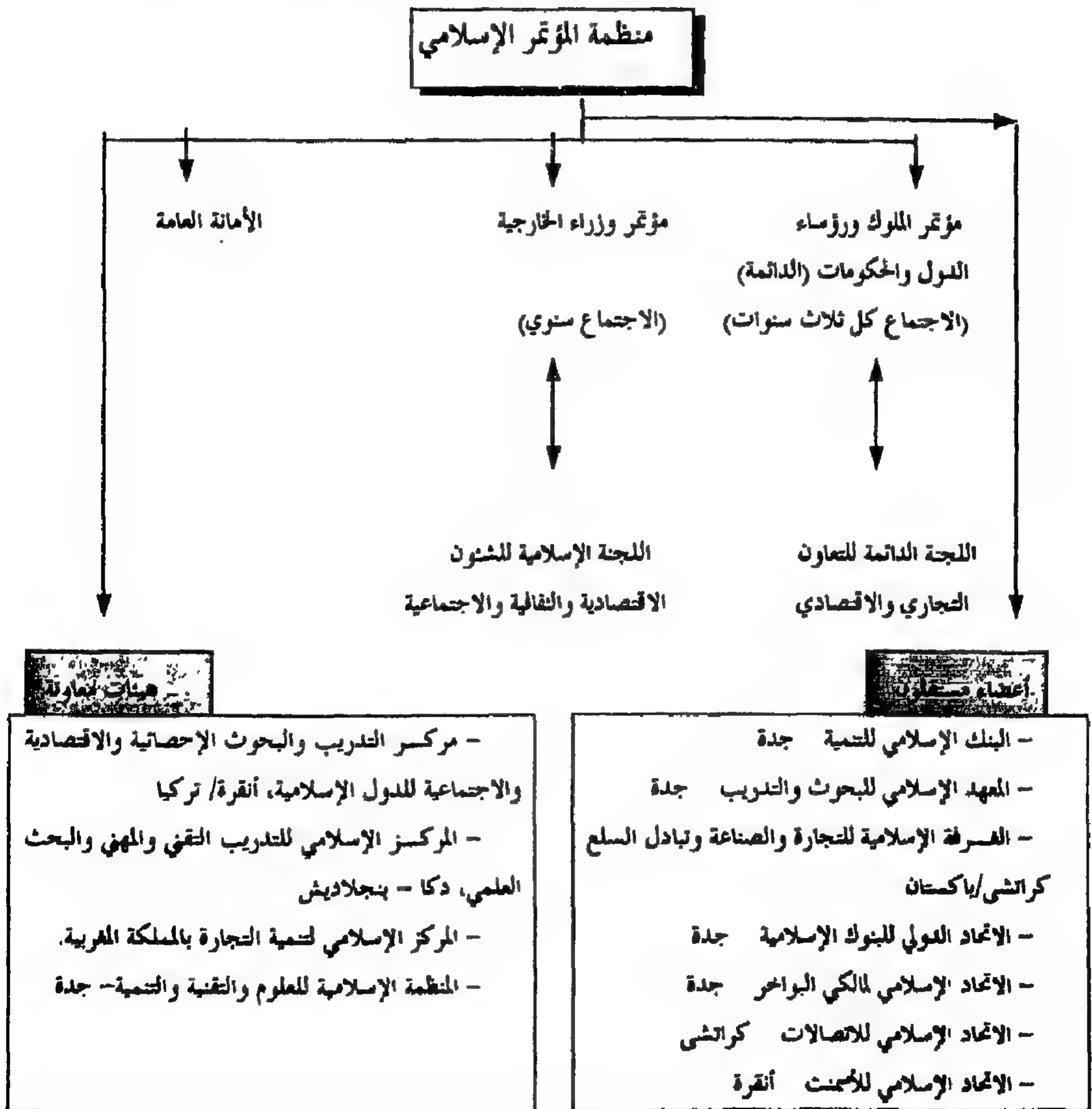
المصدر: بيانات الجدول رقم (٢٩) من الملحق الإحصائي.

سابقاً: التعاون الاقتصادي بين أقطار العالم الإسلامي

٧ / ١ ملامح أداء أجهزة التعاون الاقتصادي.

٧ / ١ / ١ أجهزة التعاون الاقتصادي

على المستوى الإجرائي والعملي أنشأت منظمة المؤتمر الإسلامي عددًا من اللجان المتخصصة والمعاونة، وقد ظهرت إلى الوجود بعض المؤسسات الأخرى المستقلة ولكنها ترتبط برباط وثيق بمنظمة المؤتمر الإسلامي وذلك كما يتضح من الشكل التالي:



٧/١/٢ اتفاقيات التعاون بين الدول الإسلامية (١)

كان الهدف الثانى من أهداف منظمة المؤتمر الإسلامى هو «تدعيم التعاون بين الدول الأعضاء فى الحقول الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وغيرها من المجالات الحيوية وإجراء مشاورات بين الدول الأعضاء فى المنظمات الاقتصادية الدولية».

وأعطى مؤتمر القمة الثانى أولوية قصوى للأمور الاقتصادية فأعلن أن من الضرورى للبلدان الإسلامية أن تلجأ قبل كل شىء إلى تعبئة مواردها الوطنية، وإعادة تنشيطها بغية تأمين الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للشعب.

كما وافق المؤتمر الإسلامى الثامن لوزراء الخارجية سنة ١٩٧٧ م على "الاتفاقية العامة للتعاون الاقتصادى والفنى والتجارى" وأصبحت سارية المفعول فى سنة ١٩٨٣ م.

وفى حقل التعاون الاقتصادى تجمل الاتفاقية العامة بعض المجالات الأساسية للتعاون الاقتصادى التى تشمل تحويل رؤوس الأموال داخل منظمة المؤتمر الإسلامى والمشروعات المشتركة وإنتاج الأغذية (المواد ١-٤).

أما فى حقل التعاون الفنى تحمل الاتفاقية بعض مجالات التعاون والاستفادة من الخبرة الموجودة والقدرات الفنية فى بلدان منظمة المؤتمر الإسلامى عبر تبادل القوى البشرية وتطويرها عن طريق البحث والتدريب والتخصص، وكذلك على إنشاء مؤسسة مكرسة للعلوم والتكنولوجيا (المواد ٥-٧).

وأما ما يقصد بالتعاون التجارى، فهو تعزيز التجارة وإيجاد روابط تاريخية مناسبة بين البلدان الإسلامية وتأسيس مركز لتنمية التجارة بين البلدان الإسلامية (المواد ٨-١٠).

وتبنى مؤتمر القمة الثالث المنعقد فى مكة/ الطائف فى يناير سنة ١٩٨١ م، خطة عمل تتضمن بوضوح مجالات التعاون الاقتصادى إلى عشرة مجالات، كما توصى خطة العمل باتخاذ إجراءات محددة فى هذه المجالات العشر، وهى:

١- الأغذية والزراعة. ٢- التجارة. ٣- الصناعة. ٤- النقل والمواصلات والسياحة.

٥- السياسات النقدية والمالية. ٦- الطاقة. ٧- العلوم والتكنولوجيا.

٨- القوى البشرية والشئون الاجتماعية. ٩- السكان والصحة. ١٠- التعاون الفنى.

وأدرك قادة منظمة المؤتمر الإسلامى أنه سيكون من الصعب التصدى لها جميعاً، وبناء على ذلك حددوا ستة مجالات لها الأولوية فى مؤتمر القمة الرابع الذى عقد فى الدار البيضاء سنة ١٩٨٤ م، للسنوات الست القادمة. والمجالات هى:

١ - التنمية الزراعية والأمن الغذائي . ٢ - الصناعة . ٣ - العلوم والتكنولوجيا .

٤ - التجارة . ٥ - النقل والمواصلات والاتصالات . ٦ - الطاقة .

ومن أجل تسهيل حركة رأس المال مع الضمانات الضرورية لحماية الاستثمارات فقد تبنت البلدان الإسلامية "اتفاقية لتعزيز وحماية وضمان الاستثمار" بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر، وذلك في اجتماعها سنة ١٩٨١م.

وهكذا، نجد أمامنا ثلاث وثائق خاصة بمنظمة المؤتمر الإسلامي للتعاون الاقتصادي وهي:

- الاتفاقية العامة للتعاون الاقتصادي والفنى . - خطة العمل . - اتفاقية ضمان الاستثمار .

وأوكلت منظمة المؤتمر الإسلامي مسئولية متابعة تنفيذ القرارات أو الاتفاقيات المتعلقة بالتعاون الاقتصادي إلى لجنة دائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي COMPECE برئاسة رئيس جمهورية تركيا، واللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي يرأسها COMSTECH رئيس جمهورية باكستان.

٧/١/٣ وضع الاتفاقيات متعددة الأطراف بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي^(٢).

الوضع الراهن للتوقيع والمصادقة على الاتفاقيات والنظم الأساسية هو على النحو التالي:

١ - وقعت على الاتفاقية العامة للتعاون الاقتصادي والفنى والتجاري التي تهدف إلى تشجيع انتقال رؤوس الأموال والاستثمارات وتبادل المعلومات والخبرات والقدرات الفنية والتكنولوجية بين الدول الأعضاء ٤٠ دولة، وصادقت عليها ٢٧ دولة.

٢ - وقعت على اتفاقية تشجيع وحماية وضمان الاستثمارات بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، والتي تضمنت تشجيع انتقال رؤوس الأموال بين الدول الأعضاء، وحماية استثماراتها من المخاطر التجارية ٢٦ دولة، وصادقت عليها ١٨ دولة.

٣ - أما اتفاقية الإطار بشأن الأفضلية التجارية بين الدول الأعضاء بالمنظمة فقد وقعت

عليها ٢١ دولة منها دولتان وقعتا في أثناء الاجتماع العاشر للجنة الدائمة وصادقت عليها ٥ دول .

٤ - وقعت على النظام الأساسي للاتحاد الإسلامي للاتصالات السلكية واللاسلكية ١٢ دولة وصادقت عليه ٩ دول ، وهذا يعني أن الاتحاد لم يصبح نافذ المفعول بعد .

٥ - أما النظام الأساسي للمجلس الأعلى للطيران المدني فقد وقعت عليه تسع دول وصادقت عليه أربع دول فقط ، وهذا العدد غير كاف لجعل هذا النظام ساري المفعول .

٧ / ١ / ٤ تقويم أداء أجهزة التعاون الاقتصادي من خلال :

يمكن استخلاص نتائج تقويم أداء أجهزة التعاون الاقتصادي من ثلاث دراسات :

الأولى : دراسة الدكتور أبي الحسن صادق ، والثانية : دراسة الدكتور عبد الله الأشعل ، والثالثة : ما ورد في تقرير البنك الإسلامي للتنمية عام ١٤١٧ هـ ، وتفصيلها على النحو التالي :

الدراسة الأولى : دراسة الدكتور أبي الحسن صادق^(٣) : رغم عدم توافر معلومات أو بيانات كافية من أجل تقييم كامل لما تحققه جهود منظمة المؤتمر الإسلامي ، يمكن القول باطمئنان أن ما تحقق داخل نطاق التعاون الاقتصادي كان إما هامشياً جداً أو لا يذكر .

ويمكن طرح عدة أسباب لهذا العجز أو العقم في جهود منظمة المؤتمر الإسلامي :

أولها : أن المجالات المقترحة للتعاون الاقتصادي داخل العالم الإسلامي ذات طابع شبه أكاديمي ، والتغطية المقترحة لها مغرقة في الشمولية والتجريد ؛ لذا لا بد من تضيق نطاق المجالات المذكورة وتحديدتها ، بحيث تصبح على مستوى عملي ناجح .

ثانيها : أن الاتفاقيات المعقودة وخطط العمل تمثل في جوهرها إعلاناً عن النوايا العاطفية للبلدان الإسلامية في التعاون معاً .

ثالثها : أن مؤسسات منظمة المؤتمر الإسلامي ، وهيئاتها القائمة تتداخل في وظائفها ونشاطها ، ويؤدي ذلك إلى هدر في الموارد مع انعدام في الفعالية . فعلى سبيل المثال هناك أنواع متشابهة من المعلومات يجمعها المركز الإسلامي لتنمية التجارة ، وغرفة التجارة الإسلامية ومركز أنقرة وبنك التنمية الإسلامي ، والأفضل الحد من هذا التداخل ، وجعل كل مؤسسة تتحمل المسؤولية عن الإنجاز في مجالاتها المحددة التي لا تتداخل مع المؤسسات أو المجالات الأخرى .

رابعها : أن التعيينات للوظائف المهمة في مؤسسة منظمة المؤتمر ومنظماته تعيينات

سياسية فى الواقع تتم دون التفات كاف للخبرة الحقيقية فى الميادين ذات العلاقة ، ويؤثر هذا بوضوح فى أداء المؤسسات .

خامسها : هو أن للبلدان الإسلامية توجهات سياسية مختلفة وميولاً عقائدية أو أيديولوجية متنوعة كما ينطبق ذلك على العضوية فى مختلف التكتلات والتجمعات الإقليمية مما يجعل من الصعب عليها الانطلاق نحو تعاون إسلامى داخلى .

سادسها : كثيراً ما يمارس ضغط خارجى ضد الوحدة الإسلامية والتعاون فى الأمور الاقتصادية والسياسية

ورغم عقم أو ضعف جهود منظمة المؤتمر الإسلامى تجاه التعاون الاقتصادى بين البلدان الإسلامية ، يجب أن نتذكر أن هذه الجهود أوجدت حساً أو شعوراً بالانتماء للأمة الإسلامية ووعياً بالحاجة إلى التعاون والأخوة والوحدة .

الدراسة الثانية : دراسة الدكتور عبد الله الأشعل^(٤) : الذى يرى أن عوامل فشل الإطار المؤسسى يرجع إلى عدة عوامل وهى :

أولاً : أن التصور قام على أساس واحد وهو الصحوة البترولية مما دفع الغرب إلى تقويض هذا الأساس خاصة وأن إسرائيل كانت الهدف لهذا التصور .

ثانياً : الارتباط والتبعية الواضحان بين الاقتصاد العالمى واقتصاد الدول الإسلامية ولذلك لم تفلح محاولات هذه الدول مع بقية الدول النامية فى تنشيط " الاونكتاد " للتخفيف من غلواء الجات وفلسفته كما كان ذلك سبباً فى تصدى الدول الغربية لمحاولات إصلاح النظام الاقتصادى العالمى وإنشاء نظام دولى جديد أكثر عدالة .

لذلك لم يكن صدفة أن صممت المنظمات المالية والاقتصادية الدولية على أساس "أيديولوجى " بأن زعمت بأنها منظمات فنية لا دخل للسياسة فى عملها ، وإذا كان الغرب قد شايح الصحوة الإسلامية فى شقها المناهض للشيوعية ، فقد ساورته المخاوف التاريخية منذ الحروب الصليبية من قيام عالم إسلامى قوى ومتقدم يرفض قيم الغرب المادية ، ويدعو إلى قيم مختلفة فى السياسة والاقتصاد والاجتماع .

وفى تلك الفترة أيضاً نشطت الدراسات المقارنة بين الفلسفة الاقتصادية والاجتماعية فى الإسلام ونظرتها فى الماركسية والرأسمالية ، وانتهت الدراسات إلى رفضها معاً رغم إحياءات التماثل الرقيق والتعاطف المستمر مع بعض جوانب النظام الرأسمالى ، وهى نتيجة ضخمتها الدراسات الغربية التى خلصت منها إلى نتيجة مصطنعة توحى بتحالف إسلامى غربى ضد الشيوعية وسياساتها وممارستها .

ثالثاً: فشل الإطار المؤسسى يرجع إلى تحول النظام الدولى وأقول الصحوة البترولية تدريجياً وتفاقم مشاكل العالم الإسلامى وصراعاته، وهذا الصرح الإسلامى أصبح أثراً بعد عين وجسداً بلا روح فقد نشاطه

رابعاً: الانحرافات الخطيرة التى قامت بها إدارات بعض هذه الهيئات والتى تصرفت فى أموال هذه الهيئات وكأنها غنائم قدرت لها فى قرار تعيينها .

كانت ثمرة التعاون الاقتصادى والتجارى محدودة، ولم تفلح فى زيادة أو تحريك نسبة التبادل التجارى بين أقطار العالم الإسلامى والتى تقدر بحوالى ٨-٩٪ من إجمالى حجم التبادل التجارى للعالم الإسلامى .

والمحصلة النهائية لكل ما تقدم أن العالم الإسلامى لم يتمكن من إنشاء كتلة اقتصادية وتجارية تنساب التجارة بينهما وفق قواعد تحقيق المصالح والتكامل الذى يفلت من عجلة الاقتصاد العالمى .

كما لم يتمكن فى أبسط الفروض من وضع العامل الإسلامى ضمن عوامل القرار الدولى للمسائل الاقتصادية والتجارية، ومن ثم لم يتمكن من مقاومة الآثار السلبية لضغوط النظام الدولى، ولم يكن أمام العالم الإسلامى بد من الدخول مع غيره من الدول النامية فى المفاوضات الطويلة التى انتهت إلى إنشاء منظمة التجارة الدولية .

الدراسة الثالثة: ما ورد فى تقرير البنك الإسلامى للتنمية بجدة عام ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦/١٩٩٧ م^(٥) :

على الرغم من أن الجهود التى بذلت على مستوى منظمة المؤتمر الإسلامى والبنك الإسلامى للتنمية بجدة قد حققت بعض التقدم فى تعزيز التجارة البينية للدول الإسلامية فقد ظل حلم إقامة علاقات اقتصادية قوية ووثيقة بين الدول الأعضاء بعيداً عن الواقع ولا تزال التجارة البينية تمثل نحو ١٠٪ من إجمالى تجارة هذه الدول، ولا تزال تدفقات الاستثمار متواضعة للغاية كما ظلت العلاقات بين الدول الأعضاء فى مجالات العلوم والثقافة والمعلومات والثقافة نادرة وغير منتظمة .

وهناك الكثير من الحماس على مستوى منظمة المؤتمر الإسلامى وعلى مستوى منظمات التعاون الإقليمى المتعددة لتعزيز هذه العلاقات غير أنه لم يتم فى معظم الحالات ترجمة هذا الحماس إلى خطوات عملية ملموسة يمكن أن يكون لها أثر كبير على التجارة والأشكال الأخرى من التعاون .

ومن أجل ذلك هناك بعض الخطوات الرئيسية التى ينبغى للدول الأعضاء أن تحققها ومنها:

- (أ) توسعة قواعد التعاون الاقتصادى التى تعزز تدفق الاستثمارات بين الدول الأعضاء.
- (ب) تقوية الترتيبات القانونية والمؤسسية لاجتذاب المستثمرين من الدول الأعضاء الأخرى.
- (ج) إزالة الحواجز غير الجمركية على التجارة.
- (د) إعداد ترتيبات للأفضلية على مستوى التجمعات الإقليمية وشبه الإقليمية لتعزيز التجارة البينية.
- (هـ) إقامة روابط قوية فى مجال النقل.
- (و) الاستفادة على نحو ذى فاعلية من تكنولوجيا المعلومات من أجل تدفق بيانات التجارة والاستثمار.
- (ز) اتخاذ ترتيبات مؤسسية خاصة على المستوى الوطنى من أجل التركيز على تنمية التعاون بين الدول الأعضاء.
- (ح) إشراك القطاع الخاص فى تنمية التعاون بين الدول الأعضاء.

وقبل كل شيء، هناك حاجة للإسراع فى تنفيذ خطة العمل لمنظمة المؤتمر الإسلامى التى تعزز قواعد قوية لتعزيز التعاون الاقتصادى والتجارى بين الدول الأعضاء بالمنظمة والبنك، ولا بد كذلك من تعزيز التعاون بين المنظمة نفسها والمؤسسات الإقليمية فى الدول الأعضاء لتنفيذ خطة عمل المنظمة.

وختلاصة الأمر، يمكن اختصار المشكلات التى تواجه التكامل الاقتصادى^(٦) فيما يلى:

أولاً: الافتقار إلى شعور بالوعى بوجود أمة إسلامية والانتماء إليها، وغياب الإرادة السياسية.

ثانياً: الضغط الصادر من القوى الأجنبية، فبعد انتهاء الحرب الباردة يلاحظ أن النظام العالمى الجديد يستهدف المسلمين من بين أمور أخرى، وذلك بغية إضعافهم وتقسيمهم بحيث لا يستطيعون الظهور قوة موحدة. وقد أدى هذا إلى جعل منظمة المؤتمر الإسلامى والمناطق المتكاملة داخل العالم الإسلامى عديمة الفاعلية فى الواقع، كما أن هذا الوضع يمثل عقبة تقف فى وجه أية مناطق متكاملة أخرى من هذا القبيل وعلى المسلمين إدراك هذه الظاهرة؛ ليوحدوا صفوفهم، وذلك بأن لا يخضعوا للضغوط الخارجية، ويتجنبوا الصدام المباشر مع القوى الغربية قدر الإمكان.

ثالثاً: عقبة المؤسسة أمام التكامل الاقتصادى الإسلامى ؛ إذا أن الجات الاتفاقية العامة للتعرفة والتجارة والتي جاءت لتعزيز التجارة وكثيراً ما تستخدم ضد تكامل العالم الثالث وإن كان مشجعوها والمروجون لها لا يهتمون بذلك فى سياستهم .

رابعاً: مشكلة الروابط فقد أدى التشتت الجغرافى للبلدان الإسلامية والمصحوب بروابط تجارية تاريخية مع بلدان أخرى خلال القرون الماضية إلى وجود روابط مؤسسية هزيلة مع ضعف وسائل النقل بين البلدان الإسلامية .

وتسهل هذه الظاهرة ممارسة التجارة مع البلدان الأخرى ، الأمر الذى كثيراً ما يكون مفقوداً بين البلدان الإسلامية بيد أن بالإمكان التغلب على هذه المشكلة عندما تكثف البلدان الإسلامية معاملاتها الاقتصادية مع بعضها .

٧ / ٢ التعاون الاقتصادى بين أقطار العالم الإسلامى فى ظل منظمة التجارة العالمية :

٧ / ٢ / ١ التطورات الاقتصادية العالمية بعد جولة أورجواى :

يشهد الاقتصاد العالمى منذ بداية الثمانينيات نزعة مركزية واضحة نحو " التدويل " Globalization ، وتكوين " التكتلات الاقتصادية الإقليمية " فى ظل عالم جديد يتسم بدرجة عالية من التمرکز والتداخل والمعاملات الاقتصادية والمالية المكثفة العابرة للحدود .

ولقد أخذت تلك التطورات منحى مهماً فى التسعينيات مع انتهاء عملية التفاوض فى إطار دورة " أورجواى للجات " ، إذ أنه بدءاً من منتصف التسعينيات يعيش الاقتصاد العالمى عصر " ما بعد دورة أورجواى للجات " الذى ينهض على درجة عالية من التعميق لعمليات تحرير تدفقات التجارة الدولية فى السلع والخدمات وحقوق الملكية الفكرية ولدرجة انسياب عوامل الإنتاج ، ولا سيما الأصول المالية بأنواعها " العابرة للحدود " ، على نحو لم يسبق له مثيل من قبل فى تاريخ التطور الرأسمالى .

تلك التطورات تطرح بدورها تحديات جديدة ومهمة أمام راسم السياسة الاقتصادية ، وراسم السياسة عموماً فى البلدان الإسلامية ، بهدف تحديد أشكال الحركة المستقبلية فى ضوء الخيارات المتاحة والقيود التى ترد على الحركة على كل من الصعيد المحلى ، والإقليمى والدولى^(٧) .

وهكذا ، فإنه فى ظل الضغوط التنافسية الجديدة ، وتسريع معدلات التطوير التكنولوجى للمعدات والسلع والخدمات ، تصبح هناك ضرورات ملحة للبحث عن صيغ جديدة ؛ لتوسيع حيز الفضاء الاقتصادى الذى تتحرك فى إطاره الوحدات الاقتصادية القطرية العربية والإسلامية .

ويقتضى ذلك بدوره البحث عن صيغ وأشكال للتجمع الاقتصادي الإقليمي، باعتبارها مستويات "وسيلة" تحدد من خلالها "الوحدات القطرية" شكل علاقتها ومستوى تعاملاتها مع الاقتصاد الكوني في عمومها.

فعلى راسم السياسة الاقتصادية، والمخطط الاستراتيجي عمومًا، في أي بلد عربي أو إسلامي أن يدرك أن غط التداخل بين ثلاثة مستويات في العلاقات الاقتصادية:

أ- المستوى القطري: داخل التراب الوطني.

ب- المستوى الإقليمي: ويمكن أن تتعدد المستويات الوسيطة "تحت الإقليمية" التي تقود إلى المستوى الإقليمي الأمثل أو الكتلة الاقتصادية المثلى.

ج- المستوى الكوني: على صعيد الاقتصاد العالمي في مجمله^(٨).

وما نؤكد هنا هو أن اندماج الأقطار العربية والإسلامية فرادى في البنية الجديدة للاقتصاد العالمي في عصر "ما بعد دورة أوراجواي" هو محاولة انتحارية، وسوف تنعكس بالسلب على مستقبل عمليات النهوض والتطوير الاقتصادي للبلدان العربية والإسلامية.

٧/٢/٢ التكتلات الاقتصادية بعد جولة أوراجواي:

يشهد العالم توجهاً نحو الإقليمية التي ينظر لها كعلاج للمشكلات الاقتصادية الحرجة على الصعيد الدولي. وقد دعم هذا التوجه عشر وانطلاق: أما التعثر فكان في دورة أوراجواي التي استغرقت وقتاً طال عن المتوقع لها، وفشلت في حسم بعض القضايا الحرجة مثل حماية المنافسة ومنع الاحتكار والمشتريات الحكومية وتوحيد قوانين الاستثمار والتجارة في الخدمات وحقوق الملكية الفكرية وغيرها من أمور ترك لمنظمة التجارة العالمية متابعتها. وقد جعل هذا من الإقليمية الجديدة بديلاً أكثر فاعلية؛ لتحرير التجارة مقارنة بمدخل الجات.

أما الانطلاق فتتمثل فيما شهدته جهود التعاون الإقليمي في أوروبا من نجاح ظاهر منذ عقد اتفاقية روما عام ١٩٥٧م، وكذلك تحويل الولايات المتحدة الأمريكية عن توجهها التقليدي المحفز لتحرير التجارة على الصعيد العالمي، إلى إنشاء مناطق للتجارة الحرة، وفقاً لاتفاقيات في هذا الشأن، كتلك التي أبرمتها مع كندا عام ١٩٨٨م CUSTA ثم مع كندا والمكسيك في عام ١٩٩٢م NAFTA.

وقد جعل هذا من الإقليمية الجديدة مكماً لمقررات دورة أوراجواي، وذلك في

الإطار العام للمادة ٢٤ من اتفاقية الجات، ونقول فى الإطار العام؛ لأن التكتلات الإقليمية من حيث المبادئ الأساسية لتحرير التجارة كالأستقرار والشفافية وتبادل النفع بين الأطراف، لا تختلف عن مبادئ الجات، ولكن فى ذلك الوقت قد تظهر مشكلات عند التطبيق؛ إذ تقف المادة ٢٤ عاجزة فى حالة غلبة الدوافع السياسية على الاقتصادية لإبرام اتفاق تفضيلى (أى اتفاق تجارة حرة أو اتحاد جمركى) ^(٩).

كما أن التكتلات الإقليمية قد تؤدي إلى إعادة توزيع للموارد ينحرف بها عن التوزيع الأمثل إذا ما تغلبت إثر تحول التجارة على أثر خلق التجارة وفقاً لتحليل فاينر، بما يتعارض مع ما تستهدفه مبادئ الجات المعلنة (الآن منظمة التجارة العالمية).

وخلص الأمر فى الإقليمية الجديدة أنها وجدت هذه المرة لتبقى، ويدعم فرص بقائها ظروف لم تكن متوفرة فى الستينيات، وكذلك التوجه العالمى نحو تحرير التجارة رغم دعاوى الحمائية الجديدة، بما ييسر من أمر إزالة عوائق التجارة بين الأطراف الداخلة فى اتفاق تعاون إقليمى، كما أن دخول الدول السبع الكبرى نفسها فى اتفاقات إقليمية قد جعل هذه الاتفاقات أمراً غير منكور، وهو ما كان حالها فى الستينيات ^(١٠).

فروق بين الإقليمية القديمة والإقليمية الجديدة

الإقليمية الجديدة	الإقليمية القديمة
<ul style="list-style-type: none"> - توجه تصديري - تخصيص الموارد عن طريق قوى السوق - ريادة القطاع الخاص - يدخل فيها كافة المنتجات بما فيها الخدمات - تعمق الاندماج عن طريق التنسيق بين السياسات - معاملة مماثلة لكافة الأطراف مع السماح بفترات للتكيف 	<ul style="list-style-type: none"> - إحلال محل الواردات - تخصيص الموارد وفقاً لخطط مركزية وقرارات سياسية. - ريادة الحكومة والقطاع الخاص - تكثيف الاعتماد على السلع الصناعية - تتعامل مع الحواجز الجمركية - معاملة تفضيلية للدول الأقل نمواً

وتجدر الإشارة إلى أن الإقليمية الجديدة ستشكل نظام التجارة العالمية فى المستقبل فرغم جهود تحرير التجارة على الصعيد العالمى فى إطار منظمة التجارة العالمية ، فستظل هذه الجهود أسيرة القدرة التفاوضية ، والتزاعات التجارية التى لا ترقى إلى الحرب ، بين ثلاث كتل اقتصادية : عملاقة النافتا ، والاتحاد الأوروبى ، والتجمع الباسفيكى ، وفى المستوى الثانى وبفارق كبير تظهر تجمعات إقليمية أخرى ، تستمد قوتها من دخولها فى تلك التجارة لواحدة من هذه التكتلات (١١) .

وإذا كانت البلدان العربية والإسلامية بصدد البحث عن وعاء أو قضاء " إقليمى " ملائم فى ظل تلك التطورات الاقتصادية العالمية الجديدة ، فإنه يجب التأكيد على حقيقتين أساسيتين :

الأولى : أنه لا توجد صيغة وحيدة ، أو مثلى ، للترتيبات الاقتصادية الإقليمية :

أ- ف نموذج السوق الأوروبية المشتركة هو مجرد أحد النماذج الممكنة ، ويلائم بلداناً متقدمة تكون قد قطعت أشواطاً كبيرة فى تطوير هياكلها الإنتاجية قبل البدء بعمليات الاندماج الإقليمى .

ب- كذلك هناك خصوصية تاريخية لنموذج " النافتا " ، الذى يجمع بين بلد قيادى من بلدان الشمال (الولايات المتحدة الأمريكية وكندا) وبلد متقدم من بلدان الجنوب (المكسيك) .

ج- بينما يقوم " نموذج الآسيان " على صيغة انتقالية تتسم بالمرونة ، وتأخذ بعين الاعتبار اختلاف مستويات التنمية وتطور الإنتاج فيما بين البلدان المشتركة : سنغافورة ، بروناى ، ماليزيا ، الفلبين ، إندونيسيا ، فيتنام .

الثانية : أنه لا توجد صيغة أو نموذج وحيد للانتقال للرأسمالية ، فقد تعدد سبل وأشكال الانتقال للرأسمالية ، وفقاً للظروف التاريخية والشروط الاجتماعية والأوضاع المؤسسية الخاصة بكل بلد .

بل قد يذهب لما هو أبعد من ذلك ، وهو أن التطور فى اتجاه " اقتصاد السوق " لا يعنى

بالضرورة وتلقائياً، الانتقال إلى "اقتصاد رأسمالي" على غرار النموذج الذي ساد ونضج في أوروبا الغربية^(١٢). إلا أن المستقبل يحمل توليفات وأشكالاً جديدة للتنظيم والتطور الاقتصادي والاجتماعي تجمع ما بين: الكفاءة الاقتصادية - العدالة الاجتماعية

الكفاءة الاقتصادية: يتم تحقيقها عن طريق التخصيص الأمثل لعناصر الإنتاج طبقاً للعرض والطلب في إطار التنافسية الدولية.

العدالة الاجتماعية: بتدخل الدولة عن طريق الإنفاق الاجتماعي في مجال الرعاية الاجتماعية والصحية... إلخ

كما أن مؤسسة الزكاة تأخذ الأموال من الأغنياء وتردها على الفقراء. فضلاً عن أن المنظمات غير الحكومية والمعروفة بالوقف في الإسلام تلعب دوراً في التخفيف من معاناة الأفراد، وتعمل على إشباع طلبهم من الحاجات الضرورية والتحسينية والكمالية.

٣/٧ التعاون التجاري والاقتصادي بين أقطار العالم الإسلامي.

١/٣/٧ هيكل التجارة واتجاهها لدى الدول الأعضاء في البنك^(١٤):

يرد في الجدول (١/٧) عرض بيانات التجارة الداخلية والتجارة البينية، من حيث القيمة والنسب المئوية للدول الأعضاء في البنك، والدول النامية، والدول الصناعية، في الأعوام ١٩٩٦م، و ١٩٩٧م، و ١٩٩٨م. وتبين الأرقام في هذا الجدول، أن عام ١٩٩٨ لم يكن عامًا جيدًا بالنسبة لنمو التجارة الدولية بعامة، ولا لصادرات الدول النامية والدول الأعضاء في البنك الإسلامي للتنمية، بخاصة، فبعد أن حصل نمو في عام ١٩٩٧م بمعدل ٥,٦٪، انخفضت الصادرات العالمية في عام ١٩٩٨م بنسبة ٦,٢٪ ومن حيث القيمة، فقد بلغ الانخفاض ١٤٨,٢ مليار دولار أمريكي؛ أي من ٥٦٢٢,٨ مليار دولار أمريكي إلى ٥٤٧٤,٨ مليار دولار أمريكي. كما أن صادرات الدول النامية انخفضت بنسبة ١,٥٪ في ذلك العام. أما في الدول الأعضاء في البنك الإسلامي للتنمية فقد كانت الخسارة أكبر بكثير؛ إذ أن صادراتها قد تقلصت بنسبة تقارب ١٤٪، وكان من أهم العوامل المسؤولة عن هذا الانخفاض الأزمة المالية الآسيوية وآثارها المعدية، ويطء الطلب العالمي، وانخفاض أسعار النفط والسلع الأولية.

وأما حصة الدول النامية فى الصادرات العالمية، وقد كانت فى عام ١٩٩٧ م ٣٣,٥ ٪، فقد انخفضت أيضاً؛ لتبلغ ٣٢,٦ ٪ فى عام ١٩٩٨ م. ويلاحظ أن النمو السنوى فى الصادرات من الدول النامية (بما فيها الدول الأعضاء فى البنك) الموجهة إلى الدول الصناعية، قد ألم بها انخفاض مفاجئ؛ من ٦,٨ ٪ فى عام ١٩٩٧ م إلى -٦,٥ ٪ فى عام ١٩٩٨ م. وأما التجارة بين الدول النامية، فقد كان التغير فى النسبة المئوية فى صادراتها وصادرات الدول الأعضاء فى البنك فى عام ١٩٩٨ م -١١,٢ ٪ و -١٢,٥ ٪ على الترتيب. ومن ثم، فإن من الواضح أن نمو صادرات الدول الأعضاء فى البنك كان أضعف مما هو عليه فى الدول النامية بشكل عام.

وفى عام ١٩٩٨ م، هبطت حصة الدول الأعضاء فى البنك فى سوق الصادرات العالمية. ذلك أن إجمالى صادراتها إلى العالم فى عام ١٩٩٨ م بلغ ٣٣٥,٣ بليون دولار أمريكى مقابل ٣٨٤,٤ بليون دولار أمريكى فى السنة السابقة، وهو يعادل ٦ ٪ من حصة السوق، التى كانت فى عام ١٩٩٧ م ٦,٨ ٪. ويلاحظ أن حصة السوق من صادرات الدول الأعضاء فى البنك إلى الدول الصناعية قد زادت بنسبة تقارب ١ ٪، فقد بلغت فى عام ١٩٩٨ م ٥٥,٦ ٪، بينما انخفضت حصة صادراتها إلى الدول النامية بنسبة ١,٣ ٪.

وبين الجدول رقم (١/٧) أن مستوى القيمة فى التجارة البينية بين الدول الأعضاء فى البنك قد انخفض فى عام ١٩٩٨ م بنسبة ٨ و ٨ ٪، أى من ٣٧,٧ مليار دولار أمريكى فى عام ١٩٩٧ م، إلى ٣٤,٤ مليار دولار أمريكى فى عام ١٩٩٨ م، بيد أن تحسناً طفيفاً قد حصل من حيث الحصة النسبية؛ إذ ازدادت حصة التجارة البينية من ٩,٨ ٪ فى عام ١٩٩٧، إلى ١٠,٤ ٪ فى عام ١٩٩٨ م.

ويلاحظ أن الصورة الشاملة التى تبينها الأرقام الواردة فى الجدول (١/٧) تدل على أن الدول الأعضاء فى البنك لم تستطع فى عام ١٩٩٨ م، المحافظة على قيمة صادراتها أو حصة تلك الصادرات فى السوق العالمية، واستمرت نسبة تجارة الدول الأعضاء فى البنك إلى الدول غير الأعضاء نحو ٩٠ ٪، وانخفضت قيمة التجارة البينية بمبلغ ٣,٢ مليار دولار أمريكى (٨,٥ ٪) فى ذلك العام، بيد أن هذا الانخفاض كان أقل من الانخفاض فى صادرات الدول الأعضاء إلى الدول الصناعية (-٤,١٢ ٪) أو إلى الدول النامية (-١٦,٠ ٪) ونتيجة لذلك؛ سجلت الحصة النسبية للتجارة البينية زيادة طفيفة بلغت ١٠ ٪.

الجدول (١/٧)
حجم التجارة البينية للدول الأعضاء في البنك لعام ١٩٩٨م
(١٤١٨-١٤١-هـ)

(بملايين الدولارات الأمريكية)

م	الدول	الصادرات البينية	إجمالي الصادرات	%	الواردات البينية	إجمالي الواردات	%
١	آذربيجان	٢٨٨	٦٩٩	٤١,٢	٢٢٦	١,٦٠١	٣٤,٧
٢	الأردن	٥٩٩	١,٣٤٨	٤٤,٤	٧٢٨	٣,٩١٣	١٨,٦
٣	أفغانستان	٤٣	١٤٣	٣٠,١	١٥٥	٤٩٥	٣١,٣
٤	ألبانيا	٣	٢٥٥	١,٢	٥١	٨٦٥	٥,٩
٥	الإمارات العربية	٣,٣٣١	٢٥,٢٠١	١٣,٢	٤,٥٩٤	٢١,٨٨٢	١٤,٠
٦	إندونيسيا	٤,٦٤٥	٥٤,٣٤١	٨,٥	٢,٨٢١	٢٩,١٨٥	٩,٧
٧	أوغندا	١٥	٤١٦	٣,٦	٤٤	٨٩٠	٤,٩
٨	إيران	١,٤٠١	١٢,٨٦١	١٠,٩	١,٢٢١	١٣,١٠٧	٩,٣
٩	باكستان	١,٤٠٦	٨,٤٣٣	١٦,٧	٣,١٣٠	٩,٣٠٨	٣٣,٦
١٠	البحرين	٨١٥	٣,١١٧	٢٦,١	٥٢١	٢,٨٣١	١٨,٤
١١	بروناي	١١	١,٩٨٥	٠,٦	٣١٤	٢,٣٩٤	١٣,١
١٢	بنجلاديش	١٨٧	٢,٨٢٢	٤,٩	٥٥٠	٦,٨٦٣	٨,٠
١٣	بنين	٤٦	٢٤٦	١٨,٧	٥١	١,٠٤٨	٤,٩
١٤	بور كينا فاسو	٢٦	١٩١	١٣,٦	٢٦	٦٤١	٤,١
١٥	تركمانستان	٣٤٣	٥٧٥	٥٩,٧	٥٤٧	١,١١٦	٤٩,٠
١٦	تركيا	٤,٣٨٣	٢٦,٩٧٤	١٦,٢	٤,٢٢٤	٤٥,٩٣٥	٩,٢
١٧	تشاد	٣	١٢٤	٢,٤	٤٠	١٥٣	٢٦,١
١٨	توجو	٧٩	٤٢٠	١٨,٨	٩٥	١,١٠٦	٨,٦
١٩	تونس	٤٨٨	٥,٧٤٨	٨,٥	١٠,٧٦	٨,٨٢٧	١٢,٢
٢٠	الجابون	٦٩	٢,٢٢٣	٣,١	١٠٤	١,١٧١	٨,٩
٢١	جامبيا	٤	١٢٨	٣,١٢	٣٠	٣٤١	٨,٨
٢٢	الجزائر	٧٤١	١٠,٩٩١	٦,٧	٧٨٨	٩,٩٢٧	٧,٩
٢٣	جيبوتي	١٠١	١٢٥	٨٠,٨	٧٥	٥١٤	١٤,٦
٢٤	السعودية	٤,٨٥٦	٤١,٤٢٤	١١,٧	٣,٧٤٢	٤٢,٤٤٣	٨,٨
٢٥	السفال	١٥٣	٥٣٦	٢٨,٥	١٩٢	١,٦٥٠	١١,٦
٢٦	السودان	٢٣٨	٥٤٦	٤٣,٦	٦٦٠	١,٩٧٦	٣٣,٤
٢٧	سوريا	١,١٠٥	٢,٨٩٠	٣٨,٢	٥٢٥	٣,٨٩٥	١٣,٥

م	الدول	الصادرات البينية	إجمالي الصادرات	%	الواردات البينية	إجمالي الواردات	%
٢٨	سورينام	١	٤٣٦	٠,٢	٢	٥٥٣	٠,٤
٢٩	سراليون	١	١٤٧	٠,٧	١٦	٢٠٠	٨,٠
٣١	طاجيكستان	٣٤٣	٥٧٧	٥٩,٤	٤٢٣	٧٣٨	٥٧,٣
٣٢	العراق	١١	٣,٩٥٩	٠,٣	٩٥	١,٣٣٨	٧,١
٣٣	عمان	١٨٧	٤,٤٢٤	٤,٢	١,٤٨٨	٥,٠٩٧	٢٩,٢
٣٤	غينيا	٤٥	٨١٤	٥,٥	٣٧	٧٤٠	٥,٠
٣٥	غينيا بيساو	١	٧٥	١,٣	١٥	٩٣	١٦,١
٣٦	فلسطين	—	—	—	—	—	—
٣٧	قازاقستان	٧١٣	٤,٨٥٢	١٤,٧	٥٨٠	٥,٢٥٨	١١,٠
٣٨	قرغيزيا	٦٥	٥١٣	١٢,٧	٢٦٨	٨٤١	٣١,٩
٣٩	قطر	٤٢٩	٤,٩١١	٨,٧	٥٩٢	٣,٨٤٢	١٥,٤
٤٠	جزر القمر	—	٤	—	١٠	٤٨	٢٠,٨
٤١	الكاميرون	١٥٨	٣,٠٢٦	٧,٨	٢٠٣	٤١,٧٠٢	١١,٩
٤٢	الكويت	٦٢٦	٧,٩١٢	٧,٩	٣٨٣	٧,٤٨٩	٥,١
٤٣	لبنان	٣٤٨	٧١٦	٤٨,٦	٨٠٥	٧,٠٦٠	١١,٤
٤٤	لبنان	٩٤١	٧,٠٥٢	١٣,٣	٦٣٢	٣,٥٦٠	١٧,٨
٤٥	المادلف	٧	٩٨	٧,١	١٦٧	٤٣٣	٣٨,٦
٤٦	مالي	٢٤	٢٦٦	٨,٤	٦٣	١,٢٣٧	٥,١
٤٧	ماليزيا	٤,٣٩٧	٧٣,٤٨٠	٦,٠	٢,١٤٣	٥٨,٣١٩	٣,٧
٤٨	مصر	١١٩	٤,٨٩٩	٢,٤	١,٧٣٨	٢٢,١٠٠	٧,٩
٤٩	المغرب	٢٤٦	٤,٦٣٤	٥,٣	٧٤٤	٨,٤٢٧	٨,٨
٥٠	موريتانيا	٣٤	٤٩٩	٦,٨	٨٧	٣٩١	٢٢,٣
٥١	موزمبيق	٣	٢٧١	١,١	١٠٤	١,٣٦٠	٧,٦
٥٢	النيجر	٩	٢٧١	٣,٣	٤١	٦٣٠	٦,٥
٥٣	اليمن	١٨٠	١,٤٩٧	١٢,٠	٨٣٣	٢,١٦٧	٣٨,٤
	المجموع	٣٤,٤٤٧	٣٣٠,٣١	١٠,٤	٣٨,٤٦٠	٣٥٨٩٧٩	١٠,٤٧
			٢				

(*) نسبة الصادرات البينية إلى إجمالي الصادرات البينية (لوبي) ونسبة الواردات البينية (سيف).

(**) بيانات غير متوافقة.

المصدر: الكتاب السنوي لإحصاءات التجارة — صندوق النقد الدولي — ١٩٩٩م.

لم يحدث تغير كبير في أنماط التجارة الشاملة للدول الأعضاء في عام ١٩٩٨ م. بالمقارنة مع عام ١٩٩٧ م، فقد سجلت كل من الصادرات البينية والواردات البينية انخفاضاً من حيث قيمتها بالدولار. فالصادرات البينية انخفضت كما ٦, ٣٧٪ مليار دولار أمريكي في عام ١٩٩٧ م، إلى ٤, ٣٤ مليون دولار أمريكي في عام ١٩٩٨ م، في حين انخفضت الواردات البينية من ١, ٤٠ مليار دولار أمريكي، إلى ٥, ٣٨ مليار دولار أمريكي في الفترة ذاتها. ومهما يكن من أمر، فقد ازدادت الصادرات البينية من حيث الحصص النسبية؛ أي من ٨, ٩٪ في عام ١٩٩٧ م إلى ٤, ١٠٪ في عام ١٩٩٨ م، في حين ازدادت الواردات البينية في الفترة ذاتها من ٣, ١٠٪ إلى ٧, ١٠٪.

وهناك (١٢) من الدول الأعضاء شكلت صادراتها البينية أكثر من ٢٥٪ من إجمالي الصادرات في عام ١٩٩٨ م^(١٥). ومع ذلك، فإن الحجم الإجمالي لتجارتها البينية كان صغيراً نسبياً (١٦, ٤ مليار دولار أمريكي)؛ أي ما نسبته نحو ١٣٪ من إجمالي التجارة البينية بين جميع الدول الأعضاء في البنك. ومن حيث القيمة بالدولار، فقد كانت إندونيسيا وماليزيا والمملكة العربية السعودية وتركيا والإمارات العربية المتحدة، هي الدول الأعضاء الخمس الكبرى التي أسهمت إسهاماً كبيراً في التجارة البينية في عام ١٩٩٨ م، ومن بين إجمالي الصادرات البينية لجميع الدول الأعضاء في البنك التي بلغت قيمتها ٥, ٣٤ مليار دولار أمريكي، فقد بلغ إسهام هذه الدول الخمس ٦, ٢١ مليار دولار أمريكي، وهو يعادل ٦٣٪ من إجمالي الصادرات البينية. وبعبارة أخرى، فإن الحصة المجمعة للصادرات البينية للدول الأعضاء الأخرى، وعددها (٤٨) كان أقل بكثير من حصة هذه الدول الخمس الكبرى، ومما تجدر ملاحظته أن الصادرات البينية التي بلغت قيمتها ٦, ٢١ مليار دولار أمريكي قد كونت فقط ما نسبته ٨, ٩٪ من إجمالي صادرات هذه الدول، التي بلغت ٤, ٢٢١ مليار دولار أمريكي، وبذلك فإن أكثر من ٩٠٪ من هذه الصادرات اتجه إلى دول غير أعضاء.

وتبين إحصاءات التجارة من حيث الاستيراد، أن إجمالي قيمة الواردات في عام ١٩٩٨ م كانت ٣٥٩ مليار دولار أمريكي، شكلت الواردات البينية منها ٥, ٣٨ مليار دولار أمريكي فقط (٧, ١٠٪). وقد كونت واردات (١٤) دولة من الدول الأعضاء الأخرى نسبة تزيد على ٢٠٪^(١٦)، ولكن اقتصاد معظم هذه الأعضاء كان صغيراً نسبياً. ومن جهة أخرى، فإن الدول الخمس المذكورة آنفاً هي أكثر الدول الأعضاء ثغراً، فقد بلغت وارداتها الإجمالية في عام ١٩٩٨ م ٨, ٢٠٨ مليار دولار أمريكي، وكان حظ الواردات البينية منها ٥, ١٧ مليار دولار أمريكي؛ أي ما نسبته ٨, ٤٪. ولتحقيق هدف

منظمة المؤتمر الإسلامى المتمثل فى رفع التجارة البينية بنسبة ٣٪ فى الأعوام الثلاثة ١٤٢٠ - ١٤٢٢ هـ، فستقوم الدول الأعضاء الأكثر نمواً، ذات الاقتصاد الكبير، بأداء دور أنشط فى هذا الصدد. وتحتاج جميع الدول الأعضاء، وبخاصة التى تقوم بأدوار كبرى، إلى أن تضع القرارات المعنية الصادرة عن منظمة المؤتمر الإسلامى فى سياسات تجارة ملائمة، وأن تبذل الجهود المخلصة لتنفيذها بالتزام سياسى كامل.

٧/٣/٢ التجارة البينية لمنظمات إقليمية اقتصادية مختارة، تضم دولاً فى البنك (١٧):

يلاحظ أن عدداً من الدول الأعضاء فى البنك هى أيضاً أعضاء فى عدد من المنظمات الاقتصادية الإقليمية ومنظمات التعاون التجارى، ومن بينهما: مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ورابطة دول جنوب شرق آسيا، واتحاد المغرب العربى، ومنظمة التعاون الاقتصادى، والمنظمة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، والاتحاد الجمركى لدول وسط أفريقيا، ورابطة الدول المستقلة، وتختلف هذه المنظمات من حيث اقتصادها وعدد الدول الأعضاء فيها، وهى كلها تهدف إلى تحقيق مزيد من التعاون والتكامل الاقتصاديين، مع وجود شىء من التباين بينهما فى النشاط نحو ذلك.

إن مستوى التجارة البينية للدول الأعضاء فى البنك (١٨) التى تنتمى إلى هذه المنظمات لا يزال منخفضاً (أقل من ٦٪)، فقد ازدادت التجارة البينية فى عام ١٩٩٨ م فى مناطق منظمة التعاون الاقتصادى، وفى المنظمة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، وفى الاتحاد الجمركى لدول وسط أفريقيا، فى حين انخفضت حصة التجارة البينية نسبياً فى الدول الأعضاء فى مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وفى رابطة دول جنوب شرق آسيا، واتحاد المغرب العربى.

ففى الدول الأعضاء لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، انخفضت التجارة البينية - كنسبة مئوية من إجمالى الصادرات - من ٤ و ٤٪ فى عام ١٩٩٧ م إلى ٣ و ٤٪ فى عام ١٩٩٨ م. وانخفضت من حيث القيمة، بمبلغ ١,٧٠ مليار دولار أمريكى، أى من ٥,٣٠ مليار دولار أمريكى، إلى ٣,٦ مليار دولار أمريكى. وانخفضت الصادرات الإجمالية لجميع الدول الأخرى الأعضاء فى مجلس التعاون لدول الخليج العربية فى عام ١٩٩٨ م باستثناء البحرين، فى حين أن الانخفاض فى التجارة البينية كان أكبر نسبياً فى بعض الحالات؛ مما أدى إلى انخفاض شامل فى حصة الصادرات الإقليمية مقارنة بإجمالى الصادرات. وأما بالنسبة لمنظمة التعاون الاقتصادى، فقد انخفضت الصادرات بنسبة ١١٪؛ أى من ٦٢,٥ مليار دولار أمريكى فى عام ١٩٩٧ م، إلى ٥٥,٦ مليار دولار

أمريكي في عام ١٩٩٨ م، ولكن الصادرات البينية الإقليمية سجلت ارتفاعاً طفيفاً؛ مما أدى إلى زيادة شاملة في حصتها النسبية؛ أي من ٥, ٤٪ في عام ١٩٩٧ م، إلى ١, ٥٪ في عام ١٩٩٨ م. وقد انخفض إجمالي صادرات جميع الدول الأخرى الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي في عام ١٩٩٨ م باستثناء تركيا. وفي سبع من الدول فإنها إما أن تكون قد حققت زيادة أو أن انخفاضها كان قليلاً نسبياً، وقد أدى ذلك إلى زيادة في حصة التجارة البينية في جميع الصادرات. ومن الجدير بالذكر، أن اختلافات كبيرة في التجارة البينية كنسبة من إجمالي الصادرات في منطقة منظمة التعاون الاقتصادي قد حصلت في عام ١٩٩٨ م على نسبة تتراوح من ١٠٩٪ في حالة باكستان، إلى ٥٨٪ في حالة تركمانستان.

وأما في الدول الأعضاء المدرجة ضمن رابطة دول جنوب شرق آسيا، واتحاد المغرب العربي، فقد انخفضت التجارة البينية في الفترة ١٩٩٧ م-١٩٩٨ م من حيث القيمة والنسبة المئوية. فقد كان الانخفاض من ٢, ٣ مليار دولار أمريكي في عام ١٩٩٧ م، إلى ٧, ٢ مليار دولار أمريكي في عام ١٩٩٨ م. في حين انخفض إجمالي الصادرات بنحو ٥٪ أثناء عدم ١٩٩٨ م، فقد سجلت الصادرات الإقليمية انخفاضاً بلغ أكثر من ١٣٪. ونتيجة لذلك، انخفضت نسبة التجارة البينية من إجمالي الصادرات من ٣, ٢٪ إلى ١, ٢٪. وساد اتجاه مماثل في حالة دول اتحاد المغرب العربي. ذلك أن الصادرات الإقليمية قد انخفضت بنحو ٢١٪ في عام ١٩٩٨ م مقارنة بانخفاض بلغت نسبته نحو ١٧٪ في إجمال الصادرات. ومن ثم، فإن نسبة الصادرات الإقليمية إلى إجمالي صادرات دول اتحاد المغرب العربي، انخفضت من ٦٣, ٢٪ إلى ٥٧, ٢٪.

وقد حققت دول المنظمة الاقتصادية لغرب أفريقيا بعداً إيجابياً في التجارة البينية في عام ١٩٩٨ م في كل من القيمة المطلقة والقيمة النسبية، فعلى الرغم من أن مستوى التجارة في هذه المنطقة أقل بكثير من مناطق أخرى متعددة، إلا أن التقدم الذي أحرز أثناء العام كان مشجعاً. وقد ازدادت الصادرات الكلية لدول المنظمة الاقتصادية لغرب أفريقيا الأعضاء في البنك في عام ١٩٩٨ م بنسبة ٩, ٣٪، ولكن التجارة البينية لهذه الدول سجلت زيادة أكثر من ١٦٪. ومن ثم، فإن الحصة النسبية للتجارة البينية قد ازدادت من ١, ٤٪ في عام ١٩٩٧ م، إلى ما يقرب من ٥٪ في عام ١٩٩٨ م. ويلاحظ أن هناك قدراً كبيراً من التجارة غير الرسمية عبر الحدود في كثير من الدول الأفريقية قد ظل من غير تسجيل^(١٩).

وأما اتجاه التجارة البينية لدول الاتحاد الجمركي والاقتصادي في وسط أفريقيا الأعضاء في البنك في العام ١٩٩٨ م، فقد كان مماثلاً لما هو عليه في منطقة المنظمة الاقتصادية لغرب

أفريقيا تقريبًا. فقد انخفض إجمالي صادرات المنطقة بنسبة ١٤٪: أي من ١, ٥ مليار دولار أمريكي إلى ٤, ٤٪ مليار دولار أمريكي. ولكن الصادرات البينية الإقليمية قد حققت زيادة واضحة؛ أي حوالي ٢٥٪ (من ٥٩ مليون دولار أمريكي إلى ٧٤ مليون دولار أمريكي). ونتيجة لذلك، فإن حصة التجارة البينية من إجمالي التجارة قد ازدادت من ١, ٥٦٪ في عام ١٩٩٧ إلى ١, ٦٩٪ في عام ١٩٩٨ م.

وأما تجارة رابطة الدول المستقلة الأعضاء في البنك، فقد كانت متقلبة بقدر كبير، ذلك أن تجارتها البينية التي بلغت نسبتها ٤, ٥٪ في عام ١٩٩٦ م انخفضت إلى ١, ٤٪ في عام ١٩٩٧ م، ولكنها ارتفعت إلى ٢, ٧٪ في عام ١٩٩٨ م. ويلاحظ أن صادرات دول رابطة الدول المستقلة الأعضاء في البنك - كمجموعة - إلى دول منظمة التعاون الاقتصادي الأخرى الأعضاء في البنك قد حافظت على مستوى من النمو المطرد على مدى الأعوام الثلاثة الأخيرة. وكانت هذه الصادرات تمثل ٥ و ٥٪ من إجمالي صادرات رابطة الدول المستقلة في عام ١٩٩٦ م، ثم ازدادت إلى ٦٪ في عام ١٩٩٧ م، ثم ارتفعت ارتفاعًا ملحوظًا إلى ١١, ٢٪ في عام ١٩٩٨ م. وفي هذه المجموعة كانت صادرات قازاقستان أعلى بكثير من الدول الأخرى في المنطقة، فقد ازدادت صادراتها إلى غيرها من دول رابطة الدول المستقلة بنسبة ١٥٪، وإلى دول منظمة التعاون الاقتصادي الأعضاء في البنك بما يزيد على ٧٥٪ في عام ١٩٩٨ م.

* * *

ثامنًا: خاتمة الدراسة

حصار نماذج التنمية الغربية في أقطار العالم الإسلامي

والبديل التنموي من المنظور الاقتصادي الإسلامي

في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين انهارت الدول الإسلامية في مواجهة الإمبريالية الأوروبية، وخضعت لحكمها، فيما عدا تركيا وإيران وشبه الجزيرة العربية، وأنشأت الكولونيات دولاً في المنطقة منعزلة عن مجتمعاتها. وأكملت عملية إخضاع أقاليم المنطقة وشعوبها بواسطة التقنيات بما فيها الطيران، والإدارة الحديثة، وتقدمت الملكية الخاصة والاقتصاد النقدي وجامعوا الضرائب، وأضافت الدول الاستعمارية عنصرين جديدين، هما: التعليم الرسمي، والوظيفة المدنية المحترفة، وأدى انتشار التعليم وارتقاء السلم الوظيفي إلى نيل مراكز اجتماعية عليا، على أساس من الخبرة والكفاءة دون عناصر الوراثة والانتماء العائلي أو الثروة.

أما دول الاستقلال فهي قد ذهبت إلى أبعد بكثير مما ذهبت إليه الدول الإسلامية القديمة أو الدول الاستعمارية في إعادة رسم الخريطة الطبقيّة في المنطقة، وقليل من دول المنطقة حافظت على الروابط مع الطبقات الغنيّة في مجتمعاتها. انخرطت الدول فيما يمكن تسميته هندسة طبقيّة ذات نتائج بعيدة الأثر، فقد زعزع الإصلاح الزراعي وضع مالكي الأرض الأغنياء، ووضعت قيود على تجار المدن: إجراءات الدولة وضوابط الأسعار، واحتكارات الدولة التجارية، والتأمينات، وواجهت جماعات التجار الأجانب والأقليات تمييزاً منظماً ضدها.

في مقابل ذلك، أدى الإصلاح الزراعي وسياسة تصنيع بدائل الاستيراد إلى توسعة صفوف المزارعين الصغار، وصار المزارعون الرأسماليون الصغار على رأس الهيراركية الريفية، ونمت الطبقة الوسطى بسرعة؛ بسبب انتشار التعليم، وتوسع البيروقراطية، كما أن التأمينات ولدت بورجوازية دولة إدارية جديدة.

أبطأت سياسات التنمية التي احتضنتها الدولة من انتشار القطاع الخاص الذي بدأ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لكن الصدمات النفطية التي حدثت في السبعينيات، وعدم فعالية سياسة تصنيع بدائل الاستيراد التي تنفذها أجهزة الدولة، أديا بدورهما إلى إمكانية جديدة في الثمانينيات لعودة الخصخصة. وقد كان من جملة تأثيرات سياسة تصنيع بدائل الاستيراد نشوء طبقة من المقاولين وأصحاب المصالح الذين يأخذون الأعمال من الدولة والقروض من مصارفها، ويحتمون وراء الحماية الجمركية التي أنشأت في الأساس لحماية القطاع العام، وهؤلاء الآن يستجيبون لمزاج عام لدى السلطات يعطى الأولوية للكفاءة الاقتصادية على حساب عدالة التوزيع، وما نشهده الآن هو تراجع القطاع العام من أجل زيادة الفعالية.

إن الدول الإسلامية قد فرضت نفسها خياراً، لم يكن له ما يبرره، بين نموذج التنمية الرأسمالي كما سادت في الغرب، ونموذج التنمية الاشتراكي المرتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالفلسفة الماركسية. ولما كان النموذجان ينبعان أساساً من مدرسة اقتصادية تؤمن بأن رأس المال هو منطلق العمل الاقتصادي ومحوره، وحيث أصبح عنصر العمل في انطلاقه مرتبطاً بصورة عضوية برأس المال، صار الفارق يكمن أساساً في ملكية رأس المال لا في دوره.

وانعكس ذلك في اعتماد التصنيع كمرادف للتنمية، والتصنيع طبقاً للتكنولوجيا المتقدمة، يتطلب كثافة رأس المال، وطبقت النماذج التخطيطية لتقدير الاستثمار المطلوب، وسواء كان المستخدم نموذج هارود-دورمر أو لانج فإن النتيجة واحدة، وهي أن لرأس المال

الدور الرئيسى والمحدد للتنمية، وحيث إن الإمكانيات المحلية لن تقدم الآلات والمعدات بالكشافة التكنولوجية المطلوبة، سواء للإحلال محل الواردات أو التصدير المأمول أو للإسراع بتكوين طبقة العمال الصناعيين ذوى الوعى اللازم لقيادة التطور، فإن المتاح هو الاعتماد على الخارج فى استيراد " رأس المال " .

ولعل التبعية الاقتصادية لا تكون بالضرورة أخطر ما تولد عن تبنى تلك النماذج، وأن ما تسبب عن تداع تلك التبعية هو الإهدار الحاد المتكرر للموارد، والصراع الذى كان لابد له أن ينمو بين متطلبات النموذج المستورد حضارياً وثقافياً وفلسفياً وبين عقيدة المسلم وإيمانه، سواء وقع هذا الصراع فى آليات العمل مثل : نظام الفائدة الربوى فى النظام الرأسمالى، أم فى المنطلقات الفلسفية مثل : الحرية المطلقة لرأس المال فى هذا النظام، أو إلغاء الملكية الخاصة كهدف قريب فى النموذج الآخر. هذا بالإضافة إلى التناقض بين طبيعة القيم والممارسات الأخلاقية المرتبطة بكل النموذجين، وجعلها النتيجة الطبيعية للممارسة اليومية التى تزيد الفجوة بانتظام بين الواقع الممكن وبين الحلم والأمل .

وفى إطار تبنى العالم الإسلامى لتلك النماذج، فقد كان من الطبيعى أن تدخل لغته الاقتصادية بصورة متزايدة " الفجوة الادخارية " الناتجة عن الفرق بين الاستثمارات المطلوبة والادخار المتوقع، و " فجوة النقد الأجنبى " التى تعكس الفرق بين الحصيلة المتوقعة للصادرات وبين التمويل المطلوب للواردات والتى يتغير هيكلها باستمرار؛ لتحتوى مزيداً من السلع الاستثمارية؛ بسبب الحرص على الإنتاج لإشباع أنماط استهلاكية مستوردة باستخدام تكنولوجيا " غير ملائمة " .

وتركيا تمثل التجربة الأولى فى التخطيط بين الدول النامية فى العالم، وأعلنت الخطة الخمسية الأولى فى عام ١٩٣٤، واعتمدت على سياسة تصنيع بدائل الاستيراد .

وانبعث النموذج التركى فى الأقطار العربية وذهبت إلى ما هو أبعد منه، وتبنت استراتيجية اشتراكية جماهيرية معادية للقطاع الخاص ولرأس المال الأجنبى، وهدفها إحداث تغير جذرى فى توزيع الثروة داخل المجتمع، هذه البلدان هى : مصر فى الفترة من ١٩٥٧م - ١٩٧٤م، والجزائر فى الفترة من ١٩٦٢ - ١٩٨٩م، وسورية فى الفترة ١٩٦٣م، وحتى الوقت الراهن، والعراق منذ عام ١٩٦٣م، وحتى الآن، وتونس فى الفترة من ١٩٦٢ - ١٩٦٩م، والسودان من ١٩٦٩ - ١٩٧٢م، وليبيا من ١٩٦٩م، وحتى الآن .

وتجربة التنمية فى الخليج العربى، اعتمدت على البترول فى تمويل التنمية والاستثمار والاستهلاك . وفرائض إيرادات البترول ثم استثمارها خارج الوطن العربى، وتقدر قيمة الاستثمارات بالخارج بما يتراوح ما بين ٨٠٠ بليون دولار، و ١٤٠٠ بليون دولار .

وازداد الطلب على الأيدي العاملة في البلدان البترولية بعد طفرة أسعار البترول في السبعينيات، وكان لها أثر إيجابي على الأقطار المرسله للعمالة؛ إذ خفضت البطالة، وخصوصاً العمالة غير الماهرة. وأدت التحويلات المالية من البلدان المستقبلة للعمالة إلى البلدان المرسله للعمالة إلى ارتفاع الأسعار، وخصوصاً أسعار الأراضي والمباني والتحول من نمط الإيجار إلى نمط التملك في المساكن، ومحاكاة النمط الاستهلاكي الغربي التبذري.

ومن أهم التجارب في العالم الإسلامي، تجربة ماليزيا والتي يرجع نجاحها إلى استراتيجيتها التنموية القائمة على التصدير.

واحتلت ماليزيا المركز الثامن عشر في قائمة أكبر المصدرين والمستوردين، وبلغ نصيبها من الصادرات العالمية ٤٢، ١٪. وهذه التجربة رائدها الدكتور/ مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا، وركائز فكر التنمية عند مهاتير محمد يمكن تلخيصها في نموذج التنمية الرأسمالي، ودور الإسلام في التنمية، والدور القوي للدولة. وشجع عملية بناء مؤسسات اقتصادية وتعليمية إسلامية في ماليزيا، ودافع عن نموذج رأسمال منفتح يقوم على المشروعات الرأسمالية الوطنية والأجنبية، ولذا فإن حجم الدين الخارجي يصل ٤٧، ٣ بليون دولار عام ١٩٩٧م، وتمثل ٥، ٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي عام ١٩٩٧م، ورصيد الاستثمار الأجنبي ٤، ٤١ بليون دولار تمثل ٦، ٤٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي في عام ١٩٩٦.

الناتج القومي الإجمالي: بلغ الناتج القومي الإجمالي لأقطار العالم الإسلامي في عام ١٩٩٧م، ١٢٤٢ بليون دولار بنسبة ١٥، ٤٪ من إجمالي الناتج القومي الإجمالي العالمي البالغ ٧، ٢٩٩٢٥ بليون دولار؛ أي أن ٢٢٪ من سكان العالم يسهمون بـ ١٥، ٤٪ من الناتج العالمي.

متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي: تصنف الأقطار الإسلامية جميعاً دون استثناء ضمن مجموعة الدول النامية. ووفقاً لمؤشر نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي المتاح عن عام ١٩٩٧م في تقارير البنك الدولي، فإنه من ضمن مجموعة مكونة من ٥٢ قطراً إسلامياً تتوافر عنها البيانات، يلاحظ أن: ٢٤ قطراً تقع في شريحة الدخل المنخفض (أقل من ٧٨٥ دولار في السنة)، و ١٤ قطراً تقع في شريحة الدخل المتوسط المنخفض (من ٧٨٥-٣١٢٥ دولار في السنة)، و ٨ أقطار تقع في شريحة الدخل المتوسط المرتفع (من ٣١٢٦-٩٦٥٥ دولار في السنة)، و ٤ أقطار تقع في شريحة الدخل المرتفع

(٩٦٥٥ دولار فأكثر في السنة) وهي بروناي، الإمارات العربية المتحدة، وقطر، والكويت. ويلاحظ أن ارتفاع نصيب الفرد في الدول النفطية لا يدخلها في عداد الدول المتقدمة اقتصادياً لاعتبارات عديدة أخرى خاصة بمؤشرات التنمية الاقتصادية، ولعل أهمها أنها تعاني مثل بقية الأقطار ذات الدخل المتوسط، أو المنخفض من ظاهرة الاختلال الهيكلي، فمعظم الأقطار الإسلامية تعاني من عجز في الميزانية العامة، وعجز في رصيد الحساب الجاري باستثناء الأقطار النفطية..

الأداء التجاري والتصدير: نصيب العالم الإسلامي من الصادرات العالمية عام ١٩٩٧م كان ٧٪، والصادرات البينية بين أقطار العالم الإسلامي عام ١٩٩٨م كانت ٥، ٣٤ بليون دولار بنسبة ٤، ١٠٪ من إجمالي صادرات العالم الإسلامي وقدرها ٣، ٣٣٠ بليون دولار، الواردات البينية ٥، ٣٨ بليون دولار بنسبة ٥، ١٠٪ من إجمالي واردات الدول الإسلامية ٣٥٩ بليون دولار.

ملاصم أداء القطاع المالي في أقطار العالم الإسلامي: يمكن تصنيف الدول حسب مستوى التقدم المالي لـ ٤٠ قطراً تتوافر عنها بيانات باستخدام معيار التكثيف المالي (نسبة النقد المتداول M2 بالإضافة إلى ودائع تحت الطلب إلى إجمالي الناتج القومي). إلى خمسة مستويات: الأول: مرتفع جداً، حيث يبلغ M2 ١٤٣٪، في قطر واحد، والمستوى الثاني مرتفع: ويضم ٣ أقطار حيث يبلغ نحو ١٠٠٪، والمستوى الثالث متوسط، ويضم ١١ قطراً، وفيها M2 تتراوح ما بين ٣٩٪ إلى ٧٠٪ عام ١٩٩٨ والمستوى الرابع منخفض، ويضم ٢١ قطراً حيث M2 للناتج القومي تتراوح ما بين ١١٪ إلى ٣٦٪، والمستوى الخامس منخفض جداً، ويضم ٤ أقطار، حيث M2 الإجمالي الناتج القومي أقل من ٩٪ عام ١٩٩٨م.

الاستثمار الأجنبي: رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم الإسلامي ٢٠٩ بليون دولار أمريكي عام ١٩٩٦م. إجمالي الاستثمارات العربية خارج الوطن العربي تتراوح التقديرات ما بين ٨٠٠ بليون دولار. كما ورد بمجلة الأيكونوميست في أغسطس عام ١٩٩٦م، وتقدرها بعض المصارف البريطانية بحوالي تريليون دولار (ألف بليون دولار). وفي تصريح للدكتور/ أحمد الجويلي أمين عام مجلس الوحدة الاقتصادية العربية بأن الاستثمارات خارج الوطن العربي تقدر بـ ٤، ١ تريليون دولار.

الديون الخارجية لأقطار العالم الإسلامي عام ١٩٩٧م: وصل حجم الديون الخارجية لأقطار العالم الإسلامي حوالي ٢، ٦٨٩ بليون دولار، أو ٥٢٪ من إجمالي الناتج القومي الإجمالي.

رصيد الحساب الجارى فى الفترة ١٩٨٠-١٩٩٧ م: فى ٢٢ قطراً إسلامياً تتوافر عنها بيانات عن عامى ١٩٨٠ م، ١٩٩٧ م، حققت ٥ أقطار فائضاً فى رصيد الحساب الجارى، إلا أن هذا الفائض اتجه إلى الانخفاض فى ٤ أقطار منها. هذا كما تحول العجز إلى فائض فى ٤ أقطار. بينما ٧ أقطار أخرى ارتفع عجز رصيد الحساب الجارى فى عام ١٩٩٧ م عما كان عليه فى عام ١٩٨٠ م، فضلاً عن ٥ أقطار أخرى انخفض العجز فى رصيد الحساب الجارى عما كان عليه فى عام ١٩٨٠ م.

الاحتياطيات الدولية فى الفترة ١٩٨٠-١٩٩٧ م: من بين ٢٢ قطراً إسلامياً تتوافر عنها بيانات الاحتياطيات الدولية فى ١٨ قطراً إسلامياً بنسب تتراوح ما بين ٩, ٣٪ فى باكستان، و ٦٥٩٪ فى مصر. وفى أوغندا زادت بنسبة ٢٤٠٦٦، والسنگال ١٦٤٢٪، ومالى ١٤٥٠٪ وهذا يرجع لصغر حجم الاحتياطى فى عام ١٩٨٠ وانخفضت الاحتياطيات الدولية فى كل من الكويت بنسبة ١٣, ٧٪، ونيجيريا بنسبة ٢, ٥٩٪.

مالية الحكومة المركزية ١٩٨٠-١٩٩٧: من بين ١٣ قطراً إسلامياً تتوافر عنها بيانات استطاعت ٣ أقطار أن تحول العجز فى عام ١٩٨٠ م إلى فائض فى عام ١٩٩٧ وقطران كان لديهما فائض فى عامى ١٩٨٠ م- ١٩٩٧ م، و ٨ أقطار تتسم مالية الحكومة المركزية فيها بالعجز.

متوسط المعدل السنوى للتضخم فى الفترة من ١٩٨٥-١٩٩٦ م: من بين ٣٢ قطراً إسلامياً تتوافر عنها بيانات تراوح متوسط المعدل السنوى للتضخم فى ٧ أقطار ما بين ٢٠٪ - ٦٥٪، وهو أكثر من متوسط المعدل السنوى على مستوى العالم والبالغ ٨, ١٧٪ فى الفترة نفسها، و ١٢ قطراً إسلامياً تراوح متوسط المعدل السنوى للتضخم ما بين ٤, ٥٪ - ١٥, ٧٪. هذا بالإضافة إلى ١٣ قطراً كان أقل من ٥٪ سنوياً.

التغير فى قيمة عملات الأقطار الإسلامية بالنسبة للدولار فى الفترة من ١٩٨٥ - ١٩٩٨ م: من بين ٣٧ قطراً إسلامياً تتوافر عنها بيانات يلاحظ أن ٤ أقطار زادت قيمة عملتها بنسبة تتراوح بين ٠, ٢٪ إلى ٤, ١١٪، و ٢٥ قطراً قد انخفضت قيمة عملتها بنسب تتراوح ما بين ١٠٪ - ٥٦٤٧٨٪، و ٧ أقطار كان الانخفاض أقل من ١٠٪.

٢/١/٨ الموارد البشرية:

بلغ عدد سكان العالم الإسلامى عام ١٩٩٦ م ١,٣ مليار نسمة، وكان الوزن النسبى للعالم الإسلامى ٢٢٪ من سكان العالم. وعدد القوى العاملة ٥١٧ مليون عامل بنسبة ١٨٪ من القوى العاملة العالمية. وعدد القوى العاملة الزراعية ٢٥٢ مليون عامل بنسبة ٢, ١٩٪ من القوى العاملة الزراعية على مستوى العالم. وعدد القوى العاملة فى قطاعى

الصناعة والخدمات ٢٦٥ مليون عامل بنسبة ١٦,٥٪ من عدد القوى العاملة في قطاعي الصناعة والخدمات على مستوى العالم.

وتبلغ نسبة البطالة في أقطار العالم الإسلامي حوالي ١٠٪، خاصة وسط الشباب وذلك يرجع لانخفاض نسبة النمو الاقتصادي مع زيادة السكان بمعدل ٥,٢٪ سنوياً، هذا كما أن النظام التعليمي أدى إلى قوى عاملة غير مدربة، وزيادة البطالة تؤدي إلى زيادة مستويات الفقر، واستناداً لبعض البيانات المتاحة، هناك أكثر من ٦٦٠ مليون نسمة، أي ما يمثل ثلاثة من بين خمسة أشخاص، يعيشون على أقل من دولارين للفرد في اليوم الواحد، ويمثل هذا العدد نحو ربع الفقراء على مستوى العالم. ويلاحظ أن الفقر أكثر حدة في المناطق الريفية منه في المناطق الحضرية. وتنعكس حالة الفقر بشكل عام في الخدمات الاجتماعية، مثل قلة المياه الصالحة للشرب وقلة خدمات النظافة الصحية، وهبوط معدلات تسجيل الأطفال في مراحل التعليم الأولى، وارتفاع معدلات الأمية. وتتضح آثار الفقر أيضاً في تفاوت دخل الفرد تفاوتاً كبيراً في كثير من الدول الإسلامية؛ إذ تعد من أعلى المستويات في العالم.

الموارد البشرية في العالم الإسلامي

التغير	العدد	الوزن النسبي للعالم الإسلامي
عدد سكان العالم الإسلامي عام ١٩٩٦ م	١,٣ مليار نسمة	٢٢٪
عدد القوى العاملة	٥١٧ مليون عامل	١٨٪
عدد القوى العاملة الزراعية	٢٥٢ مليون عامل	١٩,٢٪
عدد القوى العاملة في قطاع الصناعة والخدمات	٢٦٥	١٦,٥٪
نسبة القوى العاملة لعدد السكان في العالم الإسلامي	٥١٧ مليون	٤٣٪
نسبة القوى العاملة لعدد سكان العالم	٢,١٩ مليار	٤٩٪
البطالة	١٠٪ من قوة العمل	
الفقراء	٦٦٠ مليون نسمة	٢٥٪

المصدر: بيانات الجدول رقم (١/٤) وبيانات الفصل الرابع

٣/١/٨ مؤشرات الغذاء والزراعة:

الموارد الأرضية: تبلغ المساحة الكلية للعالم الإسلامي ٣٣٠٧ مليون كم ٢ بنسبة ٢٤,٧٪ من مساحة العالم. كما تبلغ المساحة الأرضية ٣٠٥٥,٨ مليون كم ٢ بنسبة ٢٣,٤٣٪. والمساحة الزراعية ١٥١٠ مليون هكتار بنسبة ١٩,٩٪ من المساحة الزراعية على مستوى العالم، والمساحة المروية ٢٦٤ كم ٢ مليون هكتار بنسبة ١٩,٦٪ من المساحة المروية على مستوى العالم، ومساحة المراعي ٨٦٠ مليون هكتار بنسبة ٢٥,٦٢٪ من

مساحة المراعى على مستوى العالم، والغابات ٤٩٧,٨ مليون هكتار بنسبة ١٣٪ من مساحة الغابات على مستوى العالم.

إنتاج الحبوب عام ١٩٩٦م: بلغت المساحة المزروعة حبوباً عام ١٩٩٦م، ١٥٤,٥ مليون هكتار حبوب بنسبة ٢٢,٣٪ من المساحة المزروعة على مستوى العالم، وبلغ إنتاج الحبوب ٢٧٠ مليون طن بنسبة ١٤,١٣٪ من إنتاج العالم. وبلغ متوسط إنتاجية الهكتار ١٧٤٧ كجم بنسبة ٨٥٪ من الإنتاجية العالمية.

إنتاج القمح عام ١٩٩٦م: بلغت المساحة المزروعة قمحاً ٢٢٤,٤ مليون هكتار بنسبة ١٨,٧٣٪ من المساحة على مستوى العالم، وبلغ إنتاج القمح ٦٨,٧ مليون طن بنسبة ١١,٦٦٪. وبلغ متوسط إنتاجية الهكتار ١٠٣٣ كجم بنسبة ٣٩,٣٨٪.

إنتاج اللحوم عام ١٩٩٦م: بلغ إنتاج اللحوم ٩,٢ مليون طن بنسبة ١٣,٤٪ من الإنتاج العالمى فى الوقت الذى تمثل فيه مساحة المراعى فى العالم الإسلامى ٢٥,٦٪.

الإمكانات الزراعية فى العالم الإسلامى

المتغير	الكمية	الوزن النسبى للعالم الإسلامى بالنسبة للعالم
١- الموارد الأرضية ١٩٩٦م المساحة الكلية. المساحة الأرضية. المساحة الزراعية. المساحة المروية. مساحة المراعى ١٩٩٠م. مساحة الغابات ١٩٩٠م.	٣٣,٧ مليون كم ^٢ ٣٠٥٥,٨ مليون كم ^٢ ١٥١٠ مليون هكتار ٢٦٤ مليون هكتار ٨٦٠ مليون هكتار ٤٩٧,٨ مليون هكتار	٢٤,٧٪ ٢٣,٤٣٪ ١٩,٩٪ ١٩,٦٪ ٢٥,٦٢٪ ١٣٪
٢- إنتاج الحبوب ١٩٩٦م المساحة المزروعة. إنتاج الحبوب. متوسط إنتاجية الهكتار.	١٥٤,٥ مليون هكتار ٢٧٠ مليون طن ١٧٤٧ كجم	٢٢,٣٪ ١٣,١٤٪ ٨٥٪
٣- إنتاج القمح ١٩٩٦م المساحة المزروعة. إنتاج القمح. متوسط إنتاجية الهكتار.	٢٢٤,٤ مليون هكتار ٦٨,٧ مليون طن ١٠٣٣ كجم	١٨,٧٣٪ ١١,٦٦٪ ٣٩,٣٨٪
٤- إنتاج اللحوم ١٩٩٦م لحوم الأبقار. لحوم الأغنام والماعز. إجمالى إنتاج لحوم الأبقار والأغنام.	٥,٤ مليون طن ٣,٧٥ مليون طن ٩,٢ مليون طن	٩,٤٢٪ ٣٣,٧٪ ١٣,٤٪

واردات الغذاء لبعض أقطار العالم الإسلامى فى عام ١٩٩٨ م.

من بين (١١) قطراً إسلامياً تتوافر عنها بيانات واردات الغذاء، يلاحظ أن باكستان استوردت بما قيمته ٢ بليون دولار غذاء بنسبة ٢١٪ من الواردات، وتركيا ٣, ٢ بليون دولار بنسبة ٥٪ من الواردات، وتونس ٨, ٠ بليون دولار بنسبة ١٠٪ من الواردات، والسعودية ٩٥, ٤ بليون دولار بنسبة ١٨٪ من الواردات. والسودان ٣, ٠ بليون دولار بنسبة ٢١٪ من الواردات، والكويت ٢٣, ١ بليون دولار بنسبة ١٦٪ وماليزيا ٣ و٣ بليون دولار بنسبة ٦٪، ومصر ٣ بليون دولار بنسبة ٢١٪، والمغرب ٦, ١ بليون دولار بنسبة ١٧٪، وموزمبيق ٢, ٠ بليون دولار بنسبة ٢٢٪. وإجمالى واردات هذه الأقطار التى يبلغ عددها (١١) قطراً حوالى ٢٠, ٣ بليون دولار؟. فماذا عن الأقطار الإسلامية فى الوقت الذى تتوافر فى العالم الإسلامى كل الإمكانيات الزراعية السابقة المشار إليها من الأراضى الزراعية ومياه الري والقوى العاملة الزراعية، ألا يدعو ذلك للإسراع فى خطوات التكامل الزراعى من أجل تحقيق الأمن الغذائى، فى إطار الصيغ الإسلامية كالزراعة والمساقاة، وتشجيع إحياء الأرض الموات.

٨ / ١ / ٤ مؤشرات البترول:

إنتاج العالم الإسلامى من الزيت الخام فى عام ١٩٩٨ م: يبلغ إنتاج العالم الإسلامى من الزيت الخام فى عام ١٩٩٨ م حوالى ٢٩, ٨ مليون برميل / يومياً بنسبة ٤٥٪ من الإنتاج العالمى، وكان نصيب منطقة الخليج بما فيها إيران حوالى ٣١٪ من الإنتاج العالمى. وكان نصيب الأقطار الإسلامية فى أفريقيا ٩, ٧٪ من الإنتاج العالمى، والأقطار الإسلامية فى آسيا الوسطى والقوقاز ٦, ١٪ من الإنتاج العالمى، والأقطار الإسلامية فى آسيا ٣, ٣٪ من الإنتاج العالمى.

تقديرات احتياطى الزيت الخام فى عام ١٩٩٨ م: تقديرات احتياطى الزيت الخام فى عام ١٩٩٨ م، يبلغ نصيب العالم الإسلامى حوالى ٢, ٧٦٠ بليون برميل بنسبة ٧٣, ٧٪ من الاحتياطى العالمى. نصيب منطقة الخليج حوالى ٤, ٦٦٨ بليون برميل بنسبة ٦٤, ٦٪ من الاحتياطى العالمى. ونصيب الأقطار الإسلامية فى أفريقيا ٦, ٧٣ بليون برميل بنسبة ٧, ١٪ من الاحتياطى العالمى، ونصيب الأقطار الإسلامية فى آسيا الوسطى والقوقاز حوالى ٩٥, ٧ بليون برميل بنسبة ٧, ٦٪ من الاحتياطى العالمى. ونصيب الأقطار الإسلامية فى آسيا حوالى ٩, ٤ بليون برميل بنسبة ٠, ٩٪.

الغذاء ٪ من واردات وصادرات الأقطار الإسلامية

م	الدول	الواردات		الغذاء		الصادرات		الغذاء	
		١٩٨٠	١٩٩٨	١٩٨٠	١٩٩٨	١٩٨٠	١٩٩٨	١٩٨٠	١٩٩٨
١	باكستان	٥,٥٧	٩,٨٣٤	١٣	٢١	٢,٦٥٨	٨,٦٥٨	٢٤	١٤
٢	تركيا	٧,٥١٣	٤٥,٥٥٣	٤	٥	٢,٩١	٣١,٢٢	٥١	١٧
٣	تونس	٣,١٦٦	٧,٨٧٥	١٤	١٠	٢,١٩٥	٥,٧٧٥	٧	٩
٤	السعودية	٢٥,٥٦٣	٢٧,٥٣٥	١٤	١٨	١٠١,٥٧٤	٣٩٧٧٢	صفر	١
٥	السودان	١,١٢٧	١,٧٣٢	٢٦	١٧	٦٨٩	٥٩٦	٤٧	٦٨
٦	سورية	٤,١٠	٣,٣٠٧	١٤	١٢	٢,١١٢	٣,١٣٥	٤	١٧
٧	الكويت	٦,٧٥٦	٣,٣٠٧	١٥	١٦	٢٠,٦٣٣	٩,٦١٤	١	-
٨	ماليزيا	١٠,٥٦٩	٧,٧١٤	١٢	٦	١٢,٩٦٣	٧١,٩٧٤	١٥	١٠
٩	مصر	٦,٨١٤	١٤,٦١٧	٣٢	٢١	٣,٨٥٤	٤,٤٠٣	٧	١٢
١٠	المغرب	٣,٧٧١	٩,٤٦٣	٢٠	١٧	٣,٤٥٠	٧,١٤٤	٢٨	٣١
١١	موزمبيق	٧٢٠	٧٨٢	١٤	٢٢	٢٨١	١٤٨	٦٨	٦٩

المصدر: بيانات الجدول رقم (١٨) الملحق الإحصائي.

تقديرات احتياطي الغاز الطبيعي في عام ١٩٩٨ م: يبلغ احتياطي الغاز الطبيعي في العالم الإسلامي حوالي ٢٤٣٢ كوادريون قدم ٣ بنسبة ٣,٤٧٪ من الاحتياطي العالمي، نصيب منطقة الخليج ٨, ١٧٤٠ كوادريون قدم ٣ بنسبة ٨, ٣٣٪ من الاحتياطي العالمي، والأقطار الإسلامية في إفريقيا ٩, ٣٤٦ كوادريون بنسبة ٧, ٦٪ من الإنتاج العالمي، ونصيب الأقطار الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز ٢٣٧ كوادريون بنسبة ٦, ٤٪ من الاحتياطي العالمي، ونصيب الأقطار الإسلامية في آسيا ٥, ٢٠٣ كوادريون بنسبة ٩٥, ٣٪ من الإنتاج العالمي.

في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية شهدت منطقة الخليج صراع مصالح دولية بين بريطانيا والولايات المتحدة من أجل السيطرة على بترول الخليج واستطاعت كل منهما السيطرة على إنتاج البترول، وتقسيم مناطق النفوذ، ومنعت أية محاولات من الأقطار

الإسلامية للسيطرة على إنتاج حقول نفطها ، ومثال ذلك إسقاط حكومة مصدق في إيران عام ١٩٥٣م التي قامت بتأميم النفط عام ١٩٥١ ، ومنع الملك سعود آل عبد العزيز من إنشاء شركة ناقلات عربية سعودية تحتكر نقل البترول السعودي . كما لعبت المصالح النفطية في نيجيريا دوراً بارزاً في إشاعة عدم الاستقرار في إقليم بقاريا ، وساعد على ذلك اختلاف القبائل .

لقد كانت شركات النفط العالمية الكبرى بمساعدة من الحكومات الغربية ونتيجة لاحتكارها لسوق النفط العالمية وأسعاره وكمياته المنتجة ، تستخدم قوتها الاحتكارية من أجل الضغط على حكومات الأقطار المنتجة وتقييد حركتها .

ولكسر هذا الاحتكار أنشئت منظمة الأوبك في عام ١٩٦١م لرفع أسعار البترول . وسلعة البترول هي الوحيدة من السلع العالمية التي لم ترتفع أسعارها خلال نصف قرن أو أكثر ، بل على العكس فإن الأسعار الحقيقية كانت تتضاءل . فقد كان سعر البرميل من البترول المنتج في بلدان العالم الثالث سنة ١٩٠٠م هو ١,٢ دولار ، وفي سنة ١٩٦٠م كان ١,٨ دولار ، وبعد عشر سنوات من ظهور الأوبك وحدثت تغيرات سياسية واقتصادية عميقة مصحوبة بالتضخم كان سعر البرميل سنة ١٩٧٠م هو أيضاً ١,٨ دولار ، ولما استردت الأقطار المنتجة للنفط حريتها في تحديد الأسعار تحول توزيع الربح لصالحها . وشهدت الفترة من ١٩٩١-١٩٩٨م استمرار تآكل أسعار النفط بصورته الاسمية والحقيقية بحيث يكاد السعر الحقيقي في الوقت الحاضر يهبط إلى مستواه قبيل حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م ، ولا شك أن عام ١٩٩٨م يعد من الأعوام السيئة التي شهدتها أسواق البترول العالمية ، وشهدت خلاله أسعار البترول انهياراً حاداً وتاريخياً . واقتربت من مستويات الأسعار الدنيا التي تحققت في عام ١٩٨٦م .

منطقة الخليج تنتج حالياً ٤٥٪ من الإنتاج العالمي ، ويتوقع أن يزداد الطلب العالمي على البترول ، ومن المتوقع أن تقوم المنطقة بإنتاج ٨٠٪ من الإنتاج العالمي ، وذلك اعتباراً من عام ٢٠١٠م ، ومن المتوقع أن تصل إيرادات منطقة الخليج إلى ٢٥٠ بليون دولار سنوياً ، بسعر ٢٤ دولاراً للبرميل (دولارات عام ١٩٩٤م) .

على الرغم من أن الأقطار الإسلامية بعامة وأقطار منطقة الخليج بخاصة قد نجحت إلى حد كبير في تسلم ملكية حقول النفط من الشركات الأجنبية وإدارتها ، إلا أن التقنية والخبرة والمعدات الأساسية لعمليات الاستكشاف ما تزال بيد الدول الصناعية الرئيسية وشركاتها ومعاهدها العلمية ، الأمر الذي جعل الأقطار الإسلامية النفطية تعتمد على

شراء ما تحتاجه من آلات وخبرات جاهزة بأسعار عالية التكاليف ، وهذا يستلزم التغلب على صعوبات التعاون والتنسيق فيما بينها فى إطار المؤسسات التى أقامت لها لهذا الغرض ، مثل منظمتى الأوبك والأوبك وغيرها من المنظمات المشتركة ، من أجل التحكم فى أسعار البترول وكمياته ، وكذلك السيطرة على باقى المراحل من الاستكشاف ، والنقل والتكرير والتوزيع . وطالما أن غالبية الإنتاج العالمى فى المستقبل القريب سيكون من منطقة الخليج فلا بد أن يكون أساس تسعير البترول فى العالم على أساس الزيت الخام العربى ، وليس خام " برنت " .

٨ / ٢ التنمية الاقتصادية فى إطار المنهج الإسلامى

٨ / ٢ / ١ نقد ركائز الفكر الاقتصادى الغربى ونماذج التنمية التى تجسده .

إفلاس نموذجى التنمية الغربية : الرأسمالية والشيوعية فى الارتقاء بالبشرية :

إن إفلاس الشيوعية الشمولية لم يقدم ، ولم يستطع أن يقدم إجابة تلقائية عن سؤال : ولكن كيف الارتقاء بمستقبل البشرية ؟ مما يتطلب تكثيف جهود كل الدول وفى مقدمتها الدول المتقدمة من أجل الرد على تحدى التاريخ . ومع كل تنوع الأفكار الخاصة بطرق تطور البشرية نجد أنه من الممكن اليوم أن تتوحد فى مجموعتين كبيرتين : الأولى : يجب على البشرية كلها أن تتطور ، وسوف تتطور على أساس النموذج الذى وضعه المتصر ، أى عن طريق الديمقراطية الليبرالية ، الثانية : سوف تبحث دول العالم الثانى والثالث السابقة عن طريقها الخاص فى العالم الجديد مع الأخذ فى الاعتبار خصوصياتها الحضارية .

وقد حدد أرنولد توينبى فى زمنه ٢١ حضارة رئيسية فى العالم . أما صمويل هنتنجتون مدير معهد الأبحاث الاستراتيجية التابع لجامعة هارفارد ، فىرى أنه فى العالم توجد ٧ أو ٨ حضارات : الغربية ، الكونفوشية ، اليابانية ، الإسلامية ، الهندية ، الأرثوذكسية السلافية ، الأمريكية اللاتينية ، ومن الممكن الأفريقية . ويعتقد أن العلاقات بين الحضارات وتنافسها تحديداً ، وليس الأيديولوجيا أو الاقتصاد ، سوف تكون الأسباب الرئيسية للصراعات فى العالم^(١) .

لا يمكن للبشرية التغلب على المشاكل البيئية (الأيكولوجية) الحادة التى تواجه العالم كله ، حيث إن الأمان البيئى يمتلك جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية . والصفة العامة للمشاكل البيئية تفرض مساهمة جميع الدول فى حلها ، الفقيرة والغنية . والقضية تتلخص فى : كيف ، وعلى حساب من يمكن النجاح فى التعامل معها ؟ وهل من الممكن تجنبها على أساس عادل ؟ إذ أن الحديث يدور حول جانبين ثنائيين مرتبطين بعضهما ببعض للنشاط البشرى : الإنتاج والاستهلاك .

أولاً: الإنتاج: بالنسبة للدول الفقيرة فنمو الإنتاجية على أساس التكنولوجيا الأيكولوجية النظيفة والحديثة معاً، يعتبر المشكلة الحيوية لبقائها حية على مستوى متواضع من الاستهلاك. فهل ستتمكن هذه الدول من إنتاج ونشر هذه التكنولوجيا؟ أما بالنسبة للدول الغنية، أصبحت إحدى أهم مشاكلها في أن الإنتاجية لم تعد مشكلة بقدر ما أصبحت المشكلة في الأيكولوجيا نفسها. معالجة النفايات والتخلص منها، فهل ستحلها بالطرق المعتادة. على حساب الدول الفقيرة؟!

ثانياً: الاستهلاك: فالدول الفقيرة في حاجة ملحة لنمو من أجل تلبية حاجاتها الأساسية، ومن أجل فقط. أن تعيش، وفي الوقت نفسه، فالدول الغنية يمكنها التوجه نحو تحديد عاقل للاستهلاك الأمر الذي يمكنه أن يؤدي إلى الارتفاع بنوعية حياتها. ولكن كم يبدو هذا متناقضاً وغير مألوف. إن ذلك بإمكانه أن يتسبب في تخفيف الحمل على البيئة المحيطة. فهل ترغب الدول المتقدمة في ذلك^(٢)؟ علماً بأن علمية الاستهلاك تعتبر جوهر الأزمة الأخلاقية التي استولت على الغرب، والتي تميز المجتمعات المباح فيها كل شيء، والمباح فيها امتلاك كل شيء، لقد واجهت الغرب على طول قامة مشكلات تقييد النفس على أساس مقاييس أخلاقية دقيقة، والأمن الممكن وضع استمرارية حياة المجتمع الغربي في دائرة الشك^(٣).

إن الواجب الأيكولوجي الواقع على عاتق الدول الغنية أمام الدول النامية هو جزء من المشكلة الأيكولوجية العالمية التي لا يمكن لنظرية التطور الجديدة ألا تأخذها بعين الاعتبار. وبشكل أو بآخر، فعادلة القضايا: البيئة والاقتصادية والاجتماعية والسياسية سوف تكون حتماً موجودة عند حل القضايا المرتبطة بإقامة النظام العالمي الجديد.

إن النظريات العديدة المرتبطة باستراتيجية التطور، خاصة للحقبة الاستعمارية، قد تغافلت قضايا العدالة في العلاقات بين الدول وبين الشرائح الاجتماعية، وفي نظريات التطور الأكثر حداثة قد تم توجيه اهتمام أكبر إلى تلك الجوانب، حيث دار الحوار عن الوفرة والنمو في ظروف العدالة الاجتماعية، إلا أن تمهيداً في الواقع أدى إلى صدمات اجتماعية نفسية خاصة في الدول النامية بسبب خصوصية ظروفها.

فعنصر العدالة الاجتماعية تحديداً قد أصبح جزءاً لا يتجزأ، بل ولا حتى جزءاً فعالاً من التقدم الاقتصادي، والذي من دونه لا يمكن حدوث الاستقرار السياسي والاجتماعي، ومن ثم تطور المجتمع فيما بعد. كل هذا يعطى، حتماً، تأثيراً على الوضع في مناطق متفرقة في العالم ككل.

إن إدراك ضرورة تغير جوهر نموذج التنمية الغربي يسيطر أكثر فأكثر على عقول العلماء

والسياسيين فى الغرب والشرق. كما أن الإحساس بأهمية التغيرات الرئيسية فى الدول المتقدمة نفسها يتخلل آراء العديد من باحثى وعلماء السياسة الأذكىاء الذين يشعرون بفقدان البدائل السابقة، ويبحثون عن طريق جديد لم يعثروا عليه بعد^(٤).

أما الأحداث التى ترتبت على انهيار الاتحاد السوفيتى تؤكد أن العالم صار أكثر وحدة، وهذا ملاحظ جيداً من نتائج نشاط وسائل الإعلام والشركات متعددة الجنسية، ومن عمليات التكامل الاقتصادى والسياسى فى مختلف أجزاء المعمورة هذا من ناحية.

ولكن من ناحية أخرى، العالم القديم ينهار: تزداد النزاعات الاثنية (العرقية) والإقليمية، وفى عدد من الدول تدور حروب أهلية، حيث يصير المجتمع الدولى أكثر فأكثر متناقضاً ومتشردماً. وما يدعو إلى القلق الهوة المتسعة بين القليل من الدول الغنية، وبين أغلبية البشرية.

فى هذه الظروف تبدأ الشكوك فى كون نموذج التطور الأوروبى والأمريكى الشمالى، وخاصة فى شكله النقى الخالص، صالحاً من أجل البناء المستقبلى للعالم كله، وقد اتضح أنه ملائم للدول المتقدمة فى ظروف تاريخية محددة، ولكن تطبيقه على بقية العالم لم يعط بعد نتائج ملموسة، ومن المشكوك فيه أن ينجح تجسيده فى الواقع إذا أخذنا بعين الاعتبار محدودية احتياطيات الموارد الطبيعية الخام للأرض، والدمار البيئى الذى يلحق بها، ولتظل لمباحات الحضارة الغربية، وقدرتها الاستهلاكية المتنامية فانتازيا غير حقيقية بالنسبة لأغلبية سكان الكوكب^(٥).

الكفاءة الاقتصادية على حساب الاضطراب الاجتماعى والبؤس البشرى؛

ليس هناك شك فى أن السوق الحرة هى نمط الرأسمالية شديدة الكفاءة الاقتصادية، كما اعترف بعض الاقتصاديين دائماً، فإن الحرص على الكفاءة الاقتصادية دون اعتبار للتكاليف الاجتماعية هو فى حد ذاته أمر غير معقول، كما أنه فى الواقع يعطى لمطالب السوق الأولوية على حاجات المجتمع، وذلك على وجه التحديد هو الذى يدفع المنافسة فى السوق الحرة العالمية. وقد أصبح من حتميات النظام بأسره تجاهل التكاليف الاجتماعية، وذلك تشويه مهين لمهمة الاقتصاديين.

صحيح أن القيود على التجارة الحرة العالمية لن تعزز الإنتاجية (الكفاءة الاقتصادية)، ولكن الإنتاجية القصوى التى تتحقق على حساب الاضطراب الاجتماعى والبؤس البشرى تعد هدفاً اجتماعياً شاذاً وخطيراً^(٦).

إن السوق الحرة العالمية هى المشروع التنويرى لحضارة كونية تحت رعاية آخر الأنظمة

التنويرية العظمى فى العالم . وربما كان أهم ما كشفت عنه التسويات العالمية فيما بعد الحرب العالمية الثانية هو رفض أجزاء كبيرة من العالم مثال التنوير هذا . ففي الصين وماليزيا وسنغافورة ، وفى مصر والجزائر وإيران ، وفى روسيا ما بعد الحرب الشيوعية وأجزاء من البلقان ، وفى تركيا والهند ، أدت نهاية الحرب الباردة إلى إطلاق حركات سياسية قوية ترفض كل أيديولوجيات التغريب . ولم يعد مضموناً مستقبلاً أكثر النظم فى هذا القرن توجهها نحو التغريب ، وهو نظام أتاتورك فى تركيا ، حيث تبرز فى داخله حركات إسلامية تشكل تحديات للمؤسسات العلمانية ذات التوجه الغربى^(٧) .

وفى الولايات المتحدة وحدها مازال مشروع التنوير الداعى إلى قيام حضارة عالمية عقيدة سياسية حية . وفى فترة الحرب الباردة كانت عقيدة التنوير هذه مجسدة فى أمريكا الشيوعية . وهى فى عصر ما بعد الشيوعية تعزز المشروع الأمريكى لإقامة سوق حرة عالمية .

إن الأعوام الأربعين التى أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية قد استغرقها نزاع عالمى بين أيديولوجيات للتنوير : الليبرالية والماركسية السوفييتية . وتنبع كلتا العقيدتين من رحم 'الحضارة الغربية' . كما أن كلا من الماركسية الكلاسيكية والشيوعية السوفييتية كانتا من الأزهار المتأخرة للتراث الغربى العتيق . والحقيقة أن مؤسسيها وأتباعهما عدوا أنفسهم ورثة تقاليد كانت تشمل النظريات الاقتصادية الكلاسيكية لأدم سميث ودافيد ريكاردو وفلسفات هيغل وأرسطو . ولم يكن النزاع بين الشيوعية والديموقراطية الليبرالية صداماً بين الغرب والآخرين ، بل كان شجاراً عائلياً بين أيديولوجيتين غربييتين . ولم يكن انهيار الاتحاد السوفييتى انتصاراً أحرزه 'الغرب' على أحد أعدائه ، وإنما كان الدمار للنظام الأكثر طموحاً بين أنظمة هذا القرن ذات التوجه الغربى^(٨) .

إن الأهداف الرئيسية لأى تنظيم اقتصادى ، هى بالتأكيد : كفاءة الإنتاج ، وعدالة التوزيع ، والبحث عن توفيق بين هذين الهدفين ، مقبول جماهيرياً ، وإذا نظرنا إلى تاريخ العقود الزمنية الأخيرة ، وكذلك إلى تاريخ القرنين الأخيرين ، وكذلك إلى تاريخ القرون التى سبقتهما ، وجدنا للعوامل النقدية بكل تأكيد أهمية عظيمة فى عمل أى اقتصاد . وقد دلت التجربة على أنه لا يمكن أن يكون هناك كفاءة فى الاقتصاد ولا عدالة فى التوزيع ، إذا لم تتوافر بعض الشروط الملائمة^(٩) .

فالمشكلات الكبرى لاقتصادات الأسواق الغربية ، التى لم تحل حتى اليوم ، هى : التقلبات الاقتصادية ، وتغيرات القيمة الحقيقية للنقود ، الأمر الذى يعيق فى آن واحد كفاءة الاقتصاد ، وعدالة توزيع الدخل ، وضمان استخدام الموارد ، وأخيراً السلام الاجتماعى . إن عدم الاستقرار الاقتصادى ، ونقص الإنتاج ، والظلم ، ونقص التشغيل ، وما يرافق ذلك

من ضنك وبؤس ، هي المصائب الكبرى لاقتصادات الأسواق ، وهي التي تشكل أصل الانتقادات العنيفة التي وجهت بحق إلى اقتصادات الأسواق القائمة على الحرية الاقتصادية والملكية الخاصة ، وكل هذه الانتقادات ذات صلة بالمؤسسات النقدية والمالية في الاقتصادات الغربية^(١٠) . إن تقلبات القيمة الحقيقية للنقود تجعل من المستحيل تمامًا أى عمل فعال وعادل لاقتصاد الأسواق ، ومن ثم يوجه الشك والالتهام إلى الأساس الخلقى لهذا الاقتصاد لاسيما من حيث لا مركزية القرارات ، والملكية الخاصة ، ومبدأ التملك الخاص للفوائض . الحقيقة أن المظالم الكبرى التي تشكو منها مجتمعاتنا الغربية إنما تأتي إلى حد كبير ، من تشوهات توزيع الدخول الناشئة من تغيرات القيمة الحقيقية للنقود .^(١١)

ما هو البديل التنموي أمام المسلمين ؟

هل من أجل أن تحقق دول العالم الثالث لنفسها مستوى لا ثقا من الغذاء والكساء والمسكن ، ومن أجل أن تكتسب معرفة كافية بالعالم ، هل يتعين على هذه الدول حقًا أن تذهب إلى الحد الذي ذهبت إليه الدول الصناعية في تنمية المدن وتلوينها ، وفي تنمية البيروقراطية ووسائل الحرب ، وفي التنكر لله ، ومعاداة الطبيعة ، وتمزيق العائلة ، بل في اكتساب مالا طائل تحته من معلومات^(١٢) .

فإذا كان اطلاع المسلمين إبان ازدهار الحضارة الإسلامية على الفلسفة اليونانية مثلاً لم يؤثر على سلامة عقيدتهم وقوتها ، بل زادها قوة ، فالسبب ليس هو مجرد أنهم أحسنوا الاختيار بين ما ينقلون وما لا ينقلون ، بل هو الموقف النفسى الصلب الذى واجهوا به قيم الحضارات الغربية عنهم .

إنه لا خلاص للمسلمين إلا بأن " يتسلحوا بالعقيدة الصحيحة " ، التي نفهم منها أن استعادة المسلم لثقته بنفسه ، والقيمة الاجتماعية الكبرى لتمسك المسلم بعقيدته ، هي أئمن شئ لديه ، ومن ثم كان شكه في قيمتها هو التخاذل النفسى التام^(١٣) .

إن من يتأمل التاريخ الاقتصادى للدول التي تفوقت علينا اقتصادياً وبنيت حضارة صناعية متقدمة ، يلاحظ أن النهضة الاقتصادية ، اقترنت بشعور قومى عارم ، بالاعتقاد بالتفوق على الغير أو على الأقل برغبة قوية في إثبات الذات ، وبأنها ليست بأقل قدرًا من الأمم الأخرى . ومن المؤسف أن الاقتصاديين في محاولتهم البحث عن شروط التنمية الاقتصادية ، قد تجاهلوا هذا العامل تجاهلا يكاد يكون تامًا وركزوا بدلاً منه على مظاهره السطحية وآثاره : كارتفاع معدل الادخار والاستثمار . . . إلخ . مع أن هذه كلها ليست إلا نتائج لتفجر طاقة نفسية قد لا يفسرها أى عامل اقتصادى^(١٤) .

فإذا كان هذا - حقاً - هو مفتاح النهضة الذى يفتح الأبواب المغلقة، فإنه لا يكون هناك مفر لأمة ترغب فى تحقيق نهضتها من اكتشاف المفتاح الخاص بها. ومن الغريب أن هذه الطاقة النفسية الكامنة لدى العرب والمسلمين لا يمكن تفجيرها إلا عن طريق الدين، قد يقال: "نعم، ولكن لا بد من إعادة تفسيره"، ونحن نقول: "حذار كل الحذر من أن تؤدي محاولتنا لإعادة اللمعان إلى الذهب إلى إحداث أى خدش به" (١٥).

الاقتصاد الإسلامى اقتصاد فطرى فعال من حيث كفاءته وعدالته:

أولاً: فمن حيث الكفاءة نجد أنه نظام يراعى الفطرة والحافز؛ إذ يقر الملكية الخاصة، والميراث، والمنافسة، والحرية، والشورى، ويمنع الاحتكار والاستبداد، ويحرم الإسراف والتبذير، ويدفع الناس إلى استغلال الموارد والمخاطرة بالأموال والأعمال فى مجال النشاطات الاقتصادية النافعة، ويجعل التعاقد الرضائى ضمن حدود الشريعة، والعدالة هو الأساس الأول فى العلاقات الاقتصادية بين الناس.

ثانياً: ومن حيث العدالة نجد أن الإسلام قد أعطى العدالة بأبعادها المختلفة مكان الصدارة بين مقاصده، وعززها بأحكام فى مجال التكافل المعيشى، وتخفيف التفاوت بين الناس فى الدخل والثروة (١٦). ففى مجال التكافل المعيشى، عد الإسلام من أول واجبات الجماعة: كفالتها لحد مناسب من مقومات المعيشة لكل فرد، يعجز بإمكاناته الذاتية عن الوصول إلى ذلك الحد، ووضع الإسلام لضمان تحقيق هذا الواجب مجموعة من التنظيمات والأحكام الإلزامية: كنظام الزكاة، وأحكام النفقات الواجبة بين الأقارب، فإن لم يكف ذلك صار بيت المال مسئولاً. وإلى جانب تلك التدابير الإلزامية حث الإسلام على كثير من التدابير التطوعية لسد حاجات المحتاجين، ووعدها عليها بجزيل الثواب فى الآخرة، كالترغيب فى الأوقاف، وكفالة الأيتام، والصدقات المطلقة.

ويتسع مفهوم العدالة الإسلامى؛ ليشمل التفاوت فى الدخول والثروات بين الناس. وقد حرج القرآن العظيم بأن من مقاصد الشريعة ألا يصبح المال بين الأغنياء فقط. وشملت الشريعة الإسلامية عدداً من الأحكام؛ لتحقيق هذا المقصد، منها اشتراك الناس فى الانتفاع بأنواع من الثروات الطبيعية، والإنفاق من بيت المال بهدف تخفيف التفاوت، وأحكام الميراث التى توزع ثروة المتوفى بين عدد من أفراد أسرته وأقاربه (١٧).

٢/٢/٨ الرؤية الكلية للتنمية فى العالم الإسلامى (١٨).

يطرح "ضياء الدين سردار" رؤيته للتنمية فى إطار الربط بين رؤية الإسلام الكلية، والمعرفة والعلم والوسائل التقنية وعملية التنمية ويهتم بالرؤية الحضارية الكلية، وينطلق من قواعد مترابطة بين مفاهيم ترتبط جميعها بالعملية التنموية على النحو التالى:

أولاً: النموذج المعرفي الإسلامي:

١- المعرفة وفق "سردار" لا يمكن فصلها عن التصور العالمى والنظام العقدي الذى تمتد فيه جذورهما وإن "الأبستمولوجيا" أو "نظرية المعرفة" هى النواة المركزية لأى تصور عالمى، وهى فى نظر الإسلام العالم الذى يحدد الممكن وغير الممكن إسلامياً، أى ما يمكن معرفته، أو ينبغى أن يعرف، وما يمكن معرفته، ولكن يفضل تجنبه، وما لا يمكن معرفته نهائياً.

٢- إن المصطلح القرآنى "العلم" الذى عادة ما يترجم بـ "المعرفة"، وقد صاغ العلم نمط الفكر والبحث الإسلاميين، وحدد كيف يمكن للمسلمين تحسين نظرتهم للواقع؟ وإقامة مجتمع عادل وتطويره.

والعلم هو الذى يربط المجتمع الإسلامى بمحيطه، ويعطى للإسلام حركيته وحيويته. . . وقد يغيب عن الكثيرين الدور الرئيسى الذى تلعبه الأبستمولوجيا "نظرية المعرفة" فى تكوين المجتمع، وإهمال الأبستمولوجيا فى الكتابات الإسلامية المعاصرة، ومن ثم فإن غياب تقدير المعنى الحقيقى لمفهوم وقيمة "العلم" ناتج فى الغالب عن النمط المعرفى السائد الذى عزا إلى نفسه دوراً عالمياً.

٣- إن اكتشاف أبستمولوجيا إسلامية معاصرة لا يمكن أن يبدأ بالتركيز على الفروع القائمة، ولكن بتطوير عدد من المنظورات Paradigme داخل التعبيرات الخارجية الرئيسية للحضارة الإسلامية: العلم والتكنولوجيا، السياسة والعلاقات الدولية، الأنساق الاجتماعية، والنشاط الاقتصادى، والتنمية الريفية والحضرية، التى يمكن دراستها وتطويرها وفق الاحتياجات والواقع المعاصر، إننا نحتاج إلى نوعين من المنظورات (معرفية وسلوكية).

٤- إن العلم لا يرتبط بالعبادة فقط بل بجميع القيم القرآنية الأخرى مثل: "الخلافة" و"العدل" و"الاستصلاح"، فمثلاً إذا كان الارتباط بين العلم والعبادة يعنى أنه لا يمكن طلب العلم مع خرق صريح لأوامر الله.

وكذا فإن الارتباط بين العلم والخلافة يحول الطبيعة إلى "مجال مقدس"، إن الإنسان بصفته خليفة الله فى الأرض، فهو المسئول عن هذه الجنة ولا يمكنه طلب المعرفة على حساب الطبيعة، ولا بلوغ التنمية على حسابها، بل على العكس من ذلك - بصفته مسئولاً عنها، فهو يسعى لفهمها، ليس بهدف السيطرة عليها، بل عرفاناً وتقديراً لآيات الله.

٥- وفى هذا السياق تبدو الرؤية الكلية للنموذج المعرفى الإسلامى تتكون ضمن

عناصر: " التوحيد، الرؤية للإنسان، الرؤية للكون والبيئة، الرؤية لتفاعلات وجوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعبادية، أصول العلاقات الاستخلافية، الآخرة محرك وحافز للفاعلية وتكريس عناصر المسؤولية والحساب"، إن هذه الرؤية تكون نماذج معرفية، ونماذج سلوكية.

النماذج السلوكية في مجال الاقتصاد الإسلامى

١- إنه من الواجب تفعيل هذه الرؤية ضمن إمكانات " الأمة " كمفهوم جامع وشامل للدول ذات الأغلبية الإسلامية- المؤسسات الإسلامية الدولية... إلخ"، وبما يحقق عناصر التعبئة، الموارد المادية وقدرتها وطاقاتها المعنوية والثقافية، وتحقيق أهداف اقتصادية تنموية: معدل النمو، التصنيع التشغيل الكامل، التوزيع العادل للدخل، وتعديل موازين المدفوعات لصالحها).

بينما يجب أن تهدف المنظمات الإسلامية لزيادة درجة التضامن من خلال: (زيادة الوعي بالانتماء للأمة كإطار أشمل يعلو الولاءات الجزئية، وتحقيق درجة أعلى من التماسك الفردى، والالتزام بقيم الإسلام الحضارية على المستوى الجماعى، وتقليل تغلغل الثقافات الأجنبية فى الثقافة الإسلامية، وربط المؤسسات الإسلامية الدولية بحاجات ومصالح الأمة ككل، وخلق وإنشاء مؤسسات إسلامية ذات وظيفية جديدة متخصصة؛ كى تؤدي وظائف غير قومية توحد الأمة ككل، وتركيز روح التضحية فى سبيل مرضاة الله.

٢- اهتم سردار ضمن مقارنته، كيف يمكن أن نحرك مفهوماً للتنمية ضمن نموذج إسلامى مغاير^(١٩)، ذلك الأمر الذى يوجب الاهتمام بعناصر البعد الثقافى والأخلاقي للتنمية وفى إطار ارتباطه بالتغيير الاقتصادى.

٣- إن أية استراتيجية تنموية حضارية ضمن سياقات النموذج الإسلامية يجب أن تكسر هيكل السيطرة العالمى، وتضع حلولاً للمشكلات التى تعاني منها دول العالم الثالث النامية، فإن هذه الدول، ومنها العالم الإسلامى- لا يمكن أن تكتسب مكانة مستقلة فى النظام الدولى، طالما استمر هيكل القوة الدولية القائم على تبنى نظريات تنموية واستراتيجيات لا تنبع- كما لا تتفق- مع الهيكل الثقافى والاجتماعى السائد فى العالم الثالث.

٤- إن مفهوماً جديداً للتنمية يجب أن نحرص على تأسيسه وتأصيله يتكون من: إشباع الحاجات الأساسية، والاعتماد على الذات، والعدالة الاجتماعية، والأصالة الثقافية.

والجمع بين هذه العناصر والتفاعل فيما بينها عملية فى غاية الأهمية .

٥- الاعتماد على الذات يجب أن يأخذ مستويين :

- مستوى إسلامياً عاماً بين الدول الإسلامية بعضها البعض (الأمة) .

- مستوى يتحرك داخل البعد الوطنى ، كل دولة على حدة .

٦- أما الأصالة الثقافية ، فإنما تنبع من أن مشاركة الشعوب ودعمها فى الإسهام ضمن عملية التنمية ومجالاتها ، لابد أن يتضمننا عناصر مهمة تسمح لهم بالسيطرة على مقدراتهم ومستقبلهم ، ويرتبط كل ذلك بضرورة الاهتمام بالأصالة الثقافية .

إن سردار وفق هذه الرؤية يحرك أكثر من عنصر ضمن فهم علاقة الإسلام بالتنمية أهمها :

١- إن النماذج المعرفية والرؤى الكلية هى التى تولد أنماط التنمية ، ونماذجها وأهدافها ، وتحدد عناصرها ومنظوماتها .

٢- إن النموذج المعرفى الغربى ، إذا ولد مفهوم الحداثة ، ونموذج التحديث فإنه خرج لتحقيق مطالبه واحتياجاته وفق خبراته .

وإن النموذج المعرفى الإسلامى فضلاً عن رؤيته الكلية للعالم للإنسان والكون والحياة لابد أن يولد رؤية مغايرة للتنمية .

٣- إن تسكين مفهوم التنمية ضمن مفهوم منظومة قيمية وثقافية ومعانى الخلافة والعدل والاستصلاح لابد أن تخرج معنى متميزاً للتنمية وعملياتها المختلفة المرتبطة بها .

٤- إن عناصر التنمية لا يجب أن ينظر إليها ضمن حدود الدولة الوطنية أو القومية ، بل يجب أن تمتد ببصرها إلى أفق الأمة ضمن تفعيل مؤسساتها ونماذجها القيمية ، وعلاقاتها التعاونية والبيئية وتحرك معنى الاعتماد على الذات ضمن دائرة الأمة الواسعة ، وكذلك مفاهيم الأصالة الثقافية .

٨ / ٢ / ٣ التنمية الاقتصادية وأهدافها فى ضوء الفكر الاقتصادى الإسلامى (٢٠) .

مفهوم التنمية فى الإسلام يبدأ من مسلمة أن الموارد كلها ، فى السماوات والأرض - مسخرة لخدمة الإنسان ، والتزام الإنسان فى ضوء تسخير الموارد له ، بالعمل على أن يتحرر المجتمع كأفراد ومجموع من ضيق الحاجة ، وأن يضمن للفرد فى المجتمع المسلم إشباع حاجاته الأساسية كلها إشباع الكفاية ، بما يتلاءم باستمرار مع المتوسط السائد للمعيشة فى

المجتمع بغض النظر عن عقيدته، وذلك من خلال عمله، أو مما توفره له مؤسسات المجتمع إن لم تسعفه طاقة عمله ودخله. ويمتد هذا الالتزام إلى تأمين قدرة الدولة في الوقت ذاته على توفير الاستقرار والأمن الداخلي بالمفهوم الشامل، أي بأبعاده الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدكم. وآخرين من دونهم لا تعلمونهم﴾ (٢١).

والتنمية بهذا المعنى ذات مضمون ديناميكي يعنى استمرارها؛ ليحقق الإنسان من خلالها درجات متزايدة من السيطرة على الموارد المتاحة وترشيد استغلالها لتحقيق مستويات متزايدة من الدخل ومن عناصر القوة الاقتصادية، التي تحفظ للمجتمع الإسلامى مكانته داخلياً وخارجياً كمجتمع القدرة والنموذج. ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (٢٢).

والتوجه الرئيسى للمجتمع هنا لا يخرج عن إطار الهدف الدينى، فالتزاوج كامل بين العائد الأخرى والعائد الدنيوى مادام يتم فى إطار العمل المشروع، ومن ثم فقد استخدم الفكر الإسلامى تعبير "مجتمع المتقين" كبديل لـ "مجتمع الرفاهية". حيث يحقق الإشباع المادى المتزايد، فى الوقت الذى لا يخل فيه بالمحتوى الروحى الذى يمثل سعادة الدنيا، وتوازن الإنسان النفسى والروحى.

ويمكن تلخيص إطار العمل التئوى وهدفه فيما يلى (٢٣):

الوصول لمجتمع "القدرة" التى تملك عناصر القوة الاقتصادية والحضارية والعسكرية اللازمة لحماية وتأمين العمل التئوى وتأمين ذلك المجتمع.

مجتمع القدرة هو مجتمع الرفاهية، وهو ما يتضمن عادة زيادة الإنتاج، بمفهومه الواسع وعدالة التوزيع بمفهوم محدد يتطلب تحقيق الكفاية لكل فرد فى المجتمع الإسلامى.

تحقيق التوازن النفسى لأعضاء المجتمع كنتيجة منطقية للإشباع المادى والتوازن الاجتماعى، وشعور الانتماء الذى تؤكد مسئولية المجتمع تجاه الفرد والمسئولية المجتمعية للفرد فى المجتمع.

توافر الحافز على التنمية واستمرارها، باعتبارها تكليفاً دينياً يلتزم به الفرد والمجتمع وتقوم الدولة على تحقيقه، وليس باعتباره رغبة اختيارية فى حياة أفضل.

ولعل فيما سبق إجابة للعديد من التساؤلات التى شغلت ومازالت تشغل عديدًا من كتاب التنمية حول تعريف التنمية، والغاية منها، ومؤشرات قياسها، والتكاليف غير الاقتصادية التى يتحملها المجتمع للوصول إلى الرجاء المادى أو التحضير بمفهومه المادى.

والحقيقة أن هناك من المؤشرات الكثيرة ما يؤكد أن العلاقة ليست طردية دائماً بين تزايد التقدم التكنولوجي والرفاهية المادية من ناحية وبين سعادة الإنسان من ناحية أخرى .

ولا شك أن الإنسان سيتمكن بدرجات متزايدة من تحقيق سيطرة على الموارد، وعلى المناخ، وعلى مزيد من الترف المادى المحيط به تحقيقاً لوعده الله تعالى : ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً ﴾ (٢٤) .

٨ / ٢ / ٤ آليات العمل وأسلوب تحقيق التنمية الاقتصادية (٢٥)

١- إن الفكر الإسلامى من خلال الضوابط التى فرضها على غمط الاستهلاك وسلوك المستهلك^(٢٦) يمارس تأثيراً مباشراً فى تحديد نوعية الطلب، وحجمه واتجاهات نموه فى مراحل تقدم المجتمع، ويؤثر ذلك بالتالى فى حجم الموارد المطلوبة وتخصيصها لإنتاج التوليفة التى تشبع احتياجات المجتمع فى إطار تلك الضوابط . وعلى سبيل المثال فإن فريضة الزكاة - التى تلتزم الدولة الإسلامية بمراقبة تنفيذها - تتضمن توجيه قدر من الدخل بصورة دورية، للفئات المنخفضة الدخل ذات الميل الحدى المرتفع لاستهلاك الضروريات، ومن ثم فإن ذلك يشكل طلبات متجددة على تلك السلع، فى الوقت الذى يحرم فيه الإسلام استخدام بعض المنتجات التى تدخل فى مجال الترف البالغ، كأوانى الذهب والفضة، أو المحرمة بنص للضرر مثل الخمر، مما يعنى عدم توجيه الموارد ابتداءً لإنتاج تلك السلع . فى الوقت نفسه فإن ضوابط السلوك الاستهلاكى، من حيث كراهية المباهاة والتظاهر، وتفضيل التوسط والاعتدال، تؤدى بصورة غير مباشرة إلى الحد من إنتاج السلع الكمالية، أو السلع ذات المحتوى الترفى العالى، حتى إذا لم تكن تلك السلع محرمة ابتداءً، أى أن أنماط الاستهلاك فى المجتمع الإسلامى ستكون نابعة من أرض هذا المجتمع الإسلامى، وأن استيراد أنماط الاستهلاك سيخضع لعملية انتقائية دقيقة، تؤدى فى النهاية إلى صعوبة - إن لم يكن استحالة - سيطرة الأنماط المستوردة على المستهلك المسلم، وغنى عن القول إن درجة تغلغل الأنماط المستوردة سترتبط ارتباطاً عكسياً مع درجة التزام المجتمع الإسلامى أفراداً ودولاً بالضوابط والقيم الإسلامية فى هذا المجال .

٢- إن الأصل فى علاقة الإنسان بالموارد هو التشغيل الشامل لها، وهى مسئولية الفرد والدولة، سواء كانت تلك الموارد مالا، أو موارد طبيعية، أو قدرة عمل الإنسان نفسه لعنصر من عناصر الإنتاج، وفى ضوء ذلك الحرص على درجة التشغيل، والوصول بالموارد لأعلى إنتاجية ممكنة، تحقيقاً لرفاهية المجتمع فى ضوء إمكانياته، ويمكن تفسير العديد من السياسات التى اتخذها الخلفاء أو الفقهاء المسلمون فى عصور متتابعة أو متباعدة، استناداً إلى التوجيهات المباشرة فى آيات القرآن وسنة الرسول ﷺ .

فعلى سبيل المثال، رفض عمر بن الخطاب الحاسم لعدم العمل بدعوى العبادة بمعناها الضيق، أو ترك الأرض المملوكة ملكية خاصة بوراً، وإصراره على زراعتها بمعرفة صاحبها أو غيره، رغم وفرة الإنتاج من غيرها، وما اتبع مع أرض السواد بالعراق وإقرار أهل الأرض الخراج عليها، فهم أدرى الناس بها، والهدف هنا ليس توزيع الغنائم بقدر ما هو بناء مجتمع القدرة. وسياسات الخراج والقطائع التي صاغها الفقهاء بصورة عامة والتي كان هدف العمارة (التنمية) فيها واضحاً بل ليس كمعيار رئيس، كما عبر عنه أبو يوسف بقوله: "ولا أرى أن يترك - الوالى - أرضاً لا ملك لأحد فيها، ولا عمارة حتى يقطعها، فإن ذلك أعمر للبلاد"، أضف إلى ذلك التفضيل الواضح للعمارة على زيادة إيرادات الدولة، كما جاء فى تعليمات الإمام على بن أبى طالب لولاته: "وليكن نظرك فى عمارة الأرض أبلغ من نظرك فى استجلاب الخراج" (٢٧).

وتكليف الدولة القيام بكل مستلزمات إنشاء البنية الأساسية وتطويرها كشرط أساسى لزيادة العمران ورفع الإنتاج، وتفضيل بعض العلماء للزراعة كوسيلة لحفز العامل والمالك على مزيد من الاستثمار الرأسى فى الأرض، والأمر كذلك فى أحكام الزكاة واستثناء ما من شأنه زيادة التوظيف أو رفع الإنتاجية من رفع الزكاة مثل آلاف المصانع أو كتب الدراسة، وعدم استحقاق القادر على العمل والممتنع عنه للزكاة.

٣- إن الإنسان هو محور النشاط وهدفه، وأن العمل كعنصر من عناصر الإنتاج هو العنصر القائد، وأن العناصر الأخرى ك رأس المال أو الموارد الطبيعية إنما هى عناصر مكملة، تستحق عائداً بقدر مساهمتها. وأنها لا يجب أن تمثل بذاتها عقبة أمام رفع مستوى الدخل والمعيشة، ومن ثم كان الاهتمام الكبير بتنمية الإنسان - كقوة منتجة - إلى جانب الضوابط الخاصة بتوزيع العائد، والتي تتخذ موقفاً واضحاً إلى جانب عنصر العمل فى كل الحالات.

وعلى سبيل المثال: فإن الفقه الإسلامى، عند إجازته المشاركة بين العمل كعنصر ورأس المال كعنصر آخر، واقتسام الربح الناشئ من المضاربة بينهما، قد اشترط أنه فى حالة الخسارة يتحمل بها رأس المال وحده، ما لم تكن نشأت عن إخلال أو سوء تصرف من المشارك بعمله، وكذلك فإن الشجرة أو اغتصاب جانب من حقوق العمال يستوجبان الخصومة مع الرسول ﷺ ومثل هذه التصرفات لن تؤدى إلا انعدام القوة الإبداعية لدى العامل، مما يستلزم وقوف المجتمع ككل ضدها - ليس فقط كتكليف إسلامى لحماية حق العامل - بل لأنها ظلم لن يقف أثره عند حد المظلوم، بل يتعداه إلى العمران نفسه، كما عبر عن ذلك ابن خلدون فى مقدمته بأن: "من أشد الظلمات وأعظمها فى إفساد العمران

تكليف الأعمال وتسخر الرعايا بغير حق . . . لأن الرزق والكسب إنما هو قيم أعمال العمران، فإذا كلفوا العمل في غير شأنهم واتخذوا سخرية في معاشهم بطل كسبهم واعتصموا قيمة عملهم، وإن تكرر ذلك أفسد آمالهم في العمارة وقعدوا عن السعى جملة» (٢٨).

أى أن العمل محووطاً بكل الضمانات التي أوردها الفكر الإسلامى، قادر على أن يتفاعل مع الإمكانيات المادية الدنيا المتاحة من أجل إحداث الزيادة المتدرجة في الإنتاج، والتي تمكن مع تراكمها من توليد الفائض الرأسمالى الذى يمكن أن يسهم فى مزيد من الإنتاج والدخل. وستبدو أهمية ذلك المفهوم لدور العناصر المختلفة فى الإنتاج عند المقارنة بالنماذج التنموية التى تبنتها البلاد الإسلامية اليوم. والتى تدور حول إعطاء رأس المال دور العنصر القائد فى التنمية، ومن ثم يمثل عدم توافره عقبه مانعة للقيام بتلك التنمية.

٤- يبنى الفكر الاقتصادى قاعدة الموارد منحلّياً، ثم نقل الفائض بعد ذلك إلى بلاد المسلمين، تلك القاعدة التى تعكسها الدراسات الفقهية المطولة حول جواز نقل الزكاة من بلد إلى بلد آخر فى ضوء التوجيهات المحددة، تؤخذ الأموال من أغنيائهم لترد على فقرائهم، وضرورة "تفقد أمر الخراج بما يصلح أهله" (٢٩) وما اقترحه أبو يوسف من أن يكون نظام الخراج قائماً على أن يترك "لأهل الخراج راحة وفضل" (٣٠) أى زيادة يتمكنون من استثمارها، وذلك عندما كان هناك من الأرض ما تعطل منذ مائة سنة وأكثرها أو أقل. وكذلك وجوب توجيه إيرادات المال أو جانب منه لتوفير البنية الأساسية، ولا تتحمل النفقة على أهل البلد. كإضافة فإنهم إن يعمرُوا خير من أن يخرّبوا، وكانت القاعدة دائماً «وأنا بعثناكم دعاة ولم نبعثكم جبّاة».

٨ / ٢ / ٥ ركائز السياسات الاقتصادية لتنمية العالم الإسلامى من منظور إسلامى (٣١).

الدول الإسلامية دول نامية، ولو بدرجات متفاوتة؛ لذلك من أهدافها الوصول إلى تنمية اقتصادية حقيقية فى إطار إسلامى صحيح. وللوصول للهدف المنشود لا بد أن تركز السياسات الاقتصادية لتنمية أقطار العالم الإسلامى من منظور إسلامى على الركائز التالية:

الأولى: الإصرار على إعادة الهيكلة مع تخفيض تكاليفها: أى إعادة هيكلة الإصلاح والتصحيح الاقتصادى، الذى يؤهل الدول الإسلامية إلى إعداد نفسها لانطلاقة اقتصادية، ويمدها بما تحتاجه من عتاد لدخول معمة العولة، وتوجد عدة دول إسلامية حققت الكثير فى هذا المجال منها ماليزيا ومصر وتونس والمغرب والسنغال، والتجربة المصرية غنية بالدروس المستفادة خاصة القدرة على جعل الإصلاح شاملاً ومستمرّاً وبسرعة معقولة.

الثانية : الاهتمام بحسن توزيع الدخل والثروات وحماية الطبقات الفقيرة : يلاحظ الاقتصاديون أن الدول التي عانت من درجات عالية من تفاوت الثروات كانت أقل حظًا في مجال النمو الاقتصادي، كما أن عملية التنمية، إذا تركت دون تدخل، لا بد أن تصاحبها زيادة في التفاوت بين الثروات، فالتنمية تحتاج إلى تراكم رأسمالي ضخم، لا يستطيع الفقراء ادخار ما يكفي لتحقيقه، هذا بينما يستطيع الأغنياء توفير رؤوس الأموال اللازمة، ويضاف إلى ذلك، أن النمو الاقتصادي يتبعه رابحون وخاسرون. فالرابحون هم ملاك المنشآت الاقتصادية الناجحة التي تحقق أرباحًا، وبالتالي تزيد ثرواتهم، أما ملاك المنشآت الاقتصادية التي تعاني من الخسائر فتتخفف ثرواتهم. وقد تمكنت دول جنوب شرق آسيا من تحقيق نمو اقتصادي سريع دون زيادة في التفاوت بين الثروات، والفضل في ذلك يعود إلى السياسات التي اتبعتها لتضييق الفجوات بين الأغنياء والفقراء، والتي ساعدت أيضًا على تحسين النمو. وتعتبر الزكاة أفضل وسيلة للتصحيح المستمر والفعال لتوزيع الدخل والثروات؛ إذ أنها تستهدف إغناء الفقير، ويعتمد تطبيقها على التمييز بين كفاية الثروة وكفاية الدخل، وتدور فكرة كفاية الدخل، كمصطلح اقتصادي، حول توفير كفاية سنة للفقير. وأصلها ما قال به المالكية وجمهور الحنابلة وفقهاء آخرون أن يعطى الفقير كفاية سنة كاملة^(٣٢)، وتتحقق كفاية الثروة بتوفير مستوى من الثروة المنتجة لدخل لا يقل عن حد الكفاية لأكبر عدد ممكن من الفقراء. ويصطلح على ذلك اقتصاديًا بكفاية الثروة.

ولا يتوقع في ظل الظروف الاقتصادية المعاصرة أن يكون من الممكن حشد موارد كافية لإغناء الفقراء دفعة واحدة، خاصة في اقتصاد نام ذي موارد محدودة، وحتى يتم تحقيق ذلك، لا بد من إعالة الفقراء. أي أن هدف الزكاة إغناء الفقراء في الأجل الطويل، وإعالتهم حتى يتحقق ذلك. ومن مزايا الزكاة أنها عبادة لا يجوز التهرب منها، كما أنه يمكن تطبيقها بطريقة تحقيق المشاركة الشعبية، وتنشيط المؤسسات التطوعية غير الحكومية، وبصورة تساعد على تمويل المشروعات الصغيرة والتوظيف الذاتي.

الثالثة : بناء وتحسين وصيانة البنية الأساسية، وإعطاء أولوية قصوى للتنمية البشرية :

ففي مجال البنية الأساسية، لا بد من بناء الهياكل القادرة على تقديم احتياجات التنمية من المواصلات والاتصال والطاقة والمياه، وضمان استمرارها في العمل دون توقف.

وفي جانب تنمية الموارد البشرية، لا بد من الاهتمام بالحياة الأسرية، والاستقرار العائلي وإصلاح نظام التعليم والتدريب.

الرابعة : الإصلاح المصرفي : يكون التوجه الغالب للمصارف في الدول النامية عامة مشابهًا لما هو متبع عادة في ظل الصيرفة التجارية، المستقى من الدول الأنجلوسكسونية،

والذى يركز على التمويل التجارى والشخصى، ويغطى التمويل الاستثمارى الحيز الأقل . وتتميز الدول الإسلامية دون غيرها، بإمكان التحول إلى الصيرفة الإسلامية، التى هى مزيج من الصيرفة الشاملة والتمويل الحالى من الفوائد المصرفية، ومن الممكن إثبات أن مثل هذا النظام له وقع تنموى أكبر بجانب أنه أكثر استقراراً من الصيرفة التجارية المحضنة . وبالإضافة إلى التحول إلى النظام المصرفى الإسلامى، فإنه من الواجب أن تعمل المصارف فى إطار يجمع بين الملكية الخاصة والمنافسة^(٣٣) .

الخامسة: حماية المجتمع من التواطؤ بين الحكومة والقطاع الخاص: ويمكن حماية النشاط الاقتصادى من ذلك التواطؤ، بمنع الاحتكار، ودعم المنافسة وتخصيص الإنتاج، أى تحويله إلى الملكية الخاصة^(٣٤) .

السادسة: الاهتمام بالإصلاح الإدارى الحكومية: حيث يعتبر تعقيد الإجراءات الحكومية، واختلاطها بالرشوة والمحسوبية من أكبر معوقات الاستثمار ومسببات الهدر فى الموارد، ومن أقوى عوامل الطرد لرؤوس الأموال المحلية والأجنبية .

السابعة: ضبط أسواق المال والنقد: إذا نظرنا إلى الأزمات التى واجهتها الأسواق المالية المعاصرة، نجد أنها تأتى من مصدرين:

التعامل فى أدوات الدين والبيع والشراء بناء على توقعات تتصل بالاتجاهات الخاصة بالتعامل، وليس بالأساسيات الاقتصادية المتصلة بأسعار الأدوات المالية، الأمر الذى حول السوق المالية إلى ما يقرب من ناد للقمار بدلاً من كونه سوقاً للتعامل . ولذلك فلا بد وأن تعيد الدول الإسلامية النظر فى قواعد التعامل فى أسواقها المالية لحمايتها من التعامل القلق فى الديون، ومن الابتعاد عن السياسات والإغراق فى المقامرة . ومن الجدير بالذكر أن النظام المصرفى والمالى الإسلامى لا يسمح بالتعامل فى الديون بتأثلاً ولا بالاقتراض لتمويل شراء الأوراق المالية، ولا بالمعاملات والعقود القمارية^(٣٥) .

الثامنة: الانفتاح البينى قبل الانفتاح العالمى: الدول الإسلامية لديها خمس سكان العالم، يزيد مجموع نواتجها الإجمالية الوطنية قليلاً عن الناتج الوطنى الإجمالى للمملكة المتحدة، ويقل قليلاً عن ناتج فرنسا، وأن نصيبها من مجموع نواتج العالم لا يتجاوز ٣, ٥ فى المائة، وهذا يصور إلى أى حد يصل الحجم الاقتصادى للدول الإسلامية مجتمعة، فإذا كان تعاملها مع ظاهرة العولة ككتلة اقتصادية واحدة يمكن أن يواجه صعوبات . فما بالك لو تعاملت معها منفردة؟^(٣٦) الدرس الذى تقدمه تلك الحقائق أن زوال الحدود الاقتصادية يجعل العالم تحت قيادة الكبار وأن قدرتنا على تنبؤ مكان مرموق يتوقف على حجمنا منذ البداية، فلا بد وأن ندخل المعمة كوحدة كبيرة وليس كأفراد صغار .

التاسعة: الحفاظ على الوثام الاجتماعي والاستقرار السياسي: يمثل الصراع الاجتماعي والسياسي من وجهة النظر الاقتصادية هدراً للموارد، وضياًعاً للفرص، وتثبيطاً للنشاط الاقتصادي، ونفاذاً لرءوس الأموال، ولذلك، فلا بد من الحرص على بناء آليات الحوار الاجتماعي والسياسي، التي تكفل الوقاية من النزاع وحله سلمياً وبأقل التكاليف إن حصل، وهذه مسئولية المتخصصين في علوم الاجتماع والسياسة؛ ليضعوا السبل الكفيلة بتحقيق ذلك.

العاشر: الحرص على القيم ومكارم الأخلاق: قد يتصور البعض أن العالم المعاصر يمر بأزمة أخلاقية، وأن الإنسان الحالي لا يعبر الالتفات الواجب لحسن الخلق، وما يتبعه من قيم تتصل بحسن الجوار والمواطنة والمعاملة. وقد يتصور البعض أن بلده أكثر تعرضاً لتدهور القيم من غيرها. وعلى كل حال، لا يمكن فصل التقدم الاقتصادي عن القيم الأخلاقية؛ إذ إن البعد عنها يرفع تفعيل القوانين، ويقلل من فاعلية العقود، ولا يحقق المقصود منها. فالتدهور الخلقي له تكاليف تعطل التنمية، وتؤصل التخلف، بالإضافة إلى أنه يشوه صورة الإنسان الذي أعطاه الخالق القدرة على الوصول إلى درجة من الجمال تعلو ما عليه الملائكة؛ لذلك فلا بد من أن نحرص على نظامنا الأخلاقي وما فيه من معنويات، حرصنا على ما لدينا من ماديات.

٨ / ٢ / ٦ تفعيل المؤسسات الاقتصادية الإسلامية (٣٧).

يمكن ذلك عن طريق:

١- تطوير المؤسسات والمنظمات الاقتصادية الإسلامية:

إن العديد من المؤسسات الاقتصادية العربية والإسلامية قد تم صياغة مبادئها ونظمها على غرار المنظمات الدولية، فلا شك أن البنك الإسلامي للتنمية قد أخذ من تجربة البنك الدولي على مستوى تكامل جزئي في نطاق العالم الإسلامي، كما أن صندوق النقد العربي أخذ الكثير من صندوق النقد الدولي، واتفاقية التجارة بين الدول الإسلامية قد أخذت من تجربة اتفاقية الجات. وفي الوقت الراهن، تغير دور كل من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، كما أن اتفاقية الجات تحولت إلى منظمة التجارة العالمية، وأصبحت تملك آلية التنفيذ والمحاكمة وفرض العقوبات. وإذن لا بد أن يتطور الإطار المؤسسي للمؤسسات التي أفرزتها منظمة المؤتمر الإسلامي والاتفاقيات المختلفة؛ لأن التغيرات الاقتصادية الراهنة قد تجاوزتها.

ولنأخذ على سبيل المثال، البنك الإسلامي للتنمية بجدة، البنك أنشئ أساساً على فكرة أن هناك نظاماً مصرفياً إسلامياً له ما يميزه. وهنا يثار سؤال ما هو مدى إسهام البنك حتى

الآن فى تطوير الأدوات المالية الإسلامية؟ وكيف يمكن أن يهين الأداة التمويلية التى يطرحها فى أكثر من دولة إسلامية ويقدمها كنموذج لتمويل التجارة الخارجية؟ وما تم كان يمثل نقطة البداية، وما زال فى المجال متسع كبير. وإلى أى مدى يستطيع البنك الإسلامى للتنمية أن يلعب دوراً تنسيقياً مع المؤسسات المالية الإسلامية لتكوين سوق المال الإسلامى؟ الذى طال الحديث عنه، وما زال لم ير النور بعد. وما ينطبق على البنك الإسلامى للتنمية ينطبق على كافة المؤسسات التى أنشئت؛ لتحقيق التنسيق والتكامل الاقتصادى بين الدول الإسلامية.

كما يجب أن يكون للبنك الإسلامى دوره فى مجال الاستثمار المباشر فى إنشاء مشروعات مشتركة، وأن يلعب الدور الذى تلعبه مؤسسة التمويل الدولية فى إنشاء هذه المشروعات، فىقوم بالدراسة والترويج لها وإخراجها إلى حيز الوجود بالتعاون مع القطاع الخاص، وعليه أن يعلن عن هذا الدور، ويقدم مشروعات مدروسة بالتنسيق مع مؤسسات التمويل الإسلامية؛ لضمان حقوق المستثمرين.

وأيضاً طرح مقترحات محددة مع الحكومات، لتسهيل انتقال رؤوس الأموال بين الدول الإسلامية، فى الوقت الذى وقعت فيه معظم الدول الإسلامية على اتفاقية تحرير التجارة والانضمام لمنظمة التجارة الدولية. ومن ثم فإن عليه دوراً محدداً فى تطوير الإجراءات والقواعد المتبعة، فضلاً عن تكليف مؤسسة اقتصادية إسلامية بدراسة اتفاقيات التجارة ومناطق التجارة الحرة، والفرص التى توفرها ودرجات التكامل فى إطار استراتيجية طويلة المدى.

كما أن المؤسسات الإسلامية لم تدخل بعد فى مجال تجارة الخدمات حيث إن الوزن هو الوزن الغالب. وينطبق الشأن نفسه على التأمين، وما زال دور مؤسسات التأمين على الاستثمار والصادرات محدوداً للغاية، ويجب ألا تكون بمعزل عن المؤسسات الأخرى وإنما يجب تفعيلها مع البنك الإسلامى للتنمية ومؤسسات التجارة^(٣٨).

٢. التنسيق بين المؤسسات والمنظمات الاقتصادية الإسلامية؛ لتحقيق التكامل الاقتصادى بين الأقطار الإسلامية:

العمل على تقوية ودعم والتنسيق بين جميع المنظمات والمؤسسات التى يؤدى نشاطها إلى التكامل الاقتصادى بين الأقطار الإسلامية. ويأتى على رأس هذه المؤسسات البنك الإسلامى للتنمية (بجدة) وزيادة رأس المال المصرح للبنك إلى ١٠ مليارات دينار إسلامى بدلاً من مليارين حالياً ورفع الحد الأدنى لاكتتاب الدولة العضو إلى ١٠ ملايين دينار إسلامى (١٠٠٠ سهم)، وأن يجرى تطوير نشاط البنك بحيث تكون له استثمارات مباشرة

فى مشروعات إنتاجية تكاملية ترفع درجة الاعتماد المتبادل بين الأعضاء ، ويتم تمويل هذه الاستثمارات جزئياً بأرصدة من البنك وجزئياً بصكوك مشاركة تطرح فى أسواق رءوس الأموال للبلدان الأعضاء .

كما يجب العمل على دعم وتنمية والتنسيق بين نشاط ثلاث مؤسسات أخرى قائمة من منظمة المؤتمر الإسلامى ، وهى مركز :

- مركز الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية والإحصائية والتدريب للدول الإسلامية (بأنقرة) .

- الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة وتبادل السلع (بكراتشى) .

- المركز الإسلامى لتنمية التجارة ب (الدار البيضاء) (٣٩) .

هذا ، فضلاً عن إضافة مركزين آخرين إليهما : الأول : للأبحاث العلمية وتنمية الثروة التقنية . والثانى : التنسيق بين السياسات الاقتصادية للدول الإسلامية . وأن تعمل المراكز الخمسة تحت إدارة واحدة ينتخب أعضاؤها رسمياً من الدول الأعضاء ، وتفوض من قبل الحكومات لاتخاذ قرارات نهائية .

ويكون هدفها الأساسى وضع برنامج زمنى يستهدف تنمية التكاملات الإنتاجية الرأسية والأفقية والتبادل التجارى بين البلدان الإسلامية عن طريق المشروعات المشتركة ، وتوثيق التعاون بين أسواق رءوس الأموال ، وتنمية شبكة مصرفية إسلامية متكاملة ، وتبادل الخبرات الفنية وتوثيق التعاون فى مجالات تنمية الثروة التقنية ، وإقامة شبكة معلومات دولية إسلامية . ولا يحتاج الأمر هنا إلى مزيد من الاتفاقيات بل يكفى تطوير اتفاقيات التعاون الاقتصادى والفنى والتجارب وتشجيع انتقال رءوس الأموال ، وإقامة مؤسسة إسلامية للتأمين على الممتلكات المستثمر فيها على المستوى الدول الأعضاء (٤٠) .

٨ / ٢ / ٧ التنسيق والتعاون على مستوى أقطار العالم الإسلامى :

الدكتور جمال حمدان يرى أن لكل ظاهرة حضارية - مهما عظمت - قدرة معينة على (الانتشار المكانى) ، وهذه القدرة هى محصلة قواها الدافعة ومقاومة القوى المغيرة أو المضادة ، وتتجسد مكانياً فى شكل دوائر من نقطة مركزية متلاشية فى اتجاه الهوامش ، وتتبدى تاريخياً كمنحنى صاعد بحكم القوى المواتية ، التى تصل بها إلى نقطة الأوج ، وهى فى حالة الإسلام مرحلة الفتوى ، وما أعقبها من رسوخ للدولة . ويتحدد بعدها بحكم ما يبطؤه أو يعيقه من الثقافات المحلية والقوى المناوئة ، فضلاً عن القصور الذاتى الناتجة عن تنامى المسافات من القلب وتخلخل الرصيد السكانى ، عدا عوامل الوهن

التاريخي، وليست الصورة التوزيعية الراهنة للعالم الإسلامي سوى المحصلة الأخيرة لهذه العملية بشقيها المكاني والزمني^(٤١).

وجمال حمدان يرى أن انتشار الظاهرة الحضارية يقوم على الفروض التالية: أولاً: يؤدي الانبثاق من المركز إلى الترتيب المنتظم التنازلي للظاهرة في اتجاه هوامشه، وثانياً: يتخذ هذا الترتيب الشكل الحلقي المتتابعي. ثالثاً: يتعدل الشكل الحلقي البحت إلى غط القطاعات الحلقية، حالة حدوث الانتشار على محاور انتخابية محددة. وفروض جمال حمدان تظهر الخريطة العالمية لتوزيع الإسلام بدلالاتها: (القلب + الهوامش + محاور الانتشار)، والعالم العربي قلبها، وبقية العالم الإسلامي هوامشها^(٤٢). وأسس تمييز الحلقات عند جمال حمدان هي: أولاً، عمر الإسلام، ثانياً، كشافته، ثالثاً، نوعيته، ورابعاً، نسبة العرب والعروبة. وقسم جمال حمدان الحلقات إلى ست حلقات وهي:

الحلقة الأولى: منطقة القلب والنواة. (العالم العربي): أسهمت العربية مع الإسلام في تجنيس الدائرة الأولى، وقد بقي الأكراد والبربر ناتئاً، أدى ويؤدي إلى بعض من أهم مشكلاته الراهنة بعدما عاود الاستعمار غزوه، إلى قرب قلبه مؤثراً في لسانه العربي خاصة في الجزائر، أي في أحص دوائره التي تتدامج فيها اللغة مع الدين في بنية واحدة.

ويرى جمال حمدان، أن العالم العربي مطالب بالقيام بدوره، فهو دوار العرب، وهو مدرسة الإسلام "معهد الدين"، والعرب سدة الإسلام، وليسوا بسادته، وعليه فإن دورهم ليس تبشيراً فقط في اتجاه هوامشه، بل ثقافياً وسياسياً تتعدد مجالاته^(٤٣). ونضيف من جانبنا البعد الاقتصادي وهو مطالبة العالم العربي وخصوصاً الأقطار المنتجة والمصدرة للبترول باستثمار أموالها في العالم الإسلامي بدلاً من استثمارها في خارج العالم الإسلامي، حيث تتراوح تقديرات الأموال المستثمرة في الخارج ما بين تريليون دولار (التريليون = ألف بليون دولار)، و ٤, ١ تريليون دولار. وإنتاج المنطقة من البترول يصل إلى ٣١٪ من الإنتاج العالمي. وإذا أضفنا إلى ذلك أن احتياطيّات الزيت الخام في منطقة الخليج تقدر بـ ٦, ٦٤٪، والغاز الطبيعي ٣٤٪ وهذه الاحتياطيّات، إذا استمر الإنتاج بنفس المعدلات الحالية سيستمر لمدة ١٠٠ عام، أما إذا تضاعف الإنتاج عن الإنتاج حالياً، فسيستمر لمدة ٥٠ عاماً فقط. هذا، وإذا علمنا أنه بحلول عام ٢٠١٠م، تقدر الإيرادات النفطية لمنطقة أقطار الخليج العربي وإيران بحوالي ٢٥٠ بليون دولار سنوياً.

وصفوة القول، إن العالم العربي تتعدد لديه ركائز القوة، وهي: الركيزة الأولى، الأماكن المقدسة لكل من السنة والشيعة، والجامعات الإسلامية؛ الأزهر، والقرويين، والزيتونة، فضلاً عن الجامعات الإسلامية الحديثة: أم القرى في مكة، والإمام ابن سعود في الرياض وغيرها من الجامعات الإسلامية.

الركيزة الثانية: الموقع الجغرافى ، الذى يتوسط قارات العالم ، وله أهمية كبيرة فى خرائط النقل الجوى والبحرى .

الركيزة الثالثة: وهو الركيزة البشرية، والمتمثلة فى العرب كصناع حضارة عظيمة، وإذا أضفنا إليهم، الإيرانيين، والأتراك، نجد هذه الأعراق هى التى تحمل جينات الثقافة والحضارة الإسلامية، وهى القادرة على صيانتها من عوامل التعرية الثقافية والحضارية. هذا بالإضافة إلى الركيزة البشرية فى دلتا النيل فى مصر، والتى فرخت الدكتور/ أحمد زويل، والدكتور/ فاروق الباز وغيرهم ممن يتشرون فى العالم فى مجالات العلوم المختلفة: الطب والهندسة والعلوم، والفيزياء النووية، والهندسة الوراثية، وهندسة الطيران.

الركيزة الرابعة: وهى الركيزة الجيولوجية (البترول)، وهى نعمة كبرى أنعم الله سبحانه وتعالى على الأمة الإسلامية بها، وتتركز هذه النعمة وإن شئت الثروة فى منطقة الخليج العربى وإيران.

الركيزة الخامسة: العواصم والمراكز الثقافية والحضارية للإسلام، وهى: مكة المكرمة، والمدينة المنورة فى عهد الرسول ﷺ والصحابة- رضوان الله عليهم- ودمشق عاصمة الدولة الأموية، وبغداد عاصمة الدولة العباسية، والقاهرة عاصمة الدولة الفاطمية، وعاصمة دولة المماليك. ولعل فى هذا المقام أطالب بالعودة للعمارة الإسلامية والاهتمام بالمدينة الإسلامية.

والرياض الآن فى المملكة العربية السعودية. هذه العواصم والمدن لابد أن تتحول إلى مراكز اقتصادية وتوظف كل الموارد البشرية والطبيعية وإداراتها من أجل رفع راية الإسلام خاتم الرسالات السماوية، ومن أجل الحصول على مكان محترم على مائدة التصدير العالمية وكفانا ما يحدث الآن من هوان وذلة، وخاصة وأن عالمنا اليوم هو عالم التكتلات الاقتصادية والدخول فرادى هو بمثابة انتحار.

ولعلنى اقترح هذا التصور التالى:

أولاً: تفعيل مجلس التعاون الخليجى بقيادة المملكة العربية السعودية.

ثانياً: تكوين تجمع اقتصادى يضم كلاً من العراق وسورية والأردن ولبنان.

ثالثاً: تكوين تجمع اقتصادى يشمل مصر والسودان وليبيا، والصومال وجيبوتى.

رابعاً: تفعيل اتحاد المغرب العربى: المغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا.

وتلك التجمعات بمثابة حلقات تتداخل مع بعضها البعض من أجل قيام الاتحاد الاقتصادى العربى. علينا أن نبدأ الآن- بداية القرن الواحد والعشرين- على أن يعلن قيام الاتحاد الاقتصادى العربى فى عام ٢٠٢٥م بإذن الله تعالى.

وإذا لم تستثمر هذه الركائز التي أشرنا إليها في تقوية العالم العربى قلب العالم الإسلامى ، فإن ذلك يعد من قبيل خيانة الأمانة - والعياذ بالله - وإن شاء الله الغد مشرق بجهود كل المخلصين من أولى الأمر والعلماء وأفراد الأمة العربية .

الحلقة الثانية ، النواة الميتة :

لم يعد لها وجود ضمن العالم الإسلامى (إسبانيا وصقلية) ، والأخرى أن تسمى الحلقة التاريخية مثلاً وتحذف تماماً من حلقاته . فقد خرجت من إطاره ضمن حركة التراجع التى أعقبت سقوط الأندلس ، وإن كانت ملامحه الكامنة باقية ، والواقع أن حركة التراجع لا تزال سارية - ليس فقط بما سبق رصده من تآكل اللسان العربى وتدهوره فى مناطق معينة ، بل وأيضاً بالمعنى المادى بدرجات متفاوتة ، تمثل تركيا درجة منها ، وأشد منها فلسطين التى انتزعت من قلبه ، وما يمكن تسميته تآكل الهوامش من جنوبى السودان خاصة (٤٤) .

الحلقة الثالثة ، ظل العرب :

تشمل إيران وأفغانستان ، بعد انزلاق تركيا للحلقة الرابعة ، وهى الحلقة الفارسية ، التى أسهمت فى الحضارة الإسلامية بنصيب لا يستهان به ، والتى كادت أن تصبح عربية كلية ، وإن لم يبق منها سوى الحروف الأبجدية فيما تكتبه ، وتمثل الشيعة بين سكانها خط الاختلاف المذهبى بينها وبين النواة السنية الغالبة (٤٥) . وهنا لابد من التقريب ما بين المذاهب ، حتى لا يتحول خط الاختلاف المذهبى إلى خط انكسار ، تستثمره القوى المضادة فى إضعافهما معاً . ولعلنا نعتبر من التاريخ من إشعال إنجلترا وفرنسا للصراع بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية فى إيران ، وكانت النتيجة تفكيك الدولة العثمانية واقتطاع روسيا لأذربيجان من إيران والتى استقلت فى أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتى ، فضلاً عن إشعال الصراع بين إيران والعراق وخسارة مليون مسلم من الطرفين وقرابة ٣٠٠ بليون دولار . وإذا أضفنا لها حرب الخليج الثانية بين العراق

والكويت ودور الولايات المتحدة فى إشعال الحربين وخسارة المنطقة ٦٠٠ بليون دولار . بماذا نفسر ذلك ؟ أليست الإجابة هى السيطرة على البترول فى هذه المنطقة التى تملك ثلثى احتياطى العالم !! وعدم استئناف العالم الإسلامى لدوره الحضارى وخصوصاً بعد الثورة الإيرانية التى أسهمت فى الصحوة الإسلامية المعاصرة .

الحلقة الرابعة : شبه ظل العرب :

وتحتل تركيا وحدها الحلقة الرابعة ، وذلك لأنها عملت على تطهير اللغة من التراث العربى بل كادت بعد أن فصلت الدين عن الدولة فصلاً صارماً ، أن تصل فى وقت ما إلى تجميد الإسلام ، إلى أن اكتفت فى النهاية بتشريكه . وهى ما يحددها نيكسون فى كتابه " الفرصة السائحة " نموذجاً المفضل للعالم الإسلامى كله (٤٦) .

ونموذج التنمية الاقتصادية في تركيا - كما أشرنا في الفصل الأول من الدراسة ملامح تجارب التنمية في العالم الإسلامي - كان أول النماذج التي حاكت نموذج التنمية الغربي بمفاهيمه وقيمه وسياساته . وكانت نتيجة هذا النموذج عجزاً في الميزان التجاري وصل ٢٢,٣ بليون دولار عام ١٩٩٧ م . والديون الخارجية وصلت ٩١,٣ بليون دولار، عام ١٩٩٧ م، وكان الناتج القومي الإجمالي في العام نفسه ١٩٩,٣ بليون دولار . وعجز الموازنة العامة زاد من ١,٣٪ إلى ٤,٨٪ كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي في الفترة من ١٩٨٠-١٩٩٧ م، وانخفاض في قيمة العملة وصل إلى ٦,٨٠٤٧٨٪ في الفترة ١٩٨٥-١٩٩٨ م، ومعدل التضخم وصل إلى ٦,٦٥٪ في الفترة ١٩٨٥-١٩٩٨ م، وهذا كان أكبر معدل على مستوى أقطار العالم الإسلامي .

هذه المؤشرات الاقتصادية السلبية فضلاً عن الفقر والبطالة والفساد وانتشار الرشوة كان من نتيجتها صحوة إسلامية في تركيا، تطالب بالعودة مرة أخرى إلى قيم ومبادئ الإسلام، والنموذج التركي في التحديث والتغريب أصبح يثير علامات استفهام كبرى عند العديد من المفكرين على مستوى العالم وقابلية للتطبيق في أجزاء أخرى من العالم الإسلامي .

ومن الجدير بالذكر أن النموذج التركي في التنمية، استنسخه العديد من الأقطار الإسلامية كما أشرنا سابقاً .

الحلقة الخامسة: صدى العرب: هذه الحلقة تمتد من بحر قزوين إلى إندونيسيا ومن إريتريا إلى الأطلسي، وهي الحلقة التي تعرضت لتغيرات جذرية، لم يدركها جمال حمدان - رحمه الله . والتي تتمثل في عودة جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز المسلمة إلى إطار العالم الإسلامي بعد سقوط الاتحاد السوفيتي بغتة، وتجسد مشكلة " جيبوليتيكية " معقدة، وتظهر مستهدفة من قوى متعددة، غير أن تطلعها لاستعادة هويتها الإسلامية ليس محل جدل^(٤٧) .

ويمكن تقسيم هذه الحلقة إلى الدوائر التالية:

أولاً: دائرة جنوب شرق آسيا وتشمل: إندونيسيا، وماليزيا، وبروناي . وهذه الحلقة تتميز بالركيزة السكانية في إندونيسيا والتي تصل إلى ٢٢٢ مليون نسمة، وكذلك أكبر ناتج قومي في العالم الإسلامي وماليزيا التي حققت نمواً مرتفعاً في التصنيع . وتحتل المرتبة ١٨ عالمياً من حيث الصادرات والواردات .

ثانياً: دائرة آسيا الوسطى والقوقاز وتشمل: قازاقستان، وأوزبكستان وتركمانستان، وطاجيكستان، وقيرغيزيا، وأذربيجان .

ثالثاً: دائرة الساحل الغربى الأفريقى ووسط أفريقيا وتشمل : موريتانيا والسنغال، وجامبيا وغينيا بيساو، وغينيا، وسيراليون، وتوجو، وبوركينا فاسو، وبنين، ونيجيريا والكاميرون، وتشاد، والنيجر، ومالى، والجابون.

والخلاصة، أن العالم الإسلامى يشكل وحدة روحية صمدت أمام محن التاريخ، مما يتعين عليه أن يكون إقليمًا اقتصاديًا متكاملًا كبيراً داخله أقاليمه الجزئية الخاصة. ويمكن تصور الأقاليم الجزئية على النحو التالى:

أولاً: الإقليم العربى: الدول العربية فى شمال أفريقيا، وآسيا.

ثانياً: الإقليم الإيرانى: إيران، أفغانستان.

ثالثاً: الإقليم التركى: تركيا، قازاقستان، وأوزبكستان، وقيرغيزيا، وأذربيجان، وتركمنستان.

رابعاً: الإقليم الهندوستانى: باكستان، وبنجلاديش.

خامساً: الإقليم الإفريقى: الدول الإسلامية فى جنوب الصحراء، وغرب أفريقيا.

وهذه الأقاليم تم تصنيفها للمعايير التالية: الأول، الإسلام. والثانى، الجوار الجوار الجغرافى. والثالث، اللغة أو الثقافة المشتركة. والرابع، الأصول العرقية العرقية الواحدة أو المتشابهة.

هذه الأقاليم لا ينبغى أن تكون تجزئة للعالم الإسلامى بين قوى إقليمية أو دولية معينة، ومن ثم فالدوائر لا تستبعد الواحدة منها الأخرى بل تترابط وتتكامل.

١ - ويمكن البدء بما يلى:

٢ - من غير المقبول أن نقبل انفتاحاً على العالم، وتحيزاً لتعاملاتنا معه، فى الوقت الذى تقل فيه درجة انفتاح الأقطار الإسلامية على بعضها البعض، وتسود الحواجز الاقتصادية وغير الاقتصادية على حركة السلع ورءوس الأموال والقوى العاملة والمعلومات.

٣ - تنمية اتجاهات شراكة الأعمال بين القوى الاقتصادية: الغرف التجارية، والاتحادات الصناعية، ومراكز المعلومات فى الأقطار الإسلامية.

٤ - تدعيم مؤسسات العمل الإسلامى المشترك القائمة: منظمة المؤتمر الإسلامى والهيئات التابعة لها، والبنك الإسلامى للتنمية، ورابطة العالم الإسلامى والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ورابطة الجامعات الإسلامية، واتحاد الجامعات الإسلامية، ومنظمة "الإيسيسكو"، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

الهوامش والمراجع

تمهيد:

- ١- د. علاء طاهر، العالم الإسلامى فى الاستراتيجيات المعاصرة، باريس: مركز الدراسات العربى-الأوروبى، ١٩٩٨م، ص-٦٦٥.
- ٢- نفس المرجع، ص-٦٦٦.
- ٣- انظر د/ أحمد الرشدى، منظمة المؤتمر الإسلامى: دراسة قانونية، سياسية فى ضوء قانون المنظمات الدولية، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة ١٩٩٧م. ص ٥٣ : ٥٥، د/ عبد الله الأشعل، أصول التنظيم الإسلامى الدولى، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٨م، ص ٢٨ : ٢٩، د/ محمد طلعت الغنيمى، قانون السلام فى الإسلام، الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٨٩م ص-٦٨ : ٧٠.
- ٤- د. / أحمد الرشيدى، مرجع سابق، ص ٥٢.
- ٥- تقرير البنك الإسلامى للتنمية ١٩٩٦/١٩٩٧، ٢٥ عاماً على إنشاء البنك الإسلامى للتنمية، نشرة من إصدار البنك.
- ٦- التقرير السنوى للبنك الإسلامى للتنمية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩/٢٠٠٠م، ص ٦، ٧.

* * *

أولاً:

- ١- د. عبد الرحمن يسرى، "التنظيم الاقتصادى للمدينة المنورة فى عصر الرسالة"، مؤتمر: "التاريخ الاقتصادى للمسلمين"، ٢٨-٣٠ من ذى الحجة ١٤١٨هـ / ٢٥-٢٧ من أبريل ١٩٩٨م، جامعة الأزهر، المجلد الأول، ص ٩٠-٩٢.
- ٢- نفس المرجع، ص ٩٤-٩٩.
- ٣- نفس المرجع، ص ١٠٠-١٠٦.
- ٤- نفس المرجع، ص ١٠٧-١٠٨.
- ٥- نفس المرجع، ص ١٠٩-١١٣.
- ٦- نفس المرجع، ص ١١٤-١١٧.
- ٧- نفس المرجع، ص ١١٨-١١٩.
- ٨- نفس المرجع، ص ١٢٠-١٢١.
- ٩- راجع فى ذلك: طارق البشرى، منهج النظر فى النظم المعاصرة لبلدان العالم الإسلامى، مالطا: مركز دراسات العالم الإسلامى، ١٩٩٢م.
- ١٠- د. عبد العزيز الدورى، مقدمة فى التاريخ الاقتصادى العربى، ١٩٦٩م، ص ١٢٨ وما بعدها، وانظر أيضاً: إبراهيم ييغون، "عبد العزيز الدورى والتاريخ الاقتصادى العربى"، بيروت: مجلة الاجتهاد، العددان ٣٣/٣٤ شتاء وربيع العام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص ٢٣٥-٣٦١.
- ١١- نفس المرجع، ص ١٣٩.
- ١٢- نفس المرجع، ص ١٤٠.
- ١٣- نفس المرجع، ص ١٤٢.
- ١٤- نفس المرجع، ص ١٤٣.

- ١٥ - نفس المرجع، ص ١٤٣.
- ١٦ - نفس المرجع، ص ١٤٤.
- ١٧ - نفس المرجع، ص ٧١.
- ١٨ - نفس المرجع، ص ٨٥، د. عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، بغداد، ١٩٤٨م، ص ٢٠٢-٢٠٣.
- ١٩ - أندريه جوندرفرانك، الشرق يصعد ثانية: الاقتصاد الكوكبي في العصر الآسيوي، ترجمة: شوقي جلال، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م، ص ٤٧٠.
- ٢٠ - قد تكون الصليبيات بدرجة أو بأخرى اسماً على غير مسمى؛ لأنها وإن كان الدين شعارها المعلن، فإن من المسلم به اليوم غرباً وشرقاً أن محرقاتها ودوافعها الخبيثة كانت أساساً علمانية ومادية واقتصادية إلى جانب الدوافع الدينية. فقد كانت الدولة العربية الإسلامية في الشرق الأوسط والأدنى بحكم موقعها البؤري تسيطر سيطرة شبه احتكارية على مجتمع أصاب التجارة العالمية بين الشرق والغرب، وكانت هذه تصب فيه دخلاً ضخماً يمثل حصيلة استثمارات الموقع الجغرافي ويمنح عرب الشرق قوة مادية وحضارية أو حربية لا تقدر. فبدأت مدن أوروبا التجارية النامية تتطلع إلى هذا الفيض الدافق في جسد تريد أن تشارك فيه، وإما أن تنقض عليه، وضاعف من هذه الغيرة الملتهبة الفارق الحضاري والاجتماعي والمعيشي الشاسع بين الشرق العربي والغرب المسيحي، فینما كان الأول في أوج عصره الذهبي كان الثاني في حضيض عصوره المظلمة، وبينما كان الأول يتمتع باقتصاد زراعي مستقر، كان الثاني يعاني من اقتصاد زراعي متخلف يكبله رقب الإقطاع الفاحش. ولا أدل على أن هذه الحروب الصليبية كانت حروباً اقتصادية من أنها بدأت تتغذى بمساعدة كبار تجار "وأوليغاركية" البندقية وجنوه وبيزا، وانتهت أقرب ما تكون إلى حرب القراصنة التي تستهدف السلب وحده. أما دعوى الدفاع عن المسيحيين في الأراضي المقدسة وحماية الحجاج من اضطهاد الدولة السلجوقية الحاكمة حينذاك، فهو بإجماع الآراء حجة ملفقة ومنطق تبرير لا أكثر، د. جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير، ص ٣٧.
- ٢١ - أندريه جوندرفرانك، ص ٤٧١.
- ٢٢ - أندريه جوندرفرانك، مرجع سابق، ص ٤٤٩.
- ٢٣ - نفس المرجع، ص ٤٥٠.
- ٢٤ - أندريه جوندرفرانك، الشرق يصعد ثانية: الاقتصاد الكوكبي في العصر الآسيوي، ترجمة: شوقي جلال، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م، ص ٤٤٨، نفس المرجع، ص ٤٤٩.
- ٢٥ - شارل عيساوي، تأملات في التاريخ العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٩١م، ص ١١١.
- ٢٦ - شارل عيسى، مرجع سابق، ص ٨٣.
- ٢٧ - شارل عيساوي، مرجع سابق، ص ١١١-١١٢.
- 28 - William H. Mcneil, the Rise of the West: A history of Human Society, the University of Chicago press published 1963, Edited 1991, p. 693.
- مشار إليه في عرض وتلخيص الفضل شلق للكتاب، مجلة الاجتهاد، العدد (٣٤) ١٩٩٧م، ص ٣٦٣.
- ٢٩ - نفس المرجع، ص ٦٩٥.
- ٣٠ - شارل عيساوي، مرجع سابق، ص ١٧٣، وانظر أيضاً:
- 31 - Evelyn Baring Cromer, Ancient and Modern Imperialism, Questions of the Day series (London: Jhn Murray, 1910).
- ٣١ - شارل عيساوي، مرجع سابق، ص ١٧٣، وانظر أيضاً:

William Muir (Sir), The Caliphate: I is Rise, Decline and Fall (Edinburgh: 1- Grant, 1924), Cited by Haurani, Europe and the Middle East, p. 34.

٣٢- شارل عيساوى، مرجع سابق، ص ١٧٤.

٣٣- شارل عيساوى، تأملات فى التاريخ العربى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٩١م، ص ٧٣-٧٢.

٣٤- شارل عيساوى، تأملات فى الاقتصاد العربى، مرجع سابق، ص ٧٣.
٣٥- شارل عيساوى، المرجع السابق، ص ٧٤، وانظر أيضاً:

Halford Lancaster Hoskins, British Routes (New York: Longman, 1928).

٣٦- شارل عيساوى، المرجع السابق، ص ٧٤، وانظر أيضاً:

Max Fletcher, "The Suz Canal and World Shipping, 1869-1914," Journal of Economic History (December 1958).

٣٧- شارل عيساوى، المرجع السابق، ص ٧٤، وانظر أيضاً:

D. A. Farnie, East and West of Suez: The Suze

٣٨- نفس المرجع، ص ٧٤.

٣٩- راجع: الكلمة الافتتاحية "التاريخ الاقتصادى العربى فى الأزمنة الحديثة"، مجلة الاجتهاد، العدد ٣٦، السنة ٩، صيف العام ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص ٥.

٤٠- شارل عيساوى، مرجع سابق، ص ١٧٤-١٧٥.

٤١- جون واتر بورى، الاقتصاد السياسى للشرق الأوسط، ص ٤١-٤٢، قراءة الفضل شلق، مجلة الاجتهاد العدد (٣٨)، ص ١٥١.

٤٢- المرجع السابق، ص ٤٢-٤٣.

* * *

ثانياً:

١- د. حاتم عبد الجليل القرنشاوى، "تمويل التنمية فى إطار اقتصاد إسلامى"، بحث مقدم إلى ندوة: "موارد الدولة المالية فى المجتمع الحديث من وجهة النظر الإسلامية، جامعة الأزهر، ١٩٨٦م، ص ٨، وانظر أيضاً: مالك بن نبي، المسلم فى عالم الاقتصاد، القاهرة. دار الشروق، ١٩٧٤م، ص ٤٩، ٥١، وانظر أيضاً: د. عبد الحميد الغزالى، الإنسان أساس المنهج الإسلامى فى التنمية الاقتصادية، مركز الاقتصاد الإسلامى، المصرف الإسلامى الدولى للاستثمار والتنمية، ط ٢، ١٩٩٦م.

٢- د. حاتم عبد الجليل القرنشاوى، مرجع سابق، ص ٩.

٣- انظر: عامر ذياب التميمى، "التنمية والتخصيص والمعوقات"، مجلة العربى، العدد ٤٣٨٠ - مايو ١٩٩٥م، وانظر أيضاً: د. محمد الرميحى، وآخرون، الخليج العربى وآفاق القرن الواحد والعشرين، كتاب العربى، (٣٠)، ١٩٩٧م، ص ١٧٨-١٧٩.

٤- المرجع السابق، ص ١٧٩.

5-John Waterbury: Apolitical Economy of Middle East west view press (A division of Harper Collins publishers), 2nd, (995, p 176).

٦- نفس المصدر، ص ١٧٧.

- ٧- نفس المصدر، ص ١٧٨.
- ٨- نفس المصدر، ص ١٧٩، وانظر أيضاً: د. رضا العدل، الوضع الاقتصادي للدول الإسلامية في ظل التحديات الاقتصادية التي يمر بها العالم الإسلامي مع الإشارة لمصر وتركيا، رابطة الجامعات الإسلامية، ص ٧٣.
- ٩- نفس المصدر، ص ١٨١.
- ١٠- جون واتربوري، الاقتصاد السياسي للشرق الأوسط، ص ٢٤٤-٢٤٨.
- ١١- المصدر السابق، ص ١٨٢-١٨٣.
- ١٢- انظر: د. حسن إبراهيم محمود، التغيرات الهيكلية للاقتصاد المصري وأثرها على التكوين الرأسمالي: خلال عشر سنوات من التنمية (١٩٦١/٦٠ - ١٩٧٠/٦٩) معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥، ج ١، ص ٧٤-٨١.
- ١٣- جون واتربوري، الاقتصاد السياسي للشرق الأوسط، ص ١٨٤، وانظر أيضاً: د. رضا العدل، مرجع سابق، ص ٩٠.
- ١٤- جون واتربوري، مرجع سابق، ص ٢٢٧.
- ١٥- جون واتربوري، الاقتصاد السياسي للشرق الأوسط، ص ١٨٥-١٨٦.
- ١٦- المصدر السابق، ص ٢٣٢.
- ١٧- انظر: توفيق المديني، "برامج الإصلاح الهيكلي في المغرب العربي"، مجلة شئون الشرق الأوسط، العدد (٨٧)، ١٩٩٩م، ص ٨٠-٨١، وانظر أيضاً: د. فتح الله ولعلو، المشروع المغاربي والشراكة الأوروبية متوسطة، الدار البيضاء، دار طبقال للنشر، ١٩٩٧م، ص ٩٠.
- ١٨- د. محمد السعيد عبد المؤمن، "الإسلام والتنمية في إيران"، في كتاب الإسلام والتنمية في آسيا، تحرير د. ماجدة صالح، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٧١.
- ١٩- جون واتربوري، الاقتصاد السياسي للشرق الأوسط، ص ٢٤٢-٢٤٣.
- ٢٠- المصدر السابق، ص ١٩٧.
- ٢١- المصدر نفسه، ص ٢٣٦-٢٣٧.
- ٢٢- نفس المصدر، ص ٢٤١.
- ٢٣- انظر: د. حمد آل ثان، "دول الخليج العربي هل هي على الطريق الصحيح للتنمية؟" كتاب العربي "الخليج العربي وآفاق القرن الواحد والعشرين"، ١٩٩٧، ص ١٤١-١٤٢، وانظر أيضاً: مجلة العربي- العدد ٤٥٠- مايو ١٩٩٦م.
- ٢٤- د. حمد آل ثاني، مرجع سابق، ص ١٤٢-١٤٣.
- ٢٥- نفس المرجع، ص ١٤٤.
- ٢٦- انظر: عامر ذياب التميمي، "إعادة الهيكلة واقتصاديات دول الخليج"، مجلة العربي العدد ٤٢٦- مايو ١٩٩٤م، وانظر أيضاً: د. محمد الرميحي وآخرون، الخليج العربي وآفاق القرن الواحد والعشرين، كتاب العربي (٣٠)، ١٩٩٧م، ص ١٩٠.
- ٢٧- المرجع السابق، ص ١٩١.
- ٢٨- انظر: د. علي أحمد عتيقه، "العرب والنفط في التسعينيات"، مجلة العربي- العدد (٣٧٤)، يناير ١٩٩٠م، وانظر أيضاً: د. محمد الرميحي وآخرون، مرجع سابق ص ٢٠٥-٢٠٦.
- ٢٩- نفس المرجع، ص ٢٠٦-٢٠٧.
- ٣٠- البنك الدولي للإنشاء والتعمير، تقرير التنمية لعام ١٩٨٩، ص ٢٣٦.
- ٣١- د. هدى ميتكيس، "الإسلام والتنمية في إندونيسيا"، في كتاب "الإسلام والتنمية في آسيا"، تحرير: د. ماجد علي صالح، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة ١٩٩٩م، ص ٨٥، وانظر أيضاً:

John Macdongall, Indonesia Reports, (March), No, 4, P.7.

٣٢- هدى ميتكيس، مرجع سابق، ص ٨٦، وانظر أيضاً:

Arthur- S. Bank (ed), Political Handbook of world 1994-1995 (New York: CSA Pub, Sate unio. Of New York), P, 398-399.

٣٣- هدى مبتكيس ، مرجع سابق، ص ٨٦، وانظر أيضاً:

For Eastern Economic Review, June 8, 1990, P. 14

٣٤- د. هدى أمين مبتكيس، مرجع سابق، ص ٨٧.

٣٥- أنظر: د. محمد السيد سليم، "الإسلام والتنمية في ماليزيا"، في كتاب الإسلام والتنمية في آسيا، تحرير: د. ماجدة صالح، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، ١٩٩٢، ص ١١٨-١٢٠.

٣٦- أنظر: المرجع السابق، ص ١٢٨.

٣٧- أنظر: د. نعمت عبد اللطيف مشهور، "ماليزيا والتحدى الحضارى المعاصر"، بحث مقدم إلى ندوة: "العالم الإسلامى والتحدى الحضارى"، جامعة عين شمس ورابطة الجامعات الإسلامية، ١٩٩٦ وانظر أيضاً: المرجع السابق، ص ١١٦-١١٧.

٣٨- أنظر: د. محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص ١١٨.

٣٩- أنظر: فيض محمد، بناء القدرات لتعزيز التجارة البينية بين الدول الأعضاء فى البنك الإسلامى للتنمية، البنك الإسلامى للتنمية، ١٩٩٩، ص ١٠١-١٠٦ وانظر فى ذلك أيضاً:

Malaysian International Trade Industry (MITI), (1998), International Trade and Industry Report Chapter 5, Kuala Lumpur Malaysia.

Masir, Yokob (1999), Supporting Malaysian Exports: profile of Exim Bank" MIP Vol., Bank and Finance.

٤٠- د. محمد السيد سليم، "محاضير محمد"، فى كتاب عظماء آسيا فى القرن العشرين، تحرير: د. ماجدة صالح، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٢١.

٤١- نفس المرجع، ص ١٢٣.

٤٢- نفس المرجع، ص ١٢٣-١٢٤.

٤٣- نفس المرجع، ص ١٢٤.

٤٤- نفس المرجع، ص ١٢٤-١٢٥.

٤٥- نفس المرجع، ص ١٢٥-١٢٦.

٤٦- د. مهاتير محمد، ماليزيا والأزمة المالية الآسيوية، محاضرة ألقاها فى مركز الدراسات الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ونشرت فى أوراق آسيوية، العدد ٢٣ الصادر عن مركز الدراسات الآسيوية، ٢٠٠٠م.

ثالثاً:

١- فيض محمد، بناء القدرات لتعزيز التجارة والتجارة البينية بين الدول الأعضاء فى البنك الإسلامى للتنمية، البنك الإسلامى للتنمية، ص ٣٩-٤٠.

٢- فيض محمد، مرجع سابق، ص ٤٠.

٣- نفس المرجع، ص ٤١.

٤- الناتج القومى الإجمالى: هو مجموع القيمة التى يضيفها كل المنتجين المقيمين، زائداً أى ضرائب (بعد خصم

أوجه الدعم) ليست مدرجة في تقييم الناتج، زائداً المتحصلات الصافية من الدخل الأولى (أجور المستخدمين وإيرادات الممتلكات) من مصادر غير مقيمة، ويتم تحويل البيانات من العملة المحلية إلى الدولارات الأمريكية الجارية باستخدام أسلوب أطلس البنك الدولي، وبحسب معدل النمو السنوي المتوسط من الناتج القومي الإجمالي للأسعار الثابتة بوحدات العملة الوطنية.

٥- نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي: هو الناتج القومي الإجمالي مقسوماً على عدد السكان في منتصف العام، ويتم تحويله إلى الدولارات الأمريكية. ويتم حساب معدل النمو السنوي لمتوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي من نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي بالأسعار السائدة بوحدات العملة المحلية. ويقاس الناتج القومي الإجمالي، (وهو أوسع مقياس للدخل القومي) إجمالي القيمة المضافة التي يستحقها المقيمين من المصادر المحلية زائداً المتحصلات الصافية من الدخل الأولى من مصادر غير مقيمة، ويستخدم البنك الدولي نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي بالدولارات الأمريكية لتصنيف الاقتصادات من أجل الأغراض التحليلية ولتحديد الجدارة بالاقتراض. وعندما يحسب البنك الدولي الناتج القومي الإجمالي المبلغ عنه بالعملة المحلية فإنه يتبع طريقة أطلس البنك في التحويل ويتضمن هذا استخدام متوسط ثلاث سنوات من أسعار الصرف للتغلب على آثار التقلبات العابرة في أسعار الصرف.

٦- تقرير التنمية في العالم ١٩٩٩/٩٨ م، ص ٢٥٠ : ٢٥١.

٧- تركيا في تقرير التنمية في العالم ١٩٩٩/١٩٩٨ م تصنف كدولة أوروبية، وليست آسيوية.

٨- تقرير عن التنمية في العالم ١٩٩٩/١٩٩٨ م، ص ب ٢٥٠، ٢٥١.

٩- فيض محمد، مرجع سابق، ص ٦١.

١٠- نفس المصدر، ص ٦٢.

١١- نفس المصدر، ص ٦٣.

١٢- نفس المصدر، ص ٦٣-٦٤.

١٣- فيض محمد، مرجع سابق، ص ٤٧.

١٤- نفس المصدر، ص ٤٨.

١٥- نفس المصدر، ص ٤٨.

١٦- نفس المصدر، ص ٤٩.

١٧- نفس المصدر، ص ٥٠.

١٨- نفس المصدر، ص ٥٢.

١٩- أرشد الزمان، دور الأسواق المالية في تطوير القطاع الخاص في الدول الأعضاء في البنك الإسلامي، البنك الإسلامي للتنمية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ص ٦٩-٧٠.

٢٠- المرجع السابق، ص ٧٣.

٢١- المرجع السابق، ص ٥٧-٧٧.

٢٢- التقرير السنوي، البنك الإسلامي للتنمية عام ١٤١٩هـ / ١٩٩٨-١٩٩٩م، ص ٤٨٤٧.

رابعاً:

١- برنامج الأمم المتحدة للتنمية، ١٩٩٨، ص ٢٦.

٢- برنامج الأمم المتحدة للتنمية ١٩٩٩م.

٣- صديق عبد المجيد صالح، تحديات التخفيف من حدة الفقر في الدول الأعضاء بالبنك الإسلامي للتنمية، البنك الإسلامي للتنمية ١٩٩٩م، ص ٢٩.

٤- برنامج الأمم المتحدة ١٩٩٩م.

- ٥- صديق عبد المجيد، مرجع سابق، ص ٣٠.
- ٦- برنامج الأمم المتحدة للتنمية عام ١٩٩٨ م.
- ٧- فرضية كوزنتس أو فرضية حرف (اليو) المقلوب تقول إن عدم المساواة يزداد أولاً ثم يتقصر خلال عملية النمو (كوزنتس ١٩٥٥ م) وتتضمن الفرضية القول بأن دراسات البلدان تشير إلى أن الدول متدنية الدخل ومرتفعة الدخل تتميز بعدم المساواة أقل من البلدان متوسطة الدخل. وتقول الفرضية التي يمكن تجربتها إن السببية تتجه من النمو إلى عدم المساواة.
- ٨- برنامج الأمم المتحدة للتنمية عام ١٩٩٩ م.
- ٩- برنامج الأمم المتحدة للتنمية عام ١٩٩٨ م.
- ١٠- صديق عبد المجيد صالح، تحديات التخفيف من حدة الفقر في الدول الأعضاء بالبنك الإسلامي للتنمية، البنك الإسلامي للتنمية، ١٩٩٩ م، ص ٤٨.
- ١١- تقرير البنك الإسلامي للتنمية عام ١٩٩٩/٢٠٠٠ م.
- ١٢- هذه الملاحظة مبنية على المعلومات المتوفرة في عدد قليل من الدول الأعضاء، ولا توفر المعلومات المتعلقة بالبطالة في معظم الدول الأعضاء في البنك، مما لا يتيح إجراء تحليل لهذه المشكلة.

* * *

خامساً:

- ١- انظر فرانسيس مورلايه، وجوزيف كولبتر، صناعة الجوع، (خرافة الندرة) ترجمة: أحمد حسان، مراجعة: د. فؤاد زكريا، الكويت: عالم المعرفة، العدد (٦٤)، جمادى الآخرة- رجب ١٤٠٣ هـ/ أبريل ١٩٨٣، ص ٢٠٥.
- ٢- نفس المرجع، ص ٣٧-٢٢.
- ٣- نفس المرجع، ص ٤٧-٣٨.
- ٤- نفس المرجع، ص ٦٣-٤٨.
- ٥- نفس المرجع، ص ٦٨-٦٣.
- ٦- نفس المرجع، ص ٩٧-٦٩.
- ٧- نفس المرجع، ص ١٠٣-٩٨.
- ٨- انظر وقارن: ما قام به الأوروبيون، البرتغاليون، والبريطانيون والفرنسيون والهولنديون في استغلال الأفارقة كرقيق في زراعة قصب السكر والتبغ وتعددين الفضة في الأمريكتين. ويقدر المصدر من غرب أفريقيا من تجارة الرقيق خلال أربعة قرون من القرن ١٦ م وحتى القرن ١٩ م بما يتراوح ما بين ٤٠-٣٠ مليون من البشر وهؤلاء يشملون من وصلوا أحياء. انظر: قضية الرق، كتاب قضايا أفريقية للدكتور/ محمد عبد الغنى سعودى، عالم المعرفة، العدد ٣٤، ١٩٨٠، ص ١٠٣-٩٢.
- ٩- الساحل الأفريقى في غرب أفريقيا معظمه أقطار إسلامية وقعت تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية والإنجليزية، وهى موريتانيا، السنغال، غينيا، سيراليون، نيجيريا، الكاميرون، الجابون.
- ١٠- انظر فرانسيس مورلايه، وجوزيف كولبتر، صناعة الجوع، (خرافة الندرة)، ص ١٢١-١٠٤.
- ١١- نفس المرجع، ص ١٣٥-١٢٢.
- ١٢- انظر وقارن: ب. س. لويدي، الاقتصاد الاستعماري في أفريقيا في عصر التحول الاجتماعى، ترجمة: شوقى جلال، عالم المعرفة، العدد ٢٨، ١٩٨٠، ص ٧٠، ٨٥.
- ١٣- نفس المرجع، ص ١٤٥-١٣٦.

- ١٤ - انظر: فرانسيس مورلايه، مرجع سابق، ص ١٥٩١٤٦.
- ١٥ - راجع الدروس المستفادة من الثورة الخضراء في كتاب العالم الثالث وتحديات البقاء، تأليف: جاك لوب، ترجمة: أحمد فؤاد بليغ، عالم المعرفة، العدد (١٠٤) عام ١٩٨٦م، ص ١٧٨١٧٠.
- ١٦ - انظر: فرانسيس لا فورية، مرجع سابق، ص ٣٣٣-٢٢٤.
- ١٧ - نفس المرجع، ص ٣٣٣-٢٢٣.
- ١٨ - نفس المرجع، ص ٢٤٦٢٤١.
- ١٩ - نفس المرجع، ص ٢٥٠-٢٤٨.
- ٢٠ - نفس المرجع، ص ٢٧٥-٢٧٠.
- ٢١ - تقرير التنمية في العالم، البنك الدولي ١٩٩٩/٢٠٠٠م، ص ٢٧٨.

* * *

سادساً

- (١) راجع: د. / محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية: وجهة نظر عربية، عالم المعرفة، العدد (٥٢) عام ١٩٨٢م، ١٦-١٨.
- (٢) د. محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية: وجهة نظر عربية، عالم المعرفة، العدد (٥٢) عام ١٩٨٢م، ص ١٤٦، وراجع أيضاً: جون ستورك، نفط الشرق الأوسط وأزمة الطاقة، ترجمة: عبد الوهاب محمد الزناتي، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨١، ص ٧٦.
- (٣) بدأت منظمة الأوبك في سنة ١٩٦١ بخمسة أقطار فقط هي: السعودية، الكويت، إيران، العراق، وفنزويلا، وهي الآن؟
- (٤) راجع في ذلك: د. محمد الرميحي، مرجع سابق، ص ١٤٦-١٤٧، وانظر أيضاً:
- P.R.Odell, Oil and World Power, 6ed, p 79.
- (٥) راجع في ذلك: د. / محمد الرميحي، مرجع سابق، ص ١٤٨.
- (٦) انظر: جان جاك سرفان شرايبر، التحدي العالمي، ص ٣٦، مشار إليه في النفط والعلاقات الدولية، وجهة نظر عربية، د. محمد الرميحي، مرجع سابق، ص ١٧٥.
- (٧) د. محمد الرميحي، مرجع سابق، ص ٢٨.
- (٨) د. محمد الرميحي، مرجع سابق، ص ٣٣.
- (٩) راجع في ذلك: د. محمد الرميحي، مرجع سابق، ص ١٥٩-١٦٠، وأندريه نوسشي، الصراعات البترولية في الشرق الأوسط، ترجمة: أسعد محفل، بيروت: دار الحقيقة ١٩٧١، ود. عرفان سلوم، الامتيازات والتشريعات النفطية في البلاد العربية، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٧٨.
- (١٠) راجع في ذلك: دكتور محمد الرميحي، ص ١٦٠-١٦٢، وبيار ترزيان، الامتيازات النفطية الأولى، بيروت: مجلة قضايا عربية، العدد الخامس، السنة الثانية، مايو ١٩٨١، ص ٢٨٥.
- (١١) د. محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية: وجهة نظر عربية، عالم المعرفة- ٥٢ - إبريل ١٩٨٢م، ص ١٦٤-١٧٦ وراجع أيضاً: انتوني سامبسون، الشقيقات السبع: شركات البترول الكبرى والعالم الذي صنفته، ص ١٩٥، وأبو الحسن بنى صدر، دور النفط في التطور الرأسمالي الراهن على الصعيد العالمي، دار الحكمة للنشر، بيروت، ١٩٨٠م ص ٢٦-٢٧، ومجلة البترول والغاز العربي، السنة ١٧، العدد (١٠)، أكتوبر ١٩٨١م، ص ١٢، وحان خاك سرفان شرايبر، التحدي العالمي، مرجع سابق، ص ٣٦.
- (١٢) راجع في ذلك: د. محمد الرميحي، مرجع سابق، ص ١٩٠-١٩٦، وأحمد عبد الرحيم، الولايات المتحدة والشرق العربي، الكويت: سلسلة عالم المعرفة (٤)، أبريل عام ١٩٧٨، ص ٤٨، وانظر أيضاً:

Helen Lackner. A House Built on Sand, a political Economy of Saudi Arabia, Ithaca press- London 1978

(١٣) راجع في ذلك: د. محمد الرميحي، مرجع سابق، ص ١٩٦-٢٠٠، وأنتوني سامبسون، الشقيقات السبع، مرجع سابق، ص ٢٧٥، ود. عبد الرزاق المرتضى، التشريعات النفطية الليبية، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع ١٩٨١.

(١٤) راجع في ذلك: د. محمد الرميحي، مرجع سابق، ص ٢٠١-٢٠٢.

(١٥) راجع في ذلك: د. محمد الرميحي، مرجع سابق، ص ٢٠٢-٢٠٣.

(١٦) جون واتربري، الاقتصاد السياسي، ص ٥٢-٦٢.

(١٧) د. محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية: وجهة نظر عربية، الكويت، عالم المعرفة، ٥٢، أبريل ١٩٨٢م، ص ١٧١.

(١٨) يعرف الربيع النفطي بأنه الفرق بين التكلفة الكلية (إنتاج ونقل وتكرير وتسويق) سعر المنتجات المكررة في أسواق المستهلك النهائي. ويتوزع الربيع النفطي - بعد استبعاد التكاليف وأرباح الشركات الوسيطة كافة - بين الدول المصدرة (معبراً عن نصيبها بين تكاليف الإنتاج وسعر النفط الخام) وحكومات الدول المستوردة (معبراً عن نصيبها بما تحصل عليه في صورة ضرائب تفرضها على المنتجات النفطية).

(١٩) د. حسين عبد الله، "مستقبل النفط العربي"، بيروت: مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٤١)، ص ١٢٥-١٢٦.

(٢٠) د. حسين عبد الله، مرجع سابق، ص ١٢٦، وانظر أيضاً:

Brought Ekgogu, "Sharing out the Downstream Barrel: Imbalance May Impact Investment," OPEC Bulletin, vol. 26, No. 5 (May 1995).

(٢١) د. حسين عبد الله، مرجع سابق، ص ١٢٦، وانظر أيضاً: د. حسين عبد الله، "موقف الدول للنفط من ضرائب الطربون والطاقة"، الكويت: النفط والتعاون العربي، السنة ١٨، العدد (٦٧)، خريف ١٩٩٣م.

(٢٢) د. حسين عبد الله، نفس المرجع، ص ١٢٦-١٢٧.

(٢٣) شركات النفط العالمية بعد أن تبين لها أن المنافسة السعرية يمكن أن تؤدي إلى انهيار الصناعة قامت في عام ١٩٢٩م بإبرام اتفاقية استبعدت بمقتضاها المنافسة السعرية فيما بينها، وذلك حفاظاً على استقرار الصناعة التي تخضع بطبيعتها لنظرية "احتكار القلة" كذلك قامت بعض الولايات الأمريكية المنتجة للنفط مثل "تكساس ولويزيانا" بوضع وتنفيذ نظم وبرامج من شأنها تحديد كميات النفط الأمريكي الذي يضخ في الأسواق المحلية، وذلك حفاظاً على مستوى معين للأسعار ودخول المنتجين.

(٢٤) وانظر: نادية الصيفي، انهيار حاد في عائدات أوبك، مجلة البترول، العدد عام ١٩٩٩، ص ٣٦-٣٧.

(٢٥) الشرق الأوسط: يشمل الدول العربية في آسيا وهي: السعودية، العراق، الكويت، الإمارات العربية المتحدة، عمان، البحرين، اليمن، سورية، الأردن، يضاف إليهم كل من إيران، وفلسطين (إسرائيل).

(٢٦) أفريقيا: الدول الإسلامية المنتجة للبترول: مصر، الجزائر، تونس، المغرب، نيجيريا، بنين، الجابون، الكاميرون، السودان، موزمبيق، الصومال، الدول غير الإسلامية المنتجة للبترول في أفريقيا: أنجولا، الكونغو (زائير)، غينيا الاستوائية، غانا، ساحل العاج، جنوب أفريقيا، قنانيا.

(٢٧) منطقة آسيا والباسفيك: الدول غير الإسلامية المنتجة للبترول هي: أستراليا، الصين، تايوان، الهند، اليابان، بورما، نيوزيلندا، الفلبين، تايلاند، فيتنام.

(٢٨) منطقة أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي سابقاً: هذا المسمى شائع الاستخدام في أدبيات اقتصاديات البترول، وخصوصاً قبل انهيار الاتحاد السوفييتي حيث كان التحليل منهجاً بصفة أساسية على العالم الغربي.

(٢٩) ألبانيا: دول مسلمة تقع في جنوب شرق أوروبا.

(٣٠) أذربيجان: دول مسلمة تقع في إقليم القوقاز البعيد. وكانت جزءاً من إيران، واستولت عليها روسيا القيصرية.

(٣١) قازاقستان، فيرغيزيا، طاجيكستان، تركمنستان، وأوزبكستان، تقع في إقليم آسيا الوسطى، وهذه الدول قبل استعمارها من روسيا القيصرية كانت تسمى تركستان الغربية.

(٣٢) كوادريليون قدم ٣ = ألف تريليون قدم ٣ = ١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ تريلون قدم ٣ = ألف بليون قدم ٣ بليون قدم ٣ = ألف مليون قدم ٣.

(٣٣) جوزيف. ج. روم، تشارلس. ب. كيرتس، هل يعمر نطق الشرق الأوسط إلى الأبد، ترجمة: أحمد فؤاد بليغ، الكويت: مجلة الثقافة العالمية. العدد (٨٤)، سبتمبر ١٩٩٧م، ص ٦، والعنوان الأصلي للمقال. Midel Est Oil Ferereer? The Atlantic Monthly عدد إبريل ١٩٩٦م.

(٣٤) في الولايات المتحدة الأمريكية يتم الانفاق على البحوث والتطوير في مجال تكنولوجيا الطاقة الجديدة، لتقليل الدمار الذي يلحق بالبيئة، والحد من الاعتماد الخطير الباهظ التكلفة على النفط القادم من منطقة الخليج غير المستقرة.

(٣٥) نفس المرجع، ص (١١).

(٣٦) نفس المرجع، ص (١٢).

(٣٧) راجع في ذلك: د. علي أحمد عتيقة، العرب والنفط في التسعينيات، الكويت: كتاب العربي "٣٠"، أكتوبر ١٩٩٧، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٣٨) نفس المرجع، ص ٢٠٩-٢١٠.

(٣٩) المرجع السابق، ص ٢١٠.

(٤٠) المرجع السابق، ص ٢١١.

(٤١) مرجع سابق، ص ٢١١-٢١٢.

(٤٢) نفس المرجع، ص ٢١٢.

(٤٣) نفس المرجع، ص ٢١٢-٢١٣.

* * *

سابعاً

(١) د. أبو الحسن صادق، "الصورة الاقتصادية للبلدان الإسلامية في العالم المعاصر: الجهود المبذولة للتعاون واتجاهات المستقبل"، مؤتمر المسلمين وحوار الحضارات في العالم المعاصر، مؤسسة آل البيت "عمان"، ٧-٥ يوليو ١٩٩٥م، ص ٦٤.

(٢) التقرير السنوي للبنك الإسلامي للتنمية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ / ٩٧ م، ص ٨٥-٨٦.

(٣) د/ أبو الحسن صادق، مرجع سابق، ص ١٣.

(٤) عبد الله الأشعل "التكتلات الاقتصادية الإسلامية لمواجهة آثار الجات" مؤتمر إثر اتفاقية الجات على اقتصاديات الدول الإسلامية القاهرة: ٢١-٢٣ مايو ١٩٩٦م - جامعة الأزهر ص ٢٠٩-٢١٠.

(٥) التقرير السنوي للبنك الإسلامي للتنمية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ / ٩٦ م.

(٦) د. أبو الحسن صادق، مرجع سابق، ص ١٩-٢٠.

(٧) د. محمود عبد الفضيل، "مصر والعرب والخيار المتوسطي": الفرص والمحاذير، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٢٤)، أبريل ١٩٩٦م، ص ١١٩.

(٨) د. محمود عبد الفضيل، مرجع سابق، السياسة الدولية، العدد (١٢٤)، أبريل ١٩٩٦م، ص ١٢٠.

(٩) د. محمود محي الدين، "التعاون الاقتصادي العربي في السياسات الاقتصادية المصرية" مؤتمر: مصر ومشروعات النظام الإقليمي الجديد في المنطقة، ٧-٩ ديسمبر ١٩٩٦م، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، ١٩٩٧م، ص ١٤١.

- (١٠) د. محمود محي الدين ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ .
- (١١) د. محمود محي الدين ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ .
- (١٢) د. محمود عبد الفضيل ، مرجع سابق ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٢٤) أبريل ١٩٩٦م ، ص ١٢٠
- (١٣) معدلات النمو الواردة في هذا القسم قد لا تتفق ومعدلات النمو المشار إليها في الفصل الأول ، حيث إنها محسوبة على أساس بيانات صندوق النقد الدولي المنشورة في الكتاب السنوي لإحصاءات التجارة لعام ١٩٩٩م ، في حين أن البيانات الواردة في الفصل الأول تركز على بيانات الصندوق المذكور المنقحة وغير المنشورة والمتحصل عليها في إبريل ٢٠٠٠م . ويلاحظ أن البيانات الإجمالية اللازمة لهذا الفصل لم تكن متاحة من مصادر غير منشورة .
- (١٤) هي : أفغانستان ، أذربيجان ، تشاد ، البحرين ، جيبوتي ، الأردن ، لبنان ، السنغال ، الصومال ، السودان ، سورية ، طاجيكستان ، تركمانستان .
- (١٥) هي : أفغانستان ، وأذربيجان ، وجزر القمر ، جمهورية قيرغيزيا ، المالديف ، موريتانيا ، عمان ، باكستان ، الصومال ، السودان ، طاجيكستان ، تركمنستان ، الجمهورية اليمنية .
- (١٦) يمكن قياس تدفقات التجارة البينية الإقليمية إما باستخدام بيانات التصدير أو بيانات الاستيراد . والفارق بينهما هو كلفة التأمين والنقل . ولغرض التحليل في هذا القسم ، استخدمنا بيانات التصدير .
- (١٧) لم يورد الجدول بيانات عن حصة كل دولة من الدول الأعضاء في التجارة الإقليمية للأقاليم التابعة لها . ويمكن الحصول على هذه المعلومات من بيانات التجارة الإقليمية على المستوى القطري الواردة في الجدول (٢-أ) .
- (١٨) وفقاً لبعض التقديرات ، فإن التجارة البينية الأفريقية غير المحمية عبر الحدود تتجاوز بكثير التجارة المسجلة لتلك المنطقة (انظر دونجالا ، جى ، و ١٩٩٣ التجارة غير الرسمية بين الدول الأفريقية جنوب الصحراء : بحث استقصائي وتحقيق تجريبي ، الاقتصاديات النامية ، الجزء الواحد والثلاثون ، رقم ٢ أن يونيو ، صفحات ١٥١-١٧٢ ، وصالح / صديق . أ ، ١٩٩٥ ، تعبئة الموارد والتنمية المستمرة في أفريقيا : مواد للإطار الإداري ، جامعة الأم المتحدة ، المعهد الدولي لبحوث التنمية الاقتصادية ، هلسنكي ، فنلندا (كتاب غير منشور وقيد المراجعة حالياً) .

* * *

ثامناً:

- ١- ف. يرلوف ، "نهاية التاريخ أم البحث عن طريق جديد" ، والمنشورة في مجلة "آسيا وأفريقيا اليوم" - العدد (١ ، ٢) لشهرى يناير وفبراير ١٩٩٧م ، وترجمة: د. أشرف الصباغ ، مجلة الثقافة العالمية ، العدد ٨٥ ، نوفمبر ١٩٩٧م ، ص ١٠٩ .
- ٢- المرجع السابق ، ص ١٥ .
- ٣- نفس المرجع ، ص ١٧ .
- ٤- نفس المرجع ، ص ١٥-١٩ .
- ٥- نفس المرجع ، ص ١٩ .
- ٦- جون جري ، الفجر الكاذب ، أوام الرأسمالية العالمية ، ترجمة: أحمد فؤاد بليغ ، ط ١ ، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ومكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٠م ، ص ١١٥ .
- ٧- جون جري ، مرجع سابق ، ص ١٤٠ .
- ٨- جون جري ، مرجع سابق ، ص ١٤١-١٤٢ .
- ٩- موريس أليّة ، "الشروط النقدية لاقتصاد الأسواق من دروس الأمس إلى إصلاحات الغد" ، سلسلة محاضرات العلماء البارزين رقم (١) ، المعهد الإسلامى للبحوث والتدريب ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، ص ١١ .

- ١٠- نفس المرجع السابق، ص ١٣.
- ١١- المرجع السابق، ص ١٤.
- ١٢- د. جلال أمين، تنمية أم تبعية اقتصادية وثقافية، القاهرة: مطبوعات القاهرة، ١٩٨٣ ص ٤١-٤٢.
- ١٣- نفس المرجع، ص ١٢٤-١٢٥.
- ١٤- نفس المرجع، ص ١٢٦.
- ١٥- نفس المرجع السابق، ص ١٢٦.
- ١٦- د. غازي عبيد، "تطور علم الاقتصاد الإسلامي ودور مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي فيه"، سلسلة محاضرات العلماء الفائزين بجائزة البنك الإسلامي للتنمية، رقم (٥) المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م، ص ١٢.
- ١٧- نفس المرجع، ص ١٣.
- ١٨- د. سيف عبد الفتاح / "الإشكاليات النظرية للعلاقة بين الإسلام والتنمية في آسيا"، مؤتمر الإسلام والتنمية، تحرير: د. ماجدة صالح، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩ م، ص ٣٧-٤٠ وانظر أيضاً:

Ziauddin Sardar, Islamic Futures: The shape of Ideas to come (London: Mansel, 1985).

Ziauddin Sardar, Islamic Futures of Muslim Civilization (London: Groom, 1979).

د. ضياء الدين سردار، "أسلمة العلوم أو تعريب الإسلام" ترجمة: فضل دليو، جمال ميموني، مجلة الفكر العربي، بيروت: معهد الإنماء العربي، العدد (٥٧)، شتاء ١٩٩٤ م، ص ١٠٤-١١٦.

Ziauddin Sardar, Science, Technology and Development in the world (London: Groom Helm, 1977).

Ziauddin Sardar, Information and the Muslim world (London: Mansel, publishing Limited, 1988), pp. 55-58.

- ١٩- يتحفظ سردار في إطار هذه الرؤية على مفهوم التحديث الغربي وما يتولد عنه من رؤية تنموية، ذلك أن كل المجتمعات وطبيعة الحياة وعيشها في الزمان حديثة، ويرفض كافة النعوت التي تستخدم في وصف المجتمعات الإسلامية، فالحدائث وفق هذا، تعبير عن نموذج مثالي ترتبه الحضارة الغربية ومسار تجسده المجتمعات الصناعية المتطورة، والمجتمع الإسلامي عليه ألا يتقبل عناصر هذه الرؤية المركزية.
- ٢٠- د. حاتم عبد الجليل القرنشاوي، "تمويل التنمية في إطار الاقتصاد الإسلامي"، مرجع سابق، ص ٤، وراجع أيضاً: د. إبراهيم أحمد عمر، فلسفة التنمية: "رؤية إسلامية"، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي، ١٩٩٦ م، وسيد نواب حيدر نقى، "وجهة نظر حول التنمية في الإسلام"، ندوة: "الإسلام والنظام الاقتصادي الدولي: البعد الاجتماعي"، منظمة المؤتمر الإسلامي (صندوق التضامن)، منظمة العمل الدولية (المعهد الدولي للأبحاث الاجتماعية) ١٩٨٠ م، تونس: دار سراس للنشر، ١٩٨٢، ص ١٢٥-١٣٤ وأحمد خورشيد، "استراتيجية التنمية في المفهوم الإسلامي"، ندوة: "الإسلام والنظام الاقتصادي الدولي الجديد"، ص ١٣٥-١٥١.

٢١- سورة الأنفال: الآية ٦٠.

٢٢- سورة آل عمران: الآية ١١٠.

٢٣- د. حاتم عبد الجليل القرنشاوي، مرجع سابق، ص ٦٥.

٢٤- سورة يونس: الآية ٢٤.

٢٥- د. حاتم عبد الجليل القرنشاوي، مرجع سابق، ص ٦-٩.

٢٦- راجع كتابات د. أنس الزرقا في سلوك المستهلك في مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي، المركز العالمي لأبحاث

- الاقتصاد-جدة، ومجلة المسلم المعاصر، أعداد متفرقة.
- ٢٧- الخراج لأبي يوسف .
- ٢٨- مقدمة ابن خلدون مطبعة الشعب .
- ٢٩- راجع في ذلك: د. يوسف إبراهيم، استراتيجية وتكتيك التنمية الاقتصادية في الإسلام، القاهرة مطبعة الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، ١٩٨١م، ص ١١٦-١٥٠.
- ٣٠- إبراهيم يوسف، مرجع سابق، ص ١٥٥-١٩٧.
- ٣١- د. معبد علي الجارحي، كلمة سيادته في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر اقتصاديات الدول الإسلامية في ظل العولمة، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي- جامعة الأزهر، والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، القاهرة ١٧-١٩ محرم ١٤٢٠هـ- ٥٣ مايو ١٩٩٩م.
- ٣٢- د. يوسف القرضاوي، فقه الزكاة، ط ٢٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج ٢، ص ٥٦٧، ٥٧٠ وانظر أيضاً د. يوسف القرضاوي، دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية 'قراءات في الاقتصاد الإسلامي' مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ١٥٢-١٧٥.
- ٣٣- د. معبد علي الجارحي، نحو نظام نقدي ومالي إسلامي: الهيكل والتطبيق، المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، يونيو ١٩٨١ وانظر أيضاً: يوسف كمال محمد، المصرفية الإسلامية: السياسة النقدية، سلسلة فقه الاقتصاد الإسلامي، ط ٢، القاهرة: دار الوفاء، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- ٣٤- راجع في ذلك: يوسف كمال محمد، فقه اقتصاد السوق: النشاط الخاص، ط ٢، القاهرة: دار النشر للجامعات المصرية- مكتبة الوفاء ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- ٣٥- راجع في ذلك: سمير عبد الحميد رضوان، أسواق الأوراق المالية ودورها في التنمية الاقتصادية: دراسة مقارنة بين النظم الوضعية وأحكام الشريعة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦م.
- ٣٦- راجع في ذلك: مصطفى دسوقي كسبه، التكامل الاقتصادي بين أقطار العالم الإسلامي في ظل العولمة، المؤتمر العام العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية حول: "الإسلام والقرن الواحد والعشرين"، القاهرة، من ٨-١١ ربيع الأول ١٤١٩هـ - ٢-٥ يوليو ١٩٩٨م.
- ٣٧- د. حاتم عبد الجليل القرنشاوي، حلقة نقاشية، مؤتمر: "اقتصاديات الدول الإسلامية في ظل العولمة"، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي جامعة الأزهر، البنك الإسلامي للتنمية جدة، مايو ١٩٩٩م.
- ٣٨- د. حاتم القرنشاوي، مرجع سابق.
- ٣٩- د. عبد الرحمن يسري، "نحو سياسة اقتصادية موحدة للعالم الإسلامي في مواجهة العولمة"، مؤتمر اقتصاديات الدول الإسلامية في ظل العولمة، مرجع سابق، ص ٢١-٢٢.
- ٤٠- المرجع السابق، ص ٢٣.
- ٤١- د. عمر الفاروق، دراسة تحليلية لكتاب العالم الإسلامي المعاصر لجمال حمدان، الهيئة العامة للكتاب، دار الهلال، ١٩٩٧م، ص ٢٢٢.
- ٤٢- د. عمر الفاروق، مرجع سابق، ص ٢٢٦.
- ٤٣- د. عمر الفاروق، مرجع سابق، ص ٢٢٨.
- ٤٤- د. عمر الفاروق، مرجع سابق، ص ٢٢٧.
- ٤٥- د. عمر الفاروق، مرجع سابق، ص ٢٢٩.
- ٤٦- د. عمر الفاروق، مرجع سابق، ص ٢٢٩.
- ٤٧- د. عمر الفاروق، مرجع سابق، ص ٢٣٠.

الملحق الإحصائي مؤشرات التنمية الاقتصادية في العالم الإسلامي

مصفى دسوقي كسبة

- جدول رقم (١) بعض المؤشرات الأساسية لأقطار العالم الإسلامي
جدول رقم (٢) هياكل الإنتاج (% للقطاعات الرئيسية في الناتج المحلي الإجمالي)
لأقطار العالم الإسلامي ١٩٨٠-١٩٩٧ م.
جدول رقم (٣) متوسط النمو السنوي للأقطار الإسلامية
جدول رقم (٤) اتجاهات النمو الاقتصادي والسكان في المدى الطويل
جدول رقم (٥) الأداء الاقتصادي لأقطار العالم الإسلامي
جدول رقم (٦) مالية الحكومة المركزية
جدول رقم (٧) القوى العاملة في أقطار العالم الإسلامي
جدول رقم (٨) إجمالي عدد السكان والقوة العاملة الكلية، والقوة العاملة الزراعية في الدول
الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي خلال الفترة (١٩٧٥-١٩٩٦)

- جدول رقم (٩) التقدم المحرر فيما يتعلق بالبقاء على قيد الحياة
جدول رقم (١٠) نوعية الحياة
جدول رقم (١١) مستوى التغذية
جدول رقم (١٢) الملامح الأساسية للصحة
جدول رقم (١٣) الجريمة والكرب الشخصي
جدول رقم (١٤) خطوط الفقر الوطنية
جدول رقم (١٥) التعليم
جدول رقم (١٦) القيد بالتعليم العالي حسب مجال الدراسة ١٩٩٥-١٩٩٠
جدول رقم (١٧) الاتصالات والمعلومات والعلم والتكنولوجيا
جدول رقم (١٨) الغذاء % من واردات وصناعات الأقطار الإسلامية
جدول رقم (١٩) الموارد الأرضية في أقطار العالم الإسلامي
جدول رقم (٢٠) استخدام الأرض في أقطار العالم الإسلامي
جدول رقم (٢١) الإنتاجية الزراعية للعامل والأرض في أقطار العالم الإسلامي
جدول رقم (٢٢) الناتج الزراعي والإنتاجية لأقطار العالم الإسلامي
جدول رقم (٢٣) تطور مساحة وإنتاجية الحبوب في الأقطار الإسلامية خلال الفترة (١٩٩٠-١٩٩٦)

جدول رقم (٢٤) تطور مساحة وإنتاجية وإنتاج القمح في الأقطار الإسلامية خلال الفترة (١٩٩٠-١٩٩٦)

جدول رقم (٢٥) تطور مساحة وإنتاج قصب السكر في الأقطار الإسلامية خلال الفترة (١٩٩٠-١٩٩٦)

جدول رقم (٢٦) تطور مساحة وإنتاج بنجر السكر في الأقطار الإسلامية خلال الفترة (١٩٩٠-١٩٩٨)

جدول رقم (٢٧) تطور إنتاج لحوم الأبقار والجاموس والأغنام والماعز في الأقطار الإسلامية خلال الفترة ١٩٩٠-١٩٩٦ م.

جدول رقم (٢٨) تطور استخدام الجرارات الزراعية والحاصدات الزراعية وآلات الحليب في الأقطار الإسلامية خلال الفترة (١٩٩٠-١٩٩٦)

جدول رقم (٢٩) تقديرات الاحتياطي المؤكد والإنتاج لأقطار العالم الإسلامي من البترول
جدول رقم (٣٠) سكان الحضر

جدول رقم (٣١) ظروف المعيشة في الحضر

جدول رقم (٣٢) مؤشرات الديون الخارجية في عام ١٩٩٧ م (ملايين الدولارات الأمريكية)

جدول رقم (٣٣) تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الداخلة (١٩٨٦-١٩٩٧ م) لأقطار العالم الإسلامي (المليون دولار)

جدول رقم (٣٤) تدفقات الاستثمار الأجنبي الخارجة (١٩٨٦-١٩٩٧ م) لأقطار العالم الإسلامي (المليون دولار)

جدول رقم (٣٥) تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الداخلة والخارجة % من الناتج المحلي الإجمالي لأقطار العالم الإسلامي

جدول رقم (٣٦) رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر الداخل لأقطار العالم الإسلامي (بالمليون دولار)

جدول رقم (٣٧) رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر الخارج لأقطار العالم الإسلامي (بالمليون دولار)

جدول رقم (٣٨) ميزان المدفوعات والحساب الجاري والاحتياطيات الدولية

جدول رقم (٣٩) صادرات الدول الإسلامية بحسب عامل الكثافة في ١٩٩٧ واتجاهات نموها خلال ١٩٩٣-١٩٩٧

جدول رقم (٤٠) نسب نمو الصادرات والواردات للدول الأعضاء ٨٠-١٩٩٧ فترات مختارة

جدول رقم (٤١) عدد السلع المصدرة ونسبتها للسلع الرئيسية في إجمالي الصادرات.

١ جداول رقم (١) بعض المؤشرات الأساسية لأقطار العالم الإسلامي

رقم	البلد	المساحة الكلية بالآلاف كم ^٢	عدد السكان بالملايين مصنف	الكثافة السكانية (شخص في كم ^٢)	متوسط النمو السكاني في السنة (%)	النمو المتوقع عند الولادة (بالنسبة)	إجمالي الناتج المحلي للفرد بالدينار	نسبة تعادل الفترة الثنائية مع الدول الأمريكية	معدل النمو الحقيقي للناتج القومي للفرد (%)	متوسط سعر الصرف للعملة الوطنية بالدينار
١	أذربيجان	٨٧	٧,٩	٩١	١,٣	٦٩	٥١٠	١,٥٢٠	٢,٥	قريبة عام ١٩٩٨ م
٢	الأردن	٨٩	٤,٤	٤٩	٤,٣	٧٣	١,٥٢٠	٣,٣٥٠	١,٨-	٢١٩٩٧/٩٠
٣	أفغانستان	٦٥٥	٢٤,٨	٣٨	١,٤	٤٧	-	-	-	٢٠٠٠
٤	ألمانيا	٢٩	٣,٣	١١٤	١	٧٢	٧٩٠	٢,١٧٠	٨,٢٠-	١٤٠,٥٨
٥	الإمارات العربية المتحدة	٨٤	٢,٣	٢٧	٥,٦	٧٥	١٧,٣٦٠	١٧	٤,٨-	٣,٦٧
٦	إندونيسيا	١,٩٠٥	٢٢١,٩	١١٢	١,٨	٦٢	١,١١٠	٣,٣٩٠	٢,٩	٨,٠٢٥
٧	أوزبكستان	٤٤٧	٢٤	٥٨	-	-	-	-	-	-
٨	أوكرانيا	٢٤١	٢٠,٦	٨٥	٢,٦	٤٣	٣٣٠	١,١٦٠	٣	١,٣٧٩
٩	إيران	١,٦٣٣	٦٩	٤٢	٣	٦٨	١,٧٨٠	٥,٢٩٠	١,٥	١,٧٥٠
١٠	باكستان	٧٩٦	١٣٥,١	١٧٠	٢,١	٥٩	٥٠٠	١,٥٨٠	٢,٤-	٤٦
١١	البوسنة والهرسك	٥٧	٠,٦	٨٥٧	٣,٢	٧٥	٧,٨٧	١٣,٩٧٠	-	٠,٣٨
١٢	بروناي	٥	٠,٣	٦٠	٢,٨	٧٢	٢٥,٠٩	-	-	١,٦٦
١٣	بيلاروس	١٤٤	١٢٧,٩	٨٨٦	٢	٥٧	٣٦٠	١,٠٩٠	٤,٦	٤٨,٥
١٤	بنين	١١٣	٦,١	٥٤	٢,٩	٥٤	٣٨٠	١,٢٦٠	٢,٧	٥٦٢,٢
١٥	بوركيناباسو	٢٧٤	١١,٣	٤١	٢,٧	٤٦	٢٥٠	١	٣,٢	٥٦٢,٢
١٦	بركمينا	٤٨٨	٤,٣	٩	٢,٣	٩٦	٢٤٠	١,٤١٠	٢٥,٠	-
١٧	تركيا	٧٧٥	٦٤,٦	٨٣	٢,١	٧٣	٣,٣١٣	٦,٤٧	٦,٨	٣١٤,٤٦٤
١٨	تشاد	١,٢٨٤	٧,٤	٦	٢,٧	٤٨	٣٣٠	٩٥٠	٣,٥	٥٦٢,٢١
١٩	الجزير	٥٧	٤,٤	٧٧	٢,٩	٥٩	٣٤٠	١,٤٦٠	٢	٥٦٢,٢١
٢٠	لوسبر	١٦٤	٩,٤	٥٧	٢,١	٧٣	٢,١١٠	٥,٠٥٠	٩,٧	١,١١
٢١	الكاميرون	٢٦٨	١,٣	٤	٣	٥٧	٤,١٢	٦,٥٦	٣,٣	٥٦٢,٢١
٢٢	جامبيا	١١	١,٣	١١٨	٣,٦	٥٤	٣,٤٠	١,٤٤٠	٠,٥-	١,٠٩٩
٢٣	الجزائر	٢,٣٨٢	٣٠,٥	١٣	٢,٧	٦١	١,٥٠٠	٤,٢٥٠	-	٦,٠٣٥
٢٤	جيبوتي	٢٣	٠,٤	١٧	٤,٧	٥١	-	-	-	١٧٧,٧٢
٢٥	السعودية	٢,١٥٠	٢٠,٨	١٠	٤,٤	٧٠	٢,١٥٠	١٠,٥٤	١,٤-	٣,٧٥
٢٦	السعال	١٩٧	٩	٤٦	٢,٧	٥٧	٥٤٠	١,٦٩٠	٢,٥	٥٦٢,٢١

٢,٣٧٨	٤,٢	١,٣٧٠	٢٩٠	٥٦	٢,٤	١٣	٣٣,٦	٢,٥٠٩	السودان	٢٧
١١,٧٣	٠,٩	٣	١,١٧٠	٦٨	٣,٢	٩٠	١٦,٧	١٨٥	سورية	٢٨
٤٠١	٠,٣-	٢,٦٣٠	١,٧٤٠	٧١	٠,٨	٣	٠,٤	١٥٦	سريلانكا	٢٩
١,٥٨٧,٣	٢٠,٦-	٤١٠	١٦	٤٩	١,٩	٦٤	٤,٦	٧٢	بنغلاديش	٣٠
-	-	-	-	٤٦	٢,٩	١١	٦,٨	٢٢٧	الصومال	٣١
-	٠,٥	١,٩٠٠	٣٣٠	٦٩	٢,٤	٤٣	٢	١٤٣	طاجيكستان	٣٢
٠,٣١	-	-	-	٦٨	٣	٥٣	٢٣	٤٣٨	التركي	٣٣
٠,٣٨	-	-	-	٧١	٤,٣	١١	٢,٤	٧١٦	عمان	٣٤
-	١,٩	١,٧٩٠	٥٥٠	٤٦	٢,٧	٣٠	٧,٥	٢٤٦	قطر	٣٥
٥٦٢,٦١	٤,٤	-	٢٣٠	٤٩	٢,٣	٣٣	١,٢	٣١	قطر	٣٦
-	-	-	-	-	-	-	-	-	قطر	٣٧
٨٣,٨	٢,٤	٢,٥٣٠	١,٣٥٠	٦٥	٠,٦	١	١٦,٨	٢,٧١٣	لبنان	٣٨
٣,٦٤	٥,١-	-	١١,٥٧٠	٧٤	٥,٤	٦٤,٠	٠,٧	١١	لبنان	٣٩
٤٢١,٦٩	-	٧٧٠	٤٥٠	٦١	٣,١	٣٠٠	٠,٢	٢	قطر	٤٠
٢٩,٣٨	٧,٢	٢,١٨٠	٤٨٠	٦٧	١,٤	٢٣	٤,٥	١٩٩	قطر	٤١
٥١٢,٢١	١,٧	١,٧٧٠	٦٥٠	٥١	٢,٨	٣٢	١٥	٤٧٥	قطر	٤٢
٠,٣٠	-	٢٣,٧٤٠	٢٢,١١	٧٧	٢	١٠,٦	١,٩	١٨	قطر	٤٣
١,٥٠٨	-	٦,٠٩٠	٢,٣٥٠	٧١	٠,٨	٣٥٠	٣,٥	١٠	قطر	٤٤
-	-	-	-	٦٥	٣,٣	٣	٥,٧	١,٧٢٠	قطر	٤٥
١٩,٧٧	-	٢,١٤٠	١,١٥٠	٦٨	٣	١٠٠٠	٠,٣	٠,٣	قطر	٤٦
٥٦٢,١	٣,٥	٧٢٠	٢٦٠	٤٧	٢,٥	٨	١٠,١	١,٢٤٠	قطر	٤٧
٣,٨	٤,٨	٧,٧٣٠	٤,٥٣٠	٧٠	٢,٥	٦٣	٢٠,٩	٣٣٠	قطر	٤٨
٣,٣٩	٤,٥	٣,٠٨٠	١,٢٠٠	٦٢	٢,٣	٦٢	٢٦,١	١,٠٠١	قطر	٤٩
٩,٢٦	٢,٩-	٢,٢١٠	١,٢٦٠	٦٩	٢	٦٥	٢٩,١	٤٤٧	قطر	٥٠
٢٠,٥٧٨	٢,١	١,٦٥٠	٤٤٠	٥٠	٢,٧	٢	٢,٥	١,٠٢٦	قطر	٥١
١٢,٣٦٦	١٠,٥	٦٩٠	١٤٠	٤٥	٢,٥	٢٣	١٨,٦	٨٠٢	قطر	٥٢
٥٦٢,٢١	-	٨٣٠	٢٠٠	٤٢	٢,٣	٨	٩,٧	١,٢٦٧	قطر	٥٣
-	-	-	-	-	-	١٣٣	١٢١	٩٢٤	قطر	٥٤
١٤١,٦٥	٠,٥-	٧٢٠	٦٧٠	٥٩	٤	٣١	١٦,٤	٥٢٨	قطر	٥٥

المصدر: تقرير البنك الإسلامي للتصنيف، عام ٢٠١٤م / ١٤٣٥هـ - ١٩٩٩م - ٢٠٠٠م، ص ٤٢٨-٤٢٩. تقرير البنك الدولي عام ١٩٩٩م.

جدول رقم (٢) هياكل الإنتاج (% للقطاعات الرئيسية في الناتج المحلي الإجمالي) لأقطار العالم الإسلامي ١٩٨٠-١٩٩٧ م.

رقم	أقطار العالم الإسلامي	الناتج								الخدمات	
		١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٠	١٩٩٧
١	آذربيجان	-	-	٢٢	٤٠	١٨	-	٢١	-	٢٣	٦٠
٢	الأردن	٨	٥	١٢	٢٨	٢٠	١٤	١٥	١٦	٦٤	٦٥
٣	ألمانيا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤	البرازيل	٣٤	٣٧	٥٥	٤٦	٢١	-	-	-	١٧	٢٣
٥	الإمارات العربية المتحدة	١	٢	-	٦٣	٥٧	٤	٨	-	٢٥	-
٦	إندونيسيا	٣٤	١٩	١٦	٢٩	٤٢	١٣	٢١	٢٥	٤١	٤١
٧	أوزبكستان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٨	أوكرانيا	٧٢	٥٧	٤٤	١١	١٧	٤	٦	٨	٢٢	٤٩
٩	إيران	١٨	-	٢١	-	٣٧	٤	-	١٤	-	٤٢
١٠	باكستان	٣٠	٢٠	٢٦	٢٥	٢٥	٢٦	١٧	١٧	٤٩	٥٠
١١	البحرين	١	١	١	٤٦	٤٣	١٦	١٧	٢١	٥٣	٥٦
١٢	بنغلاديش	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٣	بنغلاديش	٥٠	٣٧	٣٠	١٦	١٧	١١	٩	٩	٤٧	٥٣
١٤	بنين	٣٥	٣٦	٣٨	١٣	١٤	٨	٨	٨	٥١	٤٨
١٥	بوركينافاسو	٣٣	٣٢	٣٥	٢٢	٢٥	١٦	١٦	٩	٤٥	٤٠
١٦	تركمانستان	-	-	٣٢	-	٣١	-	-	-	-	١٧
١٧	تركيا	٢٦	١٨	١٧	٣٠	٢٨	١٤	٢٠	١٨	٥٢	٥٥
١٨	تشاد	٤٥	٣٥	٣٩	٢٤	١٥	-	٢٢	١٣	٤١	٤٦
١٩	توجو	٢٧	٣٤	٣٥	٢٣	-	٨	١٠	٢٣	٤٤	٤٣
٢٠	تونس	١٤	١٦	١٤	٣٠	٢٨	١٢	١٧	١٨	٥٤	٥٨

٤٢	٤٣	٢٣	٥	١٢	٥	٥٢	٥٠	٦٠	٧	٩	٧	البحرين	٢١
٥٨	٥٩	٥٣	٧	٧	٧	١٥	١٣	١٦	٢٨	٢٧	٣٠	جامبيا	٢٢
٢٧	٤١	٢٦	٩	١٢	٩	٥١	٤٠	٥٤	١٢	١٤	١٠	الجزائر	٢٣
٧٧	٧٧	-	٥	٥	-	٢٠	٢٠	-	٣	٣	-	جيبوتي	٢٤
-	٢٥	١٨	-	٨	٥	-	٥٩	٨١	٧	٦	١	السعودية	٢٥
٦٢	٦٠	٦٣	١٢	١٣	١٣	١٨	١٨	٢١	١٨	٢١	١٦	السنغال	٢٦
-	٥٥	٥٢	-	٨	٧	-	١٥	١٤	-	٢٠	٢٤	السودان	٢٧
-	٤٨	-	٥٦	-	٥	-	٢٤	٢٣	-	٢٩	٢٠	سورية	٢٨
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	سوريانام	٢٩
٦٣	٦٠	٦٣	١٢	١٣	١٣	١٨	١٨	٢١	٤٤	٤٧	٣٣	سورالون	٣٠
-	٢٦	٢٤	-	٥	٥	-	٩	٨	-	٦٥	٦٨	الصومال	٣١
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	طاجيكستان	٣٢
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	الترانق	٣٣
-	٢٩	٢٨	-	٤	١	-	٥٨	٦٩	-	٣	٣	عمان	٣٤
٣٨	٤٤	-	٥	٤	-	٢٦	٣٣	-	٢٦	٢٣	-	غينيا	٣٥
٣٥	٣٨	٣٩	٧	٨	-	١١	١٨	١٩	٥٤	٤٤	٤٢	غينيا بيساو	٣٦
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	للسطين	٣٧
٥٧	-	-	٦	-	-	٢٠	-	-	١٣	-	-	قازاقستان	٣٨
-	٤٣	٢٣	-	١٣	٣	-	٥٧	٧٦	-	١	١	قطر	٣٩
٤٨	٥٧	٤٩	٥	٦	٤	١٣	٨	-	٣٩	٤٠	٣٤	جزر القمر	٤٠
٢٩	٢٩	-	٨	٢٧	-	١٩	٣٦	-	٥٢	٢٥	-	قيرغيزيا	٤١
٣٠	٤٧	٤٨	١٠	١٤	٩	٢٠	٢٩	٢٣	٤١	٢٤	٢٩	الكاميرون	٤٢
٤٦	٤٧	٢٥	١١	١٢	٦	٥٢	٥٢	٢٥	-	١	-	الكويت	٤٣
٦١	٦٩	-	١٧	١٣	-	٢٧	٢٤	-	١٢	٧	-	لبنان	٤٤

جدول رقم (٣) متوسط التمر السنوي للأقطار الإسلامية

رقم	البلد	الدائع القومى الإجمالي		المكشش الممنفى للدائع اجمالي		القيمة المضافة		القيمة المضافة للصناعة		القيمة المضافة للخدمات		المصارف من السلع والخدمات		اجمالي الاستثمار
		٩٠/٨٠	٩٨/٩٠	٩٠/٨٠	٩٨/٩٠	٩٠/٨٠	٩٨/٩٠	٩٠/٨٠	٩٨/٩٠	٩٠/٨٠	٩٨/٩٠	٩٠/٨٠	٩٨/٩٠	
١	أذربيجان	-	١٠,٥-	-	٣١٦,٥	-	٢,٧-	-	٤,٢	-	٩,٩	-	١٩,٥	١٠٨,٨
٢	الأردن	٢,٥	٥,٤	٤,٣	٣,٣	٦,٨	٣,١-	١,٧	٦,٨	٢,٠	٥,٣	٥,٩	٧,٨	٤,٤
٣	ألمانيا													
٤	البريا	١,٥	١,٨	٠,٤-	٥٨,١	١,٩	١,٨	٢,١	٩,٧-	٠,٤-	٤,٧	-	١٨,٣	٢٦,٩
٥	الإمارات													
٦	إندونيسيا	٦,١	٥,٨	١٢,٥	٣,٤	٢,٨	٦,٩	٩,٩	٧,٠	٧,٢	٢,٩	٦,٨	٤,٤	-
٧	أوزبكستان	-	١,٩-	-	٣٥٥,١	-	١,٦-	-	٥,٠-	-	٠,٩-	-	-	-
٨	أوغندا	٣٠,٢	٧,٤	١٠٤,٠	١٥,٣	٢,١	٣,٦	٥,٠	١٣,٣	٢,٨	٨,٣	١,٨	١٦,١	١٠,١٠
٩	العراق	١,٧	٤,٠	١٤,٤	٣٢,٥	٤,٥	٤,٨	٢,٤٣	٣,٨	١,٠-	٦	٦,٩	٢,٤	٠,٨-
١٠	باكستان	٦,٣	٤,١	٦,٧	١١,٢	٤,٣	٢,٨	٧,٣	٥,٠	٦,٨	٦	٨,٤	٣,٢	٧,٧
١١	البصيرين													
١٢	بولاندي													
١٣	بنغلاديش	٤,٣	٤,٨	٩,٥	٣,٦	٢,٧	١,٥	٤,٩	٧,٠	٥,٠	٥,٢	٧,٧	١٣,٧	٧,٠
١٤	بنين	٢,٩	٤,٦	١,٣	١٠,١	٥,٥	٥,٢	٢,٠	٤,٠	١,٤	٤,٣	٢,٤-	٣,٤٣	٤,٦
١٥	بوركينافاسو	٣,٦	٣,٥	٣,٣	٦,٦	٢,١	٢,٤	٣,٨	٢,١	٤,٦	٣,٢	٠,٤-	٠,٨-	٤,١
١٦	تركمنستان	-	٩,٦-	-	١٠٧٤,٢									
١٧	توكي	٥,٤	٤,١	٤٥,٢	٧٩,٣	١,٣	١,١	٧,٨	٥,٠	٤,٤	٤,١	-	١٢,١	٤,٢
١٨	تشاد	٣,٧	٤,٦	٦,٩	٧,٣	٢,٣	٥,٤	٨,١	صفر	٧,٧	٠,٥-	٦,٥	٣,٧	١٨,٦
١٩	توجو	١,٧	٢,٣	٤,٨	٨,٨	٥,٦	٤,٥	١,١	٢,٦	٠,٣-	٠,٢	٠,١	٠,٨	١٢,٦
٢٠	تونس	٢,٣	٤,٤	٧,٤	٤,٨	٢,٨	١,٧	٣,١	٤,٥	٢,٥	٥,٢	٥,٦	٥,١	٣,١
٢١	الكاميرون													

[illegible]

المصدر: التقرير السنوية في العالم ١٩٩٩/٢٠٠٠ البنك الدولي ص ٢٥٠-٢٥١.

جدول رقم (٤) اتجاهات النمو الاقتصادي والسكان في المدى الطويل

م	البلد	الناتج القومي الإجمالي / متوسط معدل النمو		النمو السكاني متوسط المعدل %
		إجمالي ١٩٩٧-٦٥ م	للشخص ١٩٩٧-٦٥ م	١٩٩٧-٦٥ م
١	آذربيجان	-	-	١,٦
٢	الأردن	٣,٩	- ٠,٤	٤,٣
٣	أفغانستان	-	-	-
٤	ألبانيا	-	-	١,٨
٥	الإمارات العربية	٣,٨	- ٤	٩,٦
٦	إندونيسيا	٧	٤,٨	٢
٧	أوزبكستان	-	-	-
٨	أوغندا	-	-	-
٩	إيران	١,٥	- ١,٤	٢,٩
١٠	باكستان	٥,٧	٢,٧	٢,٨
١١	البحرين	-	-	-
١٢	بروناي	-	-	-
١٣	بنجلادش	٣,٩	١,٤	٢,٣
١٤	بنين	٣,١	٠,٢	٢,٨
١٥	بوركينافاسو	٢,٣	٠,٩	٢,٢
١٦	تركمانستان	-	-	٢,٨
١٧	تركيا	٤,٣	٢	٢,٢
١٨	تشاد	١,٦	- ٠,٨	٢,٤
١٩	توجو	٥,١	٢,٨	٢,٢
٢٠	تونس	-	-	-
٢١	الجابون	٣,٤	٠,٤	٢,٦
٢٢	جامبيا	-	-	-
٢٣	الجزائر	٤	١,٢	٢,٨
٢٤	جمهورية	-	-	-
٢٥	السعودية	٥,٦	٠,٧	٤,٥
٢٦	السنغال	٢,٣	- ٠,٥	٢,٨
٢٧	السودان	٢,٤	- ٠,٢	٢,٥
٢٨	سورية	٥,٥	٢,٢	٢,٢
٢٩	سورينام	-	-	-

٢,١	١,٤ -	٠,٦	سريالون	٣٠
-	-	-	الصومال	٣١
٢,٧	-	-	طاجيكستان	٣٢
٣,١	-	٠,٣ -	العراق	٣٣
٤	٥,٧	٩,٧	عمان	٣٤
٢١	-	-	غينيا	٣٥
٢,٤	٠,٦	٢,٩	غينيا بيساو	٣٦
-	-	-	فلسطين	٣٧
٠,٩	-	-	قازاقستان	٣٨
-	-	-	قطر	٣٩
-	-	-	جزر القمر	٤٠
١,٨	-	-	قيرغيزيا	٤١
٢,٧	١,٤	٤,٢	الكاميرون	٤٢
٤,٢	٣ -	١٠,١	الكويت	٤٣
١,٩	-	-	لبنان	٤٤
٣,٦	٢,٤ -	١,٢	ليبيا	٤٥
-	-	-	مالديف	٤٦
٢,٤	٠,٥	٢,٩	مالي	٤٧
٢,٦	٤,١	٦,٨	ماليزيا	٤٨
٢,٢	٣,٤	٥,٨	مصر	٤٩
٢,٢	٢	٤,٣	المغرب	٥٠
٢,٥	٠,٢ -	٢,٤	موريتانيا	٥١
٢,٢	٠,٦ -	١,٦	موزمبيق	٥٢
٣,١	٢,٥ -	٠,٥	النيجر	٥٣
-	-	-	نيجيريا	٥٤
٣,٢	-	-	اليمن	٥٥
١,٨	١,٤	٣,٢	العالم	
٢,٤	١,٤	٣,٨	منطقة الدخل	
١,٧	٣	٤,٧	الدخل المتوسط	

المصدر: تقرير البنك الدولي عام ١٩٩٩م، جدول (١-٤).

جدول رقم (٥) الأداء الاقتصادي لأقطار العالم الإسلامي

م	البلد	النتائج القومية الإجمالية بـلايين الدولارات الأمريكية		معدل النمو السنوي للناتج القومي الإجمالي %	نسبة الفرد من الناتج القومي الإجمالي بالدولارات الأمريكية	معدل النمو السنوي لنصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي %		متوسط المعدل السنوي للتضخم %	
		١٩٩٧	١٩٩٥-١٩٧٥	١٩٩٥-١٩٧٥	١٩٩٧	١٩٩٥-١٩٧٥	١٩٩٦-١٩٨٥	١٩٩٦	
١	آفريجان	٣,٩	-	-	٥١٠	-	-	-	٢٠,٤
٢	الأردن	٦,٨	-	-	١٥٢٠	-	٤,٦	-	٢
٣	ألمانيا	-	-	-	-	-	-	-	-
٤	ألمانيا	٢,٥	-	-	٧٦٠	-	٢٩,٤	-	١٤,٦
٥	الإمارات العربية	-	٤,٢	-	-	٣,٥-	-	-	-
٦	إندونيسيا	٢٢٩,٥	٧,١	-	١١١٠	٥,١	٨,٦	-	٨,٥
٧	أوزبكستان	٢٤,٢	-	-	١٠٢٠	-	-	-	٨١,١
٨	أوغندا	٦,٦	-	-	٣٣٠	-	٦٠,٣	-	٦,١
٩	إيران	١٠٨,٩	١,٢	-	١٧٨٠	١,٦-	-	-	-
١٠	باكستان	٦٤,٦	٦	-	٥٠٠	٣,١	٩,٢	-	١٠,٥
١١	البحرين	٥,٢	-	-	٨٦٤٠	-	٠,٣	-	٢,٧
١٢	بروناي	-	-	-	-	-	-	-	-
١٣	بنغلاديش	٤٤,١	٤,٤	-	٣٦٠	٢	٦,١	-	٣,٥
١٤	بنين	٢,٢	٣,٦	-	٣٨٠	٠,٥	٥,١	-	٩,٧
١٥	بوركينافاسو	٢,٦	٣,٧	-	٢٥٠	١,٣	٢,٣	-	٤,٣
١٦	توركمانستان	٣	-	-	٦٤٠	-	-	-	٦٩٤,٩
١٧	تركيا	١٩٩,٣	٢,٩	-	٣١٣٠	١,٧	٦٥,٦	-	٣٨,٣
١٨	تشاد	١,٦	٠,٣	-	٢٣٠	٠,٤	٤	-	١٤,١
١٩	تونس	١,٥	١,٦	-	٣٤٠	١,٤-	٥,٤	-	٤,٩
٢٠	تونس	١٩,٤	٤,٣	-	٢١١٠	١,٩	٥,٦	-	٤,٨
٢١	الجزائر	٤,٨	٠,٢	-	٤١٢	٢,٩-	٣,٨	-	١٢,٧

٢٤	١١	-	٣٤٠	٣,٦	٠,٤	جاسيا	٢٢
٢٣,٥	٧١	٠,١-	١٥٠٠	٢,٧	٤٣,٩	البحر الأحمر	٢٣
-	-	-	-	-	-	مصر	٢٤
٧,١	١,٤	٢,٤-	٧١٥٠	٢,٤	١٤٣,٤	السعودية	٢٥
٣,٧	٤,٤	٠,٥-	٥٤٠	٢,٢	٤,٨	السفاح	٢٦
-	-	٠,٢-	٢٩٠	٢,٤	٧,٩	السودان	٢٧
٩	١٥,٧	١,٣	١١٢٠	٤,٩	١٩,١	سورية	٢٨
-	-	٢,٨	١٣٢٠	٣,٤	٠,٥	سورينام	٢٩
٢٩,٣	٥٨,٣	٢,٨-	١١٠	٠,٧-	٠,٨	سوالون	٣٠
-	-	-	-	-	-	الصومال	٣١
٤٩١	-	-	٣٣٠	-	٢	طاجيكستان	٣٢
-	-	-	-	-	-	العراق	٣٣
-	-	٢,٦	-	٧,٥	-	عمان	٣٤
٢,٥	-	-	٥٥٠	-	٣,٨	غينيا	٣٥
٤٨,١	١٢,٥	١,٣-	٢٣٠	١,٤	٠,٣	غينيا بيساو	٣٦
-	-	-	-	-	-	للسطين	٣٧
٣٨,٩	-	-	١٣٥٠	-	٢١,٣	قازاقستان	٣٨
-	-	٥,٥-	-	١	-	قطر	٣٩
٢,٣	٤	-	٤٠٠	٢,٧	٠,٢	جزر القمر	٤٠
٣٥,٣	-	-	٤٨٠	-	٢,٢	قيرغيزيا	٤١
٥,٥	٣,١	١,٢	٢٢٠	٤,١	٨,٦	الكامرون	٤٢
-	-	١	-	١,٣	-	الكويت	٤٣
-	-	-	٣٣٥٠	-	١٣,٩	لبنان	٤٤
-	-	-	-	-	-	ليبيا	٤٥
٥,٢	٨,٦	-	١١٨٠	-	٠,٢	مالديف	٤٦

٦,٣	٤,٩	٠,٤	٢٦٠	٧,٩	٢,٧	مالى	٤٧
٥,٢	٢,٢	٤,٤	٤٥٣٠	٧,١	٩٨,٢	ماليزيا	٤٨
٩,١	١٤,٨	٤,١	١٢٠٠	٦,٦	٧٢,٢	مصر	٤٩
١,٨	٤,٩	١,٤	١١٢٦	٣,١	٣٤,٤	المغرب	٥٠
٣,١	٦,٥	١,٢-	٤٤٠	٢,٥	١,١	موريتانيا	٥١
٤١,٩	٥,٩	-	١٤٠	-	٢,٤	موزمبيق	٥٢
٤,٨	٢,٤	١,٨-	٢٠٠	١,٥	٢	النيجر	٥٣
٣٤,٢	٣٤,١	٠,٦-	٢٨٠	٢,٥	٣٣,٤	نيجيريا	٥٤
-	-	-	٢٧٠	-	٤,٤	اليمن	٥٥
٢,١	٤,٧	١,٩	٢٣,٩٩٩	٢,٧	٢٤١٩٣,٦	تنمية بشرية عالية	تنمية بشرية عالية
٢٠,٧	٩٥,٥	١,٨	١٢٨٠	٣,٦	٥٠٣٧,٧	تنمية بشرية متوسطة	تنمية بشرية متوسطة
٢٨٦,٧	٧١,٠	٠,٤	٢٧٤	٢,٣	١٧٧,٨	تنمية بشرية منخفضة	تنمية بشرية منخفضة
٧,٩	١٧,٨	١,١	٥٢٥٧	٢,٨	٢٩٤٠٩,١		المجموع

المصدر: تقرير التنمية البشرية عام ١٩٩٩م، برنامج الأمم المتحدة، ص ١٨٠-١٨٣.

جدول رقم (٦) مالية الملكية الفكرية

م	البلد	نسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي										نسبة مئوية من إجمالي المصروفات (ب)
		للموارد الخارجية من غير المصارف					للموارد الخارجية					
		للموارد الخارجية من غير المصارف	للموارد الخارجية	مصرفات وأرباح	المصرف / الفائض الإجمالي (أ)	السلع والخدمات	الخدمات الاجتماعية (ج)					
١	آذربيجان	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	
٢	الأردن	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	
٣	أفغانستان	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	
٤	ألبانيا	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	
٥	الإمارات العربية	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	
٦	إندونيسيا	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	
٧	أوزبكستان	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	
٨	أوغندا	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	
٩	إيران	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	
١٠	باكستان	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	
١١	المغرب	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	
١٢	موريتاني	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	
١٣	بنغلاديش	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	
١٤	بنين	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	
١٥	بوركينا فاسو	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	
١٦	توكولستان	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	
١٧	تركيا	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	
١٨	تشاد	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	

	٣٩,٩		٥١,٩		٢,٥-		٨,٩		٢٣,٧		٤,٣		٢٧,٥	توجو	١٩
٤٦,٦	٣٤,٢	٣٧,٩	٣٨,٣	٣,١-	٢,٨-	٦,٧	٩,٤	٢٥,٩	٢٢,١	٤,٨	٦,٩	٢٤,٨	٢٣,٩	تونس	٢٠
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	البحرين	٢١
-		-		-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	جامبيا	٢٢
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	الجزائر	٢٣
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	جمهورية	٢٤
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	السعودية	٢٥
-	٣٦,٨	-	٧١,٦	-	٥,٩	-	١,٩	-	٢٢,٥	-	١,٥	-	٢١,٥	السنگال	٢٦
														السودان	٢٧
١٨,٢	١٧,٦	-	-	٥,٢-	٩,٧-	٩,٤	١٧,٩	١٤,٣	٣٥,٣	٢,٧	١٦,٣	١٦,٥	١٥,٥	سورية	٢٨
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	سوريڤام	٢٩
-	-	٣٩,٥	-	٦,٥-	١١,٨-	٤,٣	٥,١	١٣,٤	١٩,٦	٥,٣	١,٥	١٥,٢	١٣,٦	سيراليون	٣٥
														الصومال	٣١
														طاجيكستان	٣٢
														المراق	٣٣
														عمان	٣٤
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	عربيا	٣٥
														عربيا يمسار	٣٦
														للسطين	٣٧
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	قازاقستان	٣٨
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	قطر	٣٩
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	جزر القمر	٤٠
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	قيرغيزيا	٤١
٢١,٥	٢٥,٤	٥٩,٦	٥٤,٧	٥,٢	٥,٥	١٥,١	٥,٢	١١,٤	١٥,٥	٢,٦	١,٣	٩,٤	١٤,٩	الكامرون	٤٢

٤٣	الكويت	٢,٧	١,٢	٨٦,٦	-	١٨,٩	٣٥,٨	٨,٩	٥,٨	٥٨,٧	-	٤٠,٥	-	٢٤,٠	-	١٩,٤
٤٤	لبنان	-	١٤,١	-	٣,٣	-	٢٩,٤	-	٨,٥	-	٢٠,٢-	-	٣٠,٨	-	١٧,٢	٤٤
٤٥	لبنان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤٦	المالديف	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤٧	مالي	٨,٧	-	٠,٨	-	١١,٢	-	١,٧	-	٤,٢-	-	٤٣,٨	-	٢٠,٧	-	-
٤٨	ماليزيا	٢٣,٥	١٩,٤	٢,٨	٤,٢	١٩,٧	١٥,٥	٩,٩	٤,٦	٦,٠-	٣,٠	٧٣,٥	٤٠,٥	٢٩,٨	٤٢,٥	٤٨
٤٩	مصر	٢٨,٨	٢١,٥	١٥,٢	١٣,٩	٣٩,٥	٢٧,٧	١٠,٨	٦,٦	١١,٧-	٠,٩	٢٤,١	٣١,٢	٢٠,٩	٣١,٦	٤٩
٥٠	المغرب	٢٠,٤	٢٣,٨	٢,٩	٤,٧	٢٢,٨	٢٦,١	١٠,٣	٧,٢	٩,٧-	٤٤٤	٤٦,٦	٤٨,٥	٢٧,٠	١٦,٩	٥٠
٥١	موريتانيا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٥٢	موزمبيق	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٥٣	النيجر	١٢,٣	-	٢,٢	-	٩,٥	-	٩,١	-	٤,٨	-	٢٩,١	-	٢٤,٨	-	٥٣
٥٤	نيجيريا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٥٥	اليمن	-	١٣,٣	-	٢٤,٥	-	٣٣,٦	-	٥,٦	-	٢,٢-	-	٣٩,٠	-	١٩,٤	٥٥

المصدر: تقرير عن التنمية في العالم ١٩٩٩/٢٠٠٠ البنك الدولي ص ٢٥٦ إلى ٢٥٧.

أ- بما في ذلك النجح.

ب - تشمل المبروفات الإجمالية لإقراض ناقصاً السداد.

ج - تشير للتعليم والصحة، والضمان الاجتماعي وخدمات الرفاهية والإسكان والتسهيلات المجتمعية.

جدول رقم (٧) القوى العاملة في أقطار العالم الإسلامي

القوة العاملة % من مجموع السكان	حصة النساء بين القوة العاملة من المليون (١٥ سنة أو أكثر)		النسبة المئوية للقوى العاملة في								٢
			الزراعة	المصناعة		الخدمات					
				١٩٦٠	١٩٩٠	١٩٦٠	١٩٩٠			١٩٦٠	
١٩٩٠	١٩٧٠	١٩٩٠	١٩٦٠	١٩٩٠	١٩٦٠	١٩٩٠	١٩٦٠	١٩٩٠	البلد		
٤٢	٤٥	٤٣	-	٣١	-	٧٩	-	٤٠	آذربيجان	١	
٢٧	١٣	١٨	٥٠	١٥	٢٤	٢٣	٢٦	٦١	الأردن	٢	
-	-	-	-	-	-	-	-	-	ألمانيا	٣	
٤٨	٤٠	٤٠	-	٥٥	-	٢٣	-	٢٢	ألبانيا	٤	
٥١	٤	١٢	٢٩	٨	٢٩	٢٧	٤٢	٦٥	الإمارات العربية	٥	
٤٤	٣٠	٣٩	٧٥	٥٥	٨	١٤	١٨	٣١	إندونيسيا	٦	
٣٩	٤٨	٤٦	-	٣٥	-	٢٥	-	٤٠	أوزبكستان	٧	
٥١	٤٨	٤٨	٩٣	٨٥	٢	٥	٥	١١	أرغنا	٨	
٢٩	١٩	٢١	٥٨	٣٢	٢١	٢٥	٢١	٤٣	إيران	٩	
٣٥	٢٢	٢٤	٦٦	٥٢	١٩	١٩	١٩	٣٠	باكستان	١٠	
٤٤	٥	١٧	١٤	٢	٤٥	٣٠	٤٢	٦٨	البحرين	١١	
-	-	-	-	-	-	-	-	-	بروناي	١٢	
٤٩	٤٠	٤٢	٨٨	٦٥	٦	١٦	٧	١٨	بنغلاديش	١٣	
٤٦	٤٩	٤٨	٨٥	٦٥	٤	٨	١١	٢٨	بنين	١٤	
٥٤	٤٩	٤٧	٩٢	٩٢	٣	٢	٦	٦	بوركينا فاسو	١٥	
٤١	٤٦	٤٥	-	٣٧	-	٢٣	-	٤٠	بركماسان	١٦	
٤٤	٣٨	٣٣	٧٩	٥٣	١٠	١٨	١١	٢٩	تركيا	١٧	
٤٩	٤٢	٤٤	٩٦	٨٣	٢	٤	٣	١٣	تشاد	١٨	

٤٢	٢٩	٤٠	٨٠	٦٦	٨	١٠	١٢	٢٤	لوزين	١٩
٢٥	٢٤	٢٩	٢٩	٢٨	١٦	٢٣	٢٣	٢٩	لوزين	٢٠
٤٩	٤٦	٤٤	٨٥	٥٢	٦	١١	٨	٢٣	المايون	٢١
٥٠	٤٥	٤٥	٩٤	٨٢	٥	٨	١	١١	جافيا	٢٢
٢٨	٢٨	٢١	٧١	٢١	١٠	٢١	١٩	٤٣	الجزائر	٢٣
-	-	-	-	-	-	-	-	-	جفون	٢٤
٢٤	٥	١٠	٧١	١٩	١٠	٢٠	١٩	٦١	السعودية	٢٥
٤٥	٤٢	٤٢	٨٤	٧٧	٥	٨	١١	١٦	السيدان	٢٦
٢٩	٢٧	٢٧	٨٧	٩٦	٣	٨	١٠	٢٢	السودان	٢٧
٢٨	٢٣	٢٥	٦١	٢٣	١٦	٢٤	٢٣	٤٣	سورية	٢٨
٢٤	٢٩	٢٠	٢٩	٢١	٢٢	١٨	٤٩	٦١	سوريان	٢٩
٢٧	٢٦	٢١	٨١	٦٧	٩	١٥	٩	١٧	سوريان	٣٠
-	-	-	-	-	-	-	-	-	الصومال	٣١
٢٦	٤٥	٤٢	-	٤١	-	٢٣	-	٢٦	طاجيكستان	٣٢
٢٦	١٦	١٦	٥٨	١٦	١٦	١٨	٢٥	٦٦	المران	٣٣
٢٦	١	١٢	٦٧	٤٥	١٢	٢٤	٢٠	٢٢	عمان	٣٤
٤٩	٤٨	٤٧	٩٤	٨٧	١	٢	٥	١١	غيبا	٣٥
٤٨	٤٠	٤٠	٩١	٨٥	١	٢	٨	١٣	غيبا	٣٦
-	-	-	-	-	-	-	-	-	للاطين	٣٧
٤٧	٤٧	٤٦	-	٢٢	-	٢٢	-	٤٦	لاراقسان	٣٨
٥٧	٤	١١	١٧	٢	٢٤	٢٢	٥٩	٦٥	قطر	٣٩
									جزر القمر	٤٠
٤١	٤٩	٤٦		٢٢		٢٧		٤١	كيرغيزيا	٤١
٤٠	٢٧	٢٧	٨٩	٧٠	٤	٩	٧	٢١	الكاينون	٤٢
٤٢	٨	٢٣	١	١	٢٤	٢٥	٦٤	٧٤	الكويت	٤٣

٣١	١٩٠	٢٧	٣٨	٧	٢٣	٣١	٣٩	٦٢	لبنان	٤٤
٢٩	١٦	١٨	٥٩	١١	١٤	٢٣	٢١	٦٦	ليبيا	٤٥
٤١	٣٨	٤٢	٧٠	٣٢	١٧	٣١	١٣	٣٧	مالديف	٤٦
٥٠	٤٧	٤٧	٩٤	٧٦	١	٢	٥	١٢	مالى	٤٧
٣٩	٢١	٢٦	٦٢	٢٧	١٢	٢٣	٢٥	٥٠	ماليزيا	٤٨
٢٥									مصر	٤٩
٢٨	٢١	٢٥	٧٣	٤٥	١٠	٢٥	١٧	٣١	المغرب	٥٠
٤٥	٤٧	٤٤	٩٢	٥٥	٢	١٠	٦	٣٤	موريتانيا	٥١
٥٢	٤٩	٤٨	٨٨	٨٣	٥	٨	٧	٩	موزمبيق	٥٢
٤٩	٤٥	٤٤	٩٤	٩٠	٢	٤	٤	٦	النيجر	٥٣
٤٠	٣٧	٢٥	٧٣	٤٣	١٠	٧	١٧	٥٠	نيجيريا	٥٤
٣٠	٢٧	٢٠	٨٢	٦١	٦	١٧	١١	٢٢	النم	٥٥
									العالم	
٤٧	٢٧	٢٩	٧٧	٦١	٩	١٦	١٤	٢٣	جميع البلدان النامية	
٤٧	٤٢	٤٣	٨٦	٧٤	٥	١٠	٩	١٧	أفريقيا جنوب الصحراء	
٤٥	٤٣	٤٢	٨١	٦٦	٧	٩	١٢	٢٥	الريف جنوب الصحراء	
٤٩	٤٠	٤٤	٢٧	١٠	٣٥	٣٣	٢٨	٥٧	البلدان الصناعية	
٤٨	٣٨	٤٠	٦١	٤٩	١٧	٢٠	٧٢	٣١	العالم	

المصدر: منظمة العمل الدولية الدورية ١٩٩٦-١٩٩٩ م. تقرير التنمية البشرية عام ١٩٩٧ م، ص ١٨٢-١٨٣ و ص ٢٠٩، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٩ م، ص ٦٨-١٧١.

جدول رقم (٨) إجمالي عدد السكان والقرى العاملة الكلية، والقرى العاملة الزراعية في المدة الإسلامية الممتدة في منظمة المؤتمر الإسلامي خلال الفترة ١٩٧٥-١٩٩٦

م	البلد	إجمالي عدد السكان بالآلاف نسمة			إجمالي القرى العاملة بالآلاف نسمة			إجمالي القرى العاملة الزراعية			%١	
		١٩٧٥	١٩٩٠	١٩٩٦	١٩٧٥	١٩٩٠	١٩٩٦	١٩٧٥	١٩٩٠	١٩٩٦	١٩٧٥	١٩٩٠
١	آفريجيان.	٥٦٨٩	٧١٣٤
٢	الأردن	١٧٧٣	٣٢٨٢	٤٦٧١	٤٣٢	٨١٢	١٣٧٣	٨٢	٤٧	١٦٥	١٩	٥,٨
٣	ألمانيا	١٥٣٧٨	١٦٥٥٦	٢١٣٥٤	٤٥٦٩	٤٩٠٦	٨٦٥٧	٢٩٠٤	٢٦٨٧	٥٨٥٩	٢٣,٦	٥٤,٨
٤	ألبانيا	٢٤٢٤	٣٢٥٠	٣١١٩	١٠٤٣	١٥٥٣	١٥٤٤	٦٣٧	٧٥٢	٧٦٥	٦١	٤٨,٤
٥	الإمارات	٥٠٥	١٥٨٩	٢٣٥٣	٧٦٧	٨١٣	٩١٧٠	٢٤	٢١	٦٢	٩,١	٢,٥
٦	إندونيسيا	١٣٥٦٦٦	١٨٤٢٨٣	٢٠٦٣٣٨	٥٠٥٢٦	٧٢٣٩٦	٩٨٠٧٧	٣١٣٠٣	٣٥٠٧٧	٤٨٧٧٥	٦١,٨	٤٨,٥
٧	أوزبكستان	٥٩٨٩	٧١٣٤	٢٣٥٧	.	.	٩٨٥٥	.	٠٠	٢٨٦١	.	.
٨	أوغندا	١١١٨٣	١٧٥٦٠	٢٠٥٥٤	٥٣٣٥	٧٨٠٠	١٠٠٠٢٠	٤٦٧٢	٦٣٠٦	٨١٢٥	٨٧,٦	٨٠,٩
٩	إيران	٣٣٣٤٤	٥٨٢٩٧	٢٥٧٥٨	٩٤٩٣	١٥٧٩٧	٢١٩٥٦	٣٧٨٨	٤٣٦٤	٦٠٦٩	٣٩,٩	٦٧,٦
١٠	باكستان	٧٤٧٣٤	١١٨١٢٢	١٤٨١٦٦	٢١٩٥٠	٥٣٢٨٠	٥٤٨٩٤	١٢٤٦٨	١٧٥٣١	٢٦٣١٨	٥٦,٨	٤٩,٧
١١	البوسن	٢٧٢	٥٠٣	٥٩٥	٨١	١٩٨	٢٦٨	٤	٢	٣	٥	١,٧
١٢	بروناي	٣٦٨٠	٥٤٩٢	٣٤٥٧	٢٠١٠	٢٨٤١	٣٤٥٨	١٨٧٤	٢٥٩٤	٣١٣٢	٤٣,٢	٩١,٣
١٣	بنغلادش	٧٦٥٨٢	١١٣٦٨٤	١٢٤٧٧٤	٢٢٥٤٨	٣٤٤٢٥	٦٤٥٧٨	١٧٦١٥	٢٣٥٩٣	٣٧٢٥٧	٧٨,١	٦٨,٥
١٤	بنين	٣٠٣٣	٤٦٢٢	٥٧٨١	١٥٨٩	٢١٧٠	٢٦٣١	١٢٠٠	١٣١	١٤٧٢	٧٥,٥	٦١,٤
١٥	بوركينافاسو	٦٢٠٢	٨٩٩٣	١١٣٠٥	٣٤٦١	٤٧١٩	٥٦١٢	٣٠٢٧	٢٩٨٢	٥١٧٧	٨٧,٥	٨٤,٤
١٦	بركمالستان	٣٤٤٢	٣٦٦٨	٤٣٠٩	.	.	١٨٤٠	.	.	٦٢٨	.	.
١٧	تركيا	٤٠٠٢٥	٥٥٩٩١	٦٤٤٧٩	١٧٦٣٩	٢٣٨٥٢	٣٠٣٣٦	١١٤٢٦	١١٥٤٦	١٤٤٥٧	٦٤,٨	٤٨,٤
١٨	تشاد	٤٠٣٠	٥٥٥٣	٧٢٧٠	١٤٩٦	١٩١٥	٣٣٨٣	١٢٩٧	١٤٢٩	٢٦٠٤	٨٦,٧	٧٤,٦
١٩	توجو	٢٢٨٥	٣٥١٢	٤٣٩٧	١٠٠٩	١٤٧٠	١٨١٦	٧٥٦	٩٦٤	١١٠٦	٧٤,٦	٦٥,٦
٢٠	تونس	٥٦١١	٨٠٥٧	٩٣٣٥	١٦٠٨	٢٦٨٠	٣٦٤٢	٦١٣	٦٥١	٩٢٤	٣٨,١	٢٤,٣
٢١	إثيوبيا	٦٣٧	١١٥٩	١١٦٧	٣٠٩	٥١٠	٥٣٥	٧٤٠	٣٤٥	٢١٦	٧٧,٦	٧٦,٧
٢٢	جمانيا	٥٤٨	٨٦١	١٢٢٩	٧٧٤	٣٩٠	٦٢٨	٢٣٤	٣١٦	٥٠٠	٨٥,٣	٨١

٢٣	البحرين	١٦٠١٨	٢٤٩٦٠	٣٠٠٨١	٣٤٥٥	٥٧١١	٩٧٥٤	١٣٥٥	١٣٩١	٢٤٣٠	٣٩١٣	٢٤١٤	٢٤١٨
٢٤	جزر القمر	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٥	جيبوتي	٢٤٣	٤٤٠	٩٢٣	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٦	السعودية	٧٢٥١	١٤٨٧٠	٢٠١٨١	٢٠٤٢	٤٩٧٩	٦٦٥٠	١١٤٩	١٨٣٤	٧٦١	٥٦١٣	٣٩١٢	١١١٤
٢٧	السنغال	٤٨٠٦	٧٣٢٧	٩٠٠٣	٢٢٣٣	٣١٤٦	٣٩٧٨	١٨٢٢	٢٤٦٦	٢٩٥٨	٨١١٦	٧٨٠٤	٧٤١٤
٢٨	السودان	١٦٠١٢	٢٥٢٠٣	٢٨٢٩٢	٥٣٢٨	٨١٧٢	١١٠٥٦	٣٩٤٧	٤٩٢٣	٩٩٥٠	٧٤١١	٦٠١٢	٦٢١٩
٢٩	سوريان	٣٦٤	٤٠٢	٤١٤	٩٦	١٣٢	١٥٣	٢٢	٢٨	٣٠	٢٢١٣	٢١١٣	١٩١٤
٣٠	سورية	٧٤٣٨	١٢٣٥٥	١٥٣٣	١٢٨٥٠	٣٠٣٢	٤٧٦٢	٧٦٠	٧٣١	١٣٧٠	٤١١١	٢٤١١	٢٨١٨
٣١	سواتون	٢٩٣١	٤١٥١	٤٥٦٨	١١٣٣	١٤٣١	١٦٩٩	٨٢٢	٨٩١	١٠٧٥	٧٢١٦	٦٢١٣	٦٣١٣
٣٢	الصومال	٥٤٧١	٨٦٧٧	٩٢٢٧	٢٤٤٣	٣٤٧٤	٣٩٦٩	١٨٩٢	٢٤٣٧	٢٨٨٩	٧٧٠٥	٧٠١١	٧٢
٣٣	طاجيكستان	٣٤٤٢	٥٣٠٣	٦٠١٥	٠	٠	٢٢٩٥	٠	٠	٨٠٦	٠	٠	٣٥١١
٣٤	المران	١١٠٢٠	١٨٠٨٠	٢١٨٠٠	٢٨٩٠	٥٠٧٧	٥٤٤٢	١٠٧٣	١٠٤١	٦٩٠	٣٧١١	٢٠٠٥	١١١١
٣٥	صان	٧٦٦	١٥٢٤	٢٣٨٢	٢٠٦	٤٢٠	٦٧١	١١٠	١٦٩	٢٥٢	٥٣١١	٤٠١٢	٣٧١٦
٣٦	فينا	٤١٤٩	٥٧٥٥	٧٣٣٧	١٩٦٢	٢٤٧٦	٣٦٥٥	١٦٢٧	١٨٣٥	٣٠٩١	٨٢١٩	٧٤١١	٨٤١١
٣٧	فينا بيسار	٩٢٧	٩٦٤	١١٦١	٣٢٧	٤٤٩	٥٤٠	٢٧٢	٣٥٣	٤٥٠	٨٣١٢	٧٨١٦	٨٣١٣
٣٨	السلين	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٩	قازاقستان	١٤١٣٩	١٦٧٤٢	١٦٣١٩	٠	٠	٧٩١٤	٠	٠	١٤٦٦	٠	٠	١٨٠٥
٤٠	قطر	١٧١	٤٨٥	٢٧٩	٨٣	٢٧٤	٣١٧	٥	٧	٥	٦١٣	٢١٧	١٠٥
٤١	قوزغيزيا	٣٢٩٩	٤٣٦٥	٤٦٤٣	٠	٠	١٩٨٨	٠	٠	٥٣٤٠	٠	٠	٢٩١٩
٤٢	الكامرون	٧٥٢٦	١١٥٢٤	١٤٣٠٥	٣٢٤٢	٤٣٨٩	٥٨١٦	٢٤٨٤	٢٦٧٩	٣٥٨٥	٧٦١٧	٦١	٦١١٦
٤٣	الكويت	١٠٠٧	٢١٤٣	١٨١١	٣١٨	٨٥٦	٧٢٣	٦	٠	٧	١١٨	٠	١
٤٤	لبنان	٢٧٩٧	٢٧٤٠	٣١٩١	٧٧١	٨٤٩	١٠٩٥	١٣١	٧٥	٤٧	١٧	٨٠٨	٤١٣
٤٥	ليسا	٢٤٤٦	٤٥٤٥	٥٣٣٩	٦٣٣	١١٢٩	١٦٧٣	١٤٩	٢٥٥	١١٢	٢٣٠٥	١٣١٧	٦١٧
٤٦	مالديف	٠	٢١٦	٢٧١	٠	٨٩	١١٥	٠	٢٩	٢٨	٠	٣٢١٣	٢٤١٣
٤٧	مالى	١١٦٩	٩٢١٤	١٠٦٩٤	٢٠٧٢	٢٩٣٣	٥٢٦٦	١٨١٠	٢٣٧١	٤٣٢١	٨٧١٤	٨٠١٩	٨٢١١

٤٨	ماليزيا	١٢٢٥٨	١٧٨٩١	٢١٤١٠	٤٤٦٤	٧٠٣٢	٩٠١٨	٢١٣١	٢٢٥٥	١٨٢٣	٤٧,٧	٣٢,١	٢٠,٢
٤٩	مصر	٣٦٢٨٩	٥٢٤٢٦	٦٥٩٧٨	١٠٠٣٧	١٤٥١٤	٢٤٦٨٢	٤٩٠٢	٥٨٨٠	٨٥٥٥	٤٨,٨	٤٠,٥	٣٤,٧
٥٠	المغرب	١٧٣٠٥	٢٥٠٦١	٢٧٣٧٧	٤٦٥٦	٧٧٩٣	١٠٩٦٨	٢٣٩٤	٢٨٢٤	٤١٣٧	٥١,٥	٣٦,٦	٣٧,٧
٥١	موريتانيا	١٣٧١	٢٠٢٤	٢٥٢٩	٤٦٨	٦٤٨	١١٣٤	٣٦١	٤١٧	٦٠٥	٧٧,١	٦٤,٤	٥٣,٣
٥٢	موزمبيق	١٠٤٩٨	١٤٢٠٠	١٨٨٨٠	٥٩١٢	٧٣٦٨	٩٧٩٩	٥٠٩٥	٦٠١٥	٧٩٤١	٨٥,٥	٨١,٦	٨١
٥٣	النيجر	٤٧٧١	٧٧٣١	١٠٠٧٨	٢٦٢٨	٣٩١٧	٤٧٩٥	٢٤٣٦	٣٤٢١	٤٢٣٦	٩٢,٧	٨٧,٣	٨٨,٣
٥٤	نيجيريا	٦٦٢٤٦	٨٧٠٣١	١٠٦٤٠٩	٢٧٤٣٤	٣٤٦١٨	٤٣١٦٧	١٩٠٨١	١٤٨٨٩	١٥١٨٦	٦٩,٦	٤٣	٣٥,٢
٥٥	اليمن	٦٩٩١	١١٦٨٤	١٦٨٨٧	١٥٧١	٣٧٩٤	٥٢٨٤	١٠٢٢	١٥٥٤	٣٧٧٩	٦٥,٦	٥٥,٦	٥٢,٦
إجمالي الدول الإسلامية		٦٣٥٢٥٨	١٠٣١٢٩٥	١٢٩٧٥٩٣	٢٣٥٩١٨	٣٦١٨٥٠	٥١٧١٤٨	١٥٢٩٠٢	١٧٥٠٩٩	٢٥٢٣٢٨	%٤٤٥,٥	%٤٤٨,٣	%٤٤٨,٧
إجمالي العالم		٤٠٧٨١٧١	٥٢٦١٤٤٢	٥٩٠١٠٥٤	١٧٩٢٤٤٤	٢٤٩٩٠١٥	٢٨٦٥١١٤	٩٣١٠٧٣	١٢٢٢٣٤٤	١٣٠٧٧٠٨	%٥٥٢,٥	%٥٤٨,٩	%٥٤٥,٦
الوزن النسبي		%١٥,٥٧	%١٩,٥٨	%٢٢	%١٣,٣	%١٤,٤٨	%١٨,٠٤	%١٦,٤٢	%١٤,٣٢	%١٩,٣٠			

المصدر: منظمة الزراعة والأغذية والحدائق، الكتاب الإحصائي السنوي.

جدولي رقم (٩) التقديم الخور فيما يتعلق بالبقاء على قيد الحياة

م	البلد	المصر الموزع عند الولادة		معدل الوفيات الرضع لكل ١٠٠٠ مولود				معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة لكل ١٠٠٠٠ مولود حي		الأشخاص الذين لا يوقع أن يعيشوا حتى سن الستين ٥٠٪ من جميع السكان	معدل وفيات الأمهات في مرحلة النفاس لكل مائة ألف مولود حي
		١٩٧٠	١٩٩٧	١٩٧٠	١٩٩٩	١٩٧٠	١٩٩٩	١٩٧٠	١٩٩٧		
١	ألمانيا	٦٨,٤	٦٩,٩	٤٢	٣٤	٤٢	٣٤	٥٤	٤٥	٢٢	٢٢
٢	الأردن	٥٤	٧٠,١	٧٧	٢٠	٧٧	٢٠	١٠٧	٢٤	٢٠	١٥٠
٣	الماندات	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤	اليابا	٦٦,٩	٧٢,٨	٦٨	٣٤	٦٨	٣٤	٨٢	٤٠	١٤	٦٥
٥	الإمارات العربية	٦٠,٧	٧٤,٨	٦١	٩	٦١	٩	٨٣	١٠	١١	٢٦
٦	إندونيسيا	٤٧,٦	٦٥,١	١٠٤	٤٥	١٠٤	٤٥	١٧٢	٦٨	٢٧	٦٥٠
٧	أوزبكستان	٦٣,٥	٦٧,٥	٦٧	٤٩	٦٧	٤٩	٩٣	٦٠	٢٥	٥٥
٨	أوغندا	٤٦,٣	٣٩,٦	١١٠	٨٩	١١٠	٨٩	١٨٥	١٣٧	٧٦	١٢٠٠
٩	إيران	٥٤,٥	٦٩,٢	١٣٣	٣٢	١٣٣	٣٢	٢٠٨	٣٥	٢١	١٢٠
١٠	باكستان	٤٩,٢	٦٤	١١٨	٩٥	١١٨	٩٥	١٨٣	١٣٦	٢٧	٣٤٠
١١	البحرين	٦١,٧	٧٢,٩	٦٧	١٨	٦٧	١٨	٩٣	٢٢	١٥	-
١٢	بروناي	٦٩,٧	٧٥,٥	٥٨	٨	٥٨	٨	٧٨	١٠	١١	-
١٣	بنغلاديش	٤٤,٢	٥٨,١	١٤٨	٨١	١٤٨	٨١	٢٣٩	١٠٩	٣٨	٨٥٠
١٤	بنين	٤٢,٥	٥٣,٤	١٤٩	١٠٢	١٤٩	١٠٢	٢٥٢	١٦٧	٤٩	٩٩٠
١٥	بوركينافاسو	٣٩,٣	٤٤,٤	١٦٣	١١٠	١٦٣	١١٠	٢٧٨	١٦٩	٦٤	٩٣
١٦	بركماديش	٦٠	٦٥	٨٢	٥٧	٨٢	٥٧	١٢٠	٧٨	٢٨	٥٥
١٧	تركيا	٥٦,٤	٦٩	١٥٠	٤٠	١٥٠	٤٠	٢٠١	٤٥	٢٠	١٨٠

١٥٠٠	٥٦	١٩٨	٢٥٢	١١٨	١٤٩	٤٧,٢	٢٨	شاد	١٨
٦٤٠	٥٩	١٢٥	٢١٦	٧٨	١٢٨	٤٨,٨	٤٤,٢	توجو	١٩
١٧٠	٢٠	٢٢	٢٠١	٢٧	١٢٥	٦٩,٥	٥٢,٧	تولس	٢٠
٥٠٠	٤٩	١٤٥	٢٢٢	٨٥	١٤٠	٥٢,٤	٤٤	اطليون	٢١
١١٠٠	٥٤	٨٧	٢١٩	٦٦	١٨٢	٤٧	٢٦	جامبا	٢٢
١٦٠	١٩	٢٩	١٩٢	٢٤	١٢٢	٦٨,٩	٥٢	الجزائر	٢٣
-	٤٩	١٥٦	٢٤١	١١١	١٦٠	٥٠,٤	٤٠	جسوف	٢٤
١٢٠	١٧	٢٨	١٨٥	٢٤	١١٨	٧١,٤	٥١,٨	السعودية	٢٥
١٢٠٠	٤٧	١٢٤	٢٧٩	٧٢	١٦٤	٥٢,٢	٤٠,٦	السنغال	٢٦
٦٢٠	٤٢	١١٥	١٧٢	٧٢	١٠٧	٥٥	٤٢,٦	الجزيرة	٢٧
١٨٠	٢١	٢٢	١٢٩	٢٧	٩٠	٦٨,٩	٥٥,٥	سورية	٢٨
-	٢٠	٢٠	٦٥	٢٤	٥٢	٧٠,١	٦٢,٢	سوريان	٢٩
١٨٠٠	٧٠	٢١٦	٢٢٢	١٨٢	٢٠٦	٢٧,٢	٢٤,٤	سورليون	٣٠
-	-	-	-	-	-	-	-	البحرين	٣١
١٢٠	٢٥	٧٦	١١١	٥٦	٧٨	٦٧,٢	٦٢,٧	طاجيكستان	٣٢
٢١٠	٢٢	١٢٢	١٢٧	٩٤	٩٠	٦٢,٤	٥٤,٩	البرازيل	٣٣
١٩٠	١٨	١٨	٢٠٠	١٥	١٢٦	٧٠,٩	٤٦,٩	مجان	٣٤
١٦٠٠	٥٤	٢٠١	٢٤٥	١٢٦	١٩٧	٤٦,٥	٢٦,٥	فينا	٣٥
٩١٠	٥٨	٢٢٠	٢١٦	١٢٠	١٨٦	٤٥	٢٦	فينا يمار	٣٦
-	-	-	-	-	-	-	-	السلطنة	٣٧
٨٠	٢٦	٤٤	٢٦	٢٧	٥٠	٦٧,٦	٦٢,٧	الولايات	٣٨
-	١٦	٢٠	٩٢	١٦	٧١٠	٧١,٧	٦٠,٩	قطر	٣٩

-	٣٧	٩٣	٢١٥	٦٩	١٥٩	٥٨,٨	٤٧,٨	عزز القبر	٤٠
١١٠	٢٥	٤٨	٨٦	٣٨	٦٣	٦٧,٦	٦٢,٤	لقرغيزيا	٤١
٥٥٠	٤٦	٩٩	٢١٥	٦٤	١٢٧	٥٤,٧	٤٤,٣	الكامرون	٤٢
٢٩	١٠	١٣	٥٩	١٢	٤٩	٣٥,٩	٦٥,٩	الكويت	٤٣
٣٠٠	١٩	٣٧	٥٠	٣٠	٤٠	٦٩,٩	٦٤,١	ليان	٤٤
٢٢٠	٢٠	٢٥	١٦٠	٢٢	١٠٥	٧٠	٥١,٥	لسا	٤٥
-	٧٨	٧٤	١٨٨	٥٣	١٢١	٦٤,٥	٤٩,٩	المالديف	٤٦
١٢٠٠	٤٣	٢٣٩	٣٩١	١٤٥	٢٢١	٥٣,٣	٤١,٩	مالى	٤٧
٨٠	١٦	١١	٦٣	١٠	٤٦	٧٢	٦١,٣	ماليزيا	٤٨
١٧٠	٢٣	٧٣	٢٣٥	٥٤	١٥٧	٦٦,٣	٥٠,٩	مصر	٤٩
٦١٠	٢٣	٧٢	١٨٧	٥٨	١٢٠	٦٦,٦	٥١,٦	المغرب	٥٠
٩٣٠	٤٤	١٨٣	٢٥٠	١٢٠	١٥٠	٥٣,٥	٤٢,٥	موريتانيا	٥١
١٥٠٠	٦١	٢٠٨	٢٨١	١٣٠	١٦٣	٤٥,٢	٤١,٩	موزمبيق	٥٢
١٢٠٠	٥٢	٣٢٠	٣٢٠	١٩١	١٩١	٤٨,٥	٣٨,٣	النيجر	٥٣
١٠٠٠	٥٢	١٨٧	٢٠١	١١٢	١٢٠	٥٠,١	٤٢,٧	نيجيريا	٥٤
١٤٠٠	٣٨	١٠٠	٢٠٣	٧٦	١٧٥	٥٨	٤٠,٩	النين	٥٥
								العالم	
٢٦	١١	٨	٣٢	٧	٢٥	٧٧	٧,٦	تنمية بشرية عالية	
٣٢١	٢٥	٧٢	١٥٢	٥١	١٠١	٦٦,٦	٥٧,٣	تنمية بشرية متوسطة	
١٠٥٧	٥٢	١٦٩	٢٤١	١٠٦	١٤٧	٥٠,٦	٤٢,٨	تنمية بشرية منخفضة	
٤٣٧	٢٥	٨٥	١٤٩	٥٨	٩٨	٦٦,٧	٥٩,١	العالم	

المصدر: تقرير التنمية البشرية ١٩٩٩م، ص ١٦٨-١٧١.

جدول رقم (١٠) نوعية الحياة

٢	البلد	معدل التردد من الاستهلاك		نوعية سوية المالية بين الأطفال % من دون الخامسة	معدل الولايات دون الخامسة لكل ١٠٠٠	العمر المتوقع عند المولد سنوات ١٩٩٧	معدل أبوة المالين % من السكان المالين ١٥ سنة فأكثر	سكان المضر من إجمالي		لر من المضر على المضر المضر في المناطق المضرية % سكان المضر المالين تتو المضر هذه المضر	
		توزيع مصحح	غير مصحح		١٩٩٧	١٩٨٠		إناث	١٩٨٠	١٩٩٨	١٩٩٥
١	آذربيجان	-	-	١٠	٢٣	٧٥	-	-	٥٣	٥٧	-
٢	الأردن	٠,٧-	١,٢-	١٠	٣٥	٧٣	٨	١٨	٦-	٧٣	-
٣	أفغانستان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤	البابا	-	-	-	٤٠	٦٩	٧٥	-	٣٤	٣٨	٩٧
٥	الإمارات العربية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٦	إندونيسيا	٣,٠	٤,٥	٣٤	٦٠	٦٣	٦٧	٢٠	٢٢	٣٨	٨٨
٧	أوربكتان	-	-	١٩	٣١	٦٦	٧٢	-	٤١	٤٢	-
٨	أرغندا	١,٠	١,٧	٢٦	١٢٢	٤٣	٤٢	٤٧	٩	١٤	٦٠
٩	إيران	-	٠,٢	١٦	٣٥	٦٩	٧٠	٢٤	٥٠	٦١	٨٦
١٠	باكستان	١,٤	٢,٠	٣٨	١٣٦	٦١	٦٣	٧٥	٢٨	٣٦	٧٥
١١	البحرين	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٢	بنغلاديش	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٣	بنغلاديش	١,٥	٢,١	٥٦	١٠٤	٥٨	٥٨	٧٣	١١	٢٠	٤٠
١٤	بنين	-	٠,٧-	٢٩	١٤٩	٥٢	٥٥	٧٩	٢٧	٤١	٦٠
١٥	بوركينافاسو	-	٠,٣	٣٣	١٦٩	٤٤	٤٥	٨٩	٩	١٧	-
١٦	بركينا	-	-	-	٥٠	٦٢	٦٩	-	٤٧	٤٥	-
١٧	بركينا	-	٢,٥	١٠	٥٠	٦٧	٧٢	٢٦	٤٤	٧٣	-

[illegible]

المصدر: تقرير التنمية في العالم عام ١٩٩٨-١٩٩٩ م، البنك الدولي للتنمية ص ١٩٢-١٩٣. تقدر الأمية تقل عن ٥٥٪.

جدول رقم (١١) مستوى التضخم

م	البلد	نسبة الرد يرباً من إمدادات السموات الطرية		نسبة الرد يرباً من إمدادات الترتين		نسبة الرد من إمدادات التوتون		نسبة الرد من إمدادات الأظلية من الأسمالك والأكولات البحرية	
		١٧٠	١٩٩٦	١٩٩٦	١٩٩٦	١٩٩٦	١٩٩٦	١٩٩٠-٩٢	٨٠-٨٢: ٩٢-٩٠
١	أريجان	-	٢١٣٩	١٢,٦	-	٤٠,٥	-	-	-
٢	الأردن	٢٤١٥	٢٦٨١	٩٦,٢	٤,٤	٧٩,٤	٣٢,٣	٢	٢٤-
٣	ألمانيا	-	-	-	-	-	-	-	-
٤	ألبا	٢٤٣٤	٢٥٢٣	٨٨,٨	٢٦,٩	٧٧,٩	٤٩,٨	٢٥	١٩
٥	الإمارات	٣١٩٦	٣٢٦٦	١٠٤,٨	-	١٠٨,٣	٤٠,٧	١٥	٢٢
٦	إندونيسيا	١٨٥٩	٢٩٣٠	٦٧,٨	٧٣,٨	٥٨,٩	١٠٣,٥	-	-
٧	أوريكسمان	-	٢٥٥٠	٧٦	-	٦٣,٧	-	١٤	١٣
٨	أوغندا	٢٢٩٤	٢١١٠	٤٦,١	١٩,١	٢٨,٨	٢٠,١	٤	١٦١
٩	إيران	١١٩٤	٢٨٢٤	٧٤,٥	٢٥,٥	٩٥,١	٥١,٦	٢	٢٤
١٠	باكسمان	٢١٩٨	٢٤٠٤	٥٩,٩	١٠,٩	٦٥,٦	٩٢,٩	-	-
١١	البحرين	-	-	-	-	-	-	-	-
١٢	برولاي	٢٣٣١	٢٨٨٦	٨٥,٥	٥٨,٣	٨٩	١٠,٧	-	-
١٣	بيلاندن	٢١٧٧	٢١٠٥	٤٥	-	٢٣,٢	٥٥	١٠	١٦-
١٤	بنين	١٩٦٤	٢٤١٥	٥٧,٣	١٩,٤	٤٢,٩	-	٢	٢٦
١٥	بوركيناسو	١٧٦٢	٢١٣٧	٦٣,٥	١٧,٦	٤٨,٥	٦١,٣	-	-
١٦	بركمان	-	٢٥٦٣	٧١,٥	-	٧٧,٥	-	-	-
١٧	تركيا	٢٩٩١	٣٥٦٩	١٠٠,٩	١٢,١	١٠,٤	٣٥,٣	٥	٤٢
١٨	تشاد	٢١٨٣	١٩٧٢	٥٦,٧	١١,٤-	٥٥,١	١٤,٧	١٢	٣
١٩	توجو	٢٢٦١	٢١٥٥	٥٢,٧	٢,٣	٤٢,٣	٢٤,٩	١٠	٢٢
٢٠	تونس	٢٢٢١	٣٢٥٠	٨٧,٦	٤٣,٦	٨٤,٩١	٤٩,٢	١٠	٢٢
٢١	الطون	٢٢١,٨	٢٥١٧	٦٩,٨	١٤,٤	٤٩,٧	٢٧,١	٢٧	٢٤-

م	البلد	نصيب الفرد يوريا من إمدادات السمادات الحزازية		نصيب الفرد يوريا من إمدادات البوتين		نصيب الفرد من إمدادات السمون		نصيب الفرد من إمدادات الأظنية من الأسمالك والأكولات البحرية	
		١٧٠	١٩٩٦	١٩٩٦	١٩٩٦	١٩٩٦	١٩٩٦	١٩٩٦	١٩٩٦ : ٨٢-٩٠
٢٢	جامبيا	٢١٠.٨	٢٣٣٢	٤٦.٨	١٩٩٦	٥٦.٨	٩	١٤	٢٠
٢٣	الجزائر	١٧٩.٨	٣٠٢٠	٨٠.٦	٧٠.٨	٧١	٩٧.٧	٣	١٠
٢٤	جورجيا	١٨٤٢	١٩٢٠	٣٩	٧.١-	٥٢.٩	٤٦.١	-	١٠
٢٥	السعودية	١٨٧٢	٢٧٣٥	٧٧.٩	٦٢.٩	٧٤.٤	١٢٥.٤	٧	٢٩-
٢٦	السيدال	٢٥٤٦	٢٣٩٤	٦٧.٦	٤	٦٧.٢	١.١-	٢١	٧-
٢٧	السودان	٢١٦٧	٢٣٩١	٧٣.٥	٢٠.٥	٧٢.٥	-	١	٣٧-
٢٨	سورية	٢٣١٧	٢٣٣٩	٨٦.٧	٣٥.٥	٩٢.١	٥٠.٨	١	٧٧-
٢٩	سرينام	٢١٧٧	٢٥٧٨	٦١	٨.٩	٤٩.٨	١٣.٤	٧	٦٠-
٣٠	سولون	٢٤١٩	٢٠٠٢	٤٣.٣	٥٠.٠	٥٥.٥	١٣.٨-	١٣	٤٠-
٣١	الصومال	-	٢١٢٩	٥٨.٥	-	٤٠.١	-	-	-
٣٢	طاجيكستان	٢٢٥٤	٢٢٥٢	٤٥.٢	٢٥.٩	٨٦.٣	١٠٠.٢	١	١٢-
٣٤	صان	٢٢١٢	٢٠.٩٩	٤٤	٨.٣-	٤٧.٢	١٥.٦-	٨	١٢
٣٥	غينيا	١٩٨٩	٢٣٨١	٤٧.٧	١٠.٩	٥٧.٣	٤.٢-	٢	٣٦-
٣٧	غينيا بيساو	-	٣٠.٠٧	٩٦.٨	-	٥٨.٨	-	-	-
٣٨	قازاقستان	-	١٨٤٨	٤٢.٨	٢٠.٣	٤١.١	٢.٨	-	-
٣٩	قطر	-	٢٤٨٩	٨٢	-	٤٧.٧	-	-	-
٤٠	جزر القمر	-	٢٢٨٠	٥١	١٦.٤-	٤٥.٥	٢.٨-	١٠	٢٦-
٤١	قيرغيزيا	-	٣٠.٧٥	٩٨.٣	-٣١.١	٩٧.١	٣٨.٣	-	-
٤٢	الكاميرون	-	٢٢٣٠	٢٢٧٩	٤٠	١٠٧.٤	٦٧.٦	٨	٣٧-
٤٣	الكويت	-	٢٤٣٩	٣١٣٢	١٩.٧	١١٢.٦	٥٠.١	٢	٧٣-
٤٤	لبنان	-	١٤٢٨	٢٤٩٥	٥٧.٦	٤٩	٣٢.٣	٢	٥
٤٥	ليبيا	-	-	-	-	-	-	-	-
٤٦	مالديف	-	-	-	-	-	-	-	-

جدول رقم (١٢) الملامح الأساسية للمصلحة

٢	البلد	حالات الإصابة بالأمراض لكل مائة شخص	حالات الإصابة بالأمراض لكل مائة شخص	حالات الإصابة بالأمراض لكل مائة شخص	حالات الإصابة بالأمراض لكل مائة شخص	الخصائص السكانية	الحاصل من المواليد (الأمم المتحدة)	استهلاك السكر لكل شخص بالغ ٢٠-١٠٠ ١٩٧٢-١٩٩٠	مادة الألياف لكل مائة ألف شخص	عدد الممرضين لكل مائة ألف شخص
١	أذربيجان	١٩٩٧	١٩٩٦	٣٧,٤	٣٧,٦	-	١٩٩٢-١٩٨٥	-	١٩٩٣	١٩٩٣
٢	الأردن	٠,٩	٨	٣٠,٣	٣٢,٦	٠,٥	-	-	٣٩٠	١٠٨١
٣	ألمانيا	-	-	-	-	-	-	-	١٥٨	٢٢٤
٤	اليابان	٠,٣	٢٣,٤	-	٢٣,٤	-	-	-	١٤١	٤٢٣
٥	البحرين	-	٢٢,٤	١٢٩	٢٢,٤	-	-	-	١٦٨	٣٢١
٦	بنغلاديش	-	١٢,٣	٧٢٨,٨	١٢,٣	١,١	-	٧٤	١٢	٩٧
٧	بوركينا فاسو	(٠)	٥٢,٢	-	٥٢,٢	-	-	-	٣٣٥	١٠٣٢
٨	بروندي	٢٤٩	١٤٠,٥	-	١٤٠,٥	-	-	-	٤	٢٨
٩	بوتسوانا	-	٢٢,٤	١٠٦,٤	٢٢,٤	-	-	١٠,٢	-	-
١٠	بوركينا فاسو	٠,١	٢,١	٧٩,٩	٢,١	٤,٩	-	١,٢	٥٢	٣٢
١١	بوتسوانا	٦,٤	٢٧,٤	٣٣,٧	٢٧,٤	١	-	-	١١	٢٨٩
١٢	بوتسوانا	-	-	١٥,٣	-	-	-	-	-	-
١٣	بوتسوانا	(٠)	٥٢,٦	١٢٦,٢	٥٢,٦	٠,٨	-	٥٨	١٨	٥
١٤	بنين	٣٩,٨	٤٢,٣	١٠٥٧,٠	٤٢,٣	-	-	٤٦	١	٣٣
١٥	بوروندي	٩١,٢	١٦,٩	٤٦٨٠,٥	١٦,٩	-	-	٥٥	-	-
١٦	بوروندي	(٠)	٤٩,٩	-	٤٩,٩	-	-	-	٣٥٣	١١٩٥
١٧	بوتسوانا	٠,٤	٣٢,٤	١٣١,٧	٣٢,٤	١,٤	-	-	١٠٣	١٥١
١٨	بوتسوانا	١٠٤,٧	٢٨,١	-	٢٨,١	-	-	-	٢	٦
١٩	بوتسوانا	١٨٥,٢	٣٩,٦	-	٣٩,٦	-	-	٤٧	١	٣١
٢٠	بوتسوانا	٢,٦	٢٦,٣	٠,٥	٢٦,٣	٠,٩	-	٢٨	٢٧	٢٨٣
٢١	بوتسوانا	١٢٠,٩	٨٥,٥	-	٨٥,٥	-	-	-	١٩	٥٦

٢	البلد	حالات الإصابة بالربو لكل مائة ألف شخص	حالات الإصابة بالسل لكل مائة ألف شخص	حالات الإصابة بالمalaria لكل مائة ألف شخص	الأشخاص الموقون % من مجموع السكان	الحوادث اللاتي يماثلن من قتلهم (الأيام) %	استهلاك السجائر لكل شخص بالغ ٧٠- ١٠٠ = ١٩٧٢	عدد الأطباء لكل مائة ألف شخص	عدد الممرضين لكل مائة ألف شخص
٢٢	جيبيا	٤٣,١	١٠,٨	-	-	-	١٩٩٢-١٩٩٠	١٩٩٣	١٩٩٣
٢٣	الجزائر	١,١	-	٠,١	-	-	١٦٨	٨٣	٢
٢٤	جيبوتي	٢٦٣,٧	٥,٣,٥	٥٥٠,٧	-	-	-	٢٠	-
٢٥	السعودية	١,٧	-	٩٩,٦	-	٢٣	١٧٥	١٩٦	١٩٦
٢٦	السنتال	٢٢,٦	٩٩,٦	-	-	٥٣	٢٤٤	٧	٢٥
٢٧	السودان	٥,٩	٧٤,٧	٨٥٤,٩	٥,٣	٥٠	٨٨	١٠	٧٠
٢٨	سوريا	٠,٣	٣٥,٧	٤,٣	١	-	٢١١	١٠,٩	٢١١
٢٩	سورينام	٤٨,٣	١٢,٩	١٦٠,٩,٤	-	-	١٢١	٤٠	٢٢٧
٣٠	سوالون	٤,٦	٧٥,٦	-	-	٤٥	١٧٦	-	-
٣١	المورمال								
٣٢	طاجيكستان		٢٨,٢	١٠٥,٣	-	-	-	٢١٠	٧٣٨
٣٣	المراق	١,٥	١٤١,٧	٤٣٦,٦	٠,٩	-	٧٩	٥١	٦٤
٣٤	صان	٥,٦	١٠	٨٠,٨	-	-	-	١٢٠	٢٩٠
٣٥	فينا	٤٤	٥٨,٩	٧٠٤,٨,٧	-	-	-	١٥	٢
٣٦	فينا ليسانو	٧٤	١٥٥٦,٦	-	-	-	٩٣	١٨	٤٥
٣٧	للسطين								
٣٨	قازاقستان	٠,١	٨٤,٨	-	-	-	-	٣٦٠	٨٧٤
٣٩	قطر	١٤,٩	٤٦	٨٥,١	٠,٢	-	-	١٤٣	٣٥٤
٤٠	جزر القمر	٢,٨	٢٢,٥	٢٠٠,٣٠	-	-	-	١٠	٣٣
٤١	لورنانيا	-	٨٩,١	-	-	-	-	٣١٠	٨٧٩
٤٢	الكاميرون	٦٩,١	٢٢,٥	١٦٣١,٢	-	-	٢٧٤	٧	-
٤٣	الكريت	١,٤	٢٣,٧	٣٨,٨	٠,٤	-	-	١٧٨	٤٦٨

٢	البلد	حالات الإصابة بالإيدز لكل مائة الف شخص	حالات الإصابة بالسل لكل مائة الف شخص	حالات الإصابة بالتلاريا لكل مائة الف شخص	الأشخاص الموفون % من مجموع السكان	انخفاض الألف بمائتين من ألف الدم (الألفم)	استهلاك المضاد لكل شخص بالغ ٧٠- ١٠٠ = ١٩٧٢	عدد الأطباء لكل مائة ألف شخص	عدد الممرضين لكل مائة ألف شخص
٤٤	لبنان	٣,١	١٩٩٦	١٩٩٥	-	١٩٩١-١٩٧٥	١٩٩٢-١٩٩٠	١٩٩٣	١٩٩٣
٤٥	لصا	٠,٣	٢٥,٢	٠,٦	-	-	-	١٩١	١٢٢
٤٦	المالديف	١,٨	٨٢,٢	٩,٦	-	-	-	١٣٧	٣٢٦
٤٧	مال	٣٥,١	٣٥,٩	-	-	-	-	١٩	١٣
٤٨	ماليزيا	٥,٣	٢٢,٨	٢٨٨,١	-	-	-	٤	٩
٤٩	مصر	٠,٢	١٩,٤	٠,٥	١,٦	٧٥	١١٦	٤٣	١٦٠
٥٠	المغرب	١,٤	١٢٠,٣	٠,٧	١,٦	-	١٣٥	٣٤	٢٢٢
٥١	موريتانيا	٦,٧	-	-	-	٢٤	-	١١	٢٧
٥٢	موزمبيق	٣٣,٥	١٠٢,٧	-	-	٥٨	١٢٤	-	-
٥٣	النيجر	٣٠,٧	-	٨٦٩٧	-	٥٧	١٥٥	٣	١٧
٥٤	نيجيريا	١٤,٤	٢٣,٧	-	-	٦٥	١٢٨	٢١	١٤٢
٥٥	اليمن	٠,٥	٩١,٦	-	-	-	١,٧٢	٢٦	٥١
	نسبة بشرية عالية	٨٤,٥	١٩,٦	-	٩,٧	-	٩٠	٢٤٤	٦٦٢
	نسبة بشرية متوسطة	١٧,٥	٧٥,٢	٦٢٧,٤	٢,٧	-	١٦٢	١٠٨	١٧٥
	نسبة بشرية منخفضة	٦٧,٥	١٠٠,٧	-	-	-	١٥٢	١٣	٤٥
	العالم	٣٩,٧	٦٨,٥	-	-	-	١١٥	١٢٢	٢٤١
	الدول العربية	٢,٢	٦١,٧	١٧٤,٠	-	-	١٥٩	١١١	١٨٠

- تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩م، ص ١٧٢-١٧٥. برنامج الأمم المتحدة للإيدز ومنظمة الصحة العالمية ١٩٩٨م. ومنظمة الصحة العالمية ١٩٩٧.

جدول رقم (١٣) الجريمة والكرب الشخصي

	حوادث الاضرار لكل ١٠٠,٠٠٠		جرائم الاضرار المسجلة بالاولى عام ١٩٩٤	الجرائم المسجلة بالمخدرات لكل ١٠٠,٠٠٠ لسنة ١٩٩٤	جرائم القتل الممنه لكل ١٠٠,٠٠٠ لسنة عام ١٩٩٤	نزلاء السجون من الاجداث كسبة مبنية من مجموع نزلاء السجون عام ١٩٩٤	نزلاء السجون لكل ١٠٠,٠٠٠ لسنة عام ١٩٩٤			
	زلات	ذكور								
	٩٥-٩٠	٩٥-٩٠								
% حالات الطلاق من الزيجات										
١٥	١,٢	١,١	٠,١	٢٩,٤	٨	-	-	١٠٣	آذربيجان	١
			٠	٤,١	٧,١	-	-	٩٤	الأردن	٢
									افغانستان	٣
٧									البانيا	٤
				.					المربية الإمارات	٥
			١,٧	٠,٣	٠,٨	٣١,٤	٣٠,٤	١٠٥	إسبانيا	٦
١٢									أوزبكستان	٧
							١	١٠٨	أوهسا	٨
									إيران	٩
									باكستان	١٠
			٠	٣٤,١	١	-	-	٩٧	البحرين	١١
			٠,١	٧٦,١	١,٥	٨	٣١٤,٥	٢٥	بروناي	١٢
									بنغلاديش	١٣

				٠,٣	٠	١٣,٢	-	-	١٢٥	العراق	٣٣
										عمان	٣٤
										ليبيا	٣٥
										يسار غينيا	٣٦
										السلطين	٣٧
										لارالسكان	٣٨
٣٩	٩,٤	٤٨,٩	١,٩	٥٦,٤	١٥	-	-	٧٦	٤١	قطر	٣٩
				٢,٩	١,٩	٤,٥	٥٣٨,٧			جزر القمر	٤٠
										لورطريا	٤١
٤٥	١,١	٢١,٢	٠,٤	٥٦	١٢	١,٨	٢٥١,٥	٩٧		الكامرون	٤٢
										الكويت	٤٣
			٠	١٣٤	١٠,٩	-	-	٣٥		لبنان	٤٤
			٠,١	٣٨,٣	-	-	-	١٩		ليبيا	٤٥
										الاندلس	٤٦
			٠	٣,٧	٠,٥	-	٢٧٧,٩	٩٣		مالي	٤٧
										ماليزيا	٤٨
			١	٥٤	٢	٠,٧	٣٠٢,٨	٥٦		مصر	٤٩
			٠	١٤٣,٩	١,٣	-	٦٤,٥	١٢٠		المغرب	٥٠
			٠,٩	٥٥	١,١	-	-	١٢٩		موريتانيا	٥١

٥٢	مورد مصغر								
٥٣	المهجر	١٤٦	-						
٥٤	لبنانيا	-	-	١,٩	-				
٥٥	اليمن								
	العالم								
	كلها	١	-		٤١٩,٣				
	التوزيع	٢	٠		٢٧٢,٢				
	المصنعة الكيلايات	٣	-		٢٠٧,٧				
	اليابان	٤	-		٣٨,٥				
	اسرائيل	٧	-		١٢٩,٥				
	سويسرا	١٢	-		-				
	سنگافورة	٢٢		١,٢	٦٣١				
	اسرائيل	٢٣		٠,٨	١٩٥,٧				
	موريج كوريج	٢٤		١٧,٤	٢٦٢,٨				
	الروس الاتحاد	٧١	-		١٥٣٨,٩				

٤٥-١ تنمية بشرية عالية. ٤٦-١٣٩ تنمية بشرية متوسطة. ٤٠-١٧٤ تنمية بشرية منخفضة. المصدر: تقرير التنمية البشرية عام ١٩٩٩م، ص ٢٢١-٢٢٤.

جدول رقم (١٤) خطوط الفقر الوطنية

٢	البلد	السكان تحت خط الفقر %										السكان الذين يعيشون على أقل من دولار من مكافئ القوة الشرائية يومياً %	السكان تحت خط الفقر %	لعمدة الفقر عند دولار من مكافئ القوة الشرائية يومياً %	السكان الذين يعيشون على أقل من دولار من مكافئ القوة الشرائية يومياً	لعمدة الفقر عند دولارين من مكافئ القوة الشرائية يومياً %
		سنة المسح	ريف	حضر	إجمالي	سنة المسح	ريف	حضر	إجمالي	سنة المسح	إجمالي					
١	آذربيجان	١٩٩٥			٦٨,١											
٢	الأردن	١٩٩١			١٥										٢٣,٥	
٣	أفغانستان															
٤	الباربا	١٩٩٤								١٩٩٦	١٩,٦					
٥	الإمارات															
٦	إندونيسيا	١٩٨٧														
٧	أوزبكستان															
٨	أوغندا	١٩٩٥														
٩	إيران															
١٠	باكستان	١٩٩١														
١١	البحرين															
١٢	بنغلاديش															
١٣	بنغلاديش	٩٢/٩١														
١٤	بنين	١٩٩٥														
١٥	بوركيناباسو															
١٦	بركمالستان															
١٧	تركيا															
١٨	تشاد	٩٦/٩٥														
١٩	توجو	٨٩/٨٧														
٢٠	فرنس	١٩٨٥														
٢١	الجزير															

٢	البلد	السكان تحت خط الفقر %								السكان الذين يعيشون على أقل من دولار من مكافئ القوة الشرائية يومياً %	السكان تحت خط الفقر %	لعمدة الفقر عند دولار من مكافئ القوة الشرائية يومياً	السكان الذين يعيشون على أقل من دولارين من مكافئ القوة الشرائية يومياً	لعمدة الفقر عند دولارين من مكافئ القوة الشرائية يومياً %
		سنة المسح	إجمالي	حضر	ريف	سنة المسح	إجمالي	حضر	ريف					
٤٤	لبنان													
٤٥	ليبيا													
٤٦	المالديف													
٤٧	مالاي													
٤٨	ماليزيا	١٩٨٩	١٥,٥								٤,٣	٠,٧	٢٧,٤	٦,٨
٤٩	مصر										٧,٦	١,١	٥١,٩	١٥,٣
٥٠	المغرب	٨٥/٨٤	٢٦,٠	١٧,٣	١٨,٠	٩١/٩٠	٧,٦	١٣,١			٢<		١٩,٦	٤,٦
٥١	موريتانيا	١٩٩٠	٥٧,٠										٦٨,٤	٣٣,٠
٥٢	موزمبيق													
٥٣	النيجر	٩٣/٨٩	٦٦,٠	٥٢,٠	٦٣,٠								٩٢,٠	٥١,٨
٥٤	نيجيريا	١٩٨٥	٤٩,٥	٣١,٧	٤٣,٠	٩٣/٩٢	٣٠,٤	٣٤,١	٣٦,٤				٥٩,٩	٢٩,٨
٥٥	النيجر	١٩٩٢	١٩,١	١٨,٦	١٩,١									
	الدول منخفضة الدخل													
	الدول متوسطة الدخل													
	الدول مرتفعة الدخل													

المصدر: تقرير التنمية في العالم ١٩٩٩-٢٠٠٠م، البنك الدولي. ص ٢٣٦-٢٣٧.

جدول رقم (١٥) التعليم

٢	البلد	الإنفاق العام على التعليم % من الناتج القومي الإجمالي		صافي نسبة الإنفاق (١) % من المجموعة				النسبة المئوية من الجمل التي حصل للصف الخامس				سنوات الدراسة المتوقعة	
		العام ١٩٨٠		العام ١٩٩٦		العام ١٩٨٠		العام ١٩٩٦		العام ١٩٨٠		العام ١٩٩٦	
		١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦
١	آذربيجان	٣/٣		٣/٣		٣/٣		٣/٣		٣/٣		٣/٣	
		١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦
٢	الأردن	٦,٦	٦,٣					٩٢	—	٩٤	—	١٢	—
٣	أفغانستان												
٤	البرما		٣,١	١٠,٢									
٥	الإمارات العربية												
٦	إندونيسيا	١,٧	١,٤	٨٨	٩٧	٤٢		٨٢		٧٣		١٠	
٧	أوزبكستان		٨,١										
٨	أرغندا												
٩	إيران	٥,٧	٤,٠	٩٠		٦٩							
١٠	باكستان	٢,٠	٣,٠										
١١	البحرين												
١٢	بنغلاديش	١,٥	٢,٩					١٨		٢٦			
١٣	بنين		٢,٢	٦٣				٥٩		٦٢			
١٤	بوركينافاسو	٢,٢	١,٥	٣١				٧٧		٧٤			
١٥	بوركينا فاسو												
١٦	توركمانستان												
١٧	تركيا	٢,٢	٢,٢	٩٦		٥٠						١١	
١٨	تشاد		٢,٤	٤٦		٦				٦٢			
١٩	نيجر	٥,٦	٤,٧	٨٥				٥٩		٤٥			
٢٠	فرنس	٥,٤	٦,٧	٨٢	٩٨	٢٣		٨٩	٩٠	٩٢	١٠		

سنوات الدراسة المتوقعة				النسبة المئوية من الجيل التي تصل للصف الخامس				صافي نسبة الالتحاق (١) % من المجموعة العمرية الخامسة				الإنفاق العام على التعليم % من الناتج القومي		البلد	٢
إناث		ذكور		إناث		ذكور		للتوي		ابتدائي		الفرعي			
١٩٩٥	١٩٨٠	١٩٩٥	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠		
														البحرين	٢١
														جامبيا	٢٢
١٠	٦	١١	٩	٩٥	٨٥	٩٤	٩٠	٥٦	٣١	٩٤	٨١	٥,١	٧,٨	الجزائر	٢٣
														جيبوتي	٢٤
٨	٥	٩	٧	٩٢	٨٦	٨٧	٨٢	٤٢	٢١	٦١	٤٩	٥,٥	٤,١	السعودية	٢٥
				٨١	٨٢	٨٩	٨٩			٥٨	٣٧	٣,٥		السفاح	٢٦
														السودان	٢٧
٩	٨	١٠	١١	٩٤	٨٨	٩٣	٩٣	٣٨	٣٩	٩١	٩٠	٤,٢	٤,٦	سوريا	٢٨
														سورينام	٢٩
													٣,٥	سورانيون	٣٠
														الصومال	٣١
														طاجيكستان	٣٢
														المراق	٣٣
														عمان	٣٤
														غينيا	٣٥
					٤١		٥٩			٣٧				غينيا بيسار	٣٦
														للسطين	٣٧
														قازاستان	٣٨
														قطر	٣٩
														جزر القمر	٤٠
										٩٥		٥,٧		قيرغيزيا	٤١

جدول رقم (١٦) القيد بالتعليم العالي حسب مجال الدراسة ١٩٩٥-١٩٩٠

البلد	المعلم الطبيعية (الثقة العمومية ٢٠-٢٤)	المناهجيات وعلم الحاسب الآلي	الهندسة	النقل والاتصالات	م
آذربيجان	١,٤	٢,٥	٣,١	صفر	١
الأردن					٢
أفغانستان					٣
الباربا	٠,٢	صفر	٠,٩	-	٤
الإمارات العربية	٠,٥	٠,٣	٠,٤	-	٥
البنغلديش	٠,٢	٠,٨	١,٨	٠,١	٦
أوزبكستان	٠,١	صفر	٠,١	-	٧
أرغندا					٨
أوغان					٩
باكستان	٠,٣	-	٠,٤	-	١٠
البحرين					١١
بنغلاديش					١٢
بنين	٠,٤	صفر	-	-	١٣
بوركينافاسو	٠,٢	صفر	-	-	١٤
بركمستان					١٥
تركيا	٠,٧	٠,٥	٣,٥	صفر	١٦
تشاد	صفر	صفر	صفر	صفر	١٧
توجو	٠,٣	صفر	٠,١	٠,١	١٨
لوسبر	١,٥	٠,٣	٠,٨	٠,١	١٩
الجابون					٢٠
جامبيا					٢١
الجزائر	١,٤	٠,٨	٠,٥	صفر	٢٢
جنيرقش					٢٣
السعودية	١	٠,٣	٠,٥	٠,١	٢٤
السعال					٢٥
السودان					٢٦
سوريا	١,٤	٠,١	١	-	٢٧
					٢٨

٢٩	سوريان						
٣٠	سودان						
٣١	البحرين						
٣٢	البحرين	٣,٢	-				
٣٣	طاجيكستان						
٣٤	البحرين	٠,٤	٠,١				
٣٥	عمان						
٣٦	عمان						
٣٧	عمان						
٣٨	عمان						
٣٩	عمان						
٤٠	عمان						
٤١	عمان	٠,٤	٠,٥				
٤٢	عمان	٠,١	-				
٤٣	عمان						
٤٤	عمان	١,١	٠,٦				
٤٥	عمان						
٤٦	عمان						
٤٧	عمان	٠,١	٠,٣				
٤٨	عمان	٠,٨	٠,١				
٤٩	عمان	١	٠,١				
٥٠	عمان		-				
٥١	عمان	٠,١	٠,١				
٥٢	عمان	٠,١	٠,١				
٥٣	عمان						
٥٤	عمان	-	-				
٥٥	عمان	٠,٢	٠,٢				

المصدر: تقرير البنك الدولي عام ١٩٨٠/٩٩/٩٩م، ص ١٧٩-١٨٠.

جدول رقم (١٧) الاتصالات والمعلومات والتعليم والتكنولوجيا

عدد طلبات الحصول على البرامج المقدمة ١٩٩٦		صادرات التكنولوجيا من الولايات من صادرات السلع المصنعة ١٩٩٧	العملاء والمهندسون في مجال البروت والطور لكل مليون شخص ١٩٩٥-٨٥	مخبر الاتصالات	لكل ١٠٠٠ شخص من السكان							
			لكل ١٠٠٠٠٠ شخص يتأخر ١٩٩٩	أجهزة كمبيوتر شخصية ١٩٩٧	مليون عمول ١٩٩٧	مطوطات رئيسية ١٩٩٧	أجهزة التلفزيون ١٩٩٧	أجهزة النفاخ ١٩٩٦	المصحف الرمية ١٩٩٦	البلد		
١٩٤٧	١٦٥	-	٠,٢١	-	٥	٨٧	٢١١	٢٠	٢٨	آذربيجان	١	
-	-	٢٦	٠,٨	٨,٧	٢	٧٠	٤٣	٢٨٧	٤٥	الأردن	٢	
										أفغانستان	٣	
١٨٧٦١	١	١	٠,٣	-	١	٢٣	١٢١	٢٣٥	٣٤	اليابا	٤	
										الإمارات العمية	٥	
٢٩٥٧	٤٠	٢٠	٠,٧٥	٨	٥	٢٥	١٣٤	١٥٥	٢٣	إندونيسيا	٦	
٢١٠٨٨	٩١٤	-	٠,١	-	مطر	٦٣	٢٧٣	٤٥٢	٣	أوزبكستان	٧	
٢٨٤٩٧	-	-	٠,٠٥	١,٤	مطر	٢	٢٦	١٢٣	٢	أوغندا	٨	
-	-	-	٥٢١	٢٢,٧	٤	١٠,٧	١٤٨	٢٣٧	٢٤	إيران	٩	
٧٨٢	١٦	٤	٠,٢٣	٤,٥	١	١٩	٦٥	٩٢	٢١	باكستان	١٠	
										البميرين	١١	
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	بنو لاي	١٢	
١٥٦	٧٠	مطر	-	-	مطر	٣	٧	٥٠	٩	بنغلاديش	١٣٠	
-	-	-	١٧٧	٠,٩	١	٦	٩١	١٠٨	٢	بنين	١٤	
-	-	-	٠,١٦	٠,٧	مطر	٣	٦	٣٢	١	بوركينا فاسو	١٥	
١٨٩٤٨	٦٦	-	٠,٥٥	-	مطر	٧٨	١٧٥	٩٦	-	تركمانستان	١٦	
١٩٦٦٨	٢٦٧	٩	٤,٣	٢٠,٧	٢٦	٢٥٠	٢٨٦	١٧٨	١١١	تركيا	١٧	

-	-	-	-	صفر	-	صفر	1	19	249	صفر	شاد	18
-	-	-	-	٠,٢٤	٥,٨	1	1	19	217	1	لوز	19
١٢٨	٤٤	١١	٢٨٨	٠,١٧	٨,٦	1	٧٠	١٨٢	21٨	21	بولس	٢٠
											البلاديون	٢١
											جاسيا	٢٢
١٥٠	٤٨	٢٢	-	٠,٠١	٤,٣	1	٤٨	٢٧	2٣9	2٨	الخرالتر	٢٣
											جندرس	٢٤
٨١٠	٧٧	٢9	-	٠,١٥	٤٣,٦	١٧	١١٧	٢١٠	2١9	٥9	السعودية	٢٥
-	-	٥٥	-	٠,٢١	١١,٤	1	١٣	٤1	1٤1	٥	السعال	٢6
											السودان	٢٧
-	-	1	-	صفر	١,٧	صفر	٨٨	٦٨	٢٧٤	٢٠	سوريا	٢٨
											سوريانام	٢9
-	-	-	-	٠,٣	-	صفر	٤	٢٠	2٥1	٥	سورالون	٣٠
											الصربان	٣١
١9٥٧٠	2٢	-	٧٠9	٠,١٢	-	صفر	2٨	٧٨١	-	2٠	طاجيكستان	٣2
											المران	٣٣
											عسان	٣٤
-	-	-	-	صفر	٠,٣	صفر	2	٤١	٤٧	-	غيبا	٣٥
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	غيبا يشار	٣6
											للسطين	٣٧
٢٠٠٦٤	١٠2٤	-	-	٠,9٤	-	1	١٠٨	2٣٤	2٨٤	2٠	لارالستان	٣٨
											لطر	٣9
											جزر القمر	٤٠
٢٠١٧4	١2٦	2٤	٧,3	٤,٠٤	-	صفر	٧1	٤٤	١١٥	١2	ليرغيا	٤١
-	-	2	-	صفر	١,٥	صفر	٥	٨١	١٦2	٧	الكامرون	٤2
-	-	٤	-	22,٨	٨2,9	١١٦	22٧	٤91	٦٨٨	2٧٦	الكريت	٤3

جدول رقم (١٨) اللغاء % من واردات وصادرات الاقطار الإسلامية

رقم	البلد	الواردات		الصادرات		الغاء		المجموع		القطاع
		١٩٨٠	١٩٩٨	١٩٨٠	١٩٩٨	١٩٨٠	١٩٨٠	١٩٨٠	١٩٩٨	
١	آذربيجان	-	١,٧٤٢	-	-	-	٢٧٨	-	-	١٩٩٨
٢	الأردن	٢,١٣٩	٢,٤٠٤	-	١٨	-	١,٨٢	٢٥	-	-
٣	الموريتانيا	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤	البرباد	٣٥٤	٨١٢	٢٧	-	-	٢٠٨	-	-	١٠
٥	الإمارات العربية	-	٣١,٩٤٢	١١	-	-	٥٠,٣٧١	-	-	١١
٦	إندونيسيا	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٧	أوزبكستان	٣١٨	-	-	١١	-	٣١٩	-	٩٢	-
٨	أوغندا	١٠,٨٨٨	١٣,٦٥٨	-	٢١	-	١٢,٩٨٢	١	-	-
٩	بوتان	٥,٥٧	٩,٨٣٤	٢١	١٣	-	٨,٦٥٨	٢٤	٢٤	١٤
١٠	باكستان	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١١	البحرين	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٢	بنغلاديش	-	١,٧٢٤	-	-	-	٦٩٣	-	١٢	٧
١٣	بنغلاديش	-	-	-	٢٦	-	١٦٤	-	٦٢	-
١٤	بنين	٣١٢	-	-	-	-	-	-	٤١	-
١٥	بوركينافاسو	٣٦٨	-	-	٢٥	-	١٦١	-	-	-
١٦	بركماسان	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٧	بركينا	٧,٥١٣	٤٥,٥٥٢	٥	٤	-	٢,٩١	٣١,٢٢	٥١	١٧
١٨	بوتان	-	-	-	-	-	٧١	-	٢١	-
١٩	بوتان	٥٢٤	-	-	١٧	-	٤٧٦	-	٢١	٥
٢٠	بوتان	٣,١٦١	٧,٨٧٥	١٥	١٤	-	٢,١٩٥	٥,٧٧٥	٧	٩
٢١	بوتان	٦٨١	-	-	١٩	-	٢٠,٨٤	-	١	-
٢٢	بوتان	١٣٨	-	-	٢٦	-	٤٨	-	٩٩	-
٢٣	بوتان	٩,٦١٤	-	-	٢١	-	١٢,٦٥٢	-	١	-
٢٤	بوتان	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٥	بوتان	٢٥,٥١٣	٢٧,٥٣٥	١٨	١٤	-	١٠,١,٥٧٤	٣٩,٧٧٤	٤٣	١
٢٦	بوتان	٨٧٥	-	-	٢٥	-	٤٧٠	-	-	-
٢٧	بوتان	١,١٢٧	١,٧٣٢	١٧	٢٦	-	٦٨٩	٥٩٦	٤٧	١٨

١٧	٤	٣,١٧٥	٢,١١٢	٢١	١٤	٣,٣٠٧	٤,١	سوريا	٧٨
-	٢٤	-	٢٢٧	-	٢٤	-	٣٨٦	سوريان	٢٩
-								سوريون	٣٠
								الصومال	٣١
								طاجيكستان	٣٢
								المرافق	٣٣
-	١	-	٣,٧٤٨					عمان	٣٤
-	-	٦٩٣	-	-	-	٥٧٣		فينا	٣٥
								فينا بيسار	٣٦
								فلسطين	٣٧
٨	-	٥,٨٣٩	-	١١	-	٦,٥٨٩		قازاquistan	٣٨
								قطر	٣٩
								جزر القمر	٤٠
٢٨	-	٥٣٥	-	٢١	-	٧٥٦	-	قيرغيزيا	٤١
-	٤٨	-	١,٦٥٧	-	٩	-	١,٦٢	الكاميرون	٤٢
-	١	٩,٦١٤	٢٠,٦٣٣	١٦	١٥	٧,٧١٤	٩,٧٥٦	الكويت	٤٣
								ليبنان	٤٤
-	مصر	-	٢١,٩١٩	-	١٩	-	١,٣١٨	ليبيا	٤٥
								الاندلس	٤٦
-	٣٠	-	٧٠٥	-	١٩	-	٣٠٨	مالديف	٤٧
١٠	١٥	٧١,٩٧٤	١٢,٩١٣	٦	١٢	٥٤٣٤٧٧	١٠,٥٦٩	مالديف	٤٨
١٣	٧	٤,٤٠٣	٣,٨٥٤	٢١	٣٢	١٤,٦١٧	٦,٨١٤	مصر	٤٩
٣١	٢٨	٧,١٤٤	٣,٤٥	١٧	٢٠	٩,٤٦٣	٣,٧٧١	المغرب	٥٠
-	١٦	٣٥٩	١٩٦	-	٣٠	٣١٩	٣٢١	موريتانيا	٥١
٦٩	٦٨	١٤٨	٢٨١	٢٢	١٤	٧٨٣	٧٢٠	موريتانيا	٥٢
٣١	٢٨	٧,١٤٤	٧,٤٥	-	١٤	٣٢٣	٦٧٧	النيجر	٥٣
-	-	١,٥٠١	-	-	-	٢,٢٠١	-	نيجيريا	٥٤
-	-							النيجر	٥٥

المصدر: تقرير التنمية في العالم ٢٠٠٠م/٢٠٠١م، البنك الدولي.

جدول رقم (١٩) الموارد الأرضية في أقطار العالم الإسلامي

م	البلد	١٩٩٠						١٩٩٦			
		المساحة الكلية ألف كم ^٢	الأرضية ألف كم ^٢	الزراعية ألف هكتار	الغابات ألف هكتار	المساحة الكلية ألف كم ^٢	الأرضية ألف كم ^٢	الزراعية ألف هكتار	الغابات ألف هكتار	المساحة الكلية ألف كم ^٢	الأرضية ألف كم ^٢
١	آذربيجان	٨٧٠٠٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢	الأردن	٨٩٢١	٤٠٢	٣١٢	٧٩١	٧٠	٧٩١	٣١٢	٧٠	٨٩٢١	٨٨٩٣
٣	ألمانيا	٦٥٢٠٩	٥٦٢٠٩	٨٠٥٤	٣٠٠٠٠	١٩٠٠	٣٠٠٠٠	٧٩١٠	١٩٠٠	٦٥٢٠٩	٦٥٢٠٩
٤	اليابا	٣٨٧٥	٣٧٤٠	٧٠٠	٤٠٣	١٠٤٦	٤٠٣	٥٧٥	١٠٤٦	٣٨٧٥	٣٧٤٠
٥	الإمارات	٨٣٦٠	٣٩	٣٩	٢٠٠	٣	٢٠٠	٢٩	٣	٨٣٦٠	٨٣٦٠
٦	إندونيسيا	١٩٠٤٥٧	١٨١١٥٧	٢٢٢٠٠	١١٨٠٠	١٠٩٢٠٠	١١٨٠٠	١٩٢٠٠	١٠٩٢٠٠	١٩٠٤٥٧	١٨١١٥٧
٧	أوزبكستان	٤٤٨٠٠	٠	٠	٢٢٠٠	٢٧٠٠	٢٢٠٠	٣٨٠٠	٢٧٠٠	٤٤٨٠٠	٠
٨	أوغندا	٢٣٥٨٨	١٩٩٥٥	٦٧٥٠	١٨٠٠	٥٥١٠	١٨٠٠	٥٠٢١	٥٥١٠	٢٤١٠٤	١٩٩٦٥
٩	إيران	١٦٤٨٠٠	١٦٣٦٠٠	١٥٠٥٠	٤٤٠٠٠	١٨٠٢٠	٤٤٠٠٠	١٤١٠٠	١٨٠٢٠	١٦٣٣١٩	١٦٣٢٠٠
١٠	باكستان	٧٩٦١٠	٧٧٠٨٨	٢١١٤٠	٥٠٠٠	٣٤٨٠	٥٠٠٠	٢٠٢٨٠	٣٤٨٠	٧٩٦١٠	٧٧٨٨
١١	البحرين	٦٨	٦٨	٢	٤	٠	٤	١	٠	٦٩	٦٩
١٢	بروناي	٢٧٨٣	٢٥٦٥	١٣٥٠	٩١٥	٦٧	٩١٥	١٧٣٠	٦٧	٢٧٨٣	—
١٣	بنغلاديش	١٤٤٠٠	١٣٠١٧	٩١٣٧	٦٠٠	١٨٩١	٦٠٠	٨٨٩٦	١٨٩١	١٤٤٠٠	٩٣٠١٧
١٤	بنين	١١٧١٦٠	١١٠٦٢	١٨٧٠	٤٤٢	٣٤٢٠	٤٤٢	١٤٢٠	٣٤٢٠	١١١٢١٦٠	١١٠٦٢
١٥	بوركينافاسو	٢٧٤٢٠	٢٧٣٨٠	٣٥٦٣	١٠٠٠٠	٦٥٤٠	١٠٠٠٠	٣٥٥٠	٦٥٤٠	٢٧٤٠٠	٢٧٣٦٠
١٦	بركماسان	٤٨٨٠٠	٤٦٩٩٣	١٦٩٥	—	٤٨٨١٠	—	١٦٣٠	٤٨٨١٠	٤٦٩٩٣	٤٦٩٩٣
١٧	تركيا	٧٧٩٤٥	٧٦٩٦٣	٢٧٦٨٩	٨٥٠٠	٢٠١٩٩	٨٥٠٠	٢٤٦٦٦	٢٠١٩٩	٧٧٤٨٢	٧٦٩٦٣
١٨	تشان	١٢٨٤٠٠	١٢٥٩٢٠	٣٢٠٥	٤٥٠٠٠	١٢٦٥٠	٤٥٠٠٠	٣٢٠٠	١٢٦٥٠	١٢٨٤٠٠	١٢٥٩٢٠

٢٤٣٠	٥٤٣٩	٥١٧٩	٥١٧٩٠	١٧٩٠	٦٩	٦٠٠	٦٦٩٠	٥٤٣٩	٥١٧٩٠	لبنان	١٩
٢٩٠٠	٤٩٠٠	١٥٥٣٦	١٦٣٦١	٦٦٨	٤٣٣٥	٢٩٠٨	٤٨٧٥	١٥٥٣٦	١٦٣٦١	لبنان	٢٠
٢٢٥	٤٥٧	٢٥٧٦٧	٧٦٧٦٧	١٩٨٦٠	٤٧٠٠	٢٩٥	٤٥٧	٢٥٧٦٧	٧٦٧٦٧	لبنان	٢١
١٩٥	٢٠٠	١٠٠	١١٣٠	١٥٠	٩٠	١٨٠	١٨٠	١٠٠	١١٣٠	لبنان	٢٢
٧٥٢٥	٨٠٤٠	٢٣٨١٧٤	٢٣٨١٧٤	٤٠٥٠	٣١٠٠٠	٧٠٨٥	٧٦٥٣	٢٣٨١٧٤	٢٣٨١٧٤	لبنان	٢٣
٠	٠	٢٣١٨	٢٣٢٠	٦	٢٠٠	٠	٠	٢٣١٨	٢٣٢٠	لبنان	٢٤
٣٧٠٠	٢٨٥٣٠	٢١٤٩٦٩	٢١٤٩٦٩	١٢٠٠	٨٥٠٠	٢٣٠٠	٢٣٧٥	٢١٤٩٦٩	٢١٤٩٦٩	لبنان	٢٥
٢٢٣٠	٢٢٦٦٦	١٩٢٥٣	١٩٢٧٢	١٥٠٠	٣١٠٠	٢٣٣٥	٢٣٥٠	١٩٢٥٣	١٩٢٧٢	لبنان	٢٦
١٢٧٠٠	١٢٩٠٠	٢٣٧٢٠٠	٢٥٠٥٨١	٤٤٥٤	١١٠٠٠٠	١٢٨٣٠	١٢٩٠٠	٢٣٧٢٠٠	٢٥٠٥٨١	لبنان	٢٧
٤٧٧١	٥٥٢١	١٨٣٧٨	١٨٥١٨	٧٣٠	٧٧٥٠	٤٨٧٠	٥٦٢٥	١٨٣٩٢	١٨٥١٨	لبنان	٢٨
٥٧	٦٧	١٥٦٠٠	١٦٣٢٧	١٤٨٥٠	٢١	٥٧	١٨	١٥٦٠٠	١٦٣٢٧	لبنان	٢٩
٤٨٦	٥٤٦	٧١٦٢	٧١٧٤	٢٠٥٠	٢٢٠٤	٤٨٦	٦٣٦	٧١٦٢	٧١٧٤	لبنان	٣٠
١٠٢٩	١٠٦١	٦٢٧٣٤	٦٣٧٦٦	٩٠٥٠	٤٣٠٠٠	١٠٢٢	١٠٣٩	٦٢٧٣٤	٦٣٧٦٦	لبنان	٣١
٧٦٠	٨٩٠	١٤٠٦٠	١٤٣١٠	٤٩٠٠	٣٣٠٠	٨٤٦	٨٩٠	١٤٣١٠	١٤٣٠٠	لبنان	٣٢
٥٢٠٠	٥٥٤٠	٤٣٧٣٧	٤٣٨٣٢	١٨٨٠	٤٠٠٠	٥٢٥٠	٥٤٥٠	٤٣٧٣٧	٤٣٨٣٢	لبنان	٣٣
١٦	٦٣	٢١٢٤٦	٢١٢٤٦	٠	١٠٠٠	١٦	٦١	٢١٢٤٦	٢١٢٤٦	لبنان	٣٤
٨٨٥	١٤٨٥	٢٤٥٧٢	٢٤٥٨٦	١٤٥٢٠	٩١٥٠	٦١٠	٧٣٠	٢٤٥٨٦	٢٤٥٨٦	لبنان	٣٥
٢٠٠	٢٥٠	٢٨١٢	٢٦١٢	١٠٧٠	١٠٨٠	٢٠٠	٢٤٠	٢٨١٢	٢٦١٢	لبنان	٣٦
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	لبنان	٣٧
٣٠٠٠٠	٣٠١٢٥	٢٦٧٠٧٣	٢٧١٧٣٠	٧٩٢٠٠	١٦٢٠٠٠	٣٥٦٩٨	٣٠١٢٥	٢٦٧٠٧٣	٢٧١٧٠٠	لبنان	٣٨
١٤	١٧	١١٠٠	١١٠٠	٠	٥٠	٦	٦	١١٠٠	١١٠٠	لبنان	٣٩
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	لبنان	٤٠

١٣٥٠	١٤٢٥	١٩١٨٠	١٩٨٠٠	٤٠٠٠	٨٧٠٠	١٣٦٠	١٤٢٥	١٩١٨٠	١٩٨٠٠	تونس	٤١
٥٩٦٠	٧١٦٠	٤٦٥٤٠	٤٧٥٤٤	٢٤٤٣٠	٨٣٠٠	٥٩٥٠	٧٠٢٠	٤٦٥٤٠	٤٧٥٤٤	الكاميرون	٤٢
٦	٧	١٧٨٢	١٧٨٢	٢	١٣٦	٥	٥	١٧٨٢	١٧٨٢	الكويت	٤٣
١٢٨	٣٠٨	١٠٢٣	١٠٤٠	٨٠	١٠	٢١٦	٣٠٦	١٠٢٣	١٠٤٠	لبنان	٤٤
١٨١٥	٢١١٥	١٧٥٩٥٤	١٧٥٩٥٤	٦٩٥	١٣٣٠٠	١٨١٠	٢١٩٠	١٧٥٩٥٤	١٧٥٩٥٤	لسا	٤٥
١	٣	٣٠	٣٥	١	١	٣	٣	٣٠	٣٠	مالديف	٤٦
٤٦٠٦	٤٦٥٠	١٢٢٠١٩	١٢٤٠١٩	٦٩٢٠	٣٠٠٠٠	٢١٠٠	٢١٠٣	١٢٢٠١٩	١٢٤٠١٩	مال	٤٧
٦٤٦٣	٦٥٦١	٣٢٨٥٥	٣٢٩٧٥	١٩٠٠٠	٧٧	١٠٤٠	٤٨٨٠	٣٢٨٥٥	٣٢٩٧٥	ماليزيا	٤٨
٢٨٣٤	٣٣٠٠	٩٩٥٤٥	١٠٠١٤٥	٣١	٠	٢٢٦٧	٢٦٤٣	٩٩٥٤٥	١٠٠١٤٥	مصر	٤٩
٨٧٤٩	٩٥٩٥	٤٤٦٣٠	٤٤٦٥٥	٩٠٥٠	٢٠٩٠٠	٨٨٠٠	٩٤٢٠	٤٤٦٣٠	٤٤٦٥٥	المغرب	٥٠
٤٨٩	٥٠٢	١٠٢٥٢٢	١٠٢٥٢٢	٤٤٢٠	٣٩٢٥٠	٢٠٢	٢٠٥	١٠٢٥٥٢	١٠٢٥٥٢	موريتانيا	٥١
٢٩٥٠	٣١٨٠	٧٨٤٠٩	٨٠١٥٩	١٤٦٤٠	٤٤٠٠٠	٢٩٠٠	٣١٣٠	٧٨٤٠٩	٨٠١٥٩	مورسشيل	٥٢
٤٩٩٤	٥٠٠٠	١٢٦٦٧٠	١٢٦٧٠	١٩٤٠	٨٨٨٠	٣٦٠٥	٣٦٠٥	١٢٦٦٧٠	١٢٦٧٠٠	الساحل	٥٣
٢٨٢٠٠	٣٠٧٣٨	٩١٠٧٧	٩٢٣٧٧	١١٦٠٠	٤٠٠٠٠	٢٩٨٠٠	٣٢٣٣٥	٩١٠٧٧	٩٢٣٧٧	بيجوريا	٥٤
١٤٤٢	١٥٥٥	٥٢٧٩٧	٥٢٧٩٧	٤٠٦٠	١٦٠٦٥	١٥٠٥	١٦١٠	٥٢٧٩٧	٥٢٧٩٧	السن	٥٥
٢٩٤٢٧٥	٣٠٠٥٧٤	٣٠٥٥٨٤١	٣٣٠٧٠٦٥	٤٩٧٨٠٣	٨٦٠٢٨٣	٢٥٢٣٧٦	٢٧٠١٣٥	٣٠٥٥٨٤١	٣٣٠٧٠٥٦	إندونيسيا	٥٦
١٣٧٩١١٤	١٥١٠٤٤٢	١٣٠٤٨٤٠٧	١٣٣٩١٥٧٤	٣٦٨٠٢٨١	٣٣٥٧٥٢٠	١٣٤٦٩٨٨	١٤٤١٥٧٣	١٣٠٤١٧١٣	١٣٣٩١٥٧٤	إندونيسيا	٥٧
%١٩,١٦	%١٩,٩٠	%٢٢٣,٤٣	%٢٤٤,٦٩	%١٣,٥٢	%٢٥,٦٢	%١٨,٧٣	%١٨,٧٣	%٢٣,٤٣	%٢٤,٦٩	الاممية المتحدة	

المصدر منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، كتاب الإحصاء السنوي عامي ١٩٩٢-١٩٩٨-٢٠٠٠

جدول رقم (٢٠) استخدام الأرض في أقطار العالم الإسلامي

٢	المدينة	المساحة الكلية بالآلاف كلمتر مربع	الأرض الزراعية من الأرض %		الأرض المروية من المحصولية %		نسبة الفرد من الأرض القابلة للزراعة بالهكتار	
			١٩٨٠	١٩٩٥	٨١/٧٩	٩٦/٩٤	٨١/٧٩	٩٦/٩٤
١	أذربيجان	٨٧	٠	٢٣	٠	٥٠	٠	٠,٢١
٢	الأردن	٨٩	٤	٥	١١	١٨,٢	٠,١٤	٠,٠٨
٣	الهند	٦٥٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤	اليابان	٣٩	٢٦	٢٦	٥٣	٤٨,٤	٠,٢٢	٠,١٨
٥	الإمارات	٨٤	٠	١	٢٣٧,٥٧	٨٦,٨	٠,١	٠,٢
٦	إندونيسيا	١٩٠,٥	١٤	١٧	١٩٢	١٥,٢	٠,١٢	٠,٩
٧	أوزبكستان	٤١٤	٠	١١	٠	٨٨,٩	٠	٠,١٨
٨	أوغندا	٢٤١	٢٨	٣٤	٠,١	٠,١	٠,٢٢	٠,٢٧
٩	إيران	١٢٢٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٠	باكستان	٧٩٦	٢٦	٢٨	٧٢٠,٧	٧٩,٨	٠,٢٤	٠,١٦
١١	البحرين	٠,٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٢	بنغلاديش	٥,٣	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٣	بنغلاديش	١٤٤	٧٠	٦٧	١٧,١	٣٧,٢	٠,١	٠,٠٧
١٤	بنين	١١٣	١٦	١٧	٠,٣	٠,٥	٠,٣٩	٠,٢١
١٥	بوركينافاسو	٢٧٤	١٠	١٢	٠,٤	٠,٧	٠,٤	٠,٣٣
١٦	بركينا فاسو	٤٨٨	٠	٢	٠	٨٧,٨	٠	٠,٣١
١٧	بروكينا	٧٧٥	٢٧	٢٥	٩,٦	١٥,٢	٠,٥٧	٠,٤

٢٨	لوزيسان	٢,٧١٧	٠	١٢	٠	١٩,٩	٢١,٢	٠	٢	٠	٢
٢٩	لطر	١١	٠	٠	٠	٠,٧	٠	٠	٠,٧٣	٠,١٦	٠,١٦
٤٠	جزر القمر	٢,٢	٠	٠	٠	٢٥,١	٢٢,٦	٠	٠,١٢	٠,٢٤	٠,١٧
٤١	قيرغيزيا	١٩٩	٠	٧	٠	١٥	١٢,٥	٠	٠,٢٢	٠,٢٤	٠,١٧
٤٢	الكاميرون	٤٧٥	١٥	١٥	١٥	٢	٢	٢	٠,٢٢	٠,٢٤	٠,١٧
٤٣	الكويت	١٧,٨	٠	٠	٠	٢	٢	٢	٠,٢٢	٠,٢٤	٠,١٧
٤٤	لبنان	١٠	٣٠	٣٠	٣٠	٢	٢	٢	٠,٢٢	٠,٢٤	٠,١٧
٤٥	لصا	١,٧٩	٠	٠	٠	٢	٢	٢	٠,٢٢	٠,٢٤	٠,١٧
٤٦	مالديف	٢٩٢	٠	٠	٠	٢	٢	٢	٠,٢٢	٠,٢٤	٠,١٧
٤٧	مال	١,٢٤	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٠,٢٢	٠,٢٤	٠,١٧
٤٨	ماليزيا	٣٣٠	٠	٢٣	٢٣	٢	٢	٢	٠,٢٢	٠,٢٤	٠,١٧
٤٩	مصر	١,٠٠١	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٠,٢٢	٠,٢٤	٠,١٧
٥٠	المغرب	٤٤٧	١٨	٢١	٢١	٢	٢	٢	٠,٢٢	٠,٢٤	٠,١٧
٥١	موريتانيا	١,٠٢٦	٠	٠	٠	٢	٢	٢	٠,٢٢	٠,٢٤	٠,١٧
٥٢	موريشيوس	٨٠٢	٤	٤	٤	٢	٢	٢	٠,٢٢	٠,٢٤	٠,١٧
٥٣	النيجر	١,٢٦٧	٠	٠	٠	٢	٢	٢	٠,٢٢	٠,٢٤	٠,١٧
٥٤	ليبيريا	٩١١	٣٣	٣١	٣١	٢	٢	٢	٠,٢٢	٠,٢٤	٠,١٧
٥٥	السنغال	٥٢٨	٣	٣	٣	٢	٢	٢	٠,٢٢	٠,٢٤	٠,١٧

المصدر: تقرير التنمية في العالم، البنك الدولي ١٩٩٨/١٩٩٩/١٩٩٩م، ص ٢٠٤ — ٢٠٥.

جدول رقم (٢١) الإنتاجية الزراعية للعامل في أقطار العالم الإسلامي					
م	البلد	القيمة الزراعية المعادلة بالنسبة لكل عامل زراعي ١٩٨١-٧٩	القيمة الزراعية المعادلة لكل هكتار من الأرض الزراعية ١٩٩٦-٩٤	الرقم القياسي لإنتاج القلاء ٨٩-١٩٩١ = ١٠٠	الرقم القياسي لإنتاج القلاء ٧٩-١٩٨١
١	آذربيجان				
٢	الأردن	٣١٢٩	٢٢٤٠	٤٦١	٦١
٣	ألمانيا				
٤	الباربا	٩٠٨	٥٦٥	٧٥٢	
٥	الإمارات العربية	٨٩٣٨	٩٧٠	٢٠٧٦	٤٧
٦	إندونيسيا	٤٢٢	٣٧٦	٥١٩	٦٤
٧	أوزبكستان			١٥	
٨	أوغندا			٥١٥	٧١
٩	إيران				
١٠	باكستان	٣٢٣	٢٣٧	٣٨٢	٦٦
١١	البحرين				
١٢	بروناي				
١٣	بنغلاديش	١٨٧	٥٨٧	٨٦٣	٧٩
١٤	بنين	٣٧٤	١٨٨	٣٢١	٦٣
١٥	بوركينافاسو	١٥٥	٦٤	٩٣	٦٣
١٦	بوركينا فاسو				
١٧	تركيا	١٢٨	٣٥٤	٤٠٤	٧٦
١٨	تشاد	١٤٨	٦	١٠	٩١
١٩	توجو	٤٠٤	١١٩	١٨٩	٧٧
٢٠	تونس	١٣٨٤	١٤٢	٢٣٢	٦٨
٢١	الكاميرون				
٢٢	جمانيا				

٢	البلد	القيمة الزراعية المساهمة بالنسبة لكل عامل زراعي	القيمة الزراعية المساهمة لكل هكتار من الأرض الزراعية	الرقم القياسي لإنتاج الغذاء ٨٩-١٩٩١ = ١٠٠
٢٣	البحرين	٣٦١٢	١٨٠	١٩٩٦-٩٤
٢٤	قطر	٢٧١٣	١٠٩	١١٥
٢٥	السعودية	١٦٤١	٢٣	٩٥
٢٦	السعال	٣٢٨	٩٢	١٠٦
٢٧	السودان			
٢٨	سوريا	٣٤٢٦	٢١٢	١٣٤
٢٩	سرينام			
٣٠	سيراليون	٣٦٥	١١٧	٩٥
٣١	الصومال			
٣٢	طاجيكستان			٧٠
٣٣	العراق			
٣٤	عمان	١٠٤١	٣٧٨	٨٨
٣٥	غينيا	٢٤٥	٥٤	١٢١
٣٦	غينيا بيساو	٢٩٢	٧٨	١١١
٣٧	السلطن			
٣٨	قازاقستان			٧
٣٩	قطر			
٤٠	جزر القمر			
٤١	قيرغيزيا	٦٩	٤	٨١
٤٢	الكاميرون	٨٢٧	٢١٣	١١٤
٤٣	الكويت			
٤٤	ليانا			١١٧
٤٥	ليبيا			

٢	البلد	القيمة الزراعية المضادة بالنسبة لكل عامل زراعي				القيمة الزراعية المضادة لكل هكتار من الأرض الزراعية				الرقم القياسي لإنتاج الغذاء ١٩٩١-٨٩ = ١٠٠	
		١٩٨١-٧٩	١٩٩١-٩٤	١٩٩٦-٩٤	١٩٨٠-٧٩	١٩٩٦-٩٤	١٩٨١-٧٩	١٩٩٦-٩٤	١٩٩٦-٩٤	١٩٩٦-٩٤	١٩٩٦-٩٤
٤٦	مالديف										
٤٧	مال	٢٥٩			٢٤	٣٣	٨٠	١٩٤			
٤٨	ماليزيا	٤٠٥٢			٩٤١	٩٤٢	٥٥	١٧٢			
٤٩	مصر	١٣٣١			٢٦٩١	٢٩٩	٦٨	١١٨			
٥٠	المغرب	٩١٩			٧٨	١١١	٥٦	١٠١			
٥١	موريتانيا				٥	٧	٨٦	١٠٠			
٥٢	موزمبيق	٩٢				١٢	٩٩	١٠٦			
٥٣	النيجر	٢٥٦			٥٧	٦٣	١٠١	١٢٠			
٥٤	نيجيريا	٦٨٤			١١١	١٥٠	٥٨	١٣٢			
٥٥	النم						٧٥	١١٣			
	النام						٨٠	١١٦			
	الدخل المنخفض	٣٩٧			١٤٢		٧٣	١١٦			
	الدخل المتوسط					١٩٧	٧٢	١٢٤			
	الدخل المرتفع						٩٢	١٠٦			

المصدر: تقرير التنمية في العالم، ١٩٩٨-١٩٩٩م، البنك الدولي.

جدول رقم (٢٢) الناتج الزراعي والإنتاجية لأقطار العالم الإسلامي

م	البلد	مؤشر إنتاج المحاصيل		مؤشر إنتاج الماش		مؤشر إنتاج الماش		مؤشر محاصيل الحبوب		الإنتاجية الزراعية	
		١٩٩١-١٠٠	٨٩-١٠٠	١٩٩١-١٠٠	٨٩-١٠٠	١٩٩١-١٠٠	٨٩-١٠٠	كلو جرام لكل هكتار	٧٩-٩٥	القيمة الزراعية المتضاعفة لكل عامل بالدرلار	١٩٨١-٧٩
١	آذربيجان	٥٤,٥		٥٥,٦		-٩٥	-٧٩	١٥٧١	-٩٥	١٩٩٧	١٩٨١-٧٩
٢	الأردن	١٥٩,٧	٥٥,٢	١٥٧,٢		-٩٥	-٧٩	١٠٥٩	١٩٩٧	١٩٩٧	١٩٨١-٧٩
٣	أفغانستان	-				-٧٩	-٩٥				
٤	ألبانيا	-				-٧٩	-٩٥	٢٦٦٢	٢٥٠٠	١١٩٣	
٥	الإمارات العربية	٢٠٤,١	٤٧	١٨٢,٢	٤١,٨	-٩٥	-٧٩	٧٧٢٩	٥٦٠,٨	-	
٦	إندونيسيا	١٢٠	٦٣,٥	١٢٢,٤	٥٠,٣	-٩٥	-٧٩	٢٩٥٠	٢٨٣٧	٦١٠	
٧	أوزبكستان										
٨	أوغندا	٦٧,٦	٧٠,٥	١٠٧,٧	٨٤,٨	-٩٥	-٧٩	١٢٣١	١٥٥٥	-	
٩	إيران	٥٧,٦	٦٠,٩	١٣٦,٨	٦٨,٢	-٩٥	-٧٩	١٨٤١	١١٠,٨	٢٥٣٢	
١٠	باكستان	٦٥,٦	٦٦,٤	١٣٠,٥	٥٩,٥	-٩٥	-٧٩	٤٠,٣٦	١٦٠,٨	٢٩٢	
١١	البحرين										
١٢	بوروندي										
١٣	بنغلاديش	٨٠	٧٩,٢	١٠٦	٨١,٣	-٩٥	-٧٩	٢٦٧٩	١٩٣٨	١٨١	
١٤	بنين	٤٥,١	٦٣,٤	١٢٩,٥	٦٨,٩	-٩٥	-٧٩	١٠٦٢	٩٦٨	٣٠٢	
١٥	بور كينا فاسو	٥٩,٢	٦٢,٦	١٢٢,٤	٥٩,٩	-٩٥	-٧٩	٧٥٤	٥٧٥	١٣٤	
١٦	بركمستان	-		١٠٨,٧	-	-٩٥	-٧٩	١٩٥٩	-		
١٧	تركيا	٦٦,٨	٩٠,٦	١١٧,٥	١٢٠,٤	-٩٥	-٧٩	٦٢٧	٥٨٧	١٥٥	
١٨	تشاد	٧٦,٦	٢٥,٨	١٠٦,٥	٨٠,٦	-٩٥	-٧٩	٢٠٨١	١٨٦٤	١٨٥٢	
١٩	توجو	٧٠,٤	١٢٨,٤	١٢٩,٩	٥٦,٩	-٩٥	-٧٩	٨٣٠	٧٢٩	٢٤٥	

تابع جدول رقم (٢٢) النتائج الزراعي والإنتاجية لأقطار العالم الإسلامي

م	البلد	مؤشر إنتاج المخاصل		مؤشر إنتاج الغطاء		مؤشر إنتاج المواشي		مؤشر محاصيل الحبوب		القيمة الزراعية المضافة لكل عامل بالمولار		الإنتاجية الزراعية	
		١٩٨١-٧٩	١٩٩١-٨٩	١٩٨١-٧٩	١٩٩١-٨٩	١٩٨١-٧٩	١٩٩١-٨٩	١٩٨١-٧٩	١٩٩١-٨٩	١٩٨١-٧٩	١٩٩١-٨٩	١٩٨١-٧٩	١٩٩١-٨٩
٣٩	قطر	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤٠	جزر القمر	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤١	قيرغيزيا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤٢	الكاميرون	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤٣	الكويت	٤١,٤	١٠١,٦	٩٨,٩	١٣٩,٣	١٤٨,٥	١٠٨,٨	٣١٢,٤	٤٩٨,٨	-	-	-	-
٤٤	لبنان	٥٢	١١٤	٥٧,٤	١١٧,٦	١٣٢,١	٨٧,٦	١٣٠,٧	٢٤٩,٤	-	-	-	-
٤٥	ليبيا	٧٧,٦	٨٨,٢	٩٧,٤	-	٩٧,١	٦٨,٩	٤٣٠	٦٨٦	-	-	-	-
٤٦	المالديف	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤٧	مالي	٥٩,٤	١٣١,١	٧٩,٧	١١٨,٧	١١٦,٤	٩٤,٦	٨٠,٤	٩٠,٩	-	-	-	-
٤٨	ماليزيا	٧٤,٧	١٠٩	٥٥,٩	١٢٤	١٤١,٤	٤١,٤	٢٨٢,٨	٢٩٨,٨	-	-	-	-
٤٩	مصر	٧٥,٧	١٢٩,٤	٦٨,٤	١٢٩,٤	١٢٢,٢	٦٧	٤٠,٥٣	٦٣٥,٧	-	-	-	-
٥٠	المغرب	٥٤,٨	٩١,٦	٥٥,٩	٩٤,٩	١٠٠,٨	٥٩,٨	٨١١	٩٩٠	-	-	-	-
٥١	موريتانيا	٥٩,٨	١٣٤,٦	٨٦,١	١٠٣,٢	٩٩	٨٩,٤	٣٨٤	٧٤٤	-	-	-	-
٥٢	موزمبيق	١٠٩,٤	١٢٦,١	٩٩,٢	١١٩,٥	٩٦,١	٨٢,٦	٦٠,٣	٧٦٥	-	-	-	-

٥٣	البحر	٩٥,١	١٢٠,٢	١٠١,٤	١١٨,٤	١٠٩,٨	١١٥,١	٤٤٠	٣٢٥	٢٢٢	١٩٠
٥٤	ليجيريا	٥٢,١	١٣٥,٥	٥٧,٧	١٣٤,٢	٨٢,٥	١٣٧,١	١٢٦,٩	١١٩,١	٣٧٠	٥٤١
٥٥	البحر	٨٢,٢	١١١,٨	٧٥	١١٥,٥	٦٨,٩	١٢١,٥	١٠٣,٨	٩٨,٢	-	٣٠٥
دخل مختلف		٧٣,٣	١١٩,٤	٧٢,٥	١٢٠,٢	٧١,٩	١٣٢	١٣٤٧	١٨٥٢	-	٣٤٤
دخل متوسط أدنى		٧١,٧	١٤٣,١	٦٧,٦	١٦	٥٧,٨	٢٠١,١	٢٦١,٠	٢٩٦,٩	-	-
دخل متوسط أعلى		٨٠,٨	١٠٨,٩	٨٠,٦	١٠٨,٣	٨٤,٣	١١٥,٢	٢٠١,٢	٢٦٢١	-	-
دخل مرتفع		٩٢,٧	١٠٨,٦	٩٢,٢	١٠٧,٩	٩١,٥	١٠٦,٧	-	-	-	-

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة، ١٩٩٢، ١٩٩٨.

جدول رقم (٢٣) تطور مساحة إنتاجية الطوب في الأقطار الإسلامية خلال الفترة (١٩٩٠-١٩٩٦)

٢	البلد	١٩٩٠			١٩٩٦		
		المساحة (الف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الآلف طن)	المساحة (آلف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الآلف طن)
١	أذربيجان	٥٧٧	٢٣٣٩	١٣٥٠	٥٩٠	٧١٢	١٠٠٩
٢	الأردن	١٠٧	١٢١٨	١٣٠	١٠٦	٩٥٨	١٠٢
٣	الاندلسان	٢٢٥٣	٢٢٠١	٢٧٠٥	٢٧٩٣	١٣٨٨	٣٨٧٦
٤	ألبانيا	٣٣٩	٢٧٩٩	٩٤٠	٢٣٨	٢٦٧٩	٦٣٧
٥	الإمارات	٢	٥٦٠٨	٨	١	١٤٤٢	١
٦	إندونيسا	١٣٦٦٠	٣٨٠٠	٥١٩١٣	١٥٤٤٧	٣٧٨٩	٥٨٥٣١
٧	أوركمان	٩٨٦	١٩٠٨	١٨٨١	١٣٢٠	٢٨٣٥	٣٧٤٢
٨	أرغندا	١٠٥٥	١٤٩٨	١٥٨٠	١٣٣٨	٢٣٢٠	١٧٦٦
٩	إيران	٩٤٨٢	١٤٤٣	١٣٦٨٦	٩٣١٩	١٩٣١	١٧٩٠٤
١٠	باكستان	١١٧٠٩	١٧٦٥	٢٠٩٥٧	١٢٥٧٨	٢١٥٩	٢٧١٥٨
١١	البحرين	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٢	بوزلوي	٢١٨	١٣٤٩	٢٩٣	٢٠٤	١٢٧٦	٢٦١
١٣	بنغلاديش	١١١٤٠	٢٤٩١	٢٧٧٥٠	١١٣٦٤	٢٦٦٩	٣٠٣٢٥
١٤	بنن	٦٤٤	٢٠٣	٥٤٦	٧٨٦	١١٣٤	٨٩١
١٥	بوركينافاسو	٢٦٥٩	٥٧١	١٥١٨	٢٨٥٩	٧٠٥	٢٠١٥
١٦	بركيناغانا	١٨٤	٢٤٢٧	٤٤٧	٦٤٠	١٢٥٨	٨٠٥
١٧	بركيا	١٣٦٤٠	٢٢١٤	٣٠٢٠١	١٤١٠٥	٢٣٥٣	٣٣١٨٢
١٨	بناد	١٠٧٩	٥٥٨	٦٠٢	١٩٧٨	٦٩٢	١٣٦٩
١٩	تونسو	٦٤٨	٧٤٧	٤٨٤	٦٩٩	٨١٥	٦٠٥

٢	البلد	١٩٩٠				١٩٩٦			
		المساهمة (آلف مكافئ)	الإنتاجية (كجم / مكافئ)	الإنتاج (آلف طن)	المساحة (آلف مكافئ)	المساهمة (آلف مكافئ)	الإنتاجية (كجم / مكافئ)	الإنتاج (آلف طن)	المساحة (آلف مكافئ)
٢٠	لبنان	١٤٢٦	١١٤٩	١٦٣٩	١٢٤٠	١٣٤٩	١٦٦٣	١٦٦٣	
٢١	البحرين	١٤	١٥٨٣	٣٢	١٨	١٧٢٨	٣٢	٣٢	
٢٢	جامبيا	٨٩	١٠٠٨	١٠٠٨	١١٠	٩٥٠	١١٠	١٠٤	
٢٣	الجزائر	٧٨٣٢	٥٧٠	١٦١٤	٣٦٩٠	٨٢١	٣٠٣١	٣٠٣١	
٢٤	عمان	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	
٢٥	السعودية	١٠١٣	٤١٩٦	٤٢٥٢	٥٩٥	٤٠٩٩	٢٤٤٠	٢٤٤٠	
٢٦	السنتال	١٢٢٩	٧٧٥	٩٥٢	١١٢١	٦٩٩	٧٨٣	٧٨٣	
٢٧	السودان	٣٧٥٠	٤٥٨	١٧١٦	٤٨١١	٦٨٠	٢٢٦٨	٢٢٦٨	
٢٨	سورية	٤١٣٨	٧٤٩	٣١٠٠	٣٤٣١	١٥٢٤	٥٢٢٧	٥٢٢٧	
٢٩	سريلانكا	٥٢	٣٧٥٨	١٩٦	٥٢	٣٧٥٨	١٩٦	١٩٦	
٣٠	سيراليون	٤٦٩	١٢٠٠	٥٦٢	٣٨٧	١٢٠٥	٤٦٧	٤٦٧	
٣١	الصومال	٧٣٣	٧٩٣	٥٨١	٦٠٤	٣٨٤	٢٣٢	٢٣٢	
٣٢	طاجيكستان	٢١٨	١٣٧٦	٣٠٠	٢٨٦	١٨٤٦	٥٢٧	٥٢٧	
٣٣	البرازيل	٣٢٥٨	١٠٦١	٣٤٥٧	٧٨٢٥	٨٠٧	٢٢٨٠	٢٢٨٠	
٣٤	مصر	٢	٢١٦٠	٥	٣	٢١٧٣	٦	٦	
٣٥	غينيا	١١٤٠	٧٦١	٨٦٧	٧٤٤	١٣٢١	٤٨٣	٤٨٣	
٣٦	غينيا بيساو	١٠٩	١٥٣١	١٦٧	١٢٨	١٤٢٥	١٨٣	١٨٣	
٣٧	السلطنة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	
٣٨	قازاخستان	٢٣١٤٨	١٢٢٣	٧٨٣٠٠	١١٣٩٣	٥٦٢	٦٣٨٧	٦٣٨٧	
٣٩	الكاميرون	١	٧٨١٨	٣	١	٣١١٤	٤	٤	

٢	البلد	١٩٩٠			١٩٩٦		
		المساهمة (آلاف مكافئ)	الإنتاج (كجم / مكافئ)	الإنتاج (آلاف طن)	المساهمة (آلاف مكافئ)	الإنتاج (كجم / مكافئ)	الإنتاج (آلاف طن)
٤٠	جزر القمر	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤١	ليبيريا	٥٣٨	٢٧٩٦	١٥٠٣	٦٢٢	٢٧١٧	١٦٩٠
٤٢	الكاميرون	٧٨٣	١٠٧٠	٨٣٨	٩٨٢	١٢٤٨	١٢٢٦
٤٣	الكويت	١	٠	٣	١'	٠	٣
٤٤	لبنان	٤١	٢٠٠٠	٨٢	٣٨	٢٦٨٣	٩٤
٤٥	لسا	٤٠.٤	٦٧٤	٢٧٣	٢٤٧	٨٤٢	٢٠٨
٤٦	مالديف	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٧	مالي	٢٤٣٩	٧٢٩	١٧٧٢	٠٠٠١٤	١٠٩٤	٢٢٠٢
٤٨	ماليزيا	٦٩٨	٠	٢٠٦١	٩٧٣	٢٩٥٧	١٩٩٠
٤٩	مصر	٢٢٧٥٠	٥٧١٠	١٢٩٩١	٢٦١٠	٦٨٧٧	١٧٩٥٠
٥٠	المغرب	٥٦٠.٤	١١٢٠	٦٢٧٦	٥٩٠٣	١١٢٤	١٢٣٣
٥١	موريتانيا	١٢٢	٨٦٠	١٠٥	٢٠١	٧٥٥	١٥٢
٥٢	موزمبيق	١٥٥٤	٤٧٣	٧٣٤	٢٠١٢	٨٣٩	١٦٨٨
٥٣	النيجر	٤١٤٧	٣٥٩	١٤٩٠	٦٦٣٦	٣٣٤	٢٢٢٠
٥٤	نيجيريا	١١٢٢٩	١٢٢٣	١٣٧٣٣	١٨٧٥٩	١٢١١	٢٢٧٢٤
٥٥	النم	٧٣١٠	٩٠٨	٧٢٧	٧٧٠	١٠٨٢	٨٣٣
إجمالي العالم الإسلامي		١٧١٦٢٠	١٤٤٤	٢٤٧٨٣٨	١٥٤٥١٣	١٧٤٧	٢٧٠٠٠٣
إجمالي العالم		٧٠٢٧٧٩	٢٧٧٦	١٩٥٠٩٠٩	٦٩١٦٢٦	٢٩٧٠	٢٠٥٤٣٦٨
الولاية النسبة		%٢٤,٤٢	%٥٢,٧	%١٧,٧	%٢٢,٣	%٥٨	%١٣,١٤

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، ١٩٩٢، ١٩٩٨، ٢٠١٩.

٢	البلد	١٩٩٠			١٩٩١		
		المساهمة، آلاف مكافئ	الإنتاجية (كغم / مكافئ)	الإنتاج (الآلاف طن)	المساهمة، آلاف مكافئ	الإنتاجية (كغم / مكافئ)	الإنتاج (الآلاف طن)
٢٠	فرنس	٨٨٢	١٢٧٢	١١٢٢	٩٦٤	١٤٠٤	١٣٥٤
٢١	إيطاليا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٢	جامبيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٣	الجزائر	١٥٥٠	٥٠٠	٧٧٥	٢٥٧١	٨٨٧	٧٢٨٠
٢٤	جمهورية صحراء	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٥	السعودية	٨٠٤	٤٦٢٩	٣٧٢٢	٢٣٦	٥٣٥٧	١٨٠٠
٢٦	المغال	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٧	السودان	٢٥٨	١٥٨٢	٤٠٨	٢٧٧	٢١٥٥	٥٩٧
٢٨	سورية	١٣٤١	١٥٤٤	٢٠٧١	١٧٧٠	٧٢٩٩	٤٠٧٠
٢٩	سورييم	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٠	سيراليون	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣١	الصومال	٣	٣٩٠	١	٣	٣٧٠	١
٣٢	طاجيكستان	١٤٢	٩٤٤	١٣٤	٢٢٢	٢٠٢٦	٤٧٠
٣٣	العراق	١١٨١	١٠١٣	١١٩٦	١٤٥٠	٧٥٩	١١٠٠
٣٤	عمان	٠	٢٣٨٠	٠	٠	٠	٠
٣٥	غينيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٦	غينيا بيساو	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٧	للصين	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٨	لوزالستان	١٤٠٧٠	١١٥١	١٨٥٠٠	٩١١٠	٥٢١	٤٧٤٦
٣٩	قطر	٠	٢٣٠٠	٠	٠	٠	٠

٢	البلد	١٩٩٠				١٩٩٦			
		المساحة (آلاف هكتار)	الإنتاج (كغم / هكتار)	الإنتاج (آلاف طن)	المساحة (آلاف هكتار)	الإنتاج (كغم / هكتار)	الإنتاج (آلاف طن)	المساحة (آلاف هكتار)	الإنتاج (آلاف طن)
٤٠	بحر القمر	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤١	لبنان	١٩٤	٢٤٨٥	٥٥٠	٤٦٥	٧٧٧٤	١٢٩٠	٧٧٧٤	١٢٩٠
٤٢	الكاميرون	١٢٣٣	١٣٣٣	٢	٠	٠	٠	٠	٠
٤٣	الكويت	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٤	لبنان	٢٩	٢١٦٠	٥٧	٢٤	٧٤٩٠	٥٩	٧٤٩٠	٥٩
٤٥	لبنان	١٠٥	١٢٣٢	١٢٩	٣٠	١٢٦٧	٥٠	١٢٦٧	٥٠
٤٦	الكويت	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٧	مالاي	١	١٤٢٩	٢	٢	١٩٣٨	٣	١٩٣٨	٣
٤٨	ماليزيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٩	مصر	٨٢١	٥١٩٤	٤٢٦٦	١٠١٧	٥٩٩٠	٦٠٩٣	٥٩٩٠	٦٠٩٣
٥٠	المغرب	٢٧١٩	١٣٢٩	٣٩١٤	٣٠٨٧	١٤٢١	٤٣٨٨	١٤٢١	٤٣٨٨
٥١	موريتانيا	١	١٠٧٧	١	٠	٠	٠	٠	٠
٥٢	موريتانيا	٤	١٢٥٠	٥	٢	١١١١	٢	١١١١	٢
٥٣	البحر	١٠	١٣٠٠	٥٠	٣	٢٠٠٠	١	٢٠٠٠	١
٥٤	نيجيريا	٦٠	٨٣٣	٥٠	٤٩	٢٠٠٠	٩٨	٢٠٠٠	٩٨
٥٥	اليمن	٩٨	١٥٨٣	١٥٥	١١١	٠	١٦٧	٠	١٦٧
إجمالي العالم الإسلامي		٤٣٠٤٣	٨٧٠	٦٤٢٩٨	٤٢٠٤٢	١٠٣٣	٦٨٦٧٥	١٠٣٣	٦٨٦٧٥
إجمالي العالم		٢٣١٧٢١	٧٥٥٩	٥٩٢٩١٨	٢٧٤٣٧٤	٦٦٧٤	٥٨٨٨٤٢	٦٦٧٤	٥٨٨٨٤٢
والأمة النسيبة		٪١٨,٥٧	٪٣٣,٩	٪١٠,٨٤	٪١٨,٧٣	٪٣٩,٣٨	٪١١,٢٩	٪٣٩,٣٨	٪١١,٢٩

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، ١٩٩٢، ١٩٩٨، ١٩٩٨م.

جدول رقم (٢٥) تطور مساحة وإنتاج قميصه السككر في الاقطار الإسلامية خلال الفترة (١٩٩٠-١٩٩٦)

١٩٩٦				١٩٩٠				البلد	٢
الإنتاج (الآلاف طن)	الإنتاجية (كغم / هكتار)	المساحة (آلاف هكتار)	الإنتاج (الآلاف طن)	الإنتاجية (كغم / هكتار)	المساحة (آلاف هكتار)				
٠	٠	٠	٠	٠	٠	آذربيجان	١		
٠	٠	٠	٠	٠	٠	الأردن	٢		
٣٨	١٩	٢	٥٠	١٦,٧	٣	ألمانيا	٣		
٠	٠	٠	٠	٠	٠	ألبانيا	٤		
٠	٠	٠	٠	٠	٠	الإمارات	٥		
٧٧٥٠٠	٦٧,٥	٤٠٨	٢٥٥٠,٣	٦٩,١	٣٦٩	إندونيسيا	٦		
٠	٠	٠	٠	٠	٠	أوزبكستان	٧		
٠	٠	٠	٠	٠	٠	أوغندا	٨		
٢٠٥٩	٨٢,٣	٢٥	١٧٥٠	٧٠	٢٥	إيران	٩		
٥٣١٠٦	٥٠,٣	١٠٥٦	٣٥٤٩٣	٤١,٥	٨٥٤	باكستان	١٠		
٠	٠	٠	٠	٠	٠	البحرين	١١		
٤٠٠	١٠٠	٤	١١	٠	٠	بروناي	١٢		
٧٣٧٩	٤٢,١	١٧٥	٦٩٠٠	٣٩,٣	١٧٦	بنغلاديش	١٣		
٠	٠	٠	٠	٠	٠	بنين	١٤		
٤٠٠	١٠٠	٤	٣٤٠	٨١	٤	بوركينا فاسو	١٥		
٠	٠	٠	٠	٠	٠	بركمالستان	١٦		
٠	٠	٠	٠	٠	٠	تركيا	١٧		
٢٨٠	٩٣,٣	٣	٧٩٠	٨٠,٦	٤	تشاد	١٨		
٠	٠	٠	٠	٠	٠	تونس	١٩		

١٩٩٦				١٩٩٠				البلد	٢
الإنتاج (ألف طن)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	المساحة (ألف هكتار)	الإنتاج (ألف طن)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	المساحة (ألف هكتار)	البلد			
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	لوس	٢٠	
١٧٣	٥٧,٧	٣	٢١٠	٤٢	٥	٠	الجابون	٢١	
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	جامبيا	٢٢	
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	الجزائر	٢٣	
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	جيبوتي	٢٤	
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	السعودية	٢٥	
٨٨٣	١٠٩	٨	٧٠٠	٨٩,٧	٨	٨	السعال	٢٦	
٥٨٥٠	٧٨	٧٥	٤٣٠٠	٥٥,١	٧٨	٧٨	السودان	٢٧	
٠	٠	٠	٠	٤٠	٠	٠	سورية	٢٨	
١٨٠	٥٢,٩	٣	٤٥	٥٩,٣	١	١	سوريانم	٢٩	
٢١	٧٠	٠	٧٠	٧٠	١	١	سيراليون	٣٠	
١٩٠	٣١,٧	٦	٢٤٠	٤٠	٦	٦	المورمال	٣١	
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	طاجيكستان	٣٢	
٧١	٢٢,٥	٣	٧٠	٢٨,٦	٢	٢	المراق	٣٣	
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	عمان	٣٤	
٢٢٠	٥١,٢	٤	٢٢٥	٥٠	٥	٥	غينيا	٣٥	
٢	٢٧,٥	٠	٦	١٨,١	٠	٠	غينيا بيساو	٣٦	
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	للاطين	٣٧	
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	لاراقيسان	٣٨	
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	قطر	٣٩	
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	جزر القمر	٤٠	

٢	البلد	١٩٩٠			١٩٩٦		
		المساحة زائف مكافئ	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الآلاف طن)	المساحة زائف مكافئ	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الآلاف طن)
٤١	لبنان	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٢	الكاميرون	١٠١	١٣١,٢	١٣٣٠	١٣٥	١٠	١٣٥٠
٤٣	الكويت	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٤	ليبيريا	٠	٢١,٥	٢	٠	٢٤,٥	٥
٤٥	ماليزيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٦	ماليزيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٧	ماليزيا	٥	٥٤	٢٧٠	٤	٧١	٢٨٥
٤٨	ماليزيا	٢٠	٦٨,٥	١٣٧٠	٢٤	٦٨,١	١٦٠٠
٤٩	مصر	١١٨	٩٤,٧٢	١١١٤٣	١٢٥	١١٠,٨	١٣٨٥٠
٥٠	المغرب	١٥	٧٣,١	١٠٩٢	١٦	٧٨,١	١٢٥٥
٥١	موريتانيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٥٢	موريتانيا	١٨	١٥,٦	٢٨٠	٢٥	١٤,٧	٣٦٩
٥٣	النيجر	٧	٢٠,٩	١٤٠	٦	٢٦,٤	١٤٥
٥٤	نيجيريا	٢٧	٥١,٩	١٤٠٠	٢١	٢٩,٥	٦٢٠
٥٥	البنين	٠	١٠	٠	٠	٠	٠
إجمالي العالم الإسلامي		١٨٥٢	٣٧,٣	٩٣٢٣٠	٢١٣٥	٢٧,٠٦	١١٨٢٣٥
إجمالي العالم		١٦٨٧٨	٦١,٣	١٠٣٥٠٩٦	١٩٤٣٨	٦٤,٤	١٢٥٢٢١٦
اللامية النسبية		%١٠,٩٧	%٦١,٨٤	%٩	%١٠,٩٨	%٤٢	%٩,٤٤

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، ١٩٩٢ ، ١٩٩٨ ، ٢٠٠١ .

جدول رقم (٢٦) تطور مساحة واطح بنجر السكر في الأقطار الإسلامية خلال الفترة (١٩٩٠-١٩٩٨)

٢	البلد	١٩٩٠			١٩٩٨		
		المساحة (الف هكتار)	الانتاجية (كغم / هكتار)	الانتاج (الف طن)	المساحة (الف هكتار)	الانتاجية (كغم / هكتار)	الانتاج (الف طن)
١	آذربيجان	٠	٠	٠	١	٣,٨	٠
٢	الأردن	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣	المانعان	١	١٠	١٠	٠	١٤,٣	١
٤	الباربا	١٢	٢٠,٨	٢٥٠	٢	٣١	٦٢
٥	الإمارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٦	إندونيسيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٧	أوزبكستان	٠	٠	٠	١	٣,٨	٥
٨	أوغندا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٩	إيران	١٥٠	٢٣,٦	٣٥٣٥	١٩١	٢٤,٩	٤٧٥٤
١٠	باكستان	١٠	٣٣,٥	٣٥٠	٨	٢٦,٧	٢٠٠
١١	البحرين	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٢	بنغلاديش	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٣	بنغلاديش	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٤	بنين	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٥	بوركينافاسو	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٦	بركيناغانا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٧	بركيناغانا	٣٧٨	٣٧,٠٤	١٣٤٨٦	٥٠٠	٤٠	٢٠٠٠٠
١٨	تشاد	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٩	توجو	٠	٠	٠	٠	٠	٠

٢	البلد	١٩٩٠				١٩٩٨			
		المساحة (آلاف هكتار)	الإنتاجية (كغم / هكتار)	الإنتاج (آلاف طن)	المساحة (آلاف هكتار)	الإنتاجية (كغم / هكتار)	الإنتاج (آلاف طن)	١٩٩٥	١٩٩٨
٢٠	فرنس	٥	٥٦	٢٨٥	٣	٤٨,٩	١٤٥	١٤٥	١٤٥
٢١	البحرين	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٢	جامبيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٣	الجزائر	٧	١٩,٠٢	١٢٦	٠	٠	٠	٠	٠
٢٤	جيبوتي	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٥	السعودية	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٦	السودان	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٨	سورية	٢٢	٢٤,١	٥٣٠	٢٨	٤٧,٢	١٣٢٣	١٣٢٣	١٣٢٣
٢٩	سوريانم	٠	٠	٠	١٠٠٠	١٢	١٦٠٠٠	١٦٠٠٠	١٦٠٠٠
٣٠	سيراليون	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣١	الصومال	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٢	طاجيكستان	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٣	البراق	١	٧,٠٨	٩	٠	٢٣,٨	٨	٨	٨
٣٤	عمان	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٥	غيانا	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٦	غينيا بيساو	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٧	للطين	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٨	قازاقستان	٠	٠	٠	١٦	١٤,٢	٢٢٥	٢٢٥	٢٢٥
٣٩	قطر	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠

٢	البلد	١٩٩٠				١٩٩٨			
		المساحة (آلف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (آلاف طن)	المساحة (آلف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (آلاف طن)		
٤٠	جزر القمر	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤١	قيرغيزيا	٠	٠	٠	٢	١٧,٩	٠	٢٥٨	٠
٤٢	الكاميرون	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٣	الكويت	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٤	لبنان	٢	٦٠	٩٧٠	٦	٥	٣٠٠	٠	٠
٤٥	ليسا	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٦	المالديف	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٧	مالي	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٨	ماليزيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٩	مصر	١٧	٤١,١	٧٠٠	٤٤	٤٤,٨	١٩٥١	٠	٠
٥٠	المغرب	٦٤	٤٦,٥١	٢٩٧٨	٤٩	٥٧,٥	٢٨٢٢	٠	٠
٥١	موريتانيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٥٢	موزمبيق	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٥٣	النيجر	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٥٤	نيجيريا	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٥٥	اليمن	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
إجمالي العالم الإسلامي		٦٦٩	٦,٩	٢٣٦٧٩	١٨٥١	٧,٦	٤٨١٥٩	٠	٠
إجمالي العالم		٨٦٩٠	٣٥,٢١	٣٠٥٩٣٧	٦٩٥٥	٣٧,٢	٢٥٨٨٥٩	٠	٠
الأممية النسبية		%٨	%١٩,٥	%٥٧,٥	%٧٦,٦	%٢٠,٥	%١٨,٦٠	٠	٠

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، ١٩٩٢، ١٩٩٨، ٢٠١٩م.

جدول رقم (٢٧) تطور إنتاج حوم الأبقار والجاموس والأغنام والماعز في الأقطار الإسلامية خلال الفترة ١٩٩٠-١٩٩٦م

م	البلد	إنتاج حوم الأبقار والجاموس (طن) ١٩٩٠	إنتاج حوم الأغنام والماعز (طن) ١٩٩٦	إنتاج حوم الأبقار والجاموس (طن) ١٩٩٠	إنتاج حوم الأغنام والماعز (طن) ١٩٩٦
١	أذربيجان	٠	٠	٥١	٢٢
٢	الأردن	٠	٥	٣	٨
٣	ألمانيا	٦٥	١٣٨	٦٥	١٤١
٤	البحرين	٢٢	١٢	٣٢	٢١
٥	الإمارات	٠	٤	٣	٧
٦	إندونيسيا	٢٣٨	٨٣	٣٣٦	٩٩
٧	أوزبكستان	٠	٠	٣٨٠	٨٢
٨	أوغندا	٧٧	٢٤	٨٩	٢٥
٩	إيران	٢٣٩	٣٣٠	٣٢٦	١٤٩
١٠	باكستان	٧٢٩	٦٢٢	٩٨٤	٨٣٦
١١	البوسنة	١	١	١	
١٢	بورتوريكو	١١	٤٠	١٠	٤
١٣	بنغلاديش	١٤٣	٧٥	١٦٥	١٢٩
١٤	بنين	١٣	٦	١٦	٦
١٥	بوركينافاسو	٤٤	٣٠	٦٧	٣٧
١٦	بركمينا	٠	١	٤٣	٤٢
١٧	تركيا	٢٨٥	٤٠٤	٣٨٥	٣٨١
١٨	تشاد	٦٩	٢٠	٤٦	٢٨
١٩	نيجيريا	٦	٧	٧	٨

م	البلد	إنتاج حرم الأقطار والحدودس (ألف طن) ١٩٩٠	إنتاج حرم الأقطار والمغزو (ألف طن) ١٩٩٦	إنتاج حرم الأقطار والمغزو (ألف طن) ١٩٩٠	إنتاج حرم الأقطار والمغزو (ألف طن) ١٩٩٦
٢٠	فرنس	٣١	٤٣	٤٤	٤٤
٢١	المانون	١	١	١	١
٢٢	جانبيا	٢٠	١١	٣	٣
٢٣	الجزائر	٨٩	١٤٣	١١٩	١٧٩
٢٤	جسوتق	١١	٤	٦	٨
٢٥	السعودية	٢٢	٥٤	١٤	٤٧
٢٦	السعال	٤١	١٦	٤٥	٢٣
٢٧	السودان	٧٢٠	١٢١	٢٣٦	٧٧١
٢٨	سورية	٧٧	٢٩	٣٨	١٠١
٢٩	سوريانم	٢	٠	٢	٠
٣٠	سورالون	٣	١	٤	١
٣١	الصومال	٤٢	٨٧	٦٤	٨٨
٣٢	طاجيكستان	٠	٠	٠	٠
٣٣	المراق	٤٥	٢٧	٤٧	٧٨
٣٤	عمان	٣	٤	٣	٠
٣٥	غيبا	٢٠	٢	١٧	٥
٣٦	غيبا صدار	٣	١	٤	٧
٣٧	المسطين	٠	٠	٠	٠
٣٨	لازالمسان	٠	٠	٢٥٨	١٢٤
٣٩	قطر	٢	٠	٠	١
٤٠	جزر القمر	٠	٠	٠	٠

م	البلد	إنتاج خوم الألبانور واجاموس (ألف طن)	إنتاج خوم الأغنام والماعز (ألف طن)	إنتاج خوم الألبانور واجاموس (ألف طن)	إنتاج خوم الأغنام والماعز (ألف طن)
٤١	قير طبريا	٠	٠	٤٤	١٩٩٦
٤٢	الكنديرون	٠	٠	٨٩	٣١
٤٣	الكنديرون	٠	١	٠	١
٤٤	ليمان	٣	٣	٣	١١
٤٥	ليسا	٨	٤٠	٩	٤١
٤٦	المانيف	٠	٠	٠	٠
٤٧	مالي	٩٦	٤٨	١١٦	٥٨
٤٨	ماليزيا	١٢	-	٨	١
٤٩	مصر	٣١٣	٩٦	٥٣٩	١٢٢
٥٠	المغرب	١٤٦	١١٢	١١٠	١٣٠
٥١	موريتانيا	٢٨	٢٥	١٩	٢٩
٥٢	موزمبيق	٤١	٢	٣٧	٣
٥٣	النيجر	٤٤	٣٤	٤٠	٣٩
٥٤	نيجيريا	١٩٥	١٦٠	٢٣٦	٢٣٢
٥٥	البنين	١٥	٦٠	٤٠	٤١
إسلام الإسلام		٣٤١٥	٢٩٧٧	٥٣٧٥	٣٧٥٠
إسلام		٥٤٣١٧	٩٧٤٧	٥٧٠٥٣	١١١٣٢
%		%٦١,٢٨	%٣٠,٥٤	%٩,٤٢	%٣٣,٦٨

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، ١٩٩٣، ١٩٩٨، ١٩٩٨م.

جدول رقم (٢٨) تطور استخدام الجرارات الزراعية والمعدات الزراعية وآلات الحلب في القطار الإسلامية خلال الفترة (١٩٩٠-١٩٩٦)

رقم	البلد	١٩٩٠				١٩٩٦			
		الجرارات الزراعية	المعدات الزراعية	آلات الحلب	الجرارات الزراعية	المعدات الزراعية	آلات الحلب	الجرارات الزراعية	آلات الحلب
١	أذربيجان	٠	٠	٠	٠	٣٧٩١٧	٤١٣٦	٠	٠
٢	الأردن	٠	٢١٠٠	٠	٧٠	٤٧٧٣	٧٩	٠	٠
٣	المهاجان	٨٥٠	٠	٠	٠	٨٤٠	٠	٠	٠
٤	ألبانيا	١٢٣٠٠	١٤٠٠	٠	٠	٧٩٠٠	٧٨٠	٠	٠
٥	الإمارات	١٨٠	٧	٠	٠	٧٧٧	٢٠	٠	٠
٦	إندونيسيا	٢٧٩٥٥	١٢٧٥٠٩	٠	٠	٧٠٠٠٠	٣٣٠٠٠٠	٠	٠
٧	أوزبكستان	١٨٢٠٠٠	٨٣٠٠	٠	٠	١٧٠٠٠٠	٧٠٠٠٠	٠	٠
٨	أوغندا	٤٥٠٠	١٥	١٤	١٥	٤٧٠٠	١٥	٠	١٥
٩	إيران	٢١٥٠٠٠	٤٩٢٥	٠	٠	٢٣٥٠٠٠	٥٥٠٠	٠	٠
١٠	باكستان	٢٦٥٧٢٨	١٥٠٠	٠	٠	٣٢٠٥٠٠	١٦٠٠	٠	٠
١١	البحرين	٩	٠	٠	٠	١٢	٠	٠	٠
١٢	بوركينا	١٣٣	٠	٠	٠	١٧٠	٢	٠	٠
١٣	بنغلاديش	٥٢٠٠	٠	٠	٠	٥٤٠٠	٠	٠	٠
١٤	بنين	١٢٧	٠	٠	٠	١٤٢	٠	٠	٠
١٥	بوركينافاسو	٨٤٠	٠	٠	٠	١٩٩٣	٠	٠	٠
١٦	بركمينا	٤٨١٠٠	١٩٠٠	٠	٠	٥٠٠٠٠	١٥٠٠٠	٠	٥٢٠
١٧	بركيا	٦٨٩٦٥٠	١١٧٤١	٩٦٣٦	٠	٨٧٤٩٩٥	١٢٣٨٥	٧٥٠٩٥	٠
١٨	تشاد	١٦٥	١٨	٠	٠	١٧٠	١٧	٠	٠
١٩	تونس	١٠٠	٠	٠	٠	٨٠	٠	٠	٠
٢٠	تونس	٢٣٩٨٢	٣٠١٠	٠	٠	٢٥١٠٠	٢٨٥٠	٠	٠

٢	البلد	١٩٩٠				١٩٩٦			
		المخرجات الزراعية	المساهمات الزراعية	آلات الملب	المخرجات الزراعية	المساهمات الزراعية	آلات الملب	المخرجات الزراعية	آلات الملب
٢١	البحرين	١٤٦٠	٠	٠	١٥٠٠	٠	٠	٠	٠
٢٢	جامبيا	٤٣	٥	٠	٤٥	٥	٠	٥	٠
٢٣	البحرين	٩١٠٠	٩٣٠٠	٠	٩٢٨٩٣	٠	٠	٩١٧٠	٠
٢٤	جيبوتي	٦	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٥	السعودية	٦٥٠٠	١٥٠٠	٣٨	٩٥٠٠	٩٥٠٠	٢٨	٢٤٥٠	٦٠
٢٦	السعال	٤٩٠	١٥٢	٠	٥٥٠	٥٥٠	٠	١٥٥	٠
٢٧	السودان	٩١٨٢	١١٢٩	٠	١٠٥٠٠	١٠٥٠٠	٠	١٦٠٠	٠
٢٨	سورية	٦٢٥٥٧	٣٠٣٢	١٤٨	٨٧٤٤٣	٨٧٤٤٣	٠	٤٩٣٣	١٦٠
٢٩	سريلانكا	١٢٩٥	٢١٥	٠	١٣٣٠	١٣٣٠	٠	٢٧٥	٠
٣٠	سريلانكا	٢٠٠	٦	٠	٨١	٨١	٠	٦	٠
٣١	الصين	٢١٣٠	٠	٠	١٨٤٥	١٨٤٥	٠	٠	٠
٣٢	تايوان	٠	٠	٠	٣٠٠٠٠	٣٠٠٠٠	٠	١٠٠٠٠	٥٠٠
٣٣	الترينيداد	٣٨١٨٦	٢٥٠٠	٠	٤٩٦٠٠	٤٩٦٠٠	٠	٣٩٠٠	٠
٣٤	فلسطين	١٤٤	٤١	٠	١٥٠	١٥٠	٠	٤٥	٠
٣٥	بنما	٣٥٠	٠	٠	٥٤٢	٥٤٢	٠	٠	٠
٣٦	بنما	١٩	٠	٠	١٩	١٩	٠	٠	٠
٣٧	البنما	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٨	بنما	٠	٠	٠	١٠٨١٣١	١٠٨١٣١	٠	٤٣٠٦٩	٥٢٠٠
٣٩	بنما	٨٤	٥٥	٠	٦٠	٦٠	٠	٣	٠
٤٠	بنما	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤١	بنما	٠	٠	٠	١٩٠٠٠	١٩٠٠٠	٠	٢٨٠٠	٠

١٩٩٦				١٩٩٠				البلد	م
آلات الحبوب	المحاصيل الزراعية	المحاصيل الزراعية	آلات الحبوب	المحاصيل الزراعية	المحاصيل الزراعية	المحاصيل الزراعية	المحاصيل الزراعية		
٠	٠	٥٠٠	٠	٠	٥٠٨	٥٠٨	٥٠٨	الكاميرون	٤٧
٠	٠	١٠٠	٠	٠	١٢٠	١٢٠	١٢٠	الكويت	٤٣
٠	١٣٤	٥٩١٠	٠	٩٥	٣٢٠٠	٣٢٠٠	٣٢٠٠	لبنان	٤٤
٠	٣٤١٠	٣٤١٠	٠	٣٤١٠	٣٣٢٧٢	٣٣٢٧٢	٣٣٢٧٢	ليبيا	٤٥
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	مالديف	٤٦
٠	٩٢١	٧٥٥٠	٠	٤٣٠	٧١٠٠	٧١٠٠	٧١٠٠	مالي	٤٧
٠	٠	٤٣٣٠٠	٠	٠	٢٩٠٠٠	٢٩٠٠٠	٢٩٠٠٠	ماليزيا	٤٨
٠	٧٣٧٠	٩٠٠٠٠	٠	٢٣٤٠	٥٧٠٠٠	٥٧٠٠٠	٥٧٠٠٠	مصر	٤٩
٠	٣٧٩٣	٣٧٩٣	٠	٤٥٨٥	٣٩١٥٥	٣٩١٥٥	٣٩١٥٥	المغرب	٥٠
٠	٢٥	٢٨٠	٠	١٠	٣٣٥	٣٣٥	٣٣٥	موريتانيا	٥١
٠	٠	٥٧٥٠	٠	٠	٥٧٥٠	٥٧٥٠	٥٧٥٠	موزمبيق	٥٢
٠	٠	١٨٠	٠	٠	١٧٩	١٧٩	١٧٩	النيجر	٥٣
٠	٠	٣٠٠٠٠	٠	٠	٢٣٠٠	٢٣٠٠	٢٣٠٠	نيجيريا	٥٤
٠	٥٥	٥٨٠٠	٠	٥٠	٥٩٣٧	٥٩٣٧	٥٩٣٧	البنين	٥٥
٨١٥٥٠	٤٥٨١٧٣	٧٤٨٩٥٣٨	٩٨٣٦	١٨٩٣٠٠	١٧٩٠٥١٨	١٧٩٠٥١٨	١٧٩٠٥١٨	نيجال	٥٦
								نيجال	٥٧
								النرويج	٥٨

Source: F.A.O production year book, 1992-1998

جدول رقم (٧٩) تقديرات الاحتياجات المخططى المؤكدة والإنتاج لأقطار العالم الإسلامى من البترول

رقم	البلد	تقديرات الاحتياجات المخططى ١٩٩٩/١/١ م			إنتاج الزيت اعطام	
		الزيت (مليون برميل)	المناز (مليون قدم ^٣)	تقديرات ١٩٩٨ م (ألف ب/إي)	إنتاج الزيت اعطام	الفصل ١٩٩٧ م (ألف ب/إي)
١	أذربيجان	١١٧٨٠٠	٤٤٠٠	٢٤٦		١٩٠,٣
٢	الأردن	٠,٣٠٠	٧٤٥			
٣	البحرين	-	٣٥٣٠	-		-
٤	البريا	١٦٥	١٠٠	٥		٦,٨
٥	الإمارات العربية	٩٧٨٠٠	٧١٢٠٠٠	٢٢٧٨		٢٢٥٤
٦	إندونيسيا	٤٩٧٩٧٠	٧٢٢٦٨	١٢٨٩		١٣٩٤,٢
٧	أوزبكستان	٥٩٤	٦٩٢٠٠	١٩٣		١٥٧,٧
٨	أوغندا					
٩	لبنان	٨٩٧٠٠	٨١٢٣٠٠	١		٣٩٣٩,٧
١٠	باكستان	٢٠٨	٧١٦٠٠	٥٥,٤		٥٠,٩
١١	البحرين	١٦٠	٤١٧٧	١٠٣,١		١٠٣,٩
١٢	بروناي	١٣٥٠	١٣٨٠٠	١٣٥,٦		١٤٩,٩
١٣	بنغلاديش	١٠,١٦٥	١٠,٦١٥	٢		١,٧
١٤	بنين	٨,٢١٠	٤٣	٣		٣
١٥	بوركينافاسو	-	-	-		-
١٦	بوركينافاسو	٥٤٦	١٠١,٠٠٠	١٢٣		١٢٠,٢
١٧	تركيا	٣١٧,٢٠٠	٢٣٩	٦٤		٦٩,٥
١٨	تشاد	-	-	-		-
١٩	تونس	-	-	-		-

م	البلد	تقديرات الاحتياط، ١/١/١٩٩٩م			إنتاج الزيت اعظم	
		الزيت (مليون برميل)	الغاز (مليون قدم ³)	تقديرات ١/١/١٩٩٨م (آلاف ب/أ)	القطر، ١/١/١٩٩٧م (آلاف ب/أ)	
٢٠	لوسن	٣٠٧,٥٦٠	٢٧٥٠٠	٤٩,٤	٧٨,٤	
٢١	القطرون	٢٤٩٩	١٢٠٠	٣٦٠	٣٦٥,٤	
٢٢	جاسيا	-	-	-	-	
٢٣	الجزائر	٩٢٠٠	١٣٠,٣٠٠	٨١٨	٨٤٩,٢	
٢٤	جيبوتي	-	-	-	-	
٢٥	السعودية	٢٥٠٠ + ٢٥٩,٠٠٠	٥٠٠ + ٢,٤٠٠,٠٠٠	٥٢٧٣,٥ + ٨٠,٥٨	٢٢٩٦,٥ + ٨٠,٨٢,٩	
٢٦	البحال	-	-	-	-	
٢٧	السودان	٢٦٢,١	٣,٠٠٠	١٢,٥	٩,٢	
٢٨	سورية	٢٥٠٠	٨٥٠٠	٥٥٥	٥٧٠	
٢٩	سوريان	٧٤	-	١٠,١	٩,٥	
٣٠	سورينام	-	-	-	-	
٣١	الصومال	-	٢٠٠	-	-	
٣٢	طاجيكستان	١٢	٢٠٠	١	١	
٣٣	البراق	١١٢٥٠٠	١٠٩,٨٠٠	٢١١٤	١١٤٢	
٣٤	صان	٥٢٨٣	٢٨٤١٦	٨٩٤,٦	٩٠٤,٥	
٣٥	فيما	-	-	-	-	
٣٦	غينيا بيساو	-	-	-	-	
٣٧	السلطن	-	-	-	-	
٣٨	قازاقستان	٥٤١٧	٦٥٠,٠٠٠	٥١٢	٥٢١,٧	
٣٩	قطر	٣٧٠٠	٣,٠٠٠,٠٠٠	٦٦٤	٦٢٢,٩	
٤٠	جزر القمر	-	-	-	-	

٢	المبلد	تقديرات الإحتياطى ١٩٩٩/١٠/١			إنتاج الزيت الخام	
		الزيت (مليون برميل)	الغاز (مليون قدم ^٣)	تقديرات ١٩٩٨م (ألف ب/أى)	القطلى ١٩٩٧م (ألف ب/أى)	١
٤١	لبنان	-	-	-	-	-
٤٢	الكاميرون	-	-	-	-	-
٤٣	الكويت	٢٥٠٠ + ٩٤٠٠٠	٥٥٠٠ + ٥٢٢٠٠	١٧٩٦ + ٢٧٢٣	١٨٣٦,٣ + ٢٦٦,٥	٢٦٦,٥ + ١٨٣٦,٣
٤٤	لبنان	-	-	-	-	-
٤٥	ليبيا	٢٩٥٠٠	٤٦٤٠٠	١٣٩٥	١٤٢٠,٤	١٤٢٠,٤
٤٦	النالديف	-	-	-	-	-
٤٧	عالي	-	-	-	-	-
٤٨	ماليزيا	٣٩٠٠	٨١٧٠٠	٧٣١,٢	٧٥٢,٢	٧٥٢,٢
٤٩	مصر	٣٥٠٠	٣١٥٠٠	٨٤٢,٣	٨٦٠	٨٦٠
٥٠	السرب	١,٩٦٦	٥٠	٠,١	٠,٣	٠,٣
٥١	سوريناميا	-	-	-	-	-
٥٢	موزمبيق	-	٢٠١٠	-	-	-
٥٣	النيجر	-	-	-	-	-
٥٤	نيجيريا	٢٢٥٠٠	١٢٤٠٠٠	٢٠٨٠	٢٢٨١,٩	٢٢٨١,٩
٥٥	المين	٤٠٠٠	١٦٩٠٠	٣٨١,٧	٣٧٠	٣٧٠
	المجموع	٧٩٠,٢١٣,٦٦	٢٤٣٢٠,٥٥	٢٩٨٨٦	٢٩٣١٥,٦	٢٩٣١٥,٦
الإجمالي القابل		١٠٣٤٦٦٨,٦٧	٥١٤٤٧٣٩	٦٦٣٠٢,٣	٦٥٤٤٠,٦	٦٥٤٤٠,٦
نسبة مئوية من الإجمالي القابل		%٧٣,٧٤	%٤٧,٢٧	%٤٥	%٤٤,٧٦	%٤٤,٧٦

* المنطقة الخابدة تقسم مناصفة بين السعودية والكويت. المصدر: Oil & Gas Journal Dec. 29,1998 ، مجلة البترول، المجلد (٣٦)، العدد (٣). عام ١٩٩٩.

البلد	سكان اطهر				% من إجمالي سكان البلد		سكان اطهر حسب حجم المدينة % من إجمالي سكان اطهر ٧٥٠ ألف ٣ ملايين >				حصة أكبر مدينة من السكان % من سكان اطهر			لوف اطهر على القري والمدن في المناطق الحضرية % من سكان اطهر	
	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٩٧	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٩٥	١٩٩٥	١٩٩٥	١٩٨٠	١٩٩٥	١٩٨٢	١٩٩٥		
أذربيجان	٣٠,٣	٤٠,٣	٥٦	١٩٩٧	٥٦	١٩٩٥	٤٤	٤٤	١٩٩٥	٤٨	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
الأردن	١,٣	٣,٢	٦٠	١٩٨٠	٥٣	١٩٩٧	٥٦	١٩٩٥	١٩٩٥	٤٩	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
ألمانيا	-	-	-	١٩٨٠	-	١٩٩٧	-	١٩٩٥	١٩٩٥	-	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
البحرين	٠,٩	١,٣	٣٤	١٩٨٠	٣٨	١٩٩٧	-	١٩٩٥	١٩٩٥	-	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
الإمارات العربية المتحدة	٠,٧	٢,٢	٧١	١٩٨٠	٨٥	١٩٩٧	٥٩	١٩٩٥	١٩٩٥	٤٩	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
إندونيسيا	٣٢,٩	٧٤,٨	٢٢	١٩٨٠	٣٧	١٩٩٧	٧٣	١٩٩٥	١٩٩٥	١٨	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
أوزبكستان	٦,٥	٩,٩	٤١	١٩٨٠	٤٢	١٩٩٧	٧٦	١٩٩٥	١٩٩٥	٢٨	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
أوغندا	١,١	٢,٧	٩	١٩٨٠	١٣	١٩٩٧	٦٠	١٩٩٥	١٩٩٥	٤٢	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
إيران	١٩,٤	٣٦,٦	٥٠	١٩٨٠	٦٠	١٩٩٧	٥٧	١٩٩٥	١٩٩٥	٢٠	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
باكستان	٢٣,٢	٤٥,٤	٢٨	١٩٨٠	٣٥	١٩٩٧	٤٢	١٩٩٥	١٩٩٥	٢٢	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
البحرين	-	-	-	١٩٨٠	-	١٩٩٧	-	١٩٩٥	١٩٩٥	-	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
بنغلاديش	-	-	-	١٩٨٠	-	١٩٩٧	-	١٩٩٥	١٩٩٥	-	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
بنين	٩,٨	٢٤,١	١١	١٩٨٠	١٩	١٩٩٧	٤٥	١٩٩٥	١٩٩٥	٢٢	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
بوروندي	٠,٩	٢,٣	٢٧	١٩٨٠	٤٠	١٩٩٧	-	١٩٩٥	١٩٩٥	٥٢	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
بروناي	٠,٦	١,٨	٩	١٩٨٠	١٧	١٩٩٧	٤٨	١٩٩٥	١٩٩٥	-	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
بروناي	١,٣	٢,١	٤٧	١٩٨٠	٤٥	١٩٩٧	-	١٩٩٥	١٩٩٥	-	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
بروناي	١٩,٥	٤٥,٧	٤٤	١٩٨٠	٧٢	١٩٩٧	٦٣	١٩٩٥	١٩٩٥	١٩	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
بروناي	٠,٨	١,٦	١٩	١٩٨٠	٢٣	١٩٩٧	٤٥	١٩٩٥	١٩٩٥	٥٥	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
بروناي	٠,٦	١,٤	٢٣	١٩٨٠	٢٢	١٩٩٧	-	١٩٩٥	١٩٩٥	-	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
بروناي	٢,٣	٥,٨	٥٢	١٩٨٠	٦٣	١٩٩٧	٦٩	١٩٩٥	١٩٩٥	٢٥	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		
بروناي	-	-	-	١٩٨٠	-	١٩٩٧	-	١٩٩٥	١٩٩٥	-	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥		

٢	البلد	سكان قطر		% من إجمالي سكان العالم		سكان قطر حسب حجم المدينة % من إجمالي سكان قطر > ٧٥٠ ألف ٣ ملايين < ٣ ملايين		حصة أكبر مدينة من السكان % من قطر		لرق الحصول على الصرف الصحي في المناطق الحضرية % من سكان قطر	
		١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٩٥	١٩٩٥	١٩٨٠	١٩٩٥	١٩٨٢	١٩٩٥
٢٢	جامبيا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٣	الجزائر	٨,١	١٦,٨	٤٣	٥٧	صفر	٧٦	٢٥	٢٤	٩٥	-
٢٤	جيبوتي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٥	السعودية	٦,٢	١٦,٨	٦٦	٨٤	صفر	٢١	١٦	١٧	١٠٠	-
٢٦	السودان	٢,٠	٤,٠	٣٦	٤٥	صفر	٥٣	٤٧	٤٧	٨٧	-
٢٧	سورية	٣,٧	٩,٢	٢٠	٣٣	صفر	٧٣	٢١	٢٧	٧	٧٩
٢٨	سوريانام	٤,١	٧,٩	٤٧	٥٣	صفر	٤٧	٣٤	٢٨	٥٨	٩٧
٢٩	سريالانكا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣٠	سنغافورة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣١	الصين	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣٢	طاجيكستان	١,٤	٢,٠	٣٤	٣٢	-	-	-	-	-	٨٣
٣٣	العراق	٨,٥	١٦,٥	٦٦	٧٥	١٧	٥٥	٢٨	٢٨	٣٠	٨٥
٣٤	هوان	١,٣	١,٨	٢٢	٧٩	-	-	-	-	١٠	٩٨
٣٥	غينيا	٠,٩	٢,١	١٩	٣١	صفر	١٩	٦٥	٨١	٥٤	٧٤
٣٦	غينيا بيساو	٠,١	٠,٣	١١	٢٣	-	-	-	-	٢١	٣٢
٣٧	الهند	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣٨	قازاقستان	-	٩,٦	٥٤	٦٠	صفر	٨٧	-	١٣	-	-
٣٩	قطر	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤٠	جزر القمر	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤١	ليبيريا	١,٤	١,٨	٣٨	٣٩	-	-	-	-	-	٨٧
٤٢	الكاميرون	٢,٧	٦,٥	٣١	٤٦	صفر	٥٩	١٩	٢٢	-	٧٣
٤٣	الكويت	١,٢	١,٨	٩٠	٩٧	صفر	٧١	٦٧	٧١	١٠٠	١٠٠

م	البلد	سكان اقطر		% من إجمالي سكان العالم		سكان اقطر حسب حجم المدينة % من إجمالي سكان اقطر ٧٥٠ ألف > ٧٥٠ ألف ٣ ملايين < ٣ ملايين		حصة أكبر مدينة من السكان % من اقطر			لوري اقطر في اقطر في المناطق اقطرية % من سكان اقطر	
		١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٩٥	١٩٩٥	١٩٨٠	١٩٩٥	١٩٨٢	١٩٩٥	١٩٩٥
٤٤	لبنان	٢٠٢	٣٠٧	٧٤	٨٨	٥٢	٥٢	٥٥	٥٢	٩٤	٥٢	-
٤٥	لبنان	٢٠١	٤٠٥	٦٩	٨٦	٥٩	٥٩	-	-	-	٤٠	٩٠
٤٦	الاندلس	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤٧	سالي	١٠٢	٢٠٩	١٩	٢٨	٣٥	٣٥	٤٠	٣٥	٩٠	٣٥	-
٤٨	ماليزيا	٥٠٨	١١٠٩	٤٢	٥٥	١١	١١	١٦	١١	-	١١	٩٤
٤٩	مصر	١٧٠٩	٢٧٠٢	٤٤	٤٥	٥	٥	٥١	٥١	٩٥	٣٧	-
٥٠	المغرب	٨٠٠	١٤٠٥	٤١	٥٣	٩	٩	٦٢	٦٣	٨٥	٢٣	٩٧
٥١	موريتانيا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٥٢	موزمبيق	١٠٦	٦٠٠	١٣	٣٦	٤١	٤١	٤٧	٤١	٥١	٤١	٦٨
٥٣	النيجر	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٥٤	نيجيريا	١٩٠١	٤٨٠٧	٢٧	٤١	٣	٣	٢٣	٢٣	٢٠	٢٣	٨٢
٥٥	اليمن	١٠٧	٥٠٧	٢٠	٢٥	-	-	-	-	-	-	٤٠
العالم		١٧٤٨٠٨	٢٦٧٦	٢٩	٤٦	١٩	١٩	١٨	٢٢	١٧	١٧	-
الدول منخفضة الدخل		٣٠٧٠٧	٥٧٧٠٧	٢٢	٢٨	٢١	٢١	١٦	٢٠	٢٩	١٩	٥٦
الدول متوسطة الدخل		٨٢٤٠٣	١٣٨٩٠	٣٧	٤٩	١٨	١٨	١٩	١٩	٠٠	١٩	٧٧
الدول مرتفعة الدخل		٦١٦٠١	٧٠٨٠٤	٧٥	٧٦	٢٠	٢٠	٢٧	٢٧	١٦	١٦	-

المصدر: تقرير التنمية في العالم، عام ١٩٩٩، ص ٢١٨-٢١٩

جدول رقم (٣١) ظروف المعيشة في الحضر

م	البلد	المعاملة	المعاملة كم ^٢ : /	سكان اطهر بالآلاف	متوسط دخل الأسرة المعيشية بالدولار	فرق الدخل نسبة أعلى خس إلى أدنى خس	نسبة سعر للرول إلى الدخل	الازدحام لمصيبة الفرء من المساحة الأرضية	رحلات العمل بواسطة النقل العام	وقت الانتقال للمل دقائق	رحلات المعرف المصحى %	جمع منظم للنفايات	لرمن الممول على مياه المشربة النظية
١	آذربيجان	باكر	١٩٩٣ - ٢٣٠٠	١٩٩٣	٩٧٧	٨,٧	١٣	١٢,٩	٨٠	٥٧	٧٩	١٩٩٣	١٩٩٣
٢	الأردن	صان			١٢٨١٣	١٣,٩	٦,٥	١٥,٤	١٤	٢١	٧٩	١٠٠	١٠٠
٣	الهندستان												
٤	اليابا												
٥	الإندونيات	صن	٦٠٤	٥٩٤	٢٩٥٦٤	٢٢,٨			صفر	١٨	٦٠	١٠٠	١٠٠
٦	إندونيسيا	جاكارا		١٣٠٤٨	٢٤٦٠	٦,٦	٩,٩	١٥	٢٨	٨٢		٨٤	٩٣
٧	أوزبكستان												
٨	أرمنيا	كسلا	٢٠٢	٨٤٠			٢,٣	٤	٤٥	٢٣	٩	٢٠	٨٧
٩	إيران												
١٠	باكستان	لاهور		٥١٥٠	٢٢٩٨	٧,٧	١٦,٠	١,٣	١٦	٢٥	٧٤	٥٠	٩٠
١١	البوسنيز												
١٢	بوزنيكي												
١٣	بنغلاديش	دكا	١١٩٤	٧٥٠٠	٤٧٨	٦,٩	٥	٢,٧			٤٤	٥٠	
١٤	بنين	كورادو	٨٨	٥٥٩	٢٧٤٥	٦,٠	١,٦	٥,٩		٦	١	٢٥	٦٠
١٥	بوركينافاسو	أوجادوجو	١٧٠	٧١٦	٢٩٢٢	٣,٢	٨,٥	١٢,٢		٢٢		٤٠	٧٥
١٦	بركينا فاسو								١				
١٧	بريكا												
١٨	تنان												
١٩	توجو	لومي	٢٨٨	٨٠٢			٢,٥	١٢	٣٠	٣٠		٣٧	

م	البلد	المصدر	المساحة إحصائية كم ^٢	سكان مليون	متوسط دخل الأسرة المقيمة بالدولار	لرق الدخل سبة أعلى خمس إلى أدنى خمس	سبة سمر الدول إلى الدخل	الأزدحام نصيب الفرد من المساحة الأرضية	رحلات العمل بواسطة النقل عام	وقت الانتقال للمل دقائق	وصلات الصرف النسبة %	جمع منظم للنفايات	لرعى الضيول على مياه الشرب النظيفة
٤٠	جزر القمر		١٩٩٣	١٩٩٣		١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣
٤١	ليجيريا												
٤٢	الكاميرون	دولا	١٤٤	١٠٩٤			٤,٦	١٠	١١	٤٥	٣	٦٠	٨٣
٤٣	الكويت												
٤٤	لبنان												
٤٥	لبنان												
٤٦	مالديف												
٤٧	مالديف	بنديكو	٢٦٧				٣,٧	٣,٢	١٢	٤٠	٢	٩٥	٥٣
٤٨	ماليزيا												
٤٩	مصر	المنامة	٤٦٠	١٤٥٣٤	١٦٥٨	٦,١	٤,٩	١٢	٥٨	٦٠	٩١	٦٥	٩٨
٥٠	المغرب	الرباط		١٣٤٥	٧٥١٤	٨,١	٦,٨	١٠	مغير		٩٥	٩٠	١٠٠
٥١	موريتانيا	نواكشوط	٧٢	٥٧٦	١٤٨١	٨,٩	٦,٤	١٠	٤٥	٥٠	٤	١٥	٦٨
٥٢	موزمبيق	موتو			٤١٤	٤,٩		١٢	١٣		٢٣	٢٧	٧٢
٥٣	النيجر	نيامي	٢٣٤	٥٠٥	١٣٦٩	١٣,٢	٧,٣	٧,٧	١٧	٢٧		٢٥	٧٧
٥٤	نيجيريا	لاجوس	١٥٩	٥٩٦٨	٤٩٢	١٨,٢	١٠	٥٠,٥	٥٤	٨٥	٧	٨	٧٥
٥٥	النيجر	مستاء			١٨٣		١٧	٤	مغير	١٥	١٢	٥١	٦٠
	الدول متوسطة الدخل												
	الدول متوسطة الدخل												
	الدول عالية الدخل												

المصدر: تقرير التنمية في العالم، ٢٠٠٠م، البنك الدولي. ص ٢٢٠-٢٢١.

جدول رقم (٣٢) مؤشرات الديون اخطارية في عام ١٩٩٧م (ملايين الدولارات الأمريكية)

٢	المبلد	إجمالي الديون اخطارية	معلومات الموائد	إجمالي خدمة الدين	صافي المصريات	مجموع الديون		معلومات المائدة % من الصادرات	مجموع خدمة الدين % من الصادرات	الديون اخطارية الميسرة % من إجمالي الدين
						% من الناتج المحلي	% من الصادرات			
١	أفريجان	٥٠٤	٢٠	٧٨	١٠٩	١١,٧	٤٣,٦	١,٨	٦,٨	٢٣,٢
٢	الأردن	٨,٢٣٤	٣٠,٧	٦٢١	١٨٤	١١٧,١	١٤٦,٩	٥,٥	١١,١	٤٢,٩
٣	الاسكند	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤	اليابا	٧,٦	٢٣	٣٩	٣٩	٢٨,١	١٢٨,٢	٤,٢	٧,١	٤٣,٥
٥	الإمارات العربية	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٦	إندونيسا	١٣٦,١٧٤	٦,٧٢٧	١٩,٧٣٦	٦,٥٠٠	٦٥,٣	٢٠٦,٩	١٠,٢	٣٠	١٧,٧
٧	أوزبكستان	-	-	-	-	-	-	-	-	ظهر عضو في البنك
٨	أوغندا	٣,٧٠٨	٤٥	١٩١	١٦٤	٥٦,٥	٤٢٩,٦	٥,٣	٢٢,١	٧٩,٥
٩	إيران	١١,٨١٦	٩٧٨	٦,٢٧٤	-	٩,٦	٦٠,٧	٥	٣٢,٢	٥,٥
١٠	باكستان	٢٩,٦٦٥	١,٢٣٣	٤,٠٥٩	٣٣٤	٤٧,٥	٢٩٣,٩	١١	٣٦,١	٥٠,٣
١١	البجرب	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٢	بنروالاي	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٣	بنغلادش	١٥,١٢٥	١٨٦	٧٠٥	١١	٣٥,١	٢٢٧	٢,٨	١٠,٦	٩٥,٢
١٤	بنين	١,٢٢٤	٢٣	٥٥	٩١	٧٦,٩	٢٦٨,٩	٣,٧	٩,١	٧٧,٩
١٥	بوركيناباسو	١,٢٩٧	١٨	٥٢	٥٣	٥٤,٣	٢٩٥,٥	٤,١	١١,٨	٨٣
١٦	بركيناكسان	١,٧٧١	٦٨	٢٦٣	٩٧١	٦٣,٤	٢٣٣,٤	٨,٩	٣٤,٧	٢٠,٢
١٧	تركيا	٩١,٢٠٥	٣,٩٢١	١٠,٧١٦	٨,٩٢٤	٤٧,١	١٥٧	٦,٧	١٨,٤	٦,٢
١٨	تشاد	١,٠٢٧	١٢	٣٥	٦٥	٦٥,٢	٣٦٤,٨	٤,١	١٢,٥	٧٨,٣
١٩	توجو	١,٣٣٩	١٦	٥٥	٦-	٩٢,٧	١٩٨,٠	٢,٤	٨,١	٧١,٣

٢	البلد	إجمالي الدين المطروحة	مطلوبات القرود	إجمالي عمدة الدين	صافي الصيرلات	مجموع الدين		مطلوبات القائمة % من الصادرات	مجموع عمدة الدين % من الصادرات	الدين المطروحة المسرة % من إجمالي الدين
						% من الناتج الطني	% من الصادرات			
٢٠	فرنسا	١١,٣٢٣	٥٣,٨	١,٤١٣	٦٦	٦٢,٨	١٢٨	٦,١	١٦	٢٣,٢
٢١	إيطاليا	٤,٢٨٥	٦٦١	٤٣٣	٢-	٩٥,٧	١٢٩,٦	٧,٩	١٣,١	٢٢,٧
٢٢	جيبوتي	٤٣٠	٧	٢٧	١٠-	١٠٧,٦	١٨٤,٨	٣	١١,٦	٩١,٥
٢٣	البحرين	٣٠,٩٢١	٧,٠٧٤	٤,٤٢٠	٢,٥٦١-	٦٩	١٩٠,٦	١٢,٨	٢٧,٢	١٠
٢٤	قطر	٢٨٤	٢	٧	٩	٥٧,١	١٢٢,٣	١	٢,١	٨٨,٩
٢٥	السعودية	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٦	البحرين	٢,٦٧١	٨٩	٦٤٧	٦٩	٨٧,٩	٢٦٦,٦	٥,٥	١٥,٣	١٥,٢
٢٧	السودان	١٦,٣٢٦	١٥	٥٨	١٧٢-	١٨٢,٤	١٤٥٩	١,٤	٥,١	٢٨,٤
٢٨	سورية	٢٠,٨٦٥	٢٠٢	٥٦٣	٧٢٥-	١٢٦,٤	٢٤٣,١	٢,٣	٩,٣	٧١,٨
٢٩	سوريا	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣٠	سوريا	١,١٤٩	١٠	٢-	١٦	١٤١,٥	١٢٣٥	١٠,٥	٢١,١	١٣,٨
٣١	الصومال	٦,٥٩١	-	-	٧-	-	-	-	-	٥٨,٧
٣٢	طاجيكستان	٩٠١	٨	٣٧	٤٤	٤٤,٦	١١٦,١	١	٤,٦	٦١,٩
٣٣	التركي	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣٤	عمان	٢,٦٠٢	١٧٧	٤٧٤	٦٤	٢٠,٢	٤٤,٨	٩,٢	٥,٩	١٥,٦
٣٥	غينيا	٢,٥٢٠	٥٥	١٦١	٢٤٦	٩٥,٣	٤٦٩,٧	٧,٤	٢١,٥	٧٠,٦
٣٦	غينيا بيساو	٩٢١	٤	١٠	٢٣	٣٣٩,٥	١٦٤٥	٦,٤	١٧,٣	٧٦,٩
٣٧	لبنان	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣٨	لبنان	٤,٢٧٨	٢٢٨	٥٠٢	١,١١٣	١٩,٥	٥٥,١	٢	٦,٥	٢,٧
٣٩	لبنان	-	-	-	-	-	-	-	-	-

٢	البلد	إجمالي الديون إطار جبة	مطلوبات المرائد	إجمالي خدمة الدين	صافي التحويلات	مجموع الديون		مداخيل عائدات اللامدة % من المصادر	مجموع خدمة الدين % من المصادر	الديون إطار جبة الميسرة % من إجمالي الدين
						% من الناتج الطني	% من المصادر			
٤٠	جزر القمر	١٩٧	١	٢	٨	١٠١,٩	٣٣١,٢	١,٣	٣,٩	٨٧,٦
٤١	لورنغويا	٩٢٨	٢٣	٤٣	١٨٠	٤٢,٨	١٢٥,٧	٣,٣	٦,٣	٥٠
٤٢	الكاميرون	٩,٢٩٣	٢٣٢	٥١٣	٤٤٠	١٠٩,٣	٣٦٨,٧	٩,٢	٢٠,٤	٤٢,٦
٤٣	الكويت	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤٤	لبنان	٥,٠٣٦	٢٩٦	٧٣٤	٧٩٨	٢٢,٨	٩٨,٨	٥,٨	١٤,٤	٩,٣
٤٥	ليبيا	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤٦	مالايف	١٦٠	٤	٢٩	٤-	٥١,٧	٣٧,٦	١	٦,٧	٨٤,٥
٤٧	مالى	٢,٩٤٥	٢٤	٧٨	٦٢	١١٩,٢	٣٩٥,٢	٣,٢	١٠,٥	٨٩
٤٨	ماليزيا	٤٧,٢٢٨	٢,٨٣٣	٧,١٠٩	٥,٥٦٥	٥٠,٥	٤٩,٥	٣	٧,٥	٤,٣
٤٩	مصر	٢٩,٨٤٩	٩٨٦	١,٩٢٨	٥١٨-	٣٩	١٣٩	٤,٦	٩	٧٥,٦
٥٠	المغرب	١٩,٣٢١	١,٠٣٤	٣,٠٨٢	١,٩٤٣-	٥٩,٥	١٦٦,٩	٨,٩	٢٦,١	٣٠,٤
٥١	موريتانيا	٢,٤٥٣	٤٤	١١٤	١١١	٢٣٤,٥	٥٥٣,٨	٩,٩	٢٥,٦	٦٩,٢
٥٢	موزمبيق	٥,٩٩١	٤٥	١٠٤	٢٩٥	٢٣٢,٩	١,٠٦٦	٨,١	١٨,٦	٥٦,٥
٥٣	النيجر	١,٥٧٩	١٥	٦١	٨٧	٨٦,٣	٥٠٩,٤	٥	١٩,٥	٦٦,٩
٥٤	نيجيريا	-	-	-	-	-	-	-	-	- غير مضمّن في بنك
٥٥	النمور	٣,٨٥٦	٣٨	٩٨	١٨١	٧٦,٧	١٠٣,٦	١	٢,٦	٦٢,٥

صافي التحويلات = المستحقات ناقصاً إجمالي خدمة الديون.

المصادر = صادرات السلع والخدمات.

المصدر: قبول التسمية العالمية، البنك الدولي ١٩٩٩، البنك الإسلامي للتنمية ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨-١٩٩٩ م، ص ٤٥٦-٤٥٧...

جدول رقم (٣٣) تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الداخلة (١٩٨٦-١٩٩٧م) لأقطار العالم الإسلامي (المليون دولار)							
م	البلد	١٩٨٦-١٩٩٠ متوسط سنوي	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦
١	أذربيجان						
٢	الأردن	١٨	٤١	٣٤	٣	١٣	١٦
٣	أفغانستان	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠	٠٠
٤	ألبانيا						
٥	الإمارات العربية	٤٩	١٣٠	١٨٣	١١٣	١١٠	١٣٠
٦	إندونيسيا	٧٤٦	١٧٧٧	٢٠٠٤	٢١٠٩	٤٣٤٨	٦١٩٤
٧	أوزبكستان	-	٤٠	٤٥	٥٠	١٢٠	٥٥
٨	أوغندا	٠٠	٣	٥٥	٨٨	١٢١	١٢١
٩	إيران	١٢٠-	١٧٠-	٥٠-	٢	١٧	٢٦
١٠	باكستان	١٨٨	٢٣٥	٣٤٧	٤١٩	٧١٩	٧٧٠
١١	البحرين	٥٤	٩-	٥-	٣١-	٧٧-	٤٧
١٢	بنغلاديش						
١٣	بنغلاديش	٦	١٨	١٠	٨	٢	١٤
١٤	بنين						
١٥	بوركيناباسو						
١٦	بركمالستان	٠٠	٠٠	٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٥
١٧	تركيا	٤٥٩	٨٤٤	١٣٦	٦٠٨	٨٨٥	٧٢٢
١٨	تشاد	١٢	٢	١٥	٧٧	١٣	١٨
١٩	توجو	١٠	٢-	١	٢	٠٠	١

٤٥	٢٠	١٥	١٦	١٣	٢٥	١	الكريت	٤٣
١٥٠	٨٠	٧٥	٧	٦	٤	٤	لبنان	٤٤
١١٠	١٠٠	١٠٥	١١٠	١٢٠	١٦٥	٤٥	لصا	٤٥
١٠	٨	٧	٩	٧	٧	٥	السلف	٤٦
١٥	٢٣	١٧	٤٥	٢٠-	٨-	-	مال	٤٧
٣٧٥٤	٤٦٧٢	٤١٢٢	٤٣٤٢	٥٠٠٦	٥١٨٣	١٦٠٥	ماليزيا	٤٨
٨٣٤	٦٣٦	٥٩٨	١٢٥٦	٤٩٣	٤٥٩	٩٣٢	مصر	٤٩
٥٠٠	٣١١	٢٩٠	٥١١	٤٩٢	٤٦٣	١٣٢	المغرب	٥٠
٣	٥	٧	٢	١٦	٨	٣	موريتانيا	٥١
							موزامبيق	٥٢
١	٠٠	٧	١١.-	٣٤.-	٥٦	١٦	النيجر	٥٣
١٠٠٠٠	١٣٩١	٢٢٠١	١٩٥٩	١٣٤٥	٨٩٧	٧٢٨	نيجيريا	٥٤
٥٠	١٠٠	٢١٨-	١١	٨٩٧	٧١٤	٨٠	البنين	٥٥

المصدر: تقرير الاستثمار في العالم، عام ١٩٩٨م.

جدول رقم (٣٤) تدفقات الاستثمار الأجنبي اطار جنة (١٩٨٦-١٩٩٧م) لاقطار العالم الإسلامي (الليون دولار)

رقم	البلد	١٩٩٠-١٩٨٦ متوسط سنوي	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧
١	آذربيجان							
٢	الأردن	١	٣-	٥٣-	٧٣-	٢٧-	٤٣-	١٠
٣	البانسان	١١		١١	١١	١١	١١	١١
٤	البريا		٢					
٥	الإمارات العربية	٥	٣	٧	٤٢-	١	١١-	١٠-
٦	إندونيسيا	٧	٥٢	٢٥٦	٦٠٩	٦٠٣	٥١٢	٢٤٠٠
٧	أوزبكستان	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١
٨	أوغندا	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١
٩	إيران	١١	١٨	٥٠	٩	٣	١	٢
١٠	باكستان	١٢	١٢-	٢-	١	٢	٢-	٢
١١	البحرين	١	١١	١١	١١	١١	١١-	١
١٢	بروناي							
١٣	بنغلاديش	-	-	-	-	-	-	-
١٤	بنين							
١٥	بوركيناباسو							
١٦	بركمستان	-	-	-	-	-	-	-
١٧	بركي	٢	٦٥	١٤	٤٩	١١٣	١١٠	١١٩

١٠	٨	١٢	١	١١	١٤	٨	نشاد	١٨
-	-	-	-	-	-	-	توجو	١٩
٢	١	٥-	٦	١٠	٥	٢	تولس	٢٠
١٥	١-	١-	١	٢	٢٦	١٢	الجابون	٢١
							جاسيا	٢٢
-	-	-	-	-	-	١٣	الجزائر	٢٣
-	-	-	-	-	-	-	جيتوتس	٢٤
١٢٥	١٨٠	١٢	٨١	٥٣-	٥	٢١٧	السعودية	٢٥
٤	٥	٢-	١٧	١٠	٥١	٢-	السعال	٢٦
-	-	-	-	-	-	-	السودان	٢٧
-	-	-	-	-	-	-	سورية	٢٨
١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	سوريانام	٢٩
١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	سورالون	٣٠
١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	الصومال	٣١
١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	طاجيكستان	٣٢
١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	العراق	٣٣
٤	١	١	٥	٢-	٢-	١-	هوان	٣٤
١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	غينيا	٣٥
١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	غينيا بيساو	٣٦
١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	السلطن	٣٧

جدول رقم (٣٥) تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الداخلة والمخرجة % من الناتج المحلي الإجمالي لاقتصاد العالم الإسلامي

٢	البلد	١٩٨٠		١٩٨٥		١٩٩٠		١٩٩٦	
		الداخـل	المخرـج	الداخـل	المخرـج	الداخـل	المخرـج	الداخـل	المخرـج
١	آذربيجان								
٢	الأردن	٤	٠,٦	٩,٦	٠,٥	١٥,٣	٠,٤	٩,٩	١,٧-
٣	ألمانيا	٠,٣	-	٠,٣	-	٠,١	-	٠,١	-
٤	البرازيل	-	-	-	-	-	-	-	-
٥	الإمارات العربية	١,٤	-	١,٨	-	٢,٩	٠,٣	٣,٢	٠,١
٦	إيطاليا	١٤,٢	-	٢٨,٦	٠,١	٣٦,٦	-	٢٥	٠,٨
٧	أوزبكستان	-	-	-	-	-	-	١,٥	-
٨	أرمنيا	-	-	٠,٢	-	٠,١	-	٢,٢	-
٩	إيران	١,٢	-	٠,٥	-	-	-	-	-
١٠	باكستان	٢,٤	٠,١	٣,٣	٠,٤	٤,٨	٠,٦	٨,٩	٠,٥
١١	البحرين	-	-	٨,٤	٠,٣	١٥,٩	١,١	١٢	٠,٤-
١٢	بنغلاديش	٠,٤	-	٠,٩	-	٠,٨	-	١,٨	-
١٣	بنغلاديش	٠,٤	-	٠,٧	-	٠,٧	-	٠,٧	-
١٤	بنين	-	-	-	-	-	-	-	-
١٥	بوروندي	-	-	-	-	-	-	-	-
١٦	بركمالستان	-	-	-	-	-	-	٥,٧	-
١٧	تركيا	٠,٣	-	٠,٧	-	٠,٩	-	٣,٤	٠,٢
١٨	تشاد	١٣	١	٢٧,٩	٠,٢	٢٠,٩	٢,٩	٣٣,٩	٩,٣

جدول رقم (٣٦) رصيد الاستثمار الاجنبي المباشر الداخلى لأقطار العالم الإسلامي (بالمليون دولار)

٢	البلد	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧
١	آذربيجان						
٢	الأردن	١٥٥	٤٩٢	٦١٥	٢٢٧	٦٤٢	٧١٢
٣	ألمانيا	١١	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢
٤	البحرين						
٥	الإمارات العربية المتحدة	٤٠٩	٤٨٢	٧٥١	١٣١٢	١٤٤٢	١٥٤٢
٦	إسبانيا	١٠٢٧٤	٢٤٩٧١	٣٨٨٨٣	٥٠٦٠٣	٥٦٧٩٧	٦٢١٤٧
٧	أوروغواي	-	-	-	٢٥٥	٣١٠	٣٩٥
٨	أرمينيا	٩	٧	٤	٢٧٢	٣٩٣	٦٤٣
٩	إيران	١١٠٦	٩٢٥	١٨٤	٥	٣١	٨١
١٠	باكستان	٦٨٨	١٠٧٩	١٨٨٧	٤٥٧٠	٥٣٤٠	٦٩٤٠
١١	البحرين	-	٣٠٦	٦٣٨	٥٥٩	٦٠٦	٩٢١
١٢	بنغلاديش	١٩	٣٣	٣٠	٦٢	٧١	٧٦
١٣	بنغلاديش	٦٣	١١٢	١٥٨	٢١٢	٢٢٦	٣٧٠٠
١٤	بنين						
١٥	بوركينافاسو						
١٦	بروناي دارالسلام	-	-	-	٢٠٠	٣٠٨	٤٢٩
١٧	تركيا	١٠٧	٣٦٠	١٢٢٠	٥١٠٣	٥٨٢٥	٦٤٣١

٢٥٠	٣٣٥	٢١٧	٢٥٥	١٨٦	١٢٣	نقاد	١٨
٢٧٢	٢٧٢	٢٧١	٢٦٨	٢١٠	١٧٦	فرجو	١٩
٤٦١٥	٤٢٥٥	٤٠٠٢	٢١٩٣	١٨٢٢	٧٨١	فرس	٢٠
٩١٩	١٠١٩	٩٥٤	١٢٠٨	٨٣٣	٥١١	الهابون	٢١
						جانبيا	٢٢
١٣٩٠	١٣٨٣	١٣٧٠	١٣١٥	١٢٨١	١٢٢٠	الجزائر	٢٣
٧٣	١٨	١٤	٩	٣	٣	جوهري	٢٤
٤٠٤٣٥	٤٠٠٣٥	٤١١٦٤	٤١٢٤١	٣٨٢١٧	١٠٣٠٦	السعودية	٢٥
٤٦٤	٤٣٤	٣٨٩	٢٧٧	١٩١	١٥٠	السعال	٢٦
٧	٧	٧	٧	٢٩	-	السودان	٢٧
١١٩٩	١١١٩٩	١٠٣٠	٣٧٤	٣٧	-	سورية	٢٨
-	-	-	-	-	-	سوريان	٢٩
-	-	-	-	٦٦	٧٧	سوريون	٣٠
						الصومال	٣١
٤٥	٤١	٢٥	-	-	-	طاجيكستان	٣٢
-	-	-	-	-	-	المران	٣٣
٢٣٧٨	٢٢٨٨	٢٢٣٠	١٧١٦	١١٩٥	٤٧٦	مجان	٣٤
						جيبا	٣٥
						جيبا بشار	٣٦
						للسجين	٣٧

٣٨٣٣	١٥١٣	١٣٧٦	-	-	-	لأرلسان	٣٨
٣٢٤	٢٧٤	٢٣٩	٥٥	٧٧	٨٣	لطر	٣٩
٢١	١٩	١٧	١٥	-	-	جزر القمر	٤٠
٩٧٣	٨٩٠	٨٤٣	-	-	-	ليغوريا	٤١
						الكامرون	٤٢
١٧١	١٢٦	١٠٢	٢٦	٣٣	٣٠	الكويت	٤٣
٣٣٧	١٨٧	١٠٧	٥٣	٣٤	٢٠	لبنان	٤٤
-	-	-	-	-	-	لصا	٤٥
٧٨	٦٨	٦١	٢٥	٣	٥	مالديف	٤٦
١٠٥	٩٠	٦٧	٢٩	٣٥	١٣	مالى	٤٧
٤٥٢,٢	٤١٤٥٠	٣٦٧٧٨	١٤١١٧	٨٥١٠	٦٠٧٨	ماليزيا	٤٨
١٥٥٦٨	١٤٧٣٤	١١٠,٣٨	١١٠,٣٩	٥٧٠٠	٢٥٥٦	مصر	٤٩
٣٨٠,١	٣٣٠,١	٢٢٩٠	٩١٨	٤٤١	١٨٩	المغرب	٥٠
٩٤	٩١	٨٦	٥١	٣٣	-	موريتانيا	٥١
						موزمبيق	٥٢
٣١٨	٣١٨	٣١٧	٢٨٤	٢٠,٣	١٨٨	النيجر	٥٣
١٧٥٧٨	١٦٥٧٨	١٥١٨٧	٨٠,٧٣	٤٤١٨	٢٤٠,٦	نيجيريا	٥٤
٢١٨٩	٢١٣٩	٢٠,٣٩	٥٣	١٥٥	٦٨	النين	٥٥
٢٢٦٣٨٢	٢٠٨٩٨٤	١٩٢٠,٦١	١٢٨٥٨٤	٩٢٩٠,٢	٣٨٤١٢	الإجمالي	

المصدر: تقرير الاستثمار في العالم، العام ١٩٩٨م.

جدول رقم (۳۷) رصيد الاستثمار الاجنبي المباشر الخارج لأقطار العالم الإسلامي (المليون دولار)

٢	البلد	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧
١	آذربيجان						
٢	الأردن	٢٣	٢١	١٦	-	-	-
٣	ألمانيا	-	-	-	-	-	-
٤	البحرين						
٥	الإمارات العربية المتحدة	٥	١٩	٩٩	٦٦	٥٥	٤٥
٦	إندونيسيا	-	٤٩	٢٥	١٢٩٥	١٨٠٧	٤٢٠٧
٧	أوزبكستان	-	-	-	-	-	-
٨	أوغندا	-	-	-	-	-	-
٩	إيران	-	-	-	٧٧	٧٧	٨٠
١٠	باكستان	٤٠	١٢٦	٢٤٤	٢٧٢	٢٧٥	٢٧٨
١١	البحرين	-	١٠	٤٦	-	٢٠	١٩
١٢	بنغلاديش	-	-	-	-	-	-
١٣	بنغلاديش	-	-	-	٢	٢	٢
١٤	بنين						
١٥	بوركينافاسو						
١٦	تركمانستان	-	-	-	-	-	-
١٧	تركيا	-	-	-	٢٦١	٢٧١	٤٨٧

١٠٧	٩٢	٨٤	٣٦	١	-	لبنان	١٨
٢	٢	٢	٢	٢	٢	لبنان	١٩
١٥	١٢	١١	٢	-	-	لبنان	٢٠
٢١٩	٢٠٤	٢٠٥	١٦٣	١٠٢	٧٧	لبنان	٢١
						لبنان	٢٢
٢٣٥	٢٣٥	٢٣٥	١٨٥	١٥٧	٩٩	لبنان	٢٣
-	-	-	-	-	-	لبنان	٢٤
١٩٩٠	١٦٨٥	١٦٨٥	١٨١١	٤٢٠	٢٢٨	لبنان	٢٥
٩٨	٩٤	٩٠	٤٣	٢٧	-	لبنان	٢٦
-	-	-	-	-	-	لبنان	٢٧
-	-	-	-	-	-	لبنان	٢٨
-	-	-	-	-	-	لبنان	٢٩
-	-	-	-	-	-	لبنان	٣٠
-	-	-	-	-	-	لبنان	٣١
-	-	-	-	-	-	لبنان	٣٢
-	-	-	-	-	-	لبنان	٣٣
١٠	٢	٥	٧	٤٠	١	لبنان	٣٤
-	-	-	-	-	-	لبنان	٣٥
-	-	-	-	-	-	لبنان	٣٦
-	-	-	-	-	-	لبنان	٣٧

-	-	-	-	-	-	قازاquistان	٢٨
-	-	-	-	-	-	قطر	٢٩
١	١	١	١	-	-	جزر القمر	٤٠
-	-	-	-	-	-	قرغيزيا	٤١
-	-	-	-	-	-	الكاميرون	٤٢
١٨١٩	١٥٩٥	٧٩٦٠	٤٠٣٩	١٣٠٦	٩٤٤	الكويت	٤٣
-	-	-	-	٤٠	١	لبنان	٤٤
٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٢٠٦	١٩٢	ليبيا	٤٥
-	-	-	-	-	-	مالديف	٤٦
٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	مالى	٤٧
١٥٧٠٣	١٢٦٠٣	٨٩٠٣	٢٢٨٣	٧٤٩	٤١٤	ماليزيا	٤٨
٣٩٠	٣٧٠	٣٦٥	١٦٣	٩١	٣٩	مصر	٤٩
١٩٩	١٤١	١١٤	-	-	-	المغرب	٥٠
٢	٢	٢	٢	-	-	موريتانيا	٥١
-	-	-	-	-	-	موزمبيق	٥٢
١٠٩	١٠٩	١٠٩	٥٤	٨	٢	النيجر	٥٣
١٢٦٩٣	١١٨٩٣	١١٤٣٨	٦٥٠٨	٥١٩٣	٥	نيجيريا	٥٤
٥	٥	٥	٤	-	-	النين	٥٥

المصدر: تقرير الاستخبار في العالم، عام ١٩٩٨م.

جدول رقم (٣٨) ميزان المدفوعات والحساب الجاري والاحتياطيات الدولية

رقم	البلد	المصادر		الواردات		صافي الدخل		الصيولات الخارجية		رصيد الحساب الجاري		الاحتياطيات الدولية الإجمالية	
		١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧
١	أذربيجان	-	١١٥	-	٢١٠١	-	٢٣-	-	٤٥	-	٤٢٩-	-	٤٤٧
٢	الأردن	١١٨١	٢٥٧٢	٢٤١٧	٥١٨٦	٢٦	٢٠٩-	١٤٨١	١٨٥٢	٢٨١	٢٩	١٧٤٥	١٩٨٨
٣	أفغانستان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤	ألبانيا	٣٧٨	٢٢٢	٢٧٩	٨٠٩	٤	٥٠	٢	٢٦٥	١٦	٧٧٢-	-	٢٨٧
٥	الإمارات	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٦	إندونيسيا	٢٣٧٩٧	٦٣٢٣٨	٢١٥٤٠	٦٢٨٣٠	٣٠٧٣-	٦٣٢٢-	٢٥٠	١٠٣٤	٥٦٦-	٤٨٩٠-	٦٨٠٣	٢٣٦٠٦
٧	أوزبكستان	-	٢٩٨٠	-	٤٤١٧	-	١٧٥-	-	٢٩	-	٥٨٢-	-	-
٨	أوغندا	٢٢٩	٨٢٥	٤٤١	١٦٥١	٧-	١٧-	٢-	٢٢٢	١٢١-	٥٢١-	٢	٧٢٥
٩	إيران	١٣٠٦٩	٢٣٢٥١	٢٢١١١	١٨٠٧٢	٦٠٦	٤١٠-	٢-	٤٦٣	٢٤٢٨-	٥٢٢٢	١٢٧٨٣	-
١٠	باكستان	٢٩٥٨	٩٩٥٦	٥٧٠٩	١٤٦٧٧	٢٨١-	٢١٦٧-	٢١٦٣	٢٢١٣	٨٦٨-	٢٦٧٥-	١٥٦٨	١٦٢٦
١١	البحرين	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٢	بنغلاديش	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٣	بيجلاويش	٨٨٥	٥٠٩٦	٢٥٤٥	٧٦٧٧	١٤	٩١-	٨٠٢	١٧٧٠	٨٤٤-	٩٠٢-	٢٢١	١٩٣٦
١٤	بنين	٢٢٦	٥٢٤	٤٢١	٢٧٣	٨	٢٨-	١٥١	-	٢٦-	-	١٥	٢٦١
١٥	بوركينافاسو	٢١٠	٢٩٨	٥٧٧	٦٥٤	٢-	٢٢٠	٢٢٢	-	٤٩-	-	٧٥	٢٧٢
١٦	بركينا	-	١٦٩١	-	١٥٢٢	-	-	-	-	-	٤٢	-	-
١٧	بركيا	-	٥٢٠٠٤	-	٥٦٥٢١	١١١١٨-	٢٠١٣-	٢١٧١	٤٨٦٦	٢٤٠٨-	٢٦٧٩-	٢٢٩٨	٢٠٥٦٨
١٨	بنان	٧١٧١	٢٧١	٧٩	٥٦٣	٤-	٢-	٢٤	-	١٢	-	١٢	١٢٠
١٩	نيجر	٥٥٠	٧٠٩	٦٩١	٨٢٦	٤٠٠-	٧	٨٦	-	٢٥-	-	٨٥	١١٨

١٨٥٦	٧٠٠	٦٤٠	٣٥٣-	٧٨٥	٤١٠	٨٦٣-	٢٥٩-	٨٦٤٤	٣٧٦٦	٨٠٨١	٣٧٦٢	لوس	٢٠
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	البحرين	٢١
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	عمان	٢٢
٨٤٥٢	٧٠٦٤	-	٦٤٩	-	٣٠١	٢٥٢٣-	١٨٦٩-	٨٥٦٨	١٢٣١١	١٤٧٧٩	١٤١٢٨	البحرين	٢٣
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	قطر	٢٤
٨٨٤٣	٢٦١٢٩	٢٥٧	٤١٥٠٣	-	٩٩٩٥-	٣١٥٦	٥٢٦	٥٢٣٩٩	٥٥٧٩٣	٦٤٩٣٩	١٠٦٧٦٥	السعودية	٢٥
٤٣١	٢٥	٢٠٠-	٣٨٦-	١٦٦	١٢٠	٦٢-	٩٨-	١٥٥٧	١٢١٥	١٢٨١	٨٠٧	البحرين	٢٦
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	السودان	٢٧
-	٨٢٨	٥٦٤	٢٥١	٤٩٩	١٥٢٠	٥٠٤-	٧٨٥	٥٠٩٢	٤٥٣١	٥٦٦١	٢٤٧٧	سورية	٢٨
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	سوريتم	٢٩
٤٤	٣١	١٧٧-	١٦٥-	٢٦	٥٣	١١	٢٢-	١٦٠	٤٧١	٩١	٢٧٥	سوريون	٣٠
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	السودان	٣١
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	طاجيكستان	٣٢
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	البحرين	٣٣
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	صان	٣٤
١٧٢	-	٩١-	-	١١٦	-	١١٤-	-	٨٣٤	-	٧٤١	-	عمان	٣٥
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	عمان	٣٦
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	السعودية	٣٧
١٩٦٥	-	٩٠٩	-	٧٥	-	٣١٥-	-	٨٣٧٩	-	٧٦١١	-	السعودية	٣٨
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	لوس	٣٩
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	جزر القمر	٤٠

١٨٨	-	١٣٩-	-	٦٨	-	٦٥-	-	٨١٧	-	٦٧٦	-	لومبيا	٤١
١	٧٠٦	١٧١-	٤٩٥-	٨٧	٨٣	٦٠٩-	٦٢٨-	٢٠٤١	١٨٢٩	٢٤٤٣	١٨٨٠	الكامرون	٤٢
٤٦٧٨	٥٤٢٥	٧٩٣٥	١٥٣٠٢	١٥٠٧-	١٥٨٠-	٦٢٧٧	٤٨٤٧	١٢٨٧٦	٩٨٢٣	١٦٠٤١	٢١٨٥٧	الكويت	٤٣
٩٢١-	٧٠٢٥	٣٤٨١-	-	٢٦٣٥	-	٣٨٠	-	٨٠٥٣	-	١٥٥٧	-	ليان	٤٤
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	لبي	٤٥
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	مالديف	٤٦
٤٠٣	٢٦	١٧٨-	١٢٤-	١٢٦	١٥٠	٥١-	١٧-	٨٩٦	٥١٩	٦٤٢	٢٦٢	مال	٤٧
٢٦٢٣٦	٥٧٥٥	٤٧٩٢-	٢٦٦-	١٠٩٤-	٢-	٥٠٧٤-	٨٣٦-	٩١٥٢١	١٣٥٢٦	٩٢٨٩٧	١٤٠٩٨	ماليزيا	٤٨
١٨٨٧٤	٢٤٨٠	٢٩٠٥	٤٣٨-	٤١٤٦	٢٧٩١	٨٨٤	٣١٨-	١٨٢٩٦	٩١٥٧	١٦١٧١	٦٢٤٦	مستير	٤٩
٤٦٣٨	٨١٤	٨٧-	١٤٠٧-	٢٢٠٥	١١٣٠	١١٧٥-	٥٦٢-	١٠٦٢٧	٥٢٠٧	٩٥١٠	٣٢٣٣	المغرب	٥٠
٢٠٦	١٤٦	٢٢	١٣٣-	٧٦	٩٠	٤٦-	٢٧-	٤٦٤	٤٤٩	٤٠٧	٢٥٣	موريتانيا	٥١
٦٠٨	-	٣٥٩-	٣٦٧-	٢٨٣	٥٦	١١٣-	٢٢	١٠٠٥	٨٤٤	٥٠٠	٣٩٩	موزمبيق	٥٢
٥٣	١٣٢	١٥٢-	٢٧٦-	٣١	٩٧	٢١-	٣٣-	٤٤١	٩٥٦	٣٠٠	٦١٧	النيجر	٥٣
٤٣٣٩	١٠٦٤٠	٥٥٢	٥١٧٨	١٩١٦	٥٧٦-	٣١٤٥-	١٣٠٤-	١٤٢١٣	٢٠٠١٤	١٥٩٩٤	٢٧٠٧١	نيجيريا	٥٤
١٠١٠	-	١٣٥	-	١٢٥٤	-	٦٣٦-	-	٣٠٠٥	-	٢٥٥٢	-	النم	٥٥
								٧٩٣٩١١	٦٣٢٣٢٦	١٨٨٦٧٢٦	٢٢٩١٨٤١	العالم	
								٤٠٧٢٢٤	١٢٥٨٠٢	٤١٠٥٣٢	١٠٠٠٣٩١	الدخل المنخفض	
								١٣٣٥٤٨	٤٧٠٥٨٨	١٢٨٢١٨٣	٥٠٩٧٠٤	الدخل المتوسط	
								٥٠٣٦٩٠٧	١٧٢٢٩٢٥	٥١٩٥٣٣١	١٦٨٠٣٩٨	الدخل المرتفع	

المصدر: تقرير عن التنمية في ١٩٩٩ البنك الدولي، ص ٢٥٨-٢٥٩.

جدول رقم (٣٩) صادرات الدول الإسلامية بحسب عامل الكفاءة في ١٩٩٧ وأجماليات غيرها خلال ١٩٩٣-١٩٩٧

رقم	البلد	النصيب في الصادرات الأساسية						النسب خلال ١٩٩٣-١٩٩٧					
		أساسية	تصنيع التوراد	تصنيع بالكمالة	المهارات	متخصصات	تصنيع التوراد	تصنيع بالكمالة	النسبة	المهارات	متخصصات	تصنيع التوراد	تصنيع بالكمالة
١	أذربيجان	٧٤	٠	١٤	٣	١	٣٧	٤١	٥٩	٧	١	٥٩	٧
٢	الأردن	٩٣	٥	٤٣	٥	١٨	٨	٢	٧	٩-	١٨	٨	٧
٣	البحرين	٦٥	٥	٢	١٩	١٦	١٣	١٣-	٦	٨٥	١٦	١٣	٦
٤	البنما	٢٧	٩	٤	٣	١٤	٤	٢٨	٢٢	١٤	١٤	٢٢	١٤
٥	الإمارات العربية	٧٨	٣	٦	٤	٩	١٥	٦	٢٠	٠	٩	٢٠	٠
٦	إندونيسيا	٤٤	١-	٩	٩	٩	١-	١-	٣٠	١٣	٩	٣٠	١٣
٧	أوزبكستان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٨	أوغندا	٩٦	-	١	-	٢٩	٢٧	١-	٢٨	١٩-	٢٩	٢٧	٢٨
٩	إيران	٩٣	-	١	١	٥	٥-	٥-	٢٥	١٩-	٥	٥-	٢٥
١٠	باكستان	١٤	٣	٢	١	٨٠	٣	٨٠	٩	-	٨٠	٩	-
١١	البحرين	٤٦	٣٢	٧	٧	٨	٩	١٢	١-	٥	٨	٩	١-
١٢	بروناي	٧١	١	٢	٣٣	-	-	٢٣	-	٤	-	-	٤
١٣	بنغلاديش	١٠	٤	٢	-	٨	١٢	١٨	٦	٢٨	٨	١٢	٦
١٤	بنين	٩٧	١	-	-	٢٢	١٠	١٩	٢١	٢٨	٢٢	١٠	٢١
١٥	بوروندي	٨٢	٥	١	٢	١	١٩	٨	٣-	٤٥	١١	١٩	٣-
١٦	بركمستان	٨٤	-	٢	١	١٣	٢٣-	٥٨	١٧	١٠	١٩-	٢٣-	١٧

١٥	١٤	١٥	٢١	٩	٢٠	٩	٤٣	٤	٢٣	٢٣	١٧
-	-	-	-	-	-	٤	-	-	٩٦	نقاد	١٨
١٧	٢٥	-	٢٢-	٢٠	-	٧	٢	٢	٨٨	توحيه	١٩
١	١٤	١٢	٨	٥	٤	٢٢	٥٠	٢	٢٢	تولس	٢٠
٢-	٤	٢٢-	١٢-	١٠	-	-	-	١	٩٩	الطايون	٢١
٥	١٢-	١٥	٢٥	٢١-	-	٧	-	٨٢	١٥	جاسيا	٢٢
١٣	٢	١	٢٧	٩	٢	١	-	١	٩٨	الطراير	٢٣
١٥	٥-	٧-	٢-	٢-	٢	١٣	١	٣	٥٦	جيتورس	٢٤
١٧	١٢	٢١	١٦	٨	٢	٩	-	١	٨٨	السويدية	٢٥
٥	١١	-	٣٢	٥	١	٤	٢	٢	٩١	المنغال	٢٦
٨	٨	٨٢	٥٥	١	-	١	٤	٣	٩	السودان	٢٧
٢٩	١	١٣	٢٢	١٠	٢	١	٥	١	٩٣	سورية	٢٨
١-	٢-	٢٤	١٢	٨	-	١	-	٦	٨٨	سورنام	٢٩
٢٢-	٧	٤-	٧	١٧-	٢	٦	٢	٧٥	١٤	سوالون	٣٠
٩	٢٢-	١٠-	١٦-	٢٢	٥	١	-	١	٩٣	الصومال	٣١
٢١-	٥٠	١٨٢	١٩-	١	٢	٤	١٨	١-	٦٧	طاجيكستان	٣٢
١-	٠١-	٢	٤٧-	٢٣٥	-	-	-	-	١٠٠	المران	٣٣
٧	٢٤	٢٢	٥	١٠	١١	٣	٢	١	٨١	عمان	٣٤
٢-	٧-	٢٦-	١٢-	٤	-	-	-	٢٠	٨٠	ليبيا	٣٥
١٢	٢٢	١٢	١٢-	١١	٢	١	٢	٢	٩٣	ليبيا بشار	٣٦

٣٧	السلطين	-	-	-	-	-	-	-	-	١٩	٢٢-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٨	لارلسان	٥٩	٢١	١	٧	١١	٧٨	١٩	١٥	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٩	قطر	٨٩	٠	٢	٧	١	١٤	٤	١٦	١٥	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤٠	جزر القمر	٥٧	-	١	٥	٣٧													
٤١	قوزغيا	٥٦	١٠	٧	١١	٧	٣٠	٢٢	٨	٧-	٨								
٤٢	الكاميرون	٩١	٨	١	٠	٠	٨	١١	١٨	٧	١٨								
٤٣	الكويت	٩٦	-	١	٢	٢	٩	٢٥	٧	٧	٧								
٤٤	لبنان	٢٥	٢١	١٣	١٢	٢٥	٤	٢٨	٥-	١	٥-								
٤٥	لسا	٩٥	-	-	٤	١	٨	٥-	٥٤-	٩	٢								
٤٦	مالديف	٦٨	-	٣٩	٢	-	٢-	-	-	٧-	-								
٤٧	مالي	٩٤	٣	١	١	١	١٨	٢١-	٥	٤٧-	٢١								
٤٨	ماليزيا	٢١	٥	٨	٥١	١٣	٦	١٢	٠	٢١	١١								
٤٩	مصر	٥٨	٧	٢٤	٤	٦٠	٧	٩	١	٥	٠								
٥٠	النرويج	٤٩	٤	٢٢	٢٣	٣	١٠	١٧	١-	٧	٤								
٥١	موريتانيا	٩٩	-	١	-	-	٩	٧٥	٤٥	٤	٤								
٥٢	موزمبيق	٨٦	٢	٥	٥	٢	١٢	٨-	١٧-	١١	١١								
٥٣	النيجر	٦٩	٢٨	-	٤١	١	٣٧	٢٩-	٢٧-	٥٢	٥٢								
٥٤	نيجيريا																		
٥٥	النم	٩٩	-		١	-	١٩	٢٢-	٢٢-	٩-	١٥-								

المصدر: متبنة على بيانات المركز الدولي للتجارة (١٩٩٩)، الاداء الوطني للتصدير والطلب المحلي.

جدول رقم (٤) نسب ثرو الصادرات والواردات للدول الأعضاء ٨٠-١٩٩٧ فترات مختارة

٢	البلد	١٩٩٠-١٩٨١	الصادرات		١٩٩٧-١٩٩١	١٩٩٠-١٩٨٠	الواردات		١٩٩٧-١٩٩١
			١٩٩٥-١٩٩٠	١٩٩٠-١٩٩٥					
١	أذربيجان	-	-	٢٣,٨	-	-	-	-	-
٢	الأردن	٧٠,٤	٧,١	٠,٥	٢,١-	٢,١-	١٣,٠	١٠,٣-	١٠,٣-
٣	البحرين	-	-	١٨,٣	-	-	-	-	-
٤	البنما	-	-	-	-	-	-	-	-
٥	الإمارات العربية	٦,١	٢,٣	١١,١	١,٣-	١,٣-	٢١,٠	٢١,٠	٣١,٧
٦	إندونيسيا	٥,٣	٢١,٣	٤,٥	١,٢	١,٢	٩,١	٩,١	٠,١
٧	أوزبكستان								
٨	أوغندا	١,٤-	٣,٩	٦,٤-	٠,٦-	٠,٦-	٢٨,٧	٢٨,٧	٤,٧
٩	لبنان	٧,٤	١٠,٢	١١,٧	٤,٠-	٤,٠-	١٥,٧	١٥,٧	٣,٣-
١٠	باكستان	٩,٥	٨٠,٨	٣٧,٠	٢١	٢١	١٠,٣	١٠,٣	٤,٦-
١١	البحرين	-	-	-	-	-	-	-	١٢,٤
١٢	بنغلاديش	-	-	-	-	-	-	-	١٢,١
١٣	بنغلاديش	٧,٥	١٢,٧	٢٣,٦	١,٦	١,٦	٥,٣	٥,٣	٠,٦-
١٤	بنين	٧٠,٧	٠,٣-	١٧,٨	٦,٣-	٦,٣-	٢٩,٤	٢٩,٤	٩,٤
١٥	بوركينا فاسو	٥,٤	١,٣	-	٢,١	٢,١	٨,٣	٨,٣	١٣,٢
١٦	تركمانستان	-	-	-	-	-	-	-	-
١٧	تركيا	١٢٠,٠	٨٤,٨	١٣,٥	١١,٣	١١,٣	١١,٢	١١,٢	١٤,٦

٢٠,٢-	١٢,١	١٠,٥	٧,٢	١٠,٠-	٥,٤	نقاد	١٨
-	-	-	-	-	-	لومبر	١٩
٢٤٢-	٢,٤	١,٢	٢,٨-	٧,٧	٦,٢	لونس	٢٠
١٩,٢	٢,٠	٢,٠-	١٠,٧	٥,٧	٠,٦	المليون	٢١
١٩,٩	٩,٠	١,٠	٧٠,٠	٢٦,٩	٢,٢	جانبيا	٢٢
٦,٧	٥,٧-	٥,١-	١٠,٥	٠,٨-	٢,٥	الجزائر	٢٣
٢,٠-	-	-	-	-	-	موريتاني	٢٤
٤٦,٢	٥,٩	٢,٤-	٧,٢	٤,٠	٨,٢-	السعودية	٢٥
٧,٨-	٦,١	١,٠	٢٥,٨	٢,٦	٧,٦	السعال	٢٦
١١,٩	-	-	٥,١	-	-	السودان	٢٧
٤,٧-	٢٢,٢	٩,٢-	٢,٨	-	-	سورية	٢٨
-	-	-	-	-	-	سوريانم	٢٩
-	١,١-	٩,٩-	١,٩	٤,٢-	٢,١-	سوالون	٣٠
-	-	-	-	-	-	الصومال	٣١
٥,٢-	-	-	٢٢,٩	٢,٢	٦,٤	طاجيكستان	٣٢
-	-	-	-	-	-	البراق	٣٣
٨,٠	١٨,٥	١,٩-	٤,٦	٩,٨	١٢,٢	صان	٣٤
٠,٢-	٢,٨-	٢,٩-	٢٠,٢	٨,٦-	٢,٦-	غينا	٣٥
٦,٢	٥,٤-	١,٢	٢٤,٦	١٨,٢-	٥,١-	غينا بيسار	٣٦
-	-	-	-	-	-	للسين	٣٧

١,١-	-	-	٧,٣	-	-	لازقسان	٣٨
-	-	-	-	-	-	لطر	٣٩
-	-	-	٢١,٤-	-	-	جزر القمر	٤٠
-	-	-	-	-	-	قروغويا	٤١
١٠,٩	١١,٢-	١,٤-	٠,٨	١,٧	٤,٥	الكامرون	٤٢
١٥,٣	٢٣,٠	٦,٣-	٢٤,٣	٤٢,٣	٢,٠-	الكويت	٤٣
١,٤-	٢٣,٥	٧,٤-	٣٨,٣-	٧,٨-	١,٢-	لبنان	٤٤
٥,٦	-	-	٢,٨-	-	-	ليبيا	٤٥
-	-	-	-	-	-	مالاوي	٤٦
١,٦	٣,٤-	١,٢	١,٤-	٣,٧-	٢,٦	مالديف	٤٧
٧,٣	١٥,٧	٦,٠	٠,٣	١٧,٨	١١,٥	ماليزيا	٤٨
١,١	٢,٩-	٠,٧-	١٠,٦	٠,١-	٢,٠-	مصر	٤٩
٢١,٤	١,٧	٢,٩	٤٨,٨	٠,٨	٤,٢	المغرب	٥٠
٣,٩	٤,٤	١,١	٢,٠-	٣,٥	٧,٨	موريتانيا	٥١
٥,٤	٢,٩	١,٠-	١٨,٥	٠,٣-	١٠,٥-	موزمبيق	٥٢
٥,١	٢,٥	٤,٥-	٦٢,٠	٢,٠-	٥,٤	النيجر	٥٣
-	-	-	-	-	-	نيجيريا	٥٤
٠,٨-	١١,١	٥,٩-	٢,٧	٧,٢	١,٥	السنغال	٥٥
٤,٤	٥,٨	٤,٦	٤,٥	٦,٠	٤,٧	العالم	

المصدر: منبئة على بيانات الأونكتاد (١٩٩٩)، إحصاءات التجارة الدولية والتسوية ١٩٩٧-١٩٩٩.

جدول (٤١) عدد السلع المصدرة ونسبتها للسلع الرئيسية في إجمالي الصادرات

م	البلد	عدد السلع المصدرة (١)		نسب ثلاث سلع رئيسية في إجمالي الصادرات	
		١٩٨٠	١٩٩٥	١٩٨٠	١٩٩٥
١	آذربيجان	-	-	-	-
٢	الأردن	١٠٧	١١٣	٥٢	٥١
٣	المانشستر	-	-	٢٧	٢٨
٤	ألبانيا	-	-	-	-
٥	الإمارات العربية	٩٧	٢١١	٥٨	٧١
٦	إندونيسيا	١٤٤	٢١٠	٤٤	٢٦
٧	أوزبكستان	-	-	-	-
٨	أوغندا	٢٢	٢٧	٩٧	٨٥
٩	إيران	٨٨	١٧١	٨٢	٨٨
١٠	باكستان	١٥٧	١٣٠	٣٩	٤٣
١١	البحرين	٥٨	١٠٨	-	-
١٢	بنغلاديش	٤٥	٦٣	١٠٠	٨٦
١٣	بنين	٦٥	٩٦	٤٢	٦٥
١٤	بوركينافاسو	-	-	٦٦	٩٣
١٥	تركمانستان	٤٣	٢٩	٩٤	٨٣
١٦	تونس	-	-	-	-
١٧	توغو	١٨٩	٢١٣	١٦	١٨
١٨	تنزانيا	-	-	١٠٠	٩٨
١٩	تونس	-	-	-	-
٢٠	الجزائر	١٤٢	١٨٣	٣٤	٣٨
٢١	جيبوتي	٤٦	٣٦	٧٣	٩٨
٢٢	جمهورية	-	-	-	٩٠
٢٣	البحرين	٤٩	١٠٥	٨٨	٨٩
٢٤	بنغلاديش	-	-	٧١	-
٢٥	السعودية	١٨٣	١٧٥	٧٩	٨٦
٢٦	السودان	١١٣	١٠٩	٢٣	٥٦

٥٦	٦٨	٤٤	٦٣	السودان	٧٧
٨٠	٤٨	١٤٤	١١٤	سورية	٧٨
-	-	-	-	سوريانام	٧٩
٨٣	٧٧	١٤	٣٩	سوالهون	٣٠
-	-	-	-	المرمال	٣١
-	-	-	-	طاجيكستان	٣٢
٩٩	٨٤	٢٢	٨٣	العراق	٣٣
٨٢	٨١	١٢٥	١٠١	عمان	٣٤
٨٦	٨٠	-	-	غربيا	٣٥
-	-	-	-	غربيا بيساو	٣٦
-	-	-	-	للصين	٣٧
٣١	-	-	-	قازالستان	٣٨
٨٥	٧٣	٧١	٣٠	لغو	٣٩
٨٥	٧٣	-	-	جزر القمر	٤٠
-	-	-	-	لورغينيا	٤١
٦٥	٣٧	٨٤	٩٠	الكامرون	٤٢
٨٦	٦٢	١٣١	١٨٩-	الكويت	٤٣
٣٧	٥١	مطر	١٩٤	لبنان	٤٤
٩٥	١٠٠	٧٦	٤٢	ليبيا	٤٥
٧٢	٣٥	١٧	٧٠	المالديف	٤٦
٩١	١٠٠	-	-	مالا	٤٧
٣٣	٣٢	٢٢٧	٢١٤	ماليزيا	٤٨
٤٩	٤٥	١٥٢	٨٠	مصر	٤٩
٣٠	٣٦	١٥٧	١١٣	المغرب	٥٠
٩٧	٩١	٣٧	٢٤	موريتانيا	٥١
-	-	٧٠	١٦	موزامبيق	٥٢
٨٠	٩٨	-	-	النيجر	٥٣
-	-	-	-	نيجيريا	٥٤
-	-	-	-	النمير	٥٥

ملاحق
التعريف بدول
منظمة المؤتمر الإسلامي

جمهورية أذربيجان



العاصمة: باكو

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٩١/٨/٤

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٨ مليون	عدد السكان
٠,٩	النمو في عدد السكان (%)
٥٧	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٨٦,٦٠٠	المساحة
٣,٧ بليون	إجمالي الدخل القومي
٤٦٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٤,٠ بليون	إجمالي الناتج القومي
٧,٤	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٣٣,٨	الصادرات (% الناتج المحلي)
٥٠,٦	الواردات (% الناتج المحلي)
٣٩,٦	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
-٢,٩	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٥١٠,٣ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
٧٤٤,٣ مليون	حجم الدين
٨٥,٤ مليون	خدمة الدين*
٢٠,٣	المعونة بالنسبة للفرد*
المصادر: البنك الدولي	
http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢١٧٣&SMDK=١&W=٠	
ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨	

(جمهورية) أفغانستان الإسلامية

العاصمة: كابل

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢



أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٢٥,٩ مليون	عدد السكان
٣,٢	النمو في عدد السكان (%)
٢١,٥	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٦٥٢,١ ألف	المساحة
---	إجمالي الدخل القومي
---	نصيب الفرد من الدخل القومي
---	إجمالي الناتج القومي
---	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
---	الصادرات (% الناتج المحلي)
---	الواردات (% الناتج المحلي)
---	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
---	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)*
---	الاستثمار الأجنبي المباشر
---	حجم الدين
---	خدمة الدين
٥,٥	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=82526&SMDK=1&W=0>

ملاحظة: علامة (٥) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

المملكة الأردنية الهاشمية



العاصمة: عَمَّان

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٤,٧ مليون	عدد السكان
٣,١	النمو في عدد السكان (%)
٧٣,٦	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٨٩,٢١٠	المساحة
٧,٧ بليون	إجمالي الدخل القومي
١,٦٣٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٨,١ بليون	إجمالي الناتج القومي
٣,١	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٤٣,٦	الصادرات (% الناتج المحلي)
٦١,٨	الواردات (% الناتج المحلي)
٢٠,٨	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
-٢,٥	المعجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
١٥٨ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
٨,٢ بليون	حجم الدين
٦٤٩,١ مليون	خدمة الدين
٩٠,٧	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٥٦&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

دولة الإمارات العربية المتحدة



العاصمة: أبو ظبي

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٠/٣/٢٣

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٢,٨ مليون	عدد السكان
٣,٣	النمو في عدد السكان (%)
٨٥,٥	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٨٣,٦٠٠	المساحة
٤٨,٧ بليون	إجمالي الدخل القومي
١٧,٨٧٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٤٧,٢* بليون	إجمالي الناتج القومي
-٥,٧	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
---	الصادرات (% الناتج المحلي)
---	الواردات (% الناتج المحلي)
---	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
-٠,٣*	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
---	الاستثمار الأجنبي المباشر*
---	حجم الدين*
---	خدمة الدين*
١,٥	المعونة بالنسبة للفرد*

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٦١&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية ألبانيا



العاصمة: تيرانا

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٩١/٩/٤

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٣,٤ مليون	عدد السكان
١,١	النمو في عدد السكان (%)
٤١	(% عدد السكان) السكان الحضريون
٢٨,٧٥٠	المساحة
٣,١ بليون	إجمالي الدخل القومي
٩٣٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٣,٧ بليون	إجمالي الناتج القومي
٧,٣	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
١١,٤	الصادرات (% الناتج المحلي)
٢٩,٩	الواردات (% الناتج المحلي)
١٦,٨	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
-٨,٥	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)*
٤١,٠ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
٦٦٥,٤ مليون	حجم الدين
٣٦,٧ مليون	خدمة الدين
١٤٢,١	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي <http://www.worldbank.org/data/countrydata.htm>

الاحظة: علامة (٠) بيانات لعام ١٩٩٨

دولة البحرين



العاصمة: المنامة

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٠/٣/٢٣

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٦٦٦,٤ ألف	عدد السكان
٣,٦	النمو في عدد السكان (%)
٩١,٨	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٦٩٠	المساحة
٤,٩* بليون	إجمالي الدخل القومي
٧,٦٤٠*	نصيب الفرد من الدخل القومي
٥,٣* بليون	إجمالي الناتج القومي
٢,١*	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
—	الصادرات (% الناتج المحلي)
—	الواردات (% الناتج المحلي)
—	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
-٥,٨*	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
---	الاستثمار الأجنبي المباشر*
---	حجم الدين*
---	خدمة الدين*
٦,٠*	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٤٢&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية الجابون



العاصمة: ليريفيل

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٤/٢/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

١,٢ مليون	عدد السكان
٢,٣	النمو في عدد السكان (%)
٨٠,٣	السكان الحضريون (عدد السكان %)
٢٦٧,٧ ألف	المساحة
٤ بليون	إجمالي الدخل القومي
٣,٣٠٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٤,٤ بليون	إجمالي الناتج القومي
-٦,٢	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٤٥,١	الصادرات (الناتج المحلي %)
٣٨,٣	الواردات (الناتج المحلي %)
٢٨	معدل نمو الاستثمار المحلي من الدخل القومي (%)
—	العجز في الميزانية (الناتج المحلي) % *
٢٠٠ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
٤,١ بليون	حجم الدين
٥٣٧,٩ مليون	خدمة الدين
٣٩,٣	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦١٦&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (-) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



العاصمة: الجزائر

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٣.٠ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٥
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٥٩,٦
المساحة	٢,٤ مليون
إجمالي الدخل القومي	٤٦,٥ بليون
نصيب الفرد من ناتج الدخل القومي	١,٥٥٠
إجمالي الناتج القومي	٤٧,٩ بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٣,٣
الصادرات (% الناتج المحلي)	٢٧,٦
الواردات (% الناتج المحلي)	٢٣,٣
معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي	٢٧,٤
العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)	-١,٤
الاستثمار الأجنبي المباشر	٧,٠ مليون
حجم الدين	٢٩,٠ بليون
خدمة الدين	٥,٣ بليون
المعونة بالنسبة للفرد	٣,٠

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٤١&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (-) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

المملكة العربية السعودية



العاصمة: الرياض.

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٢١,٤ مليون	عدد السكان
٢,٦	النمو في عدد السكان (%)
٨٥,١	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٢,١ مليون	المساحة
١٣٩,٤ بليون	إجمالي الدخل القومي
٦,٩٠٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
١٣٩,٤ بليون	إجمالي الناتج القومي
٠,٤	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٣٩,٨	الصادرات (% الناتج المحلي)
٢٧,٩	الواردات (% الناتج المحلي)
١٩,٣	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
---	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
---	الاستثمار الأجنبي المباشر*
---	حجم الدين*
---	خدمة الدين*
١,٤	المعونة بالنسبة للفرد*

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥١٦&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية السنغال

العاصمة: داكار

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢



أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٩,٣ مليون	عدد السكان
٢,٧	النمو في عدد السكان (%)
٤٦,٧	السكان الحضريين (% عدد السكان)
١٩٦,٧ ألف	المساحة
٤,٧ مليار	إجمالي الدخل القومي
٥٠٠,٠٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٤,٨ مليار	إجمالي الناتج القومي
٥,١	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٣٢,٧	الصادرات (% الناتج المحلي)
٤١	الواردات (% الناتج المحلي)
٢١,٣	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
—	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)*
٤٠ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر*
٢,٧ مليار	حجم الدين*
٣٢٢,٦ مليون	خدمة الدين*
٥٥,٥	المعونة بالنسبة للفرد*

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٨٥&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية السودان



العاصمة: الخرطوم

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٢٩ مليون	عدد السكان
٢,٣	النمو في عدد السكان (%)
٣٥,١	السكان الحضريين (% عدد السكان)
٢,٥ مليون	المساحة
٩,٤ بليون	إجمالي الدخل القومي
٣٢٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٩,٧ بليون	إجمالي الناتج القومي
٥,٢	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
---	الصادرات (% الناتج المحلي)
---	الواردات (% الناتج المحلي)
---	معدل نمو الاستثمار المحلي % (من الدخل القومي)
---	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٣٧٠,٨ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
١٥,١ بليون	حجم الدين
٥٦,٩ مليون	خدمة الدين
٨,٤	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٨٠.&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

الصومال



العاصمة: مقديشيو

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٩,٤ مليون	عدد السكان
٣,٤	النمو في عدد السكان (%)
٢٧,١	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٦٣٧,٧ ألف	المساحة
---	إجمالي الدخل القومي
---	نصيب الفرد من الدخل القومي
---	إجمالي الناتج القومي
---	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
---	الصادرات (% الناتج المحلي)
---	الواردات (% الناتج المحلي)
---	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
---	المعجز في الميزانية (% الناتج المحلي)*
٠,٠	الاستثمار الأجنبي المباشر*
٢,٣ بليون	حجم الدين*
١,٠٠٠ ألف	خدمة الدين*
١٢,٢	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٨٦&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية العراق



العاصمة: بغداد

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٦/٥/١٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٢٢,٨ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,١
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٧٦,٣
المساحة	٤٣٨,٣ ألف
إجمالي الدخل القومي	---
نصيب الفرد من الدخل القومي	---
إجمالي الناتج القومي	---
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	---
الصادرات (% الناتج المحلي)	---
الواردات (% الناتج المحلي)	---
معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي	---
العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)	---
الاستثمار الأجنبي المباشر	---
حجم الدين	---
خدمة الدين	---
المعونة بالنسبة للفرد	٣,٣

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢١٠٣&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية الكاميرون



العاصمة: ياوندي

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٥/٧/١٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

١٤,٧ مليون	عدد السكان
٢,٧	النمو في عدد السكان (%)
٤٨,١	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٤٧٥,٤ ألف	المساحة
٨,٨ بليون	إجمالي الدخل القومي
٦٠٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٩,٢ بليون	إجمالي الناتج القومي
٤,٤	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٢٤,٤	الصادرات (% الناتج المحلي)
٢٤,٩	الواردات (% الناتج المحلي)
١٩,٥	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
٠,١	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٤٠,٠ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
٦,٦ بليون	حجم الدين
٥٤٨,٩ مليون	خدمة الدين
٢٩,٥	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢١٢٧&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (-) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

الكويت



العاصمة: الكويت

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

١,٩ مليون	عدد السكان
٣,١	النمو في عدد السكان (%)
٩٧,٥	السكان الحضريون (% عدد السكان)
١٧,٨٢٠	المساحة
---	إجمالي الدخل القومي
---	نصيب الفرد من الدخل القومي
٢٩,٦ بليون	إجمالي الناتج القومي
---	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٤٧,١	الصادرات (% الناتج المحلي)
٣٧,١	الواردات (% الناتج المحلي)
١٢,٣	معدل نمو الاستثمار المحلي (% من الدخل القومي)
-٩,٦	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٧٢,٣ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
---	حجم الدين
---	خدمة الدين
٣,٨	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥١٧&SMDK=١&W=١>

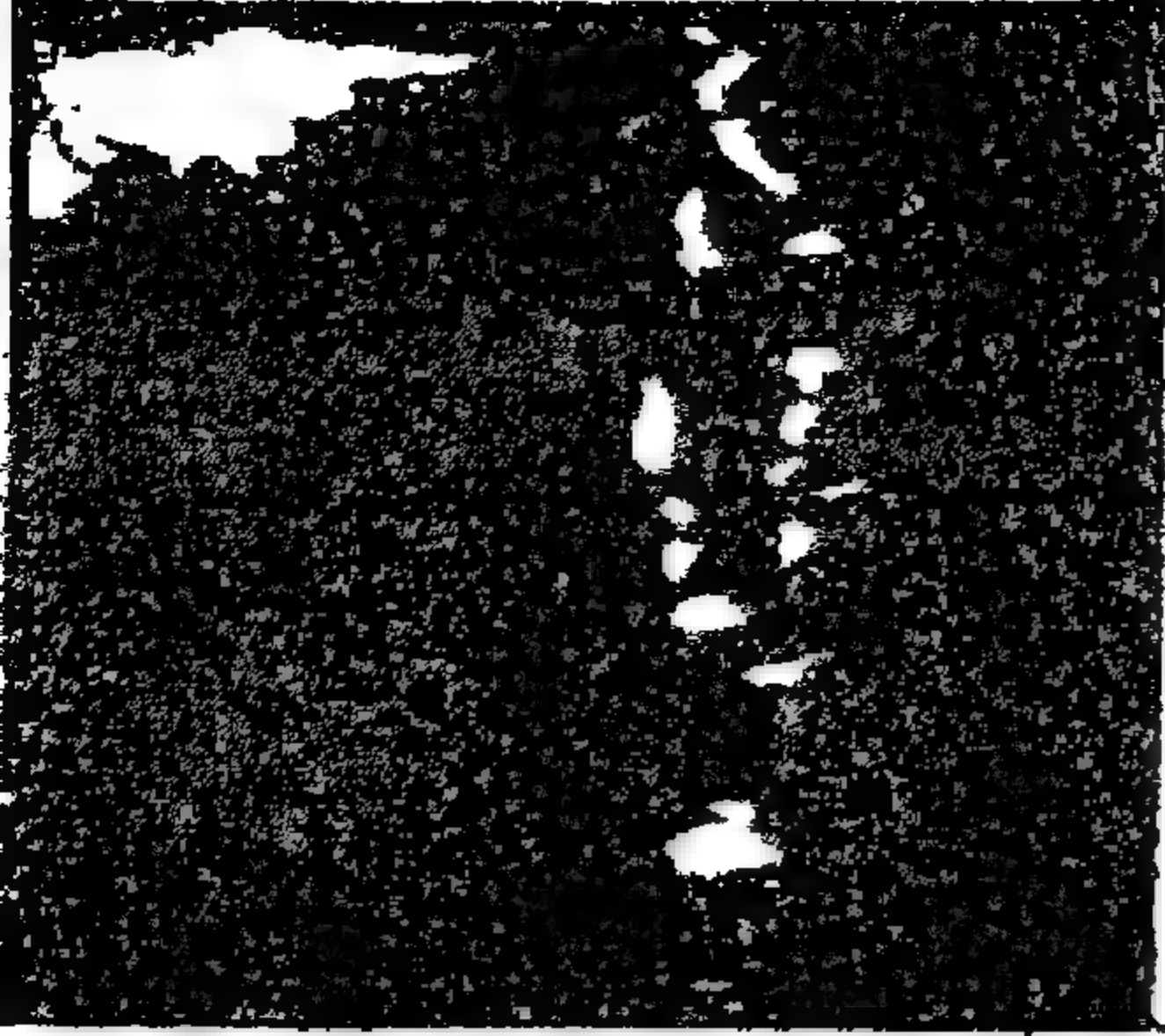
ملاحظة: علامة (-) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية مالديف

العاصمة: ماليه

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٦/٧/١٢



أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

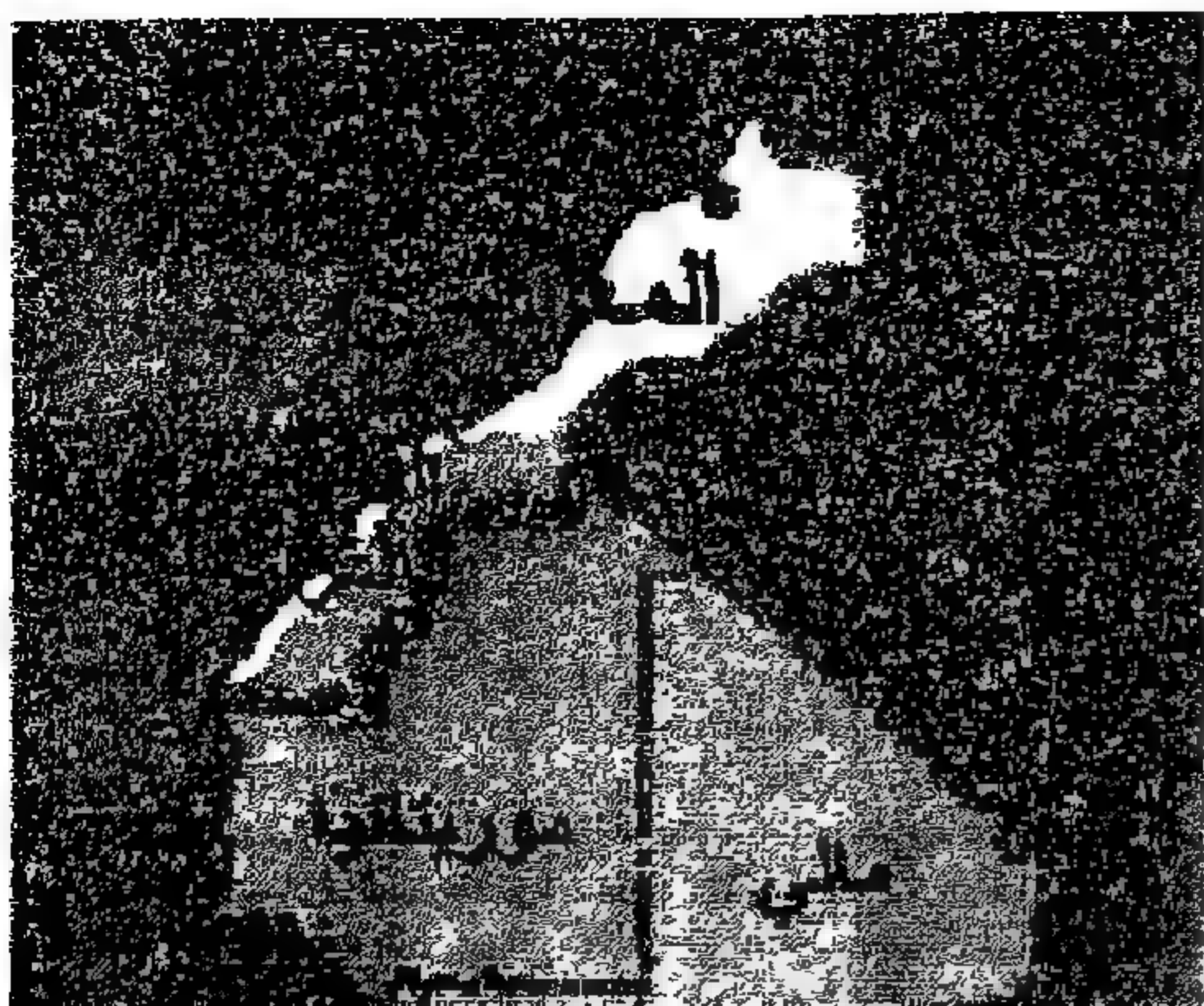
٢٦٩,٣ ألف	عدد السكان
٢,٥	النمو في عدد السكان (%)
٢٦,٠	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٣٠٠	المساحة
٣٢٢,٥ مليون	إجمالي الدخل القومي
١,٢٠٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٣٦٨,٢ * مليون	إجمالي الناتج القومي
٢,٨ *	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
---	الصادرات (% الناتج المحلي)
---	الواردات (% الناتج المحلي)
---	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
-٢,٨ *	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
١١,٥ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
١٤٧,٠ مليون	حجم الدين
١٧,٧ مليون	خدمة الدين
١١٣,٩	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٣&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

المملكة المغربية



العاصمة: الرباط

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٢٨,٢ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٧
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٥٥,٣
المساحة	٤٤٦,٦ ألف
إجمالي الدخل القومي	٣٣,٧ بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	١,١٩٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٣٥,٠ بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	-٠,٧
الصادرات (% الناتج المحلي)	٣٠,١
الواردات (% الناتج المحلي)	٣٤,٢
معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي	٢٢,٨
العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)	---
الاستثمار الأجنبي المباشر	٢,٧ مليون
حجم الدين	١٧,٢ مليار
خدمة الدين	٣,١ بليون
المعونة بالنسبة للفرد	٢٤,٠

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٤٥&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية النيجر



العاصمة: نيامي

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

١٠,٥ مليون	عدد السكان
٣,٤	النمو في عدد السكان (%)
٢٠,١	السكان الحضريون (% عدد السكان)
١,٣ مليون	المساحة
٢,٠ بليون	إجمالي الدخل القومي
١٩٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٢,٠ بليون	إجمالي الناتج القومي
-٠,٦	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
١٦,٠	الصادرات (% الناتج المحلي)
٢٢,٤	الواردات (% الناتج المحلي)
١٠,٢	معدل نمو الاستثمار المحلي (% من الدخل القومي)
— — —	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
١٥,٠ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
١,١ بليون	حجم الدين
٥٠,٦ مليون	خدمة الدين
١٧,٨	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

الجمهورية اليمنية



العاصمة: صنعاء

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

١٧ مليون	عدد السكان
٢,٧	النمو في عدد السكان (%)
٢٤,٥	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٥٢٨ ألف	المساحة
٦,١ بليون	إجمالي الدخل القومي
٣٦٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٦,٨ بليون	إجمالي الناتج القومي
٣,٨	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٣٨,٦	الصادرات (% الناتج المحلي)
٤٥,٤	الواردات (% الناتج المحلي)
١٨,٦	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
-٣,٨	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
-١٥٠,٠٠٠,٠٠٠,٠	الاستثمار الأجنبي المباشر
٣,٦ بليون	حجم الدين
١٥٦,٦ مليون	خدمة الدين
٢٦,٨	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٩٩&SMDK=١&W=٠>

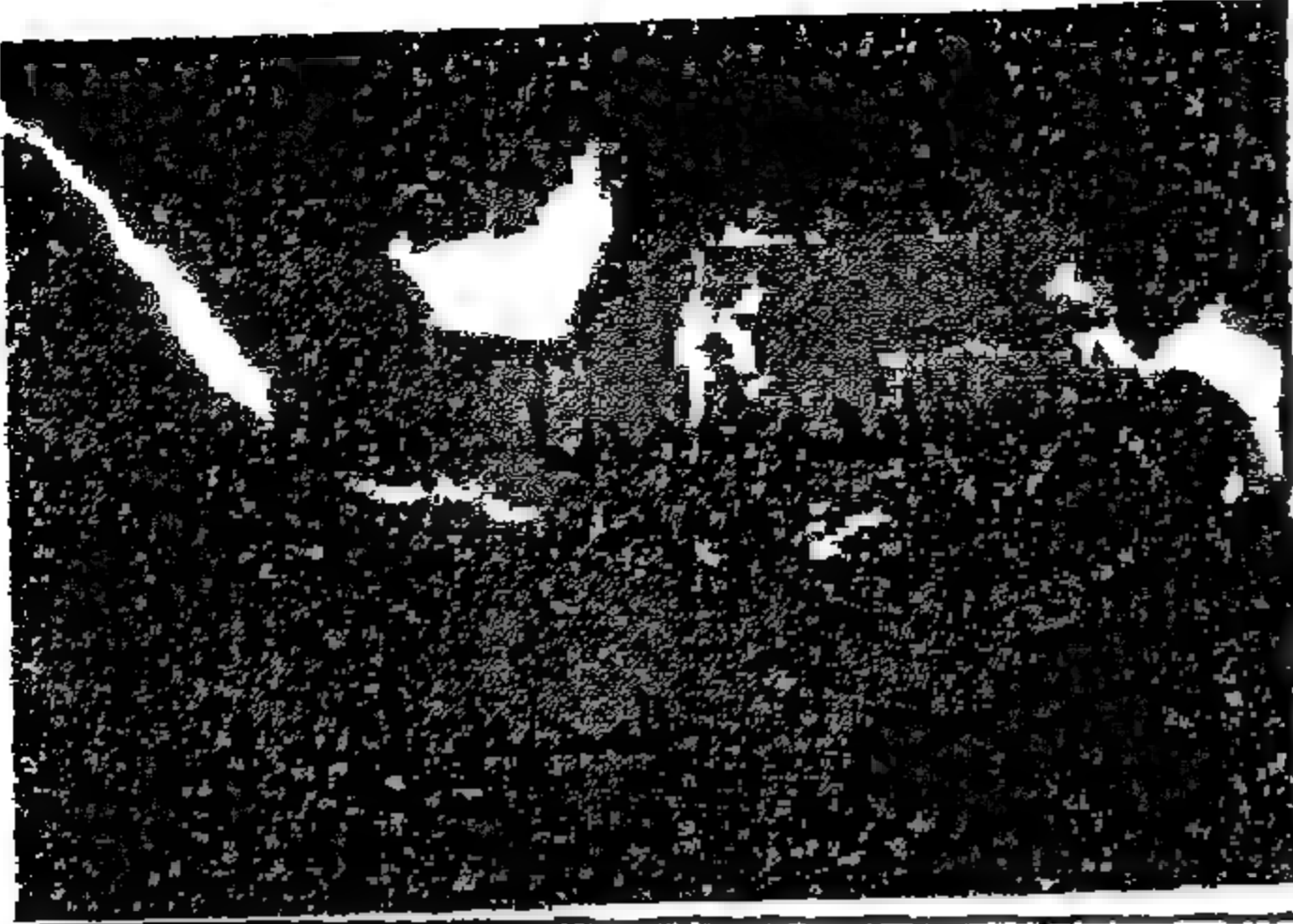
ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية إندونيسيا

العاصمة: جاكرتا

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢



أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٢٠٧,٠ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٦
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٣٩,٨
المساحة	١,٩ مليون
إجمالي الدخل القومي	١٢٥,٠ بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٦٠٠,٠
إجمالي الناتج القومي	١٤٢,٥
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٥,٣
الصادرات (% الناتج المحلي)	٣٤,٩
الواردات (% الناتج المحلي)	٢٦,٩
معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي	٢٣,٧
العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)	-١,١
الاستثمار الأجنبي المباشر	-٢,٧٤٥,٠٠٠,٠٠٠,٠
حجم الدين	١٤٩,٧ بليون
خدمة الدين	١٧,٨ بليون
المعونة بالنسبة للفرد	١٠,٧

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٣٧&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية أوزبكستان



العاصمة: طشقند

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٩٥

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٢٤,٤ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٨
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٣٧,٢
المساحة	٤٤٧,٤ ألف
إجمالي الدخل القومي	١٦,٨ مليار
نصيب الفرد من الدخل القومي	٧٢٠,٠
إجمالي الناتج القومي	١٧,٧ مليار
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٤,٤
الصادرات (% الناتج المحلي)	١٩,٣
الواردات (% الناتج المحلي)	١٨,٦
معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي	١٥,١
العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)	---
الاستثمار الأجنبي المباشر	١١٣ مليون
حجم الدين	٤,٢ مليار
خدمة الدين	٥٦٧,١ مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٥,٥

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٨٦&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية أوغندا

العاصمة: كمبالا

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٤/٢/٢٢



أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٢١,٥ مليون	عدد السكان
٢,٧	النمو في عدد السكان (%)
١٣,٩	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٢٤١ ألف	المساحة
٦,٨ بليون	إجمالي الدخل القومي
٣٢٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٦,٤ بليون	إجمالي الناتج القومي
٧,٤	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
١١,٣	الصادرات (% الناتج المحلي)
٢٢,٩	الواردات (% الناتج المحلي)
١٦,٤	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
—	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٢٢٢ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
١,٧ مليار	حجم الدين
١٨٣,٧ مليون	خدمة الدين
٢٧,٥	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٨٣&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية إيران الإسلامية



العاصمة: طهران

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٦٣ مليون	عدد السكان
١,٧	النمو في عدد السكان (%)
٦١,١	السكان الحضريون (% عدد السكان)
١,٦ مليون	المساحة
١١٣,٧ بليون	إجمالي الدخل القومي
١,٨١٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
١١٠,٨ بليون	إجمالي الناتج القومي
٢,٥	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٢١,٢	الصادرات (% الناتج المحلي)
١٦,٥	الواردات (% الناتج المحلي)
١٨,٢	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
-١,٣	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٨٥ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
٨,٧ بليون	حجم الدين
٤,٦ بليون	خدمة الدين
٢,٦	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٠٤&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية باكستان الإسلامية



العاصمة: إسلام آباد

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

١٣٤,٨ مليون	عدد السكان
٢,٤	النمو في عدد السكان (%)
٣٦,٥	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٧٩٦,١ ألف	المساحة
٦٢,٩ بليون	إجمالي الدخل القومي
٤٧٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٥٨,٢ بليون	إجمالي الناتج القومي
٤,٠	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
١٥,٢	الصادرات (% الناتج المحلي)
٢٠,١	الواردات (% الناتج المحلي)
١٥,٠	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
-٣,٩	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٥٣٠,٠ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
٢٥,١ بليون	حجم الدين
٢,٨ بليون	خدمة الدين
٥,٤	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥.٧&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (-) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

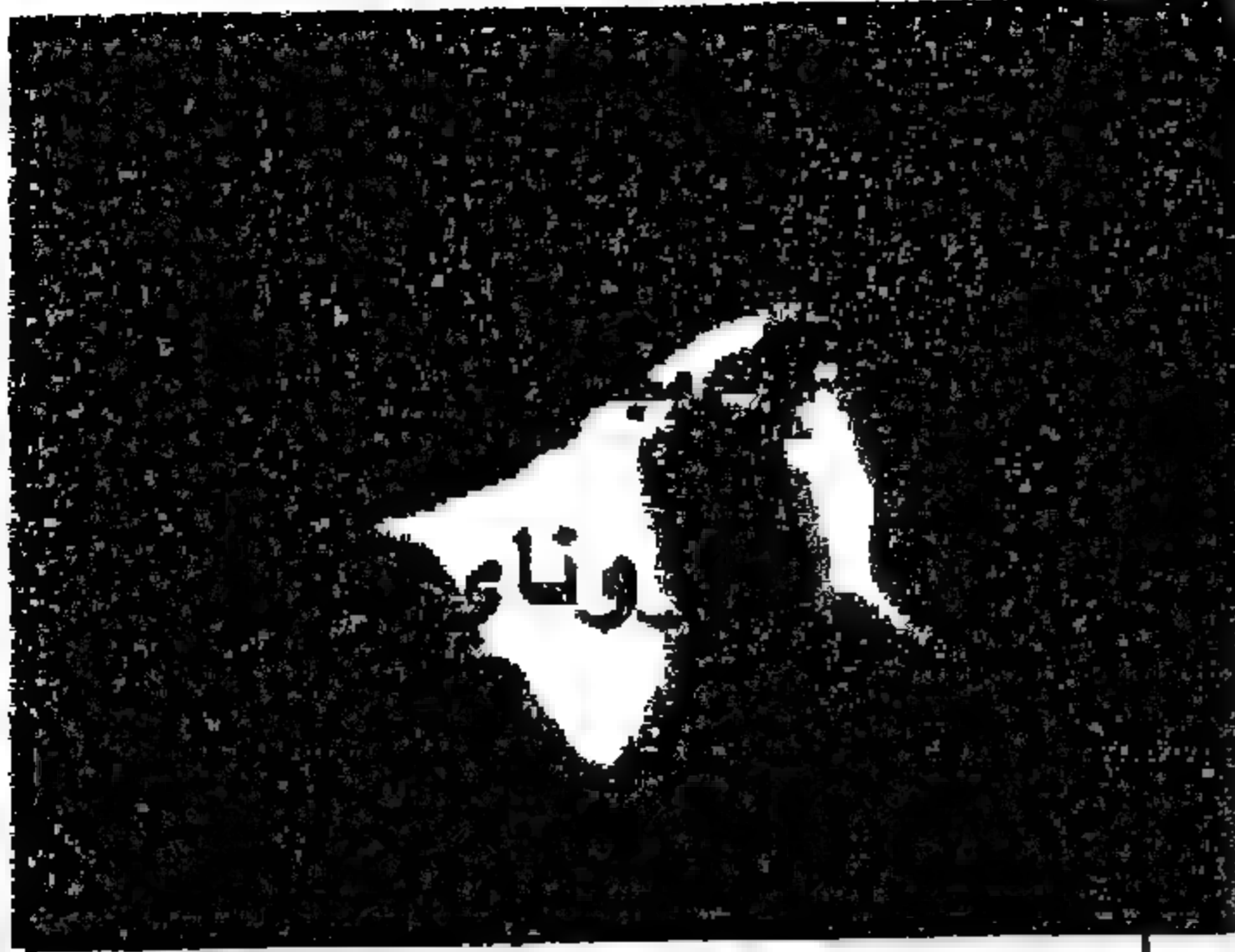
سلطنة بروناي (دار السلام)

العاصمة: بيجاون

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٨٤/١٢/١٨

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩



عدد السكان	٣٢١,٥ ألف
النمو في عدد السكان (%)	٢,١
السكان الحضرين (% عدد السكان)	٧١,٦
المساحة	٥,٧٧٠
إجمالي الدخل القومي	٧,٨* بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٢٤,٦٢٠,٠* بليون
إجمالي الناتج القومي	٤,٨* بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	١,٠ *
الصادرات (% الناتج المحلي)	---
الواردات (% الناتج المحلي)	---
معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي	---
العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)	---
الاستثمار الأجنبي المباشر*	---
حجم الدين*	---
خدمة الدين*	---
المعونة بالنسبة للفرد*	٤,٤

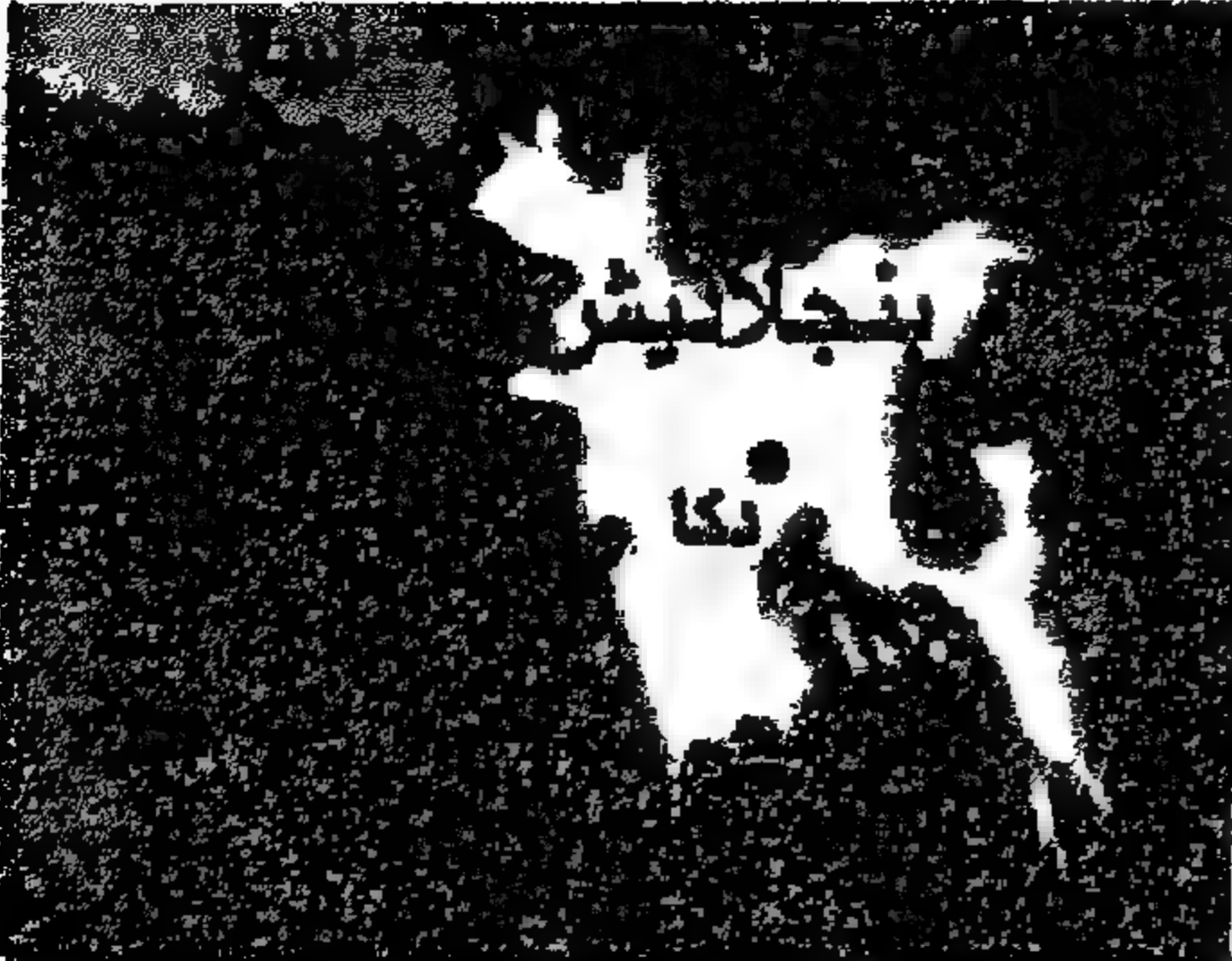
المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٤٧&SMDK=١&W=٠>

W=٠

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية بنجلاديش الشعبية



العاصمة: دكا

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٤/٢/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	١٢٧,٧ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٦
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٢٤,٠
المساحة	١٤٤,٠ ألف
إجمالي الدخل القومي	٤٧,١ بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٣٧٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٤٦,٠ بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٤,٩
الصادرات (% الناتج المحلي)	١٣,٢
الواردات (% الناتج المحلي)	١٨,٧
معدل نمو الاستثمار المحلي (% من الدخل القومي)	٢٢,٢
العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)	-----
الاستثمار الأجنبي المباشر	١٧٨,٦ مليون
حجم الدين	١١,٠ بليون
خدمة الدين	٧٨٨,٣ مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٩,٤

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية بنين



العاصمة: كوتونو

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٨٢/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٦,١ مليون	عدد السكان
٢,٧	النمو في عدد السكان (%)
٤١,٥	السكان الحضريون (% عدد السكان)
١١٢,٦ ألف	المساحة
٢,٣ بليون	إجمالي الدخل القومي
٣٨٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٢,٤ بليون	إجمالي الناتج القومي
٥,٠	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
١٦,٧	الصادرات (% الناتج المحلي)
٢٨,٠	الواردات (% الناتج المحلي)
١٧,٦	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
---	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٣١,٠ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
٩٥٠,٠ مليون	حجم الدين
٧٠,٠ مليون	خدمة الدين
٣٤,٥	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٤٥&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية بوركينا فاسو



العاصمة: أوجادوجو

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٥/٧/١٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

١١,٠ مليون	عدد السكان
٢,٤	النمو في عدد السكان (%)
١٨,٠	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٢٧٤,٠ ألف	المساحة
٢,٦ بليون	إجمالي الدخل القومي
٢٤٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٢,٦ بليون	إجمالي الناتج القومي
٥,٨	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
١١,٣	الصادرات (% الناتج المحلي)
٢٩,٤	الواردات (% الناتج المحلي)
٢٧,٨	معدل نمو الاستثمار المحلي % (من الدخل القومي)
-----	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)*
١٠,٠ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
٦٣١,٠ مليون	حجم الدين
٦٣,٠ مليون	خدمة الدين
٣٦,٢	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية تركمنستان



العاصمة: عشق آباد

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٩٢/٦/١٧

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٤,٨ مليون	عدد السكان
١,٣	النمو في عدد السكان (%)
٤٤,٧	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٤٨٨,١ ألف	المساحة
٣,٢ بليون	إجمالي الدخل القومي
٦٧٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٣,٢ بليون	إجمالي الناتج القومي
١٦,٠	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٤١,٦	الصادرات (% الناتج المحلي)
٦١,٩	الواردات (% الناتج المحلي)
٤٦,٣	معدل نمو الاستثمار المحلي (% من الدخل القومي)
— — — — —	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٨٠,٠ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
١,٧ بليون	حجم الدين
٤٦٤,٩ مليون	خدمة الدين
٤,٤	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية تركيا



العاصمة: أنقرة

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٦٤,٤ مليون	عدد السكان
١,٦	النمو في عدد السكان (%)
٧٤,١	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٧٧٤,٨ ألف	المساحة
١٨٦,٥ بليون	إجمالي الدخل القومي
٢,٩٠٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
١٨٥ بليون	إجمالي الناتج القومي
-٥,١	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٢٣,٢	الصادرات (% الناتج المحلي)
٢٦,٩	الواردات (% الناتج المحلي)
٢٣,٣	معدل نمو الاستثمار المحلي (% من الدخل القومي)
-١٣,٠	المعجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٧٨٣,٠ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
٩٧,٥ بليون	حجم الدين
١٣,٨ بليون	خدمة الدين
-٠,٢	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨١٥٢١&SMDK=١&W=٠>

W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية تشاد



العاصمة: نجامينا

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٧,٥ مليون	عدد السكان
٢,٧	النمو في عدد السكان (%)
٢٣,٥	السكان الحضريون (% عدد السكان)
١,٣ مليون	المساحة
١,٦ بليون	إجمالي الدخل القومي
٢١٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
١,٥ بليون	إجمالي الناتج القومي
-٠,٧	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
١٧,٠	الصادرات (% الناتج المحلي)
٣٠,٤	الواردات (% الناتج المحلي)
١٠,٣	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
---	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
١٥,٠ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
٦٥٦,٢ مليون	حجم الدين
٣٢,٤ مليون	خدمة الدين
٢٥,١	المعونة بالنسبة للفرد*

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٩٢&SMDK=١&W=١>

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية توجو



العاصمة: لومي

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٩٧

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩ (توجو)

عدد السكان	٤.٦ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٤
السكان الحضريين (% عدد السكان)	٣٢,٨
المساحة	٥٦,٧٩٠,٠
إجمالي الدخل القومي	١,٤ بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٣١٠,٠
إجمالي الناتج القومي	١,٤ بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٢,١
الصادرات (% الناتج المحلي)	٣٠,٣
الواردات (% الناتج المحلي)	٤٠,١
معدل نمو الاستثمار المحلي (% من الدخل القومي)	١٣,٤
العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)	-----
الاستثمار الأجنبي المباشر	٣٠,٠ مليون
حجم الدين	١,١ بليون
خدمة الدين	٣٩,٩ مليون
المعونة بالنسبة للفرد	١٥,٦

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

الجمهورية التونسية



العاصمة: تونس

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٩,٥ مليون	عدد السكان
١,٣	النمو في عدد السكان (%)
٦٤,٨	السكان الحضريون (% عدد السكان)
١٦٣,٦ ألف	المساحة
١٩,٨ بليون	إجمالي الدخل القومي
٢٠٠٩٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٢٠,٩ بليون	إجمالي الناتج القومي
٦,٢	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٤١,٩	الصادرات (% الناتج المحلي)
٤٤,١	الواردات (% الناتج المحلي)
٢٦,٦	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
-٢,٣	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٣٤٩,٩ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
١١,٨ بليون	حجم الدين
١,٥ بليون	خدمة الدين
٢٥,٩	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٧٥&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

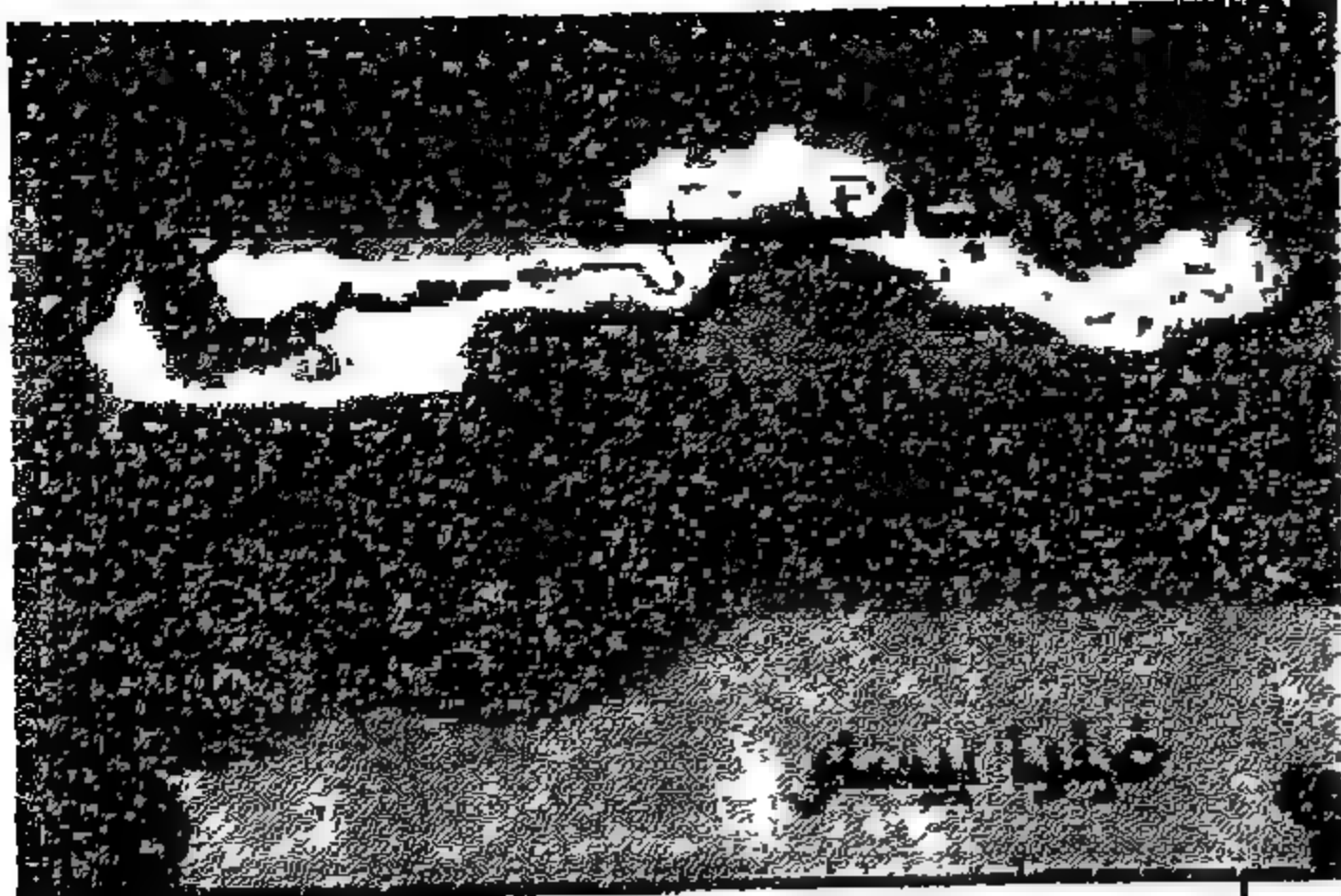
جمهورية جامبيا

العاصمة: بانجول

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٤/٢/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩



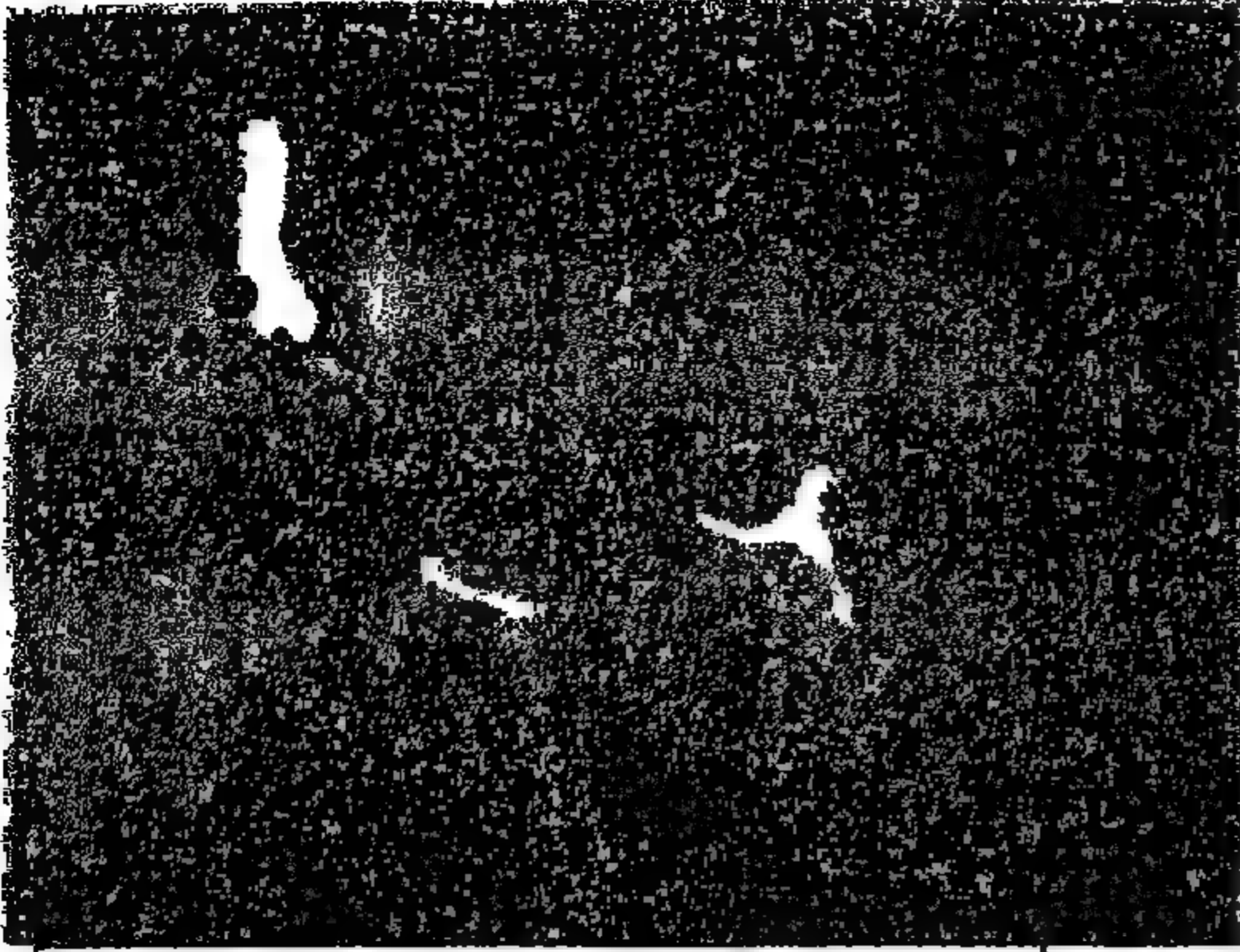
١,٣ مليون	عدد السكان
٢,٨	النمو في عدد السكان (%)
٣١,٨	السكان الحضريون (% عدد السكان)
١١,٣٠٠	المساحة
٤١٤,٥ مليون	إجمالي الدخل القومي
٣٣٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٣٩٣,١ مليون	إجمالي الناتج القومي
٦,٤	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٥٠,٥	الصادرات (% الناتج المحلي)
٦٦,٦	الواردات (% الناتج المحلي)
١٧,٨	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
---	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
١٤,٠ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
٢٥٨,٠ مليون	حجم الدين
٢١,٢ مليون	خدمة الدين
٢٦,٥	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٢٢&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية القمر الاتحادية الإسلامية



العاصمة: موروني.

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٦/٥/١٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٥٤٤,٣ ألف
النمو في عدد السكان (%)	٢,٥
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٣٢,٦
المساحة	٢,٢٣٠,٠
إجمالي الدخل القومي	١٨٨,٦ مليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٣٥٠,٠
إجمالي الناتج القومي	١٩٢,٧ مليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	-١,٤
الصادرات (% الناتج المحلي)	٢٦,١
الواردات (% الناتج المحلي)	٤٠,٦
معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي	١٤,٦
العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)	---
الاستثمار الأجنبي المباشر	١٠,٠٠٠ ألف
حجم الدين	١٣٣,٢ مليون
خدمة الدين	٧,٧ مليون
المعونة بالنسبة للفرد*	٣٩,٤

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٦٣&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية جويانا

العاصمة: جورج تاون



تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٩٨

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٨٥٥,٩ ألف	عدد السكان
٠,٨	النمو في عدد السكان (%)
٣٧,٦	السكان الحضرين (% عدد السكان)
٢١٥ ألف	المساحة
٦٥١,٣ مليون	إجمالي الدخل القومي
٧٦٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٦٧٩,٤ مليون	إجمالي الناتج القومي
٣,٠	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٩٨,٩	الصادرات (% الناتج المحلي)
١٠٧,٢	الواردات (% الناتج المحلي)
٢٤,٥	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
—	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٤٨,٠ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
٨٦٧,٠ مليون	حجم الدين
١٠٥,٢ مليون	خدمة الدين
٣١,١	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٩٤&SMDK=١&W=٠>

W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية جيبوتي



العاصمة : جيبوتي.

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٨/٤/٢٣

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٦٤٧,٨ ألف	عدد السكان
١,٩	النمو في عدد السكان (%)
٨٣,١	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٢٣,٢٠٠,٠	المساحة
٥١٠,٧ مليون	إجمالي الدخل القومي
٧٩٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٥١٨,٨ * مليون	إجمالي الناتج القومي
٠,٧	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
---	الصادرات (% الناتج المحلي)
---	الواردات (% الناتج المحلي)
---	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
---	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٥,٠ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
١٨٩,١ مليون	حجم الدين
٤,٨ مليون	خدمة الدين
١١٥,٨	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٣٧&SMDK=١&W=٠>

W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

الجمهورية العربية السورية

العاصمة: دمشق



تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي
١٩٧٠/٣/٢٣

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

١٥,٧ مليون	عدد السكان
٢,٦	النمو في عدد السكان (%)
٥٤,٠	السكان الحضريون (% عدد السكان)
١٨٥,٢ ألف	المساحة
١٥,٢ بليون	إجمالي الدخل القومي
٩٧٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
١٩,٤ بليون	إجمالي الناتج القومي
٥,٣	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٢٨,٩	الصادرات (% الناتج المحلي)
٤٠,٢	الواردات (% الناتج المحلي)
٢٩,٥	معدل نمو الاستثمار المحلي (% من الدخل القومي)
-----	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٩١,٠ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
٢١,٩ بليون	حجم الدين
٣٦٩,٨ مليون	خدمة الدين
١٤,٥	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠>

W=٠.

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية سورينام



العاصمة: باراماريبو

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٩٦/١٢/٩

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٤١٣,٣ ألف	عدد السكان
٠,٣	النمو في عدد السكان (%)
٧٣,٤	السكان الحضريون (% عدد السكان)
١٦٣,٣ ألف	المساحة
٦٨٣,٨* مليون	إجمالي الدخل القومي
١,٦٦٠,٠* مليون	نصيب الفرد من الدخل القومي
٨٠٧,٨* مليون	إجمالي الناتج القومي
-١,٠	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٢٠,٨ *	الصادرات (% الناتج المحلي)
٢٤,٨ *	الواردات (% الناتج المحلي)
١١,٩	معدل نمو الاستثمار المحلي (% من الدخل القومي)
---	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
---	الاستثمار الأجنبي المباشر
---	حجم الدين
---	خدمة الدين
٨٧,٠	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٨٧&SMDK=١&W=٠>

W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

سيراليون



العاصمة: فريتاون

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٦/٥/١٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٤,٩ مليون	عدد السكان
١,٩	النمو في عدد السكان (%)
٢٥,٩	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٧١,٧٤٠	المساحة
٦٥٢,٧ مليون	إجمالي الدخل القومي
١٣٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٦٦٩,٤ مليون	إجمالي الناتج القومي
-٨,١	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
١٣,٩	الصادرات (% الناتج المحلي)
٢٠,٢	الواردات (% الناتج المحلي)
٠,٣	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
---	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
١,٠٠٠,٠ ألف	الاستثمار الأجنبي المباشر
٨٨٧,٦	حجم الدين
٢١,٥ مليون	خدمة الدين
١٤,٩	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٨٤&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

سلطنة عُمان



العاصمة: مسقط

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٠/٣/٢٣

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٢,٣ مليون	عدد السكان
٢,٠	النمو في عدد السكان (%)
٨٢,٣	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٢١٢,٥ ألف	المساحة
-----	إجمالي الدخل القومي
-----	نصيب الفرد من الدخل القومي
-----	إجمالي الناتج القومي
-----	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
-----	الصادرات (% الناتج المحلي)
-----	الواردات (% الناتج المحلي)
-----	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
-----	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٥٩,٨ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
٣,٥ بليون	حجم الدين
٧١٩,٥ مليون	خدمة الدين
١٧,٠	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨١٥٢٦&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية غينيا

العاصمة: كوناكري



تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٧,٣ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٣
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٣٢,١
المساحة	٢٤٥,٩ ألف
إجمالي الدخل القومي	٣,٦ بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٤٩٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٣,٥ بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٣,٣
الصادرات (% الناتج المحلي)	٢١,٤
الواردات (% الناتج المحلي)	٢٣,٥
معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي	١٧,٥
العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)	-٢,٤
الاستثمار الأجنبي المباشر	٦٣,٤ مليون
حجم الدين	٢,٤ بليون
خدمة الدين	١٣٢,٢ مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٣٢,٨

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢١٢٤&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية غينيا بيساو



العاصمة: بيساو

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٤/٢/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

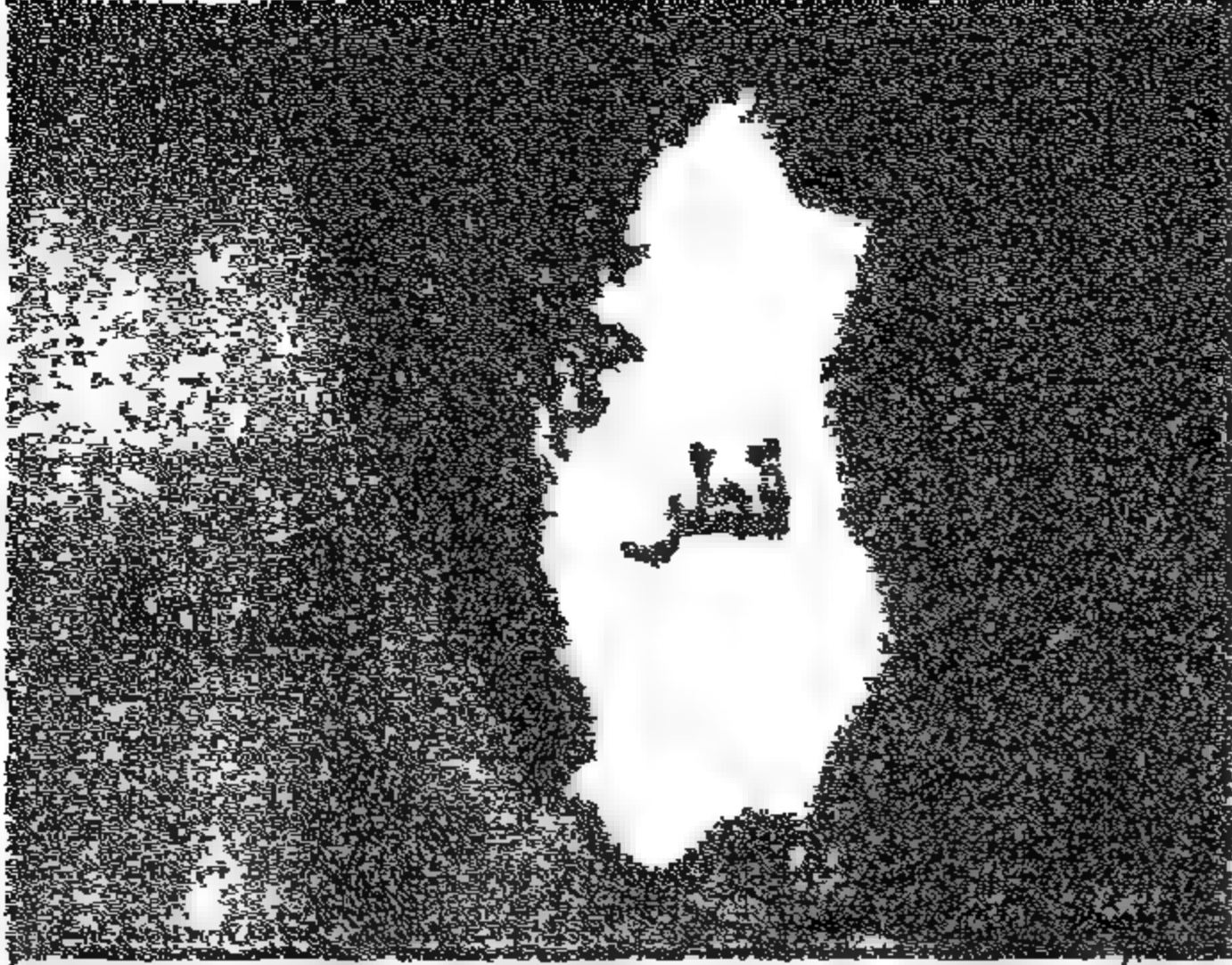
١,٢ مليون	عدد السكان
٢	النمو في عدد السكان (%)
٢٣,٣	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٣٦,١٢٠	المساحة
١٩٤,٤ مليون	إجمالي الدخل القومي
١٦٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٢١٨,٣ مليون	إجمالي الناتج القومي
٧,٨	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٢٥,٦	الصادرات (% الناتج المحلي)
٤٤,٠	الواردات (% الناتج المحلي)
١٦,٣	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
---	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٣,٠ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
٧٠٩,٠ مليون	حجم الدين
٩,٥ مليون	خدمة الدين
٤٤,٢	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٩٣&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

قطر



العاصمة: الدوحة

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٠/٣/٢٣

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٥٦٥,١ ألف	عدد السكان
٣,٤	النمو في عدد السكان (%)
٩٢,٣	السكان الحضريون (% عدد السكان)
١١,٠٠٠	المساحة
---	إجمالي الدخل القومي
---	نصيب الفرد من الدخل القومي
---	إجمالي الناتج القومي
---	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
---	الصادرات (% الناتج المحلي)
---	الواردات (% الناتج المحلي)
---	معدل نمو الاستثمار المحلي (% من الدخل القومي)
---	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
---	الاستثمار الأجنبي المباشر
---	حجم الدين
---	خدمة الدين
٨,٧	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥١٢&SMDK=١&W=٠>

W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية قيرجيزستان



العاصمة: بيشكيك

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٩٢/٦/١٧

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٤,٩ مليون	عدد السكان
١,٤	النمو في عدد السكان (%)
٣٣,٦	السكان الحضريون (% عدد السكان)
١٩٨,٥ ألف	المساحة
١,٥ بليون	إجمالي الدخل القومي
٣٠٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
١,٣ بليون	إجمالي الناتج القومي
٣,٧	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٤٢,٢	الصادرات (% الناتج المحلي)
٥٧,٠	الواردات (% الناتج المحلي)
١٨,٠	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
-٢,٥	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)*
٣٥,٥ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
١,٢ بليون	حجم الدين
١١٧,٢ مليون	خدمة الدين
٥٤,٨	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٥٩&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية كازاخستان

العاصمة: أستانا

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٩٥/١٢/٩

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩



عدد السكان	١٤,٩ مليون
النمو في عدد السكان (%)	-١,٠
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٥٦,٤
المساحة	٢,٧ مليون
إجمالي الدخل القومي	١٨,٧ بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	١,٢٥٠,٠
إجمالي الناتج القومي	١٥,٨ بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	١,٧
الصادرات (% الناتج المحلي)	٤٥,٢
الواردات (% الناتج المحلي)	٤٠,١
معدل نمو الاستثمار المحلي (% من الدخل القومي)	١٧,٦
العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)	-٤,١
الاستثمار الأجنبي المباشر	١,٦ بليون
حجم الدين	٦,٣ بليون
خدمة الدين	١,٤ بليون
المعونة بالنسبة للفرد	١٠,٨

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

الجمهورية اللبنانية

العاصمة: بيروت



تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٤,٣ مليون	عدد السكان
١,٤	النمو في عدد السكان (%)
٨٩,٣	السكان الحضريون (% عدد السكان)
١٠,٤٠٠	المساحة
١٥,٨ بليون	إجمالي الدخل القومي
٣,٧٠٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
١٧,٢* بليون	إجمالي الناتج القومي
٥,٠	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
*١٠,٦	الصادرات (% الناتج المحلي)
*٥١,١	الواردات (% الناتج المحلي)
٢٧,٦*	معدل نمو الاستثمار المحلي (% من الدخل القومي)
-١٥,١*	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٢٥٠,٠	الاستثمار الأجنبي المباشر
٨,٥ بليون	حجم الدين
١,٠ بليون	خدمة الدين
٤٥,٤	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٧١&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى



العاصمة: طرابلس

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٥,٤ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٢
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٨٧,١
المساحة	١,٨ مليون
إجمالي الدخل القومي	-----
نصيب الفرد من الدخل القومي	-----
إجمالي الناتج القومي	-----
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	-----
الصادرات (% الناتج المحلي)	-----
الواردات (% الناتج المحلي)	-----
معدل نمو الاستثمار المحلي (% من الدخل القومي)	-----
العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)	-----
الاستثمار الأجنبي المباشر	-----
حجم الدين	-----
خدمة الدين	-----
المعونة بالنسبة للفرد	١,٣

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية مالي

العاصمة: باماكو



تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

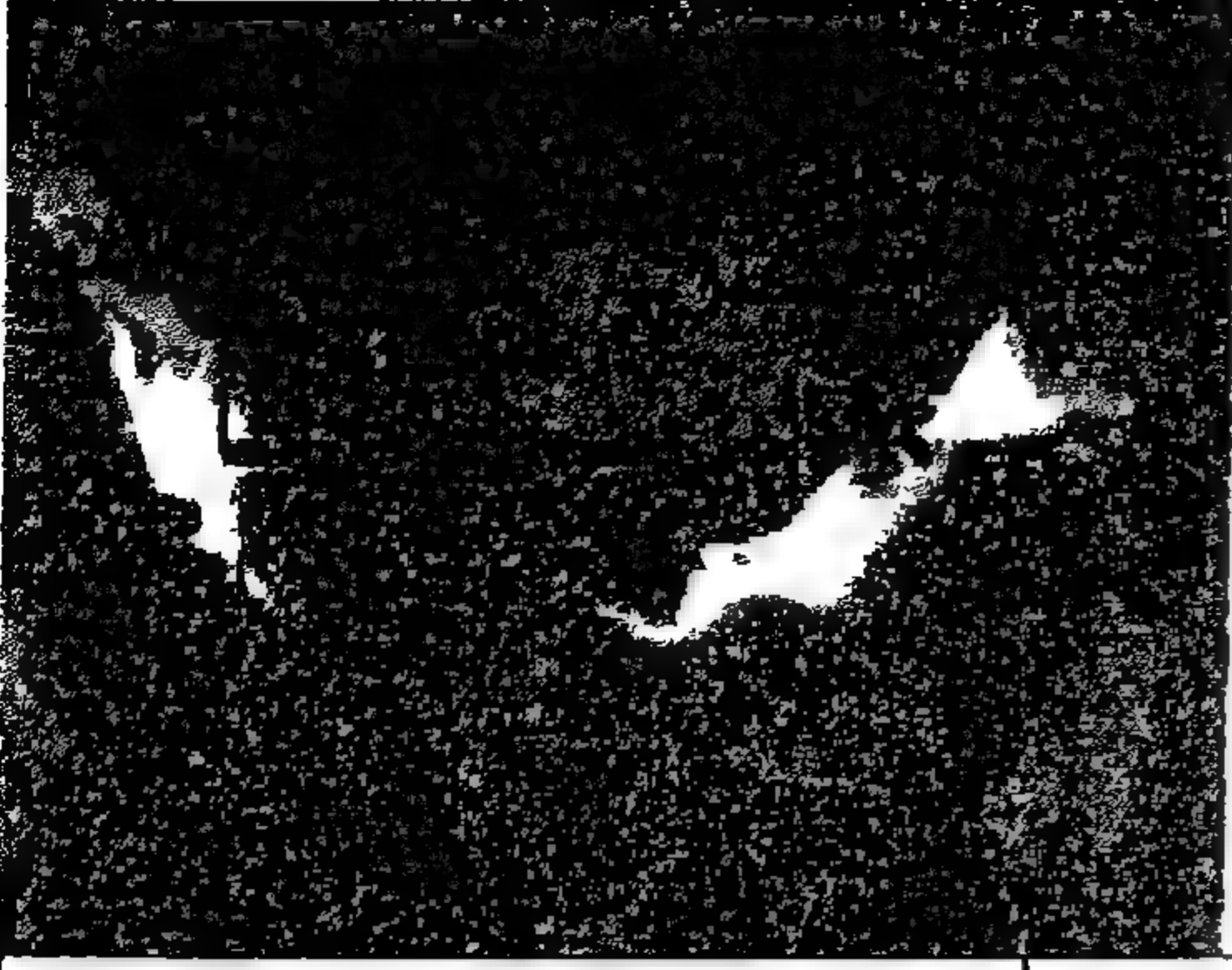
عدد السكان	٢٢,٧ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٤
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٥٦,٧
المساحة	٣٢٩,٨ ألف
إجمالي الدخل القومي	٧٦,٩ بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٣,٣٩٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٧٩,٠ بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٥,٨
الصادرات (% الناتج المحلي)	١٢١,٧
الواردات (% الناتج المحلي)	٩٦,٦
معدل نمو الاستثمار المحلي (% من الدخل القومي)	٢٢,٣
العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)	—
الاستثمار الأجنبي المباشر	١,٦ بليون
حجم الدين	٤٧,١ بليون
خدمة الدين	٤,٧ بليون
المعونة بالنسبة للفرد	٦,٣

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

ماليزيا



العاصمة: كوالالمبور

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٢٢,٧ مليون	عدد السكان
٢,٤	النمو في عدد السكان (%)
٥٦,٧	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٣٢٩,٨ ألف	المساحة
٧٦,٩ بليون	إجمالي الدخل القومي
٣,٣٩٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٧٩,٠ بليون	إجمالي الناتج القومي
٥,٨	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
١٢١,٧	الصادرات (% الناتج المحلي)
٩٦,٦	الواردات (% الناتج المحلي)
٢٢,٣	معدل نمو الاستثمار المحلي (% من الدخل القومي)
---	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
١,٦ بليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
٤٧,١ بليون	حجم الدين
٤,٧ بليون	خدمة الدين
٦,٣	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية مصر العربية

العاصمة: القاهرة



تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٦٢,٧ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٨
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٤٥,٠
المساحة	١,٠
إجمالي الدخل القومي	٨٦,٥
نصيب الفرد من الدخل القومي	١,٣٨٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٨٩,١
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٦,٠
الصادرات (% الناتج المحلي)	١٦,٠
الواردات (% الناتج المحلي)	٢٤,٤
معدل نمو الاستثمار المحلي (% من الدخل القومي)	٢٢,٨
العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)	— — — —
الاستثمار الأجنبي المباشر	١,١ بليون
حجم الدين	٢٤,٤ بليون
خدمة الدين	١,٧ بليون
المعونة بالنسبة للفرد	٢٥,٢

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢١&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

موريتانيا



العاصمة: نواكشوط

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

٩٢١٩٦٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

٢,٦ مليون	عدد السكان
٢,٧	النمو في عدد السكان (%)
٥٦,٤	السكان الحضريون (% عدد السكان)
١ مليون	المساحة
١,٠ بليون	إجمالي الدخل القومي
٣٩٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٩٥٧,٩ مليون	إجمالي الناتج القومي
٤,١	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
٣٨,٦	الصافرات (% الناتج المحلي)
٤٩,٢	الواردات (% الناتج المحلي)
١٧,٨	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
---	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٣,٠ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
١,٦ بليون	حجم الدين
١٠,٥,٥ مليون	خدمة الدين
٨٤,١	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥١٩&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٥) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية موزمبيق

العاصمة: مابوتو



تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٩٤/١٢/١٣

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

١٧,٣ مليون	عدد السكان
١,٩	النمو في عدد السكان (%)
٣٨,٩	السكان الحضريون (% عدد السكان)
٨٠١,٦ ألف	المساحة
٣,٨ بليون	إجمالي الدخل القومي
٢٢٠,٠	نصيب الفرد من الدخل القومي
٤,٠ بليون	إجمالي الناتج القومي
٧,٣	نسبة النمو في الناتج القومي (%)
١١,٧	الصادرات (% الناتج المحلي)
٣٧,٦	الواردات (% الناتج المحلي)
٣٢,٦	معدل نمو الاستثمار المحلي % من الدخل القومي
---	العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)
٣٨٤,٠ مليون	الاستثمار الأجنبي المباشر
١,٠ مليار	حجم الدين
١٢٤,٦ مليون	خدمة الدين
٦,٨	المعونة بالنسبة للفرد

المصدر: البنك الدولي

<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٠٢٧&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

نيجيريا

العاصمة: أبوجا

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٨٦/٧/١٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩



عدد السكان	١٢٣,٩ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٥
السكان الحضرين (% عدد السكان)	٤٣,١
المساحة	٩٢٣,٨ ألف
إجمالي الدخل القومي	٣١,٦ بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٢٦٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٣٥,٠ بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	١,٠
الصادرات (% الناتج المحلي)	٣٦,٥
الواردات (% الناتج المحلي)	٤٢,٣
معدل نمو الاستثمار المحلي (% من الدخل القومي)	٢٤,٢
العجز في الميزانية (% الناتج المحلي)	---
الاستثمار الأجنبي المباشر	١,٠ بليون
حجم الدين	٢٨,٦ بليون
خدمة الدين	٩٢٤,٢ مليون
المعونة بالنسبة للفرد	١,٢

المصدر: البنك الدولي

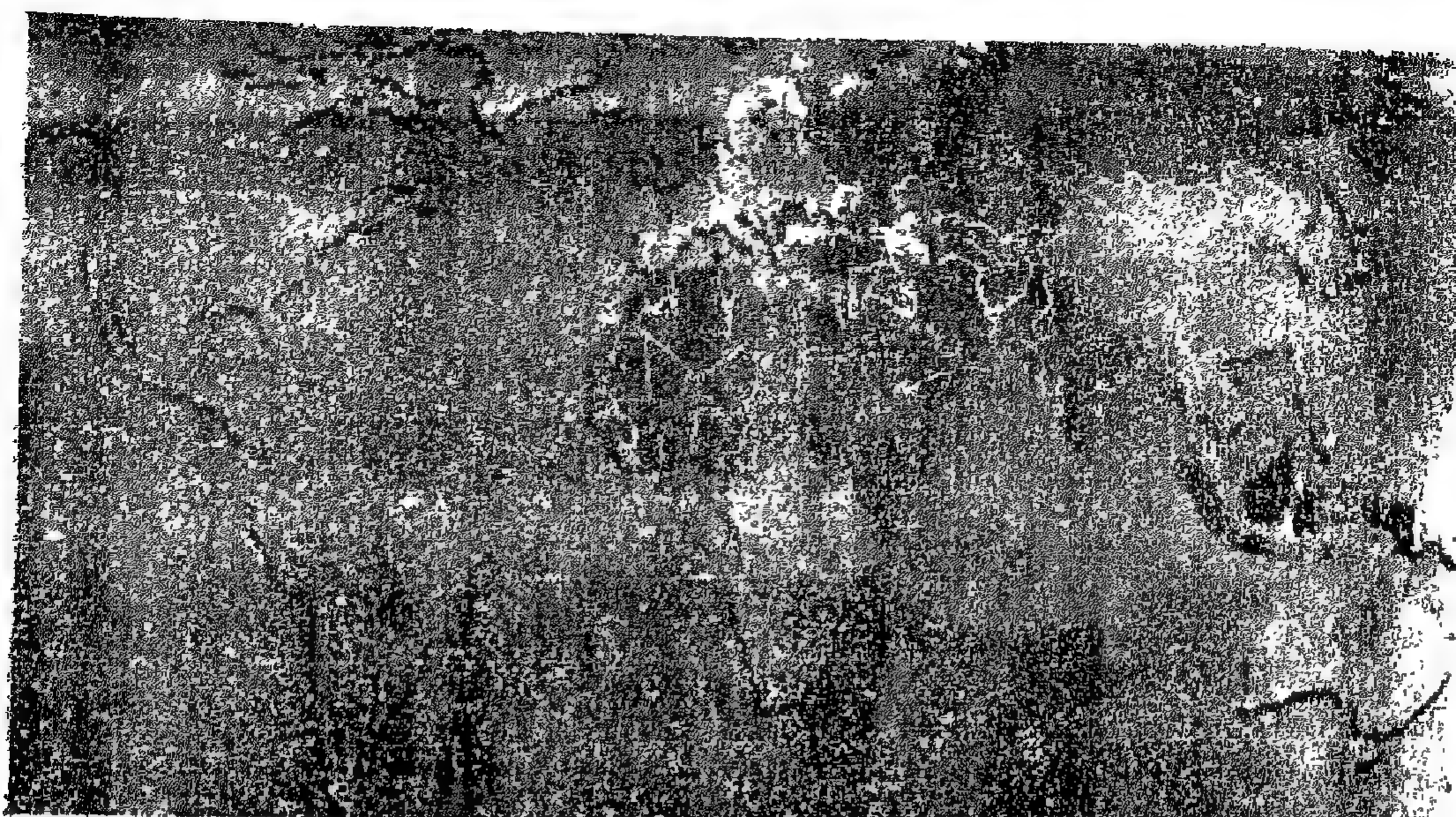
<http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٣١&SMDK=١&W=٠>

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨



Island of the ...

Island of the ...



توزيع المسلمين في العالم 10-100% 10-50% 1-9% 1-10%

المصدر: <http://www.jannat.org/articles/muslims.html>

وقد جرى تعديل الخريطة بإضافة الأمريكتين.

توزيع المسلمين بالمليون ونسبتهم حسب القارات:

آسيا	إفريقيا	أوروبا	أمريكا الشمالية	أمريكا الجنوبية	أستراليا
٧٧٨,٣٦	٣٠٨,٦٦	٣٢,٠٣	٥,٥٣	١,٣٦	٠,٣٩
%٦٩,١	%٢٧,٤	%٢,٨	%٠,٥	%٠,١	---

المصدر: Britanica Yearbook, 1997 نقل عن:

<http://islam.about.com/library/weekly/a21202988.html>

فهرس عام للكتب الستة

الكتاب الأول

مقدمة: لحظات ومآلات الإصلاح في الأمة الإسلامية

نحو محاولة جديدة للإصلاح؟ د. طه جابر العلوانى

تقديم العدد : د. نادية محمود مصطفى

تصدير الكتاب الأول :

حول مفهوم الأمة في قرن: نقد تراكمى مقارن : د. سيد عمر

إمكانيات الأمة : الرؤية الكلية بين القدرات المحتملة والقاعدية الراهنة:

د. عبد المجيد فراج

سكان العالم الإسلامى فى القرن العشرين: د. عبد السلام نوير

القدرات والإمكانات العسكرية فى العالم الإسلامى: د. زكريا حسين

الإمكانيات الاقتصادية للعالم الإسلامى:

بين خصائص الواقع ومتطلبات الاقتصاد الإسلامى أ. مصطفى سوقى كسبة

الملحق الإحصائى: مؤشرات التنمية الاقتصادية فى العالم الإسلامى

أ. مصطفى سوقى كسبة

ملاحق: التعريف بدول منظمة المؤتمر الإسلامى

خرائط

الكتاب الثانى

تصدير :

اتجاهات الفكر السياسى الإسلامى فى قرن: د. مصطفى منجود

تعليم الأمة فى القرن العشرين : د. سعيد إسماعيل على

تطور الخبرات الثقافية في العالم الإسلامي عبر القرن:

د. عبد العزيز عثمان التويجري

الفلسفة العربية في مائة عام: إشكاليات ومناهج ومعوقات وآفاق:

د. أبو يعرب المرزوقي

الفقه الإسلامي والتغيير القانوني في البلاد الإسلامية في القرن العشرين:

د. محمد أحمد سراج

حقوق الإنسان في الإسلام: أفكار من واقع القرن العشرين د. أحمد حسن الرشيدى

المرأة المسلمة بين قرنين: الإنجازات والتحديات د. أماني صالح

مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحدثة الغربية د. محمد عمارة

من حوارات القرن. . . دراسة حالة: مصر د. عماد شاهين

الكتاب الثالث

تصدير

الصراع الإنكليزي - الفرنسي على مصير الشرق العربي: من مسألة الاتحاد

المصري - السوري إلى مسألة الخلافة دراسة وثائق الدبلوماسية الفرنسية

(١٩١٢-١٩١٥) : د. وجيه الكوثرائي

إفريقيا قلرة الإسلام: انتشار الإسلام في إفريقيا في القرن العشرين

د. حورية توفيق مجاهد

الإسلام والمسلمون في إفريقيا: من الإرث الاستعماري إلى تحديات العولمة

د. حمدي عبد الرحمن حسن - د. محمد عاشور مهدي

تركيا: أزمة الهوية من سقوط الخلافة إلى الترشيع

لعضوية الاتحاد الأوربي: د. جلال عبد الله معوض

التغيير السياسي في إيران: ما بين المتغيرات والقضايا : د. باكينام الشرقاوى

إندونيسيا: من الاستقلال إلى مخاطر التفكير د. محي الدين قاسم

الإسلام والسياسة الخارجية المصرية:

دراسة في نمط العلاقة وتفسيرها وتكوينها د. نادية محمود مصطفى

القدس أمجد جبريل

الكتاب الرابع

تصدير

الممارسات السياسية للحركات الإسلامية: بين مقاومة الاستعمار
والتعامل مع النظم السياسية المعاصرة د. علا عبد العزيز أبو زيد
الإسلام والسياسة في (الوطن العربي) خلال القرن العشرين
د. حسنين توفيق إبراهيم
الملاحم العامة للعمل الأهلي الإسلامي في القرن العشرين
أ. هشام جعفر

الأهر في قرن د. ماجدة صالح

الجامع الأعظم: الزيتونة في القرن الرابع عشر الهجري أ. منير الكمنتر بن الكيلاني
الحوزة الإبرائية بقم د. محمد علي أنر شيب
تحولات نظم الأوقاف: مائة عام من محاولات الهدم وتجارب الإصلاح
د. داهي الفاضلي

حول دور العسكريين في القرن العشرين

د. عبد الله محمد أبو عزة

الكتاب الخامس

تصدير

نحو فقه جديد للأقليات د. جمال الدين عطية
مشكلات التعددية الدينية والإثنية في جنوب السودان
د. حمدي عبد الرحمن حسن - د. محمد عاشور مهدي
نيجيريا: قضايا وتحديات التعايش في مجتمع تعددي
د. صبحي قنصوة
البربر في المغرب العربي: تحديات قرن أ. نابل شامة
الأكراد: قومية مجزأة، ومشكلات والتحديات أ. أشرف نبيه الشريف

الخلاف السني - الشيعي ومحاولات التقريب بين المذاهب
في القرن العشرين د. محمد علي آذر شيب
المسلمون في شمال القوقاز: من الإرث الروسي القيصري إلى
ما بعد الحرب الباردة أ. أحمد عبد الحافظ
تطور وضع مسلمي البلقان: من تصفية الميراث العثماني
إلى ما بعد الحرب الباردة د. محمد الأرناؤوط
الجماعة المسلمة في الهند خلال قرن د. جلال السعيد الحفناوي
المسلمون في ألمانيا عبر محطات القرن الميلادي العشرين أ. نبيل شبيب

الكتاب السادس

تصدير

التحديات السياسية الحضارية في العالم الإسلامي
مع إشارة للتحديات السياسية الداخلية د. سيف الدين عبد الفتاح
التحديات السياسية الخارجية للعالم الإسلامي:
بروز الأبعاد الحضارية والثقافية د. نادية محمود مصطفى
الصهيونية في مائة عام: د. عبد الوهاب المسيري
الظاهرة الانتفاضية: دراسة في النموذج الفلسطيني: (١٨٨١-٢٠٠١)
أ. بشير سعيد أبو القرايا
الإسلام وحضارة عصر المعلومات: د. حازم حسني
الدراسات المستقبلية في عالم المسلمين بين نهاية التاريخ:
(عمر أمة الإسلام) وصدام النبوءات، دراسة نقدية من منظور السنن
د. سيف الدين عبد الفتاح
خاتمة قرن... فلتحة قرن د. سيف الدين عبد الفتاح

هذه الحولية أمتي في العالم

* تحدد مناطق الاهتمام والمجال الحيوى لها العوالم المتنوعة عالم الأحداث والأفكار والأشخاص والرموز المرتبط بعالم المسلمين.

* وتحى معنى الأمة كوحدة تحليل، وليس معنى ذلك تخطى الواقع أو القفز عليه بل هو تعبير عن افتقاد معنى الأمة الجامعة، الأمة نسق جامع بين الجماعة الوطنية ووحدات الانتماء الفرعى الحاضنة والتي تعنى تفعيل وتوظيف هذه التكوينات المتنوعة فى خدمة المصالح والأهداف الكبرى والمقاصد الكلية التى تصب فى فاعلية الكيان وعافيته.

* وتعنى أن الأمة الإسلامية دائماً فى قلب العالم سواء فى مرحلة نموها وقوتها ووحدتها وصعودها أو سواء فى مرحلة جمودها وتخلفها وضعفها وتجزئتها، وإذا كانت المراحل المتعاقبة من تاريخ الأمة تبرز التطور فى هذا الوضع المحورى ، سواء كانت الأمة شاهدة أو مشهودة، فإن المرحلة الراهنة من تاريخ الأمة فى نهاية القرن العشرين بعد انتهاء الحرب البارد تمثل مرحلة من مراحل إعادة تشكيل مناطق هذه الأمة والعلاقات فيما بينها والعلاقات بينها وبين بقية العالم.

* وتتبصر هذه المرحلة من إعادة التشكيل باعتبارها حلقة من حلقات سابقة فى مسلسل التحول من الشهود إلى المشهودية خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين، والتى مارس فيها «الخارج» «والآخر» أو «الغير» تأثيراته على الأمة وبصورة متصاعدة، لا تعكس فقط ما أضحى عليه «الخارج» من قوة ومكنة، ولكن ما أضحى عليه الداخل من ضعف ووهن.

* * *

تعريف بالمركز

* تم تأسيس مركز الحضارة للدراسات السياسية فى ديسمبر ١٩٩٧ ليقوم على تتكون من عدة مستويات ، وغايتها الأولى إصدار سلسلة من الكتب والدراسات فى تهتم بقضايا الأمة الإسلامية وهمومها.

* ويهدف لتحقيق التواصل والتفاعل بين اتجاهات فكرية مختلفة يربطها جميعاً مصالح الأمة العربية والإسلامية ، ويغضى مناطق الاهتمام بعالم المسلمين.

* يأمل المركز مد جسور التعاون والتفاعل مع مفكرينا وعلمائنا فى كافة التخذ إلى تعبئة الجهود البحثية لجيل الشباب من الباحثين، واستكتابهم فى موضوعات المسلمين مع إتاحة الفرصة لهم للاستفادة من تجربة كبار الأساتذة والخبراء.

* تعتبر هذه الحولية «أمتي في العالم» باكورة إنتاج المركز.

